بسالزم الحم ما ما ما

> وزارة التعليم العاني جامعة أم القــــرى كلية الدعوة وأصول الدين

نموذج رقم (٨) إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

نسم: العقيق	الدعوة وأصول الدين	عَلِية :	minut 30	سمة نبت أحوي	الاسم (رباعي) :
	فيتعطاا.:	في تخصص.	كتوراه	، درجة : إلى المعالمية إ	الأطروحة مقدمة لنيل
((ئد لرانضه	خ عما	ت المشنية	ب بر السيانا.	عنوان الأطروحة : ١١

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

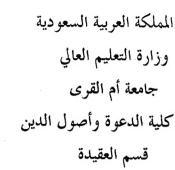
فبناءَ على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه _ والتي تحت مناقشتها بساريخ ١٧ كـ ٢ ١هـ _ بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة ،وحيث قد تم عمل الـلازم ؛ فإن اللجنة توصي ياجازتها في صيغتها النهاتية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه ...

والله الموفق ...

أعضاء اللجنة

رنيس نسم الاسم: د. سيمود العرفيس التوقيع: والعرفيس

T. 1. 7.





أثر الديانات الوثنية في عقائد الرافضة

رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية العالية الدكتوراه

إعداد بسمة بنت أحمد بن محمد جستنية ٤٢٠-٧١٧٨-٨

اشراف فضيلة الأستاذ الدكتور محمد عمر محمد حسن الأستاذ بكلية الدعوة وأصول الدين بقسم العقيدة

ملخص الرسالة

الراف الراسان: أثر الدياتات الوثنية في عقائد الرافضة .

المراجم: الدكتوراة

(م (الماحمة: بسمةبنت أحمد بن محمد جستنية

خطـة الموضوع: سارت الباحثة في خطة الموضوع حسب العنوان ،بذكر الديانات الوثنية المنتشرة في أمـاكن انتشار الرافضة، ثم التعريف بالرافضة و مجمل عقائدهم وفرقهم ،وأخيرا بيان عقائد الرافضة التي تأثروا فيها بالديانات الوثنية.

هدف الدراسة: بيان ما عليه الرافضة من خلاف عقدي صحيح عن منهج أهل السنة والجماعة في أصول الدين و انحرافهم .

موضوع الرسالة: الأصول العقدية لدى الرافضة والتي تأثروا فيها بالديانات الوثنية.

أبواب الرسالة: حوت الرسالة على تمهيد، وثلاثة أبواب ، وخاتمة:

أما التمهيد فعرفت فيه بمفردات عنوان الرسالة.

الباب الأول: وفيه عرفت الباحثة بالديانات الوثنية والرافضة .

الباب الثاني: قنوات الاتصال التي اتصل من حلالها الرافضة وأصحاب الديانات الوثنية.

الــباب الــثالث: خصصــته للحديث عن عقائد الرافضة التي تأثروا فيها بالديانات الوثنية،حيث عرضت للعقيدة التي يدين بها الرافضة ،وما شابجوا به من سبقهم من الأمم الوثنية في انحراف.

الخاتمة ،وفيها ماتوصلت إليه الباحثة من نتائج ، أو حزها فيمايلي:

تمـــثل ديانـــات الشرق مسرح الأديان التي انتشر الرافضة في مناطقها. وأثروا وتأثروا. وقد كان للرافضــة قــنوات عبر من خلالها المعتقدات المنحرفة التي تسللت الى مذاهبهم. كان من أهمها الفتح الاسلامي لفارس وما وراءها والاحتكاك بأهل تلك البلاد التي فتحها ،أضف إلى ذلك إحتهاد الدول الشــيعية الــــي قامـــت بعد ذلك في نشر الرفض في فارس مثل الدولة البويهية والصفوية دول شيعية نشرت التشيع بكل قوة.

يمكن اجمال عقائد الرافضة التي تأثروا فيها بأصحاب الديانات الوثنية ، في كل من : توحيد السربوبية ، والألوهية ، والانحراف في توحيد الصفات ، وكذا في مفهوم الإمامة ، وإيماهم بعقيدة المهدية والمنتظر المنزعوم ، والرجعة. وقد أثبت مشاهتهم في كل عقيدة من تلك العقائد لأرباب الديانات الوثنية ، ممن كانوا في مناطق انتشار الرافضة.

هذا ملحص للرسالة .وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ABSTRACT

Topic of Dissertation: Athar Aldiyanat Alwathaniah Fe Akaed Alrafedah Name of Researcher: Basmah bint Ahmad ibn Muhammad Jistaniyyah Degree: Phd.

Sketch Plan: The researcher put up the plan as the topic itself dictates, that is by mentioning the Pagan religions that were widespread in the those areas where Rafidahs are found; giving a sort of definition of the word 'Rafidah', with a brief outline of their beliefs and sects or denominations, and finally explaining the main set of beliefs believed to have found their way into the Rafidah creed from a pagan religious source. Aim of Study: Explaining the concrete ideological issues in which the Rafidas are in opposition to 'Ahlus Sunnah Wal Jama'ah in fundamentals of religion, and reasons of their deviation.

Main Theme of the Dissertation: The Fundamentals of Belief according to the Rafida and those which they acquire as a result of the influence of pagan religions.

Chapters. The dissertation comprises of an introduction, three main chapters and a conclusion. In the introduction, the researcher defines the main words on which the topic centers.

Chapter One: The researcher explains the meaning of Pagan religions and Rafidah. Chapter Two: The linking channels between the Rafidah and the adherents of pagan religions.

Chapter Three: The Rafida creeds that are influenced by pagan and idolatrous religions. The researcher here touched on the creeds and doctrines adopted by the Rafidah, outlining the areas of deviation in which they resemble ancient pagan idolatrous nations. In the conclusion, the researcher gives a brief account of the results and findings of the research, which can be summarized as follows:

The Eastern part of the world is considered the scene of religious events in which the Shi'ite religion spreads. They influence and become influenced. The Rafidas have wide channels through which foreign and deviated beliefs found their way into their thought, the most important of which is the Islamic conquest of Persia and its surroundings, and the inter-mingling of the Rafidas with the inhabitants of those areas. In addition to the strenuous efforts exerted by succeeding Shi'ite governments of later generations in spreading the Rafidi creed in Persia, such as the Buwaihi and Safawi dynasties. We can summarize the Rafidi creeds that came about as a result of the influence of pagan religions in each of the following: Tauheed of Rububiyyah (Allah's lordship), Al-Uluhiyyah (Allah's worship) and deviations in aspects of Tauheed of Allah's Names and Attributes. Included also are deviations in the issue of the Imamate, the Rafidas belief in the idea of the assumed awaited Mahdi, and the idea of Raj'ah (Returning of some Imams to this world before the day of judgement). The resemblance of the Rafidas with the inhabitants of the pagan communities surrounding them in all these creeds is hereby established to the point of no doubt.

May Allah's peace and blessings be upon His noble Prophet Muhammad, his family andcompanions.

نگر د نقرر

أَنْكُرُ (الروال سبحانه وتعالى على ما يسره من إتمام هذه الرساله، فلله الحمد على تمام المنة وكمال النعمة ، وتحصيل المطلوب ، وتسهيل بلوغ المرغوب.

واعترافا بأهل الفضل وتقديرا لهم أدعوا الله أن يجزي عني كل من أسهم في إبراز هذا البحث حير ما يجزي به المحسنين ، وأول من أحص بذلك :

إن أهديت شكري فهو مرتمن بجميل فعلكم مدى الدهر فاللهم اجزهما عني حير الجزاء ،وبارك في حياتهما ،وارحمهما كما ربياني صغيرا،واجعل هذا العمل في موازين حسناتهما.

ثم الشكر بعد ذلك موصول لهذه والمحتم والمرة والرجم التي هيأت لي فرصة الدراسة ولأمــــثالي مـــن طلاب العلم . وعلى رأسهم صاحب المعالي مدير الجامعة الموقر، أدام الله رياسته في خير وبر. وكافة وكا

وأتبع ذلك بالشكر إلى جماعت طيب الملك عبد العزيز - سابقا ممثلة في مديرها معالي الدكتور منصور بن محمد الترهة ،و قسم الدراسات الإسلامية في عمادة الكلية ،وأخص بالذكر كلاً من :الدكتور عبدالله دمفو ،والدكتور أنور البكري على ما هيآ لي من أسباب الحصول على التفرغ لإتمام هذه الرسالة.

كما أشكر صاحب الفضيلة الأستاذ (الركتور أسر المشرف على هذه الرسالة على ما على على هذه الرسالة على رعايته الأبوية ،وما تحمله من عناء الإشراف والتوجيه والنصح وتصحيح العبارات، حتى أنجزت هذه الرسالة . فأدعو الله أن يجزيه على ذلك الجزاء الأوفى .

ثم شكر موصول للوالد الغائب الحاضر الأستاذ (الركسور محمداً) المجبر (الشيم البين السندي كان لي شرف اشرافه على رسالتي للماجستير، فما سطرت كلمة ولا انتقلت إلى مبحث إلا وطيف عباراته وتوجيهاته تتمثل أمامي، يأتيني مدداً في الوقت المناسب والمكان المناسب. فالله أسأل أن يبارك له في عمره.

وأوحه شكرا خاصا مشفوعاً بأبلغ عبارات التقدير و الامتنان، لمن له الفضل بعد الله على ، ورجم شكرا خاصا مشفوعاً بأبلغ عبارات التقدير و الامتنان، لمن له الفضل بعد الله على ، ورجم ورفي الذي وفر لي الكثير من الوقت والمؤنة ،فما أعجز قلمي عن الشكر لك ،وما أحقك بأن ترضى من الوفاء بما قدمت ،والله يتولى إيفاءك مثوبة تكافىء وفاءك .

وفي الخستام أشكر أصحاب الفضيلة و المساد المساد المساد الدكتور مسزروعة ،والأستاذ الدكتور ناصر القفاري ،الذين تكبدوا الوقت الثمين لقراءة البحث ومناقشته.

و الشكر كل الشكر لمن سطر في سوق منفعة أو فائدة لي فيما يخص هذا البحث ممن غابت أسماؤهم عن ذاكرتي فلهم مني جزيل الدعاء وجميل الوفاء.

ورائه لايشي ؤيري ويمريدو.

بسم الله الرحي الرحيم

المقدمة

اللهم لك الحمد لا أحصي ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك .اللهم صل على نبينا محمد، و على آل سيدنا محمد، وعلى أصحاب سيدنا محمد، وعلى أزواج سيدنا محمد وسلم تسليما كثيرا.

الحمد لله القائل : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوٓا أَهُوَآءَ قَوْمِ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ كَثِيرًا

والقائل ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُ مِمَّنِ آتَّبَعُ هَوَلَهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّرَ لَلَهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّلِمِينَ ۞ ﴾ القصص ٥٠٠

والقائـــل: ﴿ قُلَ إِنِّي نَهُمِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهُوا وَاللَّهِ ۚ قُل لاّ أَنَّبِعُ أَهُوا وَمَا أَنَا مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿ اللَّهِ اللَّالِعَامِ ٥٦ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ اللّلْمُ اللَّلْمُ اللللللَّا الللللَّا اللللللَّا الللَّهُ اللَّهُ ا

فإن الوثنية كانت وماتزال عقيدة شعوب كثيرة ، فهي تعيش و تترعرع حتى مع أكثر الشعوب تحضرا ، ولها مداخل شديدة النفوذ والخطر ، ولها مظاهر بالغة الرسوخ في أشكال الثقافة القديمة والمعاصرة على السواء ، الأمر الذي يجعل من التضليل القول بأن الإنسانية تتقدم ، و الوثنية تصبح أو أصبحت في ظل التقدم تاريخا عابرا.

إن الوثنية خطر يهدد أية عقيدة وأي دين وأي محتمع، عندما يترك هذا المحتمع الدين الإلهي ، والاتباع الدقيق المحكم له إلى الابتداع في الدين بأي شكل من الأشكال.

و قلم أظهر الله تعالى الاسلام على جميع الأديان الأخرى ،ونصر أهله لما تمسكوا به على سائر من خالفه شرقاً وغرباً.

وإن من أعظم نعم الله تعالى على هذه الأمة أن جعلها خير أمة أخرجت للناس ، أنزل السيها خسير كتبه. وأرسل إليها أفضل الرسل ، وحفظ هذا الدين لتكون كلمة الله هي العليا، وحازت هذه الأمة بشرف رسالة المصطفى الله عليا، وحازت هذه الأمة بشرف رسالة المصطفى

ولقد استضاء بنور هذا الدين مشارق الأرض ومغارها، ودخلت أقوام البشرية من كل صوب وحدب في هذا الدين ، وقامت هذه الأمة متمثلة في خير قروها بايصال كلمة الحق، فاندحرت أمم وطوائف هيمنت على البشرية ردحا من الزمن، فتقوضت هيمنتها بفضل هذا الدين.

والناظر في حال سلفنا الأول صدر هذه الأمة صحابة رسول الله على يتجلى له رحمة الله تعسالى بهذه الأمة حيث جعل ذلك الجيل نموذجا تمثلت فيه الهداية الكاملة في العقائد والأقسوال والأفعال، فإن الله تعالى حماهم من الفتن والهوى، فبقوا مطيعين ومستسلمين لما جاء به الحق، فلم يكن لهم قول مع قول النبي على الهولا اعتراض على حكمه، وقد صدق فيهم قول ابن مسعود الله على المعمود الله على المعمود الله على المعمود الله على الله على المعمود الله على الله ع

((إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد على خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه، فما رأه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن، وما رأوا سيئاًفهو عند الله سيء))(١)

هذا هو حال الصدر الأول في الإسلام، سواء في عهد الني الله أو في عهد أبي بكر الله عهد عمر الفاروق الله .

و لكن أعداء الاسلام لم يكونوا ليقفوا موقف المتفرج، بل عزموا على الثأر من الاسلام والانتصار لدولهم وأدياهم. ولكنهم أدركوا ألهم لا طاقة لهم بمواجهة الاسلام بالسيف والسنان، فلجأوا إلى أسلوب آخر ألا وهو المكر والخديعة وبث الفتن بين صفوف المسلمين.

⁽١) مسند أحمد بن حنبل .بيروت ،دار صادر ،(١/٩٧٩).

وقد أخبر الني الله المعلمين من هذا الاختلاف وذلك في حديث مشهور روي بعدة روايات . يعضد بعضها بعضاً، تحذر المسلمين من هذا الحلاف . منها ما رواه أبو دواد في سنته من حديث معاوية بن أبي سفيان الله أنه قام فقال: ألا إن رسول الله الله قام فينا فقال: "ألا إن مسن كان قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة، وأن هذه الملة سيفترق على ثلاث وسبعين، ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة، وأنه سيخرج من أمتي أقوام تجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله". (١)

وفي روايـــة أخرى عن أنس بن مالك قال ،قال رسول الله على : "إن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين ،كلها في النار إلا واحدة ،وهي الجماعة ". (٢)

وقد كانت القضية الأولى، التي تشعبت حولها آراء الفرق ونبت حولها الخلاف، قضية الإمامة، أو الخلافة عن رسول الله على تدبير شؤون المسلمين.

وهــنا تعــددت مكائدهم ومؤامراتهم للقضاء على الإسلام، فانتدبت الوثنية المجوسية الحاقدة أبا لؤلؤة المجوسي لينفذ أول مؤامرة ضد الاسلام، فكان نتيجتها استشهاد الفاروق عمر الله عنة مسمومة من حنجر ذلك المجوسي.

وتــولى أمــر الأمة بعده عثمان بن عفان فله فكان ثالث الخلفاء الراشدين، ومضى حاكمــاً مستناً بسنة النبي فله والخليفتين من قبله، ومضى على ذلك فترة من الزمن نعم الناس في عهده بالعدل والهدوء والأمن.

حتى انتدبت اليهودية عبد الله بن سبأ اليهودي لاحداث فتنة عظيمة على كيان الدولة الإسلامية الذي تظاهر بالإسلام، وأحذ ينتقل بين أمصار المسلمين مؤلباً الناس على عثمان

⁽۱) سنن أبي داود ،سليمان بن داود السحستاني ،بيروت ،دار الفكر ،(١٩٨/٤) ،كتاب السنة .وإسناده صحيح . قالـــه الألباني .انظر :السنة لابن أبي عاصم ،تحقيق :محمد ناصر الدين الألباني ،ط١ ،بيروت ،المكتب الإسلامي ،

⁽٢) سنن ابن ماجه . أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي . دار الفكر للطباعة . د . ت . (١٣٢٢/٢) .قال الألباني :حديث صحيح ورجاله ثقات على ضعف في أحد رواته ،وهو هشام بن عمار ،لكنه توبع بغيره ،وصححه البوصيري في مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه. البوصيري شهاب . الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل .ط .بيروت .دار العربية للطباعة -١٤٠٣هـ.

ابن عفان رضي الله عنه وولاته، وبث أفكاره ومبادئه اليهودية بين عوام المسلمين. فأحدث القول بوصية النبي عليه الصلاة والسلام لعلي، وأنه خليفة النبي عليه السلام ووصيه من بعده على أمته ، وينبغي ارجاع الحق إلى أصله، وأحدث القول برجعة النبي عليه السلام ،حتى انتهت فتنته بثورة مسلحة ضد عثمان رضى الله عنه أدت إلى قتله .

أخذ ابن سبأ يدعو أتباعه ومن اغتر به الى ولاية علي رضي الله عنه ، وأن ولايتــه لا تتم إلا بالبراءة من أعدائه وهم في نظره الخلفاء الراشدين. فكان ابن سبأ أول من أظهــر البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان و الصحابة في الإسلام.

وبعد أن انتقل الأمر إلى على رضي الله عنه بمبايعة الصحابة رضوان الله عليهم له، ووقعت الفتنة ومرقت المارقة التي قال فيها النبي عليه السلام: ((تمرق مارقة على حين فرقة من المسلمين يقتلهم أولى الطائفتين بالحق)) (١) . فحدثت بدعة الخوارج وتزامن معها بدع التشيع.

ولكن لم يقف امر الافتراق عند هذه الفرق التي رأت رأيا معيناً في الإمامة، بل سرعان ما تحول هذا التراع السياسي حول الخلافة ،ومن هو أولى بأن يكون خليفة للمسلمين،وأيهما كان على حق في موقفه علي أو معاوية رضي الله عنه أو غيرهم، تحول إلى خلاف عقدي حول الحكم على هؤلاء و الحكم على أتباعهم.

ثم مما رسخ الانحراف العقدي دخول أتباع الأديان في البلاد التي فتحها المسلمون، ونشروا كثيراً من أفكارهم بين المسلمين .ومما زاد الطين بلة ورسخ تلك الانحرافات ترجمة التراث اليوناي إلى اللغة العربية ،وافتتان البعض به، والخوض في المشكلات العقدية بغير المنهج الذي وضعه الشرع. هذا إضافة على أن الجدال مع أصحاب الديانات والمذاهب غير الاسلامية أثار كثيراً من المشكلات العقدية لدى بعض المسلمين.

وهكذا وضعت عقائد الوصية والرجعة والبراءة من الصحابة، بل وضعت الجذور الأساسية لكثير من الانحرافات العقدية بطريقة تستمد كثيراً من مبادئها وأفكارها من الديانات التي كانت سائدة في المنطقة ، ثم نهلت بقية الفرق من معين الفكر السيء وغيره كل على قدر ضلالته وبعده عن الإسلام.

وظهر في الساحة فيما ظهر فكر اشتمل على عقائد ونظريات دعوية وسياسية معظمها سري متسربل بالتقيّة ،وقليلها معلن.

وقد استطاع دعاة هذا الفكر تكوين أتباع وشيع وأنصار .وقد كان ظهور البدع بحسب البعد عن الدار النبوية، لأن البدعة لا تنمو وتنتشر إلا في ظل الجهل، وغيبة أهل العلم والايمان

تمثل طائفة الشيعة فرقة - انبثق منها ،وتفرع عنها عدد كبير من الفرق التي ذكر أن هذه الأمــة ستتفترق إليها ،- لها عقائدها التي تدعوا إليها ،ومنهجها الذي تسير في الدعوة إليه لنشر وتثبيت تلك العقائد.

وهــنا تكمن أهمية هذا الموضوع الذي اخترته لرسالتي المقدمة لنيل درجة الدكتوراة تحت عنوان:

أثر الديانات الوثنية في عقائد الرافضة

وألخص أهمية الموضوع في النقاط التالية:

- ربما يظن البعض خطأ أنه لا خلاف بين أهل السنة والرافضة في شيء من أصول الإيمان أو أركان الاسلام، أو ما علم من الدين بالضرورة، وإنما هو خلاف في بعض المسائل الفلسفية والأراء الكلامية التي لا صلة لها بأصول العقيدة (١)

- أو كما يزعم بعض علماء الرافضة أن لا خلاف بينهم أصلا الا في بعض مسائل الفروع(٢)

ولا شك أن هذه الدعوى دعوى عدم وجود خلاف إنما هي أمل يرجوه كل مسلم في حال تبوت صحتها، ولكنها دعوى عند التمحيص يتبين عدم صدقها وخطورها .ومن خطورها التلبيس على المسلمين ،فيظن الجاهل أن ماعليه الرافضة حق ،وأن خلافهم سائغ

⁽۱) انظر دعوة التقريب من خلال رسالة الاسلام ص۷ ، وفتوى الشيخ محمد شلتوت شيخ الجامع الازهر في شأن حواز التعبد بمذهب الشيعة الإمامية. مجلة رسالة الاسلام السنة(۱) ع (۱) ص ۲۲، ۲۳. وانظر :مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة ،د.ناصر القفاري ،ج١،الرياض ،دار طيبة ،ص٨.

⁽٢) آل كاشف الغطاء محمد حسين. مجلة رسالة الاسلام السنة(١) ع (١) ص ٢٢، ٢٣.

كالخلاف بين أصحاب المذاهب السنية الأربعة ،وهو أمر جد خطير على الإسلام والمسلمين ،وفيه إضلال لعباد الله ،وتصحيح للباطل ،وتكذيب للحق.

-وإنه لمن الأهمية أن تتكاثف الجهود لإماطة اللثام عن الباطل ،الذي حاول المغرضون به التلبيس على الناس.

- فالخلاف لو كان حول التراع الذي نشب بين علي ومعاوية رضي الله عنهما لهان الأمر، ولكن القضية أكثر عمقاً إن الخلاف في الأصل الأول من مصادر التشريع القران الكريم - وثبوته وحفظه من الزيادة والنقص وادعاء تحريفه .

وخلاف في الأصل الثاني ،وهو الأحذ بسنة النبي الله التي رواها عنه أصحابه ،ونقلها عنهم العدول من هذه الأمة ، وهو ما سيتضح في هذه الرسالة.

- لذلك ليس من المبالغة إذا قلنا إن الرافضة بكل فرقها، قد اقتبست كثيراً من عقائد ومذاهب الأمم تقريبا. وقد وضحت هذا في كتاباتي .

- فإنك ستجد أنه ما من عقيدة أو دين إلا وتجد له أثرا في فرقة أو أكثر من فرق الشيعة. وهناك أسباب كثيرة أدت الى هذا..

منها انحراف مفهومهم في الإمامة. فبينما يقول أهل السنة إن مهمة الحاكم هي تنفيذ شرع الله، وأنه ينتخب أو يوصي له من قبله ، نحد عند الرافضة أن الامام معين من قبل الله بل ما يقوله الإمام هو وحى من الله. (١)

وللأئمة صفات معينة، الصقت بهم ورفعتهم الى مقام النبوة بل الى الألوهية ،ومن هنا قالوا بالحلول. (٢)

وقد ساعد على ادخال كل العقائد المنحرفة في مذهب الرافضة ما يلي:

⁽١) انظر فصل (عقيدة الرافضة في الإمامة) ص٤٩٧.

⁽٢) انظر ص ٣٥٩.

- كُتْـرة الأديــان التي كانت تحويها المنطقة فهنا بلاد الصابئة والمحوس الزرادشية والمانوية والمزدكية وكل هذه ديانات لم تعرف التوحيد الخالص .
- وحـود ثقافات وثنية متعددة في تلك المنطقة ،حيث اختلطت ثقافة فارس بفلسفة الـيونان .ثم كانـت النصـرانية وما صاحبها من وجود مدارس الرها ونصيبين وغيرها.
- وحسود حاليات يونانية في تلك المناطق من أيام الاسكندر وهي على صلة بثقافة بلادها ومدرسة الاسكندرية و الافلاطونية الحديثة ليست بعيدة عن التأثير في هذه الأماكن.
- حركة الترجمة التي بلغت أوجها في عهد الدولة العباسية، فترجمت كتب فارسية وهسندية ويونانية وسريانية إلى العربية، وهذه الكتب تحوي عقائد كان يدين بها أقوام في يوم من الأيام.

أسباب اختيار الموضوع:

إن اختياري للكتابة في هذا الموضوع له أسباب عديدة ،من أهمها :

- أن الرافضة من أنشط الفرق الضالة في الدعوة إلى مذهبهم ، ومعروف هجومهم على أهل السنة وطعنهم فيهم، بل وسعيهم لنشر التشيع بينهم
- سبب آخر وهو أن للشيعة دعاة متفرغين يوجهون جل اهتمامهم لنشر مذهبهم
 في وسط أهل السنة .
- يهـــتم الشـــيعة بالدعــوة إلى التقارب مع أهل السنة، وما أكثر دعاويهم أنه لاخلاف بينهم وبين أهل السنة.
- أثـبت الإعـلام الشـيعي مؤخـراً أنه قادر على النفاذ إلى كثير من الهيئات والمنظمات الثقافية والفكرية في بلاد الشرق والغرب، بحيث إنه لو لم يقابل هذا النوع من النشاط الذي يقومون به في بلاد العالم، فإن المعلومات سترسخ في عقول الأجيال التي لا تعرف عن الإسلام شيئاً، ناهيك عن القوى المعادية للإسلام أصلاً والتي ستغتنم المعتقدات المطروحة لتقدم مشوهة على ألها الإسلام. ومن ثم فلن ترى القوى التي تقع

فريسة الإعلام الرافضي ،فضلا عما يقوم عليه هذا الدين أصلاً وهو التوحيد لله رب العالمين.

فها هي أحدى دور نشرهم تسمى بدار التوحيد في الكويت، وتوزع هذه الرسائل في مختلف بلدان العالم الاسلامي.وفي رسالة صادرة عن هذه الدار تسمى "مباديء أولية" يقولون إن الركن الثاني من أركان الاسلام: الإيمان بالنبوة والإمامة، أي الإيمان باثني عشر إماما معصوماً. (١)

• تحتم هذه الطائفة بنشر الكتب التي تدعو للفكر الإيراني الثوري ، وبإصدار المحلات والجرائد والنشرات.

وركز النظام الرافضي على استقطاب عناصر من شباب أهل السنة، حيث تقوم بتدريسهم في الحوزات العلمية بمدينة قم، وسهلت له سبيل الدراسة على نفقتها، وبالطبع في النهاية يخرج هؤلاء الشباب دعاة للمذهب الشيعى .(٢)

• يســأل كثير من الدارسين عن حكم الشيعة... هل هم كفار خارجون عن الملة، أم هــم في عداد الفرق الإسلامية؟. وبغض النظرعن اختلاف وجهات نظر العلماء في الحكم عليهم.

وبغض النظر أيضا عما يورده كل فريق من أدلة على ما يذهب إليه، فإن الواقع يدل على أن الحكم على الشيعة أو غيرهم من الفرق بحكم واحد يحتاج إلى تفصيل.

لكل ذلك أحببت أن أبين الحق في هذا الموضوع ، بعرض معتقداتهم ومقارنتها بمعتقدات أهل الأديان الأخرى ، وكيف شابهوهم ، وبالتالي يصبح الحكم عليهم واضحاً

⁽١) انظر ص١٤.

⁽٢) محلة الأصالة- العدد التاسع - السنة الثانية ١٥ شعبان ١٤١٤هــ - رئيس التحرير: محمد موسى نصر .

أما مخالفة معتقداتهم لأهل السنة فقد أفردت فيه رسائل وكتب وضحت ما جنحوا إليه، وما انحرفوا فيه.

الدراسات السابقة للموضوع:

هناك كتب ودراسات تناولت جوانب من هذا الموضوع ،وإن لم تفرد رسالة -حسب علمي - مستقلة في هذا الموضوع ،ومن أهم تلك الدراسات :

• بذل المجهود في اثبات مشابحة الرافضة لليهود. للدكتور عبد الله الجميلي.

طبعته في القاهرة مكتبة ابن تيمية سنة ١٤١٣هـ ،الطبعة الأولى.وواضح من عنوانه أنه اقتصر على حانب واحد وهو مدى تأثر الرافضة باليهود.

حسوى الكستاب أربعة أبواب بعد التمهيد في التعريف بالرافضة واليهود وعقائد كل منهم.

الباب الأول في نظرة اليهود والرافضة إلى الإمامة والتشابه بينهم .

الــباب الــثاني في افتراء كل من اليهود والرافضة على الله تعالى ، من ناحية قولهم في الصفات ،وادعاء تحريف القرآن.

الباب الثالث :عدم اعتدال اليهود والرافضة في حبهم وبغضهم.

الباب الرابع في موقف اليهود والرافضة من مخالفيهم .

وقد ناقشهم في كل عقيدة مما ذكرت ، وما تفرع عنها ، ورد عليهم من كلام السلف الصالح ، مما يرد دعوى الرافضة المخالفة ، ويثبت مشابحتهم لليهود . فأفاد وأجاد جزاه الله حيراً .

● غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام للدكتور فتحى الزغبي.

والكــتاب خص البحث بالباطنية ،دون من سواهم من الفرق سواء الاثني عشرية أو غيرهم .

قدم بمقدمة في الحديث عن الشيعة ،و نشأة التشيع .وقد اشتمل الكتاب على بابين : الباب الأول وفيه التعريف بغلاة الشيعة ، وعقائدهم :السبأية ،الكيسانية ،الإسماعيلية والفرق المنشقة عنها ، وبيان عقائدها الغالية ،ثم الفرق الغالية الأخرى .

الباب الثاني في تأثر غلاة الشيعة بالأديان المغايرة للإسلام :اليهودية ومواطن التأثر عند الغلاة بهم ،ثم التأثير النصراني ،وأخيراً تأثير المجوس.

وواضح أن هذا البحث كما هو ظاهر من عنوانه تناول دراسة ما يرتبط بموضوعه ،وإن كلنت قد أفدت منه فيما يرتبط بموضوع بحثي ،ولكنه حص الغلاة دون غيرهم ،مع ما يلحظ من تميز كتابات الدكتور فتحي بالموضوعية ،سواء في هذا البحث ، أو كتابه الآخر "تأثر اليهودية بالأديان الوثنية".

• أثر المجوسية في الرافضة .للباحثة فاطمة محمد الدهامي.

رسالة ماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض. لم يتسن لي الوقوف على الرسالة ،فالباحثة عندما راسلتها اكتفت بإرسال خطة الموضوع ، وفهرس موضوعات الرسالة مشكورة ،حيث ألها لم تناقش.ومن خلال الوقوف على الفهرس اتضح لي ألها تسناولت جانباً من موضوعي ،فيما يخص الإمامة ،والملك ،وبيان أثر المجوس في هذين المعتقدين .

• ولا يفوتني أن أشيد بمدى الفائدة التي أفدها من الدراسة التي قام بها الدكتور ناصر القفاري عن أصول الشيعة الإمامية الاثني عشرية ،فإن دراسته لهذه الطائفة بألقابها وفرقها ونشأها قد وفرت علي الكثير في الجزئية الخاصة بالتعريف بالرافضة ،لاسيما وأن موضوع الرسالة الأساسي هو في عرض العقيدة والوقوف على مواطن التلاقي بينها وبين الانحراف لدى أصحاب الديانات الوثنية ،حسب ما حددته الدراسة .

صعوبات البحث:

- أول ما يواجه الباحث في مثل هذه الموضوعات قلة المراجع ، وندرتها أحياناً أخرى، وصعوبة الحصول عليها ، وهذا تطلب مني السفر شخصياً لتوفيرها بعضها من القاهرة ، والبعض الآخر من لبنان ، ومكاتبة المكتبات الأخرى في المملكة : الرياض والدمام للحصول على المراجع المطلوبة.
- أما عن المراجع الخاصة بالرافضة ، فبالإضافة إلى المطبوع أراني عاجزة عن الشكر لأستاذي الدكتور عبدالشكور أمان العروسي ، والذي وفر لي القرص الخاص بكافة مؤلفاتهم تقريباً ، ثما ذلل لي صعوبة الحصول على مصادرهم.
- قد كتبت هذه الرسالة والله تعالى يعلم كم كانت متطلباتها على من هي في وضعي كامراة تتكبد مشاق السفر أسبوعياً ،حيث إني وبعد الانتهاء من كتابة الرسالة تقريباً فوجئت بأنه قد طبقت على دراسة السنة المنهجية بأثر رجعي كما يقال مما يعني التوقف عن الكتابة ، والاستعداد للسفر أسبوعياً من المدينة إلى جدة ،ومنها إلى مكة ،مع مسؤلية الرعية في البيت، فالقلب مشتت في كل واد منه مزعة ،والهموم مترادفة أحياناً،صادة عن صفاء المقال وإحكام الأقوال والأنيس قليل بل عزيز .

فاللهم ثبت أقدامنا على الحق وبصرنا بأنفسنا ولا تجعل من عملنا لأحد سواك شيئاً ونعوذ بك أن نشرك بك على علم ونستغفرك مما لا نعلم فإن صفتنا التقصير وصفة الرب العفو والغفران فاغفر اللهم جما.

منهج البحث:

• كانت في حسب الخطة التي قدمت للقسم "أثر الديانات الوثنية في فارس وما حولها على عقائد الشيعة الإمامية الاثني عشرية" ،إلا أن القسم اختصره إلى "أثر الديانات الوثنية في عقائد الرافضة" ،وهو عنوان عام، يدخل فيه الديانات الوثنية السي أثرت في الرافضة ،والديانات الوثنية البعيدة التي ليس لها تأثير ،لذا فإنني ولفائدة السي أثرت في الرافضة ،والديانات الوثنية البعيدة التي ليس لها تأثير ،لذا فإنني ولفائدة السيحث ، وحتى لايصبح الحديث عن الديانات عاماً قصرت البحث في الديانات التي كانست في منطقة فارس ، وما حولها ،حيث أن الأثر يكاد ينحصر في هذه الديانات

كما سيتضح من البحث.مع عدم إغفال ما يظهر من تأثير من ديانات خارج منطقة فارس ،على اعتبار تأثير الديانات بعضها في بعض ،خاصة الوثنية.

- كان من ضمن الخطة أن يحوي الفصل الأخير من الباب الثالث الحديث عن أعياد الرافضة، والتي شاهوا بها الأمم الوثنية ، ولكن قد اقترح علي المشرف مشكوراً حذفه، حيث هو أكثر ارتباطاً بالشرائع منه في العقائد ، وعنوان الرسالة إنما هو في العقائد .
- قدمت في بحثي هذا بتمهيد عرفت فيه بمفردات عنوان الرسالة ،ثم بمقدمة عدن تاريخ الأديان التي كانت منتشرة في أماكن الرافضة. والتعزيف بالرافضة ونشأتما وفرقها ومجمل عقائدها للوقوف على الشكل الديني والسياسي للفكر الرافضي.
- هـــذه الدراسة اقتصرت على الرافضة الاثني عشرية دون سائر الفرق ، كما لم تشـــمل دراسة جميع معتقدات الرافضة ،وإنما اختصت بدراسة العقائد التي تأثروا فيها بالديانات الوثنية .
- وكذلك الأمر بالنسبة للأديان التي عرضت، فلم تشمل دراسة تفصيلية للدين من جميع النواحي، وإنما ركزت على النقاط المؤثرة فقط في الرافضة مع بيان الصلات والروابط التي أدت إلى هذ التأثر.
- وكنت قد تحيرت في التخطيط لهذه الدراسة، وفي الغالب عند المقارنة بين مذهبين أو ديانتين، أو إذا رغب الباحث في بيان تأثر ثقافة بثقافة يتحير، هل يعرض كل ديانة على حده ،ثم يبين مدى التأثر والارتباط والعلاقة ، أو يذكر النقاط التي فيها تشابه في المذاهب أو الديانة ثم يعيد نفس النقاط عند بحثها في الطرف الآخر.
- واستقر رأيي أحيراً —وأرجو أن أكون قد وفقت على هذا التقسيم الذي حواه البحث من تمهيد ومقدمة وثلاث أبواب وخاتمة.
- لقد درست الرافضة من خلال مصادرهم الخاصة بهم والمعتبرة عندهم ،وذلك مسن أجل الوصول إلى تصور سليم عنهم ،وفق منهج يتحرى العدل وعدم التعصب، وهذا هو مقتضى العدل و الانصاف.

• والمسلم مأمور بالتزام العدل وإن وجد في نفسه ما وجد ولا يَجْرِمَنَكُمْ شَكُمْ شَكُمْ فَاتُومْ عَلَىٰ أَلاَ تَعْدِلُواْ أَعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ فَي المائدة ٨. وهذا ما يفرضه المنهج العلمي والأمانة.

وهذا هو دأب سلفنا الصالح في العدل مع طوائف البدع وغيرها. يقول ابن تيمية رحمه الله: "أهل السنة يستعملون معهم - أي الروافض - العدل والانصاف ولا يظلموهم فإن الظلم حرام مطلقا، بل أهل السنة لكل طائفة من هؤلاء - يعني أهل السبدع - خير من بعضهم لبعض، بل هم للرافضة خير وأعدل من بعض الرافضة لبعض، وهذا ما يعترفون هم به، ويقولون: أنتم تنصفوننا مالا ينصف بعضنا بعضاً ". (١) وأسأل المولى أن يكون بحثي هذا كاشفاً للعين عن غين الشبهة.

• التزمت في الباب الثالث من الرسالة ، والخاص بعقائد الرافضة ،التي تأثروا فيها بالديانات الوثنية ،أن أقدم بتمهيد مختصر للحديث عن منهج السلف في العقيدة المذكورة ،ليتبين بعد ذلك ما خالف فيه الرافضة الحق في المسألة .وهذا يعني أي لم ألترم الدرد التفصيلي على الرافضة في الأمور التي خالفوا فيها ،فقد أفردت رسائل وكتب في مثل هذه الموضوعات ،وإنما اكتفيت بالعرض الإجمالي للعقيدة الصحيحة ، يما يبين خطأ المخالف .

أما عن ضوابط الكتابة في البحث فقد تمثلت في :

- كتابة الآيات بالرسم العثماني.
- تخريج الأحاديث النبوية الواردة ،فإن كان الحديث في أحد الصحيحين اكتفيت بذلك ،وإلا أشرت إلى مظان وجوده ما أمكن.وكذا بالنسبة للآثار.
- ذكر المعلومات المرجعية الخاصة بالمصدر عند ذكره للمرة الأولى ،ثم ذكره مختصراً بما يميزه ،لاسيما عند ورود نفس المسمى لأكثر من مؤلف.

⁽۱) منهاج السنة النبوية .ابن تيمية أحمد بن عبدالحليم ،تحقيق :محمد رشاد سالم ،ط۲ ،القاهرة ،مكتبة ابن تيمية ،

• الترجمة للعلم عند ذكره في المرة الأولى -ما عدا الأنبياء ،والخلفاء الأربعة لشهرةم-ولم أشر إلى مكان وروده بعد ذلك في ثنايا البحث ،فقد رأيت أن هذا سيثقل الهوامش بالإحالة إلى مكان وروده كل مرة ،وأغنى عن ذلك فهرس الأعلام في فهارس الرسالة ،حيث يشير إلى المواطن التي ورد فيها العلم في الرسالة كاملة.وكذا بالنسبة للأماكن والمدن والفرق.

قمت بعمل فهارس للبحث ، وهي كما يلي :

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
 - فهرس آثار السلف.
- فهرس الآثار المنسوبة لأهل البيت .
 - فهرس الأبيات الشعرية.
 - فهرس الأعلام .
 - فهرس الديانات .
 - فهرس الفرق والجماعات.
 - فهرس المدن والأماكن.
- " قائمة بمراجع البحث ، وقد جعلت مراجع الشيعة في قائمة مستقلة لتمييزها.
 - وأحيراً فهرس الموضوعات .

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة على النحو التالى:

التمهيد - و حصصته للتعريف بمفردات عنوان الرسالة "الأثر والدين والوثن والوثنية" والعقيدة وتعريف محمل لمصطلح الرافضة.

الجاب الأول: وعنوانه التمريف بالديانات الوثنية والرافضة وحوى فصلين:

الفصل الأول وعنوانه: التعريف بالديانات الوثنية التي أثرت في الرافضة، وفيه تمهيد وستة مباحث:

أما التمهيد: ففيه توطئة للحديث عن الأديان الوثنية المنتشرة في أماكن انتشار الرافضة وشمل:

أ- ديانات بلاد الرافدين وعرضت فيه للحديث عن الديانة السومرية والبابلية والأشورية.

ب- ديانات بلاد فارس ،وذكرت أشهر الديانات في هاتين المنطقتين ،وراعيت عرض الديانات قدر الإمكان حسب ترتيب ظهورها التاريخي.

المبحث الأول: الصابئة - وفيه عرفت بالصابئة والأقوال في أصل دين الصائبة، وذكر أشهر فرقهم والراجح في حقيقة دين الصابئة.

المبحث الثابي: المجوسية أو الثنوية، وعرفت فيه بالمحوس وفرقهم . وتحته مطالب:

المطلب الأول: الزرادشية -وفيه تحدثت عن عقيدة زرادشت والأسفار المقدسة لهذه الديانة

المطلب الثاني: المانوية -وخلاصة هذه الديانة والأسفار المقدسة لها.

المطلب الثالث: المزدكية.

ثم المطلب الرابع: فرق المجوس الأخرى.

المبحث الثالث: المثرائية.

المبحث الرابع: البعلية (عبادة بعل).

المسبحث الخسامس: اليهودية -وفيه عرفت باليهود، وأهم ما تميزوا به عبر تاريخهم وأشهر أسفارهم، وحالهم في مناطق انتشار الرافضة.

المسبحث السادس: النصرانية النسطورية ، وعرفت بالنصرانية ، واعتقاد النصارى في المسيح ، وأهم مصادر النصرانية والعقائد التي نادوا بها لا سيما الظاهرة منهم في أماكن انتشار الرافضة.

الفصل الثاني وعنوانه التعريف بالرافضة. وحوى:

المبحث الأول: معنى الرافضة وسبب التسمية وألقاهم وفيه مطالب:

المطلب الأول: معنى الرافضة ،وفيه عرفت بالرافضة في اللغة والاصطلاح، والمراد من هذا اللفظ عند الاطلاق ،وأقوال العلماء في ذلك وما ترجح لي منها.

المطلب الثاني: سبب تسميتهم بالرافضة.

المطلب الثالث: وعرضت فيه لأشهر الألقاب التي اشتهروا بها: وهي: الشيعة- الاثـنا عشرية- الامامية- الجعفرية- القطعية- أصحاب الانتظار- الخاصة-وعرفت تعريفا مجملا بكل مصطلح منها.

المبحث الثابي: نشأة الرافضة .وحوى مطالب:

المطلب الأول: آراء الرافضة في نشأة التشيع.

المطلب التابي: آراء غير الرافضة في نشأة الرفض أوالتشيع.

المبحث الثالث: أهم فرق الرافضة. وحوى مطالب:

المطلب الأول: الأصولية والأخبارية

المطلب الثاني: الشيخية ومنها انبثقت: الكشفية والركنية والكريمخانية والقرتية المطلب الثالث: المائية.

المبحث الرابع: مجمل عقائدهم .وحوى مطالب:

المطلب الأول:قولهم في القران الكريم وفيه:

أولاً:قولهم إن القرآن ليس بحجة إلا بوجود الإمام.

ثانياً: قولهم إن للقرآن ظاهر وباطن.

ثالثاً: زعمهم أن غالبية ما في القرآن نزل في الأئمة الاثني عشر.

رابعاً: قولهم إن في كتاب الله نقصاً وتغييراً .

خامساً: زعمهم أن لهم مصاحف خاصة تختلف عن المصحف المتداول.

المطلب الثاني: قولهم في السنة وكتبهم المعتمدة.

المطلب الثالث: قولهم في توحيد الربوبية.

المطلب الرابع: قولهم في توحيد الألوهية.

المطلب الخامس: قولهم في توحيد الأسماء والصفات.

المطلب السادس: قولهم بالبداء.

المطلب السابع: أقوالهم في مسائل الايمان.

المطلب الثامن: قوهم في بقية أركان الإيمان: الملائكة - الكتب الأنبياء - اليوم الآخر - القدر.

المطلب التاسع: قولهم في الإمامة. ووقوع المعجزات من الأئمة وإدعاء عصمتهم.

المطلب العاشر: قولهم بالمهدية والغيبة.

المطلب الحادي عشر: قولهم بالرجعة والظهور.

المطلب الثاني عشر:قولهم بالتقية.

الباب الثاني: وعنون له: تنوات الاتمسال بي المالاندة وأصحاب الأحيال الوثنية

وحوى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: فتح فارس وسقوط دولتهم واحتكاك المسلمين بأهلها .وحوى مباحث

المبحث الأول: الفتح الاسلامي لفارس وما وراءها.

المبحث الثابي: احتكاك المسلمين بأهل البلاد المفتوحة وحوى مطلبين:

المطلب الأول: الناحية الاجتماعية.

المطلب الثابى: الناحية الثقافية.

المبحث الثالث: استموار وجود الديانات الوثنية بعد الفتح الاسلامي.

الفصل الثاني: ظهور الحركات المناوئة للدولة الاسلامية في فارس وما حولها

وعرضت فيه لأشهر الحركات التي ظهرت. حركة بيهافريد -حركة سنباذ - حركة المرامكة - حركة استاذسيس - المقنع الخراساني - البرامكة - حركة بابك الخرمي - المازيار - ثورة الزنج ،وأحيراً الزندقة والشعوبية .

الفصل التثالث: انتشار المنهب الرافضي في فارس وما حولها وأسبابه. وحوى مباحث:

المسبحث الأول: ظهور الفرق الشيعية في العراق وفارس .وذكرت أشهر تلك الفرق .

المطلب الأول -السبأية.

المطلب الثابي - الكيسانية.

المطلب الثالث - الخطابية.

المطلب الرابع - المنصورية.

المطلب الخامس - المغيرية.

المطلب السادس - العلبائية.

المطلب السابع - الرازمية والمسلمية.

المطلب الثامن - الهشامية.

المطلب التاسع - النعمانية.

المطلب العاشر - الإسماعيلية.

المطلب الحادي عشر - الإسحاقية والنصيرية.

المطلب الثابي عشر - القرامطة.

المطلب الثالث عشر - الاثنا عشرية.

المبحث الثابي: الدول الشيعية في العراق وفارس وما حولها.

المطلب الأول - الدولة الصفارية .

المطلب الثابي – الدولة السامانية .

المطلب الثالث - الدولة البويهية.

المطلب الرابع - الدولة الأيلخانية.

المطلب الخامس - الدولة الصفوية.

المطلب السادس - حكم القاجاريين .

المطلب السابع - العصر البهلوي وظهور الثورة الخمينية .

المبحث الثالث :أسباب نجاح الدعوة الرافضية في فارس وما حولها. وتحته مطالب:

المطلب الأول - ذهاب على الله الكوفة واتخاذها عاصمة له ، وإطباق أهل العراق مع فارس على موالاته .

المطلب الثاني - وجود قبور بعض أئمة الشيعة في العراق.

المطلب الثالث - طبيعة بيئة أهل فارس والعراق التي بدأت فيها الأفكار الشيعية .

المطلب الرابع - التعصب للجنس الفارسي .

المطلب الخامس- تناسب التشيع مع دعوى الفرس بأن وراثة الملك حق إلهي. المطلب السادس - العداء للدولة الأموية .

المطلب السابع - العداء والحقد على الاسلام.

المطلب الثامن - اجتهاد الدول الشيعة في نشر المذهب الرافضي في فارس:

١ الدولة البويهية - وأشرت فيه إلى أهم مستحدثات العصر البويهي .

٧- الدولة الصفوية - وأشرت فيه إلى أهم مستحدثات العصر الصفوي.

٣- الثورة الإيرانية وتطلعها لإقامة الإمبراطورية الشيعية في العالم الإسلامي:

الباب الثالث عقائد الرافضة التي تأثروا فيها بالديانات الوثنية. وحوى سبعة فصول:

الفصل الأول: قول الرافضة في توحيد الربوبية وتأثرهم فيه بالديانات الوثنية.

وفيه قدمت بتمهيد في معنى توحيد الربوبية. وحوى مباحث:

المبحث الأول: القول باحاطة أرواح على العالم .وتحته مطلبان:

المطلب الأول: قول الرافضة بإحاطة الأرواح الكاملة- وهم الأنبياء والأئمة عندهم- على العالم.

المطلب الثاني: أثر الديانات الوثنية في القول باحاطة الأرواح على العالم.

المبحث الثاني: القول في الحوادث الكونية .وحوى مطلبين:

المطلب الأول: إسناد الرافضة الحوادث الكونية إلى الأئمة.

المطلب الثاني: أثر الديانات الوثنية في قولهم بإسناد الحوادث الكونية إلى الأئمة.

المبحث الثالث: روايات تتضمن القول بالحلول والاتحاد والتناسخ .وفيه تمهيد في معنى الحلول والاتحاد والتناسخ ،وتحته مطلبان:

المطلب الأول: روايات عند الرافضة تدل على الحلول والاتحاد .

المطلب الثابي: أثر الديانات الوثنية في قول الرافضة بالحلول والاتحاد.

المسبحث السرابع: القول بالتطير ببعض الأوقات والأيام والأحوال . وقدمت فيه بتمهيد في معنى الطيرة . وحوى مطلبين:

المطلب الأول: قول الرافضة بالتطير ببعض الأيام والأحوال.

المطلب الثانى: أثر الديانات الوثنية في قول الرافضة بالتطير.

المبحث الخامس: القول بأن الله يفعل الخير ولا يفعل الشر. وفيه قدمت بتمهيد عن القدر والقضاء عند أهل السنة. وتحته مطلبان:

المطلب الأول: قول الرافضة بأن الله تعالى يفعل الخير ولا يفعل الشر.

المطلب الثاني: أثر الديانات الوثنية في قولهم إن الله يفعل الخير ولا يفعل الشر .

الفصل الثاني: قول الرافضة في توحيد الألوهية وتأثرهم فيه بالديانات الوثنية.

وقدمت فيه بتمهيد في معنى توحيد الألوهية. وحوى هذا الفصل أربعة مباحث:

المبحث الأول: الاعتقاد بالوسائط. وتحته مطلبان:

المطلب الأول: اعتقاد الرافضة أن الأئمة هم الواسطة بين الله تعالى والخلق. المطلب السفاني: أثر الديانات الوثنية في قول الرافضة بالواسطة بين الله والخلق.

المبحث الثانى: التوسل بالذوات وطلب الحاجة من الأموات.

المطلب الأول: قـول الرافضة بجواز التوسل بالذوات وطلب الحاجة من الأموات.

المطلب الثاني: تأثرهم بالديانات الوثنية في التوسل بالذات وطلب الحاجة من الأموات.

المبحث الثالث: تعظيم القبور والمشاهد. وتحته مطلبان:

المطلب الأول: تعظيم الرافضة لقبور الأئمة والمشاهد والطواف حولها.

المطلب الثابي: أثر الأديان الوثنية في تعظيم القبور والمشاهد عند الرافضة.

المبحث الرابع: الغلو في الأئمة وتأليههم.

المطلب الأول: غلو الرافضة في أئمتهم بادعاء:

- أن الأئمة يعلمون الغيب.
- نسبة أفعال الله تعالى لأئمتهم.
 - أن الأئمة يوحي إليهم.

المطلب الثاني: أثر الأديان الوثنية في غلوهم في الأئمة وتأليهم.

الفصل الثالث: عقيدتهم في صفات الله تعالى. وفيه تمهيد في معنى توحيد الأسماء والصفات وبيان منهج السلف في تقريره وحوى مبحثاً ومطلبين:

مبحث: قول الرافضة في توحيد الأسماء والصفات، وفيه:

المطلب الأول -أولاً: القول بالتمثيل أو التشبيه.

ثانياً: الاتجاه إلى التعطيل

المطلب الثاني: أثر الديانات الوثنية في إنحراف الرافضة في توحيد الأسماء والصفات.

الفصل الرابع: عقيدة الرافضة في الإمامة.وفيه تمهيد في معنى الإمامة عند أهل السنة وطريق عقدها ، وحوى مباحث:

مبحث: قول الرافضة بالإمامة وأنها وصاية من النبي ﷺ .وتحته مطالب:

المطلب الأول -أن الإمامة عندهم ركن من أركان الدين ، وبيان بطلان قولهم والرد عليهم.

المطلب الثاني :أن الإمام والخليفة بعد رسول الله على هو على بن أبي طالب والرد عليهم، وبيان بطلان استدلالاهم.

المطلب الثالث: أثر الأديان الوثنية في قول الرافضة بالإمامة.

الفصل الخامس: قول الرافضة في معجزات الأئمة. وفيه تمهيد في معنى المعجزة. ومفهومها عند أهل السنة وحوى مبحثين:

المسبحث الأول: قـول الرافضة بوقوع المعجزات من الأئمة كما تقع من الأنبياء.

المبحث الثاني: أثر الديانات الوثنية في قول الرافضة بمعجزات الأئمة.

الفصل السادس: عقيدة المهدية و الغيبة عند الرافضة. وفيه تمهيد عن مفهوم المهدي عند أهل السنة، ومفهوم المهدي والغيبة عند الرافضة. وحوى مبحثين:

المبحث الأول: قول الرافضة بعدم موت بعض أفراد أهل البيت، وزعم غيبتهم وعودهم مرة أخرى. وفيه مطالب:

المطلب الأول: أسطورة المهدي المزعوم وغيبته.

المطلب الثانى: أدلة الرافضة على وقوع الغيبة .

المبحث الثاني: أثر الديانات الوثنية في قول الرافضة بالمهدية والغيبة.

الفصل السابع: عقيدة الرجعة عند الرافضة. وفيه تمهيد في معنى الرجعة. وحوى مبحثين:

المبحث الأول: قول الرافضة بالرجعة.

المبحث الثاني: أثر الديانات الوثنية في قول الرافضة بالرجعة .

وأخيراً الخاتمة ،فيما توصلت إليه من نتائج البحث ،والتوصيات .

ثم إني بعد كل هذا أعتذر وأعترف بقصور الذات فقد سلكت طريقاً يستوحش فيها لقلة سالكها ،والهدام منازلها ،فسألت الله العون على صعوبة الطريق ،وقلة الرفيق،وصبراً يهون علي احتمال المغارم ،ويقرب علي مسافة المكارم ، ونعم البديل من الزلة الاعتذار .والله أسأل أن يجعل هذا العمل مقبولا عنده، مرضياً عنه، نافعا لأهل الحق.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

ملايت ال

.

.

قــبل الدحــول في صلب موضوع الرسالة يستحسن أن أعرف بمفردات عنوان الرسالة فأقول:

أولاً: معنى الأثر:

قال في القاموس: الأثر: بقية الشيء.والجمع آثار.وقال بعضهم: الأثر ما بقي من رسم الشيء.والأثر: الخبر،وجمعه الآثار.وائتثره وتأثره: تبع أثره.وأثر فيه تأثيراً: ترك فيه أثراً.والتأثير إبقاء الأثر في الشيء. (١)

والمتعلق هنا هو أن الأثر هو بقية الشيء ،أو التأثير وهو إبقاء الأثر في الشيء ،إذ أن كلا الأمرين وارد في موضوع البحث.

ثانياً: تعريف الدين

الدين في اللغة: مشتق من الفعل الثلاثي دان ، وهو تارة يتعدى بنفسه، وتارة باللام، وتارة بالباء ،ويختلف المعنى باختلاف مايتعدى به.

فإذا تعدى بنفسه يكون "دانه" ، بمعنى : ملكه، وساسه، وقهره وحاسبه، وجازاه. وإذا تعدى باللام يكون "دان له" ، بمعنى : خضع له، وأطاعه.

وإذا تعدى بالباء يكون "دان به"، بمعنى : اتخذه ديناً ومذهباً واعتاده، وتخلق به، واعتقده (٢).

⁽١) انظر في معاني الأثر: تاج العروس من حواهر القاموس. الزبيدي محمد مرتضى الحسيني (٤/٣) وما بعدها. القاموس المحيط . الفيروز آبادي محد اللدين محمد بن يعقوب. ط١٠ بيروت. دار الكتب، ١٤١هــ، ص٥٣٥ ، المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، تركيا ، المكتبة الإسلامية ، ص٥٠ .

⁽۲) انظر: لسان العرب .ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم ،بيروت،دار صادر،١٣٧٤هــ،(٢/٢١)، وانظر: كتاب "الدين" محمد عبد الله دراز،ط٢،الكويت،دار القلم، ١٣٩٠هــ، ص٣٠- ٣١.

الدين في الإصطلاح: اختلف في تعريف الدين اصطلاحاً اختلافاً واسعاً ،حيث عرفه كل إنسان حسب تصوره، ومايراه.

وأكثر تعريفات المسلمين على أنه "الشرع الإلهي المتلقى عن طريق الوحي ". (١) أما تعريفات غير المسلمين فبعضهم خصصه بالناحية الخلقية، وبعضهم يخصصه بناحية التفكر والتأمل (٢) وأكثر التعريفات في ذلك نظرت إلى الدين من زاوية، وتركت أوجهاً وزوايا عدة.

والآيات دلت على أن كل مايتخذه الناس ويتعبدون له يصح أن يسمى ديناً، سواء كان صحيحاً، أو باطلاً ، بدليل قوله ﷺ (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإسْلاَمِ ديناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَلَى مَنْهُ وَهُلَوْ فَيْكُمْ وَلِي دَيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُلُو فَلِي دَيناً } [آل عمران]. وقوله ﷺ (لكُمْ دَينكُمْ وَلِي دِينَ } [الكافرون ٦]، فسمى الله ماعليه مشركي العرب من الوثنية ديناً.

ولعل أرجح التعريفات في رأيسي ما ذهب إليه صاحب كتاب دراسات في الأديان، حيث قال:

السدين: "هـو اعـتقاد قداسة ذات أو ذوات، ومجموعة السلوك الذي يدل على الخضوع لتلك الذات ذلاً وحباً، رغبة ورهبة.

وقد ظهرت المعاني اللغوية للدين في المعنى الإصطلاحي ، لأن الدين يقهر أتباعه ويسوسهم وفق تعاليمه وشرائعه ، كما يتضمن خضوع العابد للمعبود وذلته له ، والعابد يفعل ذلك بدوافع نفسية ، ويلتزم به بدون إكراه أو إجبار.

فهذا التعريف فيه شمول للمعبود، سواء كان معبوداً حقاً. وهو الله على أو معبوداً باطلا وهو ماسوى الله على.

⁽١) انظـر في ذلك الأديان في القرآن .د.محمود الشريف .طه.المملكة العربية السعودية.عكاظ للنشر والتوزيع ، ٤٠٤ هــ،ص٢١-٢٢.

⁽٢) انظــر هـــذه التعريفات في كتاب الدين د. محمد عبدالله دراز ص٣٣-٣٦ ، وكتاب "الإنسان والأديان " د.محمد كمال جعفر ،ط١،قطر ،دار الثقافة ،١٤٠٦هـــ، ص١٦-١٨.

كما يشمل أيضا العبادات التي يتعبد الناس بما لمعبوداتهم سواء كانت سماوية صحيحة كالإسلام، أولها أصل سماوي ووقع فيها التحريف والنسخ ،أو كانت وضعية غير سماوية الأصل.

كما يبرز التعريف حال العابد إذ لابد أن يكون العابد متلبساً بالخضوع ذلاً وحباً للمعبود حال العبادة، إذ أن ذلك أهم معاني العبادة.

ويبين التعريف أيضاً هدف العابد من العبادة، وهو إما رغبة أو رهبة، أو رغبة ورهبة معاً، لأن ذلك هو مطلب بني آدم من العبادة. والله أعلم. (١)

ثالثاً: تعريف الأديان الوثنية:

قبل تعريف الأديان الوثنية نعرف بالوثنية لغة واصطلاحاً.

الوثنية : مذهب عبدة الأوثان (٢). والأوثان لغة : مشتق من أصل لغوي ثلاثي هو (وثن).

والأوثان : جمع واحدها (وثن) ، ومصدرها القياسي (وثناً) ، فهو (واثن) جمع (وثن).

والوثن والواثن : المقيم الراكد الثابت القوي الدائم ، يقال : وَثَنَ يَثِنٍ وَثْناً : إذا أقام وركد وثبت في مكانه ، ووثن فلان على العهد : إذا دام عليه .

والْــوثن : الصنم ، والجمع : وثُنٌّ وأوثان .ووثنت الأرض : مطرت . واستوثن من المال : استكثر منه . (٣)

هذه أهم معاني مادة وثن .

أما في الاصطلاح ، فقد تنوعت تعبيرات العلماء في بيان معنى الأوثان على اختلاف يسير بينهم ، فمنهم من جعل الوثن هو الصنم بعينه ، ومنهم من فرق بينهما .

⁽١) انظر كتاب :دراسات في الأديان ،د.سعود الخلف ،ط٢،الرياض،أضواء السلف ،٤٢٢هـ ،ص،٩٠٧.

⁽٢) المعجم الوسيط ، ص١٠١٢ .

⁽٣) معجم مقاييس اللغة ،أحمد بن فارس،ط٢،مصر ،مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٨٩هـ ، ١٣٨٩ه).

فالإمام الطبري^(۱) عرف الأوثان بالأصنام ، فقال :" والأصنام : جمع صنم : التمثال من حجر أو خشب ، أو من غير ذلك في صورة إنسان ، وهو الوثن ، وقد يقال للصورة المصورة على صورة الإنسان في الحائط وغيره : صنم ووثن ". (1)

وكــذا ابن الأثير^(٣) عرف الوثن بقوله:" الوثن كل ما له جثة معمولة من جواهر الأرض ، أو من الخشب والحجارة ، كصورة الآدمى تعمل وتنصب فتعبد ". ^(٤)

وفرق الكلبي (°)بين الصنم والوثن ، فاعتبر الصنم : "ما كان على صورة انسان سواء أكان هذا الصنم من المعدن أم من الخشب"، أما الوثن : فهو "ما كان من الحجارة خاصة". (۲)

⁽۱) هــو الامام العلم المجتهد أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري ، صاحب التصانيف البديعــة ، التي تدل على سعة علمه ووفرة إطلاعه . توفي سنة ٣١٠هــ . انظر : سير أعلام النبلاء (٢٨٢/ ٢٦٧/١) .

⁽٢) جامع البيان في تأويل القرآن ،الطبري أبوجعفر بن حرير ،ط٢ ،مصر، دار المعارف، ٢٤٤/٧ ، وانظر كذلك قول الإمام ابن عبد البر في التمهيد ،القاهرة ،مكتبة ابن تيمية ، أن الوثن هو الصنم (٥/٥).

⁽٣) هـو العلامـة البارع : محمد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري صاحب "حامع الأصول" و"غريب الحـديث" وغير ذلك . قرأ الحديث والعلم والأدب وكان رئيساً مشاوراً توفي سنة ٢٠٦هـ بالموصل. انظر:سير أعلام النبلاء (٤٨٨/٢١).

⁽٤) انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر،القاهرة ،المكتبة الإسلامية ،١٣٨٥هـ ،(١٥١/٥) ، وانظر أيضاً نفس المعنى : قول أبي عبيد في الجامع لأحكام القرآن .القرطبي أبوعبدالله محمد بن أحمد ، بيروت ، دار الكتب ، (٣٣٥/١٣) ، والسراغب في المفردات ،بسيروت ،دار المعرفة ، ، ص١٢٥ ، والقرطبي في الجامع (١٤/١٥) ، والشروكاني في فستح القدير، ط٢، مصر ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، (٤٥١/٣) ، والعظيم أبادي في عون المعبود، ط٢ ،المدينة المنورة ، (١٤٤/٦).

⁽٥)الكلبي أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبي . كوفي . شيعي قال عنه الذهبي : أحد المتروكين كأبيه .روى عن أبيه كثيراً وطائفة مات على الصحيح سنة أربع ومائتين ، وقيل بعد ذلك بقليل انظر : السير (١٠١/٠) .

⁽٦) انظر في هذه التعريفات وغيرها : كتاب الأصنام ،ابن السائب الكلبي ،القاهرة ،مكتبة النهضة المصرية ، ص ٥٣ والشرك الجاهلي وآلهة العرب ،د. يحي شامي ،ط١،بيروت ،دار الفكر اللبناني ،١٩٨٦ م ،ص١١٥ .

أما السهيلي (١) في "الروض الأنف" ، فقال : "يقال لكل صنم من حجر وغيره صنم، ولا يقال : وثن إلا لما كان من غير صخرة ، كالنحاس وغيره" . (٢)

أما الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب (٣) فعرف الأوثان بقوله: "هي المعسبودات السي لا صورة لها ، كالقسبور والأشجار والعمد والحيطان والأحجار ونحوها". وظاهر كلامه أن الصنم هو ماله صورة من حجر وغيره .

وقيل : السوثن هو الصنم ، والصنم هو الوثن . وهذا غير صحيح إلا مع التحريد فأحدهما قد يعنى به الآخر ، وأما مع الاقتران فيفسر كل واحد بمعناه ". (٤) وذلك يعني أهما إذا احتمعا افترقا ، وإذا افترقا احتمعا ، مثل اسم الفقير والمسكين والإسلام والإيمان وغيرها.

وقد عرف الشيخ ابن عثيمين (٥)- رحمه الله - الوثن بقوله: " الوثن هو ما عبد من

⁽۱) السهيلي : عبدالرحمن أبو القاسم وأبو زيد عبدالرحمن بن الخطيب أبي محمد بن عبدالله بن الخطيب بن فتوح السهيلي الإمام المشهور . صاحب كتاب الروض الأنف في شرح سيرة النبي صلى الله عليه وسلم . تآليفه عديدة . كان له حظ وافر من العلم والأدب، أخذ الناس عنه وانتفعوا به .والسهيلي بضم السين المهملة وفتح الهاء وسكون الياء المثناة من تحت ،وبعدها لام ثم ياء ، هذه النسبة إلى سهيل .هي قرية بالقرب من مالقة سميت باسم الكوكب لأنه لا يرى في جميع الأندلس إلا من حبل مطل عليها .ومالقة مدينة بالأندلس . توفي بمراكش سنة احدى و ثمانين و خمسمائة. انظر : شذرات الذهب (٢٧١/٢)، الديباج المذهب (١٥٠/١).

 ⁽۲) السروض الأنسف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ،القاهرة ،مكتبة ابن تيمية ،١٤١٠هــ، (٣٥٧/١) .
 وانظر: دائرة المعارف الإسلامية ،مجموعة من المستشرقين ،طهران ، (٣٥٦/١٤).

⁽٣) سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب (١٢٠٠-١٢٣٣هـ) فقيه من أهل نجد ،من حفدة الشيخ محمد ابن عبدالوهاب . انظر : معجم الأعلام ٣١٦.

⁽٤) تيسير العزيز الحميد ،سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب ،الرياض ،مكتبة الرياض الحديثة ، ص٢٩٤.

⁽٥) هو أبو عبدالله محمد بن صالح بن محمد بن سليمان بن عبدالرحمن العثيمين ولد في مدينة عنيزه عام ١٣٤٧هـ بالمملكة العربية السعودية . العالم الفاضل المحتهد المعروف . تعلم القرآن وحفظه في سن مبكرة، وكذا مختصرات المتون في الحديث والفقه . تولى مناصب عدة ، وكان عضواً في هيئة كبار العلماء بالمملكة منذ عام ١٤٠٧هـ حيق وفاته رحمه الله في شوال سنة ٢٤١١هـ . له العديد من المؤلفات . رحمه الله . (عن مؤسسة الشيخ محمد العثيمين الخيرية) .

دون الله على أي شكل كان ". (١)

والنك يدل على أن الأصنام تسمى أوثاناً ، وأن من عبد الصنم فقد عبد وثناً قوله تعالى: ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۚ ذَٰ لِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنتُمْ تَعَلَّمُونَ ﴾ تَعَلَمُونَ هَا لَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أُوْتُناناً وَتَحَلَّقُونَ إِفْكا مُ ... ه العنكبوت (١٧)]

فهذه الآية تنص على أن معبودات قوم إبراهيم كانت أوثاناً ، .وهم سموها أصناماً ، كما قال تعالى : ﴿ وَٱتَّلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ۚ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ قالُواْ نَعْبُدُ أَصْنَاماً فَنَظَلُ هَا عَكِفِينَ ﴿ ﴾ [الشعراء (٢٩-٧١)] .فسمى معبوداتهم أوثاناً وأصناماً .والله تعالى أعلم .

وقد ورد إطلاق كلمة وثن على الصليب ، كما في رواية عدي بن حاتم (٢) الذي قال: قصدمت على السنبي في وفي عنقي صليب من ذهب ، فقال لي : " الق هذا الوثن عنك". (٣)

والمراد بالأديان الوثنية : من خلال ما سبق من تعريفات العلماء ، يمكننا من ناحية العموم أن نطلق على كل ديانة يعبد أصحابها غير الله تعالى أنها دين وثني ، وإن كانت تصنف من ناحية المسميات الخاصة إلى أديان عدة ، منها ما يعبد أصحابها ماله صورة

⁽۱) القول المفيد على كتاب التوحيد ، محمد بن صالح العثيمين ،ط١، بيروت ،مؤسسة الرسالة ،١٤١٩هـ.، (١/ ١١٣) . وانظر أيضاً: المصطلحات المستعملة في توحيد الألوهية عند السلف .رسالة ماجستير من الجامعة الإسلامية . إعداد : محمد بن عبدالله آل باجسير ، ص٦٢٨ وما بعدها .وتأثير الإسلام على الوثنية ، د.فاروق إسماعيل ،الإسكندرية ،دار المعرفة الجامعية ،١٩٨٧م ،ص٢٩٠ .

⁽۲) عدي بن حاتم: ابن عبدالله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي الأمير وفد عدي على النبي صلى الله عليه وسلم في وسط سنة سبع فأكرمه. له أحاديث . مات سنة سبع وستين ، وقال ابن سعد سنة ثمان وستين وقيل سنة ست وستين .سير أعلام النبلاء (١٦٥/٣) ،النجوم الزاهرة (١/٠١) ، العبر في خبر من غبر (١٤/١) . (٣) انظر سنن الترمذي مع شرح تحفة الأحوذي .بيروت ،عالم الكتب، (١٤/٨) وقال: حسن غريب وانظر : : الشرك الجاهلي وآلهة العرب ص١١٧ ، والحديث في تفسير القرطبي (٢/١٥)).

كعباد الأصنام ، ومنها ما عبادته متعلقة بدعاويهم فيه ،كدعاوى النصارى في المسيح التَّاتِينَة وعبادهم إياه على أنه الله تبارك وتعالى ، مع أهم جعلوا له صورة صنماً يعظموها ويقدسوها. ويدخل فيها أيضاً كل ما عبد مما ليس له صورة صنم ، كعبادة الملوك والأسر الحاكمة ،كما كان عند قدماء المصريين والهنود ،وأيضاً كعبادة الأنبياء والأولياء والقديسين والأبطال ،وعبادة الأبقار والأشحار والأحجار والكواكب ، وغير ذلك.

رابعاً: تعريف العقيدة:

العقيدة في اللغة: مأخوذ من العقد والربط ، والشد بقوة ، ومنه الإحكام والإبرام والتماسك ، والمراصة والتوثق . ويطلق على العهد وتأكيد اليمين : عقد ، ويطلق على البيع:عقد ، لارتباط البائع والمشتري بهذا العقد اللازم ، ومنه عقد طرفي الثوب لتلازمهما، ومنه عقد الإزار لأنه يشد بأحكام . ثم استعمل أيضاً فيما بعد في التصميم والاعتقاد الجازم (۱).

وقد ورد في القرآن الكريم مايدل على هذا المعنى اللغوي . قال تعالى : لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِٱللَّغُو فِي أَيْمَنِكُمْ وَلَئِكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَدتُم ٱلْأَيْمَن ... هي [المائدة ١٨٩] قيال العلماء رحمهم الله في تفسير هذه الآية : أي ولكن يؤاخذكم بأيمانكم المعقدة الموثوقة بالقصد والنية (٢).

العقيدة في الاصطلاح: هي ما انعقد عليه القلب من الأمور العلمية الخبرية (7)، دون شك فيه لدى معتقده ، سواء وافق الحق أو خالفه .

⁽۱) انظر : معجم مقاییس اللغة ، ابن فارس (۱/۵-۹۰) مادة عقد ، لسان العرب (۲۹٦/۳ -۳۰۰) ، القاموس الحيط ۳۸۳-۳۸۳

⁽۲) فتح القدير (۷۱/۲) ، كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير ، (۱۱/۱۱)، تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) ،أبو السعود العمادي ،بيروت ،دار إحياء التراث ، (۷/۳)، تفسير البيضاوي (أنوار التتريل وأسرار التأويل،عبدالله بن عمر،القاهرة ،۱۹۳۹م،(۲/۰۲۳)، تفسير ابن كثير ،أبو الفداء إسماعيل بن كثير،القاهرة ،مطبعة الفحالة ،۱۳۸٤هـــ، (۹۰/۲).

⁽٣) مرادنا بالأمور العلمية الخبرية هنا أن نخرج الأمور التي تقوم على المشاهدة والتجربة ، أو النظر والفكر .

وقد غلب استخدام هذه الكلمة في الأديان في الأمور المتعلقة بالألوهية والغيب. واعتقاد وجوب ما أوجب الله على عباده ، وحرمة ما حرم الله على عباده . فإذا كان ما انعقد عليه القلب صحيحاً كانت العقيدة صحيحة ، كاعتقاد المسلمين بوحدانية الله ، وصفاته الكمالية وبعثة رسله ، ونزول كتبه ، وغير ذلك من أركان الإيمان . وإن كان باطلاً كانت العقيدة باطلة ، كاعتقاد النصارى بأن عيسى ابن الله ، وأن الله ثالث ثلاثة ، وغير ذلك من دعاوى أصحاب الأديان الباطلة . (1)

ومن هنا يمكن أن نقول إن العقيدة هي : مجموعة من الأمور العلمية المعتمدة على الخبر، يعقد عليها الإنسان قلبه جازماً بصحتها وثبوها ، ويرى أن نقيضها أو ضدها باطل ، وهو الأمر الذي صدق به القلب ، واطمأنت إليه النفس ، فأصبح يقيناً ثابتاً لا يمازجه ريب ، ولا يخالطه شك .

خامساً : تعريف الرافضة :

لقد أفردت فصلاً خاصاً للتعريف بالرافضة (٢)، وأعرف هنا بمم تعريفاً مجملاً يشيرإلى المقصود .

الرفض لغة: الترك. (٣)

والروافض: حنود تركوا قائدهم وانصرفوا ، فكل طائفة منهم رافضة ، والنسبة إليهم رافضة ، والنسبة إليهم رافضي ، والرافضة : فرقة من الشيعة . (٤)

⁽١) انظر في معاني العقيدة : مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة .د. ناصر العقل ،الرياض ،دار المسلم،١٤٢٢ هـ، ص٩.

⁽۲) انظر ص ۱۳۵.

⁽٣) معجم مقاييس اللغة (٢/٢١).

⁽٤) انظر: تمذيب اللغة ٢٩/٧ ،(٢/٨)،الصحاح للجوهري إسماعيل بن حماد،ط٢،بيروت،دار العلم ١٣٩٩هــ، (٧٨/٣)، والقاموس المحيط للفيروز آبادي ١٣٠٠-٨٢٠ .

ويمكن تعريف الرافضة بأنهم: الذين يغالون في علي ﷺ ، ويعتقدون أحقيته بالخلافة، ويبرأون من الشيخين ، ويطعنون في أصحاب النبي ﷺ إلا نفراً قليلاً .

وهـو لفـظ ظهر لما رفضوا زيد بن علي ، فإنه لما سئل عن أبي بكر وعمر رضي الله عن الله عن أبي بكر وعمر رضي الله عـنهما، فترحم عليهما ، رفضه قوم ، فقال لهم : رفضتموني ، فسموا رافضة لرفضهم إياه. (١)

⁽١) انظر التفصيل في ذلك وأقوال العلماء في الفصل الخاص بذلك ص ١٤٣ وما بعدها .

الباب الأول

التعريف بالديانات الوثنية والرافضة

الفصل الأول التعريف بالديانات الوثنية التي أثرت في الرافضة

الفصل الثاني التعريف بالرافضة

الفصل الأول التعريف بالديانات الوثنية التي أثرت في الرافضة

تجهيـــد: الأديان الوثنية المنتشرة في أماكن انتشار الرافضة:

ذكر الله تعالى في القرآن الكريم جملة من الأديان التي عليها الناس الحق منها والباطل في قوله تعالى: (إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّبِينَ وَٱلنَّصَرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَلَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدً هَا أَشْرَكُواْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدً هَا إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدً هَا إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدً هَا إِلَىٰ اللهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدً هَا إِلَىٰ اللهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدً هَا إِلَىٰ اللهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ اللهَ عَلَىٰ كُلِّ اللهَ عَلَىٰ عَلَىٰ اللهَ عَلَىٰ كُلِّ اللهَ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ اللهَ عَلَىٰ كُلِّ اللهَ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ اللهَ عَلَىٰ عَلَىٰ اللهَ عَلَىٰ عَلَيْ عَلَىٰ عَلَيْ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَيْ عَلَىٰ عَلَيْ عَلَىٰ عَلَيْ عَلَىٰ عَلَى عَلَىٰ عَلَى عَلَى عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَى ع

فأديان البشر غالباً لاتخرج عن واحد من هذه وهمي: الإسلام، والسيهودية (١) والصابئة (٢)، والنصرانية (١)، والمحوسية (١)، والشركية الوثنية، ويدخل في هذه الأحيرة الأديان التي لم تخصص بالذكر في الآية، فيكون تعميماً بعد

⁽١)السيهودية :هي ديانة اليهود الذين يزعمون الانتساب إلى بني إسرائيل ،وقد زعموا زوراً وبمتاناً أن ديانتهم هي ديانة موسى عليه السلام رسالة سماوية هي الإسلام .انظر في التعريف بها: الملل والنحل للشهرتاني ،ج١ ،بيروت ،دار المعرفة ،ص٢١١ ،دراسات في الأديان ،د.سعود الخلف ،ص٣٣ وما بعدها ،وتأثر اليهودية بالأديان الوثنية ،د.فتحي الزغبي،ط،مصر،دار البشر للثقافة،١٤١٤هـــ،ص٧٤ وما بعدها .

⁽٢) هـــم قــوم مشــركون مــن حنس شرك سائر المشركين ،الذين يقرون لله بالربوبية ،ويعبدون معه وسائط كالكواكب والملائكة والأنبياء وغير ذك .وسيأتي مزيد تعريف لهم ص٤٩ .

⁽٣) همي دين النصارى الذين يزعمون ألهم يتبعون المسيح عليه السلام ،وكانت رسالته من ضمن الرسالات السماوية الخاصة ببيني إسمرائيل ،إلا أن النصارى غيروا ديانته وبدلوها ،وتحولت من ديانة توحيد إلى ديانة شركية، تدعي التوحيد وتتستر به .وسيأتي مزيد بيان لذلك عند الحديث عن النسطورية احدى فرق النصارى ص

⁽٤) أســـاس المجوسية القول بالأصلين :النور والظلمة ،ولذلك سموا بالثنوية ،حيث قام مذهبهم على التثنية وتعظيم النار والنور ،وسيأتي مزيد بيان لهم ص ٧١ .

تخصيص، ويدخل في ذلك سائر الملل الأخرى، مثل: الهندوكية (١) والبوذية (٢) وغيرها. فهذه الآية من ناحية عموم الأديان ، أما الأديان المرتبطة بموضوع البحث فسيأتي تفصيلها .

(۱) الهندوسية أو الهندوكية ، ويطلق عليها أيضاً البراهمية نسبة إلى براهما ، وهو اسم الإله عندهم .ديانة وثنية يعتنقها معظم أهل الهند . تعرضت عبر مراحلها التاريخية إلى إصلاحات عديدة ، فظهر عنها البوذية والجينية .وليس للهندوسية مؤسس ، وإنما هي عبارة عن مجموعة من العادات والتقاليد القديمة ، وأسلوب في الحياة .من أهم معتقدات الهندوكية : الإيمان بتناسخ الأرواح ، والكارما . ومعناها في اللغة السنسكريتية : "قانون الجزاء ومعناه عندهم : أن الإنسان سيحازى على عمله إن خيراً وإن شراً في الحياة الحاضرة أو القادمة ، ولذلك قالوا بتناسخ الأرواح ، أي :انتقال الروح مدن حسد إلى آخر ، ويكون ذلك بحسب الأعمال التي قامت كما في حياتها السابقة ،ومن معتقداتهم أيضاً : وحدة الوجود ، فالحياة من الروح ، وهي أزلية غير مخلوقة .ومن معتقداتهم كذلك :حرق الأحساد بعد الموت ،وذلك عندهم الموحد تمنان :منها تطهير الجسد ،ومن ثم تذريته وخلطه بنهر (الجانج) المقدس عندهم . وللبقرة احترام وقدسية عند الهنود . تنتشر الهندوكية في الهند وبعض أجزاء باكستان وبنغلاديش وسير لانكا ونيبال انظر التعريف كما :فصول في أديان الهند ،ص ١٠ وما بعدها،أديان الهند الكبرى د أحمد شليي ، ص٣٤ وما بعدها ،منوسمرتي ، (كتاب الهندوس المقدس) ، مص١٦ المناسري، ترجمة رعد عبدالجليل جواد، ص٨٥ مص١ ١٠ مسورية ، دار الحواز للنشر والتوزيع، ٩١ ٩ ١ م قاموس المذاهب والأديان د . حسين علي أحمد ،ص ٢١ وما بعدها الهندية معارنة بفلسفة اليونان والتصوف الإسلامي .البيروني،أبو الريحان محمد بن أحمد، راجعه وقدم بعدها،الفلسفة الهندية معود ، د عثمان عبدالمنعم يوسف، ص ٢٩ - ٤ ، بيروت ،منشورات المكتبة العصرية .

(٢) السبوذية: نسسبة إلى (بسوذا) (٢٥٠-٤٥٠٩). وسمسي: سسدهارتا ، ومعسناها: الأمسير، وحوتاما، وتعين: الراهب، وبوذا، وتعين : العارف المستنير، واسمه كذلك : ساكيا موني : أي راهب قبيلة ساكيا ، أو راهب ساكيا. يقوم مذهب بوذا الذي أراد أن ينشره بين الناس على تجريد النفس وقمع الشهوات، وإبطال الرغبات والتحرر مسن أمور الدنيا. والكتاب المقدس لدى البوذيين هو : (تري بيتاكا). ويعتبر أهم الكتب البوذية كلها ، لأنه يتضمن النصارى النصوص الدينية ، التي جمعتها المجامع البوذية المحتلفة عبر قرون طويلة. وهو مقدس عند البوذية كلها ، لأنه يتضمن والحديثة ،أما القديمة فقد كان بوذا فيها مصلحاً اجتماعياً خلقياً ،أما الحديثة فقد انتقلت من مذهب إلى دين يؤله بوذا ويقدسه. وقد اتخذت البوذية بعد بوذا أفكاراً ومعتقدات عدة ، على خلاف الفلسفة التي دعا إليها بوذا . تنتشر البوذية بين عدد كبير من الشعوب الآسيوية ، حيث يدين بها أكثر من ستمائة مليون نسمة ، ولهم معبد ضحم في البوذية بين عدد كبير من الشعوب الآسيوية ، حيث يدين بها أكثر من ستمائة مليون نسمة ، ولهم معبد ضحم في (كاتحسندو) بالنيبال. وشحرة مقدسة في إسلام أباد . وبعد انتشار الإستعمار الأوربي اصطدمت البوذية : "البوذية" د. عبدالله نومسوك ، ط١١، الرياض ، أضواء السلف ، ٢٤٠ هـ ، ص٢٥ - ١١ ، أديان الهند الكبرى ، د.أحمد شليي، ط٨، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٦ م، ص١٤ وما بعدهسا ، بسوذا ، حمدي السعدوي ، القاهرة ، المركز العسري للنشسر ، الشسرق الجديد ، د. عمد حسين هيكل، ط٢ ، القاهرة ، دار المعارف ، ص٣١ ،

وقــبل الحديث عن الأديان الوثنية المنتشرة في أماكن الرافضة منذ نشأهم، وعلى امتداد تــاريخهم، ينبغي أن أشير إلى المنطقة التي كانت مسرحاً لتلك الأديان، وهي منطقة الشرق الأدنى القديم، حيث انتشر الرافضة في معظم المنطقة، والتي تشمل مصر وجميع بلاد آسيا الجنوبية الغربية الممتدة جنوب روسيا والبحر الأسود وغرب الهند وأفغانستان (١).

وعلى ذلك فإن الشرق الأدبى القديم يشتمل على مصر، وبلاد العرب، وبلاد الشام، وأرض السرافدين، وبلاد فارس (إيران القديمة). (٢) والتي يدخل جلها فيما يسمى في الوقت الحاضر (الشرق الأوسط).

وفي منطقة الشرق الأدنى حيث الشعوب السامية (٣) هاجرت شعوب عديدة ، واتصلت هذه الشعوب بالساميين وغيرهم، فتكونت بذلك ديانات كثيرة ومتنوعة، ظلت هذه الديانات قائمة ،واستمر وجود بعضها حتى بعد ظهور الإسلام.

Basic Buddhism-Sunthorn Plamintr-Pr-o-1997- The Teaching Of Buddha .

Puddhadamma Foundation.-Bangkok-Thailand.

⁽۱) انظر: قصة الحضارة ،ول ديورانت ،ترجمة محمد بدران ، زكي نجيب محمود واخرون ، بيروت ، دار الجيل ، ۱۹۵۰ م ، مج۱ (۹/۲) .

⁽٢) انظر:دراسات في تاريخ الشرق القديم، أحمد فخري، ط ٢، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩٩ م ، ص١٧ (٣) الساميون : نسبة إلى سام بن نوح ، الذي ورد ذكره في صحيفة الأنساب الواردة في الإصحاح العاشرمن سفر الستكوين : "وهذه مواليد بني نوح :سام وحام ويافث ..." تكوين ١:١٠ . وبعد أن عدّد الإصحاح أبناء كل من سام وحام و يافث قال في نحايته : "وهؤلاء قبائل بني نوح حسب مواليدهم بأممهم ، ومن هؤلاء تفرقت الأمم في الأرض بعد الطوفان "تكوين (٣٢:١٠).

ولهذا استعمل العلماء الأوروبيون قرب نهاية القرن الثامن عشر لفظ السامين ، اسمًا مشتركاً لتلك المجموعة من الشعوب التي تفرقت في الأرض عن بني نوح-، اعتماداً على القرابة اللغوية بينهما .

وهناك من يرى أن هـــذه التسمية الشائعة غير موفقة ولا صحيحة ، ولا تؤيدها الأبحاث العلميــة . وبالرغم من ذلك فــإن تعــبير الشعوب السامية أو الساميون مقبول على أساس شيوعه ، للدلالة على شعوب ربطت بين أهلها روابط التشــبه في الملامح العامة :وتأثيرات البيئة والمناخ، واللغات، ثم روابط العقائد والتقاليد، للتشابه في الأسس التي قامت عليها ،والظروف التي أوحت بها .

وقد اختلفت أقوال العلماء في تحديد الموطن الأصلي للشعوب السامية ، لكن جمهورهم على أن بلاد العرب (شبه الجزيرة العربية) كانت الموطن الأصلي للشعوب السامية .وتدفقت هجراتم من قلب الجزيرة العربية إلى منطقة الهلال

ونظراً لكثرة هذه الديانات فإني سأقتصر على نوعين من الديانات ، كان لهما التأثير المباشر والأكبر في عقائد الرافضة، لانتشار الرافضة خاصة في مناطقها ، ألا وهي :

۱ – دیانات بلاد الرافدین ۲ – دیانات الفرس ^(۱)

أولاً: ديانات بلاد الرافدين:

يعسر على الباحث الوقوف على أصول ديانات بلاد الرافدين (٢) ، أومعرفة بدايتها الأولى، ويرجع ذلك إلى تعدد الشعوب التي توافدت عليها، واختلاف الأجناس التي قطنت ها، فأحدث ذلك نوعاً من الامتزاج الحضاري والاختلاط الديني بين هذه الشعوب وتلك الأجناس .

الخصيب ،ولكن لا يعرف متى كان هذا التوجه. وهناك من يرى أن أقدم الهجرات للشعوب السامية التي سجلها التاريخ تمت منذ الألف الثالثة ق.م .

انظر في ذلك : الساميون ولغاتمم ، حسن ظاظا ص ٢٠٥ ، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم (٥٠٥/٨) قصة الحضارة مج١ (٣٠٩/٢)، تأثر اليهودية بالأديان الوثنية ،ص١٠٤-١٠٨، روية عربية في تاريخ الشرق الادنى القديم وحضارته ، ص ٣١.

⁽١) باستقراء تاريخ منطقة الشرق الأدنى ، يمكن أن يقال إن تلك المنطقة شملت أربع مجموعات رئيسة تقريباً : ديانات بلاد الرافدين -ديانات بلاد الرافدين -ديانات بلاد الرافدين الله سورية -ديانات مصر القديمة -ديانات الفرس واليونان والرومان.

⁽۲) تسمى هذه البلاد بأرض الرافدين، أو ما بين النهرين، والمقصود بهما : نمر دجلة والفرات، وأطلق عليهما ولايزال حتى الآن اسم العراق .وكلمة "ما بين النهرين" ترجمة للكلمة الأغريقية (ميزوبوتاميا) ، وأصبحت الآن تدل على على على على على بابل وأشور فقط، ولذلك يفضل استعمال (بين النهرين) بدلاً من (مسن بين النهرين). وأما كلمة عراق فاختلف في أصلها، فقيل :إنه عربي الأصل بمعنى الشاطئ ، وقيل إنها من أصل فارسي ،وتعيني الساحل أو السواد، وقيل: إنما ترجع إلى تراث قديم، وربما ظهر اسم العراق لأول مرة في القرن الخامس ق.م حيث أطلقه الفرس، وكان العرب يطلقون على القسم الجنوبي من البلاد اسم: "أرض السواد "أو " العراق المنافئ القسم الجنوبي من البلاد اسم: "أرض السواد "أو " العراق الشرق الأدنى القديم (١/٩٥٥ ٢٩٥ ٣٧٤ - ٤٩٦) ، معالم تاريخ الشرق الأدنى ، ص ٣٢٩ .

وكــل مــا يمكن قوله في هذا الشأن أن ديانة السومريين (١) كانت هي الأساس الأول والمشترك فيما يرى المؤرخون لديانات الساميين في بلاد الرافدين، إذ أن الساميين قد وفدوا عليهم، فذابوا في حضارهم، واندمجوا في ديانتهم.

١ - الديانة السومرية:

كان السومريون يقولون بتعدد الآلهة . وكان لآلهتهم مراتب ودرجات. وأعلى الآلهة مرتبة:الـثالوث الكـوني المؤلف من إله السماء "أنو" ، وإله الهواء "انليل"،وإله الأرض "أنكـي"،ويليه الثالثوث السماوي،المؤلف من إله القمر "ننّار" ، وإله الشمس "شمس"،وإلهة كوكب الزهرة "إنانا" ،التي تمثل الخصب والنسل ، وتجدد الحياة .

وقد اعتقدوا بضرورة القيام بالطقوس الدينية من تمحيد الإله أو تقديم الهدايا والتضحيات إلى كتابة الستعاويذ ،ورسم الطلاسم ،وممارسة السحر لطرد لأرواح الشريرة.

وكذلك عبد السومريون الكواكب والنجوم ، الاعتقادهم أن مصير الإنسان مرتبط ها، فراقبوها ورصدوها. وكانت العبادة تجري في الهيكل.

و لم يؤمن السومريون بالحياة بعد الموت، واعتقدوا أن الحياة الأرضية هي الحياة الحقيقية ، فلم يهتمّوا ببناء الأضرحة. (٢)

⁽۱) ســومر: مــنطقة في بــلاد ما بين النهرين السفلى بالقرب من الخليج الفارسي . وبالرغم من إثبات العلماء أن السومريين هم أحد شعوب الشرق الأدنى القديم ، وتمكنوا من معرفة كثير من حضارةم وديانتهم ، إلا أهم لم يصلوا حتى الآن إلى الوقوف على جنسهم ، ونوع لغتهم ، وموطنهم الأصلي الذي هاجروا مــنه إلى وادي الرافدين . وجل مــا يمكن قوله إن السومريين لم يكونوا من الأقوام السامية ، ولغتهم لا تشبه اللغات السامية ، ومهما كان مهدهــم الأصلي ، فالمعروف بين جمهور الباحثين أن الحضــارة السومرية نشأت وترعرعت في بلاد الرافدين، وأهم عاشوا مع الساميين . انظر :معجم الحضارات السامية ، ص ٥١٣ ، الشرق الأدنى القديم ١/٣٨٧/.

⁽۲) انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، د. مصطفى النشار ، القاهرة ، دار قباء ، ١٩٩٨م ، (١/ ٥٩)، قاموس الخرافات والأساطير، طاهر بادنجكي ، طربلس ، جروس برس ، ١٩٩٦م ، ص ٢٨٨، الشرق الأدبى القليم (مصرر والعراق)، د. عبدالعزيز صالح ، ط ٤ ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو ، ١٩٨٤م ، ص ١٩٨٨م، صعقدات اسيوية، د. كامل سعفان، ط ١ ، القاهرة ، دار الندى ، ١٤١٩م ، ص ٣٠، ٥٩- ٢١، قصة الديانات، سليمان مظهر،

$^{(1)}$ والأشورية $^{(1)}$

فيما يتعلق بديانتي البابليين والأشوريين ، فكما يقول ول ديورانت (٣): "كل ما في وسعنا أن نقوله : إن حضاري البابليين والأشوريين مستمدتان من سومر، أو أن سومر لقحت الحضارة البابلية والأشورية بلقاحها " . (٤)

وقد حار البابليون والآشوريون حيرالهم في بناء الهياكل والأبراج العالية، بل تفوقوا عليهم، وتمسكوا بعبادة "آشور" وكان سيد الآلهة، ورمزوا له بقرص الشمس المجنح، وكانوا يرون أنه حليفهم في الحروب، يبيد الأعداء،و يحقق لهم النصر.

وقد عبدوا عددا من الأبطال الخرافيين تظهر أسماء بعضهم في القوائم الملكية كملوك في العصور السابقة للتاريخ .وعبدوا أيضاً شخصيات أخرى ادعوا لها بعض الصفات الإلهية.

ومن الأساطير التي اشتهرت في تاريخ العراق القديم الأسطورة المعروفة باسم "ملحمة

٧٤ القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٤١٥ هـ ، ٧٥٠، دراسات في حضارة الشرق الأدبى أحمد سليم، الاسكندرية ، دار المشؤون المعسرفة ، ١٩٩٢ م ، ص١٨٢ وما بعدها ، والعراق القديم، جورج رو ، ترجمة حسين علوان ، ط ٢ ، دار الشؤون الثقافية ، ١٤٠٦ هـ ، ص١٣٦، ما قبل الفلسفة، هـ فرانكفورت واخرون ، ترجمة جبر ابراهيم ، بغداد ، منشورات مكتبة الحياة ، ١٩٥٤ م ، ص١٥١ - ١٥ المعتقدات الدينية لدى الشعوب، جفري بارندر ، ترجمة امام عبدالفتاح ، ط ٢ ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٦ م ، ص٣٥ وما بعدها.

⁽١) أطلق اسم البابليين على عدد من الدول التي تأسست في بلاد بابل . وبابل مدينة قديمة على الفرات ما بين النهرين على بعد تسعين كيلومتر جنوب بغداد . انظر معجم الحضارات السامية، ص ١٩١، الشرق الأدنى، عبد العزيز صالح، ص ٤٦٠ .

⁽٢) أشور: كبير آلهة الأشوريين ، أطلقوا اسمه على عاصمتهم وعلى المملكة كلها لاحقاً .كان هذا الإله يعتبر مثيلا للإله السوري "انليل" .تقع بلاد أشور في القسم الشمالي من بلاد ما بين النهرين ، ممتدة على كامل حوض الموصل شمالاً، وحتى الحدود الإيرانية شرقاً. انظر : معجم الحضارات السامية ٩٠،٩١.

⁽٣) "ول ديورانت" مؤلف أميركي. أحد أبرز الكتاب الذين وقفوا جهودهم على تبسيط التاريخ والفلسفة. من آثاره: الفلسفة والمشكلة الإجتماعية، قصة الفلسفة، قصة الحضارة، انظر: مقدمة فهارس قصة الحضارة، ص٢٢.

⁽٤) مج ١ ، (٢/٢٤ - ٢٤) .

جلجامش " أو "الطوفان" ^(١) .

و"جلجامش" أي: البطل الأب.وهـو عندهم ملك أسطوري ، تدور حول أعماله البطولية الملحمة البابلية التي تحمل اسمه.حكم دولة مدينة (أوروك) الوركاء السمورية، كما يفترض علماء الآثار ، وعاش وحكم حوالي منتصف الألف الثالث قبل الميلاد بين ٢٧٥٠- يفترض علماء الآثار ، وعاش وحكم حوالي منتصف الألف الثالث قبل الميلاد بين ٢٧٥٠-

وملحمة جلجامش تصور لنا الفكر العراقي سواء في عصر الحضارة السومرية أو البابلية أو الأشورية .

فقد عبرت هذه الملحمة عن رأي الإنسان العراقي القديم قبل الإسلام في العالم والحياة ، فهـو يـؤمن بأن الإنسان إنما خلق من أجل غرض واحد فقط هو عبادة الآلهة وخدمتها. وحينما يتوفر له وقت التأمل يجد أن الحياة عبث ،وأن الموت قادم لا محالة، وهو لا يعرف المصير الذي ينتظره،ومن ثم ينتابه الشك والالتباس حول حقيقة الحياة وحقيقة الموت. (٣)

وقد تميزت ديانات بلاد الرافدين بالاستمرارية، فالطقوس والمعتقدات والآلهة ظلت محافظة على جوهرها خلال العصور التاريخية المحتلفة .

وقد شاع فيها نسبة صفات البشر الروحية والمادية كالصورة والأعضاء إلى الآلهة، غير أن الآلهة كانت تتميز عندهم بصفة الخلود.

وقد اعتقدوا بوحود قوى أو أرواح في جميع الظواهر الطبيعية، فالآلهة السومرية والسامية في الأصل ما هي إلا تجسيم أو تمثيل للظواهر البارزة في هذا الكون، ولاسيما

⁽۲) انظر: معجم ديانات وأساطير العالم ، امام عبدالفتاح امام ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٨ م ، (٣٥/٢)، انتصار الحضارة،برستد، ترجمة أحمد فحري ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ص١٨٤.

⁽٣) انظر : العراق القديم، حورج روص١٦٨، سومر أسطورة وملحمة ، د. فاضل عبدالواحد ، ط ١ ، دمشق ، الاهلي للطباعة والنشر ، ١٩٩٩ م ، ص١٨٥-١٩٦، دراسات في حضارة الشرق الأدنى، أحمد سليم، ص٢٨٤-٢٩، الاهلي للطباعة والنشر ، ١٩٩٩ م ، ط ١ ، القاهرة ، دار الكتاب العربي ١٤١٨ هـ ، ٣٨٠ وما بعدها .

القـوى التي كانت تؤثر على حياة القوم كالكواكب والظواهر الجوية المختلفة وفي مقدمتها القمر والشمس والصواعق والعواصف .

وقد شاع مبدأ تعدد الآلهة وانتشار صفة الشرك في ديانة بلاد الرافدين .

و لم تعرف عقيدة التوحيد الخالص فيما اشتهر من ديانة بلاد الرافدين وإنما وجد لديهم ما يسمى بعقيدة التفريد، وهي لا تعني توحيداً خالصاً، وإنما تعني إفراد إله واحد بالتقديس.

وهم في ذلك لم يتخلصوا من الوثنية، بل بقيت عالقة في تصوراهم الوثنية لهذا الإله، فيما يضفون عليه من خرافات، وما ينسبون إليه من أعمال بشرية ، وما يصفونه من أوصاف آدمية .(١)

ومما اشتهر عند البابلين التنجيم وكانوا يستخدمون بعض المراصد الفلكية التي يستطيعون بما حسب زعمهم قراءة الفال ومايحدث في الأرض.

وقد أولو البروج الاثني عشر اهتماماً كبيرا وذلك لاعتقادهم بوجود العلاقة بينها وبين حياة الناس وخاصة عند الولادة . وكانوا يزعمون بأن لكل حركة من الحركات الكواكب أثرا يتبعه في الأرض وحدثاً يحدث . (٢)

ثانياً: ديانات بلاد الفرس (٣):

⁽۱) انظــر في ذلك : العراق القديم، جورج رو ،ص ١٣٠، قصة الحضارة مج٢(١/٤/١،الشرق الأدبي القديم ، ص (١) انظــر في ذلك : العراق الأدبيان ، محمد جابر عبد العال، القاهرة ،ص ٢٨-٧١ .

⁽٢) انظر : قصة الحضارة (٢ / ١٢٠).

⁽٣) لم تكن بلاد الفرس القديمــة بعينها المعروفــة لنــا الآن ، والتي يسميها أهلهــا بلاد إيران ،بل كانت هي الإقليم الأصــغر المصـاقب للخليج الفارسي مباشرة من جهة الشرق ، المعروفة لدى الفرس الأقدمين باسم بارس ،والفرس المحــدثين باسم فارس أو فارستان ، وهي عبارة عن هضبة تتوسط بين منطقة الأحراش في أواسط آسيا، وبين سهول المحــدثين باسم فارس أو فارستان ، وهي عبارة عن هضبة تتوسط بين منطقة الأحراش في أواسط آسيا، وبين سهول غــربي آســيا. أما التسمية بالفرس فلعلها راجعة إلى أن ملوكهم قد أقاموا في مقاطعــة بارس بأرض إيران القديمة ، فأطلــق عليها اليونان بارسا أو برسيس ، وعرفهـا العرف بفارس ، وسمي هــذا الشعب الآري أو الإيراني بالفرس فأطلــق عليها اليونان بارسا أو برسيس ، وعرفهـا العرف بفارس ، وسمي هــذا الشعب الآري أو الإيراني بالفرس

يرجع الفرس إلى الجنس الآري (١) ، وهم يمثلون الموجة الثانية من الموجات الهندوأوروبية (٢) ، التي نزحت إلى الشرق القديم . وقد سكن بلاد الفرس القديمة عدة أقوام

أو الفارسيين. ويذكر أن مقاطعة فارس لم تكن سوى إقليم مفرد في الامبراطورية الإيرانية القديمة، ولكنها لما كانت مسوطن البيت الأخميني الحاكم فإنما قد حظيت بالمجد والفخار ،حتى اشتمل على الامبراطورية قاطبة . انظر: قصة الحضارة مج٢ (١ / ٤٩)، دراسات في تاريخ الشرق، أحمد فخري ص ١٨٩.

(۱) الآري: اسم أطلقته على نفسها بحموعة الشعوب قطنت بقرب شواطئ بحر قزوين،أو التي كان أصلها ممن يضربون بالقرب من هذه الشواطئ، أما اليوم فإن هذا اللفظ يطلق بنوع خاص على المتيانيين والحثيين والميديين والفرس والهنود الفدا – أي على الشعبة الشرقية من الشعوب الهندوأوربية التي عمرت شعبتها الغربية بلاد أوربا. انظر قصة الحضارة مج ١ (٢ / ٢٠١).

(٢) أطلق الباحثون في العصر الحديث اسم: "الشعوب الهندوأوربية" على عدة شعوب، كان موطنها الأصلي في السهول الجنوبية من الاتحاد السوفيتي (شرقي بحر قزوين) ،ثم هاجرت حوالي عام ، ، ، ٢ق.م إلى منطقة الشرق القديم ، هاجر فرع إلى آسيا الصغرى فكونوا دولة الحثيين ، وهاجر فرع آخر إلى أعالي الفرات ، فكونوا الحوريين السوا مملكة ميتاني ، وسار أكثرهم إلى بلاد الهند فأسسوا هناك عدة ممالك ، وهاجر فرع رابع إلى بلاد إيران القديمة فكونوا الشعب الإيراني ، ثم انقسم هذا الشعب إلى الميديين وإلى الفرس.انظر : دراسات في تاريخ الشرق القديم ص ، ٢ - ٢١٤ . وقد استعمل هذا الاسم : (الهندوأوربية) كبديل عن الجنس الثالث – المذكور في التوراة ، إذ تذكر أن الشعوب الثلاثة الكبيرة هم : الساميون نسبة إلى سام ، والحاميون نسبة إلى حام ، واليافئيون : نسبة إلى يافث أولاد نوح عليه السلام . انظر : تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، ص ١٤٧ .

أما الفرس فقد اختلف فيهم، قيل: هم من ولد سام والخلاف فيهم كثير ، ذكر علي بن كيسان النسابة قال: الفرس من ولد فارس بن حامر بن يافث بن نوح عليه السلام ، وذكر ذلك غيره ، وهر أصح ما قيل عنهم والله أعلم. وهر من ينكرون ذلك ويدفعونه ، ويزعمون ألهم لا يعرفون نوحا ولا ولده ، ولا الطوفان، وينسقون ملوكهم من كيومرث الأول وهو آدم . وزعم قوم أن أول ملك في العالم بعد الطوفان أوشهنك بن أبرح بن عامور بن يافث بن نوح عليه السلام ، وأنه ملكهم ألف سنة ،وأنه أول من لبس تاجا وجلس على سرير من ذهب وبعده طهمورث، وبعده حمشيد ملكهم أيضا ألف سنة ، وزعموا أنه طلع إلى الفلك ،وبعده بيو راسب ثم افريدون.

وقد زعم قوم أن الفرس ملكها من ولد أفريدون الملك ، وبعد افريدون منوجهر. وهذه الطبقة الأولى إلى أن غلب الاسكندر دارا ورتب ملوك الطوائف، ثم ملكت الأكاسرة :أولهم أردشير بن بابك ، وآخرهم يزدجردابن شهريار بن كسرى إلى أن انقضى ملكهم. انظر: القصد والأمم لابن عبد البر ص٧٧، والمحبر، المحبر، تاريخ العالم أوروسيوس ١٧٥ – ١٩٥، الآثار الباقية للبيروني ١٠٣ – ١٣٣، تاريخ اليعقوبي، (١/ ١٣٧ – ١٥٥)، وكتاب البلدان ، ص٥٠٤ وما بعدها، الديانات والعقائد،أحمد عبدالغفور عطار (٢٣٦/١) وما بعدها.

إيرانيين أشهرهم الفرس الأخمينيون (١)، الذين أسسوا تحت زعامة ملكهم "قورش"، أو "كورش" (٢) (٥٥٠ - ٥٣٠ ق. م) أكبر امبراطوريات الشرق الأدنى القديم (٣) .

كانست ديانة الفرس القدماء في العصور السابقة على ظهور الأخمينيين – وقبل أن يصبحوا قوة عالمية – واحدة من ديانات الهندو أوروبيين الوثنية ، التي تقوم على العبادات المستعددة، فكان القدماء من الإيرانيين يقدسون مظاهر الطبيعة المختلفة، وتأمرهم ديانتهم القديمة بعبادة العناصر الأربعة: النار ممثلة في كوكبيها العظيمين عندهم، وهما الشمس والقمر، ثم الهواء والماء، والتراب، واتخذوا كلا من هذه العناصر آلفة لهم، يقدمون لها القرابين والأضاحي (٤).

⁽۱) الأخمينيون: سلالة حاكمة انحدرت عن الأسرة المالكة التي أسسها (هاخمانيش). ويعتبر "قورش الثاني" الملقب بست قورش الأكبرأو الأعظم" المؤسس الحقيقي للأسرة الأخمينية ، أسرة الملوك العظام كما يسمونها ، والتي حكمت بلاد الفرس. انظر: قصة الحضارة مج ١٢،٤١٣ ٤)،دراسات في تاريخ الشرق القديم،أحمد فخري،ص١٢٠٤ ٢ ١٢،٤١٣ (٢) قورش :ملك الفرس من ٥٥٥-٥٣٠ق.م، وملك بابل من ٥٣٥-٥٢٨ق.م.مؤسس السلالة الفارسية الأخمينية.دخل قورش إلى بابل عام ٥٥٩.وأعاد اللآلهة المهجرة ، وسمح لليهود بالعودة إلى فلسطين في السنة الأولى من حصوله على لقب ملك بابل.امتدت امبراطوريته من البحر المتوسط إلى الخليج العربي.انظر: معجم الحضارات السامية ،ص٥٥٠.

⁽٣) انظر: دراسات تاريخ الشرق القديم ، ص ٢١٠ – ٢١٦، قصة الحضارة مج ١،(٢/ ٤٠٢ – ٤٠٤)، موسوعة السيهود والسيهودية والصهيونية ، عـبدالوهاب المسيري ، القاهـرة ، دار الشـروق ،(١٩٣/٤)كـتاب الله والإنسان،عبدالكريم الخطيب، مصر ، دار الفكر العربي ،ص٢٣٠،٢٣٤.

⁽٤) انظر: فصول في أديان الهند ، ط ١ ، المدينة ، دار البحاري للنشر ، ١٤١٧ هـ ، ص ، ١٥ ، فلاسفة الشرق ، أ . ف . تــوملين . ترجمة عبدالحميد سليم . ط ٢ ، القاهرة ، دار المعارف ، ص ، ١٥ ، موجز تاريخ العالم (جماعة من المسوفيت) ط ١ ، بيروت ، دار الفاربي ، ١٩٨٩ م ، (١٣٠٠–٣٤)، الأديان في كفة الميزان ص ٣١ ، تاريخ الفكر الفلسفي ، موسوعة الأديان السماوية والوضعية ، من سبعة بحلدات ، ط ١ ، دار الفكر اللبناني ، ١٩٩٥ م تاريخ الفكر الفلسفي ، موسوعة الأديان السماوية والوضعية ، من سبعة بحلدات ، ط ١ ، دار الفكر اللبناني ، ١٩٩٥ م (٨٨/١) ، (٨٨/١) ، أبجد العلوم ،الوشي المرقوم بيان أحوال العلوم ،صديق بن حسن القنوجي (-١٣٠٧) بيروت ، دار الكتب العلمية - ١٩٧٨ م ، (١٦٩١)، كتاب " الله " العقاد ، ص٧٧ ، الألوهية وصلتها بالعالم في الديانة الهندية القديمـــة ، محمد ضياء الدين الكربي ، ط ١ ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ٣٠ ١ هــ ، ص٨ ، صور من عقائد أهل الأرض ، شافع توفيق محمود ، القاهرة ، المركز العربي للنشر ، ص٤٣ ، آلهة في الأسواق ، دراسة في النحل والأهواء القديمة في الشرق ، د . رؤوف شلبي ، ط ٢ ، الكويت ، دار القلم ، ٣٠ ١ هــ ، ص٨ ٠ .

ولم تمسنعم عبادة العناصر الأربعة من أن يتخذوا آلهة أحرى لكل منها اختصاص محدد مثل " اناهتيا " آلهة الماء والخصوبة التي صورت بأشكال عدة، ومثل " هوما " الثور المقدس السذي زعموا أنه مات وبعث حيا ووهب الجنس البشري دمه شراباً ليسبغ عليه نعمة الخلود.

ثم تطورت عبادهم إلى عبادة إلهين: وقد نشأت التثنية من محاولة تفسير الشر في العالم. ولم يستطع حكماء العجم القدامي فهم وجود الخير والشر في العالم، فجعلوا لكل واحد منهما إلها مضاداً للآخر ، وأطلقوا على إله الخير: النور ، وإله الشر: الظلمة.

ثم اخـــتلفوا في إلــه الخير وإله الشر ،هل هما قديمان، أم أن النور قديم والظلمة محدثة، ثم كيف صدرت الظلمة عن النور (١) .

وقد دان الفرس بدين الصابئة ثم الزرادشتية ، التي كانت الديانة الرسمية للدولة في فترة إيران الساسانية (٤٧ -٦٣٥م) ،ثم دانوا بعدها بديانات عديدة ، منها: المانوية والمزدكية، والبوذية واليهودية والنصرانية وإن كانت أقلية،ثم الإسلام.

وعلى الرغم من عدم وجود معلومات وافية تؤكد علاقة إيران الفكرية والدينية بالهند، لكن الدراسات الحديثة أيدت تأثير الهند في إيران في العبادات والشعائر، فقد تغلغلت البوذية في إيران إبان العصر الإغريقي، ووحدت أديرة بوذية فيها حتى القرن السابع الميلادي.

وقد هاجرت بعض الجماعات من إيران إلى الهند، وهناك شكلت جماعات زرادشتية، وتمركز الفرس في بومبي (٢)، وقد خضعوا لمؤثرات مختلفة ، أدت إلى تعديل بعض العقائد

⁽١) نشأة الفكر الفلسفي في الأسلام ،د.على سامي النشار،ط ٧، القاهرة، دار المعارف ١٩٧٧ م ، (١/ ١٨٦، ١٨٩، ١٩٠٠) او ١٩٧٠ الحضارة والفكر الإسلامي ، ابو زيد شلبي ، ط ٢، القاهرة ، دار الطباعة المحمدية ، ١٣٨٢ هـ ، ص١٢ (٢) بومبي : ولاية تقع غرب الهند على بحر العرب . من أهم المناطق التحارية والصناعية ، وهي ميناء كبير . انظر : الموسوعة العربية الميسرة (٤٤٥/١).

والممارسات (١).

وهكذا فإن دراسة معتقدات قدماء الفرس توضح ما تنفرد به هذه المعتقدات من روابطها وصلام وصلام وصلام وصلام وصلام والمند وبابل وغيرها، فضلا عن روابطها وصلام التاريخية بمعتقدات سابقة عليها أو لاحقة لها، حيث كان نصيبها من هذه الصلات والروابط الأخذ والاعطاء والتأثير والتأثر.

فقدامى الفرس يرجع أصلهم إلى السلالة الهندوأوروبية ، أو الجنس الآري المهاجر كما ذكرنا، وموقع بلادهم قريب من دولة بابل، قريب من مسالك الحضارة بين المشرق والمغرب.

وقد حاولت أن أبرز الملامح الرئيسية لهذه الديانات ،وستتضح صورتها العامة أكثر عند بيان تأثر الرافضة كما من نواحيها المحتلفة وحوانبها المتعددة ،عند التعريف بالديانات الرئيسة التي شاعت في منطقة بلاد الرافدين وفارس.

⁽۱) انظر إيران في عهد الساسانيين ، آرثر كريستنسن ، ترجمة يحي المنشاب ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، History of ، Acomparative Study Of Islam . ١٥٣ ص ١٩٠١ م ، ص ١٩٠١ المعتقدات الدينية لدى الشعوب ص ١٩٠٣ . ١٩٠٤ م.

المبحث الأول الصابئة

المطلب الأول- تعريف الصابئة:

اختلف الباحثون في الشرق والغرب قدماء ومحدثون في نسبة هذه الكلمة واشتقاقها.

قال ابن منظور (۱): "صبأ يصبأ ، خرج من دين إلى دين آخر، كما تصبأ النحوم ، أي تخرج من مطالعها" . (۲)

وكانت العرب تسمي النبي الله الصابيء ؛ لأنه خرج من دين قريش إلى الإسلام ، ويسمون المسلمين: الصبأة ، و قال ابن الأعرابي^(١): "صبأ عليه ؛ إذا خرج عليه ، و مال عليه بالعداوة " . و إلى هذا المعنى ذهب أكثر الباحثين القدامي والمعاصرين. (٤)

وذهـب بعض الكتاب إلى أن كلمة صابيء مشتقة من "صباؤت " العبرية بمعنى: (جنة السماء) ، دلالة على أهم يعبدون الكواكب .

و ذكر النصراني "انستاس الكرملي"^(°) في مجلة المشرق ؛ أن الصابئة مشتقة من "صبأ"، لفظة قديمة ، من عهد أن كانت اللغات السامية لغة واحدة أو لغة مختلفة ومشتركة بين عامة الساميين ، و مصحفة عن (ضوأ) ، التي قلبها العرب في إصلاحه لغتهم إلى كلمة (ضاء) (⁽¹⁾ هكذا زعم.

⁽١) هو أبو محمد مكرم بن علي.صاحب لسان العرب.إمام لغوي. ولد سنة ٦٣٠هـــ ، وتوفي سنة ٧١١هـــ.انظر : معجم الأعلام ،ص٩٩٩.

⁽٢) لسان العرب مادة صبأ.

⁽٣)هو أبو عبدالله محمد بن زياد.راوية .علامة باللغة،من أهل الكوفة.توفي سنة ٢٣١هـ..انظر:معجم الأعلام ص٧٠٩

⁽٤) مندائي (الصابئه الأقدمون) عبدالحميد عبادة ، بغداد ، مطبعة الفرات ، ١٩٢٧ م ، ص ٢٩

 ⁽٥) أنستاس ماري الكرملي . اسمه عند الولادة بطرس بن جبرائيل يوسف عواد . ولد سنة ١٢٦٣هـ. ، وتوفي سنة ١٣٦٦هـ. ، وتوفي سنة ١٣٦٦هـ. عالم بالأدب ومفردات العربية وفلسفتها وتاريخها. انظر : معجم الأعلام ، ص١١٩.

⁽٦) الصابئة ، غضبان رومي،ط ١ ، بغداد ، مطبعة الأمة ، ١٩٨٣ م ،٥٥٥.

فمعنى عبادة الصابئة إذن عبادة الضوئية أي الاجرام السماوية . و مثل ضاء صبأ ، ومثل أضاء أصبأ .

ويرى آخرون أن اسم الصابئة مشتق من كلمة (ص.ب. ع) العبرية ، بمعنى غطس ، ثم اسقطت العين إشارة إلى شعائرهم الرئيسة ، و هي التعميد ، والذي يلزم منه الغطس في الماء الجاري. (١) والتي تشبه شعيرة التعميد (٢) عند النصارى.

وقال ابن النديم ^(۱) في الصابئة : "وكان بنواحي دست ميسان ^(١) قوم يعرفون بالمغتسلة وبتلك النواحي و البطائح ^(٥) بقاياهم إلى وقتنا هذا ". ^(١)

أما الصابئة ، فيعرفون أنفسهم باسم (مندائي) ، فلا بد أن تكون تسميتهم بالصابئين قد جاءت من الأقوام المهاجرين لهم .

و ذهب المستشرق نولدكه $^{(\vee)}$ إلى " أن كلمة صابئة مشتقة من صب الماء إشارة إلى اعتمادهم بالماء" .

⁽۱) الصابئة ، غضبان رومي، وانظر دائرة المعارف الاسلامية (۸۸/۱٤) مادة الصائبة ، مجلـــة المقتطف ج ٧٨/٢٣ سنة ١٨٩٩ للقس زويمر ، مجلة المشرق مج (٥٥١/٤).

⁽٢) التعميد عند النصارى هو من شعائرهم المقدسة. ومرادهم به أن يكون الإنسان طاهراً مبرءاً من الذنوب. وطريقته عندهم برش الماء على الجبهة، أو غمس أي جزء من الجسم في الماء، أو غمس الشخص كله في الماء، ولا يكون إلا في الكنيسة، وعلى يد كاهن. انظر: حقائق أساسية في الإيمان المسيحي، ص ٢٤، علم اللاهوت النظامي، ص ١٠٧٤. الكنيسة، وعلى يد كاهن. انظر: حقائق أساسية في الإيمان المسيحي، من ٢٤، علم اللاهوت النظامي، ص ١٠٧٤. (٣) هو محمد بن إسحاق النديم الوراق. مصنف كتاب الفهرست. رافضي معتزلي. توفي سنة ٢٣٨هـ. انظر: لسان الميزان (٧٢/٥)، الأعلام (٢٩/٦).

⁽٤) "دست ميسان": تقع في القسم الأسفل من بحرى دحلة الشرقي.عرفت أيام الفتح الإسلامي بالمذار .بلدة بينها وبين البصرة أربعة أيام ، وبما مشهد عامر فيه ضريح عبدالله بن علي بن أبي طالب.انظر :بلدان الخلافة الشرقية ،ص٦٣.

^(°) البطائح: جمع مفردها البطيحة.وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة. وكانت قديماً قرى متصلة وأرض عامرة ، فلما زادة دجلة وكذا الفرات عجز عن سدها ، فتبطح الماء في تلك الديار والعمارات والمزارع ، ففر أهلها عنها. وفي عهد العباسيين رجعت إلى ما كانت عليه . انظر : معجم البلدان (١/ ٥٠ - ٥١).

⁽٦) الفهرست ، ابن النديم ، بيروت ، دار المعرفة ، ص ٤٧٧

⁽٧) تيودور نولدكه.من أكابر المستشرقين الألمان.توفي سنة ١٣٤٩هـ.. انظر : معجم الأعلام ،ص١٥٤.

وقالت الليدي دراور (١٠): " إنها مأخوذة من كلمة (صبا) المندائية ، و معناها الارتماس، والاغتسال بالماء الجاري ". (٢)

أما محمد عمر حمادة (٣) فرجح أن الصابئة مشتقة من الفعل صبب ، صب الماء ونحوه ، يصبه صبا فصب، وانصب وتصبب : أراقه ، وصببت الماء :سكبته ، ويقال: صببت لفلان ماء في القدح ؛ ليشربه .

وماء صبّ ، كقولك: ماء سكب . ذلك أن الأقوام المحاورة لهم شاهدوا كثرة صبهم للماء على أحسادهم (ارتماسهم بالماء) ؛ فسموهم الصابين أو الصابة ، ذلك أن الشعار السرئيس لديهم هو الارتماس بالماء الجاري ، و إن طهارهم اليومية تمارس كذلك عن طريق الاغتسال في الماء ، و أن هذه الممارسة تسمى (مصبته) ؛ أي التعميد .

ير حح هذا المعنى أن لغتهم مندائية آرامية ، و أن فعل (صبا) الآرامي و معناه يرتمس و يتعمد ، فهم يقولون في تلاوات يتلونها عند الوضوء: " صابي بمصبيته شلمي " ؛ أي كل من يستعمد بالعماد شلمي) (٤) ، كما يقولون في التعميد "صبينا بمصبته: (ادبرام ربه) (٥) ، ولديهم الكثير من العبارات التي تذكر كلمة (المصبتة) كثيراً في طقوسهم .

ومن خلال هذا يتبين أن كلمة صابئ وصابئة عند العرب يقصد بما من خرج عن دين قومه. أما أصل المسمى بالنسبة للديانة الموجودة في العراق فالأظهر أنها تعود إلى كلمة (صبا) التي يدور معناها حول الاغتسال بالماء .والله أعلم.

⁽١) هـــي باحثة قامت بالإتصال المباشر بالصابئين في العراق وإيران ، على مدى أربعـــة عشر عاماً ، وألفت كتاب "المندائيون في العراق وإيران".انظر : كتاب الصابئة المندائيون محمد عمر حمادة ، ص ١٩.

⁽٢) الصابئة المندائيون ، الليدي دراور ،ص٩.

⁽١)هو أحد الباحثين الذين كتبوا عن الصابئة في دراسة ميدانية رصدت حوانب متعددة من حياة الصابئة الاجتماعية والفكرية والفلسفية ،حيث زار معابدهم واتصل بعلمائهم وشاركهم أفراحهم وأتراحهم في منازلهم وأماكن عملهم.

⁽٤) شلمي ، أحد ملائكة الدين المندائي الموكلين عن التعميد و حراسة الماء الجاري.

⁽٥) بمرام هو الملاك احد ملائكة الرب الظاهرين المتوصينلا على التعميد ، و ليس ابراهم الكبير ،كما جاء في كتاب (الصابئة المندائيون) لمؤلفته الإنجليزية دراور.تاريخ الصابئة المندائيين ،ص٢٨–٢٩.

وقد جاء ذكرهم في القرآن الكريم في ثلاث آيات ، الأولى : في سورة البقرة ، في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصِرَىٰ وَٱلصَّبِعِينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَوْمِ ٱلْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِهِمْ وَلَا خَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ وَلَا هُمْ عَندَ رَبِهِمْ وَلَا خَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ عَندَ رَبِهِمْ وَلَا حَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ عَندَ رَبُهُمْ عَندَ رَبِهُمْ وَلَا خَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا عَلَيْهُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ وَلَا عَنْ مَا اللّهُ وَلَا عَلَيْهِمْ وَلَا عَلَيْهُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ وَلَا عَلَيْهِمْ وَلَا عَلَيْهُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ وَلَا عَلَيْهِمْ وَلَا عَلَاهُمْ وَلَا عَلَيْهُمْ وَلَا عَنْ وَلَا عَلَيْهِمْ وَلَا عَلَيْهُمْ وَلَا عَلَيْهُمْ وَلَا عَلَيْهُمْ وَلَا عَنْ وَلَهُ هُمْ وَلَا عَلَى عَلَيْهِمْ وَلَا عَلَيْهُمْ وَلَا عَلَيْهُمْ وَلَا عَلَيْهُمْ وَلَا عَلَيْهُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ وَلَا عَلَيْهُمْ وَلَا عَلَيْهُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ وَلَا عَلَيْهُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ وَلَا عَلَيْهِمْ وَلَا عَلَيْهُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ وَلَا عَلَا عَلَيْهِمْ وَلَا عَلَيْهِمْ وَلَا عَلَيْهِمْ وَلَا عَلَيْهِمْ وَلِلْ عَلَا عَلَيْهِمْ وَلَا عَلَاهُ وَلَا عَلَا عَلَيْهِمْ وَلَا عَلَاهُ وَلَا عَلَيْهِ وَلِهُ وَلِلْكُولُولُ وَلَا عَلَيْهِمْ وَلَا عَلَيْهِمْ وَلَا عَلَيْهُ وَلَا عَلَيْهِمْ وَلِهُ وَلَا عَلَيْهُ وَلِهُ وَلَا عَلَيْهِ عَلَامُ وَلَا عَلَيْهِمُ وَلَا عَلَاقُوا وَالْمُوالِقُلْ وَلَا عَلَالْعُلُول

والنانسية: في سورة المائسدة في قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلْمَانِ عَلَىٰ مَنْ ءَامَنَ عَامَنَ عِاللَّهِ وَٱلْمَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَلِحًا فَلَا خَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿ ﴾ [المائدة ٢٩]

والثالثة في سورة الحج ، في قوله حل وعلا : (إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّبِئِينَ وَالثالثة في سورة الحج ، في قوله حل وعلا : (إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَعَمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدً ﴿ ﴾ [الحج ١٧].

المطلب الثاني- الأقوال في أصل دين الصابئة :

اختلف الباحثون في أمر الصابئة ؛ فمنهم من جعلها ديانة يقوم أتباعها بعبادة الكواكب و السنجوم و الملائكة ، ومنهم من ردها إلى ديانة بابل و آشور (۱) ، ومنهم من قال :إلهم من المحسوس ،ومنهم من عدّها ديانة كتابية يعامل أبناؤها معاملة الكتابيين ، ولهذا أخذت منهم الجسوس ،ومنهم من عدّها ديانة كتابية يعامل أبناؤها معاملة الكتابيين ، ولهذا أخذت منهم الجسزية ، و قال بعض الباحثين: إلهم لا يعتقدون بدين أو شريعة ، وقال فريق آخر: إلهم طائفة من المشركين لا كتاب لهم .وأذكر فيما يلي أشهر تلك الأقوال ، ثم أعقب عما يترجح منها :

⁽١) سبق التعريف بماتين الديانتين راجع ص٣٩.

حاء في الملل والنحل للشهرستان (1): "الصابئة قوم مدار مذهبهم على التعصب للروحانيين أي الملائكة ...، ومذهبهم أن للعالم صانعاً فاطراً حكيماً مقدساً عن سماة الحدثان، والواحب علينا معرفة العجز عن الوصول إلى حلاله، وإنما يتقرب إليه بالمتوسطات المقرين لديه، وهم الروحانيون المطهرون المقدسون جوهراً وفعلاً وحاجة". (٢)

وقد ذكر ابن كثير (٣) عدة آراء عن الصابئة أوجزها فيما يأتي :

١-روي عن الحسن البصري^(١) أنه قال فيهم: " إلهم كالمحوس"، وفي رواية أخرى عنه أنه
 قال: " هم قوم يعبدون الملائكة ".

٢ - و قال أبو جعفر الرازي (°): "بلغني أن الصابئين قوم يعبدون الملائكة ، و يقرؤن الزبور (٢)
 و يصلون للقبلة" .

٣-و سئل وهب بن منبه (٧) عن الصابئة فقال : " الذي يعرف الله وحده ، و ليست لهم

⁽١) هو محمد بن عبد الكريم الشهرستاني. كان إماماً في علم الكلام على مذهب الأشعري.من تصانيفه : نماية الأقدام في علم الكلام ، والملل والنحل . توفي سنة ٤٨هـــ .انظر : سير أعلام النبلاء (٢٨٦/٢٠).

^{(1) (1/0).}

⁽٣) هـو أبـو الفـداء عماد الدين إسماعيل بن كثير الدمشقي . الفقيه الشافعي . من الحفاظ.قدم دمشق وله سبع سنين.صحب ابن تيمية . أثنى عليه العلماء. توفي سنة أربع وسبعين وسبعمائة. انظر : شذرات الذهب (٢٣١/٦).

⁽٤) هو الحسن أبي الحسن البصري.اسم أبيه يسار.ثقة فقيه فاضل مشهور . مات سنة سبع و خمسين ومائه. انظر تقريب التهذيب ، ص٣٤٧.

⁽٥) هو أحمد بن أبي سريج ، الحافظ العالم. ثقة توفي سنة بضع وأربعين ومائتين، وكان من أبناء الثمانين. انظر : سير أعلام النبلاء (٢/١١).

⁽٦) الزبور : هو الكتاب المزبور.والجمع : زبر،كما قالوا: رسول ورسل.وقد غلب الزبور على صحف داود عليه السلام .وكل كتاب :زبور.قال تعالى: {ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر } .قال أبو هريرة رضي الله عنه :الزبور مأنزل على داود من بعد الذكر من بعد التوراة. انظر : لسان العرب (١٥/٤).

⁽٧) وهــب بــن منبه بن كامل بن سيج بن ذي كبار اليماني الصنعاني.مولده زمن عثمان رضي الله عنه ، سنة أربع وثلاثين .أخذ عن غير واحد من الصحابة والتابعين.روايتــه للمسند قليلة.وإنما غزارة علمه في الإسرائيليات.توفي سنة ١١٠هـــ. انظر : سير أعلام النبلاء (٤/٤) ٥٥-٥٥٠).

شريعة يعمل بما ، و لم يحدث كفراً" .وروي مثله عن عبدالرحمن بن زيد (١) .

٤ - قـــال الخليل (٢): "هم قوم يشبه دينهم دين النصارى ، إلا أن قبلتهم نحو مهب الجنوب ، ويزعمون أنهم على دين نوح التَكِينَةُ".

٥-وحكى القرطبي (٣)، أنه قوم تركب دينهم بين اليهود و المحوس، و لا تؤكل ذبائحهم و لا تنكح نساؤهم.

7- وقـال الرازي⁽³⁾: "إن الصابئين قوم يعبدون الكواكب بمعنى أن الله جعلها قبلة للعبادة والدعاء أو بمعنى أن الله فرض تدبير أمر هذا العالم إليها". و بعد أن أورد ابن كثير الكثير من الآراء رجــح قول وهب بن منبه وعبدالرحمن بن زيد ،وهو: " ألهم باقون على فطرهم ولا دين مقرر لهم يتبعونه ويعتنقونه ، ثم قال ولهذا كان المشركون ينبزون من أسلم بالصابيء ، أي أنه قد خرج عن سائر الأديان. (°)

⁽١) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العمري المدني.صاحب قرآن وتفسير.توفي سنة ١٨٢هـــ. انظر : سير أعلام النبلاء (٩/٨).

⁽٢) هــو الخلــيل بــن أحمــد الفراهيدي الأزدي.من أئمة اللغة والعروض والنحو زكان حيراً متواضعاً ،فيه زهد وتعفف.توفي سنة ١٧٠هــ،وقيل: ١٧هــانظر : العبر في حبر من غبر ، للذهبي (٢٠٧/١)،شذرات الذهب (١/ ٢٠٧) ، الأعلام (٣١٤/٢).

⁽٣) هو أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي المالكي.صاحب التفسير المشهور ، الذي يدل على إمامته وكثرة اطلاعه ووفور فضله.توفي سنة ٦٧١هـ..وهو غير القرطبي المحدث أبي العباس أحمد بن عمر ، صاحب المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، المتوفى سنة ٢٥٦ ، فهذا شيخ المفسر ،وقد سمع عليه بعض شرحه هذا.انظر : طبقات المفسرين للداوودي (٢٩/٢) ، حسن المحاضرة (٤٥٧/١).

⁽٤) هـو أبـو محمـد بـن عمر بن الحسن بن الحسين القرشي التيمي البكري، المعروف بالفخر الرازي. أحد فقهاء الشافعية. صاحب التصانيف العديدة .ذكر أنه زجع عن مذهب الكلام آخر عمر خ. توفي سنة ٢٠٦هـ. انظر : طبقات الشافعية للسبكي (٢١/٥)، البداية والنهاية (٥/١٣)، شذرات الذهب (٢١/٥) ، الأعلام (٣١٣/٦).

⁽٥) انظر: تفسير ابن كثير (١٠٤/١) ، وانظر: تلبيس إبليس ، ٧٤ — ٧٥ ، تاريخ الجدل ، محمد أبو زهرة ، بيروت ، دار الفكر العربي ، ١٩٣٤ م ، ٢٦-٣٣ ، أبجد العلوم ، (١/ ١٦٦ – ١٦٨) ، موسوعة الفلسفة و الفلاسفة ، د. عبدالمنعم الحفني ، ط ٢ ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٩ م ، ١٩٩١ ، عقائد الثلاث والسبعين فرقة ، أبو محمد اليمني ، تحقيق محمد بن عبدالله زربان الغامدي ، ط ١ ، المدينة ، مكتبة العلوم والحكم ، ١٤١٤ هر ، ٧٣٩/٢ . ويعستقد سيد قطب بأنهم من مشركي العرب، الذين توصلوا بعد بحث إلى عقيدة جديدة يرتضونها إلى الإيمان بإله واحد،قال: "الصابئون الأرجح ألهم تلك الطائفة من مشركي العرب قبل البعثة، الذين ساورهم الشك فيما كان عليه

وقال العلامة ابن خلدون (١٠): " إن الصابئة هم القائلون بالهياكل والأرباب السماوية والأصاب الروحانيات وهم عباد الأرضية، وإنكار النبوات وهم أصناف، ومنهم أصحاب الروحانيات وهم عباد الكواكب وأصنامهم التي عملت على تمثالها " (٢).

أما ابن النديم فيرى أن الصابئة يدعون إلى الله وإلى الحنيفية، وحعلوا قبلتهم نحو القطب الشمالي، وألهم يقربون القرابين إلى الكواكب، وهم يعظمون الكواكب ولهم تماثيل وأصنام، وهم عامة الصابئة المعروفين بالحرانيين (٣).

وقد ذكر ابن القيم (1) رحمه الله في "إغاثة اللهفان" مشابهتهم لسائر أصحاب الأديان، فقال: " إن هذه الأمة _ أي الصابئة _ قد شاركت جميع الأمم وفارقتهم، فالحنفاء منهم شاركوا أهل الإسلام في الحنيفية، والمشركون منهم من شاركوا عباد الأصنام، ورأوا أله على صواب، وأكثرهم فلاسفة، والفلاسفة يأخذون عن كل دين بزعمهم محاسن ما دلت عليه العقول "(٥).

قــومهم مــن عبادة الأصنام، فبحثوا لأنفسهم عن عقيدة يرتضونها، فاهتدوا إلى التوحيد، وقالوا: إنهم يتعبدون على الحنيفية الأولى ملة إبراهيم..." في ظلال القرآن ،سيد قطب ، (١٣٨٧) بيروت ، دار الشروق ، (٩٣/١-٩٤).

⁽۱) هو عبدالرحمن بن محمد بن محمد أبو زيد ، ولي الدين الحضرمي الأشبيلي. من ولد وائل بن حجر ، ولد سنة ٧٣٢ هـ. معجم فيلسوف مؤرخ . أصله من أشبيلية، ومولده ومنشؤه بتونس. عالم اجتماعي بحاثة. توفي سنة ٨٠٨هـ. معجم الأعلام ، ص٥٠٥.

⁽٢) انظر: الصابئة، غضبان رومي ،ص ٥٨-٥٩.

⁽٣) انظر: الفهرست ،ص ٥٥٦، والفرق بين الفرق ، عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي (٣٥٠٠) بيروت، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، بيروت ، دار المعرفة ،ص ٢٩٥ ، والتبصير في الدين وتميز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين ، أبو المظفر الأسفرايين ، (٣٠١٠) ، ص ١٣٧، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، فخر الدين محمد بن عمر الرازي ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٩٠، مفاتيح العلوم ، د . محمد بن أحمد الخوارزمي ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، ط ٢ ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ٩٠ ١٤٠٩ هـ ص ٢.

⁽٤) هو الإمام محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي.من العلماء الجهابذة . ولد عام ١٩١هــ بدمشق ، وتتلمذ لابن تيمية . من دعاة الإصلاح . له تآليف كثيرة نافعة.انظر:الأعلام (٦/٦).

⁽٥) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ، ابن قيم الجوزية ، تحقيق محمد صادق الفقي، بيروت ، دار المعرفة (٢٥١/٢).

أما الليدي دراور صاحبة كتاب (المندائيون في العراق وإيران) ، والتي قامت بالاتصال المباشر بالصابئين في العراق وإيران على مدى أربعة عشر عاماً ، فتقول في مقدمة كتابها: "وفي الحقيقة فإن الصابئين لا يعبدون الأجرام السماوية، غير أهم يعتقدون بأن النجوم والكواكب تحتوي على مخلوقات حية، هي أرواح ثانوية، تابعة لأمر ملك النور (ملكادهورا) ، وأها تتحكم بمصائر البشر، ويصاحب هذه الأرواح الخيرة أضدادها من الأرواح الشريرة... "(۱).

ويقول عبد العزيز الثعالبي في الصابئة: "كانت في القديم من أعظم الأديان انتشاراً في العالم، وكان منشؤها في العراق، وكعبتها حران، وهي في الأصل دين الكواكب السبعة، والبروج الاثني عشر... " (٢).

وقد ورد في مجلة الهلال، رداً على سؤال (ما هو أصل الصائبة؟) ما يلي:

"الصابئة طائفة نصف مسيحية، كانت في بابل ،ومن أسمائها العربية (المغتسلة) ،وقد ورد ذكرها في القرآن باعتبار أن أبناءها أصحاب كتاب كاليهود والمسيحيين (٢)، ويجب تمييز الصابئة الأصليين عن الصابئة في حران الذين كانوا وثنيين، من عبدة النجوم وانتحلوا هذا اللقب (الصابئة) تخلصاً من اضطهاد العباسيين (٤).

⁽۱) الصابئة المندائيون، المقدمة ،ص ٦، وانظر تاريخ الصابئة المندائيين محمد عمر حمادة ، ط ١ ، دمشق ، دار الوثائق ١٤١٨ هـ ، ص ٢٧.

⁽٢) محاضرات في تاريخ المذاهب والأديان ، عبدالعزيز الثعالبي ، ط ٢ ، القاهرة ، دار المنار ، ١٤١٢ هــ ، ص ٢٢ –٢٥.

⁽٣) درج أكثر الكتاب على هذه التسمية لأتباع الديانة النصرانية. والقرآن الكريم أطلق على أتباع الديانة النصرانية (نصارى وأهل كتاب ، وأهل الإنجيل). وهم يسمون أنفسهم بالمسيحيين نسبة إلى المسيح ، ويسمون ديانتهم بالمسيحية وهمنة التسمية (المسيحية والمسيحيون) لم ترد في القرآن الكريم ولا في السنة ، كما أن المسيح عليه السلام حسب الإنجيل عندهم لم يسم أتباعه وأصحابه بالمسيحيين . وهي تسمية لا توافق واقع النصارى لتحريفهم رسالة المسيح عليه السلام . فالحق أن يطلق عليهم نصارى أو أهل كتاب . والله أعلم .

⁽٤) الصابئة: غضبان رومي ،ص ٥٥-٥٥.

والذي يظهر لي من كلام أحد أتباع هذه الملة ، وهو غضبان رومي في كتابه (الصابئة) أن الصابئة لا تخرج عن جل ما ذكر من كلام العلماء في تعريفهم ،فمما ذكر عن جماعته أله من يؤمنون بالله رباً وخالقاً ،ويدعون معه في العبادة الأنبياء والملائكة،وبواسطتهم يمنح الحالى للسناس الهداية والصحة والقوة والفضيلة ،ويؤمنون بالحساب بعد الموت مباشرة ، فالصالحون عندهم يذهبون إلى عالم الأنوار ، والمذنبون إلى عالم الظلام أو النار الموقدة ، ولا يعتقدون ببعث الأحساد ، ويصلون إلى الشمال ناحية القطب الشمالي . (1)

فعليه فهم قيوم مشركون من جنس شرك سائر المشركين ،الذين يقرون لله بالربوبية، ويعيدون من دونه أو معه الوسائط كالكواكب والملائكة والأنبياء وغير ذلك .والله أعلم.

المطلب الثالث - فرق الصابئة:

قسم العلماء والباحثون الصابئة إلى فرق عدة أشهرها:

١_ أصحاب الأشخاص:

هم الذين عملوا للكواكب أصناماً مشخصة ، وزعموا :أنه إذا كان لا بد من متوسط يتوسل به وشفيع يتشفع إليه، والروحانيات وإن كانت هي الوسائل، لكننا إذا لم نرها بالأبصار، ولم نخاطبها بالألسن لم يتحقق التقرب إليها إلا بحياكلها(أجرامها)، ولكن الهياكل قد ترى في وقت، ولا ترى في وقت؛ لأن لها طلوعاً وأفولاً، وظهوراً بالليل، وخفاء بالنهار، فلسم يصف لنا التقرب بها، والتوجه إليها، فلا بد من صور وأشخاص موجودة قائمة، منصوبة نصب أعيننا نعكف عليها، ونتوسل بها إلى الكواكب فنتقرب بها إلى الروحانيات، ونتقسرب بالروحانيات إلى الله سبحانه وتعالى، فنعبدهم (لِيُقرِّبُونَآ إِلَى ٱللهِ زُلْفَيْ ﴿)

⁽٤) انظر :الصابئة ،غضبان رومي ،ص٢٦،٢٧،٣٠،٦٠،٩٣،١٤٦.

فاتخذوا أصناماً أشخاصاً على مثل الهياكل السبعة، كل شخص في مقابلة هيكل،أو كو كب وراعوا في ذلك جوهر الهيكل، وتقربوا إلى أصنامهم لتقضي لهم حاجاتهم.

فأصحاب الهياكل هم عبدة الكواكب، وأصحاب الأشخاص هم عبدة الأوثان؛ إذ سموها آللة عبد الآوثان؛ إذ سموها آللة مقابلة الآلهة السماوية ، وقالوا: ﴿ هَتَوُلاَءِ شُفَعَتَوُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّلَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّهُ الللَّاللَّالِيْلِلَّ الللَّالِي اللَّلَّا اللَّهُ الللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ ال

ويظهر من هذا أن أصحاب هذه الفرقة هم من عبدة الكواكب ، إلا ألهم عملوا لها أصناماً ، عبدوا الكواكب من خلالها .وهؤلاء أقرب ما يكونوا إلى عبادة الوثنيين من اليونان والرومان ، المنين كانروا يؤله ون الكواكب ، ويعملون لها تماثيل يعبدو لها خلالها.

٢ - الصابئة الحلولية (٢):

وهـم الذين يعتقدون أن الله يحل في الكواكب ، ويظهر فيها ويتشخص بأشخاصها، وقد يحل ويظهر في الأشخاص الخيرين الفاضلين من أهل الأرض.

وأنكروا أن يكون الله تعالى خالقاً للشرور والقبائح ، وكذلك المخلوقات الخسيسة الدنية كالحشرات ونحوها ، وزعموا أن وجودها إنما هو من أثر اتصالات الكواكب سعادة ونحوسة. (٣)

⁽۱) الملل والنحل ، محمد بن عبدالكريم الشهرستاني ، بيروت ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ،(۲/٥٠-٥٣) وانظر الصابئة غضبان رومي ،ص ٢٠.

⁽١) جاء في كتاب التعريفات للجرجاني مانصه: "الحلول نوعان :سرياني وجواري فالحلول السرياني هو عبارة عن اتحاد الجسمين ، بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر كحلول ماء الورد فيسمى الساري حلاً ، والمسري فيه مجلاً، والحلول الجوراي هو عبارة عن كون أحد الجسمين ظرفاً للآخر كحلول الماء في الكوز التعريفات، ص٩٢ و٣٠

⁽٣) انظر: تاريخ الصابئة المندائيين ، محمد ماهر حمادة ، ٥٠٠٠.

٣_ الصابئة الذين لا شريعة لاهم:

٤- الصابئة الحرانيون (أصحاب الهياكل):

وهم نسبة الى موطنهم فيقال لهم الحرانيه (٣) ،عبدوا الكواكب حيث اعتقدوا أن لها أروحاً، وأنه أميا مدبرة وعاقلة، فعبدوها وكانوا يسمولها أرباباً آلهة، ويعتقدون أن الشمس أكبر الآلهة.

واعـــتقاد أن الكواكب لها أرواح ، وهي مدبرة ومعبودة هو قول كثير من فلاسفة اليونان ، ومن تأثر بهم . (٤) وهم يصفون الله بالسلب كقولهم : لايحد ولا يرى ولا يظلم ولا يجور فليس له صفة بالحقيقة . (٥)

⁽١) محاضرات في تاريخ المذاهب والأديان ،ص ٣٠.

⁽٢) راجع ص٥٥ .

⁽٥) نسبة إلى حران أو حاران . مدينة في بلاد مابين النهرين على نهر البليخ ، من روافد الفرات . كانت مركزاً لعبادة الإله سين " القمر " . انظر : معجم الحضارات السامية ، ص ٣٤٩ .

⁽٤) موسوعة الفلسفة والفلاسفة ، عبدالمنعم الحفني (٢٦٥/١) ، وانظر :بحث (قول فلاسفة اليونان الوثنيين في توحيد الربوبية) ص٥٥.

⁽٣)الآثار الباقية عن القرون الخالية . البيروني ، ص ٢٠٤ و ٢٠٥

⁽٦) انظر: صابئة حران وإخوان الصفا ، محمد عبدالحميد الحمد ، ط ١ ، دمشق ، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٨ هـــ ، ص ٣٨.

أطلقت عليهم في القرن الثالث الهجري، عندما اجتاز الخليفة المأمون (١)سنة ٢١٨هـ ٩٣٣ م مدينة حران ، فتلقاه الناس يدعون له وفيهم جماعة من الحرانيين، وكان زيهم إذ ذاك لبس الأقبية، وشعورهم طويلة، فأنكر المأمون زيّهم ،وقال لهم: من أنتم من الذمة؟ فقالوا: نحن الحرانية، قسال: أنصارى أنتم؟ قالوا: لا، قال: فيهود أنتم؟ قالوا: لا، قال: فمجوس أنتم؟ قالوا: لا، قال لهم: أفلكم كتاب أو نبي؟ فجمحموا في القول، قال: فأنتم إذن الزنادقة، عبدة الأوتْان، وأنتم حلال دماؤكم لا ذمة لكم، فقالوا: نحن نؤدي الجزية، فقال لهم: إنما تؤخذ الجيزية ممين خالف الإسلام من أهل الأديان، الذين ذكرهم الله عز وجل في كتابه، ولهم كــتاب، وصالحه المسلمون على ذلك، فأنتم لستم من هؤلاء ولا من هؤلاء، فاختاروا الآن أحد الأمرين: إما أن تنتحلوا دين الإسلام، أو ديناً آخر من الأديان التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في كتابه، وإلا قتلتكم على آخركم، فإني قد أنذرتكم إلى أن أرجع من سفرتي هذه، فإن أنتم دخلتم الإسلام أو في دين هذه الأديان التي ذكره الله في كتابه، وإلا أمرت بقتلكم، واستئصال شافتكم " ورحل المأمون يريد بلد الروم، فغيروا زيهم، وحلقوا شعورهم، وتركوا لبس الأقبية، وتنصر كثير منهم، ولبسوا زنانير(٢)، وأسلم منهم طائفة، وبقى منهم شرذمة بحالهم، وجعلوا يحتالون ويضطربون، حتى انتدب لهم شيخ من أهل حران فقيه فقال لهـم: قد و جدت لكم شيئاً تنجون منه، وتسلمون من القتل، فحملوا إليه مالاً عظيماً من بيت مالهم أعدوه للنوائب، فقال لهم: إذا رجع المأمون من سفره فقولوا له: نحن الصابئون، فهذا اسم دين قد ذكره الله حلّ اسمه في القرآن الكريم، فانتحلوه فأنتم تنجون به، وقضى أن المأمون توفي في سفرته تلك بالبذندون (٣)، فانتحلوا هذا الاسم منذ ذلك الوقت، لأنه لم يكن

⁽١) هـو أبـو العباس عبدالله بن هارون الرشيد.استقل بالخلافة عشرين سنة ، كان أديباً شجاعاً ، له همة عالية في الجهاد.كان في اعــتقاده معتزلياً شيعياً ، وقد امتحن العلماء بخلق القرآن.توفي سنة ٢١٨هـ ، وله ثمان وأربعون سنة.انظر: شذرات الذهب (٣٩/٢).

⁽٢) زنانير: جمع مفرده زنار،يشده النصراني على وسطه.المعجم الوسيط ،ص٤٠٣.

⁽٣) بذندون :بفتحتين وسكون النون ودال مهملة وواو ساكنـــة ونون ،قرية بينهـــا وبين طرسوس مسيرة يوم من بـــــلاد الثغر.مات بما المأمون ، فنقل إلى طرسوس ودفن بها.ولطرسوس باب يقال له : باب بذندون ، عنده في وسط السور قبر المأمون ، حيث توفي.معجم البلدان (٣٦١،٣٦٢/١).

بحران ونواحيها قوم يسمون بالصابئة، فلما اتصل بهم وفاة المأمون، ارتد أكثر من كان تنصر منهم، ورجع إلى الحرانية، وطولوا شعورهم، حسب ما كانوا عليه قبل مرور المأمون بهم، على ألهم صابئون ومنعهم المسلمون من لبس الأقبية؛ لأنه من لبس أصحاب السلطان، ومن أسلم منهم لم يمكنه الارتداد خوفاً من أن يقتل، فأقاموا متسترين بالإسلام، فكانوا يتزوجون بنساء حرانيات و يجعلون الولد الذكر مسلماً ، والأنثى حرانية.

قال ابن النديم: " وهذه كانت سبيل كل أهل ترعوز وسلمسين القريتين المشهورتين العظيمتين بالقرب من حران، أي منذ نحو عشرين سنة ".(١)

٥ الصابئة المندائيون .

وهم الفرقة الموجودة حالياً في العراق وإيران، حيث ذهب أكثر الباحثين إلى أن الفرق السابقة لم يعد لها وجود، وكان آخر الفرق المنقرضة الصابئة الحرانيين (٢).

وينه دارسو مذهب الصابئة إلى أن المندائية أصحاب عقيدة كتابية، جاء بها النبي يحيى عليه السلام، ويعيش أبناء هذه العقيدة حول ضفتي دجلة والفرات، وخاصة منطقة السلطائح، حيث يجتمع النهران في منطقة القرنة، وفي بطائح عربستان (٢) جنوب إيران حول في كاران، الذي يصب بالخليج العربي، وكانوا يسكنون هذه المناطق حين دخلت الجيوش الإسلامية تلك البلاد.

⁽١) انظر: الفهرست ،ص ٣٢٠، وتاريخ الصائبة المندائيين ،ص ٣٤-٣٥.

⁽٢) انظر: الصابئة غضبان رومي ،ص ٦١.

 ⁽٣) عربستان : أي إقليم العرب ، وهي منطقة خوزستان الحالية ، وهي منطقة في نواحي الأهواز بين فارس والبصرة
 وواسط وجبال اللور المجاورة لأصبهان.معجم البلدان (٢/٠٤)، بلدان الخلافة الشرقية ، ص٢٦٧.

وأشهر كتبهم المقدسة هو (كتره ربه)،أي (الكتر العظيم) ، ويسمى أيضاً (سدرة ربه) أي (الكتاب العظيم). وهو كتابهم الأول، يشتمل حسب زعمهم على حزء كبير من صحف آدم، ثم أضيفت إليه صحف شيث وإدريس وسام وتعاليم يجيى (١).

هذا فيما يتعلق بالطائفة المندائية ،الذين لازال لهم بقايا إلى الآن، وهؤلاء ينكرون أي صلة لهم باليهودية والمحوسية والمحوسية والنصرانية.

والــنقولات السابقة التي نقلتها عن المؤرخين توضح أن علماء المسلمين أطلقوا اسم الصــابئة علــى الطائفتين الحرانية والمندائية معاً، ولعل مشاهدتهم لطقوس وشعائر الصابئين وظهور الحرانيين باسم الصابئين وكون الحرانيين عبدة كواكب ونجوم.

كـــل ذلك أدى إلى الخلط فيما يخص ديانة المندائيين مع غيرهم، وهو ما ذهب إليه المسعودي في مروج الذهب (٢).

ومن المفكرين والباحثين في النحلة المندائية الباحث العراقي عبد الرزاق الحسين، الذي قيال -بعد أن اطلع على كتبهم وحقيقة شعائرهم-: " إلهم قوم مؤمنون بالخالق حل شأنه ،وأنه واحد أزلي لا أول لوجوده ولا لهاية ،متره عن المادة...، وألهم يثبتون وصايا نبي الله يحيى عليه السلام ،ويقدسون الماء الجاري ،ويتعمدون به (٣).

⁽۱) الصابئة غضبان رومسي ، ص ۲۲، تاريخ الصابئة المندائيين، ص ۲۳، الصابئة الزرادشتية اليزيدية ، د. أسعد السحمراني، الصابئة الزرادشية اليزيدية . د. أسعد السحمراني ، ط ۱ ، بيروت ، دار النفائس ، ۱٤۱۷ هـ ، ص ۲۳ (۲) مروج النهب ومعادن الجوهر ، المسعودي (ت ۳٤٦) أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ، تحقيق قاسم الرفاعي، ط ۱ ، بيروت ، دار القلم ، ۱٤۰۸ هـ ، (۲۲۱/۱ ، ۲۲۲/۲) وانظر منهج المسعودي في بحث العقائد والفرق الدينية . د. هادي حسين حمود ، ط ۱ ، بغداد ، مطبعة عصام ، دار القادسية للطباعة ، ۱۹۸۶ م (ص: ۱۶۳).

⁽٣) مجملة العربي عدد ١١٢ سنة ١٩٦٨م.

وربما كان بين صابئة حران ، آخر الفرق الصابئة المنقرضة ، والصابئة المندائية محلات دينية متحدة ، إذ من الجائز جداً أن يكون الجرانيون من المندائيين ثم ابتعدوا عنهم بعض الشيء في عبادهم أو في طقوسهم ، لانقطاع الصلة الروحية بينهما ، خاصة وقد وحد بين الصابئة كثيرون من الفلاسفة والعلماء الروحانيين منهم : ثابت بن إبراهيم بن زهرون (۱) ، وثابت بن قرة بن زهرون (۱) . والأديب أبو إسحاق الصابي (۱) صاحب الشريف الرضي الموسوي (٤).

وممن أكد وجود العلاقة بين المندائية والحرانية الباحثة الإنجليزية الليدي دراور، حيث ذكرت اشتراك النحلتين في أن النجوم والكواكب تحتوي على مخلوقات حية وأرواح ثانوية لأمر ملك النور، وألها تتحكم بمصائر البشر، ويصاحب هذه الأرواح الخيرة أضدادها من الأرواح الشريرة.

وقد رد هذا القول محمد عبد الحميد صاحب كتاب صابئة حران وإخوان الصفا .(٥)

⁽١) ثابــت بن إبراهيم بن زهرون الحراني الصابي ، أبو الحسن.ولد سنة ٢٨٣هــ.طبيب من العلماء توفي سنة ٣٦٩ هــ.معجم الأعلام ،ص٥٥٠.

⁽٢) ثابت بن قرة بن زهرون الحراني الصابي،أبو الحسن ولد سنة ٢٢١هـ ، طبيب فيلسوف ، ولد ونشأ بحران.توفي سنة ٢٨٨هـ..معجم الأعلام ،ص٥٥٠.

⁽٣) هـــو إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زهرون.ولد سنة ٣١٣هــ . نابغة كتاب حيله.توفي سنة ٣٨٤هــ. انظر : معجم الأعلام ، ص٢٤.

⁽٤) هــو محمد بن الحسين بن موسى أبو الحسن ، العلوي الحسيني الموسوي .ولد سنة ٣٥٩هــ ، ويعد من الشعراء المجيدين. الت إليه نقابة النظر في المظالم سنة ٣٨٨هــ . صنف في معاني القرآن . توفي سنة ٤٠٦هــ .انظر : وفيات الأعيان (١٩/٤) ، معجم الأعلام ، ص٩٩٩.

⁽٥) اخوان الصفا: جماعة من الفلاسفة الشعبيين ، جمع بينهم الود والوفاء ، كما يفهم من اسمهم (اخوان الصفا وخلان السوفا)، ودونوا احدى و خمسين رسالة في الفلسفة (رسائل اخوان الصفا). كانت موسوعة فلسفية ، شملت الرياضياتو المنطق والطبيعيات والنفس والأخلاق والدين ، ينشرون بها آراءهم ، ويبدو فيها تأثرهم بالأفلاطونية المحدثة والفيئاغورية ، والعنوصية ويبغون منها تشكيل نظرة شاملة أو دين عالمي يتحاوز كل الأديان ، يصل بالإنسان إلى الحقيقة الكلية -كما يزعمون م ، وفلسفتهم باطنيسة وهناك من الدلائل ما يثبت ألهم من الشيعة موسوعة الفلسفة والفلاسفة (١١٤/١).

قال: "والصواب أنه لا اتفاق بين الطائفتين في الأمور التي ذكرها الليدي دراور وأن الحرانيين هم الذين أطلقوا على أنفسهم صابئة ، هرباً من بطش المأمون كما نقلت ذلك عنه. ثم قال: فالحرانية وريثة ثقافة عريقة فيها من حضارة الكلدان (١) والأراميين (٢) واليونان والعرب، ومنهم ظهر كبار أمثال: ثابت بن قرة الحراني، ومحمد بن جابر البتاني (٣) المعروف لدى الغرب ببطليموس العرب (٤).

وأضاف المؤلف أمراً آحراً ، مفاده أن صابئة حران لم تنقرض و لم تنته كما ذهب إلى هذا أكثر الباحثين ،فصابئة حران لما رأوا تداعي مجتمعهم وتلاشيه ،وإسلام معظمهم،بعد وفساة ثابت بن قرة الحراني سنة ٢٨٨هم،أدخلوا موروثهم الوثني بصورة إسلامية مستفيدين من التجربة المانوية المريرة ، التي قام بما عبد الله بن المقفع (٥) وعبدالكريم ابن أبي العوجاء (١)

⁽١) الكلدان :اطلقت هذه التسمية نسبة إلى بلاد الكلدان القديمة (كلديا) ،وهي تسمية قديمـة لقسم من سومر في بلاد ما بين النهرين السفلى ، ثم أطلقت من ثم على كامل بلاد بابل. معجم الحضارات ،ص ٧٢٠.

⁽٢)تسسمية آرام معسناها :سكان السبلاد المرتفعة أو العالية.وفي قاموس الكتاب المقدس أن لفظة آرام في الأكادية (آرامو)وأن الآراميين يرجعون في نسلهم إلى آرام بن سام بن نوح .تكوين ٢٢،٢٢،١٠.ويشكل الآراميون الموجة الثالثة من موجات الساميين إلى بلاد سورية.وكانوا في بداية أمرهم مجموعات من قبائل البدو والرحل ، وأطلق عليهم أسماء مختلفة اختلف في تحديد موطنهم الأصلي ، ولكن المرجح أغسم نزحوا من الجزيرة العربية ويؤكد أكثر المؤرخين أن القبائل الآرامية ترجع إلى الأصل العربي ، فهي والعرب البائدة أو العاربة من أصل واحد قاموس الكتاب المقدس ص٤٣٠.

⁽٣)هو: محمد بن حابر بن سنان الحراني الرقي الصابيء ،أبو عبدالله المعروف بالبتاني ، فلكي مهندس.ولد قبل سنة ٢٤٢ هـ. ، وكان من أهل حران ، وسكن الرقة ، واشتغل برصد الكواكب.مات سنة ٣١٧هـ..معجم الأعلام ،ص ٦٨٩. (٤) صابئة حران وإخوان الصفا ،ص ٣٧.

⁽٥) هو أبو محمد عبدالله بن المقفع.ولد سنة ١٠٦هـ..كان يكنى قبل إسلامه أبا عمرو.له التراجم عالية اللغة في المنطق والفلسفة والحكمة ، وهو صاحب الترجمة المشهورة لكتاب "كليلة ودمنة" عن الفارسية.وابن المقفع فارسي الأصل ، ودخل الإسلام ، وكان قبل ذلك مزدكي الديانة ، واسمه (روزبه دادويه).كان يبطن غير الإسلام ، وكان الشك في عقيدته من أسباب هلاكه.مات سنة ١٤٢هـ. موسوعة الفلسفة والفلاسفة (١/٥) ، معجم الأعلام ، ص ٤٦. (٦) عبدالكريم بن أبي العوجاء هو خال معن بن زائدة الشيباني .قتل على زندقته .ولما عرف أنه مقتول قال قبل قتله : والله لقد وضعت أربعة آلاف حديث حللت فيها الحرام وحرمت فيها الحلال.والله لقد فطرتكم يوم صومكم ،

الذين قتلا لألهم أبقوا تعاليم ماني على حالها. (١)

وأكد المستشرق لويس ماسينيون^(۲) القول السابق بأن صابئة حران أرادوا بقائهم داخل الجيم وأكد المستشرق لويس ماسينيون^(۲) القول السابق الغزالي ^(۳) منذ مطلع القرن السادس الهجري حيث حذر من تعاليمهم؛ وقال – أي الغزالي –: "لأهم مزجوا بكلامهم الحكم النبوية، والكلمات الصوفية ليسارع من يستمعها إلى قبول أباطيلهم، وقد استطاعوا التمويه على كثير من الناس ، لاستشهادهم بالآيات الكريمة والأحاديث المنسوبة إلى الرسول الكريم ، لاستدراج قلوب الحمقى (٤).

كما لاحظ المستشرق "دي بور" أن مدينة حران لم تردهر إلا بعد الفتح العربي، واتصلت وثنية الساميين القديمة بالأبحاث الرياضية الفلكية، وبنظريات المذهبين الفيتاغوري (٦) والأفلاطونية

وصـــومتكم يوم فطركم ، فقتل سنة ١٥٣هـــ .الكامل في التاريخ (٢٠٧/٥) ، تاريخ الطبري (٥٠٨/٤) ، وفيات الأعيان (٤٦٩/٣).

⁽۱) انظر: صابئة حران وإخوان الصفا (ص: ٣٥) والصائبة غضبان رومي (ص: ٢٩-٧٠)، ومنهج المسعودي (ص: ١٤٣-١٤٢).

⁽٢) لــويس ماســينيون :مستشــرق فرنســي. اتســمت كتاباته بالموضوعية. توفر على دراسة الشيعة بكل تطوراتها وفروعها. ولد سنة ١٩٨٦م . سافر إلى العديد من البلاد الإسلامية ، والتي أصبحت موضوع دراساته. توفي سنة ١٩٦م. موسوعة المستشرقين، عبدالرحمن بدوي ، ص٣٦٣-٣٧٠.

⁽٣) هو محمد بن محمد الغزالي الطوسي ، أبو حامد .ولد سنة . ٤٥هـ.فيلسوف متصوف ، لــه نحو مائتي مصنف نسبته إلى صناعة الغزل.توفي سنة ٥٠٥هـ..معجم الأعلام ،ص٧٧٦.

⁽٤) المنقذ من الضلال ،ص ٣١، وانظر صابئة حران وإخوان الصفا ،ص ١٧٧.

⁽٥) مستشرق هولندي.درس الآداب العربية ، وتخصص في الفلسفة الإسلامية ، وأرخ لها في كتابه "تاريخ الفلسفة في الإسلام" ، الذي وضعه بالألمانية وترجم إلى العربية .توفي سنة ١٩٤٢م .الموسوعة العربية الميسرة(١/٨٢٥-٨٢٥). (٦) المذهب الفيثاغوري :نسبة إلى فيثاغورس الإغريقي (نحو ٥٧٠-٩٧ ق.م). والمعلومات عن فيثاغورس ضئيلة ، وما كتب عنه جاء عن طريق المعارضين ، من خلال كتابات أفلاطون وأرسطو.ويروى أن فيثاغورس هو الذي وضع لفظة فلسفة ، وتعني حب الحكمة.وعنده أن الفلسفة أسلوب في الحياة يعيء الروح للخلاص ، وألها السير على درب الله ، أو أبوللو الداعي إلى المتوسط في الأمور ، والذي يتحسد في فيثاغورس. وعنده أن الروح خالدة ، وعلى

المحدثة (١)، وهم الذين أدخلوا التفسير المحازي (التأويل) للقرآن الكريم، طبقاً لقواعد مدرسة الأسكندرية (٢)، ويردون حكمتهم السرية أن أنبياء وردت أسماؤهم في التوراة والقرآن ولكن وراءها في الحقيقة أشخاص الفلاسفة الوثنيين.

قال مؤلف الكتاب: "وكانت لدى صابئة حران أسراراً ورموزاً يخاطبون بها أتباعهم ،هي ذات المصطلحات التي وردت في رسائل إخوان الصفا، وهي لا تفهم إلا لتعليم الفلسفة الفيثاغورية (٣).

أظهر إخروان الصفا رسائلهم في وسط شيعي أيام الدولة البويهية (3)، وفصلوا في مذاهب الشيعة التي كانت معاصرة لهم، وجعلوا التشيع مكسباً لهم، وقد كانت فرق الشيعة في أيرام ظهور الرسائل عديدة متصارعة فيما بينها، تبنت من تلك المذاهب المبطنة في فكر الرسائل.

البشـــر أن يعدوا أرواحهم ويطهروها تمهيداً لعودتها إلى الروح الكلية ، التي هي جزء منها ، وهي تعاليم تشبه تعاليم الأورفية.ووجدت الفيثاغورية لدى الكثير من غلاة الشيعة والغنوصيين مجالاً لتعاليمها ، وسيطرت على كتابات اخوان الصفا,موسوعة الفلسفة ، عبدالرحمن بدوي (٢٢٨/٢).

⁽١) هي فلسفة أفلوطين والأفلاطونيين الذين ـــاثروا به. واللفظة حديثة ، وهي محاولة اسكندرانية سورية أثينية لدمج الفكـــر القـــديم كله ، وخاصة أرسطو والرواقيين والفيثاغورييين والمشائين بالأفلاطونية ، واحتواء المعتقدات السائرة والأساطير والطقوس وعبادات الشرق والسحر وعلم الكيمياء القديم.المعجم الفلسفي ، ص٢٨.

⁽٢) مدرسة الإسكندرية تميزت بهذا الاسم الدراسات الأفلاطونية ، التي كانت تروج لهما مجموعة الفلاسفة ، الذين عاشوا في الإسكندرية في الفترة من منتصف القرن الرابع ، حتى سقوط المدينة في أيدي المسلمين سنة ٢٤٢م . وهي دراسات لغتها اليونانية واللاتينية ، وترتبط بتعاليم مدرسة أثينا. وقد شاع الجو الديني في مدرسة أثينا ، وانتشرت بها الصوفيه ، بينما الاسكندرية كانت معقل الاتجاهات الوثنية ، وظهر فيهما الجانب الديني على يد فيلون اليهودي بصورته العبرية في القرن ألول قبل الميلاد ، وامتزجت فيها الأفلاطونية بالرواقية في تأويل التوراة. موسوعة الفلسفة والفلاسفة (٢٧٦/٢).

⁽٣) انظر: صابئة حران وإخوان الصفا ،ص ١٨٠.

⁽٤) انظر التعريف بما ص٣١٧.

فالحرانية وإن انقرضت كمسمى فرقة، لكنها وحدت في فكر إحوان الصفا .هذا ماذكره محمد عمر حماده وان كان اكثر الكتاب يؤكد ان توقيت نشاة جماعة احوان الصفا وهرية مؤسسيها يعتريه الغموض على الرغم من الدراسات العديده التي كتبت عن احوان الصفا . (١)

أما عن المندائيين الطائفة المعاصرة في العراق فإنهم مع اقرارهم بالخالق حسب زعمهم، لكنهم يعتقدون بتأثير النحوم والكواكب، بل ويقدسون الملائكة ويقولون إنما مخلوقات للتوسط، لكنهم مع مغالطة كتابهم يقولون إن جوهر ديننا ينحصر في التوحيد قبل كل شيء (٢).

ولكن وبالنظر إلى عقيدهم ومن خلال كتبهم يتبين وضوح الثنوية ، وتقديس الكواكب إلى غير ذلك من العقائد.

وتتلخص معتقداهم وهي معتقدات الدين الصابئي بصورة عامة بما يأتي:

أ_ الاعـــتقاد بــأن الله واحد أزلي وهو علة وجود الأشياء . وهم يقدسون الملائكة ويقولون بأنهم مخلوقات للتوسط يهدي الله الناس بواسطتهم إلى الحق لأن الروحانيات مخلوقة مــن كلام الله دعاها بأسمائها فوجدت ولا يصل كلام الله إلى الناس إلا بواسطة مخلوق بين النور والتراب.

ب - الاعتقاد بتأثير النحوم والكواكب في مصائر جميع مظاهر الحياة.

ج – تقديس قوأنين الحياة والخصب ، ورمز الحياة هو الماء الحي او الماء الجاري .

⁽٥) انظر: اخوان الصفا .د. محمود اسماعيل عبدالرازق ، القاهرة ، دار قباء ، ١٩٩٨ م ، ص ٤٧ ، كتاب الإمتاع والمؤانسة . أبو حيان التوحيدي ، بيروت ، منشورات مكتبة الحياة ، راحة العقل . أحمد حميد الدين الكرماني ، تحقيق د. مصطفى غالب ، ط ٢ ، بسيروت ، دار الأندلس ، ١٩٨٣ م ، ص ١٧ – ٢٢ ، الحركات الباطنية في العالم الاسلامي . محمد أحمد الخطيب ، ط ١ ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، ١٤٠٤ هــ ، ص ١٧

⁽٢) الصابئة غضبان رومي ،ص٢٥ .

د - الاعـــتقاد بوحود أرواح غير مرئية منقذة، تساعد الروح البشرية في رحلتها إلى العالم الآخر.

هــــ - الالتزام بسرية عظمى والاعتقاد بأن هناك أسراراً دينية، لا تباح معرفتها إلا للقلة من المكرَّسين دينياً .

وهم يصفون الله بأنه الكائن الأعظم الذي لا هيئة له، ويلقبونه (ملك النور)، و(سيد العظمة) ، و (مانا العظيم). (١)

أما عن اللغة التي يستخدمها الصابئة فهي اللغة الآرامية المندائية، ولا زال الصابئة يستخدمو ها حتى اليوم، فهي لغتهم الدينية، التي حافظوا عليها (٢).

وهكذا فإن موطن الصابئة العراق منذ آلاف السنين، وحسب روايات المؤرخين فإن عددهم ما عددهم في القرن السابع عشر يقارب مئة ألف نسمة. ويصرح دارسو الصابئة أن عددهم ما يزال حتى هذه الأيام مئة ألف (٣).

وكان وجودهم في هذا المكان -العراق- الذي يقع في طرق القوافل سبباً في تأثرهم بعقائك كثيرة من معتقدات الملل الأخرى ، حيث كان أصحاب هذه العقائد يترددون أو يمرون أو يقيمون نظراً لتوسطه بين الشرق والغرب ، فكانت خليطاً من أديان عديدة .

وانتشر الصابئة في هذا القرن، فاتجهوا للإقامة في المدن الكبرى طلباً للرزق، وللإقامة في أماكن وظارت والقاهرة وإلى في أماكن وظارت والقاهرة وإلى عواصم الدول المحاورة كدمشق وبيروت والقاهرة وإلى تركيا، كما سافر بعضهم إلى أوربا وأمريكا.

⁽۱) انظر: تاريخ الصابئة المندائيين، ص ۲۷، قاموس المذاهب والأديان، د . حسين علي أحمد ، ط ۱ ، بيروت ، دار الحيل ، ۱٤۱۹ هـــ . حسين على أحمد ص ١٢٥، ١٢٦، الصابئة، غضبان رومي، ص ٩٥.

⁽٢) انظر: تاريخ الصابئة المندائيين، ص ٤٠.

⁽٣) انظر: تاريخ الصابئة المندائيين ص ١٨٢.

وقد اضطروا للتخلي عن بعض شعائرهم الدينية، فأكتفوا بأخذ المياه من الصنابير بدل الأنهار، وحلقوا شعور رؤوسهم ولحاهم، وساكنوا أبناء الطوائف الأخرى، وشاركوهم في طعامهم وزيهم (١).

ومع ذلك يزعم بعضهم ألهم لا يعظمون الكواكب ، وأن الهامهم بالكفر ، وألهم يعسبدون السنجوم والكواكب إنما جاء من الخلط بينهم وبين غيرهم من أصناف الصابئة ، ويزعمون أن تشابه بعض شعائرهم مع بعض شعائر الجوسية أو اليهودية أو النصرانية أو الإسلامية أو الهندوسية أمر طبعي ، لتجاورهم وتعايشهم مع هذه الأديان والمعتقدات . (٢)

فتحصل مما سبق أن الصابئة المندائية وهم الأغلب يقرون بالله عز وجل من ناحية الوجود والربوبية عموماً ، وللملائكة والوسائط كالكواكب ونحوها دور بارز في ديانتهم من ناحية التشفع والتوسط .

إلى غير ذلك من العقائد والآراء التي نقلتها عنهم، والتي ظهر تأثير بعضها واضحاً في عقائد الرافضة كما سنوضح.

⁽١) انظر: تاريخ الصابئة المندائيين ص ١٨٢.

⁽٢) انظر : الصابئة ، غضبان رومي ، ص١٠٠٠ .

المبحث الثاني المجوسية أو الثنوية

المجوسية أو الثنوية اسمان يطلقان على ديانة واحدة. هذا ما يفهم من كتابات العلماء والباحثين في المجوسية أو الثنوية. فتذكر المجوسية ويقصد بها الثنوية ،وتذكر الثنوية ويقصد بها المجوسية، على اعتبار قولهم بالأصلين: النور والظلمة (١).

أولاً- تعريف المجوس:

اختلفت تعريفات العلماء والباحثين للمجوسية وديانتهم على النحو الآتي:

الجوس: كلمة يونانية الأصل (Magos)، اطلقها اليونانيون على كهنة زرادشت ($^{(7)}$)، عندما دخلوا فارس بقيادة الإسكندر الأكبر ($^{(7)}$)، ومعناها: العظيم أو الهائل، وذلك لأنهم برعوا في السحر (Magic). ولهذا اشتقت الكلمة الأوروبية التي تعني السحر من اسمهم ($^{(3)}$).

وقيل: المجوس: فرقة يعبدون الشمس والقمر. وقيل: هم فرقة يعبدون النار لألها عسندهم أعظم شيء في الدنيا، وذهب بعض الباحثين إلى أن المجوس مجهولوا الأصل،

⁽۱) انظر ذلك في :البدء والتاريخ ، مطهر بن طاهر المقدسي ، (ت٥٠٧) القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، (٢٤/٤) للمقدسي، حيث قال: والثنوية أصناف، فكل من قال بأثنين أو أكثر أو بشيء قديم مع الباري فإن هذا الاسم يتناوله والدين المقارن ، بحث في سائر الديانات العالمية ، الأستاذ محمود أبو الفيض المنوفي الحسيني ، القاهرة مطبعة لهضة مصر ،ص١٠١.

⁽۲) انظر التعريف به ص٧٨.

⁽٣) الإسكندر الأكبر (٣٥٦-٣٢٣ق.م) تعلم على أرسطو.تسلط على بلاد الإغريق ، وزحف على آسيا الصغرى ، وحررها من الفرس .توسعت فتوحاته شرقاً حتى بلغ الهند.معجم الحضارات السامية ، ص١١٩.

⁽٤) المعتقدات الدينية لدى الشعوب ص ١٣١،معجم ديانات وأساطير العالم (٣٦٠/٢)،الأديان في كفة الميزان، محمد فؤاد الهاشمي ، مصر ، دار الكتاب العربي ،ص٣١..

وهمم يؤلفون جماعمة لا يدخل فيها أحد ، وكانوا يرون في عقائدهم عن الكون مبدأين: الخير والشر"(١).

وقيل المجوس: كلمة إيرانية تطلق على أتباع الديانة الزرادشتية ($^{(7)}$)، وأن زرادشت هو نبي المجوس ($^{(7)}$).

وذهب الشهرستاني إلى أن التثنية اختصت بالمجوس حتى اثبتوا أصلين اثنين مدبرين قديمين، يقتسمان الخير والشر والنفع والضر والصلاّح والفساد، يسمون أحدهما النور، والآخر الظلمة، وبالفارسية (يزدان) و(أهرمن).

قال: "ومسائل المحوس كلها تدور على قاعدتين: بيان سبب امتزاج النور بالظلمة، وبيان سبب خلاص النور من الظلمة" (٤).

أما القاضى عبد الجبار فيرى أن المحوس هم طائفة من الثنوية (٥).

أما السكسكي (٢) فجعل بدء مذهبهم زمان شريعة موسى التَلْيُكُيِّ "الجوس بدء مذهبهم كان زمان شريعة موسى التَلْيُكُيِّ "،ونسبه إلى الجوهري في صحاحه، وليس في

⁽۱) انظــر : معتقدات آسيوية ، ص٩٠ ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ،طه باقر ، بغداد ، مطبعة الحوادث ، ١٩٧٣ م ، (٢٣،٤٢٥/٢).

⁽٢) انظر التعريف بما ص٧٧.

⁽٣) الموسوعة العربية الميسرة ، اشراف : محمد شفيق غربال ، بيروت ، دار الجيل ، ١٤١٦ هــ ، ١٦٥٣/٢، وانظر: قــيام الدولة العربية الإسلامية في حياة محمد صلى الله عليه وسلم ، د. محمد جمال الدين سرور، بيروت ، دار الفكر العربي ، ص ٥٩.

⁽٤) الملل والنحل، ٢٣٢/١، وانظر: معجم ديانات وأساطير العالم ٦١/١.

^(°) شرح الأصول الخمسة ، القاضي . عبدالجبار بن أحمد ، تحقيق عبدالكريم عثمان ، ط ١ ، القاهرة ، مكتبة وهبة ، ١٣٨٤ هـــ ، ص ٢٨٤.

⁽٦) هو عباس بن منصور بن عباس السكسكي اليمني ، وكنيته أبو الفضل . ولد سنة ٦١٦هـ. كان قاضياً في تعز ، احـــدى قلاع اليمن المشهورة. لم يذكر له سوى مؤلف واحد ، هو كتاب "البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان.توفي سنة ٦٨٣هـــانظر ترجمته : الأعلام (٢٦٨/٣) ، معجم المؤلفين (٦٥/٣) ،هدية العارفين (٢٣٧/١)

الصحاح ما نسبه للجوهري وأنما الذي ذكره :المحوسية نحلة ،والمحوسي منسوب إليها، والجمع مجوس (١) .

قال لم يكن لهم كتاب، ومنهم من قال لهم كتاب. وهو الأصح".

وهم يعبدون النار، ويسجدون للشمس إذا طلعت ،وينكرون نبوة آدم ونوح عليهما السلام. وقالوا: لم يرسل الله إلا رسولا واحد لا ندري من هو.ويستحلون نكاح الأمهات والبنات والأخوات وسائر المحرمات (٢).

أما عبد العزيز الثعالي ، فذهب إلى أن المحوسية عمادها القول بعبادة الإله المثلث الأقانيم وهم: أورمزدا (٢) ميتراث - وأهرمن، فالأول الخلاق، والثاني ابن الإله والمخلص والأوسط، والثالث الشرير ، أو إله الشرالمهلك، وقالوا: الأوليان أزليان، وهما بمعني النور، والثالث محدث وهو الظلمة. قالوا: وواضع تعليم هذا الدين هو (زروان الكبير) ، وهو الإله عندهم (٤).

ولم أقف على من ذكر هذا القول ممن كتب عن الديانات ،وقد تفرد به الثعالبي .

وهكذا اختلفت تعبيرات العلماء في تعريفهم للمجوسية، ولكن محصلتها لا تخرج عن تعظيمهم للأصل الأول تعظيمهم للأصل الأول عندهم وهو النور قدسوا النار وعبدوها، فعرفوا بعباد النار.

⁽۱) الصحاح . اسماعيل بن حماد الجوهري (٣٩٣) تحقيق أحمد عبدالغفور عطار ، ط ٢ ، بيروت ، دار العلم ، ١٣٩٩ هـــ ، ٩٧٧/٣.

⁽٢) الــــبرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ، عباس بن منصور السكسكي الحنبلي (ت٦٨٣) تحقيق د. سالم سلامة العموش ، ط ١ ، الأردن ، مكتبة المنار ، ١٤٠٨ هـــ ،ص٩٠-٩٠.

⁽٣) أورامزدا أو أهورامزدا : كلمة أهورا تعني في الأصــل : السيد ، ثم أضيف إليه لقب مزدا ، وتعني الحكيم.معجم ديانات وأساطير العالم (٦٢/١) .

⁽٤) محاضرات في تاريخ المذاهب والأديان ،ص٥٦-٥٧.

وسواء قلنا : المحوسية أو الثنوية أو الزرادشتية أو غير ذلك ، كما اختلفت أقوال العلماء ، فالمهم هـو أن مذهبهم قام على التثنية وتعظيم النار والنور.

ثانياً -قول علماء المسلمين في المجوس.

اختلف العلماء في الجوس هل هم من أهل الكتاب أم لا، فهناك من عدهم من أهل الكتاب أم لا، فهناك من عدهم من أهل الكتاب، وهناك من لم يجعلهم كذلك. ومنهم من عدهم ممن له علهم شبهة كتاب، كالشهرستاني(۱).

وابن حزم (٢) في حديث عن المحوسية يذكرها والزرادشتية وكأنهما علم على شيء واحد، حيث قال: " وكتاب المحوس وشريعتهم إنما كان طول مدة دولتهم عند الميؤبذ (٢)، وعند ثلاثة وعشرين هربذاً (٤)، لكل هربذ سفر قد أفرده وحده لا يشاركه فيه غيره من الهرابذة ولا من غيرهم، ثم دخل فيه الخرم بإحراق الإسكندر الأكبر لكتابهم ،وهم مقرون بلا خلاف منهم أنه ذهب منه مقدار الثلث.

⁽١) الملل والنحل) ١/٢٩/٢-٢٣٢).

⁽٢) هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم أبو محمد ، عالم الأندلس .ولد بقرطبة ، كان قوي الحجمة ،سليطاً على مخالفيه. له مؤلفات ، أشهرها : المحلى ، الفصل في الملل والأهواء والنحل توفي سنة ٥٦هـ .انظر : سير أعلام النبلاء (١٨٤/١٨) ، الأعلام (٢٥٤/٤).

⁽٣) المسؤبذ :أو موبذ موبذان ، وهو موجع الملوك عندهم ، وتعني أعلم العلماء ،وأقدم الحكماء . يصدرون عن أمره ولا يخالفونه .والموبذ:القاضي.انظر:الملل والنحل للشهرستاني (٢٣٠/١)

⁽٤) الهـــربذ: هو المجوسي القائم على بيت النار.وهو فارسي معرب ، بالفارسيـــة (هربد) ، والجمع (هرابذة).انظر المعجم الوسيط ،ص٩٨٠.

وممسن قال إن المحسوس أهسل كتاب: علي بن أبي طالب^(۱) وحذيفة أن رضي الله عسنهما، وسسعيد بن المسيب^(۱) وقتادة ^(۱)...و جمهور أصحاب أهل الظاهر^(۱)، وقد بينا السبراهين الموحسبة لصحة هذا القول في كتابنا المسمى الإيصال في كتاب الجهاد منه، وفي كتاب الذبائح منه، وفي كتاب النكاح منه، والحمد لله رب العالمين، ويكفي من ذلك صحة أخذ رسول الله على الجزية منهم، وقد حرم الله عز وجل في نص القرآن في آخر سورة نزلت منه وهي براءة أن تؤخذ الجزية من غير كتابي "(۱).

⁽۱) علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب الهاشمي القرشي .أبو الحسن ،أمير المؤمنين ،رابع الخلفاء الراشدين .من أكابر الخطباء ،ومن العلماء بالقضاء ،وأول من أسلم من الشباب ولد يمكة ، وتربى في حجر النبي صلى الله عليه وسلم، وهاجر إلى المدينة قتل بالكوفة عام ٤٠هـ ،انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٧/٧٥) ، الأعلام (٢)٥/٥). (٢) هـو حذيفة بن حسل واليمان لقبه ، بن جابر العبسي صحابي جليل. صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الولاة والشجعان الفاتحين ولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المدائن ، وفتح على يديه بعض بلاد فارس له ٢٢٥ حديثاً مات بالمدائن عام ٣٦هـ انظر : سير أعلام النبلاء (١٧١/٢) ، تمذيب التهذيب (٢/ ٢١) ،الأعلام (٢١/٢) ،الأعلام (٢١/٢).

⁽٣) سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي القرشي. من أعلام التابعين وساداتهم ،أحد الفقهاء السبعة في المدينــة كان زاهداً ورعاً ، يعيش على التجارة. توفي بالمدينة سنة ٩٤هـــانظر : سير أعلام النبلاء (٢١٧/٤)، تمذيب التهذيب (٨/ ٢٥١)، الأعلام (١٨٩/٥).

⁽٤) هـو قـتادة بن دعامة السدوسي،أبو الخطاب .مفسر ، حافظ كان رأساً في التفسير والحديث ومفردات اللغة العربية .مات بواسط في الطاعون عام ١١٨هـ . انظر : سير أعلام النبلاء (٢٦٩/٥) ، تمذيب التهذيب (٨/٥) ،الأعلام (٥/٨).

⁽٦) الفصل في الملل والنحل (١٩٦/١-١٩٨) ، وانظر : تفسير المنار ، محمد رشيد رضا ، بيروت ، دار المعرفة . (٢/ ٣٤٩).

أما القول الثاني فذهب إلى أهم ليسو أهل كتاب ، وهو قول الجمهور ، قال ابن عبد البر: " في قول رسول الله ﷺ " ستوا بهم سنة أهل الكتاب "(١) يعني في الجزية دليل على أهم ليسوا أهل الكتاب، وعلى ذلك جمهور الفقهاء ". (٢)

فالأظهر في هذا هو قول الجمهور ، وألهم سنت بهم سنة أهل الكتاب.

ثالثاً – فرق المجوس:

للمحوس فرق عديدة ،ومنها مااشتهر حتى أصبح عند علماء الأديان ديانة لها أتباعها مثل الزرادشتية والمانوية، والمزدكية، وفيما يلي تعريف بأشهر فرق المحوس:

⁽۱) انظر :صحيح البحاري مع فتح الباري ، أبو عبدالله محمد اسماعيل البحاري ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٩٧٨ م (٢٦١/٦) ، صحيح مسلم مع شرح النووي ، بشرح النووي ، المطبعة المصرية ، ١٣٤٩ هـ ، (٣٩/١٢).

(٢) التمهيد (٣٤٩/٢)، وانظر أيضاً: المغني لابن قدامة ،الرياض ، مكتبة الرياض الحديثة ، (٣٦/٩) ، ونيل الأوطار شرح منتقى الأخبار ، الشوكاني ، تحقيق : طه عبدالرؤوف . مصطفى الهواري ، مصر ، مكتبة الكليات الازهرية ، (٥٩/٨).

المطلب الأول الزرادشتية

الزرادشية: هي ديانة فارسية قديمة . عرفت في التاريخ باسم الزرادشتية، وعرفها المسلمون باسم المحوسية (١) .

وقد اتجه بعض الكتاب إلى التفريق بين المحوسية والزرادشتية، فذهب د. حامد عبد القدادر إلى أن الزرادشتية دين زرادشت ، وأما المحوسية فدين فريق من الناس ، كانوا يمارسون السحر، ويعبدون النار .

ورجــح أن المــراد بالمحوس المذكورين في سورة الحج ليسوا هم الزرادشتيين ،وإنما هم السحرة وعبدة النار الذين سموا مجوساً منذ القرن الثالث بعد الميلاد.

في حين يرى الدكتور محمود الشريف أن المجوسية هي الديانة الزرادشتية بعد أن أصابها التحريف، وبعد أن غالى أصحابها فقدسوا النار وعبدوها، فالمجوسية هي الزرادشتية المجرفة (٢)

وهذا هو ما ذهب إليه المسعودي حيث قال: " والمحوس إلى هذا الوقت يعجزون عن حفظ كتابهم". (٣)

أما العقاد فيرى أن المحوسية ليست كلها من تعاليم زرادشت، فقد سبقه الفرس إلى عقائدهم في أصل الوحود، وتنازع النور والظلام، ولكنه تولى هذه العقائد بالتطهير، وأنه

⁽١) انظر : الملل والنحل للشهرستاني (٢٣٦/١-٢٣٨) ،نشأة الفكر الفلسفي (١٩٠/١-١٩٨).

⁽٢) الأديان في القرآن ،ص ٩٠-٩١.

⁽٣) مروج الذهب (٢/٣٥٢).

قدس النار على ألها أصفى وأطهر العناصر المحلوقة، وقد أثبت العقاد أن المحوسية كانت موجودة قبل زرادشت وألها ظلت بعده (١).

ثم إن الدكتور محمود الشريف بعدما ذكر ما ذكر عن المحوسية والزرادشتية قال: "وخلاصة القول: المحوسية لون من ألوان الشرك والوثنية ظهر منذ فجر التاريخ، عندما عبدت مظاهر الطبيعة ،فعبد فيما عبد النور والنار، هذا عن المحوسية بوجه عام، أما المحوسية الزرادشتية فكانت بعد موت زرادشت سنة ٥٨٣ ق.م، وبعد أن حرفوا تعاليمه وانتقلوا من تعظيم النار إلى عبادتما"(٢).

ولعل هذا التفريق من الكتاب راجع إلى أن الزرادشتية أصبحت ديانة لها أتباعها وطقوسها ، خالفت المحوسية في صورتها العامة ، وإن كانت في الأصل فرقة منها.

أولاً - شخصية زرادشت .

تنسب الزرادشتية إلى شخص اسمه "زرادشت" .وقد اختلف في تاريخ وجوده ،كما تضاربت الأقوال في أنه شخص تاريخي أو خرافي .

ففريق أنكر و جوده وقرر أنه شخصية أسطورية خيالية. بل زعم بعضهم أنه هو إبراهيم الخليل ، وأن (الأبستاق)(٢) هي صحف إبراهيم.

وذهب البعض إلى أن زرادشت كان من أهل فلسطين ، وكان من حاصة الخدم لبعض تلاميذ أرمياء النبي (٤) ، فخانه وكذب عليه ، فأصيب بالبرص ، وفر من فلسطين ، ولحق

⁽١) كتاب "الله" للعقاد ، ص٩٣.

⁽٢) الأديان في القرآن ، ص ٩١ - ٥٥.

⁽٣) انظر التعريف بما ص٨٢.

⁽٤) أرمياء: هو أحد أنبياء بني إسرائيل ، وله سفر باسمه في الكتاب المقدس عندهم. تذكر كتب النصارى أنه مات شهيداً في مصر على أيدي جماعة من اليهود ساءهم لومه لهم. معجم الحضارات السامية ،ص ٢٩،٧٠ ، القاموس الموجز للكتاب المقدس ، ص ٤٨.

ببلاد أذربيجان ^(۱)، وشرع بما دينه .^(۲)

أما انكار وجوده فقد ضعف هذا الرأي بل كما يقول د. وافي دلت الكشوف الحديثة على بطلان هذا الرأي .

وكذا الرأي القائل انه هو ابراهيم الخليل فليس لهذا الرأي أي سند يعتد به .

وأظهـر الادلة على ذلك بعد مابين ميلاد ابراهيم الخليل الذي كان ظهوره في اصح الـروايات حـوالي القرن السابع عشر ق . م وميلاد زرادشت الذي كان ظهوره في اصح الروايات ايضاً القرن السابع ق . م .

وبعد مابين مكاني الميلاد فابراهيم نشأ في بلدة (أور) ببلاد الكلدانين على حين نشأ زرادشت بأذربيجان واختلاف أصل كل منهما فابراهيم سامي الجنس وزرادشت آري الجنس واختلاف اماكن الاقامة والدعوة فقد رحل ابراهيم الى مكه بينما لايوجد مايدل على أن زرادشت عرف بلاد الحجاز او رحل اليها .(٣)

وعن هذا القول يقول الدكتور علي وافي معلقاً: "ولا يعتد أحد من العلماء الباحثين في السوقت الحاضر من أن زرادشت كان من أهل فلسطين، وكان من حاصة الحدم ... " ورد القول السابق بأكمله (٤) .

وفريق ذهب أنه غير إبراهيم الخليل، وهذا هو الراجح. (٥)

⁽۱) إقليم شمال غرب إبران.أرضه حبلية في معظمها ، افتتحها المغبرة بن شعبة سنة ٢٢هـ عنــوة.يفصل هذا الإقليم نمر أراس في الشمال عن جمهورية أذربيحان الروسية.الموسوعة العربية الميسرة (١٠٧/١) ، كتاب البلدان لابن الفقيه مص٥٨١ ، معجم البلدان (١٢٨/١).

⁽٢) انظر : الأسفار المقدسة في الاديان السابقة للإسلام ، د. على عبدالواحد وافي ، القاهرة ، دار نهضة مصر للطباعة، ص٠٠٠.

⁽٤) الانسان في ظل الاديان ،د. عمارة نجيب ، ط ٢ ، الرياض ، مكتبة المعارف ، ١٤٠٠ هـ.

⁽٤) الأســفار المقدسة ،ص ١٥٠، وانظر نص ذلك في هامش البداية والنهاية ، ابن كثير ، تحقيق أحمد عبدالوهاب فتيح، الرياض ، دار زمزم ، القاهرة ، دار الحديث ، ١٤١٤ هــ ، (٤٣/٢).

⁽٥) انظر الأدلة على ذلك :الأسفار المقدسة ،وقد اعتمد اصحاب هذا الرأي على ادلة تاريخية كثيرة يكاد بعضها يصل إلى درجــة اليقين كما يقول د. وافي وفي مقدمة المنتصرين لهذا الرأي من العلماء المحدثين دار ميستيتير ، وهوارت من

وقد اختلف في تحديد جنسيته، والزمن والمكان الذي ظهر فيه، وأرجح الآراء أنه آري^(۱) الجنس، ولد في منتصف القرن السابع ق. م حوالي سنة ٦٦٠ بأذربيجان احدى مقاطعات ميديا على مقربة من بحيرة اورميا وانه مات قتيلاً في بيت من بيوت النار حوالي سنة ٥٨٣. وبعض الكتاب يعتبر زرادشت المؤسس الحقيقي للدين الفارسي القديم (٢).

ثانياً - نبوة زرادشت:

من الكتاب من صرح بنبوة زرادشت عند التعريف به أو أثناء الحديث رعن حياته وما حصل له.

قــال ابــن حــزم: " أما زرادشت فقد قال كثير من المسلمين بنبوته، وليست النبوة عمد على الله ع

وقال المسعودي (٤): "زرادشت هو نبي المحوس الذي أتاهم بالكتاب المعروف بالزمزمة عيند عروم الناس ، واسمه عند المحوس (بستاه)، وأتى عندهم بالمعجزات الباهرات للعقول، وأخبر عن الكائنات من المغيبات قبل حدوثها (٥).

الفرنسيين ، وويست الانجليزي ، وحاكسون الاميركي . انظر في ذلك الاسفار المقدسة ، علي وافي ، ص١٤٧-١٥٠ زرادشت الحكيم ، حامد عبدالقادر ، القاهرة ، مكتبة نهضة مصر ، ص ٢٨-٣١.

⁽١) آري : لقب أصله سنسكريتي ، وعناه : نبيل.استخدمه الهندوس لتمييز أنفسهم وغيرهم من الشعوب ،التي تتكلم اللغات الهندية الإيرانية ، ثم أطلق على اللغات الهندية الأوروبية الأخرى.الموسوعـــة العربية الميسرة (١٢٦/١)، واسم إيران مشتق من هذا الجذر.انظر : معجم الحضارات السامية ،ص٢٢.

⁽٢) انظر: دراسات في حضارة الشرق الأدبى ،أحمد سليم، ص٥٥٠.

⁽٣) الفصل في الملل والنحل (١٩٦/١-١٩٨).

⁽١)هو أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ، من ولد عبدالله بن مسعود . عداده من أهل بغداد ونزل مصر مسدة . له مؤلفات عديدة ، معظمها متعلق بالتاريخ والجغرافيا . حزم الذهبي باعتزاله ، وقال ابن حجر : كتبه طافحة بأنه كان شيعياً معتزلياً . وهو يعتبر من المؤرخين الغالين في التشيع . انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٩٦٥) الفهرست لابن النديم ، ص ١١٧ ، لسان الميزان (٢٢٥/٤) .

⁽٥) مروج الذهب (٢١٨/١).

وبناءً على هذا القول تكون الزرادشتية والمجوسية شيئاً واحداً ، إلا أن هذا القول لم أقف على من ذكره غير المسعودي.

أما أحمد أمين (١) فقد قال: زرادشت نبي الفرس دعا إلى تعاليم جديدة أسست على الديانة القديمة بعد إصلاحها، ويروي أهل دينه كثيراً مما صحب ولادته من المعجزات وخوارق العادات وانقطاعه منذ صباه إلى التفكير والتأمل، والرؤى التي رآها (٢).

وحكم الدكتور حامد عبد القادر في كتابه (زرادشت الحكيم نبي قدامى الإيرانيين) بنيبوته، قال: "إنه يكاد يكون من الحقائق التي لا مراء فيها أن هذا الرجل وحد فعلاً ،وأن هـذا الرجل إذا قيس بمقياس التاريخ وحب أن يعد في وصف كبار الأنبياء الذين ظهروا في شتى البيئات ،وأرشدوا الناس إلى طريق الحمد والخير".

ثم تحدث عن مولد زرادشت وطفولته ،وأنه لما بلغ العشرين أحس لأول مرة بقوة روحانية محركة تدفعه إلى النهوض برسالته ،فهجر وطنه، وجد في الطلب، وظل هائماً جاداً في تلمس وإدراك الأسرار الإلهية أسرار (أهورامزدا) الإله الأكبر عندهم، وبلغ الثلاثين وهو منغمس في تلك التأملات.

ثم تحدث الكاتب بعد ذلك عن نزول الوحي على زرادشت، وعن رحلاته في السنوات العشر التالية لنبوته، وانتشار الزرادشتية (٣).

⁽١) أحمد أمين :فيلسوف مفكر.ولد وتوفي بالقاهرة.تعلم في ألأزهر ، وتخرج من مدرسة القضاء الشرعي.كان من أعضاء المجمع اللغوي.تقلد مناصب عدة.منحته جامعة القاهرة الدكتوراة الفخرية.مقالاته كثيرة.من مصنفاته:فجر الإسلام، فهر الإسلام، فهر الإسلام، وكان تلاميذه يلقبونه "سقراط المصري"، و"الشيخ الرئيس". توفي سنة ١٩٥٤م. موسوعة الفلسفة والفلاسفة (٤/١).

⁽٢) فحر الإسلام ،أحمد أمين ، ط ١١ ، القاهرة ، شركة الطباعة الفنية ، ١٩٧٥ م ، ص ١٠٠٠.

⁽٣) الأديان في القرآن ،ص: ٨٩-٨٧ بتصرف.

والصواب أننا لانقطع بنبوة أحد ، ما لم يأت نص عن الله تعالى ، أو عن رسوله ،فإن الصلاح والإصلاح شيء ،والنبوة شيء آخر ، وهي اصطفاء من الله كان لعبد من عبيده.وإن كاندفع إمكانية نبوته بناء على أن الله تعالى لم يسم لنا جميع الأنبياء ، كما قال تعالى : ورُسُلاً قَدْ قَصَصَناهُمْ عَلَيْكَ فَيُ النساء فَرُسُلاً لَمْ نَقْصُصَهُمْ عَلَيْكَ فَي النساء على الله عليه الم يسم لنا عليه عليه الله النساء في الن

ثالثاً - الأسفار المقدسة للديانة الزرادشتية:

(الأبستاق) .وهو تعريب لكلمة (الأفستا). والمقرر في هذه الديانة أن الأبستاق موحى به من الإله المسمى عندهم (أهورامزدا) وليس من وضع زرادشت.فهو يشمل تعاليم زرادشت، كما يحوي أساطير مما قبل الزرادشتية ، من تراث الأساطير الفارسية القديمة. (١)

وكان الأبستاق يشتمل على واحد وعشرين سفراً، ويقال إنه سجل على اثني عشر ألف جلد من جلود البقر أو الثيران أو المعز، وأنه كتب حفراً في الجلد ونقشاً بالذهب.

وقد فقدت جميع نسخ الأبستاق بعد غزو الأسكندر لفارس سنة ٣٣٠ ق.م، وظلت بعد ذلك نصوص الأبستاق أو بعضها في حوافظ الموابذة -كبار رجال الدين عند الفرس -وفقهائهم يتناولونها ويتناقلها الناس عنهم مشافهة (٢)، فلا بد أن يكون قد دخلها من جراء ذلك كثير من التحريف والتغيير والزيادة، وأن جزءاً كبير منها قد عدت عليه عادية النسيان.

وفي النصف الأحير من القرن الأول الميلادي(٥١-٨٧) شرع فولو جاسيس ، ملك في النصف الأسرة البارثية (3)في تدوين ما بقي من حوافظ الناس من الابستاق، وأكمل في الرساق ، وأكمل ألم المرسوق ، وأكمل ألم المرسوق ، وأكمل المرسوق ، وأكمل ألم المرسوق ، وأكمل أ

⁽١) معجم ديانات وأساطير العالم (١/٥٥/).

⁽٢) انظر: الأسفار المقدسة ،ص١٥٨-١٦٣ ،الأديان في تاريخ شعوب العالم ، ،ص٣٥٥-٥٦.

⁽٣) من ملوك الفرس ، من السلالة الملكية الأرشاكية ، حكم من ٥١-٧٨م . معجم الحضارات السامية، ص

⁽٤) البارثيسون:أو الفارثيون أو الفريتيون.هم فرع من الإيرانيين .استقروا في الألف الأول ق.م. في بارثيا (حراسان)، حيث شكلوا فيها حكماً محارباً.وفي عام ٢٥٠ق.م تمكن أحد رؤساء القبائل البارثية ، وهو "أرشاك" من التحرر من

عمله هذا في القرن الثالث الميلادي الملك "أردشير" مؤسس الدولة الساسانية (١)، وبلغ ما تم تدويسنه في هدذين العهدين واحداً وعشرين سفراً تشتمل على ٣٤٨ فصلاً من فصول الأبستاق التي كانت تبلغ ألف فصل.

وكما فقد الابستاق القديم الأصلي، فقد كذلك هذا الأبستاق ،الذي دون من حوافظ السناس، وجاء في أثناء ذلك الإسلام، واعتنقه معظم الإيرانيين، ولم يبق على الزرادشتية إلا أقليات ضئيلة، ولم يبق منه في ذكرياتهم إلا رواسب قليلة.

وفي أواخر القرن الثامن عشر الميلادي عثر أحد علماء الآثار الفرنسيين (دوبرون) على قسم من الأبستاق، الذي دون في عهد البارثيين والساسانيين فقام بنشره وترجمته.

وهـــذا القسم هو كل ماوصل إلينا وما نعرفه عن الأبستاق، وهو يشتمل على خمسة أســفار ، لا تكــاد تتحاوز في مجموع فصولها ربع الأبستاق ، الذي دون في عهد البارثيين والساسانيين .

ولقد اهتم الأبستاق بإعلاء شأن الملك الذي منحته الآلهة ، كما يدعون السلطة لكي يحكم نيابة عنها، (٢) حسب إفادهم .

رابعاً - عقيدة زرادشت:

بالرجوع إلى المصادر المتاحة فيمن كتب عن زرادشت وعقيدته يجد الباحث اختلاف الأقوال فيما كتب عن هذه الشخصية وعقيدتها.

سيطرة السلوقيين ، واسس السلالة الملكية الأرشاكية.قامت بعد ذلك سلالة جديدة في بلاد الفرس عام ٢٢٧م حلت مكان البارثيين بعد ضعفهم.معجم الحضارات السامية ،ص٢٠٧،٢٠٨.

⁽۱) الساسانيون: سلالة قومسية فارسية ،أنشات امبراطورية حول الهضبة الإيرانية، عرفت بالإمبراطورية الساسانية.استمرت من عام ٢٢٤ إلى ٢٥١م.وأول ملوك هذه السلالة هو أردشير الأول حفيد ساسان، أحد كهان برسيبوليس.معجم الحضارات السامية، ٢٥٢٠.

⁽٢) انظر: معتقدات آسيوية ،ص١٢٠.

فـبعض الكتاب ذهب إلى أن دينه قام على الثنوية ومنهم أحمد أمين (١) ، وعمر فروخ وأضاف ايضاً أن دين زرادشت كان فيه اقتراباً ظاهراً أيضاً من التوحيد ، بأن يصبح (أهورامزدا) الإله الأسمى ، وأصبح رحيماً بعباده، غير أن (أهرمن) ظل في مذهب زرادشت شديد الأثر، وعلى مستوى قريب جداً من مكانة (يزدان) " (٢).

وإلى مـــثل هذا ذهب د.النشّار من أن زرادشت أخذ بمبدأ التثنية ،فردهما إلى أصلين متضـــادين هما مبدأ الوجود: النور والظلمة؛ في حين يرى أن صبغ الزرادشتية بصبغة تتصل بحــد ما بالتوحيد هي محاولة من المؤرخين الإسلاميين، فذهب إلى أن في منطق المذهب إلها أبدع المبدأين النور والظلمة، وهو واحد لا شريك له.

وهو يرى -أي النشار- أن الزرادشتية سميت عند المسلمين بالمحوسية ،وهي علم على عبادة النار، وقد اعتنق زرادشت فيما يبدو عبادة النار أيضاً ،ودعا إلى تقديسها، فأصبحت وسماً للملة المحوسية وللدين الفارسي كله. والحقيقة أن الزرادشتية صورة متناسقة إلى أكبر حد مع المسيحية . (٣)

أما الرأي الآخر فذهب إلى أن زرادشت موحد ، ومن هؤلاء د. محمود الشريف وأنه نظر في مظاهر الطبيعة وظواهرها، وتأمل وتابع بصره، وكانت تلك المظاهر الكونية كتاباً قلب فيه زرادشت نظره ، وخلص في النهاية إلى الاعتقاد الجازم بألوهية مصرف هذا الكون ووحدانية بارئه ومبدعه، ثم أخذ يدعو إلى عبادة الإله الواحد. (١)

وهـــذا الذي رجحه د.علي وافي أن الديانة الزرادشتية كانت في أصلها ديانة توحيد، تدعــو إلى عــبادة إله واحد هو (أهورامزدا) ،وتحارب الشرك وعبادة الأصنام والكواكب وقــوى الطبــيعة، ثم دخلها بعد ذلك كثير من التحريف والتبديل فانتهى بما الأمر إلى أن أصبحت ديانة ثنوية تعتقد بوجود إلهين (أهورامزدا) و(أهريمان) ،وأن بينهما صراعاً دائماً،

⁽۱) فحر الإسلام ،ص ۱۰-۱۰ Acomparative study of islam ،۱۰٤-۱۰ فحر الإسلام ،ص

⁽٢) تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن حلدون ، عمر فروخ ، ط ٤ ، بيروت ، دار العلم ، ص ٥٠.

⁽٣) نشأة الفكر الفلسفي (١٩٣/١).

⁽٤) انظر ص٨٣.

لأن كليهما يرمي إلى السيطرة على العالم، فلم يكن في أصل العقيدة الزرادشتية إلهان ،وإنما كان قوتان متضادتان أو مجموعتان من القوى المتضادة، وكلتا المجموعتين كانت حاضعة للإله الواحد المسيطر على كل شيء في الوجود هو (أهورامزدا). (١)

ومما جاء في ترانيمه :أنا الذي يكافح من أجل صحوة الروح المتحدة بالعقل والخير، السندي يعرف مجازاة الرب الحكيم على أعمالنا ، حيث يمكنني وحيثما أستطيع سوف أبشر بالبحث عن الحق .(٢)

ولعل هذا الذي يتيقن من أن زرادشت لم يبدأ فلسفته بالحديث عن الاثنين الذين يدين بحما الفرس ، وإنما تحدث عن (أهورامزدا)،وحارب الوثنية ،ثم دخل هذه الفكرة التحريف والتبديل فيما بعد ، إلى أن أصبحت ثنوية تعتقد بوجود إلهين متصارعين على ما آل إليه أمر أتباع هذه الديانة فيما بعد.

وفي الديانة الزرادشتية الإيمان باليوم والآخر والبعث والجنة والنار ، وليس في الديانة الزرادشتية رهبانية.

وفي القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي تقريباً ، وبعد تحول الكثير إلى الإسلام هرب الزرادشتيون إلى إيران ، وأقاموا في جزيرة هرمز في الخليج ، ومنه اتجهوا إلى الهند ، ويسمونهم في الهند (البارسيون) Parsis أي :الفارسيون.ويبلغ عددهم في إيران حوالي عشرين الفالله ألفا . وهم يعبدون النار ، ويقدسون عناصر الطبيعة ، ويحرصون على عدم تدنيس هذه العناصر :الأرض،والنار،والماء. ومن ثم لايدفنون موتاهم في باطن الرض ، أو يلقونها في البحر أو يحسرقونها ، به يصون الميت بعد تكفينه على سطح برج عال (برج الصمت) ليكون أو يحسرقونها ، به يصون الميت بعد تكفينه على سطح برج عال (برج الصمت) ليكون

⁽١) الأسفار المقدسة ، ص١٦٣.

⁽۲) معتقدات آسیویه ،ص۱۳۶ وانظر :کتاب هکذا تکلم زرادشت ترنیمه ، فریدریك نیتشه ، ترجمه فلیکس فارس، بیروت ، دار القلم ، (٤/٢٨).

طعاماً للكواسر ، فلا يبقى إلا الهيكل العظمي ، الذي يمكن إحراقه بعد جفافه ، ويمكن دفن عظامه. (١)

وقد بقي من الفكر الزرادشتي ما أثر في العصور اللاحقة ،فمما أخبر به زرادشت في كدتابه أنسه قال: سيظهر في آخر الزمان رجل اسمه "أشيزريكا" ،ومعناه الرجل العالم يزين العالم بالدين والعدل ،ثم يظهر في زمانه "بتيارة" فيوقع الآفة في أمره ،وملكه عشرون سنة، ثم يظهر بعد ذلك "أشيزريكا" على أهل العالم ويحيي العدل ويميت الجور (٢).

وقد وجدت هذه العقيدة كما يقول النشار أثراً فعالاً في طوائف الباطنية (٣)، ثم اعترفت بها البهائية (٤)أخيراً ، ووجدت في (الزندافستا) بشارات بالبهاء والباب - كما يدعون - في نصوص نقلها البهاء عن الشهرستاني يتكلم فيها عن (الأشيزريكا) الأول الذي هو في رأيهم الباب، و(أشيزريكا) الثاني الذي سيخضع له الملوك ويعم دينه الأفاق وهو البهاء (٥).

⁽۱) انظر في هذا: معتقدات آسيوية ،ص ١٣٠ ، معالم تاريخ الإنسانية ه. ج. ويلز ، ترجمة عبدالعزيز توفيق جاويد، ط π ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٦٧ م ، (π , ٥٧). وانظر في الزرادشتية حكمة الأديان الحية ، جوزيف كاير ، ترجمة حسين الكيلاني ، مراجعة محمود الملاح ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ص،اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، فخر الدين محمد بن عمر الرازي ، ط π ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٧ هـ ، ص ا ١٤١٠ ديانات الأسرار والعبادات الغامضة، د.حسين الشيخ، ط π ، بيروت ، دار العلوم العربية ، ١٤١٦ هـ موسمت الخليج العربي ، ١٤١٢ هـ موسمة الخليج العربي ، ١٤١٢ هـ ص π - ٥٢ م ، انتصار الحضارة ، برستد ، ص π - ٢٦١ ، أديان العالم ، حبيب موسسة الخليج العربي ، ١٤١٢ هـ ص π - ٥٢ م ، انتصار الحضارة ، برستد ، ص π - ٢٦١ ، أديان العالم ، حبيب القاهرة ، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية ، ص π ، وما بعدها ، أشهر الديانات القديمة ، الطفني وحيد ، القاهرة ، الأسكندرية ، المركز العربي للنشر ، ص π - π ، البشر ووحي السماء ، د. عبدالغفار عزيز ، ط المصر ، مؤسسة الوفاء للطباعة ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٥٠ .

⁽٢) الملل والنحل (١/٢٣٨-٢٣٩).

⁽٣) الباطنية: من يقولون إن للعلم باطناً وظاهراً ، وأن ظاهره هو القريب للفهم، وباطنه هو مسائله العويصة، التي تدق على الأفهام ، وتستعصي على أذهان العامة. وهم فرق ولهم ألقاب كثيرة ، منها :القرامطة والخرمية والإسماعيلية والبابكية ومنهم النصيرية والدروز. انظر: الملل والنحل للشهرستاني (٢٩/٢)، المعجم الفلسفي، ص٤٢.

⁽٤) انظر التعريف بما :ص١٩٨.

⁽٥) نشأة الفكر الفلسفي (١٩٣/١).

المطلب الثاني المانوية

أصحاب ماني بن فاتك الحكيم ،الذي ظهر في زمان سابور (۱) بن أردشير (۲)، وماني بالفارسية معناها: (الفريد النادر) (۳). ولد ماني سنة ه ۲۱م، أو سنة ۲۱٦م، وتوفي سنة ۲۷٤م، وقضى شبابه في بلاد ما بين النهرين ، وهو مؤسس المانوية. وعاش مذهبه برغم ما لقي من اضطهاد إلى القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي (٤).

وكانست تعاليمه مزيجاً من الأفكار الزرادشتية والنصرانية، وتابع زرادشت في الثنائية الفارسية (°).

وخلاصة مذهبه أن العالم نشأ عن أصلين هما: النور والظلمة (٢)، وعن النور نشأ كل خير، وعن الظلمة نشأ كل شر، وهو في هذا لا يخرج كثيراً عن تعاليم زرادشت، ولكن يخالف بعد ذلك في أمر جوهري ،وهو أن زرادشت كان يرى أن هذا العالم الحاضر عالم خير لما فيه من مظاهر نصرة الخير على الشر، في حين يرى ماني أن نفس الامتزاج شر يجب الخلاص منه.

⁽۱) اسمه اللاتيني :سابور ، واسمــه الفارسي (شاهبوهر) ،ملك فارس،من السلالة الســاسانية (۲۶۱-۲۷۲م).ابن أردشير الأول.تابع سياسة والده في محاربة روما ، وتوغل في سوريا حتى أنطاكية.معجم الحضارات السامية ص٥٢٥- ٥٢٦.

⁽٢) الملل والنحل (١/٤٤٢).

⁽٣) المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ص٠٥٠.

⁽٤) فجر الإسلام ، ص١٠٤.

⁽٥) تاريخ الفكر الفلسفي ،ص ٧٨، الخالدون مائة ،مايكل هارت ، ترجمة أنيس منصور ، ط ٧ ، القاهرة ، الزهراء للاعلام العربي ، ١٩٨٦ م ، ص ٣٢٧.

⁽٦) ماني والمانوية ، حيووايرنغرين ، ترجمة د. سهيل زكار ، ط ١ ، دار حسان للطباعة ، ١٤٠٦ هــ ،ص ٦٤.

وقد رأينا أن زرادشت يرى أن يعيش الإنسان عيشة طبيعية، فيتزوج وينسل ويعنى بزرعه أما ما يكون بالرهبنة (۱) وحرم النكاح حتى يستعجل الفناء، ودعا إلى الزهد، وشرع الصيام سبعة أيام أبداً من كل شهر، ولهى أصحابه عن ذبح الحيوان لما فيه من إيلام، وأقر بنبوة عيسى وزرادشت، وزعم أنه النبي الذي بشر به عيسى (۲).

ويذكر عن نفسه أنه حين أتم اثنتي عشرة سنة أتاه الوحي من ملك جنان النور، وجنان النور، وجنان النور هو الله عندهم، وناداه: اعتزل هذه الملة فلست من أهلها، وعليك بالراهة وتسرك الشهوات، ولم يأن لك أن تظهر لحداثة سنك، ولما بلغ الرابعة والعشرين أتاه ملك جنان النور ثانية وقال له: قد حان لك أن تخرج فتنادي بأمرك، وأعلن أنه الفارقليط (٣)الذي بشر به عيسي.

وقد رفض ماني الأناحيل المعروفة (٤)، ورأى التعارض الكبير بينها فاختار فقط بعض

(٤) الإنجــيل كلمة يونانية تعني الخبر الطيب (البشارة). وعند المسلمين :هو الكتاب الذي أنزله الله تعالى على عيسى التخير في هدى ونور. قال تعالى: {وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقاً لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيــل فيه هدى ونور ومصدقاً لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين } المائدة آية (٤٦).

أما النصارى فهم يقدسون ما يسمى بالعهد الجديد: ويشمل الأناجيل الأربعة: متى،مرقس،لوقا،يوحنا،والرسائل اللحقة بما وتتضمن حسب المدون فيها: دعوة المسيح الليلا،وتاريخه،وشيئاً من دعوة أوائل النصارى،وتاريخهم،ورسائل دينية أخرى.انظر:دراسات في الأديان،ص١٥٨-١٦٠٠.

⁽١) السرهبنة: هي التخلي عن أشغال الدنيا، وتسرك ملاذها ، والزهد فيها ، والعزلة عن أهلها. وفي تفسير القرطبي: الرهبانية: منسوبة إلى الرهبان ، ذلك أنهم حملوا أنفسهم على المشقات في الامتناع من المطعم والمشرب والنكاح والتعلق بالكهوف والصوامع. انظر : تفسير القرطبي (١٦٩/١٧) ، وانظر : المعجم الوسيط ص٣٧٧.

⁽٢) فجر الإسلام (ص: ١٠٥)، المغني (٥/٥).

⁽٣) لفظـة "فارقليط" يونانية والذي ورد في إنجيل يوحنا (١٦:٧): "لكني أقول لكم الحق أنـه من الخير لكم أن أنطلق ، لأنه إن لم أنطلق لايأتيكم (المعزي). فقوله (المعزي) المراد بها : الذي أحد به عزاء ، وهذا لا ينطبق إلا على النبي صـلى الله عليه وسلم ، فهو الذي يجد به عيسى عليه السلام العزاء ، لأنه يبين الحق. وكلمة "فارقليط" ذكرت مكان لفظة "المعزي" في الترجمات الأخرى عدا العربية. ولكن الذي ذكره الشيخ رحمة الله الهندي وغيره أن "الفارقليط" هو تحريف لكلمة "بيرقليط" ، التي تعني محمد أو أحمد ، ولكن النصارى حرفوها. انظر : إظهار الحق (١١٨٥/٤)، النصيحة الإيمانية في فضيحة الملهة النصيرانية ،١٣٧-١٤٥ ، محمد في الكتاب المقدس، ص ٢١٩ دراسات في الأديان ، ص

أجزائها، واستند على أناجيل أعلن ألها أقدم من الأناجيل الأربعة.

وقرر أيضاً أن المسيح لم يصلب، وإنما الذي صلب هو الشيطان تمثل في صورته، وكان لا يأبه بالعهد القديم (١)، ويرى أن يد التغيير قد أصابته، ولذلك هاجم اليهودية هجوماً عنيفاً.

خرج إلى الهند ثم انتقل إلى الصين، ومنها إلى خراسان ثانية، وكان شابور بن أردشير على عرب فارس فاتصل ماني بأخيه فيروز فأعجب به وأوصله إلى أخيه، وسمح له الملك بالوعظ ونشر مذهبه، ولكن الزرادشتيين قاوموه وأثروا على شابور فأعدمه سنة ٢٧٢م (٢). وقد ذكر أن "هرمز" ملك الفرس اعتنق مذهبه وأيده ، فلما مات هرمز وخلفه "هرام الأول" لم يرتح إلى تعاليمه وقتله وشرد أصحابه، ولكن لم تمت تعاليمه (٣).

الأسفار المقدسة للمانوية:

١ - (الشابورقان) . وقد احتوى هذا المؤلف الذي عرض ماني عقيدته فيه على تصور مستداخل للكون، ويتضمن بشكل خاص ذكر الإيمان بالآخرة، بالإضافة إلى ما أخبر به

⁽۱) العهد القديم كلمة تطلق في مقابل العهد الجديد الذي يقدسه النصارى .وهي الأسفار المقدسة من الأناجيل والرسائل وغيرها. وهما مصطلحان نصرانيان صرف لا يستخدمها اليهودي إطلاقاً ، فاليهودي لا يميز بين عهد قديم وعهد حديد بل إن اليهودي يعتقد أن عهده القديم لا زال قائماً فالقول بأن هناك عهداً حديداً وعهداً قديماً هو قول النصارى ، الذين يعتقدون أن الله ألغى عهده القديم مع بني إسرائيل بمبعث المسيح ، وأن من آمن بالمسيح المصلوب عسندهم فقد أخذ العهد الجديد وحصل بذلك على غفران ربه ف (كتب العهد الجديد) هي تلك المكتوبات التي يجعلها النصارى ويدونونها في كتابهم المقدس بعد أسفار العهد القديم ، وأسفار العهد القديم هي تلك الأسفار التي أخذوها عن اليهود ، ثم يسمون هذه الكتب ب (العهد القديم) ويريدون بذلك أن مفعوليتها انتهت يعني أنها آثار تاريخية مفيدة قديمة ولكن العهد والوعد الذي فيها قد تم من بني إسرائيل إلى الكنيسة .

⁽٢) نشأة الفكر الفلسفي (١/٩٥/١)، وانظر الفهرست ،ص ٤٥٨، أشهر الديانات القديمة ص٠٤-٤١.

⁽٣) فحر الإسلام ،ص ١٠٦، تاريخ الفكر الفلسفي ،ص ٧٨، انظر المعتقدات الدينية لدى الشعوب ،ص ١٥٠.

البيروني^(۱) من أن واحداً من فصوله تحدث عن نزول رسل الله، وأن الوحي نزل من السماء إلى الأرض بتحسيدات مختلفة .

٢--- (الإنجيل الحي) أو (الإنجيل العظيم). يعزى إلى ماني ،وهو كتاب في الشريعة عشر عليه ضمن المكتشفات الطرفانية ، نسبة إلى طرفان واد سحيق في الصين ، إلا أن ما وحد منه كما يقول الباحثون لا يكفي في تزويدنا بصورة واضحة عن مكوناته .

وقد افترض أن ماني أعد هذا الإنجيل وأودع فيه عقيدته ، بقصد أن يكون نظيراً بديلاً لإنجيل عيسى، يلغى كل الأناجيل النصرانية المعترف بما .

٤— (سفر الأسرار) واشتمل على ثمانية عشر باباً، كما حوى هجوماً على خلفاء ابن ديصان (٢)، ويفترض أنه قد تم إعداد هذا الكتاب لكي يكون ناقضاً للكتاب الذي كان منتشراً بين الديصانيين تحت العنوان نفسه.

٥ --- (سفر الجبابرة): وهو عبارة عن أسطورة تروي حكاية سقوط الملائكة. هكذا زعموا ، ولست أدري ما المقصود بذلك .

7 جموعة رسائل تعزى إلى ماني ، لا يعرف شيء في الواقع عن هذه الرسائل سوى عناوينها ومقدماتها، وعلى سبيل المثال تقول إحداها: ماني رسول عيسى المسيح، ...وجميع الإخوة الباقون الذين معي إلى سيس^(٣).

ويلحظ في هذا أنه يجعل نفسه رسولاً للمسيح ، على نمط دعاوى بولس النصراني .

⁽١) أبو الريحان البيروني : محمد بن أحمد الخوارزمي (٣٦٢-٤٤هـــ) ٩٧٣-١٠٤٨م فيلسوف رياضي مؤرخ من أهل خوارزم أقام في الهند بضع سنين ومات في بلده . معجم الأعلام ٦٦٣

⁽۲) انظر التعریف به ص۹۷.

⁽٣) سيس: حبل في منطقة الصفا ،في حنوب شرق دمشق.فيه أطلال على هيئة حصن منيع مربع الشكل ،طول ضلعه الجسانبي حوالي ثلاثين متراً، به أبراج مستديرة ،تبلغ سماكة حداره قرابة المترين ، يرقى إلى العهد الإغريقي الروماني. معجم الحضارات السامية ،ص ١٩٠٥٢.

ولقــد حاربــت الدولة العباسية المانوية ،فقد شكلوا تنظيماً معادياً للإسلام والعرب ظهر بوضوح في الزندقة (١) كما سنرى .

ارتدت المانوية ثوب الزندقة في المجتمع الاسلامي ، فعرف أصحاب مايي بالزنادقة، ويذكر أن كلمة زندقة قد عربت في العراق أخذاً من المصطلحات الإيرانية أيام حكم الساسانيين . والزنديق عند اتباع مزدك هو الملحد الذي يأتي بتفسير جديد للأوفستا، وهو بخاصة المانوي الذي يتبع مذهب مايي .

فمعين الرنديق ارتبط بالمانوي في بلاد فارس قبل الفتح الاسلامي ، وعربت هذه الكلمة فيما بعد.

وقد شاع هذا المفهوم - الزندقة هي المانوية - لدرجة أن ابن النديم في معرض حديثه عسن السزنادقة يعسني بحم المانوية ،فيذكر أن رؤساء المانوية في المحتمع الاسلامي هم الذين يظهرون الاسلام ويبطنون الزندقة . (٢)

⁽١) انظر التعريف بما بتوسع ص٢٩١.

 ⁽۲) انظر : تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، بيروت ، دار سويد ،
 ۲۲۰)، مروج الذهب (۲۱۰/٤) ، دائرة المعارف الإسلامية (۲۱،۱۰)، تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، ص ۲۵۹)، الفهرست ، ص ٤٧١.

المطلب الثالث المزدكية

نسبة إلى مردك، المولود في نيسابور سنة ٤٨٧م، والمقتول سنة ٥٢٣. كان مانوياً، ولكنه انشق عن ماني (١).

وزعم المؤرخ كريستنسن أن المزدكية تنسب إلى شخص يدعى (منع كوش) ظهر قبل زرادشـــت ،وأن زرادشـــت ادعى النبوة لمذهب مزدكي معتدل في القرن السابع قبل الميلاد (٢). و لم أقف على من ذكر هذا القول غيره .

وذهب بعض الكتاب إلى أنه قال بثلاثة أصول للعالم بدلا من أصلين، هي: الماء والنار والتراب، امتزجت بنسب متساوية فكانت مادة الخير الصافية، وبنسب متفاوتة فكانت مادة الشر الكدرة، وقال :إن الإنسان لن يكون ربّانياً إلا إذا احتمعت فيه أربع قوى هي: التمييز، والفهم، والحفظ، والسرور، فمن كانت له ارتفعت عنه التكاليف (٣).

وأكثر العلماء أن هذه الديانة قامت على الإيمان بـ (أهورا مزدا) سيداً لعالم، ومقامه في المزدكية شأنه في الزرادشتية إخضاع كل إنسان إلى الاختيار بين طريقي الخير أو الشر بانتظار الحساب الأخير، حيث يتغلب الخير نهائياً.

وقد آمن أصحابها بـ (أهورا مزدا) و(ميثرا) و(أناهانا) ،على ألهم يدعون إلى الخير العـام، وعـندهم ألها أرواح نورانية مهمتها إنقاذ البشرية من مفاسد (أهرمان) إله الشر والظلام.

⁽١) انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة (١٣٠٧/٢).

⁽٢) موسوعة الأديان ، سامي أبو شقرا ، ط ١ ، بيروت ، دار الاجتصاص ، (١٢٦/١-١٢٧).

⁽٣) انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة (١٣٠٧/٢).

ويسرى الشهرستاني أن المزدكية قريبة من المانوية، غير أنها تبيح المال والمرأة ، لأنهما سبب الشرور. (١) قال : " وكان مزدك ينهى الناس عن المباغضة والقتال ، ولما كان اكثر ذلك انما يقع بسبب النساء والأموال أحل النساء واباح الاموال ، وجعل الناس شركة فيهما" .

وقد حوت تعاليمه دعاوى عن نهاية العالم ويوم الحساب الأخير، وقد وردت هذه التعاليم في أحد أجزاء (أفستا)، وهو أن نهاية العالم ستحل حسب هذه التعاليم بظهور منقذ يسمى (ساوشيانت)، وهو إما ابن زرادشت حسب بعض الأساطير، أو شخص آخر تقمصه، وسينقذ الجنس البشري (٢).

ومن المزدكية الخرمية: نسبة إلى بابك الخرمي، وهم شر طوائف المحوس كما يقول ابن القيم ، لا يقرون بصانع ولا معاد ولا نبوة ولا حلال ولا حرام (٣).

والخرمية: نسبة إلى حرمة على وزن سكرة ،من قرى فارس وهم صنفان: صنف قبل الإسلام ،وهم الذين استباحوا المحرمات ،وأحلوا البنات والأمهات ،وهم المزدكية، والصنف الثاني بعد الإسلام وهم فريقان: بابكية: أتباع بابك الخرمي ،الذي ظهر سنة اثنتين وتسعين ومائة بناحية أذربيجان، وكثر بما أتباعه ،واستباحوا المحرمات ،وقتلوا الكثير من المسلمين.

عاث بابك في الأرض فساداً وأراد أن يقيم ملة المحوس، حاربتهم بنو العباس حروباً طويلة استمرت عشرين سنة (٤).

⁽١) الملل والنحل (١/٩٤١).

⁽۲) انظر: تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية ، مصطفى عبد الرزاق ،ط ٣ ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، (ص: ٢٣)، الأنسان في الأديان في تاريخ شعوب العالم ،سيرغي توكاريف (ص: ٣٦٤)، معتقدات آسيوية (ص: ١٤٣)، الإنسان في ظل الأديان (ص: ٢٥١).

⁽٣) إغاثة اللهفان (٢/٧٤٧-٢٤٨).

⁽٤) انظر مزيد تعريف بما ص ٢٨٩.

المطلب الرابع فرق المجوس الأخرى

الكيومرثية:

عدهم الشهرستاني من المحوس الأصلية، الذين زعموا أن الأصلين لا يجوز أن يكونا قديمين أزلين، بل النور أزلي، والظلمة محدثة، قال: " وأثبتوا أصلين يزدان وأهرمن وسبب حلق أهرمن أن يزدان فكر في نفسه أن لو كان له منازع فكيف يكون، وهذه الفكرة الرديئة غير مناسبة لطبيعة النور فحدث الظلام من هذه الفكرة ،وسمي أهرمن " (1).

وعـند الكيومرثية أن : كيومرث هو آدم التَّكِين ، وتفسير كيومرث عندهم : هو الحي الناطق ، أو الإنسان الأول والبطل الشعبي ، الذي خلقه إله الخير (أهورا مزدا) ، قتله أهرمن إلـه الظلام، ونبت من مسقطه رجل يقال له ديباس، ومن أصل ديباس خرج رجل يسمى ميشانة، وهما أبوا البشر.

وزعموا أن الله أو إله النور (يزدن) خيّر الناس وهم أرواح بلا أحساد، بين أن يرفعهم عن مواضع (أهرمن)، وبين أن يلبسهم الأحساد فيحاربوا (أهرمن)، فاختاروا ليس الأحساد ومحاربة أهرمن على أن تكون لهم النصرة من عند الله أو إله النور (يزدان)، والظفر بجنود (أهرمن)، وعند الظفر به وبجنوده تكون القيامة والخلاص (٢).

⁽۱) انظر: الملل والنحل (۲۳۳/۱، ۲۳۴)، قاموس المذاهب والأديان (ص: ۱۷۵). وهذا يتفق مع دعاوى كثيرا من الفلاسفة المنتسبين إلى الاسلام الفلاسفة المنتسبين إلى الاسلام في توحيد الربوبية) ، ص٣٨٢ ، مجلة حامعة أم القرى ، عدد ٢١ ، ١٤٢١هـ.

⁽٢) انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة (٢/٢٤)، الآثار الباقية (ص: ١٤)، مروج الذهب (٢٠٠/١).

ويظهر كيومرث في الملحمة الفارسية (الشاهنامه) (١) بوصفه أول ملك على العالم واسمه يعني الملك العظيم .(٢)

- المرقيونية:

فرقة من المحوسية، تأثرت بالنصرانية والزرادشتية، تنسب إلى مرقيون ، كان قسيساً، من رجال القرن الثاني الميلادي ، توفي سنة ١٥٥م . زعم أن للعالم إله ين قديمين، أحدهما إله النور والآخر إله الظلمة (٣).

- السيسانية أو البهافريدية^(٤):

فرقة من المجوسية الزرادشتية ،تنسب إلى سيسان وهو رجل من نيسابور، كان يعبد النيران، ثم دعا إلى ترك عبادة النور، وأمر اتباعه بإرسال شعورهم ،وتحريم الأمهات والبنات والأخوات، كما حرم الخمر.

خرج على أبي مسلم الخراساني (°) فقتله في نيسابور (١٦) ، فادعى أصحابه أنه صعد إلى

⁽۱) ملحمة فارسية ضخمة تقع في نحو ستين ألف بيت . تعتبر أعظم أثر أدبي فارسي. نظمها الفردوسي وأتمها عام ١٠١٠م، للسلطان محمود الغزنوي ،مصوراً فيها تاريخ الفرس منذ العهود الأسطورية حتى منتصف القرن السابع للميلاد .وكيومرث كمايقول عنه الفردوسي : إنه " أول ملك في العالم " حتى سقوط الدولة الساسانية عام ١٤٢م .حقق الشاهنامة ونشرها عام ١٩٣٣ عبدالوهاب عزام . معجم ديانات وأساطير العالم ٣/٠٤٠.

⁽٢) معجم ديانات وأساطير العالم ٢٢/٢.

⁽٣) انظر: قاموس المذاهب والأديان (ص: ١٨٦) وبعض الكتاب يجعل المرقونية من فرق النصارى المنحرفة حيث اقتربت من ديانة زرادشت ، لقولها بوجود إلهين . انظر : الميزان في مقارنة الأديان ، ص١٠٤، تحريف رسالة المسيح عليه السلام عبر التاريخ ، ص٣٠٦، ٣٠٥ .

⁽٤) انظر التفصيل في تعريفها ص ٢٨٤.

⁽٥) انظر تعریفه ص ۲۸۵.

⁽٦) نيسابور : مدينة شرق إيران ، شيدت في مكان مدينة ساسانية قديمة . كانت قاعدة الدولة الطاهرية . الموسوعة العربية الميسرة (١٨٦٦/٢) .

السماء على برذون (١) أصفر وأنه سيعود وينتقم من أعدائه. (٢)

من معتقداقم: السجود للشمس على ركبه واحدة ، الإقرار بنبوة زرادشت، وتعظيمهم للملوك الذين عظمهم زرادشت (٣).

-الكينوية:

هي أقرب إلى الفلسفة اليونانية القديمة منها إلى فرق المحوس، ولكن لأنها قالت بالنار على اعتبار أنه أصل من أصولها عدها العلماء من المحوس.

قال الشهرستاني: "قالوا بأصول ثلاث: النار والأرض والماء، والموجودات حدثت من هـذه الأصـول. تمـثلت هـذه الفـرقة بفلسـفة المدرسة الطبيعية وفلاسفتها طاليس (1) وانكسمانس (0) وانكسمندر (1) وهيراقليط (٧).

الديصانية:

تنسب إلى رجل يعرف بـ "ابن ديصان ".خرج في بلاد فارس ، قبل ظهور الدين الإسلامي بعد ظهور مرقيون بنحو ثلاثين سنة أي في حدود سنة ١٨٠ م.قالوا بالأصلين

⁽١) (الـــبرذون) : يطلــق علـــى غير العربي من الخيل والبغال ، من الفصيلة ، عظيم الخِلقة ، غليظ الأعضاء ، قوي الأرجل، عظيم الحوافر . انظر : المعجم الوسيط ،ص٨٤

⁽٢) انظر : قاموس المذاهب والأديان ص١٧٥ ، وقد ذكر أن زعيمهم شخص اسمه (خواق) .

⁽٣) انظر: قاموس المذاهب والأديان (ص: ١٢١-١٢٢).

⁽٤) طاليس الملطي (٢٢٤-٤٥ق.م) من ملطية ،أحد تغور اليونان في آسيا الصغرى حكيم اشتهر بأنه منشئ الفلسفة اليونانية ،لأنه حاول تفسير العالم عقلياً . كان مهندساً بارعاً ورياضياً ممتازاً وفلكياً نابغة ،جمع علوم البابليين والمصريين . موسوعة الفلسفة والفلاسفة ١٨٤١/٢ .

⁽٥) انكسمانس ٥٨٨-٢٥ق.م . ثالث وآخر فلاسفة مدرسة ملطية ، ورغم أنه تتلمذ على انكسمندر إلى أنـــه عاد إلى رأي طاليس ، والعالم إلى مادة أولى هي الهواء . موسوعة الفلسفة والفلاسفة ٢٠٣/١ .

⁽٦) انكسمندر ٢٠-٤٧ ق.م . ولد بملطية ، وتتلمذ على طاليس ، وكان أول فيلسوف إغريقي تتأكـــد المعرفة بحياته ،ويقال إنه وضع أول حريطة للعالم . موسوعة الفلسفة والفلاسفة ٢٠٣/١ .

⁽۷) هيراقليطس ٥٤٠-٤٥٧ ق.م . ولد في أفسوس احدى مدن اليونان بآسيا الصغرى ، ويلقبه البعض براقليطوس الطلمى نسبة إلى الظلمة ، لأن أسلوبه كان غير واضح. موسوعة الفلسفة والفلاسفة ٢(/ ١٤٧٠-١٤٧٠). وانظر: الملل والنحل (٢٥٣/١) د/ رشيد البندر في تحقيقه لكتاب تلخيص البيان ،ص ٢٢١.

النور والظلمة، ومنهم من يقول إن النور خالط الظلمة باختيار منه ليصلها ،فلما حصل ورام الخروج منها امتنع ذلك عليه.

وقالت طائفة: إن النور أراد أن يرفع الظلمة عنه لما أحس بخشوها ونتنها ،فشابكها بغير اختيار، وزعم بعض الديصانية أن الظلمة أصل النور ،وأن النور حي حساس عالم، وأن الظلمة بضد ذلك غير حساسة ولا عالمة (١).

الزرفانية أو الزروانية:

تنسب إلى زروان أو زرفان :إله العالم الأزلي أواللامتناهي عندهم، المسيطر الذي يؤثر من بعيد في مصير البشر ، وهو والد إله الخير (أهورا مزدا) .

فزرفان عندهم هو الإله ذو الوجوه الأربعة ،وتمثل هذه الأوجه أو الصفات: الإنجاب والمسيلاد، والشيخوخة، والعسودة إلى اللامتناهي، كما تمثل عصور العالم ،فيرون داخل (الواحد) مظاهر الحياة: النور، والظلمة، والحرارة، والبرودة.

وتخبر الأسطورة الأساسية في هذه الديانة أن زرفان أراد أن ينجب ولداً، وبعد أن ظل يقدم القرابين لمدة ألف عام ؛ تشكك في إمكان تحقيق رغبته، وفي اللحظة التي شك فيها تم الحمل في توأم (أهورامزدا)، وهو التجلي الواضح لكل ما هو خير، (وأهرمان) الشيطان ، وهو التحلي لشك (زرفان). وبسبب أن (أهرمان) كان الأول في الدخول إلى العالم، فقد أصسبح حاكماً لمدة تسعة آلاف سنة ،أما (أهورامزدا) فقد أعطي سلطة الكهنوت والنصر النهائي، وهذا الوضع المتساوي للشخصيتين من الناحية النظرية أدى إلى تقديم القرابين إلى (أهرمان)، بوصفه قوة عليا لا بد من استرضاءها.

وقد أثرت مؤثرات مختلفة في الزرفانية بعضها بابلي والآخر هندي وإغريقي (٢).

⁽۱) محاضرات تـــاريخ الأمـــم الإسلامية (الدولة العباسية) الشيخ محمد الخضري ، ط ۱ ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي، ۱۹۸۰ هـــ ، (ص: ۲۷۰-۲۷۲).

⁽٢) انظر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب (ص: ١٤٥)، قاموس المذاهب والأديان ،ص ١١٠-١١١. معجم ديانات وأساطير العالم (٣/ ٥٠٥) .

تلك كانت أشهر فرق المجوس. وقد تأثر الرافضة ببعض هذه الأقوال التي قال بها المجسوس في معتقداتهم على ما سنوضح، بل إن بعض المجوس انتحل التشيع مضفياً عليه موروثاته العقدية على ما سأوضح، من بيان مواطن التلاقي والتلاقح في الباب الخاص بذلك بين الرافضة وأصحاب هذه الأديان.

ومـن المهم بمكان أن نقرر أن الاسلام جاء ولا تزال المذاهب المحوسية قائمة في بلاد فارس ، فالزرادشتية هي المذهب الرسمي للبلاد ، والمانوية تعيش متحفية وكذلك المزدكية.

وبعد أن فتح المسلمون بلاد فارس وجدت الزاردشتية ، فسميت عندهم بالمجوسية، وهي علم على عبادة النار ، وأصبحت وسماً للملة المجوسية وللدين الفارسي كله.

وقد أقاموا -أي الجوس- في الدولة الاسلامية ، أهل ذمة إلى جانب اليهود والنصاري.

ووحدت المانوية في الجمع الإسلامي ، وكان أتباع ماني قد فروا بعد اضطهادهم، ولكنهم عادوا إلى فارس علانية بعد دخول المسلمين إليها .

والتقـــى الاسلام أيضاً بالمزدكية ، فقد دخل فارس وهي -بالرغم من مقتل زعيمها، وتشـــتت أنصــارها - منتشرة بنواحي الجبال في أذربيحان وأرمينية وغيرها، بل إلها كانت متمكنة راسخة فيها .(١)

ومما ساعد على بقاء تلك المذاهب المحوسية ألهم تركوا يمارسون طقوسهم المحوسية في حرية كاملة ، يحتفظون ببيوت النار، وبكتبهم المقدسة ، وبرجال الدين فيهم، فساعد هذا التسامح على بقاء مذاهبهم ، وكان من آثار ذلك أن ظلت كرمان على مجوسيتها طوال خلافة بني أمية و لم تسلم إلا في زمن العباسيين . (٢)

⁽١) انظر :نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام (١٩٣/١) وما بعدها.

⁽٢) انظــر :عوامل وأهداف نشأة علم الكلام ، د. يحي هاشم فرغل ، مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية ، ١٣٩٢هـ هــ ، ص١٨٣.

وكان منهم من اسلم وحسن اسلامه ، ومن هؤلاء من اعتنق الإسلام دون أن يتخلى عن عقليته الفارسية وأفكاره السابقة، فشاب إسلامه شوائب ، ومنهم من دخل في الإسلام متظاهـراً به ، ومبطناً المحوسية ، فهو لايستطيع الكيد للإسلام إلا بالإنتساب إليه ، وحتى يسهل تأثيره على غيره.

وبـــتأثير هـــؤلاء الذين بقوا على مجوسيتهم ، والذين أسلموا ظاهرياً وكادوا للإسلام والمســـلمين ، والذين أسلموا برغبتهم ، ولكنهم استصحبوا مواريثهم القديمة بقيت المجوسية قائمة وموجودة في أفعال هؤلاء وقلوبهم تحت ظل الحكم الإسلامي.

ولم ينته الأمر عند هذا الحد فقط ، بل نتج عنه أن وحدت حركات فارسية لإحياء المجوسية ، وبعشها من جديد ، من خلال ظهور زعامات جديدة للدعوة المجوسية ، كما سأوضح.

المبحث الثالث الميثرا نية

اخـــتلفت الآراء حول أصول هذه الديانة. فهناك رأي قديم يقول بأنها ديانة من فارس القديمة ، أخذت شكلها النهائي في آسيا الصغرى، خلال العصر الهلليني (١).

وعلى العكس من هذا الرأي يوجد رأي آخر ، يذهب إلى أنها ديانة غربية ، أحذت الطابع الشرقي بعد إضافة بعض الملامح ، التي تتميز بها ديانات الشرق الأدني.

أما الرأي الثالث فيقول بأنها ديانة يونانية شرقية الأصل ، نشأت في سوريا أو بلاد الأناضول ، في فترة متأخرة من الهصر الهلليني ، ثم انتقلت إلى إيطاليا ، حيث تطورت وأخذت شكلها الروماني.

وقد رجح د. حسين الشيخ ،صاحب كتاب (ديانات الأسرار والعبادات الغامضة)، والذي نقل تلك الأقوال القول الثالث. (٢)

تنسب هذه الديانة إلى (مثرا) أو (مترا) ،الإله الآري (٢) الأصل، عبد هذا الإله الآري الأصل في إيران كإله للعقود والاتفاقيات ،ف(مثرا) تعني العقد أو الاتفاق.

حيث يعتقد الفرس أن (ميثرا) هو رب الشمس ، وأنه إله النور والحق ، وأنه البطل المحاهد، دائماً ضد قوى الشر.

⁽۱) الهللينية: هي فكر ، كان نتاج العصر الذي وقع بين حروج الإسكندر الأكبر من اليونان لغزو العالم، سنة ٣٢٣ ق.م. وتختلط فيه الفلسفات اليونانية بالمعتقدات ق.م، وتختلط فيه الفلسفات اليونانية بالمعتقدات والأفكار غير اليونانية لشعوب آسيا الوسطى والبحر المتوسط. وكان على رأس هـذا الفكر مدرستان من أكبر مدارس الفكر ، هما: الأبيقورية والرواقية المعجم الفلسفى ، ٣٦٨.

⁽۲) انظر ص، ۷۹، ۷۸.

⁽٣) راجع هامش (٣) ،١٨٠٠.

وفي الإبتهال العشر من "الياشت" أحد أقسام (الأفستا) الزرادشتية ، يظهر (ميثرا) كإلمه للحرب، يدمر الأعداء، ويمنح النصر لمن يعبده ، وهو يحمي الفقراء ، ويجري الماء ، وينضج المحاصيل ، وهو مانح الحياة نفسها ، الذي يسكن في السماء ، يعبده من يبحث عن الحقيقة ، بجانب عبادة (أهورامزدا) ، وهو ليس الشمس ، ولكنه النور الظاهر من الشمس والقمر والنحوم وإجمالاً هو إله النور ، أرسله الإله الأكبر (أهورامزدا) كي يعتني بالكون أجمع.

أي أن الإله (ميثرا) في الديانة الفارسية كان واحداً ضمن عدة آلهة. (١)

ازدهـــرت هــــذه الديانة في بلاد فارس قبل الميلاد بحولي ستة قرون، أي أنها سبقت الزرادشتية.

كان (مثرا) إلهاً شعبياً هاماً في تاريخ إيران، وكان الملوك (الأخمينيون) يتضرعون إليه في النقوش التي بقيت لهم.

وصف مثرا بأنه قاضي الأرواح بعد الموت، وتنبأ عرافة (مثرا) بمقدم الإله في نهاية العسالم لتدمير الأشرار بالنار، ولإنقاذ الأبرار، وبهذا لم يعد (مثرا) إلها للعقود فقط، بل صار إلها مطلقاً، إلها في الدنيا وفي الآخرة، فهو الإله القادر العليم الخبير الحي القيوم، ولا يسبقه في الوجود شيء غير الأبد أو الزمان. (٢)

وقد نصت العقيدة الميثرائية على أن (مثرا) كان وسيطاً بين الله والبشر، ثم أصبح إلهاً، وأن السروح خالدة، والقيامة من بين الأموات، فمثرا دفن ولكنه عاد للحياة وقام من قبره، وأنه سيكون هناك حساب في اليوم الآخر. (٢)

⁽١) ديانات الأسرار والعبادات الغامضة ،٠٠٨١.

⁽٢) كتاب "الله" ، عباس محمود العقاد ، مصر ، مطابع الأهرام التجارية ،ص٨٩.

⁽٣) History of the persian empire معجم دیانات وأساطیر العالم (٢٤/٤).

وللمترائية نظام كهنوتي تمارس فيه التعميد أو الاغتسال، كما تقدس يوم الأحد، وأفردته لعبادة (مثرا) الأسبوعية، وقد سن يوم الخامس والعشرين من شهر ديسمبر من كل عام لقيامة (مثراً) أو ولادته الولادة الثانية ،وعروجه إلى السماء.

وإذا كان للديانة الرومانية بعض الجذور في ديانة (ميثرا) الفارسية ، فالغالب أنه أخذ مسن الشكل الهلليني للديانة ، حيث تحولت فيه الميثرائية إلى ديانة أسرار.وعندما اتخذ ملوك فسارس من الزرادشتية ديانة رسمية لهم ، اضطر كهنة الديانة القديمة "الجحوس" إلى الهجرة إلى مناطق حديدة ، مثل : بابل وسوريا ، حيث نشروا عبادة (ميثرا).وقد انتقلت ديانة (ميثرا) مسن الإمبراطورية الفارسية إلى ملوك الأناضول ، ومنهم إلى الإمبراطورية الرومانية ، حوالي سنة ، ١٠ م ، حيث انتشرت انتشاراً واسعاً.

ومن الواضع أن الميثرائية كانت شائعة بين عدد من أباطرة الرومان. وعندما تولى قسطنطين العرش سنة ٣١٢م، تبنى النصرانية كديانة للإميراطورية الرومانية، وأبطل عبادة (ميثرا)، ثم أعيدت بعده، إلا ألها لم تعد بنفس قوتها السابقة.

وإن مما يمكن ملاحظته بوضوح ، هو ذلك التشابه الشديد بين الدعاوى المتعلقة عيشرا، وبين دعاوى النصارى ،من أتباع بولس في المسيح ، وما تقرره الكنيسة من عقائد في ذلك ، مما يجعل الناظر يتيقن من أن المتأخر قد اقتبس من دعاوى المتقدمين.وهذا ما يثبته كثير من الكتاب من المسلمين وغيرهم.

المبحث الرابع البعلية (عباد بعل)

البعل:

عرف هذا الاسم بأنه اسم لمعبودات كثير من الأمم القديمة في الشرق ، فقد ذكر القدر آن الكريم أن قوم إلياس الطيخ عبدوا صنماً يسمى (بعلاً) ،حيث قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿ وَإِلَّ عَلَا لِقَوْمِهِ ٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿ أَلَا تَتَّقُونَ اللَّهُ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآيِكُمُ ٱلْأُولِينَ ﴾ [الصافات ١٢٣-١٢] . أخسن ٱلخنطيين ﴿ الله ربيل وروج الإله (الرب)،أو (السيد).وهو إله كان يعبده الكنعانيون، ويعتقدون أنه ابن الإله (إيل) ،وزوج الإلهة (بعلة).

وكانت أكثر الشعوب الوثنية الشرقية تؤمن بذلك الإله المسمى (بعل) ، وتنسب كل مدينة هذا الاسم لنفسها ،فتقول "بعل معون" ، أو "بعل هامان"، أو "بعل بك" ، وهكذا.وكانت جميع تلك الشعوب ترهب هذا الإله ، وتقدم إليه الذبائح البشرية ، بغية رضاه ، واتقاء غضبه. (١)

وفي العراق ،حيث سكن البابليون قبل الميلاد بقرون طويلة، عبدوا إلها اسمه (بعل)، وكانوا يعتقدون أن بعل هذا قد حوكم بعد أن أخذ أسيراً وخرج بعد المحاكمة، وفي قصته أنه قام من الموت وعاد إلى الحياة مع مطلع الربيع وصعد إلى السماء (٢).

وهو إله الخصب والمطر والرعد والبرق. وإله الأرض عند البابليين والأشوريين. (٦)

⁽١) انظر : موسوعة تاريخ الأقباط ، زكي شنودة ،(٢٩٥،٢٩٦/٧).

⁽٢) النصرانية ، مصطفى شاهين ، القاهرة ، دار الاعتصام ،ص ٢١٨--٢١٨.

⁽٣) انظر :قاموس أساطير العالم ، آرثر كورتل ، ترجمة سهى الطريحي ، ط ١ ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٩٣ هـــ ،ص ٣٠-٣١،المعتقدات الكنعانية ، خزعل الملجدي ، ط ١ ، عمان ، دار الشروق ، ٢٠٠١ م م ٢٠٠٠ .

المبحث الخامس اليهودية(١)

اليهودية : ديانة يزعم أصحابها الانتماء إلى بني إسرائيل وإلى موسى الكنين،

واليهود لغة: احــتلف في هــذه الكلمة ، هل هي عربية مشتقة أم غير عربيــة، فقال البعض: إنها عربية مشتقة من " الهود" وهو التوبة والرجوع. قال على فال فال فالدي في ذكره لدعاء موسى التليكان: ﴿ إِنَّا هُدُنَاۤ إِلَيْكَ ﴿ إِنَّا هُدُنَآ إِلَيْكَ ﴿ إِنَا الْعُرَافِ ١٥٦] (٢٠).

وقال البعض: إلها غير عربية، وإنما هي نسبة إلى يهوذا أحد أسباط بني إسرائيل.أو إلى دولة يهوذا التي كانت في فلسطين بعد سليمان الطبيلاً. وهذا أرجح فيما يظهر في هذه النسبة، لأن هذا الاسم وهو "اليهود" لم يذكره اليهود في كتابهم "، إلا في سفر عزرا(1) الذي يتحدث عن فترة سبى شعب دولة يهوذا إلى بابل.

ويظهر من هذا أن تلقيبهم باليهودكان من قبل ملوك الفرس الذين صار اليهود تحت حكمهم بإسقاطهم لدولة بابل.

اليهود اصطلاحاً: هم الذين يزعمون ألهم أتباع موسى الطِّيِّلان.

وقد وردت تسميتهم في القرآن الكريم بـ قوم موسى، وبني إسرائيل نسبة إلى يعقوب الطّينية، وكذلك أهل الكتاب، واليهود.

إلاَّ أَن الملاحظ أَن هذه التسمية الأخيرة - اليهود - لم يذكروا بها إلاَّ في مواطن الذم، كقول الله ﷺ وَلَعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلَ الذم، كقول الله ﷺ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلَ يَهُولُهُ مَعْلُولَةٌ عُلَّتَ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلَ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴿ وَقَالَتِ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْكُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَّى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَ

⁽١) لايفهم من هذا أن اليهودية هي ديانة وثنية بإطلاق ، وإنما أوردتما هنا على اعتبار ما كان من وثنية في فترة من فترات تاريخهم.

⁽٢) انظر القاموس المحيط ص ٤٢.

⁽٣) المراد بكتابهم: ما يسميه النصاري بن: العهد القديم. وهو التوراة والأسفار الملحقة بها.

⁽٤) سفر عزرا :أحد أسفار كتاب العهد القديم ، .وعزرا هـــو رئيس كهنة يهودي ،في القرن الخامس ق.م،اشترك في تدوين الشريعة.معجم الحضارات السامية ،ص٦٠٦.

وقوله ﷺ: ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَرَىٰ خَنُ أَبْنَتُواْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّتُوهُ ﴿ ﴿ اللَّالَةُ ١٨]. وقوله ﷺ: ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة ٣٠].

وقوله عَلَى: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا ١٥ ﴾ [آل عمران ٢٧].

وهذا يدل على أنهم تلقُّبوا بهذا اللقب بعد أن فسد حالهم ،وانحرفوا عن دين الله.

كما حكى عن طوائف منهم المعاندة والعداوة للدعوة وهذا هو الأظهر فيهم وذلك في مصل قصوله تعالى: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَّوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشَرَكُوا وَلَتَجِدَنَ أَقْرَبَهُم مَّودَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱلَّذِينَ وَالُوا إِنَّا نَصَرَىٰ ذَالِكَ الشَّرَكُوا وَلَا تَجِدَنَ أَقْرَبَهُم مَّودَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱلَّذِينَ وَالُوا إِنَّا نَصَرَىٰ ذَالِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ هَى ﴾ [المائدة ٢٨] وقوله تعالى ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَرَىٰ تَهْتَدُوا أَقُلُ بَلِ مِلَّة إِبْرَاهِمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ هَ ﴾ [المقرة ١٣٥] وقوله تعالى : ﴿ وَدَّت طَّآبِفَةٌ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَبِ لَوْ يُضِلُونَكُمْ وَمَا يُضَعُرُونَ هَ ﴾ [المقرة ١٣٥] .

أولاً - كتب اليهود المقدسة عندهم:

يستمد اليهود عقيدهم ومنهجهم من التوراة و الأسفار الملحقة بها، والتلمود.

1-العتوراة: كلمة عبرانية تعني الشريعة أو الناموس.ويراد بها في اصطلاح اليهود: خمسة أسفار يعتقدون أن موسى التَّكِينُ كتبها بيده ويسمونها "بنتاتوك" نسبة إلى "بنتا" وهي كلمة يونانية تعني خمسة ،و"توك" أي الخمسة ،أي الكتاب ذو الأسفار الخمسة ، وهذه

الأسفار هي:

۱- سفر التكوين، ۲- سفر الخروج ٣- سفر اللاويين٤- سفر العدد ٥- سفر التثنية

وقد يطلق النصارى اسم التوراة على جميع أسفار العهد القديم (١).

أما في الصطلاح المسلمين فهي: الكتاب الذي أنزله الله على موسى التَكْنَيْنُ (٢) نوراً وهدى لبني إسرائيل.

Y-الأسفار الملحقة بالتوراه وهي: أربعة وثلاثون سفراً، حسب النسخة البروتستانتية ، فيكون مجموعها مع التوراة تسعة وثلاثين سفراً، وهي التي تسمى العهد القديم لدى النصارى ،ويمكن تقسيمها إلى خمسة أقسام:

أولاً: الأسفار الخمسة المنسوبة إلى موسى التَكْيُلاً .

ثانياً: الأسفار التاريخية وهي ثلاثة عشر سفراً.

ثالثاً: أسفار الأنبياء وهي خمسة عشر سفراً.

رابعاً: أسفار الحكمة والشعر (الأسفار الأدبية).وهي خمسة أسفار.

خامساً: سفر الإبتهالات والأدعيه سفر واحد، وهوسفر المزامير المنسوب إلى داود في (٢).

⁽۱) انظر قاموس الكتاب المقدس ، تحرير : بطرس عبدالملك ، جون الكسندر طمسن ، ابراهيم مطر ، القاهرة ، دار الثقافة ،ص٤٦٧ المعجم الوسيط ٩٠/١ الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه ، حسن ظاظا ، ط ٣ ، دمشق ، دار القلم ، ١٤١٦ هـ ، ص١٤ التوراة بين الوثنية والتوحيد ، سهيل ديب ، ص٠١. (٢) المعجم الوسيط (٩٠/١).

⁽٣) يلاحظ أن أهل الكتاب يحزبون كتابهم إلى أسفار وإصحاحات وفقرات ، فكل سفر يحوي عدداً من الإصحاحات فهلو يشبه من هذا الوجه الأجزاء في تجزيب القرآن الكريم، وكل إصحاح يحوي لديهم العديد من الفقرات فهو يشبه في ذلك السور في تجزئة القرآن الكريم ، أما الفقرات فتختلف في الطول والقصر ، وهي تشبه من هذا اللوجه الآيات في القرآن الكريم والترتيب المذكور هو بالنظر إليها من ناحية موضوعاتها .انظر قاموس الكتاب المقلدس ص١٦٥، الفكسر اللديني اليهودي ،ص٣٣-٤٧. وهذه أسفار النسخة العبرانية المعتمدة لدى اليهود والبروتستانت من النصارى. أما النصارى الكاثوليك، والأرثوذكس فيعتمدون النسخة اليونانية، وهي تزيد على العبرانية بسبعة أسفار هي: سفر طوبيا، ويهوديت، والحكمه، ويشوع بن سيراخ، وباروخ، والمكابيين الأول والمكابيين الأول والمكابيين الأول والمكابيين الأول والمكابيين الأول.

وقد شهد الله ﴿ الله ﴿ الله و لكتابهم ، وأبان عن هذا في القرآن الكريم في مواضع عديدة فمدن ذلك قوله ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ عَديدة فمدن ذلك قوله ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَانَمُونَ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَانَمُونَ ﴾ [البقرة ٥٠ يَسْمَعُونَ كَانَمُ اللهِ ثُمَّ يُحُرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة ٥٠]. فهذا فيه دلالة على أهم غيروا وبدلوا عن إصرار وعلم.

وقوله عَنَّ (فَوَيْلِ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَاذَا مِنْ عِندِ ٱللهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ عَ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمًا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمًا يَكْسِبُونَ ﴿ لَهُمْ مِّمَا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمًا يَكْسِبُونَ ﴿ } [البقرة ٧٩].

فهذا فيه دلالة على أنهم أدخلوا في كلام الله ماليس منه، وافتروا على الله الكذب بأن نسبوا إلىه سبحانه ما لم يقله ،وهم يعلمون ذلك فحوراً منهم، وجرأة على الله تعالى وتقدس. (١)

ثم إلهم لخوفهم عليها من الضياع دونوها، وكان تدوينها في القرنين الأول والثاني بعد الميلاد، وأطلق عليها اسم "المشناه".

ثم شرحت فيما بعد هذه المشناه ،وسمي الشرح "جمارا"، وأُلِّفَتْ هذه الشروح في فترة طويلة امتدت من القرن الثاني بعد الميلاد إلى أواخر السادس بعد الميلاد.

وتعاقب على الشرح حاحامات بابل، ووضعوا لهم شروحاً خاصة بهم، وحاخامات

⁽١) انظر ما ورد في سفر أرمياء (٨:٨)

⁽۲) الفريسيون : طائفة من اليهود برزت أيام الهيكل الثاني ، قبيل العهد المسيحي. يعتبر الفريسيون خلفاء للحسيديين . كانوا يقرون بأعراف غير مدونة متوارثة عن موسى. والفريسيون : كلمـــة آرامية تعني المعتزلة. ولما ولد المسيح عليه السلام كان الفريسيون من أقوى فئات مجلس السبعين ،وزاد نفوذهم أيام الحكـــم الروماني معجم الحضارات السامية ،مس٤٤، الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية ،٩٥، The rise of christianity ،٩٥٠ ص١٤.

فلسطين، ووضعوا لهم شروحاً خاصة بهم ، ثم سمي المتن وهو المشناه مع الشرح وهي جمار: "التلمود" ، وما كان عليه تعليقات وشرح حاحامات بابل سمي تلمود بابل، وما كان عليه شروح حاحامات فلسطين سمى تلمود فلسطين (١).

ثانياً: عقيدة اليهود:

إن الدين الذي جاء به موسى التَّكِيلاً، والذي هو الإسلام بالمعنى العام (٢) مخالف تماماً للديانة اليهودية التي كونها اليهود ، وسميت باليهودية .

لقد كانت العقيدة التي جاء بها موسى التَّلِينَ قائمة على توحيد الله تعالى وتتريهه ، ثم تحولت إلى الإشراك والتشبيه. فالديانة التي كان عليها بنو اسرائيل هي التوحيد ، شألها في ذلك شأن الرسالات التي أنزلها الله على الأنبياء جميعاً وآحرهم محمد الله على الأنبياء جميعاً وآحرهم محمد الله على الأنبياء جميعاً والحرهم محمد الله على الأنبياء الله على الأنبياء بهيعاً والحرهم محمد الله على الأنبياء بهيعاً والحروب الله على الأنبياء بهيعاً والحروب المحمد الله على الأنبياء بهيعاً والحروب الله على الأنبياء الله على الأنبياء بهيعاً والحروب المحمد الله على المحمد الله على المحمد الله على المحمد الله على المحمد المحمد الله على المحمد الله على المحمد ا

ويــؤكد د. فتحــي الزغبي أن اليهود بعد ذلك عاصروا أدياناً وثنية قديمة ،واختلطوا بأصــحابها ،وتأثروا بها في كثير من المحالات . ومن هذه الأديان الوثنية القديمة : أديان بلاد الرافدين ، وأديان بلاد سوريا ، وأديان مصر واليونان ،والرومان والفرس (٣).

وما أن وصلوا فلسطين واستقروا فيها ،حتى أعادوا سيرتم الأولى ، وأخذوا أيام القضاة يخلطون بين الاعتقادين من حديد ، بل إلهم أخذوا يبنون المذابح للبعل ،وزاد في ابستعادهم عن الله ألهم حاوروا في فلسطين شعوباً سورية كانت تعبد الآلهة المتعددة ، والأصنام العريقة بتراثها الديني والأدبي والفني .

⁽۱) انظر: الكتر المرصود في قواعد التلمود ، د. أغسطس روهلنج ، ترجمة د. يوسف حنا نصر الله ، ط ١ ، دمشق ، دار القيم ، ١٤٠٨ هد ، ص ٤٧ - ٤٩، وكنوز التلمود ص ١٦-١٩، وقاموس الكتاب المقدس ص ٢٢٢، السيهودية والسيهود ، د. علي عبدالواحد وافي ، القاهرة ، مكتبة غريب ، ص ٢٣-٢٤ علي وافي ، العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية ، د. سعد الدين صالح ، ط ٢ ، حده ، مكتبة التابعين ، القاهرة ، مكتبة الصحابة، ١٤١٦ هد ، ص ١٨٠.

⁽٢)المعسى العام للإسلام المراد به:الاستسلام لله وطاعته وتوحيده ،أما المعنى الخاص ،فيقصد به ما جاء به النبي عليه الصلاة والسلام من الدين بأصوله وفروعه.

⁽٣) انظر : تاثر اليهودية بالاديان الوثنية ص ٢٧٢ ، وانظر ماذكره حسن الباشى في العقائد الوثنية في الديانة اليهودية، ط ٢ ، بيروت ، دار قتيبة ، ١٤١٣ هـــ ، ص ٩٥ وما بعدها ، وانظر بنو اسرائيل وموقفهم من الذات الإلهية ، د. عبد الشكور أمان العمروسي ، جامعة أم القرى ، رسالة دكتوراه ، ١٤٠٢ هـــ ، ص ٣٨٢

ثم ظهر صموئيل (۱)وداود وسليمان فتقوت بهم عبادة الله ، غير أن الشعب لم يستمر في توحيده طويلاً .

وفي عصر الإنقسام قام تاريخ مملكتي يهوذا وإسرائيل في فلسطين على محور الصراع بين التوحيد والوثنية ، و لم تكن تطول غلبة المعتقد الواحد على الآخر كثيراً ، إذ كان كل حزب يشن الحسرب ضد خصمه ، وقد تأثر بهذا الصراع الديني - السياسي - التاريخ اليهودي بأكمله ، وعلاقات اليهود مع الدول المجاورة لهم ، ومصير استقلالهم السياسي .

وندد أنبياء الله بالمعتقدات الوثنية ،ودعوا الشعب اليهودي إلى الاقلاع عنها ،وتنبأوا للأمرم الجحاورة التي كانت مصدر تلك المعتقدات ، بالهلاك والدمار والانحلال ، وحذروا اليهود من مغبة تقليد جيرانهم وإلا حاق بهم المصير نفسه"(٢).

ونلاحظ من خلال آيات القرآن أن بني اسرائيل في عهد موسى التَّلِيَّالُم يتقبلوا مبدأ التوحيد تقبلاً حسناً ، بل مالوا إلى الوثنية في عدة مواقف :

⁽١) تــزعم الـــتوراة أنـــه أحد أنبياء العبرانيين وقضاتهم ، والمصادر تذكر أنه توفي في الرامة في القرن الحادي عشر ق.م.معجم الحضارات السامية، ص٥٥١.

⁽٢) قاموس الكتاب المقدس ص ٩٤٥-٥٩٥ .

قولهم لموسى اجعل لنا الها كما لغيرهم آلهة .

قال تعالى : ﴿ وَجَنُوزُنَا بِبَنِيَ إِسْرَءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأْتُواْ عَلَىٰ قَوْمِ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَلْمَ عَلَىٰ اللَّهُمْ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامِ لَّهُمْ قَالُواْ يَنمُوسَى ٱجْعَل لَّنَا إِلَيْهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنْكُمْ قَوْمٌ لَمُ اللَّهُمْ عَالِهَةٌ قَالَ إِنْكُمْ قَوْمٌ لَمُ اللَّهُمْ عَالِهَةٌ قَالَ إِنّكُمْ قَوْمٌ لَمُ اللَّهُمْ عَالِهَ اللَّهُمْ عَالَمُ اللَّهُمْ عَالَمُ اللَّهُمْ عَالَمُ اللَّهُمْ عَالَمُ اللَّهُمْ عَلَىٰ اللَّهُمْ عَالَمُ اللَّهُمْ عَالِهُمْ عَلَىٰ اللَّهُمْ عَلَىٰ اللَّهُمْ عَلَىٰ اللَّهُمْ عَالَمُ اللَّهُمْ عَلَىٰ اللَّهُمْ عَلَىٰ اللَّهُمْ عَلَىٰ اللَّهُمْ عَلَىٰ اللَّهُمْ عَلَىٰ اللَّهُمْ عَلَىٰ اللَّهُمْ عَلَيْكُمْ اللَّهُمْ عَلَىٰ اللَّهُمْ عَلَىٰ اللَّهُمْ عَلَىٰ اللَّهُمْ عَلَيْكُمْ اللَّهُمْ عَلَىٰ اللَّهُمْ عَلَيْكُمْ اللَّهُمْ عَلَىٰ اللَّهُمْ عَالَ اللَّهُمْ عَلَىٰ اللَّهُمْ عَلَىٰ اللَّهُمْ عَلَىٰ اللَّهُمْ عَلَىٰ اللَّهُمْ عَلَىٰ اللَّهُمْ عَلَىٰ اللَّهُمْ عَلَيْهُمْ عَلَهُمْ عَلَىٰ اللَّهُمْ عَلَىٰ اللَّهُمْ عَلَيْكُمْ اللَّهُمْ عَلَمْ اللَّهُمْ عَلَىٰ اللَّهُمْ عَلَىٰ اللَّهُمُ عَلَىٰ اللَّهُمُ عَلَىٰ اللَّهُمْ عَلَىٰ اللَّهُمْ عَلَىٰ اللَّهُمْ عَلَىٰ اللَّهُمُ عَلَىٰ اللَّهُمُ اللَّهُمُ عَلَىٰ اللَّهُمُ عَلَىٰ اللَّهُمُ عَلَىٰ اللَّهُمُ عَلَىٰ اللَّهُمُ عَلَىٰ اللَّهُمُ عَلَىٰ اللَّهُمْ عَلَىٰ اللَّهُمُ عَلَىٰ اللَّهُمُ عَلَىٰ اللَّهُمُ عَلَىٰ عَلَىٰ اللَّهُمُ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ اللَّهُمُ عَلَىٰ عَلَىٰ اللَّهُمُ عَلَىٰ اللَّهُمُ عَلَىٰ اللَّهُمُ عَلَىٰ اللَّهُمُ عَلَىٰ اللَّهُمُ عَلَىٰ عَلَىٰ اللَّهُمُ عَلَىٰ اللّ

فعندما نجاهم الله من بطش فرعون ،وجاوزا البحر بالمعجزة التي أظهرها الله على يد موسى التَّلِيِّةُ ،وجــدوا قوماً يعبدون الأصنام ،فطلبوا من موسى أن يصنع لهم الهاً مثل هؤلاء الوثنيين .

٢. عبادتهم لعجل السامري .

قال تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ عِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَدًا لَّهُ خُوارً ۚ أَلَمْ يَرُواْ أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَلِمِينَ ﴾ [سورة الأعراف ١٤٨]

يبين القرآن الكريم أن بعد أن غاب موسى الطَّلِيَّةُ عن قومه ،وذهب ليتلقى الألواح من ربسه ،انتهز السامري هذه الفرصة وأخرج لهم من حليهم عجلاً جسداً له خوار، فاتخذوه السها.

وقد ورد ذكر هذه القصة في سفر الخروج ،ونسب هذا السفر زوراً وبماتاً إلى هارون التخليل مناعة العجل ،وأنه يسر لبني اسرائيل سبيل الشرك ،ودفعهم إلى الوثنية فصنع لهم بيده عجملاً من ذهب ،ليعبدوه من دون الله . قال: "ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في الترول مسن الجبل احتمع الشعب على هارون وقالوا له قم إصنع لنا آلهة تسير أمامنا... فقال لهم هارون: انزعوا أقراط الذهب التي في أذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وأتوني بها.... فأحذ ذلك من أيديهم وصوره بالإزميل وصنعه عجلاً مسبوكاً. فقالوا هذه آلهتك ياإسرائيل". (١)

^{.1:}٣٢ (1)

فهل يعقل أن نبياً أرسله الله لدعوة قومه إلى عبادة الله وحده يصنع لقومه عجلاً ويدعوهم إلى عبادته؟!.حاشا أنبياء الله من ذلك .

وقد بين الله على في القرآن أن الذي صنع لهم العجل هو السامري ، فقال على: ﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴿ ﴾ [طه ٨٥].

أما هارون التَلْيُثِيرٌ فقد قام بواجبه من ناحية مُيهم عن عبادة العجل.

قال حل وعلا: ﴿ وَلَقَدُ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَنقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ ۗ وَإِنَّ رَبَّكُمُ اللَّحْمَانُ فَاتَبِعُونِي وَأَطِيعُواْ أُمَّرِي ﴿ ﴾ [طه ٩٠].

حــنح بنو اسرائيل إلى الوثنية . ومن خلال أسفارهم المقدسة يظهر هذا التوجه المادي عصفوا الله بكثير من صفات النقص والضعف والكذب والغفلة والجهل .

ورد في سفر المتكوين ما يلي: "فاحتبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله في وسط شحرة في الجينة في الجين فقال من اعلمك أنك عريان - هل أكلت من الشجرة التي فخشيت لأني عريان فاحتبأت فقال من اعلمك أنك عريان - هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها "وقال الرب الإله هو ذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفا بالجير والشر والآن لعله يمد يده يأخذ من شجرة الحياة أيضاً ويأكل ويحيا إلى الأبد (١).

فهم يظهرون الله سبحانه وتعالى في صورة الغافل الجاهل-تعالى الله عن ذلك-، بحيث لا يعرف مكان آدم وحواء (٢) عندما يختبئان ، وينادي عليهما ، ولا يعلم عنهما شيئاً إلا بعد أن يسألهما .

ورغم وضوح النصوص التي تؤكد جنوحهم إلى التشبيه ،فإن هناك من يزعم أن هذه النصوص ليست على ظاهرها ،وألها قابلة للتأويل وبالتالي فاليهود مترهون .

⁽١) سفر التكوين اصحاح ٣/ارقام ٨ ، ٩ ، ١ ، ١١ ، ٢٢ .

 ⁽۲) تحـــدثت عن قصة آدم وحواء كما وردت في سفر التكوين وكيف ألهـــم خلطوا فيها بين الوحي وبين الثقافات
 والديانات الوثنية القديمة راجع ص ٥٣٢-٤٧٥ من تأثر اليهودية بالأديان الوثنية.

ذكر ذلك ابن كمونة اليهودي (١) في كتابه (تنقيح الأبحاث في الملل الثلاث).

وقد اعتمد في ذلك على أفكار وأراء موسى بن ميمون (٢)ومن تبعه من اليهود المتأخرين في العصور الوسطى ،حيث إنه م أولوا تلك النصوص ، وقالوا بتتريه الله عن الصفات البشرية .

ومــــثل هذا الكلام لا يقبل ،فإن التأويل لم يعرف في اليهود إلا بعد الإتصال بالفلسفة اليونانية ،واشتهر على يدي فيلسوفهم فيلون الإسكندري (٣).

فه و تأويل لجأ إليه أفراد فيما بعد ، أما حالهم الأول والواضح من تاريخهم وأسفارهم أنح م تأثروا بالديانات الوثنية بلا ريب ،ثم تأثر بعضهم بالفكر الفلسفي من حولهم كما حدث لفيلون وموسى بن ميمون .(٤)

وكل من نظر في التوراة الموجودة في يدي اليهود يقطع بشكل تام أن اليهود يصفون الله عسر وجل بصفات النقص وصفات البشر . ولو نظرنا أيضاً إلى التلمود الذي هو عبارة عن فهوم أحبار اليهود وعلمائهم وتفسيراتهم لديانتهم، لوجد ذلك أيضاً واضحاً فيه .

يذكر د. حسن ظاظا أن الفكر الديني لدى اليهودي يتسم بظاهرة، وهي بقاء بابه مفتوحاً على مصراعه كل ألوان التطور، بحيث أصبح اليهودي اليوم لا يشبه ما كان عليه السيهود أيام داود وسليمان عليهما السلام ،فضلاً عن أولئك الأقوام الذين عاشوا في البداوة ، تحت حكم القضاة ،أو الرعيل الأول ،الذي اتبع تعاليم موسى وهارون عليهما السلام

⁽١) هو سعد بن منصور بن كمونة ،نحو (١٢١٥-١٢٨٥م).بغدادي ، من المدافعين عن اليهوديــــة ، ضد خصومها الذين دخلوا في الإسلام.موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية ، ص٣٧،٣٨.

⁽۲) موسى بن ميمون بن يوسف بن إسحاق ، أبو عمران القرطبي .ولد سنة ۲۹هـــ.طبيب ،فيلسوف يهودي.توفي سنة ۲۰۱م .معجم الأعلام ،ص۸۷۷، وانظر : دلالة الحائرين ، ص ۱۷۹ .

⁽٣) فيلون : ٢٠ ق.م - ٥٥م). فيلسوف يهمودي. ولد في الإسكندرية. حاول أن يشرح الدين بتعابير الفلسفة اليونانية، وأكثر استعمال الطريقة الرمزية، وقد أثر تأثيراً حدياً على آباء الكنيسة الشرقية . المنجد ، ٥٣٧٠.

⁽٤) الفكــر الـــديني ، ١٥٢ ، افحام اليهود ، السموأل بن يحيي المغربي (٥٧٠) تحقيق : محمد عبدالله الشرقاوي ، ط١ ، القاهرة ، دار الهداية ، ١٤٠٦ هـــ ، (١٢٤-١٤١)

، فالنصوص تغيرت ، والظروف التاريخية كذلك ، والعقائد والطقوس أيضاً ، بحيث يجد مؤرخ الفكر اليهودي نفسه أمام عدة أديان ومجتمعات مختلفة غريبة بعضها عن بعض، لا تتفق إلا في الاسم وتدخل بسببه في ركام متكتل (١).

وذكر العالم اليهودي "اسرائيل ولفنسون"، أن موسى بن ميمون تأثر بالتفكير الفلسفي الشائع في القرون الوسطى. (٢)

ويؤكد "ول ديورانت "أن موسى بن ميمون حذا حذو المعتزلة فيما يتعلق بصفات الله تعالى (٣)، من تفسير العبارات التي تشير إلى شيء من أعضاء الجسم، أو أية صفة من صفات الله تعالى تفسيراً مجازياً. (١)

ولكن مذهب موسى بن ميمون كما يؤكد أكثر الكتاب ، لا يعبر عن الاتجاه العام في العقيدة اليهودية ، ومهما يكن من أمره ، فإنه لا ينفي تأثر اليهود بالأديان الوثنية في أغلب فترات حياهم . (°)

وقد عبد اليهود آلهة الكنعانيين وقدموا لها القرابين ، ومن أبرز هذه الآلهة الإله "بعل"، الذي عبده اليهود ،واتخذوه من دون الله ،وأشركوا به في بعض الأحيان .

وفي أحيان أخرى كانوا يرتدون تماماً عن عبادة الرب، ويعبدون بعل وحده ،فكان يحل محل " يهوه " رب اسرائيل .

وفيما يتعلق بآلهة الرومانيين فإن الرومان بعد أن استولوا على البلاد، ظلوا يعممون عبادة

⁽١) الفكر الديني ، ص١٥٢ .

⁽٢) الفكر الديني ، ص ١٥٧-١٦٦

⁽٣) انظر تفصيل قول المعتزلة في الصفات ص٤٧٨.

⁽٤) قصة الحضارة مج١٤ (١٢٦/٣)

⁽٥) انظر :تأثر اليهود بالأديان الوئنية ،ص ٦٨١ .

الاله اليوناني " زفس " بعد أن سموه " جوبيتر " الروماني (١).

كــذلك فــان هــيرودس حينما تولى الحكم كان كل همه منصرفا إلى تملق الرومان والتزلف إليهم ، فأقام هياكل وثنية لعبادة الامبراطور الروماني في أورشليم ذاها ، وبعد موته تابعه أبناؤه في سياسة التملق للرومان ، وإقامة الهياكل لعبادة أباطرهم ، ومتابعتهم في كثير من عاداتهم وتقاليدهم الوثنية، متجاهلين أحكام الشريعة . (٢)

وكان يساندهم في ذلك كثير من طوائف اليهود ،ولا سيما طائفة الصدوقيين (٢) والهيرودسيين (٤).

تعقیب :

وهكذا تبين لنا من هذه الأمثلة القليلة أن اليهود في فترات عديدة من تاريخهم قد عبدوا آلهة أخرى مع الله من معبودات الأمم الوثنية التي اختلطوا بها.

ويصف أرميا كثرة الآلهة ، التي عبدها اليهود في مملكة يهوذا فقط بقوله : " لأنه بعدد مدنك صارت آلهتك يايهوذا ،وبعدد شوارع أورشليم وضعتم مذابح للخزى مذابح للتبخير للبعل " (°).

ويبين أنهم في ذلك يعيدون سيرة آبائهم الأولين: "وقال الرب لى توجد فتنة بين السرحال يهوذا وسكان أورشليم قد رجعوا إلى آثام آبائهم الأولين الذين أبوا أن يسمعوا كلامي وقد ذهبوا وراء آلهة أحرى ليعبدوها(١).

⁽۱) تـــاريخ سورية ، المطران يوسف الدبس ، راجعه د. مارون رعد ، دار نظير عبود ، ۱۹۹۶ م ، (۱ /۲۲۷)، موجز تاريخ الشرق الأدبى ، فيليب حتى ، ترجمة د. أنيس فريحه ، بيروت ، دار الثقافة ، ص ۹۷.

⁽٢) انظر :قصة الحضارة (٦٦/١١)،قاموس الكتاب المقدس ،ص٥٥٥-٥٥٦ ، تاريخ سورية (٦٦٩/١).

⁽٣) الصدوقيون: أتباع صدوق ، الذي يقول أهل الكتاب إنه كان يتولى الكهانة في عهد سليمان عليه السلام. من أقوى فئات اليهود بعد الأسر البابلي اقتصادياً وسياسياً بسبب نفوذهم في الهيكل. انظر: النصرانية، شاهين ، ص١٣٠١. (٤) الهيرودوسيون : طائفة من اليهود ، كانت على ما يبدو تتألف من الموالين لسلالة هيرودوس ، كانوا يعادونالفريسيين المتشددين في أمور الشريعة، ثم انضموا إليهم في معاداة المسيح. معجم الحضارات السامية، ص٨٩٤ ، وانظر المعلومات

السابقة: اليهود ، زكى شنودة ، ص ۲۹۰ .

⁽٥) أرميا : ١٣ .

⁽٦) ارميا: ٩-١٠٠

وإن كان هذا ظاهراً واضحاً في الكتاب المقدس بعد أنبيائهم الكبار المتقدمين مثل موسى وهارون ويوشع ، والفترة الأولى من حياتهم في فلسطين إلى فترة السبي البابلي .

أما بعد السبي البابلي فبدأت ظاهرة الوثنية تختفي ، حتى أننا في عصر المسيح الطّي لانجد لهـ أثـراً حسب مأأورد الله تعالى عن المسيح ، ولا فيما مأأورده النصارى عن المسيح في كتـبهم ، كما أننا لانجد لها أثراً في زمن نزول القرآن واختلاطهم بالنبي على مما أننا لانجد لها أثراً في زمن نزول القرآن واختلاطهم بالنبي على مما أننا لانجد لها أثراً في زمن عندهم والله أعلم .

وقد استقر اليهودية أيضاً في بلاد العرب واستوطنوا بها ،وانتشرت اليهودية أيضاً في بلاد اليمن،ويرجع ذلك إلى اتصال اليمن منذ عهد قديم بطرق القوافل التجارية والبحرية ببلاد الشام .(١)

وكان لليهود دور في اشعال الفتنة الكبرى ،ومقتل عثمان الها،ومن هؤلاء عبدالله بن سبأ السيهودي (٢)،الذي ادعى الاسلام زمن عثمان الها، وأخذ يمارس دوره في بث بذور الفتنة في المجتمع الاسلامي .

تظاهر بالاسلام وتنقل في بلدان المسلمين يحاول إضلالهم، فبدأ بالحجازفلم يتمكن من تحقيق مأربه، ثم البصرة والكوفة وأخرج منهما بعد أن بذر بذور الفتنة ،ثم ذهب إلى الشام، فطرد منها ،فذهب إلى مصر وأقام بها (٢) . ومن هناك سعى إلى زعزعة النظام السياسي (٤).

وأحذ ابن سبأ يلقي بأفكاره ،فذكر أن النبي السيسيرجع، وأنه في غيبة مؤقتة ،وأن علياً يسنوب عسنه حستى يرجع ،وبذلك يكون هو صاحب الحق في الخلافة لأنه وصى رسول

⁽۱) انظر :تاريخ العرب قبل الاسلام ، د. السيد عبدالعزيز سالم ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ص٢٦،٢٤ (٢) انظر التعريف به ص١٨٦٠.

⁽٣) تاريخ الطبري ٤ ص ٣٤٠.

⁽٤) تاريخ الطبري ٤ ص٣٩٨.

الله، وذكر لهم أن عثمان أخذ الخلافة بغير حق ، وانتهى الأمر بقتل عثمان وقعت الفتنة الكبرى .

وفي خلافة على المؤامرة الكبرى على العقيدة الاسلامية ، وقوله بإلهية على العقيدة الاسلامية ، وقوله بإلهية على الفيدة على المسلمين توحيدهم . وهو يقفو بذلك أثر بولس اليهودي ، الذي قال بإلهية المسيح .

انتشر اليهود في المجتمع الاسلامي بعد أن توسع المسلمون في الفتوحات ،وامتدت رقعة الدولة الاسلامية ، يذكر الدكتور أحمد أمين " أن عدد اليهود في المملكة الاسلامية كانوا نحو ثلاثمائة ألف ،وكانوا منتشرين على نمر دجلة والفرات ، . . والموصل ،وفي الكوفة والبصرة ،وفي كثير من بلاد فارس (۱) ، وعاش اليهود في ظلال الدولة الاسلامية وأحسوا لأول مرة في تاريخهم بالأمن والطمأنينة ويعترف فيدا – وهو عالم يهودي معاصر – بموقف المسلمين المتسامح ،ويذكر أنه وصل عدد كبير من اليهود في عصور الاسلام إلى أعلى درجات الوظائف المدنية (۲).

وفي العصر العباسي تمتع اليهود بحياة أكثر تساهلاً (٢)، ووجدوا الجال مفتوحاً أمامهم فاغتنموه ،حتى أصبح لهم في بغداد مكانة عالية ،واحترفوا عدداً من الحرف ،وفي هذا الوقت ترجمت المتوراة والتلمود إلى العربية ،وبعد أن بلغ اليهود في العراق ستمائة ألف، أنشأوا بمنعداد مستعمرة كبيرة ظلت قائمة حتى سقطت المدينة في أيدي المغول ،وكان بالمستعمرة عشر مدارس ربانية (هكذا) وثلاثة وعشرون كنيساً (٤).

⁽١) ضحى الاسلام ،أحمد أمين ، ط ٨ ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، (١ /٣٢٥) .

⁽٢) نشأة الفكر الفلسفي (١/٧٨).

⁽٣) لعله يقصد التسامح مع أهل الكتاب ،ولعلنا نستطيع القول :الخنوع لأهل الكتاب حتى مست المسلمين النار ،حين مكن المسلمون لهم وأسندوا لهم المناصب ،وأشركوهم في أسرار الأمة.

⁽٤) اليهود تاريخا وعقيدة ،د . كامل سعفان ، القاهرة ، دار الاعتصام ،٣٧٠٠ .

ولعل من الأهمية أن نشير إلى مسائل:

والذي يذكره المفسرون أن اليهود كلهم لم يقولوا بذلك ،وإنما قاله بعضهم ولهم، في ذلك أقــوال منها :ما روي عن ابن عباس (۱)أن جماعة من اليهود أتوا إلى رسول الله على موهـم: سلام بن مشكم ،والنعمان بن أوفى ،ومالك بن الصيف ،وقالوا :كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا ولا تزعم أن عزيراً ابن الله ،فترلت الآية .(۲)

وينسب ابن حزم هذا القول إلى احدى فرقهم ،وهي الصدوقية أو الصدوقين، وذكر ألهم يقولون من بين سائر اليهود أن العزير هو ابن الله -تعالى عن ذلك-، وألهم كانوا بجهة اليمن. (٣)

٢. اتخاذ اليهود أحبارهم أرباباً من دون الله ، واعتقاد عصمتهم:

المقصود بالأحبار عند اليهود: العلماء أو الفقهاء أو الكهنة أو ما يسموهم الآن بـ (الحاحامـات) . ويراد بهم على وجه الاجمال: رجال الدين الذين زعموا لأنفسهم حق التشريع فيحللون ويحرمون ، ويغيرون ويبدلون .

⁽۲) تفسير ابن كثير (۲/٣٤٨).

⁽٣) الفصل (٦٩/١).

قال الله تعالى عنهم: (ٱتَّخَذُوٓا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَىنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللهَ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْر مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا إِلَىٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلَىٰهَ إِلَّا هُوَ مُنْكَبِهُمْ عُمَّا يُشْرِكُونَ ۚ ﴾ [التوبة ٣١]

وقد بين سبحانه وتعالى ألهم باتخاذهم الأحبار أرباباً من دون الله يكونون قد أشركوا به ،حيث إلهم لم يؤمروا إلا بعبادة إله واحد لا إله إلا هو ،وما داموا قد عصوا هذا الأمر، واتخذوا الأحبار أرباباً من دون الله ،فإن الله سبحانه قد صرح بشركهم ،فقال تعالى: (سُبْحَننَهُ و عَمَّا يُشْرِكُونَ فَي [التوبة ٣١]

ونقل الحافظ ابن كثير عن كل من الإمام أحمد (۱) والترمذي (۲) وابن حرير عن عدي ابن حاتم الله المنام – وكان قد تنصر في الجاهلية – ثم حدث أن قدم على رسول الله فدخل وهو يقرأ هذه الآية (ٱخْخَذُوۤا أَحْبَارَهُمُ مُ وَرُهْبَننَهُم ٓ أُرْبَابًا مِّن دُونِ اللهِ فَا اللهِ فاللهِ والتوبة ٣١] قال، فقلت إلهم لم يعبدوهم فقال رسول الله في: "بلى ، إلهم حرموا عليهم الحلال وأحلوا الحرام – فاتبعوهم فذلك عبادهم إياهم" (۱).

⁽۱) هو أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، أبو عبدالله . ولد سنة ١٦٤هـ. كان من أئمة أهل السنة والجماعة ، وقد نصر الله تعالى به الحق يوم قتنة خلق القرآن ،التي أوذي فيها وسجن.نشأ محباً للعلم، وصنف المسند الذي يحتوي على ثلاثين ألف حديث. توفي سنة ٢٤١هـ. انظر : سير أعلام النبلاء (١٧٧/١)، تمذيب التهذيب (٧٢/١) ،الأعلام (١ ٧٠/١).

⁽۲) هــو محمــد بــن عيسى بن سورة بن موسى الترمذي.من أئمة علماء الحديث وحفاظه ، من أهل ترمذ. تتلمذ للــبخاري.مات بترمذ سنة ۲۷۹هــ .وله الجامع الصحيح المشهور بسنن الترمذي. انظر : سير أعلام النبلاء (۱۳/ ۲۷) ،الأعلام (۳۳۲/٦).

⁽٣) راجع تفسير ابن كثير(٢ /٣٤٨). وانظر : تفسيرالقرطبي (١٢٠/٨) .وقد سبق تخريجه ص٣٠ هامش ٣.

قـــدس الـــيهود الـــتلمود، وفضـــلوا ما جاء فيه من أقوال أحبارهم على أحكام الله. فالـــتلمود يعتـــبر في نظرهم كتاباً مقدساً كالتوراة (الأسفار الخمسة) ،بل يعتبرون التلمود أفضل من التوراة .ولهم في ذلك أقوال واضحة وصريحة:

ومن ذلك مثلا قولهم أنه لا خلاص لمن ترك تعاليم التلمود واشتغل بالتوراة فقط، لأن أقسوال علماء التلمود أفضل مما جاء بشريعة موسى ،أو دعوة بعض أحبارهم إلى الانتباه لأقوال الحاخامات أكثر من الانتباه لشريعة موسى .

ويرون أن من يحتقر أقوال الحاخامات يستحق الموت ،أما من يحتقر أقوال التوراة فإنه لا ينال عقاباً .

وجاء في احدى صفحات التلمود أن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولحسو بأمر الله ، وأنه وقع خلاف بين الله وبين علماء اليهود في أمر من الأمور.

وبعد أن طال الجدال تقرر إحالة فصل الخلاف إلى أحد الحاخامات ،الذي حكم بخطأ الإله - حل سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً - مما اضطر معه سبحانه وتعالى إلى الإعتراف بخطئه كما يزعمون .

وقال أحد علماء اليهود " مخافة الحاحامات هي مخافة الله ". فهم يعتقدون أن لحاحامات هم معطومون من الله ،وبذلك فإلهم معصومون من الخطأ(١).

⁽١) راحــع هذه الأقوال وغيرها في كتاب " روهلنج " عقائد اليهود على حسب التلمود ص٥٠ – ٥٣ ،وهو الجزء الأول من كتاب " الكتر المرصود في قواعد التلمود ترجمــة د. يوسف نصر الله دار القلم دمشق ١٩٨٧م .

والسذي يهمنا هو أنّه وجد اليهود في فارس وما حولها، وفي العراق عكف أحبار السيهود على التأليف وتحرير الأسفار التوراتية المنقولة شفاهة ، وجمع التلمود البابلي إلى جانب التلمود الفلسطيني الذي جمع وحرر بمعظمه في فلسطين .

وازدهرت أعمال الجالية اليهودية ، وأسسوا معاهد علمية دينية مهمة،أبرزها أكاديمية نهر دعا ،ثم أكاديمية سورا،وأكاديمية بومبيدوثا الشهيرتان .

وفي محرم (٢٥٦هـ) لما سقطت بغداد على يد هولاكو المغولي ،قل عدد اليهود وساءت أحوالهم .

وفي العهد العثماني تمتعت الأقليات اليهودية باستقلال ذاتي في الأشراف على أمورها الدينية ، وإدارة مؤسساتها الخيرية والتعليمية .

وتحسن وضع اليهود في العراق أكثر إبان الحكم البريطاني بين ١٩١٧-١٩٣٢م، وفي م،ورحب اليهود بتأسيس حكومة عراقية تحت الإنتداب البريطاني عام (١٩٢١)، وفي هذا العهد ، انتعشت الطائفة كثيراً ،ولعب أفرادها دوراً كبيراً في الحياة الإقتصادية والإدارية والثقافية ،وأصبح نفوذهم كبيراً بعد انتهاء الانتداب عام ١٩٣٢م، ولم يبدأ بالتراجع إلا بعد التطورات الخطيرة للقضية الفلسطينية .

وقد تبوأ اليهود مناصب حساسة في الدولة العراقية بعد إنشاء أول حكومة أهللية . والحاصل أن يهود العراق عاشوا بين ظهراني هذه البلاد دون أي تمييز.

وكما وجد اليهود في العراق وجدوا في فارس أيضاً (إيران) ،حيث تمتع اليهود بحقوق أهل الكتاب في ظل الحكم الاسلامي .

وبعد ظهور الدولة الصفوية (١) في إيران في القرن السادس عشر الميلادي كان اليهود

⁽١) انظر التعريف بما ص٣١٩.

مــوزعين علــي ســبعــة مراكــز : العراق – كردستان (1) – إيران – أفغانستان – بخارى(7) – اليمن وعدن .

وفي عهد هدفه الدولة ضاق اليهود، وأضرمت النار في كثير من الكنس اليهودية وحول بعضها إلى مساجد .

وبدت ظاهرة أحرى وهي اعتناق بعض اليهود للبهائية $^{(7)}$ في منتصف القرن التاسع عشر ، حيث دأب البهائيون على التبشير باحتماع يهود فلسطين .

ومع بداية القرن العشرين ،-وبعد أن كان يهود إيران يتمركزون في المدن الإيرانية التالية : شيراز $^{(3)}$ - همدان $^{(6)}$ - أصفهان $^{(1)}$ ، في أواخر القرن التاسع عشر، $^{(3)}$ - أصبحوا يتمركزن بصورة أساسية في طهران ،مع المحافظة على لغتهم وتقاليدهم الدينية .

وعملوا على انشاء بعض المؤسسات الخاصة بمم مثل المعابد والمدارس . وقد قدر عدد يهود إيران عام ١٩٩٧م بنحو ثلاثين ألف يهودي من أصل ٦٤ مليون نسمة هو عدد سكان إيران .

⁽١) كردســتان : هضبة فسيحة ، وإقليم حبلي يسكنه الأكراد ، ويشمل أحــزاء من تركيا الشرقيــــة ، وأرمينيا السوفيتية ، وشمال شرق العراق ، وشمال غرب إيران . انظر الموسوعة العربية الميسرة (٢/٥/٢) .

⁽٢) مدينة قرب جمهورية أوزبكستان السوفيتية . تقوم فيها صناعة السحاد والحرير . احدى المدن القديمة في تركستان . يتنمي إليها البخاري ، أحد علماء الحديث . الموسوعة العربية الميسرة (٣٣١/١) .

⁽٣) انظر التعريف بما ص ١٩٨ .

⁽٤) مدينة حنوب وسط إيران . أسست في القرن السابع الميلادي ، واتخـــذت قاعدة فارس من (١٧٥٠–١٧٩٤) . الموسوعة العربية الميسرة (١١٠٥/٢) .

⁽٥) مدينة غرب إيران ، على سفح حبل الفند ، اسمها عند الأشوريين هجما تاتا ، وكانت قاعدة مملكة ميديا القديمة . توفي بما ابن سينا ، وهي مركز تجاري . الموسوعة العربية الميسرة (١٩٠١/٢) .

⁽٦) أصفهان أو أصبهان : مدينة اسمها القديم اسبدانا تقع وسط إيران بين طهران وشيراز فتحها المسلمون عام ١٦٤٠م، فتحها السلطان العثماني سليمان عام ١٥٤٨م، واختارها الشاه عباس الأول الصفوي ، حاضرة لملكه تعد مركزاً هاماً لصناعة النسيج ، الموسوعة العربية ١٦٨/١ ، معجم البلدان ٢٠٦/١ .

وفي عهد الشاه كانت الحركة الصهونية بمنظماها تشرف اشرافاً مباشراً على البرامج الدراسية ،وتعين حاحامات من قبلها للإشراف على تدريس المواد الدينية ، وترسل مجموعة من اليهود الإيرانيين إلى اسرائيل للتدريب على كيفية التدريس الديني. ويبرز دور الكنس اليهودية المتمركزة بشكل رئيسي في طهران ،التي يوجد فيها نحو ٢٣ كنيساً ،من أهمها كنيس (مسجد كيليمان).(١)

⁽۱) السيهود في ايران ، مأمون كيوان ، ط۱ ، بيروت ، بيسان ، ۲۰۰۰م ، بتصرف ۱۷-٥٩ ، اليهود في الشرق الأوسط ، مأمون كيوان ، ط۱ ، الأردن ، الأهلية للنشر ، ۱۹۹۲ م ، بتصرف ۲۰-۲۰ ، ايران ، محمود شاكر، ط٤ ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ۱۶۰۲ هـــ ، ص ٥٠ .

المبحث السادس النصرانية (النسطورية)

النصرانية لغة: قيل نسبة إلى نصرانه ،وهي قرية المسيح التي المن أرض الجليل، وتسمى هذه القرية ناصرة ونصورية، والنسبة إلى الديانة نصراني ،وجمعه نصاري (١).

النصرانية اصطلاحاً: هي دين النصارى الذين يزعمون ألهم يتبعون المسيح التَّلِيَّالُمُ ، وكتابهم الإنجيل .

وقد أطلق على أتباع الديانة النصرانية في القرآن الكريم نصارى $^{(7)}$ ، وأهل الكتاب $^{(7)}$ ، وأهل الأنجيل $^{(1)}$.

وهمم يسمون أنفسهم بالمسيحيين ، نسبة إلى المسيح العَلَيْلَة ويسمون ديانتهم "المسيحية".

وأول ما دُعيَ النصارى "بالمسيحيين" في أنطاكية °حوالي سنة ٤٢م، ويرى البعض أن ذلك أول الأمر كان من باب الشتم (٢).

و لم ترد التسمية بالمسيحية في القرآن الكريم ولا في السنة ، كما أن المسيح حسب ما ورد في الإنجيل لم يسم أصحابه وأتباعه بالمسيحيين.

وهي تسمية لاتوافق واقع النصارى، لتحريفهم دين المسيح الطَّيْكِلاً ، فالحق أن يطلق عليهم "نصارى "أو "أهل الكتاب".

⁽١) انظر: المفردات للراغب الأصفهاني ،ص٥٥٥ ،القاموس المحيط ص٦٢٢.

⁽٢) انظر مثلاً سورة البقرة آية (٦٢، ١١١، ١١٣).

⁽٣) انظر سورة آل عمران آية (٦٤) ،النساء آية(١٧١) .

⁽٤) سورة المائدة آية (٤٧) .

⁽٥) مدينة على نمر العاصي ، في مجراه ألسفل. تبعد قرابة ٣٥كم عن البحر الأبيض المتوسط. عقدت فيها عدة مجامع كنسية ، وشهدت نزاعات الفرق النصرانية. معجم الحضارات السامية ، ص١٣٧،١٣٨.

⁽٦) قاموس الكتاب المقدس ، ٩٨٩ .

دعوة المسيح الطَّيْكُلِّ :

أرسل الله تعالى المسيح الطَّيْكُمْ (١) نبياً من أنبياء بني إسرائيل ، دعا إلى الله ولله ، وبلغ رسالة ربه تعالى، وقد ذكر الله ولله والنبي الكريم في القرآن الكريم، وذكر دعوته في مواضع عديدة، من أشملها قوله تعالى:

(إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَتِكَةُ يَهُ مُرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنَهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْاَخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقرَّبِينَ ﴿ وَيُكِلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَمْ يَمْ سَسِّنِي بَشَرُّ قَالَ كَذَالِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءٌ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿ وَيُعَلِّمُهُ وَكَذَالِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءٌ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ هَا وَيُعَلِّمُهُ وَالْكِرَانِةَ وَٱلْإِنِي اللَّهُ يَعْلَى اللَّهُ وَيَعْلِمُهُ وَاللَّوْرَانَةَ وَٱلْإِنِي لِيَا إِنَى بَنِي إِمْرَءِيلَ أَنِي قَدْ جِئَتُكُم بِعَا اللَّيْرِ فَأَيْوَلَ لَكُمْ إِن كُنتُم مُّوانِيكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأَنْبِعُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ بَالِكَ لَائِهُ وَمَا يَلُولُ لَكُمْ إِن كُنتُم مُّوْمِنِينَ هَا إِنْ يَعْ وَالْكُونَ فِي بُيُوتِكُم ۚ إِنَّ فِي ذَالِكَ لَائِيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّوْمِنِينَ هَا إِنْ يَوْ وَالْكَ لَائِكُمْ إِن كُنتُم مُّوْمِنِينَ هَا إِنْ اللَّهُ وَمَا يَدَونَ فِي بُيُوتِكُم ۚ إِنَّ فِي ذَالِكَ لَائِيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّوْمِنِينَ هَا إِلَى اللّهُ مُؤْمِنِينَ هَا إِنْ عَمِانَ وَمَا تَلَا عَرُونَ فِي بُيُوتِكُم ۚ إِنْ فَي ذَالِكَ لَائِيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّوْمِنِينَ هُ إِلَى اللّهُ وَمَا لِلْكَ لَائِهُ وَلَاكُمْ إِن كُنتُم مُونُ مِنِينَ فَي اللّهُ اللّهُ وَلَاكُ اللّهُ اللّهُ وَلَيْكُمْ إِن كُنتُم مُولِولَ اللْكَ لَائِهُ وَاللّهُ وَلَاكُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الللّهُ وَلَالَكُونَ اللّهُ اللّهُ وَلَالَ اللّهُ اللّ

هذا هو المسيح التَّلِيَّة في كلام الله عَلَى بشر خلقه الله بكلمته، كما خلق من قبله آدم التَّلِيِّة بكلمته ،وهي قوله "كن" ،وجعله الله سبحانه آية ،حيث خلقه في بطن أمه مريم بدون أن يكون لها زوج ،أو يمسها بشر ،بل كانت رضوان الله عليها عبدة صالحة طاهرة ،مبرأة من الخبث والفساد .

⁽١) قيل سمي مسيحاً لكثرة سياحته في الأرض ، وقيل : لأنه خرج من بطن أمــه ممسوحــاً بالدهن وقيل : لأنــه كــان مســيح القدمين لاأخمص لهمــا، وقيل: لأنــه كان إذا مسح أحداً من ذوي العاهات برئ ولعله هو القول الــراجح، انظــر: المفردات للراغب الأصفهاني ، صـ٢٦ ، تفسير ابن كثير (٢٠/١) والنصــارى يقولون: سمي مسيحــاً ، لأنــه جاء للخدمة والفداء . قاموس الكتاب المقدس ص ٨٦٠ .

مسنهم، ورفعه إلى السماء. (١) وإذا نظرنا إلى الأناجيل (٢) الموجودة بين يدي النصارى نجد أنها صرحت بما ذكره القرآن تصريحاً واضحاً لا لبس فيه (٢).

اعتقاد النصارى في المسيح:

يعتقد النصارى أن المسيح هو عيسى ابن مريم الطّيكيّن ،وينسبونه إلى داود ،ويعتقدون أنه لا أب لــه مــن البشر،وزعم صاحب إنجيل متى (أ)أن أمه ذهبت به من فلسطين إلى مصر خوفاً من هيرودس (٥)حاكم اليهودية .

وبعد بلوغ المسيح التَكِين الثلاثين من عمره ، ابتدأ دعوته بعد أن اعتمد (٦) من

(۱) يقول الله تعالى في ذلك عنه : {إن الله وبي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم .فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصارى إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون . ربنا آمنا بما أنزلت واتبعناالرسول فاكتبنا مع الشاهدين .ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين .إذ قال الله ياعيسى إنى متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ثم إلي مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون . فأما الذين كفروا فأعذبكم عذاباً شديداً في الدنيا والاخرة ومالهم مسن ناصرين .وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم والله لايحب الظالمين . ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم .إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلاتكن من الممترين } آل عمران الآيات (٥٥-٢٠).

(۲) الإنجـيل: كلمة يونانية تعني الخبر الطيب (البشارة) . والإنجيــل عند المسلمين: هــو الكتاب الذي أنزلــه الله تعــالى على عيسى التَّخِيلُ فيه هدى ونور. قال تعالى: {وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقاً لمــا بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقاً لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين } المائدة آية (٤٦). (٣) انظر: إنجيل متى (٢:١٠)، (٥٤:١٠)، (٥٤:١٠)، وقا (٤:٣٤)، (١٦:١٠)، يوحنا (٤:٢٤).

(٤) هو عند النصارى أحد رسل المسيح . كان عشاراً يجيي الضرائب للرومان . كان يقطن في كفر ناحوم حين طلب إليه يسوع أن يتبعه ، وهو صاحب الإنجيل الأول . معجم الحضارات السامية ، ص ٧٧١.

(٥) هيرودوس أنتيباس.ابن هيرودوس الأول .(٤ق.م-٣٩م) .أنشأ مدينـــة طبرية على اسم الإمبراطور تيباريوس.أمر بسحن يوحنا ، وأعدمه بقطع رأسه .انظر :معجم الحضارات السامية ،ص٨٩٣،٨٩٤.

(٦) التعميد :هو مفتاح الدخول في النصرانية،فمن لم يعمد فليس نصرانياً عندهم ،ولو كان من أبوين نصرانين، ويمكن أن يعمد الشخص وهو طفل أو في أي وقت من حياته، ومرادهم بالتعميد: هو تطهير المعمد من الخطيئة الجبرية وقبوله في ملكوت السموات ،وإقراره بالمسيح إلها وربا وابن رب ،والإقرار يكون على لسان المعمد إن كان بالغا علقلا ،أو على لسان أبيه الروحي كما يقولون مستعهداً بتعليم الصغير ذلك عندما يكبر. وطريقته عندهم رش الماء على الجبهة، أو غمس أي جزء من الجسم في الماء ، أو غمس الشخص كلسه في الماء ، ولايكون إلا في الكنيسة وعلى يد كاهن.دستور الكنيسة الانجيلية ص٥١، حقائق أساسية في الإيمان المسيحي ص٠٤٠. وانظر: علم اللاهوت النظامي ص١٠٧.

يحيى الطَّيِّةُ (١)، فكان يعظ الناس في أماكن تجمعهم، وظهرت على يديه آيات كثيرة مثل تكثير الطعام ، وشفاء المرضى ، والمشي على الماء وغير ذلك .

ولما علم اليهود بمكانه في بيت المقدس، وذلك بوشاية من أحد أتباعه ألقوا القبض عليه ثم حملوه إلى الوالي الروماني بيلاطس البنطي (٢) وحكم عليه بالموت على الصليب، ونفذ فيه الحكم بناء على دعواهم ،ثم أنزل بعد موته ، ودفن .وزعموا إنه قام من قبره، ثم إنه ظهر لتلاميذه بعد ذلك، وبين لهم أنه حي وبقى معهم حسب كلام صاحب أعمال الرسل (٣)"أربعين يوماً"(٤) ،ثم ارتفع إلى السماء وهم ينظرون إليه هكذا زعموا.

مصادر النصرانية:

النصارى يقدسون كلا من العهد القديم والعهد الجديد، ويضمونها معاً في كتاب واحد يطلقون عليه اسم " الكتاب المقدس " . والعهد القديم : هو التوراة مع الأسفار الملحقة بها. (٥)

⁽۱) لا يوجد لدى النصارى أي معلومات عن حياة المسيح التي الأولى وشبابه ، والأناجيل الأربعة لم تذكر سوى ولادته ، ثم تنتقل إلى فترة تعميده مباشرة ، والتي ابتدأ بعدها بدعوته ،ثم بعدها على أكثر تقدير بسنة واحدة ، أو بثلاث سنوات رفع إلى السماء ، ومعنى ذلك أن عمره كان في ابتداء الدعوة قرابة ثلاثين سنة وهي مدة لا يعرف النصارى عنها شيئاً البتة ، سوى خبر أورده متى ،وهو عودة المسيح حين كان صبياً من مصر، وأخر في إنجيل لوقا عن تعلمه وتعليمه في الهيكل حين كان عمره اثنى عشر عاماً .كما أن النصارى لم يذكروا شيئاً عن تكلمه في المهد ولا يعرفون ذلك .

⁽٢) بسيلاطس البنطي .وال روماني في القرن الأول الميلادي .عين موظفاً مالياً في اليهودية .عرف عنه أنه كان شديد العنف العنف البنطي .وال روماني في القرن الأول الميلادي .عيث مات عام ٣٩٩م ، وقيل مات شهيداً أيام الإمبراطور نيرون بعد أن اهتدى إلى المسيحية .معجم الحضارات السامية ، هنري .س . عبودي ، ط٢ ، لبنان ، حروس برس ، الا١١ هــ ،ص ٢٦١٠.

⁽٣) هــو بولس الذي ينسب إليه سفر أعمال الرسل .يعد أبرز شخصية في الديانة النصرانية وذلك لما كان له من أثر بالغ فيها . انظر التعريف به :قاموس الكتاب المقدس ض١٩٦.

⁽٤) أعمال الرسل (٣/١).

⁽٥) العهد القديم بالنسبة للنصارى منسوخ حكماً فلا يعملون بشيء من تشريعاته ، وقد ألغي العمل بـــه بولس ، إلا ألهم يعتقدون قداسته ، ويستفيدون منه معارفهم الدينية ، مثــل المعلومات المتعلقــة بــخلق السموات والأرض وخلق آدم، وقصص الأنبياء ، كمــا يقتبسون منه كثيراً من الأدعيــة في صلواتهم وخاصــة من المزامير، التي تتضمن كثيراً من الأدعيـــة والابتهالات .

أما العهد الجديد: فهو مجموعة من الأناجيل والرسائل الملحقة بها وتتضمن حسب الملدون فيها: دعوة المسيح الطي المريخه، وشيئاً من دعوة أوائل النصاري، وتاريخهم، ورسائل دينية أحرى .(١)

وقد دعا المسيح التَّلِيُّالِ بني إسرائيل للأخـــذ بالإنجيــل ،والإيمــان بــه، فقــد جاء في إنجيــل مرقص:

"وبعدما أُسلم يوحنا جاء يسوع إلى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله، ويقول: قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالإنجيل". (٢)

فالإنجـيل كان كتاباً موجوداً ومعروفاً لدى النصارى الأوائل ، بأنــه إنجيل الله ، أو إنجيل الله ، أو إنجيل المسيح، إلا أن هذا الإنجيل لانــحده بين الأناجيــل الموجودة بين أيدي النصــارى اليوم .

وقد صار عند النصارى بدل الإنجيل الواحد أربعة أناحيل ، يجعلونها في مقدمة كتابهم: العهد الجديد ، ولاينسبون أياً منها إلى المسيح العَلَيْيَانُ ، وإنما هي منسوبة إلى متى

⁽۱) هي على الترتيب: - ۱ - إنجيل متى ،۲ - إنجيل مرقص ،۳ - إنجيل لوقا ،٤ - إنجيل يوحنا ،٥ - أعمال الرسل ، ٢ - رسالة بولس إلى أهل رومية ،٧ - رسالة بولس الأولى إلى كورنثوس ،٨ - رسالة بولس الثانية إلى كورنثوس ،٩ - رسالة بولس إلى غلاطية ، ١ - رسالة بولس إلى أهل تسالونيكي ،١ ١ - رسالة بولس إلى أهل تسالونيكي ،٥١ - كولوسي ،٣ - رسالة بولس الأولى إلى أهل تسالونيكي ،٥١ - رسالة بولس الثانية إلى أهل تسالونيكي ،٥١ - رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس ، ١٦ - رسالة بولس الثانية إلى تيموثاوس، ١٧ - رسالة بولس إلى تيطس ، ١٨ - رسالة بولس إلى فليمون ، ١٩ - الرسالة إلى العبرانيين ، ٢ - رسالة يعقوب ، ٢١ - رسالة بطرس الأولى ، ٢٢ - رسالة يوحنا الثانية ، ٢٥ - رسالة يوحنا الثائنة ، ٢٠ - رسالة بولى بيوحنا الثائنة ، ٢٠ - رسالة يوحنا الثائنة ، ٢٠ - رسالة بولى بيوكنا ، ٢٠ -

^{. 18:1 (1)}

ومرقص (1)، ولوقا (1)ويوحنا (1) الذي يزعم النصارى أن اثنين منهم من الحواريين ، وهما متى ويوحنا، والآخران أحدهما مرقص تلميذ بطرس، و لوقا تلميذ بولس في زعمهم.

وهـذه الأناجيل تحوي شيئاً من تأريخ عيسى التَّكِيُّلُمُّ حيث ذُكِرَ فيها ولادته، ثم تنقلاته في اللحوة، ثم هايته بصلبه وقيامته في زعمهم، ثم صعوده إلى السماء.

كما تحتوي على مواعظ منسوبة إليه وخطب ،ومجادلات مع اليهـود ،ومعجزات كان يظهرها للناس دليلاً على صدقه في أنه مرسل من الله.

إن هـذه الأناجـيل أشبه ما تكون بكتب السيرة، إلا أن بينها إختلافات ليست قليلة، وبعضها إختلافات جوهرية لايمكن التوفيق بينها إلا بالتعسف . (٤) بل إن هذه الأناجيل لا يملك النصارى سنداً لها ، وضياعها كان له أكبر الأثر فيما ظهر من عقائد منحرفة لدى النصارى فيما بعد .

والحاصل أن النصارى انحرفوا عن رسالة المسيح الطّيّين ، ونادوا بعقائد لاتمت لرسالة المسيح الطّيّين بصلة ،وزعموا أنه ابن الله -تعالى الله عن قولهم-، وأنه إله،وأنه ثالث ثلاثة، وهو ما يعرف بعقيدة (التثليث) (٥٠).

⁽١) هـو ثاني الإنجيليين الأربعة .ولد في أورشليم، وتوفي في مصر ٢٧م. تقول الروايات :إنه مات في مصر ،وأن بعض بحيار البندقية حضروا إلى الإسكندرية في مطلع القرن التاسع الميلادي ،واططحبوا معهم حثمانه ،ودفنوه في البندقية، وأصبح شفيع هذه المدينة .معجم الحضارات السامية ، ٧٨٤،٧٨٥.

⁽٢) يروى أنه ولد في سورية.وتوفي عام ٧٠م.امتهن الطب ،وكان من أخلص رفاق بولس. وهــو صاحب الإنجيل الثالث .معجم الحضارات السامية ،ص٧٤٩.

⁽٣) أصله من الجليل . كان صياد سمك ، وهو من أوائل الذين تبعوا المسيح . حضر مجمع أورشليم حوالي العام · ٥أقام في أفسس ، حيث مات . وهو محرر الإنجيل الرابع ، وثلاث رسائل . معجم الحضارات السامية، ١٩٣٢ .

⁽٤) انظر دراسة ذلك : تحريف رسالة المسيح عليه السلام عبر التاريخ أسبابه ونتائجه ، بسمة أحمد حستنية ، ط ١ ، دمشق ، دار القلم ، ١٤٢٠ هــ ،٢١٣ - ٢٨٠.

⁽٥) مراد النصارى بالتثليث كما يقول قاموس الكتاب المقدس هو: إله واحد، الأب، والابن، والروح القدس إله واحد، حوهر (ذات) واحد متساوين في القدرة والمجد. قاموس الكتاب المقدس ، ص ٢٣٤. وفي القرآن الكريم ما يبين أن الله عز وجل نماهم عن هذا القول ، وبين ضلالهم فيه في قوله : { ياأهل الكتاب لاتغلوا في دينكم

وكذا القول بالإتحاد أوالتحسد (١)، والصلب (٢)، ودعوى أن المسيح سيحاسب الناس يوم القيامة (٣). إلى غير ذلك من العقائد المنحرفة والتي آل إليها أمر النصارى (٤).

ولاتقولوا على الله إلا الحق إنحا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولاتقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم .إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد لهمافي السموات ومافي الأرض وكفى بالله وكيلا} النساء آية (١٧١) .وانظر نقد هذه العقيدة :دراسات في النصرانية د.محمود مزروعة ،٥٥٥،دراسات في الأديان ، ص٢٣٤ وما بعدها.

(١) الاتحاد لدى النصارى المراد به هو: أن الله - تبارك وتعالى - اتخذ حسد المسيح له صورة، وحل بين الناس بصورة إنسان هو المسيح - تعالى الله عما يقولون . انظر حقائق أساسية في الإيمان المسيحي ص٧٦-٧٧ . وانظر نقد هذه العقيدة :دراسات في الأديان ، ص٧٤٩.

(٢) الصلب: هـ و التعليق على خشبة الصليب: واليهود والنصارى يعتقدون أن المسيح مات مصلوباً. ويزعهم السيهود أن المسيح كفر بالله المفاد على وطالبوا بدمه وزعموا أنه مات مصلوباً. وقصة الصلب كما وردت في الأناجيل باختصار هي: أن المسيح عليه السلام طلبه اليهود ليقتلوه لأنه في زعمهم كفر بالله، فدلهم على مكانه أحد أتباعه وهو يهوذا الإسخريوطي بعد أن أغروه بالمال، فقبضوا عليه ليلة الجمعة، ثم ساقوه إلى دار رئيس كهنة اليهود، الله يحقق من أنه مستحق للقتل، ثم حمل إلى دار الوالي الروماني الذي حكم عليه بالصلب بناءا على رغبة اليهود، فصلب الساعة الثالثة صباحاً من يوم الجمعة ومات على الصليب الساعة التاسعة مساءا أي وقت العصر بعد أن صاح "إلهي إلهي لماذا تركتني".ثم أنزل من الصليب في تلك الليلة ،وأدخل قبرا بقي فيه تلك الليلة ثم تمار السبت ثم ليلة الأحسد، ولمساح ساق المولي أن عن قصة الصلب الأحسد، ولمساح الأحسد وحدوا القبر خالياً، وقيل لهم إنه قام من قبره ثم إنه ظهر لهم في الجليل وكلمهم وبقي معهم أربعين يوماً ثم ارتفع إلى السماء. وهم ينظرون إليه . هذا ماورد في الأناجيل عن قصة الصلب الجمالاً. انظر في انجيل متى الاصحاح ٢٦-٢٨ ، مرقص الاصحاح ٢٤-٢١ ، لوقا ٢٢-٢٤ ، يوحنا ١٨-٢١) وانظر: أعمال الرسل ٢٠١٠. وقد قص الله تعليا علينا هذه القصة في قوله تعالى: {وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول أعمال الرسل ٢٠١٠. وقد قص الله إليه عزيزا حكيما النساد آية (١٥٠). فأكد الله جل وعلا عدم صلبه وأنه رفعه إليه، ومقسور نلظن في قولهم وزعمهم .

(٣) يزعم النصارى أن المسيح عليه السلام سوف يتولى يوم القيامة محاسبة الناس وإدانتهم ، ولهم على ذلك نصوص مسن إنجيل يوحنا ٢٦:٥"كما أن الأب له حياة في ذاته كذلك أعطى الابن أيضاً أن تكون له حياة في ذاته، وأعطاه سلطاناً أن يدين أيضاً لأنه ابن الإنسان". انظر نقد هذا القول :تحريف رسالة المسيح عليه السلام عبر التاريخ ، ٣٧٤ وما بعدها.

(٤) انظر ذلك بالتفصيل تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ .

وفي الشرق انتشرت النصرانية في الرها (١) ونصيبين (٢) واربل (٣) وجنديسابور (١) وسلوقية (٥) وطيسفون (٦) ،التي أصبحت كرسياً لبطريرك (٧) الكنيسة النسطورية ، وانتشرت إلى أدبى الفرات وعبر دجلة (٨) .

والنسطورية هي الطائفة التي وجدت في العراق وفارس من النصارى .وفيما يلي تعريف بها :

⁽۱) الرها: مدينة قديمة كانت مركزاً للقوافل في بلاد ما بين النهرين الشمالية. دخلت النصرانية إليها في النصف الثاني من القرر الأول الميلادي. نشأت فيها مدرسة لاهوتية شهيرة ،عرفت باسم مدرسة اديسا أو مدرسة الرها. معجم الحضارات السامية ، ص ٤٢٩.

⁽٢) نصيبين : مدينة في بلاد ما بين النهرين ،على ضفة نهر جغجغ أحد روافد الخابور .تمر بهذه المدينة الطريق الرئيسية للمواصلات بين سورية وبلاد ما وراء دجلة.وعندما هدمت مدرسة اديسا اللاهوتية بأمر الامبراطور زينون،انتقل أساتذتما إلى نصيبين ،التي أصبحت وريثة اديسا .ولمع فيها النساطرة.معجم الحضارات السامية،٠٠٠ ٨٤٩٠٨٥.

⁽٣) اربل :اسمها السابق (أربا إلو)،مدينة أشورية نتقع على سفح زغروس.معنى اسمها بالأشورية :الآلهة الأربعة ، أي المدينة ذات الآلهة الأربعة .معجم الحضارات السامية ، ص٦٣٠.

⁽٤) جنديسابور : بضم أولم ، وتسكين ثانيه ، وفتح الدال ، وياء ساكنة ، وسين مهملة ، وألف وباء موحدة مضمومة ، وواو ساكنة ، وراء مدينة بخوزستان ، بناها سابور بن أردشير ، فنسبت إليم ، وأسكنها سبي الروم ، وطائفة من جنده فتحها المسلمون سنة فتح نهاوند ١٩هـ. معجم البلدان (١٧٠،١٧١/٢).

⁽٥) سلوقية مدينة تقع عند ملتقى دجلة بقناة الفرات ،على بعد ٧٠ كلم من بابل ، كان معظم سكان سلوقية من البابليين ،اليذين أدخلوا إليها تقاليدهم وعباداتهم.استبدلت بطيسفون ،العاصمة البارثية،التي نحت على الضفة الثانية للنهر.احتل الرومان هذه المدينة وأحرقوها ،فحلت بغداد مكالها .يطلق على سلوقية دجلة وطيسفون مجتمعتين اسم (المدائن).معجم الحضارات السامية ،ص٤٨٣.

⁽٦) طيسفون : مدينة في بلاد ما بين النهرين ، على دجلة ، تقع بالقرب من سلوقية دجلة أصبحت هذه المدينة من ثم عاصمة الملوك الساسانيين في هذه المدينة آثار إيوان كسرى. معجم الحضارات السامية ، ١٠٥٠٠.

⁽٧) البطريرك : مقدم النصارى ، ورئيس الأساقفة.والجمع بطارك ، وبطاركة . انظر : المعجم الوسيط ، ص٦١.

⁽٨) انظر : تاريخ العرب قبل الاسلام ، السيد عبدالعزيز سالم ص٢٨٣ ، ٤٣٠.

النسطورية

نسبة إلى نسطور ،الذي كان بطريركا للقسطنطينية سنة ٢٨٤م (١).

تمثل مذهب نسطور في القول بأن عيسى لم يكن إلها في حد ذاته ،بل هو إنسان مملوء من البركة والنعمة ،أو هو ملهم من الله ، وأنه فوق الناس (٢).

وعند نسطور أن الأقنوم (٣) الثاني وهو الابن لم يكن إلها تجسد ولدته مريم - كما يرى ذلك من يراه من المثلثين - بل كان يرى أن مريم ولدت الإنسان، ثم اتحد الأقنوم الثاني به بعد ولادته وليس ذلك الاتحاد اتحاد مزج وجعلهما شيئاً واحداً ، فليس اتحاداً حقيقياً بل اتحاداً محازياً ، لأن الإله منحه المحبة فصار بمترلة الابن ، ومعنى ذلك أن المسيح لم يكن فيه عنصر إلهي قط فليس إلهاً ولا ابن إله .

إن كلام نسطور يلزم منه انكار ألوهية المسيح^(٤). وبعضهم أكد أن مذهبه كان محاولة للعودة إلى التوحيد^(٥).

⁽١) انظر :محاضرات في النصرانية ، أبو زهرة ،ط٢ ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٣٨١ هـ ، ص١٥٦ ، ١٥٧ ، أضواء على المسيحية ، ص١٢٣.

⁽٢) انظر : محاضرات في النصرانية ، أبو زهرة ، ص١٣٥.

⁽٣) الأقــنوم : كلمــة تعني الجوهر والشخص والأصل.والجمع أقانيم .ويستعمل عند النصارى العرب للدلالة على الثالوث الأقدس .انظر : المعجم الوسيط ، ص٢٢،٢٣.

⁽٤) محاضرات في النصرانية ، أبو زهرة ص١٣٥-١٥٧ ، وراجع أضواء على المسيحية ،د. رؤوف شلبي ، صيدا، المكتبة العصرية ، ١٩٧٥ م ، ص١٢٣ ، النصرانية من التوحيد إلى التثليث ، محمد أحمد الحاج ، ط١ ، دمشق ، دار القلم ، بيروت ، الدار الشامية ، ١٤١٣ هـ ، ص٢٠٢ ، تاريخ الأقباط ١٧٧١ ، مختصر تاريخ الكنيسة، القلم ، بيروت ، الدار الشامية كنيسة الأخوة ، ١٩٩٧ م ، ١٩٣٨ ، ولسفة الفكر الديني بين الإسلام اندروملر ، ط٣ ، القاهرة ، مكتبة كنيسة الأخوة ، ١٩٩٧ م ، ١٩٣٨ ، ٢٣٩٩ ، فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية ، لسويس غرديه ، حورج قنواتي ، ترجمة د. صبحي الصالح ، د. فريد جبر ، ط٢ ، بيروت ، دار العلم للملاين ، ١٩٧٦ هـ ، ١٩٧٢ م ، ٢٠٠٢ ، نشأة الطوائف المسيحية ، المطران : اسحق سعد ، القاهرة ، دار التأليف والنشر للكنيسة الاسقفية ص٤٧ ، ٤٨ .

⁽٥) المسيحية ، أحمد شلبي ،ط٨ ،القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٤ م ، ص١٨٩٠ .

وللقضاء على مذهب نسطور (۱) لأنه كان يقول بأقنومين لا بثلاثة ، عقد مجمع لأحل محاكم مه فقرروا فيه إبعاد نسطور عن منصبه ونفيه إلى مصر ، واتفقوا على لعنه ولعن أتباعه . وهذا كان أول افتراق بين الثالوثيين والكنيسة النسطورية ، لكن النسطورية ، وقالوا بامتزاج اللاهوت لكن النسطوريين النين جاءوا من بعده انحرفوا عن مبادئه ، وقالوا بامتزاج اللاهوت بالناسوت امتزاجاً حقيقياً لا مجازياً (۲).

و هضت النسطورية في المشرق -حيث انتشر الرافضة-: العراق والموصل (٢) والفرات والجزيرة (٤) ، وقد أثرت النصرانية على الفكر الفارسي ،فامتزجت مع الثنوية ،فأنتج ماني (٥) فكراً حديداً هو مزيج من الديانة النصرانية والزرادشتية (١).

وانتشرت النصرانية بمذهبها النسطوري في الحيرة $(^{(V)})$ بعد أن تنصر النعمان بن المنذر $(^{(A)})$ وأصبح في الحيرة كرسى أسقفية العرب ، وانطلق منها النساطرة يدعون إلى النصرانية .

فانتشرت النصرانية بين القبائل العربية على أطراف الجزيرة و تسللت عن طريق التجارة بين عرب اليمن وعرب الشام والحيرة إلى داخل الجزيرة .

⁽١) الأسفار المقدسة ، وافي ، ص١٣٣٠ .

⁽٢) محاضرات في النصرانية ، أبو زهرة ، ص١٥٧-١٥٩ ، الأسفار المقدسة ، وافي ، ص١٣٤ .

⁽٣) مدينة على الضفة اليمني من غر دجلة ،مقابل مدينة نينوى القديمة. شكلت قاعدة نصرانية إلى أن فتحها المسلمون عام ٢٤١م .معجم الحضارات السامية ،ص٨٢٢.

⁽٤) منطقــة في الشرق الأدنى ، محصورة بين نمري دجلة والفرات . تشكل القسم الشـــمالي والأوسط من بلاد ما بين النهرين القديمة.معجم الحضارات السامية ، ص٣١٦.

⁽٥) راجع ص٨٨.

⁽٦) راجع ص٧٧.

⁽٧) الحيرة: اسم سرياني ،معناه الحصن ،أو المعقل المحاط بالخندق .كانت عاصمة الملوك اللخميين .كانت على بعد ٥ كلم جنوبي الكوفة ،على الضفة الغربية للفرات .معجم الحضارات السامية ، ص٣٧٨.

⁽٨) هـــو النعمان بن المنذر أبو قابوس.ملك الحيرة (٥٨٥-١٢٣م) .كان معاصراً لهرمز الرابع .سجن النعمان على عهد كسرى في مدينة خانقين ،وظل فيها حتى جاء الطاعون عام ٢١٣م فأماته. معجم الحضارات السامية،ص٨٥١.

ثم حاء الأسلام فعم بنوره أرجاء الجزيرة واليمن والعراق وفارس ،ولكن بقي بعض السناس على دينهم ، فإن الأسلام لم يكره أحد على اعتناقه ، ومنهم النصارى حيث تمتعوا بحريتهم الدينية .وكانت لهم أديرة منتشرة في جميع أنحاء فارس تقريباً ويقيمون فيها شعائرهم الدينية (١)

تلك كانت أهم الديانات التي كانت في المناطق التي انتشر فيها الرافضة فرس والعراق والتي كان لها دور فيما انتحله الرافضة من عقائد كما سيتبين .

⁽١) انظر : الكامل في التاريخ ، ابن الأثير الجزري أبو الحسن علي بن أبي الكرم ، ط٤ ، بيروت ، دار الكتاب العربي ١٤٠٣ هـــ ، (٢٣٤/٨).

الفصل الثاني المتعريف بالرافضة

الفصل الثاني التعريف بالرافضة

المبحث الأول معنى الرافضة، وسبب التسمية، وألقابهم

المطلب الأول: معنى الرافضة:

أولاً - لغـة: الرافضـة مأخـوذ مـن الـرفض، وهـو: الترك . قال ابن فارس (١): "والراء والفاء والضاد أصل واحد، وهو الترك "(٢). ورفضه يرفضه ويرفضه رفضاً ورفضاً: تركه.

والروافض: جنود تركوا قائدهم وانصرفوا ، فكل طائفة منهم رافضة ، والنسبة إليهم رافضي . (٢) والرافضة: فرقة من الشيعة . (٤) وقال الزبيدي (٥): "والرِّفض بالكسر: معتقد الرافضة . (٢)

ثانياً - الرافضة في الاصطلاح:

اختلف العلماء في التعريف بالرافضة ، فعلى سبيل المشال ذكر عن الإمام أحمد رحمه الله عدة أقوال فيهم ، منها:

⁽١) هـو أحمـد بن فارس بن زكريا بن محمد أبو الحسين الرازي اللغوي ، (ت ٣٩٠) . انظر : وفيات الأعيان (١/١٨)، الأعلام (١٩٣/١) .

⁽٢) معجم مقاييس اللغة (٢/٢٤).

⁽٣) انظر: تمذيب اللغة (٢٩/٧) ، والقاموس المحيط للفبروز آبادي ،٨٣٠-٨٢٩ .

⁽٤) الصحاح للجوهري (٧٨/٣).

⁽٥) هــو : محمــد بن محمد بن عبدالرزاق مرتضى الحسيني الحنفي أبو الفيض (ت١٢٠٥) .انظر : مقدمة التاج (٨/١-٣٨)، تاريخ الجبرتي(١٩٦/٢) .

⁽٦) تاج العروس (٦٣/١٠).

"هـم الـذين يتبرأون من أصحاب محمد الله ويسبونهم وينتقصونهم، ويكفرون الأمة إلا أربعة: على وعمار (١) والمقداد (٢) وسلمان (٣)". (٤)

كما ذكر عنهم قوله: أجمع من أدركنا من أهل العلم ألهم قالوا: إن علياً ابن أبي طالب أفضل من أبي بكر الصديق ، وأن إسلام علي كان أقدم من إسلام أبي بكر". (٥)

وأجاب ابنه عبدالله $^{(7)}$ لما سأله عن الرافضة ،فقال :" الذين يسبون أو يشتمون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما $^{(7)}$ ومثله روي عن قوام السنة الأصبهاني . $^{(8)}$

⁽۱) هــو عمار بن ياسر بن مالك.أبو اليقظان ،وأمه سمية من لخم.قدم من اليمن إلى مكة.أسلم قديماً ،وكان هو وأبــوه وأمــه ممــن يعــذب في الله .قتل مع علي رضي الله عنه بصفين سنة سبع وثلاثين ، وهــو ابن (٩٣) سنــة.فضائله كثيرة حداً. انظر: تمذيب التهذيب (٣٥٧/٧).

⁽۲) المقـــداد بن عمرو بن تعلبة ،المعروف بالمقداد بن الأســـود .أسلم قديماً .شهد بدراً والمشـــاهد .ومات سنة تـــــلاث وثلاثين ،بالجرف على بعد ثلاثة أميال من المدينة ، وحمل إلى المدينة ، ودفن بما. لنظر : تمذيب التهذيب (٢٥٤،٢٥٥/١٠).

⁽٣) سلمان الفارسي .صحابي ،من مقدمي الصحابة .عمر طويلاً .قصة إسلامه طويلة عجيبة ، حيث تنقل من المجوسية إلى النصرانية ثم إلى الإسلام.ولي إمارة المدائن.وكان متواضعاً يتصدق بعطائه.توفي بالمدائن سنة ٣٦ هـ.انظر:سير أعلام النبلاء (٥٠٥/١)،الإصابة (٢٢٣/٤)،الأعلام (١١٢/٣).

⁽٤) انظر : طبقات الحنابلة ،القاضي أبو الحسين محمد بن أبي يعلى ، بيروت ، دار المعرفة ، (١٨٢/١) .

⁽٥) انظر :طبقات الحنابلة في رواية مسدد بن مسرهد عنه ،وهو ضمن مجموعة العقيدة لأحمد بن حنبل ، تحقيق عبدالعزيز السيروان ، ط١ ، دمشق ، دار قتيبة ، ١٤٠٨ هـــ ،ص٦٢ .

⁽٦) هـو عـبدالله بـن الإمام أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبدالرحمن الشيباني البغدادي ، الإمام الحافظ، محدث العـراق. روى عن أبيه شيئاً كثيراً ،من جملتـه المسند كله. كان ثقة ثبتاً فهماً. توغي سنة ٢٩٠هـ. انظـر: تاريخ بغداد (٣٧٥/٩)، طبقات الحنابلة (١٨٠/١) ،سير أعلام النبلاء (١٦/١٣)، تذكرة الحفاظ (٢٦٥/٢).

 ⁽٧) السنة لعبدالله بن الإمام أحمد ، تحقيق محمد سعيد القحطاني ، ط١ ، الدمام ، دار ابن القيم ، ١٤٠٦ هـ. ،
 (٥٤٨/٢) .

⁽٨) الحجة في بيان المحجة ، تحقيق محمد ربيع مدخلي ، ط١ ، الرياض ، دار الراية ، ١٤١١ هــ ،(٢٧٨/٢). والأصبهاني : هــو أبو القاسم إسماعيــل بن محمد بن الفضل التيمي الطلحي ، (ت٥٣٥هــ) . انظر : سير أعلام النبلاء (٠٠/٠٨-٨٨) .

ومسن خلال هذه الأقوال ، يمكن أن نكون مفهوماً للرافضة عند الإمام أحمد :أن كل من قدم علياً على أبي بكر وعمر ويشتمهما فهو رافضي ، وكذلك من يتبرأ من أصحاب رسول الله على فإنه رافضي ولا كرامة.

وعن أبي زرعة $^{(1)}$ وأبي حاتم $^{(7)}$ الرازيين ،وجماعة من السلف : الرافضة : "هم من رفض الإسلام" . $^{(7)}$

ومن خلال النقول السابقة يمكن أن نعرف الرافضة بألهم :

" الــذين يغلـون في علـي هه،فيقدمونه على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ويعــتقدون أحقيته بالخلافة ويتبرأون من الشيخين ، ويطعنون في أصحاب النبي الله نفراً قليلاً ".

ثالثاً: المراد بالرافضة عند الاطلاق:

اختلف تعبير علماء المسلمين وكتاب الفرق والعقائد في استخدامهم هذا المصطلح، فمنهم من استخدمه للتعبير عن الشيعة بجميع فرقها ، وهؤلاء هم عامة المصنفين تقريباً،

⁽١) هـو عبـيد الله بن عبدالكريم .أبو زرعة الرازي.أحد الأئمة الحفاظ.كان إمامياً ربانياً حافظاً .توفي سنة ٦٨ هـ.انظر:تمذيب التهذيب (٢٨/٧).

⁽٢) هــو محمد بن ادريس الحنظلي الرازي.أحد الأثمة الحفاظ .إمام في الحديث.ولد سنة ١٩٥هــ ، ومات في شعبان سنة ٢٧٧هــ .انظر:تمذيب التهذيب (٢٨/٩-٣٠).

⁽٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي ، تحقيق أحمد سعد حمدان الرياض ، دار طيبة ، (١٧٨/١).

⁽۱) هو أبو بكر بن محمد بن هارون الخلال الامام العلاقة الحافظ . شيخ الحنابلة وعالمهم في عصره . وهو الذي جمع نصوص الامام أحمد في أصول الدين والفقه وأصوله والزهد والتريخ ، وعلل الحديث وغيرها . توفي سنة ٢١٣هـ . انظر : سير أعلام النبلاء (٢٩٧/١٤) ، شذرات الذهب (٢٦١/٢) .

⁽٢) (١/٢٩٤).

⁽٣) ابن أبي عاصم أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني . أبو بكر ابن أبي عاصم .ويقال له : ابن النبيل . ولد سنة ٢٠٦ه. . معجم الاعلام ص٥٥. (٤) (٢٠/١).

⁽٥) هــو عبيد الله بن محمد بن حمدان أبو عبدالله العُكْبَري المعروف بابن بطــة . كان أماراً بالمعروف . شيخاً صالحاً . توفي بعبكرا سنة ٣٨٧هــ .انظر : طبقات الحنابلة (٢٤٤/٢) .

^{·(}TX £/1) (7)

⁽٧) اللالكائي هو الامام الحافظ المجود أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي . المتوفي سنة ١٨ هـــ . انظر : سير أعلام النبلاء (١٩/١٧) المحدث الحافظ من مصنفاته " أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" تذكرة الحفاظ (١٠٨٣/٣) ، شذرات الذهب (٢١١/٣) .

^{.(1} EOT/V) (A)

⁽٩) هــو أبو منصور عبدالقاهر بن محمد البغدادي . الفقيــه الشافعي . الأصولي الأديب . كان ماهراً في فنون عديــدة . وعارفــاً بالفرائض . صنف في العلوم ودرس في سبعة عشر فنا . توفي سنة ٤٢٩ . انظــر : وفيات الأعيان (٢٠٣/٣) .

⁽١٠) انظر: ص٢١-٢٣،٢٨-٢٩،٣٧-٥٣-٥٣ حيث سماهم بالروافض ، واعتبر السبأية منهم ، لكنه قسم الرافضة بعد زمان علي إلى أربعة فرق : الزيدية والإمامية والكيسانية والغلاة .

⁽١١) الاسفراييني : هو طاهر بن محمد أبو المظفر الاسفرايني . ترجم له ابن عساكر في " تبيين كذب المفترى "، وعده من رجال الطبقة الرابعة من الأشاعرة . وهو موافق لابن كلاب في معتقده . توفي بطوس سنة ٤٧١هـ. انظر : طبقات الشافعية للسبكي (١٧٥/٣) ، تبين كذب المفترى لابن عساكر ص٢٧٦ ، كشف الظنون (٣٤٠/١) .

⁽١٢) ص٢٣ و لم يذكر الغلاة من ضمن الرافضة .

⁽۱۳) ص۱۱۰.

⁽١٤) ص ٦٠٠ و لم يذكر الغلاة من ضمن الرافضة .

في "تلبيس إبليس" (١)، والخياط المعتزلي (٢) في "الانتصار" (٣) ، والسكسكي في "البرهان" (٤)، والسيد محمد صديق حسن القنوجي (٥) في كتابه "الدين الخالص" (١) وغيرهم (٧). فهؤلاء لم يستخدموا في التعبير عن الشيعة إلا لفظ "الرافضة" .

ومن العلماء من ضرب عنه صفحاً ، ولم يستخدم إلا مصطلح الشيعة . ومنهم: الشهرستاني في "الملل والنحل" (^) ، والسفاريني (⁽⁺⁾ في " لوامع الأنوار البهية" ((1)).

بل إننا نجد أن بعض العلماء الذين ردوا عليهم ، عنونوا كتبهم بحذا

⁽۱) ص۹۷.

⁽٢) هـو عبدالرحيم بن محمد بن عثمان بن الخياط . أبو الحسين . رأس الفرقة الخياطية - احدى فرق المعتزلة - شارك المعتزلة في أكثر ضلالتهم . وانفرد عنهم بقول لم يسبق إليه في المعدوم ، حيث زعـم أن الجسم في حال عدمـه يكون حسماً . توفي سنة ٢٩٠هـ . انظر : الفرق بين الفرق للبغدادي ، ١٧٩-١٨٠ ، طبقات المعتزلة لابن المرتضى ص٨٥ .

⁽٣) ص١٣٦.

⁽٤) ص٢٦.

⁽٥) السيد محمد صديق حسن القنوجي من رجال النهضة الاسلامية . ولد في قنوج بالهند عام ١٢٤٨هـ. . وتعلـم في وهي وسافر إلى بموبال طلباً للمعيشة . تأثر كثيراً بالامام الشـوكاني وكان من المكثرين في التأليف . توفي عام ١٣٠٧ . انظر : الأعلام (١٦٨/٦).

⁽۲) (۲/۲۰٤).

⁽٧) انظر مثلاً: الموسوعة العربية الميسرة ١/٥٥٨ ، ونظام الخلافة بين أهل السنة والشيعة ، مصطفى حلمي ط١ ، الاسكندرية ، دار الدعوة ، ١٤٠٨ هـ ، ص١٦٥ وما بعدها ، والفرق في الميزان ، محمود رسلان ، حيث جعل مجموع فرق الرافضة أربعة وعشرين ، وعنى الشيعة عموماً .القاهرة ، مكتبة المطبعي ، ص١٥٥-١٦٢ .

⁽٨) انظر على سبيل المثال : ص١١٠٢٠،١٦٩،٥١١،٥١١، ٢١،٢٢،٥٦،١ فيما نقله من كلام الأشعري .

⁽٩) هـو محمـد بن أحمد بن سالم السفاريني ، شمس الدين . عالم بالحديث والأصول . من المحققين ، وهو من متأخـري الحنابلة . ولد في سفارين بنابلس عام ١١١٤هـ ورحل إلى دمشق ، ثم عاد فدرس ، وأفتى بسفارين، وها توفي عام ١١٨٨هـ . انظر : الاعلام (١٤/٦) .

⁽١٠) ٨/١ ، وانظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، اشراف د. مانع الجهيني ، ط٣ ، الرياض ، دار الندوة العالمية ، ١٤١٨ هـــ ، (٥/١).

المصطلح " الرافضة " ، مثل : أبي نعيم الأصبهاني (١) في كتابه " الإمامة والرد على الرافضة " ، الرافضة " ، وأبي حامد المقدسي (٢) له كتاب " رسالة في الرد على الرافضة " ، وكذلك الشيخ محمد بن عبدالوهاب له رسالة بعنوان " رسالة في الرد على الرافضة " .

ومن العلماء من استخدم المصطلحين معاً ، فتارة يعبرون بالرافضة ، وتارة يعبرون بالشيعة. وهؤلاء منهم : السمعاني (٣) في كتابه " الأنساب" (٤)، وابن أبي العزالحنفي (٥) في " شرح الطحاوية " (٦)، والشاطبي (٧) في كتاب " الإعتصام " (٨)، وابن تيمية في كتاب " منهاج السنة " ، وغيره.

ومنهم من استخدم هـذا المصطلح في حق فرقة بعينها، مثل أبي الحسن الأشعري(٩)

⁽١) أبو نعيم الأصبهاني أحمد بن عبدالله بن أحمد الأصبهاني . من أصبهان . ولد سنة ٣٣٦هـ . حافظ مؤرخ ، من الثقات في الحفظ والرواية . توفي سنة ٤٣٠هـ . معجم الاعلام ص٤٩ .

⁽٢) أبو حامد المقدسي : هو محمد بن خليل بن يوسف الرملي المقدسي . من فقهاء الشافعية توفي سنة ٨٨٨هـ . الضوء اللامع للسخاوي (٢٤٣/٧) ، البدر الطالع للشوكاني (١٦٩/٢) .

^{(4) (/\/}٢٤،٥٩٢،٠٢٦،٢٦، ١٢١) (١/١٨٦،٨٢٦ ، ١/١١٧).

^(°) ابن أبي العز الحنفي : هو علي بن محمد بن أبي العز الحنفي الدمشقي . فقيه . كان رأس القضاة بدمشق ، ثم في الديار المصرية لدعوة مؤلفات . توفي عام ٧٩٢ . انظر : الأعلام (٣١٣/٤) .

^{(5) (1/5621001423113).}

 ⁽٧) الشاطبي: هو أبو اسحاق ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي ، الشهير بالشاطبي من أهل غرناطة.
 أصولي ، فقيه . محتهد ، محارب للبدع . توفي سنة ، ٧٩هـ. . انظر : الاعلام (٧٥/١) .

^{.(} YY ·-Y \ \/Y) (\)

⁽٩) أبو الحسن الأشعري:هو علي بن إسماعيل بن إسحق.أبو الحسن.تلقى مذهب المعتزلة،ثم رجع عنه ، وجهر بخلافه، ثم رجع إلى مذهب أهل السنة.توفي ببغداد سنة ٣٢٤هـ..انظر :سير اعلام النبلاء (٥/١٥)،الأعلام (٢٦٣/٤).

في "المقيالات "(١)، وابن حزم في كتابه " الفصل " (٢) ، فقد أطلقوه على فرقة "الإمامية".

والملطي (٣) في "التنبيه" جعل الرافضة علم على "الإمامية" عموماً بما فيهم "الاثني عشرية"، (٤) أي كل من له رأي في الإمامة ، المعتدل منهم والغالي .

في المعتقد عند الشيعة ، فكل من وأهميتها في المعتقد عند الشيعة ، فكل من قيال بالإمامة من الشيعة فهم إمامية - وإن كانت سمتهم الرفض- ، وأدخل فيهم الغلاة على اعتبار فولهم الرئيسي بالإمامة .(٥)

والمرجع عندي أن يطلق على هذه الجماعة (الشيعة الإمامية) (١) لقب "الرافضة "، حيث سيتضح فيما بعد من خلال البحث ألهم رفضوا كثيراً من مباديء الإسلام وأسسه، وأن دعوى التشيع في كلامهم إنما هي دعوى مبتدعة ليست من الإسلام في شيء، وأن شيعة آل البيت الحقيقيين هم أهل السنة ،الذين والوا آل البيت جميعاً، وكذلك أصحاب رسول الله على ، وأعطوا لكل حقه دون غلو.

⁽١) (٨٩٠١٠٥-٨٨/١) حيث استخدم لفظ الرافضة لعموم الشيعة ، واستخدمه لطائفة معينة منها ، وهي " الإمامية" قال :"والصنف الثاني من الأصناف الثلاثة التي ذكرناها من الشيعة ...".

^{· (104,101/2) (}Y)

⁽٣) هــو محمــد بن أحمد بن عبدالرحمن أبوالحسين الملطي العسقلاني. عالم بالقراءات. من فقهاء الشافعية. من أهل ملطية. نزل بعسقلان ، وتوفي بما سنة ٣٧٧هــ . انظر :الأعلام (٣١١/٥).

⁽٤) وقــد يــدخل في هذا الزيدية ، لذلك فإن اطلاق الرفض على كل الفرق الإمامية فيه نظر ، والله أعلم كما أسلفت بالنسبة للزيدية .

⁽٥) انظر: التبصير في الدين ، ص٢٣،٢٧ وما بعدها ، أديان وفرق ، أمين القضاة ،د. محمد الخطيب ، ط١عمان دار عمار ، ١٤١١ هــ ، ١٤١٠ الفرق الإسلامية ، د.محمد الفيومي ، ط١ ، القاهرة ، دار الشروق ، ١٤١٩ هــ ، ٢١٦،٢١٧

⁽٦) قدم الدكتور ناصر القفاري دراسة مستوفية عن طائفة الإمامية الاثني عشرية ونشأتما وعتقداتما ،تعتبر من أشمل ما كتب في هذا الموضوع ،وقد أفدت كثيراً من كتاباته في هذا الفصل ،فقد أفاد وأجاد جزاه الله خيراً .ولينظر في هذا ما كتبه في الجزء الأول من ص٣٠-١١١٠.

أما إطلاق اسم الشيعة فهو اسم علم يعم كل من فضل علياً على عثمان رضي الله عنه، وهم الذين يقال لهم "المفضلة"، ويدخل فيه من غلا في تفضيل على من فرق التشيع كالإمامية والإسماعيلية (١) والزيدية (٢).

وبتتبع آراء هذه الطائفة -أي الشيعة-،وماانبثق عنها يتضح أن مصطلح الرفض يصدق على جميع فرق الشيعة ،على اعتبار رفض الصحابة وإمامة الشيخين،وإمامة زيد $^{(7)}$ باستثناء الزيدية ما عدا فرقة الجارودية $^{(1)}$ ، لأن الجارودية سلكت مسلك الروافض .

⁽۱) الإسماعيلية : نسبة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق لزعمهم الانتساب إليه .فهذا كان سبب تفرق الامامية والاسماعيلية ،فبينما هي عند الشيعة الاثني عشرية في جعفر الصادق ثم في موسى الكاظم أفهي عند الاسماعيلية في جعفر الصادق ثم في ابنه إسماعيل ثم في محمد بن إسماعيل ومن الإسماعيلية انبثق القرامطة والحشاشون والفاطميون والدروز وغيرهم وللإسماعيلية فرق متعددة وألقاب متعددة تختلف باختلاف البلدان. قامت عقائدهم على مجموعة أفكار ملفقة من مذاهب شتى ،ترجع إلى إنكار وجود الله ،وجحد أسمائه ،وتحريف الشرائع تحت ستار التشيع لآل البيت . إلى غير ذلك من العقائد مثل :إبطال النبوة والعبادات ، وإنكار البعث ، ولكنهم لا يظهرون هذا في أول أمسرهم من انظر في التعسريف بحسم : تلبيس إبليس ،ص٩٩ ،الفرق بين الفرق ،ص٢١ ٢٩٤ ، ١ مللل والنحل أمسرهم البلط والنحل البطنية في الإسلام ،ص٢٧ .

⁽٢) السزيدية: هــم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وسموا بالزيدية نسبة إليه.افترقوا عن الرافضة الإمامية لمسا سألوا زيد عن أبي بكر وعمر ، فترضى عنهما ، فرفضه قوم منهم ،وهم الذين سموا الرافضة،وسمي من لم يرفضه زيدية ، لاتباعهم له .انظر في الزيدية :الملل والنحل (١٦٢/١)منهاج السنة (٢١/١). تاريخ الفرقة الزيدية ، فضيلة عبد الأمير ص٣٦

⁽٣) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ،وإليه تنسب الزيدية.قتل بالكوفة سنة ١٢٢هـ.انظر:سير أعلام النبلاء (٣/٩٨)، تمذيب التهذيب (٢٠/٣).

⁽٤) الجارودية: نسبة إلى أبي الجارود زياد بن المنذر الهمداني الأعمى الكوفي . كان رافضياً يضع الحديث في مثالب أصحاب رسول الله الله عنه رضي الله عنه مثالب أصحاب رسول الله الله عنه رضي الله عنه عنه بالإشارة والوصف دون التسمية والتعيين ، وكذا قولهم إن الأمة ضلت وكفرت بصرفها الأمر إلى غيره. انظر في الجارودية: رحال الكشي، ص١٥١ ، ٢٣٠٠ ، المقالات والفرق للقمي ، ص١٥٨ ، الفرق بين الفرق ، ص٣٠٠ ، تقذيب التهذيب (٣٨٦/٣).

ولذلك فإن شيخ الشيعة الإمامية "المفيد"(١) اعتبر الجارودية هي الشيعة، وما عداها من فرق الزيدية فليسوا بشيعة ، لأن الجارودية هي التي تشاركه في أساس مذهبه الرفض.(٢)

ولأن التسمية "رافضة" إنما أحذت من قول زيد بن علي لبعض الشيعة رفضتموني، فسموا رافضة كما سيتبين (٢) .

وليس معنى هذا ألهم لم يكونوا على عقيدة الرفض ، بل هم رافضة (1) ، ولهذا طلبوا مين زيد أن يكون رافضياً مثلهم فامتنع ، لكن لم تجر هذه التسمية عليهم قبل ذلك . ومعنى هذا أن الشيعة كان لهم وجود قبل زيد بن علي تحت أسماء أخرى كما سيأتي بيانه.

⁽۱) هـو محمد بن محمد بن النعمان العكبري ، الملقب بالمفيد .يزعم الرافضة أنه نال شرف مكاتبة مهديهم المنتظر.قال الخطيب البغدادي: "كان أحد ائمة الضلال ، هلك به خلق من الناس إلى أن اراح الله المسلمين منه. "مات سنة ٤١٣هـ . انظر : الفهرست للطوسي ، ص١٩٧، تاريخ بغداد (٢٣١/٣) .

⁽٢) انظر : فرق الشيعة ، النوبختي ، تحقيق د. عبدالمنعم الحفني ، ط١ ، القاهرة ، دار الرشاد ، ص٢١ .

⁽٣) انظر ص ١٤٦.

⁽٤) يقول عبدالقادر شيبة الحمد: "وبعض أهل العلم يطلق على هؤلاء جميعاً اسم الرافضة ، وليس بسديد ،فهذا الاسم لم يظهر إلا بعد عام القرن الأول من الهجرة " . انظر : الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة ص١٤٦ . وانظر ما ذكرته أعلاه ففيه مناقشة ذلك .

⁽٥) هـو الحافظ أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني.أبو الفضل شهاب الدين ابن حجر.من أئمة العلم والـتاريخ .أصله من عسقلان بفلسطين.من الحفاظ المشهورين ، وعلماء الحديث البارعين.توفي سنة ٨٥٢ هـانظر:الأعلام (١٧٨/١).

⁽٦) تمــذيب التهذيب ، ابن حجر العسقلاني ، ط١ ، الهند ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، ١٣٢٥ هــ (٩٤/١) .

يقول الشيخ ابن عثيمين: "والصواب أن يقال "الرافضة"، لأن تشيعهم لعلي بن أبي طالب تشيع متطرف غال ". (١)

والرافضة وقد أطلق عليهم فإنه لاينفي كونه اسماً لجميع الشيعة على اعتبار رفضهم المذكور آنفاً.

وقد خصص بعض العلماء اطلاق اسم الرافضة على الأثني عشرية الإمامية ،مثل: الأشــعري في المقالات كما ذكرت ، فقد جعل أصول فرق الشيعة ثلاث فرق : الغالية والرافضة (الإمامية) والزيدية (٢) .

ولاشتهار فرقة الاثني عشرية ، حيث تمثل القاعدة الكبيرة من بين الفرق الشيعية وهي أشهر فرق الروافض - كما سيبين- ، ومعتقداتها تعد أساس عقائد الشيعة في عصرنا الحاضر - لكل ذلك فإن دراسة العقائد الشيعية في هذا البحث ستقتصر على طائفة " الرافضة الاثني عشرية" .

وخصصت الاسم بالرافضة على اعتبار سمة معتقدهم البارز ، وهو الرفض ، و"الاثنى عشرية"على اعتبار فكرة الأئمة الاثني عشر والتي يقولون بما ،ويعينونهم بأسمائهم. (٣)

أما الغلاة من الباطنية (٤) كالإسماعيلية وغيرهم ، فلم تخصهم الدراسة ، لغلوهم وتجاوزهم مسألة الإمامة ، حيث لم يعد لها قيمة عندهم ، وعندهم من الإنحرافات ما هو

⁽١) فتاوى مهمة لعموم الأمة (١/٥٥١) .

^{(7)(1/55).}

⁽٣) انظر: كتاب " الإمامة " لأبي نعيم الأصبهاني ،تحقيق د. على ناصر الفقيهى ، ط١ ، المدينة ، مكتبة العلوم والحكم ، ١٤٠٧ هـ ، ١٤٠٠ ، حيث رجح محقق الكتاب: د.علي ناصر الفقيهي أن اسم الرافضة بمعناه الذي يشمل التبري من الصحابة وسبهم وشتمهم ، منطبق تماماً على الإمامية الاثني عشرية . وانظر: الفرق الإسلامية محمد الفيومي، ط١ ، القاهرة ، دار الشروق ، ١٤١٩ هـ ، ص٢١٥ .

⁽٤) بعيض الكتاب جعل الإمامية من الباطنية قبل الإسماعيلية ، لكنه عنى بما الغالين في الإمامة ومفهومها قبل الإسماعيليية ، مشل : المحتارية ، المغيرية ، وما تفرع عن الكيسانية. ومن هؤلاءالشيخ عبدالله اليافعي في " ذكر مسلماه الفسرق الثنتين والسبعين " ، ملا ، المدينة ، دار البحاري ، ١٤١٠ هـ ، ص١٢٣ ، وكذا ما نقله د.

أخطر منها، وقد قدمت دراسة عنهم ، أحسبها ألهم مستوفية في بيان حقيقتهم ، وخطر معستقدهم . (١) فهم كما يقول الغزالي وغيره : " إنه مذهب ظاهره الرفض وباطنه الكفر المحض ". (٢)

المطلب الثانى: سبب تسميتهم بالرافضة:

كما اختلف في التعريف بمم ، اختلف في سبب اطلاق هـذا الاسم عليهم على النحو الآتى:

قال أبو الحسن الأشعري: "وإنما سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر " (") وقيل: إلهم سموا بذلك لرفضهم الاسلام، وبه قال أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم، وأبو حاتم بن إدريس الحنظلي الرازي. (٥)

وقال قوام السنة: "والرافضة: الذين رفضوا زيد بن علي بن الحسين، وذلك ألهم أرادوه أن يتبرأ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فلم يفعل فرفضوه وتركوه". (١) كما أشرت آنفاً.

عبدالمنعم النمر ، من إطلاق اسم الباطنية على الشيعة عموماً ، حيث إنهم جعلوا للقرآن ظاهراً وباطناً ، إلى غير ذلك من اقوالهم . انظر : كتاب " الشيعة - المهدي - الدروز"، ط١ ،دمشق ، دار القلم ،١٤٠٨ هـ ، ص١٠٠ (١) انظرر : كتاب علاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام " . وهو في الأصل رسالة ما جستير، قدمت إلى كلية أصول الدين ، فرع جامعة الأزهر بطنطا ، للدكتور فتحي الزغبي ،ط١ ، مطابع غباشي .

- (7) فضائح الباطنية ، ابو حامد الغزالي ، تحقيق عبدالرحمن بدوي ، الكويت ، مؤسسة دار الكتب الثقافية ، (7) مقالات الإسلاميين ، أبو الحسن الاشعري ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، (7) ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، (7) هـ ، (7) ، وانظر : العقد الفريد ، أبو عمر بن عبدربه ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف ، (7) ، (7) ، (7) .
- (٤) رسالة في الرد على الرافضة المقدسي ، تحقيق : عبدالوهاب خليل الرحمن ،ط١ ، الهند ، الدار السلفية ١٤٠٣ هـ ، ص٦٦ .
 - (٥) شرح اصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٧٦/١-١٧٨).
- (٦) الحجة في بيان المحجة ٤٧٨/٢ ، وانظر : تمذيب اللغة (١٦/١٥/١-١١) ، ورسالة " جهود الأزهري اللغوي في تقرير العقيدة السلفية" (٨٩٣/٢)، وقاموس المذاهب والأديان ص١٠١ ، ومختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي ، مكتبة لبنان ، ١٩٨٩ م ، ص١٠٥ نقله عن الأصمعي.

وإلى مــــــــل هذا ذهب أيضاً الرازي (١) ، ومحمد صديق حســـن القنوجي (٢) ، والسكسكي (٣) ، وإليه ذهب أيضاً شيخ الإسلام ابن تيمية .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية ما ملخصه: لكن لفظ الرافضة إنما ظهر لما رفضوا زيد ابن علي ، وقصة زيد كانت بعد العشرين ومائة...ومنذ زمن حروج زيد افترقت الشيعة إلى رافضة وزيدية ، فإنه لما سئل عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، فترحم عليهما ، رفضه قوم ، فقال لهم: رفضتموني ، فسموا رافضة لرفضهم إياه. (٤)

وهو الرأي الذي يترجح عندي أيضاً ، لأن رفضهم لإمامة زيد كان سببها هو عدم مطاوعتهم في رفض الشيخين. ويتبين أيضاً أن ظهور هذا اللفظ (الرافضة) كان بعد سنة مائــة وعشرين هجرية ، ما بين سنة احدى وعشرين واثنتين وعشرين ومائة ، لما حرج زيد بن على . (٥)

ثم استعمل هذا اللقب في كل من غلا في هذا المذهب . (١)

وكل الأقوال منطبقة عليهم ، فهمم رفضوا إمامة زيد بن علي ، ورفضوا إمامة أبي بكر وعمر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، لأن رفضهم لم يتوقف على رفض إمامة أبي بكر وعمر

⁽۱) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص٥٦ . وانظر : تاريخ الرسل والملوك للطبري (١٨١/٧)، الكامل في التاريخ لابن الأثير (٨٩/٥)، والخطط للمقريزي، بيروت ، دار صادر ، (٤٣٩/٢)، تاريخ الفرقة الزيدية،النجف، مطبعة الأداب ، ١٣٩٤ هـ ، فضيلة عبد الأمير ص٣٦ ، حركات الشيعة المتطرفين، د. محمد جابر عبدالعال ، مطبعة السنة المحمدية ، ص٥٥، الموسوعة العربية الميسرة (٨٥٤/١).

⁽٢) الدين الخالص، السيد محمد صديق القنوجي ، القاهرة ، مكتبة الفرقان ، (٢/٢).

⁽٣) البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ص٦٥.

⁽٤) منهاج السنة النبوية ، ابن تيمية أحمد بن عبدالحليم ، تحقيق محمد رشاد سالم ، ط٢، القاهرة ، مكتبة ابن تيمية ، ١٤٠٩ هـ ٢٥-٣٤/١ .

⁽٥) انظر أيضاً: الأنساب للسمعاني ، ط٢، بيروت ، ١٤٠٠ هـ ، ١٨٨/٣ .

⁽٦) التوقــيف على مهمات التعاريف ، محمد عبدالؤوف المنياوي ، ط١، بيروت ، دار الفكر ، ١٤١٠ هــ ، ٣٦٩/١

بل امتد إلى رفض الصحابة ، والتبرؤ منهم ، والابتداع في الدين.وهـــذا ممـــا أجمع عليه أهل السنة والجماعــة في الأصول والفروع ، "وذلك لا رفض بعده ".(١)

بينما نجد غير هذا عند الرافضة ،فإن النوبخي (7) في كتابه (فرق الشيعة) *يذكر أن الذي سماهم بهذا الاسم هو المغيرة بن سعيد (7) ،وذلك بعد موت أبي جعفر (1) ، وانقسام أصحابه إلى فرقتين سنة أربع عشرة ومائة ، ولما قال المغيرة بقول فرقة منهما تبرأت منه الأحرى ورفضوه ، فزعم ألهم رافضة ، وأنه هو الذي سماهم بهذا الاسم. (9)

⁽۱) انظر: السنة للخلال ، تحقيق د. عطيه الزاهراني ، ط۱، الرياض ، دار الرايه ، ۱٤۱۰ هــ ، ۱۸۹/۳وما بعدها ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ٥٣/٨وما بعدها.

⁽٢) هـو الحسسن بـن موسى.أبو محمد.متكلم فيلسوف.قال الطوسي:كان إمامياً ،حسن الإعتقاد.له مصنفات كسيرة. توفي بعد الثلاثمائة.انظر:سير أعلام النبلاء (٣٢٧/١٥)،معجم المؤلفين (٢٩٨/٣)،الفهرست للطوسي،ص .

^(*) كــتاب فــرق الشيعة النوبختي وفرق الشيعة للقمي هما كتاب واحد أو أن كتاب القمي على منوال كتاب النوبختي والمنهج هو ذاته فالقمي ينقل عن النوبختي الفقرة بكاملها تقع أحياناً في أحد عشر سطر مع تزيد أو شروح أضافها القمي هنا وهنا أو اضافة في عدد الفرق أو أضافة في الفكرة نفسها ، قال محققه : الرأي عندي أن القمي كان يلقي محاضرات في مجلسه عن الفرق وكان أمامه كتاب النوبختي يقرأ منه ويزيده شرحاً ويوضح ماغمض من اســـلوبه ويستكمل الناقص فلما نسخه الناسخون وضعوا على الكتاب والحواشي اسم القمي ثم اورده المورخون بصورته الجديدة منسوباً إليه ، ثم حلا للبعض أن يغير الأسم لسبب أو لأخر فذكروا أنه مقالات الامامية والفرق واسماؤها وصنوفها ونشره د. محمد جواد مشكور باسم كتاب المقالات والفرق .

والذي يبدو أن القمي كان معاصرا للنوبختي وقد حقق عبدالمنعم الحفني الكتابين معاً فاستكمل الناقص عند النوبختي بالزيادة عند القمي ، ص ٩- ١١ .

⁽٣) المغيرة بن سعيد العجلي ، أبو عبدالله الكوفي .رافضي ، كذاب . (ت١٢٠هـ) . انظر : لسان الميزان ٨٨/٦

⁽٤) هـ و أبـ و جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الملقب بالباقر. ثقة ، فاضل. توفي سنة ١١٤هـ.. انظر: سير أعلام النبلاء (٤٠١/٤)، تقريب التهذيب، ص٤٩٧ ، التتمة في تواريخ الأئمة ص١٧٧٠ (٥) انظر: فرق الشيعة للنوبختي ص٥٤ ، وانظر : مقالات الاسلاميين ١٩/١ .

وعـند الكليني (١) أن الذي سماهم بالرافضة هو الله تعالى، روى ذلك الكليني في أصوله. (٢)

وعقد المحلسي باباً سماه " فضل الرافضة ومدح التسمية بها "(٢) ثم روى أربعة أحاديث ، بأسانيد مبتورة عن أبي جعفر ، في مدح التسمية بالرافضة.

من ذلك مارواه عن أبي بصير (٥) قال ، قلت لأبي جعفر: جعلت فداك ، اسم سمينا بسه ، استحلت به الولاة دماءنا وأموالنا وعذابنا ، قال : ما هو ؟ قلت : الرافضة ، فقال أبو جعفر : إن سبعين رجلاً من عسكر موسى الطي لل لم يكن في قوم موسى أشد اجتهاداً وأشد حباً لهارون منهم، فسماهم قوم موسى الرافضة ، فأوحى الله إلى موسى أن أثبت لهم هذا الاسم في التوراة فإني نحلتهم . وذلك اسم قد نحلكموه الله ". (١)

⁽١) الكليين :هو محمد بن يعقوب بن إسحق الكليني البغدادي.من فقهاء الشيعة.من مؤلفاته:الكافي.كان ببغداد وتوفي بما سنة ٣٢٩هـ وقيل ٣٢٨ هـ .انظر :معجم المؤلفين (١١٦/١٢)

⁽۲) انظــر : الروضة من الكافي ، الكليني ، ايران ، طبعة حجرية ، ۱۳۸۲ هــ ، ۳٤/۸ ، وانظر: فرق معاصرة ، غالب العواجي ، ط١، المدينة ، مكتبة أضواء المنار ، ١٤١٤ هــ ، ١٧٠/١ .

⁽٣) انظـــر: بحار الأنوار ،محمد باقر المجلسي ، ط۲، بيروت ، مؤسسة الوفاء ، ١٤٠٣ هـــ ، ٩٦/٦٩ -٩٧ ، وحناية التأويل الفاسد، د. أحمد محمد لوح ، ط١، الخبر ، دار ابن عفان ، ١٤١٨ هـــ ، ص٢٨٣ .

⁽٤) مــن ذلك ماروي عن أبي الجارود قال: "أصم الله أذنيه كمــا أعمى عينيه إن لم يكن سمع أبا جعفر (ع) ورجل يقول: إن فلاناً سمانا باسم، قال: وما ذلك الاسم؟ قال: سمانا الرافضة، فقال أبو جعفر (ع) بيده إلى صدره، وأنا من الرافضة، وهو مني. قالها ثلاثاً ". انظر: بحار الأنوار ٩٦/٦٨ -٩٧٠. وانظر: ص٩١١، من هذا البحث في شواهد أحرى.

⁽٥) السذين يكنون بأبي بصير أربعة :أبو بصير عبدالله بن محمد ألسدي ، وأبو بصير علياء بن دارع ، وأبو بصير لسيث بسن البختري ، وأبو بصير يحي بن أبي القاسم .وكلهم من المتهمين ، وأفضلهم كما يبدو من كتب السرحال:أبو بصير ليث بن البختري ،حيث وثقه جماعة ، وطعن فيه آخرون، ونسبوا إليه ما يشعر بفساد عقيدته.روى ليث عن أبي جعفر وأبي عبدالله .انظر:رجال الشيعة في الميزان ،ص١٨،رحال النجاشي(١/٢)،رحال الكشي،رقم١١٤ ، تنقيح المقال (١/١١)،(١/٢)).

⁽٦) بحار الأنوار (٦٨/٩٦-٩٧).

ويقول أحدهم:

ـة ولا أنا منــه بريء ـة أنجو به في محشري (١)

ما الرفض لي برذيكة بل هـو لي فضيكة

والبعض الآخر يرى أن اطلاق الرافضة عليهم صفة ذم ، وأن الذي أطلق عليهم هذه التسمية هم أعداؤهم ومخالفوهم .

روى سماعة بن مهران (٢) قال الصادق (٣) من شر الناس؟ قلت : نحن، فإلهم سمونا كفاراً أو رافضة ، فنظر إلى وقال : كيف إذا سيق بكم إلى الجنة ، وسيق بحم إلى النار فينظرون فيقولون كما قال تعالى : ﴿ وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالاً كُنّا نَعُدُّهُم مِّنَ فِينظرون في قال عالى : ﴿ وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالاً كُنّا نَعُدُّهُم مِّنَ أَلاً شَرَار ﴿ وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالاً كُنّا نَعُدُّهُم مِّنَ أَلاً شَرَار اللهُ الل

وهكذا يتضبح اللفظ عند أهل السنة من معناه اللغوي ، ومن سبب التسمية أنه للذم. (٥) أما عند الرافضة فقد انقسموا في نظرهم إلى هذه التسمية قسمين : فقسم يرى أن اطلاق هذه التسمية عليهم صفة مدح ، كما أسلفت ، وقسم يراه للذم .

المطلب الثالث: ألقاهم:

للرافضة ألقاب كثيرة ،منها:

⁽۱) انظر : الصراط المستقيم إلى مستحقي التقدي ،علي بن يونس النباطي ،مطبعة الحيدري ، ١٣٨٤ هــ ،م (٧٧/٣) .

⁽٢) سماعة بن مهران بن عبدالرحمن الحضرمي.كان يتجر في القز ، ويخرج به إلى حران.نزل من الكوفة ، ومات بالمدينة .نص النجاشي على أنه واقفي ،رجال النجاشي (٤٣١،٤٣٢/١)رجال الشيعة ص ١٠٥.

⁽٣) هو جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين.يلقب بالصادق.أحد الأئمة الأثني عشر.من أجلاء التابعين.له مترلة رفيعة في العلم.كان حريثاً صداعاً بالحق.مات بالمدينة سنة ١٤٨هـــانظر : حلية الأولياء (١٩٢/٣) ،الأعلام (١٢٦٢)،التتمة في تواريخ الأثمة ،ص٧١-٧٥.

⁽٤) انظر : الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم (٧٦/٣).

⁽٥) انظر: البدء والتأريخ (٥/١٢٤).

١ - الشيعة:

لعل من المناسب في هذا المقام أن نعطي نبذة عن هذا اللقب من خلال التعريف به فأقول :إن مادة هذه الكلمة تدور حول الموافقة في الرأي والمتابعة والمناصرة ، وما إلى ذلك مما اتضح لي من خلال المعاجم اللغوية .وعلى سبيل المثال :

يقول ابن دريد (١٠): " فلان من شيعة فلان، أي ممن يرى رأيه ، وشيعت الرجل على الأمر تشييعاً إذا أعنته عليه ، وشايعت الرجل على الأمر مشايعة وشياعاً إذا مالأته عليه ". (٢)

وقال الجوهري $^{(7)}$: "تشيع الرجل: أي ادعى دعوى الشيعة ، وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض فهم شيع ". $^{(3)}$

وقال ابن منظور:" والشيعة : أتباع الرجل وأنصاره ، وجمعها شيع، وأشياع : جمع الجمع . وأصل الشيعة : الفرقة من الناس . وقد غلب هذا الاسم على من يتولى علياً وأهل بيته ، حتى صار لهم اسماً خاصاً ، فإذا قيل : فلان من الشيعة ، عرف أنه منهم". (°)

⁽۱) هـو محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية ، أبو بكر الأزدي. نزيل بغداد. من أئمة اللغة والأدب والشعر. كان والسع الحفيظ. لــه تصانيف عديدة. توفي سنة ٣٢١هـ. انظر : تاربخ بغداد (١٩٥/٢) ، طبقات الشافعية (٢/٥٠) ، الأعلام (١/٠٨).

⁽٢) جمهرة اللغة ، أبو بكر بن وريد ، ط١ ، حيدر اباد ، ١٣٤٥ هـــ ، (٦٣/٣).

⁽٣) هــو إسماعــيل بن حماد الجوهري التركي الفارابي،أبو نصر.أحد ائمة اللغة .كان حيد الحفظ، وكان يحب الأســفار والتغــريب.لــه عــدة تصــانيف ، منها : كتاب الصحاح في اللغة ، وهو أشهرها.توفي سنة ٣٨٣ هــ.انظر:معجم البلدان (٢٢٥/٤) ،سير أعلام النبلاء (٨٠/١٧)،كشف الظنون (١٠٧١/٢).

⁽٤) الصحاح (٢٤٠/٣) .

⁽٥) لسان العرب (مادة شيع).

وقال الزبيدي: "كل من عاون إنساناً وتحزب له فهو له شيعة ، وأصل الشيعة من المشايعة ، وهي : المتابعة ، وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى علياً وأهل بيته". (١)

وهكذا ، وكما سبق أن ألمحت فإن الشيعة والتشيع في اللغة تعني المتابعة، والموافقة في الرأي ، والمناصرة ، ثم غلب هذا الاسم كما يذكر علماء اللغة على كل من يتولى علياً وأهل بيته .

وهـــذا القول ربما يحتاج إلى توقف ، لأن المعنى اللغوي للشيعة والذي فيه المتابعة والمناصــرة ، لايدل ولا يؤيده حال الشيعة اليوم ، فهم ليسوا متابعين لأهل البيت على الحقيقة ، بل مخالفين لهم . فهي تسمية لايصح إطلاقها عليهم .

⁽١) تاج العروس ٥/٥٠٥ ، وانظر : القاموس مادة (شاع) .

قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُر بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَى نُصَرِّفُ ٱلْأَيَاتِ لَعَلَّهُم يَفْقَهُونَ ۚ ۞ [الأنعام(٢٥)]. (١)

أما ابن القيم فيرى أن لفظ الشيعة والأشياع غالباً لم يرد في الغالب إلا في موضع السندم ، ويقول : "ولعله لم يرد في القرآن إلا كذلك ، كقوله تعالى (ثُمَّ لَنَنزِعَنَ عَنِي السندم ، ويقول : "ولعله لم يرد في القرآن إلا كذلك ، كقوله تعالى (ثُمَّ لَنَنزِعَنَ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيْهُمْ أَشَدُ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًا في) [سرم 19] وكقوله : (إِنَّ اللهِ شُعَ أَلُهُمْ أَلَهُ مُمْ إِلَى اللهِ ثُمَّ يُنتِهُم وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِهْمَ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللهِ ثُمَّ يُنتِهُم وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِهْمَ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللهِ ثُمَّ يُنتِهُم وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِهْمَ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْهَونَ كَمَا عَلَى اللهِ عُلُونَ فَي اللهِ اللهِ مُن قَبَلُ اللهِ شَلَوْ مُريب في السَاعِهِم مِن قَبَلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَلَوْ مُريب في السَاعِهِم مِن قَبَلُ اللهُ مُ كَانُوا فِي شَلَوْ مُريب في السَاعِهِم مِن قَبَلُ اللهُ عَلَى اللهِ شَلَوْ مُريب في السَاعِهِم مِن قَبَلُ اللهُ عَلَى اللهِ شَلَوْ مُريب في السَاعِهِم مِن قَبَلُ أَلَى اللهُ عَلَي اللهُ مُريب في السَاعِهِم مِن قَبَلُ أَلَهُم كَانُوا فِي شَلَوْ مُريب في السَاعِهِم مِن قَبَلُ أَلَهُ اللهِ شَلَوْ مُريب في اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ

ثم قال: "وذلك والله أعلم لما في لفظ الشيعة من الشياع والإشاعة ، التي هي ضد الائـــتلاف والإحـــتماع ، ولهـــذا لا يطلق لفظ الشيع إلا على فرق الضلال ، لتفرقهم واختلافهم ".(٢)

فلعل مراد ابن القيم رحوه الله أن ذلك عند الإطلاق ، أما عند التقييد فقد ورد فيه قوله تعالى عن إبراهيم : ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴿ الصافات ٨٣] .قال ابن كثير : " من شيعته :من أهل دينه .وقال مجاهد :على منهاجه وسنته". (٣)

⁽۱) نــزهة الأعــين النواظر لابن الجوزي ، تحقيق محمد عبدالكريم الراضي ، ۱۹۸۶ م ، ۳۷٦،۳۷۷ ، وانظر : تفسير القرآن العظيم (۱۳۱/۳) ، تفسير المنار (۲۱٤/۸)، حامع البيان (۱۱۲/۲۷) ، فتح القدير (۱٦٣/٤) . (۲) بدائع الفوائد، ابن القيم ، اداره الطباعه المنيرية ، (۱۵۰/۱).

⁽٣) تفسير ابن كثير (١٣/٤) .

أما في السنة ، فبتتبع لفظ الشيعة في المعاجم ، فقد وردت . بمعنى الأتباع ، وذلك في الحديث الدني رواه الإمام أحمد"... أقبل رجل من بني تميم يقال له: ذو الخويصرة (۱) ، فوقف على في وهو يعطي الناس قال: يا محمد قد رأيت ما صنعت في هذا السيوم ، فقال رسول الله في: أجل ، فكيف رأيت؟ قال: لم أرك عدلت ، قال: فغضب رسول الله في ، ثم قال: ويحك إن لم يكن العدل عندي فعند من يكون؟ فقال عمر بن الحطاب: يا رسول الله ألا نقتله؟ قال: لا ، دعوه فإنه سيكون له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخوجوا منه كما يخوج السهم من الرمية ... " (۱)

وعنْ حُذَيْفَةَ عَلَى، قالَ ،قالَ رَسُولُ الله عَلَى: «لَكُلِّ أُمَّة مَجُوسٌ وَمَجُوسُ هَٰذِهِ الأُمَّةِ الْأَمَّةِ الْأَمَّةِ النَّهُ عَلَى اللهُ أَنْ يُلْحَقَهُمْ بالدَّجَّالِ»(").

هكذا وردت في صدر الاسلام لفظة " الشيعة " بمعناها اللغوي الصرف ، وهو المناصرة والمتابعة . حتى في وثيقة التحكيم بين الخليفة على ومعاوية (١٤) رضي الله عنهما

⁽١) هــو ذو الخويصرة التميمي .قيل : إن اسمه حرقوص بن زهير.وكـــان من خبره ما روي في الأحاديث التي بيــنت اعتراضه على قسمة رسول الله ﷺ .شارك في فتوح العراق ، ثم صار مع الخوارج ،فقتل معهـــم .انظر : البداية والنهاية (٣٦٢/٤) ، نيل الأوطار (١٨٥/٧).

⁽٢) مسند أحمد ، بيروت ، دار صادر ،(٣/١٢) . وقد حكم الدكتور أحمد شاكر بصحة إسناده ، ورواه ابن أبي عاصم في السنة ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، ط١ ، ١٤٠٠ هـ. ، (٤٥٤/٢) . قال الألباني : إسناده حيد ، ورحاله كلهم ثقات .

⁽٣) سنن أبي داود (٦٧/٥) . قال المنذري : وفي إسناده عمر مولى عفرة لا يحتج بحديثه ، ورجل من الأنصار بحهول. انظر : مختصر سنن أبي داود (٦١/٧) ، ورواه أيضاً الإمام أحمد في مسنده (٤٧/٥) ،والبيهقي في السنن (٢٧٨/١) .

⁽٤) هو معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية القرشي الأموي.صحابي حليل.ولد بمكة ، وأسلم عام فتحها.من دهاة العرب.أسس الدولة ألموية.أحد عظماء الفاتحين في الإسلام، وأول من ركب البحر.توفي بدمشق سنة ٢٠هـ.انظر: سير أعلام النبلاء (١١٩/٣)الاصابة (٢٣١/٩) ، الاعلام (٢٦١/٧-٢٦٢).

ورد لفظ الشيعة بهذا المعنى ، فقد أطلق على أتباع على "شيعة " ، كما أطلق على أتباع معاوية " شيعة " ، حيث لم يختص لفظ الشيعة بأتباع على الله على الله

تعريف الشيعة اصطلاحاً:

اختلفت تعريفات علماء الشيعة في بيان مدلول هذه الكلمة ، على النحو الآتي : عرف القمي (١) الشيعة بقوله : " هم شيعة على بن أبي طالب". (٢) وتعريف آخر له يقول : " الشيعة هم فرقة على بن أبي طالب ، المسمون شيعة على في زمان النبي في وبعده ، معروفون بانقطاعهم إليه ، والقول بإمامته ". (٣)

والقاريء لهذا التعريف لايجد فيه ذكراً لأصول التشيع ، فقد ذكر فقط أن الشيعة هم شيعة على أو فرقته ، ولكنه ادعى وجود الشيعة في زمن النبي الله ، وهي دعوى لا سند لها من الكتاب والسنة أو في التاريخ الإسلامي كما أسلفت .

أما شيخهم المفيد فعرف الشيعة بتعريفات عدة ،ومنها قوله: "الشيعة هم من شايع علياً ، وقدمه على أصحاب رسول الله على أ واعتقد أنه الإمام بوصية من رسول الله ، أو بإرادة من الله تعالى نصاً كما يرى الإمامية ، أو وصفاً كما يرى الجارودية (١) ". (٥)

⁽١) هو سعد بن عبدالله القمي ،أبو القاسم .يعتبر من علمائهم البارزين ، له العديد من المؤلفات .من أهل قم.توفي سنة ٣٠١هـــ ، وقيل ٢٩٩١هـــ .انظر : الفهرست للطوسي ،ص١٠٥معجم الأعلام ،ص٢٩٩.

⁽٢) المقالات والفرق للقمي ص٣.

⁽٣) المقالات والفرق للقمى ص١٥.

⁽٤) الجارودية نسبة إلى أبي الجارود زياد بن المنذر الهمداني الكوفي .من أقوالهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نصص على علي رضي الله عنه بالإشارة والوصف دون التعيين ،وأن الأمة ضلت وكفرت بصرف الأمر إلى غيره . انظر :الفهرست للطوسي ،ص١٩٢ ، فرق الشيعة ،ص٢١ .

⁽٥) هــوية التشيع ، د. أحمد الوائلي ، ط٣، بيروت ، دار الكتبي ، ١٤٠٧ هــ ،ص١٢ ، وقد نقل النص عن موسوعة العتبات المقدسة ، المدخل ، ص٩١ .

يقول د. مصطفى كامل الشيي عن هذا التعريف معلقاً: " إن هذا التعريف يخرج ثلثي الزيدية من الشيعة ، ويدخل الثلث الذي يستغرق الجارودية فقط ... وهو يخرج الكيسانية (١)من الشيعة أيضاً ، مع أهم أول من قال بفكرة المهدي(٢) وطبقها ، ويمنع انطباق التشيع على الغلاة أيضاً ، لأهم حرجوا عن حد الإمامة إلى الألوهية ". (٣)

وتتعدد تعريفاهم ، وكلها تدور في فلك النص على على الله على الدكتور ناصر القفاري معظم تعريفاهم تقريباً ،معقباً عليها بمناقشتها ونقدها ،فمن أراد الاستزادة فليقف عليها في موضعها ،فقد أفاد وأجاد حزاه الله خيراً ،مما يغني عن الإطالة والتكرار .(١)

ومن خلال التمعن في مجموع التعاريف يمكن أن نستخلص مجموعة من الأمور في بيان معنى التشيع ، وبلورة مفهموه عند الشيعة بشكل واضح ، وهي :

- إن التشيع يعني تولي أمير المؤمنين على ، وتفضيله وتقديمه على الأصحاب كافة في أمر الإمامة والخلافة الإسلامية بعد وفاة الرسول ، وأن هذا التقديم لأمير المؤمنين ، واستحقاقه لمنصب الإمامة إنما ثبت عندهم عن طريق الوصية والنص.

- أن الشيعة يقولون بانحصار الإمامة في ولد على ريه ، وبعدم حروجها من أهل

⁽۱) الكيسانية: من غلاة الشيعة. تقول بإمامة محمد بن الحنفية ،وسميت بالكيسانية نسبة إلى المحتار بن أبي عبيد الثقفي ، لأن لقبه كيسان ، وكذلك تسمى المحتارية عند بعض أصحاب الفرق .وقيل: إنها سميت بن أبي عبيد الثقفي ، لأن لقبه كيسان ، وهو مولى لبطن من بجيلة في الكوفة ، وقيل :مولى لعلي بن أب طالب . قالت فرقة من الكيسانية :إن محمد بن الحنفية لم يمت ، وهو المهدي المنتظر ، وفرقة أخرى نقلت الإمامة بعد موته إلى غيره انظر في الكيسانية : مقالات الإسلاميين (٩١/١) ، الفرق بين الفرق ،ص٢٣٠٣٨ ، المقالات والفرق ، ٢٢٠٣٨ ، فرق الشيعة ،ص٢٢-٢٤ .

⁽٢) انظر الفصل الخاص بدراسة هذه العقيدة ص

⁽٣) الصلة بين التصوف والتشيع ١٠١٠/١ .

⁽٤) انظر :أصول مذهب الشيعة (١/١٠-٩٩)

بيت. ومن خلال هـ ذا يدخل في معنى التشيع فرق أخرى، غير فرقة الإمامية الاثني عشرية كالجارودية والواقفية (١) والفطحية (٢).

وبعد أن ذكرنا قول الرافضة في تعريف الشيعة ، نذكر أقوال أهل السنة في تعريفهم:

تنوعت تعريفات علماء السنة للشيعة ،فعرفهم أبو الحسن الأشعري بقوله: " إنما قيل لهم شيعة لأنه م شايعوا علياً رضوان الله عليهم ، ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله ". (٣)

ويعرف ابن حزم الشيعة بقوله: "من وافق الشيعة في أن علياً الله أفضل الناس بعد رسول الله على الله الله على المامة وولده من بعده فهو شيعي ، وإن خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون ، فإن خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعياً " . (٤)

وعرفهم الشهرستاني بألهم: "الذين شايعوا علياً على الخصوص وقالوا بإمامته وحلافته نصاً ووصية ، إما جلياً وإما خفياً ، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده ، وإن حرجت فبظلم يكون من غيره ، أو بتقية من عنده، وقالوا: ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة ، وينتصب الإمام بنصبهم، بل هي قضية أصولية ، وهي

⁽۱) الواقفية أو السواقفة : هم الذين وقفوا على موسى بن جعفر ، فلم يقولوا بإمامية من بعده ، ذلك ألهم زعموا أن موسى بسن جعفر لم يميت ، بل هو حي ، وينتظرون خروجه كما ينتظر الاثنا عشرية غائبهم المزعوم.انظر : المقالات والفرق ،ص٩٣.

⁽٢) الفطحية : أتباع عبدالله بن جعفر بن محمد الصادق ، وهمو أكبر أولاد الصادق .وسموا الفطحية ، لأن عبدالله كمان أفطح الرأس.مال إلى هذه الفرقة حل مشايخ الشيعة وفقهائها .لكن عبدالله لم يعش بعد وفاة أبيه سوى سبعين يوماً ، فرجعوا عن القول بإمامته .انظر : فرق الشيعة للنوبختي ، ١٠٧٠ ، مقالات الإسلاميين سبعين يوماً ، فرجعوا عن القول بإمامته .انظر : مرق الشيعة للنوبختي ، ١٠٧٠ ، مقالات الإسلاميين المراد المر

⁽٣) مقالات الإسلاميين (١/ ٢٥).

⁽٤) الفصل (١٠٧/٢).

ركـن الـدين ، ولا يجوز للرسل عليهم السلام إغفاله وإهماله ، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله.

ويجمعهم القول بوحوب التعيين والتنصيص، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وحوباً عن الكبائر والصغائر. والقول بالتولي والتبري قولاً وفعلاً وعقداً إلا في حال التقية (١)، ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك (٢).

ولعل تعريف الشهرستاني أدقها ،فإن تقديم على الله والقول بالنص عليه ،واعتبار هذه القضية هي ركن الدين هو السمة البارزة عند الشيعة .

ويرى الدكتور ناصر القفاري^(٣) أن تعريف الشيعة مرتبط بمعرفة أطوار نشأهم، وما مر بها من تغير عقدي، فالتشيع في العصر الأول غير التشيع فيما بعده، ففي الصدر الأول لم يكن يسمى شيعياً إلا من قدّم علياً على عثمان، ولذلك قيل شيعي عثمان، أي يقدم عثمان على علي على على على على على على .

فعلى هذا يكون تعريف الشيعة في الصدر الأول من قدم علياً على عثمان فقط وإن سمّوا شيعة فهم من أهل السنة، لأن مسألة عثمان وعليّ ليست من الأصول السيّ يضلل المخالف فيها، لكن الضلال في مسألة الخلافة (٥)،أو الطعن في الصحابة ، إما الطعن في أبي بكر وعمر أو الطعن في عثمان .

⁽١) انظر التعريف بما ص٢٤٤ .

⁽٢) الملـــل والنحل (١٤٦/١) وانظر كشاف اصطلاحات الفنون، محمد علي التهانوي ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامه ، ١٩٧٧ م, (١٣٦/٤).

⁽٣) انظر كلامه في أصول مذهب الشيعة (٣/١٥ وما بعدها).

⁽٤) انظر: المنية والأمل لابن المرتضى ، تحقيق محمد حواد مشكور ، بيروت ، دار الفكر ، ١٣٩٩ هــ ، ص ٨١ (٥) انظر: منهاج السنة (٢٠/٢).

وقد ذكر ابن تيمية أن الشيعة الأولى الذين كانوا على عهد علي كانوا يفضلون أبا بكر وعمر (١).

ومنع شريك بن عبد الله (٢)، وهو ممن يوصف بالتشيع إطلاق اسم التشيع على من يفضل علياً على أبي بكر وعمر، وذلك لمخالفته لما تواتر عن علي في ذلك، والتشيع يعني المناصرة والمتابعة لا المخالفة والمنابذة (٦).

يقول ابن تيمية رحمه الله: "وتواتر عن علي بن أبي طالب أنه قال: "خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر " وهذا متفق عليه بين قدماء الشيعة .وكلهم كانوا يفضلون أبا بكر ثم عمر، وإنما كان التراع في علي وعثمان، حين صار لهذا شيعة ولهذا شيعة، وأما أبو بكر وعمر فلم يكن أحد يتشيع لهما، بل جميع الأمة كانت متفقة عليهما حتى الخوارج (٤) "(٥)

وبسبب أن التشيع على كيفيات متعددة ، منها الغالي شديد الغلو ، ومنها ما دون ذلك ، كالمفضلة لعلي على عثمان ، فإننا لانستغرب وجود أسماء من متقدمي علماء المسلمين من أهل الكوفة خاصة من رمي بالتشيع ، والمقصود بذلك إنما هو تفضيل لعلي على عثمان فقط.

⁽١) انظر: منهاج السنة (٢٠/٢).

⁽٢) شريك بن عبدالله :هــو ابــن الحــارث النحعــي ،الكــوفي ،أبو عبدالله .ولد سنة ٩٥هـــ .عالم بالحديث،فقيــه.توفي سنة ٧٧١هـــ .انظر : تمذيب التهذيب (٢٩٣/٤) ، معجم الأعلام ،ص٣٣٣.

⁽٣) انظر: منهاج السنة (٧/١-٨) وتثبت دلائل النبوة، القاضي عبدالجبار، بيروت، دار العربية للطباعة، (٦٣/١). (٤) الخسوارج: سمسوا بمذا الاسم لخروجهم على على بن أبي طالب رضي الله عنه، وهم فرق شتى ، يكفرون بالكبائر ، ويخرجون على أئمة الجور ، ويكفرون بعض صحابة رسول الله عليه الصلاة والسلام . انظر آراءهم وأقوالهم في : الملل والنحل (١١٤/١-١٣٩) ،الخوارج دراسة ونقد لمذهبهم ، ناصر السعوي .

⁽٥) النبوات ،ص ۲۲۲–۲۲۳.

ولهذا قال الإمام الذهبي^(۱) عند حديثه عمن رمي ببدعة التشيع من المحدثين ، "إن السبدعة على ضربين: فبدعة صغرى كغلو التشيع أو كالتشيع بلا غلو فهذا كثير في الستابعين وأتباعهم مع الدين والورع والصدق، فلو رد حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية وهذه مفسدة بينة ، ثم بدعة كبرى كالرفض الكامل والغلو فيه والحط على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، والدعاء إلى ذلك، فهذا النوع لا يحتج بهم ولا كرامة، وأيضاً فما أستحضر الآن في هذا الضرب رجلاً صادقاً ولا مأموناً ، بل الكذب شعارهم والتقية والنفاق دثارهم، فكيف يقبل نقل من هذا حاله؟ حاشا وكلا.

فالشيعي الغالي في زمان السلف وعرفهم هو من تكلم في عثمان والزبير وطلحة ومعاوية وطائفة ممن حارب علياً وتعرض لسبهم، والغالي في زماننا وعرفنا هو الذي يكفر هؤلاء السادة ويتبرأ من الشيخين فهذا ضال مفتر". (٢)فالتشيع بلا غلو أن يقدم علياً على عثمان دون الطعن في عثمان وعلى هذا اكثر التابعين الذين كانوا في الكوفه زمن علي .

بل من الكتاب من فرق بين الشيعة ومدعي التشيع ، فقد دخل في الشيعة جماعات كيثيرة ليسيوا من الشيعة في شيء ، وإنما أخذوا اسم الشيعة فوضعوه ستاراً ، ونسحوا خلف ألواناً من الترهات والأباطيل ، قاصدين الكيد للإسلام والمسلمين، فالشيعة الغلاة ليسوا شيعة على الإطلاق بل ليسوا مسلمين . (٣)

٢_ الاثنا عشرية:

وهو مسمى لم أقف عليه صريحاً عند علماء الفرق والمقالات المتقدمين، حيث لم

⁽۱) هـو أبـو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي إمام في الجرح والتعديل .شيخ الحفاظ .تتلمذ على شيخ الإسلام ابن تيمية مات سنة ٧٤٨هـ .انظر : شذرات الذهب (١٥٣/٦) ،الوافي بالوفيات للصفدي (١٦٣/٢). (٢) ميزان الاعتدال (٥،٦/١) .

⁽٣) موسوعة التاريخ الإسلامي، د. أحمد شلبي ، ط١٠،القاهرة ،مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٨ هـــ (١٥٢/٢).

أجد له ذكراً عند القمي في كتابه "المقالات والفرق" ،وكذا النوبختي في "فرق الشيعة" ، ولا الأشعري في "مقالات الإسلاميين"، وإن كان ذكر أسماء أئمتهم في الصنف الرابع والعشرون من الرافضة (١).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "فظهور هذا الاسم كان بلا شك بعد ميلاد فكرة الأئمة الاثنى عشر والتي حدثت بعد وفاة الحسن العسكري $^{(7)}$ حيث إنه قبل وفاة الحسن الم يكن أحد يقول بإمامة المنتظر إمامهم الثاني عشر ، ولا عرف من زمن علي ودولة بني أمية أحد ادعى إمامة الاثنى عشر $^{(3)}$

أما شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي^(٥) فيرى أن زمن ظهور الإمامية الاثني عشرية سنة ٢٥٥هـ (٦) ، وهي السنة التي زعمت الاثنا عشرية أنه ولد فيها إمامهم

^{(1.} ٤/1) (1)

⁽٢) الفرق بين الفرق ،ص٦٤.

⁽٣) هــو الحسن بن علي بن محمد بن علي أبو محمد العسكري أو الزكي، ولد بالمدينة سنة ٢٣٢هــ، في خلافة الوائـــق، وتوفي سنة ٢٦٠هــ. وهو الإمام الحادي عشر من أئمة الرافضة الاثني عشرية. انظر :التتمة في تواريخ الأئمة ،ص١٠٥-١٠٧.

⁽٤) منهاج السنة (٤/٩،٢).

⁽٥) هـ و عبدالعزيز بن أحمد ولي الله بن عبدالرحيم .يلقب بسراج الهند. كان كبير علماء الهند في عصره ، مطلعاً علمي كتب الشيعة ، متبحراً فيها. توفي سنة ١٣٣٩هـ .انظر : الأعلام (١٣٨/٤) ، مقدمة مختصر التحفة الاثني عشرية لحب الدين الخطيب ، ص ،يب.

⁽۲)ص ۲۱.

الثاني عشر(١)، والذي يزعمون حياته إلى اليوم وينتظرون خروجه.

يقول د. ناصر القفاري: "فإذا كان الأمر كذلك فينبغي أن يحدد التاريخ بسنة. ٢٦٠هـ ، لأن دعوى وجود الإمام الثاني عشر المنتظر إنما ظهرت بعد وفاة الحسن العسكري، والذي توفي سنة ٢٦٠هـ ٢٦٠.

وإن كان هذا المصطلح - اسم الشيعة - إذا أطلق اليوم -في نظر جمع كبير من الشيعة وغيرهم- لا ينصرف إلا إلى طائفة الاثني عشرية .

وممـن قال بهـذا الرأي من الشيعة "الطبرسي (٣)"(٤) ، و "كاشف الغطاء (٥)" في كتابه "أصل الشيعة "(١) و "محمد حسين العاملي" (٧).

أما شيخهم " نعمة الله الجزائري (^) " صاحب " الأنوار النعمانية " ، فقد جعل

⁽۱) انظر: الكيافي للكليني ، بيروت ، دار التعارف ،(۱/۱) ٥) ، والمفيد في الإرشاد، ط٣، بيروت ، مؤسسة . الاعلمي ، ١٣٩٩ هــ ، ص ٣٩٠.

⁽٢) أصول مذهب الشيعة (١٠٤/١).

⁽٣) هــو أبو على الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي.مفسر لغوي .إمامي ، لــه مصنفات ، منهــا : مجمع البيان في تفسير القرآن .توفي سنة ٤٨٥هـــ .انظر : الذريعة (٢٤٠/٢) ،الأعلام (١٤٨/٥).

⁽٤) مستدرك الوسائل، حسين النوري ، طهران ، المكتبة الأسلامية ، ١٣٨٢ هـ ، ٣١١/٣ .

⁽٥) هــو محمــد حســين بــن علــي الرضــا.إمامي ، أديب ، محتهد .توفي سنة ١٣٧٣هــ .انظر : الأعلام . (١٠٦،١٠٧/٦).

⁽٦) أصــل الشيعة وأصولها،محمد آل كاشف الغطا ، ط.١، القاهرة ، المطبعة العربية ، ١٣٧٧ هــ ، ص٩٢ ، حيث يقول : " يختص اسم الشيعة اليوم على إطلاقه بالإمامية ، وهو يعني "الأثنى عشرية" ".

⁽٧) الشيعة في التاريخ، محمد حسين الزين ، ط٢، بيروت ،دار الأثار للطباعة ، ١٣٩٩ هـ ، ص٢٤ ، حيث يقول: "انحصر اسم الشيعة بالإمامية الاثنى عشرية" ".

⁽٨) هو نعمة الله بن عبدالله بن محمد بن حسين الحسيني الجزائري. ولد سنة ١٠٥٠هـ. أديب مدرس . من فقهاء الإمامية ، نسبته إلى جزائر البصرة. توفي سنة ١١١٢هـ. من أشهر كتبه : الأنوار النعمانية انظر : معجم الأعلام، ٥٩٨٠٠

الشيعة اثنين وعشرين فرقة ، أصولهم ثلاث : غلاة ،وزيدية، وإمامية (١) .وغيرهم من المستشرقين مثل : "شترو ثمان (٢) (٣) .

أما هؤلاء الأئمة الاثنى عشر الذين يزعمون بأهم أئمتهم فهم: أمير المؤمنين علي البسن أبي طالب ، ويكنى بأبي الحسن ، ويلقب بالمرتضى ((77-8)ه)، ثم الحسن بن علي وكنيته وكنيته أبو محمد ، ويلقب بالزكي ، وقيل :بالمجتبى ((7-8)ه) ، ثم الحسين بن علي وكنيته أبو عبد الله ويلقب بالشهيد ((7-8)ه)، ثم علي بن الحسين (ويكنى بأبي محمد ،ويلقب بزين العابدين أو السحاد ((70-8)ه)، ثم محمد بن علي وكنيته أبو جعفر، ويلقب بالباقر ((70-8)8 عنفر بن محمد وكنيته أبو عبد الله ،ويلقب بالصادق ((70-8)8 هـ)، ثم موسى بن جعفر بن محمد وكنيته أبو إبراهيم ويلقب بالكاظم ((70-10)8 هـ)، ثم علي علي موسى بن جعفر أبو كنيته أبو إبراهيم ويلقب بالكاظم ((70-10)8 علي

⁽١) قال : "أما (الغلاة) منهم : السبأية ، الكاملية ، البيانية ، المغيرية ، الجناحية ، المنصورية ، الخطابية ، الغرابية ، الغرابية ، النصيرية ، الإسحاقية ، الغرابية ، المفوضة ، البدائية ، النصيرية ، الإسحاقية ، الإسماعيلية . (الزيدية) وهم ثلاث فرق : الجارودية ، السليمانية ، البترية . وأخيراً (الإمامية) . الأنوار النعمانية (٢/ ٢٤٥-٣٤) .

⁽٢) رودلف شــتروثمان.مـن المستشــرقين المتحصصين في الفرق ومذاهبهــا ، ولــه عنهــا مباحث .من آثاره:الزيدية ، وأربعة كتب إسماعيلية.انظر : المستشرقون ،نحيب العقيقي (٧٨٨/٢) ، موسوعــة المستشرقين ، عبدالرحمن بدوي ،ص٩٥.

⁽٣) انظر: دائرة المعارف الإسلامية (٦٨/١٤).

⁽٤) الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي.ولي الخلافة لستة أشهر بعد والده علي.مان محبوباً عند النبي الله .تــنازل لمعاوية عن الخلافة ، وخلع نفسه ، وسمي العام (عام الجماعة).مات رضي الله عنه بالمدينة سنة ٥٠ هـــانظر : سير أعلام النبلاء (٢٤٥/٣) ، تمذيب التهذيب (٢٩٥/٣) .

⁽٥) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.زين العابدين ، سمي بالسحاد لكثرة سحوده. ولد بالمدينة سنة ٣٨هـــ، وحضر مع أبيه كربلاء.مات بالمدينة سنة ٩٢هـــ أو ٩٥هــــ .انظر : سير أعلام النبلاء (٣٨٦/٤).

⁽٦) موسى بن جعفر أبو إبراهيم الكاظم .ولد بالأبواء ، وهي مترل ما بين مكة والمدينة سنة ١٢٨هــ ، وتوفي سنة ١٣٨هــ انظر : ميزان الإعتدال (٢٠١/٤) ،تقريب التهذيب ،ص٥٥.

ابن موسى (۱) وكنيته أبو الحسن، ويلقب بالرضا (۱۶۸-۲۰۳هـ)، ثم محمد بن علي (۲۱۰ وكنيته أبو وكنيته أبو وكنيته أبو التقي (۱۹۵-۲۲۰هـ)، ثم علي بن محمد (۱۳)، وكنيته أبو الحسن ، ويلقب بالهادي أو النقي (۲۱۲-۲۰۵هـ) ، ثم الحسن بن علي وكنيته أبو محمد، ويلقب بالعسكري أو الزكي (۲۳۲-۲۳هـ)، ثم محمد بن الحسن، وكنيته أبو القاسم ، ويلقب بالمهدي أو الحجة القائم المنتظر، ويزعمون أنه ولد سنة ۲۰۵ أو ۲۰۲ هـ ويقولون بحياته إلى اليوم. (۱۹۶

٣_ الإمامية:

أطلق لقب الإمامية على كثير من فرق الشيعة ،ولكن الذي يفهم من كتابات . في ما لله الله أصبح فيما بعد علما على الاثني عشرية (٥)

ومـن شيوخ الشيعة المعاصرين كاشف الغطاحيث يستعمل لقب الإمامية بإطلاق على الاثنى عشرية .(١)

⁽۱) هــو علــي بن موسى بن جعفر أبو الحسن، الملقب بالرضا.ولد بالمدينة سنة ١٤٨هــ، وتوفي سنة ٢٠٣ هـــانظر : تقريب التهذيب ،ص٥٠٠ ، التتمة في تواريخ الأئمة ،ص٨٧-٩٥.

⁽٢) هــو محمــد بن علي أبو جعفر.الجواد القانع أو التقي.ولد بالمدينة سنة ١٩٥هــ ، وتوفي سنة ٢٢٠هــ في. خلافة المعتصم .انظر : تنقيح المقال (١٨٨/١) ،التتمة في تواريخ الأئمة ،ص٩٧-٩٩.

⁽٣) علي بن محمد أبو الحسن الهادي أو النقي ،ابن علي الرضا.ولد بالمدينة سنة ٢١٢هـ ، وقيل :٢١٤هـ في خلافة المأمون ، وتوفي سنة ٢٥٤هـ . انظر:تنقيح المقال (١٨٨/١)،التتمة في تواريخ الأئمة،ص١٠١-١٠٤.

⁽٤) انظر: أصول الكافي ٢/٢٥١ وما بعدها ،تعريف بمذهب الشيعة الإمامية ،أحمد محمد التركماني ، ط١، عمان جمعية عمال المطابع التعاونية ، ١٤٠٣ هـ ،ص١٠١٠، مقالات الإسلاميين للأشعري (١/٩٠-٩١) ، الملل والنحل (١٩٠/١)، والموسوعة الميسرة (١/٥٥-٥١)، قاموس المذاهب والأديان ١١-١٦.

⁽٥) انظر :أوائل المقالات ،ص ٤٤.

⁽٦) أصل الشيعة وأصولها ص ٩٢.

وعند جمع آخر من المؤلفين في الفرق ، من غير الرافضة أشار إلى ذلك السمعاني في "الأنساب" ، فقال: "وعلى هذه الطائفة - يقصد الاثني عشرية - يطلق الآن الإمامية"(١).

وذكر صاحب مختصر التحفة الاثني عشرية إلى أن الاثنى عشرية هي المتبادرة عند إطلاق لفظ الإمامية. (٢)

ومن المؤلفين من لم يخصه بالإثني عشرية، بل هو أعم وأشمل. وعلى سبيل المثال يقول الأشعري: "وهم يدعون الإمامية لقولهم بالنص على إمامة على بن أبي طالب". (٣)

وكذا الملطي، حيث قال: "والرافضة ثمان عشرة فرقة يتلقبون بالإمامية (١٠). أما الشهرستاني، فذهب إلى أن: "الإمامية هم: القائلون بإمامة على الله نصاً ظاهراً وتعييناً صادقاً، من غير تعريض بالوصف، بل إشارة إليه بالعين ". (٥)

ويقول ابن المرتضى (١): "والإمامية سميت بذلك لجعلها أمور الدنيا كلها للإمام، وأنه كالنبي، ولا يخلو وقت من إمام يحتاج إليه في أمر الدين والدنيا . (٧)

⁽١) الأنساب (١/٤٤٨).

⁽۲) ص ۲۰.

⁽٣) مقالات الإسلاميين (١/٨٦).

⁽٤) التنبيه والرد ،ص١٨.

⁽٥) الملل والنحل (١٦٢/١).

⁽٦) ابن المرتضى : أحمد بن يحيى المرتضى .من كبار شيوخ الشيعة الزيدية . حتى كانت مصنفاته الفقيهة عمده زيدية اليمن . توفي سنة ٨٤٠هـ . انظر : البدر الطالع للشوكاني (١٢٢/١) .

⁽٧) المنية والأمل ص ٢١.

فمن الكتاب من نظر أن سبب التسمية هو مسألة النص، ومنهم من اعتبر في سبب التسمية قولهم بأن أمور الدنيا كلها للإمام، وهي أقوال متقاربة، وعلى كل فهو لقب لم يشتهر إلا في وقت متأخر.

يقول ابن أبي الحديد^(۱): "لم تكن مقالة الإمامية ومن نحا نحوهم من الطاعنين في إمامـــة الســـلف مشـــهورة حينـــئذ - يعـــي في العصر الأموي - على هذا النحو من الاشتهار". (۲)

٤_ الجعفرية:

نسبة إلى جعفر بن محمد الصادق الصادق، إمامهم السادس، -حسب زعمهم. وهذا الاسم من أحب الأسماء إليهم بخلاف الرافضة ،الذي يتأذون منه .

وقد كان الناس يطلقون على من يدعي التشيع لجعفر الصادق " جعفري حبيث". جاء في أصول الكافي أن بعض الشيعة اشتكى من التسمية بــ "جعفري حبيث" لجعفر، فقال: " ما أقل والله من يتبع جعفراً منكم ، إنما أصحابي من اشتد ورعه وعمل خالقه ، ورجا ثوابه . فهؤلاء هم أصحابي "(٣).

وقد أكد صاحب دائرة المعارف الشيعية أن الاثني عشرية يقصد بما نفس ما يقصد بالجعفرية. (١٤)

⁽١) ابن أبي الحديد : هو عبدالحميد بن هبة الله بن محمد الحسين المدئني المعروف بابن أبي الحديد . كان من غيلاة الشيعة وأعيان المعتزلة . توفي ببغداد سنة ٢٥٦هـ . انظر : البداية والنهاية (١٦٠/١٣) ، الأعلام (١٨٩/٣) .

⁽٢) شرح نمج البلاغة، ابن ابي الحديد ،تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط١، بيروت ، دار الجيل ، ١٤٠٧ هـــ (٢/٤).

⁽٣) أصول الكافي (٧٧/٢).

⁽٤) (١٠٧/٢)وانظر أيضاً :الفرق الإسلامية ،حسن صادق ،ط٣، القاهرة ، مكتبة مدبولي ،١٤١٨ هـــ ،ص٧٥.

يقول الخميني (١) مفتخراً: " نحن نفحر بأن مذهبنا جعفري ، ففقهنا هذا البحر المعطاء بلاحد ، وهو من آثار جعفر الصادق". (٢)

وهناك ألقاب أخرى للاثني عشرية أطلقت عليهم ، منها : - القطعية :

سموا بناء على المحمد ا

يقول المسعودي: "وفي سنة ستين ومائتين قبض أبو محمد الحسن بن علي ، وهو أبو المهدى المنتظر ، الإمام الثاني عشر عند القطعية من الإمامية ". (°)

⁽١) الخمسيني : من رجالات الرافضة المعاصرين . قاد ثورة شيعية في ايران تسلمت زمام الحكم وله كتاب : كشف الأسرار والحكومة الاسلامية وقال بفكرة ولاية الفقيه . كشفت أقواله عن نزعة شيعية متعصبة ، أدت إلى قسيام حرب استمرت ثماني سنوات مع العراق . انظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة (١/ ٥٧) .

⁽٢) الوصية الإلهية ،الخميني ،٥٥.

⁽٣) انظر في ذلك : مؤتمر النجف ،ص١٠١ ، من الخطوط العريضة لمحب الدين الخطيب، القاهرة ، ١٣٨٨ هـ (٤) انظر في ذلك : مقالات الاسلاميين (١٠٩١/١) ، الملل والنحل (١٦٩/١) ، التبصير في الدين ص٣٣ ،

المقــالات والفرق للقمي ، ص٨٩ ، مروج الذهب (٢٢١/٣) ، المغني للقاضي عبدالجبار، الدار المصرية للتاليف والنشر، (٢٦/٢٠) .

⁽٥) مروج الذهب ١٩٩/٤.

ومن الكتاب من اعتبر القطعية من فرق الإمامية الرافضة وليس من ألقاب الاثني عشرية . (١)

وغير بعيد أن القطعية هم الاثنى عشرية ومن أسلافهم ،حيث قضوا بإمامة موسى .

ولكن لا يستبعد كذلك ونتيجة لاختلاف الشيعة بعد موت كل إمام أن تكون القطعية كذلك انقسمت وانفصلت عنها فرق لم تعتقد بالاثني عشر إماماً ، أي أنه هناك من فرق القطعية من هو ليس اثنى عشرياً، فالقطعية بناء على ذلك أعم من الاثنى عشرية والله أعلم.

ومن ألقاهم أيضاً:

٧- الخاصة : وهذه التسمية أطلقوها على أنفسهم ومن يدين بمذهبهم .

ففي دائرة المعارف الشيعية: "الخاصة في اصطلاح بعض أهل الدراية الإمامية الاثني عشرية ، والعامة أهل السنة والجماعة" (٢).

وهناك ألقاب أحرى للاثني عشرية تطلق عليهم في بعض البلدان ، مثل : المتاولة، ويطلق على شيعة بلاد بعلبك وحبل لبنان ، وهوجمع متوالي اسم فاعل من توالي مأحوذ من الولاء ، والموالاة وهو الحب لموالاهم حسب زعمهم - أهل البيت، وقيل: إنهم سموا

⁽۱) مختصر التحفة، الف أصله بالفارسيه شاه عبدالعزيز الدهلوي نقله الى العربية محمد الاسلمي ، اختصره محمود شـــكري الالوسي ، تحقيق محب الدين الخطيب ، ط۲، المطبعة السلفيه ، ۱۳۸۷ هـــ ، ۱۹-۲۰ ، وانظر: الفرق في الميزان ،محمود رسلان ،ص ۱۰۵.

⁽٢) دائرة المعارف ٢٢/١٧.

بــذلك لأنهــم كانوا يقولون في حروبهم (مت ولياً لعلي) فسمي الواحــد منهم متوالياً لذلك (١).

⁽٣) انظر :أعيان الشيعة (٢٢/١).

المبحث الثاني نشاة الرافضة (١)

لم تظهر أصول الرافضة ومعتقداتها فجأة ، بل مرت بمراحل عدة ، حيث إن الرافضة كفرقة لم تظهر هكذا فجأة . وقد اختلف الكتاب والمؤرخون من الشيعة وغيرهم في أصل نشأة هذه الطائفة.

وسأبدأ بذكر الآراء في نشأتهم عند كتابهم .

المطلب الأول: آراء الرافضة في نشأة التشيع:

اختلفت آراء كتابهم حول نشأة الرافضة على النحو الآتي :

الرأي الأول :

أن التشييع قديم ، وجد قبل رسالة النبي في ، وأنه ما من نبي إلا وعرض عليه . الإيمان بولا ية على في , وساقوا في هذا روايات عدة يروونها بطرقهم ،التي تختلف في مجموعها عن روايات وطرق أهل السنة.

ومنها ما جاء في الكافي للكليني عن أبي الحسن قال : ولاية على مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولن^(۲) يبعث الله رسولاً إلا بنبوة محمد في ووصية على عليه السلام" ^(۳) وقوله " لن يبعث الله رسولاً " تفيد التأبيد ، ويوحي بالكذب ، فهل دخل في علم الله تعالى ؟! فلو قال : لم يبعث الله رسولاً ، وكأنه استقرأ الكتب السابقة ، ووجد فيها ما يدعيه! .

⁽١)قام الدكتور ناصر القفاري بعرض الآراء في نشأة الرافضة بتوسع ،فيما يزيد عن عشرين صفحة ،وقد أفدت من هذه الدراسة منعا للتكرار ففيما ذكره الغنية ،مع بعض الإضافات أشرت إليها في موضعها.

⁽٢) هكـــذا في الرواية فان كانت لن فلن تفيد النفي في الاستقبال ومضمونها أن باب النبوة لازال مفتوحاً وهذا كفر صريح وان كانت (بلم) فهي مجرد دعوى لايؤيدها شيئ من نصوص الشرع ولا الواقع ولا العقل .

⁽٣) أصول الكافي ٥٠٧/١ .

وما جاء في بحار الأنوار أن رسول الله على قال - حسب زعمهم-: " يا على ما بعث الله نبياً إلا وقد دعاه إلى ولايتك طائعاً أو كارهاً ".(١)وهو خبر مقطوع.

فهـــل يا ترى يمكن أن يكره النبي ما يدعوه إليه ربه ؟! إن النبي لا يستجيب إلى دعوة ربه كارهاً ، بل كيف يكره النبي دعوة ربه .

وثانياً: هـذا يعود إلى صدق الخبر وهذا الخبر لايثبت فان القرآن قد جاء غير البشارة بالنبي على التوارة والانجيل بل والتصريح باسمه في بعض المواطن و لم يرد في موطن واحد الاشارة إلى وصي أو الى على أو ما إلى ذلك .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية في هذا المقام: "هذه كتب الأنبياء التي أخرج الناس وما فيها من ذكر النبي في ليس في شيء منها ذكر علي . وهؤلاء الذين أسلموا من أهل الكتاب لم يذكر أحد منهم أنه ذكر علي عندهم ، فكيف يجوز أن يقال : إن كلاً من الأنبياء بعثوا بالإقرار بولاية علي ، ولم يذكروا ذلك لأممهم ، ولا نقله أحد منهم ". (٢) والله تعالى أخذ الميثاق على الأنبياء عليهم السلام لئن بعث محمد وهم أحياء والله تعالى أخذ الميثاق على الأنبياء عليهم السلام لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه . (٦) قال تعالى : ﴿ وَإِذْ أُخَذَ اللهُ مِيثَاق النّبِيّانَ لَما آءَاتيّاتُكُم مِّن كِمَا مَعَكُمُ لَتُؤُمِّنُ بِهِ وَلَتَنصُرُنّهُ وَ عَلَى ذَالِكُمْ إِصْرِى قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشَهَدُواْ وَأَناْ مَعَكُم مِّن الشّهدِينَ في الله عَلَى ذَالِكُمْ إِصْرِى قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشَهَدُواْ وَأَناْ مَعَكُم مِّن الشّهدِينَ في الله عمران (١٨)] .

بــل لقــد ذهب بعض كتابهم في زعمه إلى أن الشيعة وحدت منذ حلق آدم عليه الســـلام، ونســبوا إلى ابــن عــباس الله أنه قال : "لما حلق الله آدم ونفخ فيه من روحه

⁽١) بحار الأنوار (٦٠/١١).

⁽٢) منهاج السنة (٤/١٤).

⁽٣) انظر : تفسير الطبري (٦/٥٥٧) وما بعدها .

وعطس، فقال : الحمد لله، فقال له ربه: يرحمك ربك. فقال آدم: هل خلقت خلقاً هو أحب السيك مني؟ قال : نعم ولولاهم لما خلقتك . قال يارب فأرنيهم ، فأوحى الله عز وجل إلى الملائكة أن ارفعوا الحجب ، فلما رفعت إذا بخمسة أشباح أمام العرش ، فقال : يارب من هــؤلاء ؟ قــال عــز وجل: ياآدم هذا محمد نبيي ، وهذا علي أمير المؤمنين ابن عم نبيي ووصيه ، وفاطمة بنت النبي ، وهذان الحسن والحسين ابنا علي وولدا بنت نبيي. (١)

ولقد زعم هذا الرافضي أن الأنبياء كلهم تشيعوا للأئمة من نوح وإبراهيم وموسى. وعيسى عليهم السلام . (٢)

الرأي الثاني: لبعض كتاب الشيعة أيضاً:

يقول القمي: "فأول الفرق الشيعة ، وهم فرقة علي بن أبي طالب المسمون شيعة علي في زمان النبي في وبعده ، معروفون بانقطاعهم إليه ، والقول بإمامته ، منهم المقداد بن الأسود الكندي ، وسلمان الفارسي ، وأبو ذر جندب بن جنادة الغفاري (7), وعمار بن ياسر المذحجي، وهم أول من سموا باسم التشيع من هذه الأمة (3).

ويقــول محمد حسين آل كاشف الغطاء:" إن أول من وضع بذرة التشيع في حقل الإســلام هو نفس صاحب الشريعة يعني أن بذرة التشيع وضعت مع بذرة الإسلام حنبا

⁽۱) انظر :بحار الأنوار (۳۲۰/۲۶)، متى وجدت الشيعة ،اسماعيل البغدادي ،ط۱، بيروت ، دار الزهراء ، ۱٤٠٦ هــ ،ص۸۰۸. وانظر مزيد تفصيل هذا الرأي :أصول مذهب الشيعة (۷/۱-۲۶).

⁽٢) انظر : متى وجدت الشيعة ،ص٣٨-٣٣٤ .

⁽٣) هـــو جندب بن جنادة بن سفيان من بني غفار . صحابي . أول من حيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحــية الاسلام . سكن دمشق ، واستقدمه عثمان إلى المدينة . بالربذة إلى أن مات سنة ٣٢هــ . انظــر : سير أعلام النبلاء (٢٦/٢) ، تمذيب التهذيب (٩٠/١٢) الاعلام (٢٠/١٢) .

⁽٤) المقالات والفرق ص ١٥، وفرق الشيعة للنوبختي ص ١٧.

إلى حنب وسواء بسواء ، ولم يزل غارسها يتعاهدها بالسقي والري حتى نمت وازدهرت في حياته ثم أثمرت بعد وفاته (١).

ولعل أول من قال بهذا الرأي القمي في كتابه " المقالات والفرق " ، والنوبختي في كتابه " فرق الشيعة " (٢) . وغيرهم (٣)

بــل زاد بعضـهم: أن النبي هو أول من أطلق اسم الشيعة على أتباع أهل البيت ، واستدلوا بمــا رواه السيوطي (ئ) في تفسـيره " الدر المنثور " للآيــة الكريمــة (أُولَتهِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلبَرِيَّةِ ﴿) [البينة ٧] . قال : أخرج ابن عساكر (٥) بسنده عن جابر ابن عبد الله (٦) قال: كنا عند النبي ها فأقبل علي ، فقال النبي ها : "والذي نفسي بيده إن هــذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة "، وفيه نزلت (إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا النبي اللهُ كَا عَنْدُ البَرِيَّةِ ﴿) [البينة ٧] (٧)

⁽١) أصل الشيعة ٤٣، وانظــر : هوية التشيع للوائلي ٢٧، الشيعة في التاريخ للزين ٢٦،نشأة الشيعة والتشيع ، محمد باقر الصدر ،بيروت ، دار الغدير ، ١٤١٥ هـــ ،ص١٠٥ وما بعدها.

⁽٢) فرق الشيعة ص١٥ ، المقالات والفرق ص١٥ .

⁽٣) انظر : أعيان الشيعة ، محسن الأمين العاملي ، دمشق ، مطبعة ابن زيدون ،(١٣/١).

⁽٤) السيوطي : هـــو عبدالــرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي ، جلال الدين امام حافظ مؤرخ أديب . موسوعي مكثر من التأليف . نشأ في القاهرة يتيماً وتعلم بما . توفي سنة ٩١١هــ . انظر : الاعلام (٣٠٢/٣) .

^(°) ابـــن عســــاكر : هو أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله المعروف بابن عساكر . الشافعي ، المحدث ، الحافظ ، الفقيه ، المؤرخ . من مصنفاته تارخ دمشق وأحبارها . توفي سنة ٥٧١هــــ انظر : سير أعلام النبلاء (٣٥٤/٢) ، وفيات الأعيان (٤٤١/٣) .

⁽٦) حابر بن عبدالله : هو حابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام الأنصاري الحزرجي . من المكثرين من الرواية عن السببي صلى الله عليه وسلم . غزا تسع عشرة غزوة . توفي عام ٧٨هـ . انظر : الاصابة (٢/٤٥) ، سير أعلام النبلاء (١٨٩/٣) ، الأعلام (٤/٢).

⁽٧) حقيقة الشيعة الاثني عشرية ، أسعد وحيد القاسم ،ط٥، بيروت ، مؤسسة الغدير، ١٤٢٠ هـــ ،ص١٥٠.

ونفس الرأي يراه االدكتور كامل الشيي ، وهو رافضي أيضاً ، فيقول : إن التشيع بعدناه الذي حددناه من نصرة على والتشيع له قد كان قديماً قدم الاسلام ، فظهر على شكل دعوة سياسية في أول لحظة بدا من المناسب أن يظهر للناس ، وقد كان الأربعة الأوائل من شيعة على ، وهم : سلمان الفارسي ، وأبو ذر ، وعمار بن ياسر ، والمقداد ابسن أسود يتصرفون في حياة النبي باعتبارهم شيعة تصرفهم في نهاية الأمر حين انكشف تشيعهم واضحاً ، وكان ذلك يعرف عنهم ". (١)

ويقول في موضع آخر:" إن التشيع قد عاصر بدء الاسلام ، باعتباره جوهراً له ، وأنه ظهر كحركة سياسية بعد أن نازع معاوية علياً في الإمارة وتدبير شؤون المسلمين ، ويتبين بعد ذلك أن تبلور الحركة السياسية تحت اسم الشيعة كان قبل قتل الحسين عليه السلام مباشرة ، وإن كانت الحركة سبقة الاصطلاح ... إن التشيع كان تكتلاً إسلامياً ظهرت نرعته أيام النبي في ، وتبلور اتجاهه السياسي بعد قتل عثمان ، واستقل الاصطلاح الدال عليه بعد قتل الحسين ". (٢)

وذهب الدكتور "عبدالعزيز الدوري الشيعي" إلى تقسيم التشيع إلى روحي بدأ أيام النبي الله المناسي حدث بعد مقتل الإمام على ". (") ويتضمن ذلك فترة قتل الحسين ،حيث يعتبرها امتداداً للفترة السابقة.

⁽۱) الصلة بين التصوف والتشيع ص۱۹، وانظر كذلك : عقائد الإمامية الاثني عشرية للزنجاني ،ط۱، بيروت ، مؤسسة الاعلمي ،۱۳۹۷ هـــ ، ص۲۷۱ ، وهوية التشيه للوائلي ص۲۹ ،التشيع ،عبدالله الغريفي ،ط۳، بيروت دار الثقلين ، ۱٤۱٥ هـــ ،ص۷۷-۹۰ وساق الأدلة على ذلك.

⁽٢) الصلة بين التصوف والتشيع ، ص١٩.

⁽٣) الصلة بين التصوف والتشيع ص١٩ ، مقدمة في تاريخ صدر الاسلام،عبدالعزيز الدوري ، بيروت ، دار الطلبيعة ، ١٩٦٩ م ، ص٧٧ ، السبدعة ، جعفر الباقسري ،ط١، بسيروت ، دار الثقلين ، ١٤١٥ هـ. ، ص ٤٢١ .

وكـــذلك ذهـــب إلى هذا القول " جعفر الباقري في كتابه " البدعة " (١) ، و د. عبدالله الفياض (٢) ، ومحمد حسين المظفر (٣) ، ومحمد حسين الزين العاملي (٤) ، والوائلي في هوية التشيع .(٥)

وظاهر من هذا أن علماء الرافضة أرادوا أن يجعلوا لمذهبهم ارتباطاً بالرسول عليه الصلة والسلام. محاولين بذلك إعطاء التشيع صبغة شرعية بهذه الدعوى ، وحاولوا تأييدها وإثباتما بكل وسيلة ، بل إلهم وضعوا في ذلك روايات عدة نسبوها إلى النبي في ، وهي روايات مجهولة، بل أكثرها موضوع ، أو مطعون فيه . (٢)

وهـو رأي لاسـند له من الكتاب ولا السنة ، كما أن الوقائع التاريخية ليس فيها ما يـؤيده، ومن الثابت تاريخياً أنه لم يكن للشيعة وجود زمن أبي بكر وعمر وعثمان ... يقـول ابـن تيمية : " ففي خلافة أبي بكر وعمر لم يكن أحد يسمى من الشيعة ، ولا تضاف الشيعة إلى أحد ". (٧)

يقول د. النشار: "أتى الاسلام لكي يرفع الحجز بين الناس، فلا هاشمي ولا قرشي ولا تيمي ولا غيره، ولا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى، فلم يكن هناك شيعة لا روحية ولا سياسية، ولم تظهر كلمة الشيعة كمصطلح على الاطلاق إبان ذلك الوقت ". (^)

⁽۱) ص۲۲٤ .

⁽٢) انظر : مقدمة كتاب تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة ، عبدالله فياض ،ط٢، بيروت ، مؤسسة الاعلمي ،

⁽٣) انظر : تاريخ الشيعة ص٩ .

⁽٤) الشيعة في التاريخ ، ص٢٩ ، ٣٠ .

⁽٥) ص۲۹.

⁽٦) انظر مثلاً : الفوائد المجموعة للشوكاني ص٣٤٢ ، الموضوعات لابن الجوزي ٣٣٨/١ وما بعدها ، ومقدمة ابن خلدون، تحقيق حجر عاصى ، بيروت ، دار مكتبة الهلال ، ١٩٩١ هـ ، ٢٧/٢ .

⁽V) انظر : منهاج السنة (Y)).

⁽٨) نشأة الفكر الفلسفي (١٤،١٥/١).

وما قالوه قد يكون منصرفاً إلى المعنى اللغوي للتشيع، لكن بالمعنى الاصطلاحي لم يظهر من كلام هؤلاء ما يوحي بأن النبي نص على خلافة علي بعده ، كما أن التشيع بمعناه الاصطلاحي لم يظهر إلا بعد خلافة على ﷺ.

وعمار بن ياسر هم ، كان عاملاً لعمر بن الخطاب في الكوفة (۱)، وسلمان الفارسي في المدائن (۲)، فكيف بسرءا مسن عمسر بن الخطاب هم ، كما هي دعسوى الرافضة؟! (۳)

الرأي الثالث:

انفرد هِـــذا الرأي ابن النــديم الشيعي ، حيث ذهب إلى أن التشيع ظهــر يوم الجمل (٤).

قال: "إن علياً قصد طلحة والزبير ليقاتلهما حتى يفيئا إلى أمر الله حل اسمه ، فسمي من اتبعه على ذلك الشيعة ، فكان يقول : "شيعتي" ، وسماهم عليه السلام - "الأصفياء الأولياء ، شرطة الخميس ، الأصحاب " . (°)

⁽١) انظر: أسد الغابة لابن الأثير (٤٦/٤)، الإصابة لابن حجر، بيروت، دار الكتاب العربي (٥٦/٢).

⁽٢) طبقات ابن سعد، بيروت ، دار صادر، (٨٧/٤).

⁽٣) انظر في نقض هذه الدعاوى وأمثالها: المنية والأمل لا بن المرتضى ص١٢٤، والوشيعة في نقد عقائد الشيعة موسى جيار الله ، القاهرة ، مكتبة الكليات الازهريه ، ١٩٨٤ هي، ، ص٥٠ . وانظير :أصول مذهب الشيعة (١٤٤٦-٦٧).

⁽٤) يــوم الجمل أ, وقعــة الجمل: حدثت بسبب طلب الثأر من قتلة عثمان بن عفان رضي الله عنــه ، ترأس ذلــك الأمر معاوية بن أبي سفيان إذ لم يذعن لبيعة علي حتى يقتص من قتلة عثمان ،وخرجت كذلك أم المؤمنين عائشــة وطلحــة والــزبير إلى البصــرة مغاضبين لنفس الأمر ،الذين اقتنعوا بعــد ذلك بكلام علي رضي الله عنه،وهمــوا بالرجوع لولا تحرك عناصر الفتنة فلم يشعر الطرفان إلا والمناوشات قد بدأت وانتهى الأمر .موقعــة الجمــل نسبة إلى الجمل الذي كانت تركبه أم المؤمنين عائشة وسقط فيها عشرات الألاف من الطرفين وقتل فيها طلحة والزبير . انظر : تاريخ الطبري (٢٠/١٥ ٥٠٠) الكامل لابن الأثير (٢٣٢،٢٤٣/٣) فتح الباري (٢٨٤) .

⁽٥) الفهرست لابن النديم ،ص١٧٥ .

ولم أقسف على من ذكر هذا غير ابن النديم ، حيث زعم أن علياً أطلق لقب الشيعة على أنصاره ، حيث قال "شيعتي" .وذلك يوم الجمل.

وظاهر أن دعوى ابن النديم غير صحيحة ، لأنه إن صحت دعواه أن علياً قال "شيعتي"، فهو قول لايدل على بداية التشيع ، وغاية ما فيه أنه استخدمها على المعنى اللغوي ، وهو الأنصار ، لا المعنى العقدي الذي يدعيه الرافضة ، بدليل ذكره لألقاب أخرى تدل على ذلك كالأصحاب والأولياء.

والوثائق التاريخية أثبتت أن لقب " شيعتي" ، و " الشيعة " كما استعمله على السيعة السيعمله على السيعمله معاوية " هذا ما السيعمله معاوية في أيضاً . فقد جاء في وثيقة التحكيم بين علي ومعاوية " هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب ، ومعاوية بن أبي سفيان وشيعتهما ... " .

وفي رواية أحرى: "هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، قاضي علي على أهل العراق، ومن كان من شيعتهم من المؤمنين والمسلمين، وقاضي معاوية على أهل الشامين أهل الشامين أهل الشامين (١)

الرأي الرابع:

يـــذهب أصحابه إلى أن التشيع ظهر بعد وقعة صفين (٢) وممن قال هذا :عبدالله انعمة (٦)، وعبدالله الغريفي (١٤).

⁽۱) انظر: تاريخ الطبري ٥/٥٥-٥٤ ، مجموعة الوثائق السياسية ،محمد حميد الله ،ط٥، بيروت ، دار النفائس ،

⁽٢) صفين : مكان بالقرب من شاطئ الفرات الأيمن . دارت فيه معركة صفين بين أتباع علي رضي الله عنه ومعاويـــة وانتصـــر فيها معاوية بن أبي سفيان بعد قتال مرير سنة ٣٦هـــ. الموسوعة العربية الميسرة (١١٢٦/٢). وانظـــر : المعركة ص

⁽۳) روح التشيع ،ص۲۲.

⁽٤) التشيع ،عبدالله الغريفي ،ص١١،٢٢٠.

وقريب من هذا القول من قال :إن التشيع ظهر في خلافة على الله ،حيث توفرت الظروف الملائمة لظهور التشيع حسب زعمهم. (١)

الرأي الخامس:

يرجع ظهرور التشيع إثر مقتل الحسين . وإلى مثل هذا الرأي ذهب مصطفى الشيبي ، حيث ذهب إلى أن دلالة الاصطلاح " شيعة " قد بدأ بحركة التوابين (٢)، التي ظهرت سنة ٦١هد، وانتهت بالفشل سنة ٦٥هد . (٣)

الرأي السادس:

يـــؤرخ صــاحب هذا الرأي ولادة التشيع بزمن جعفر الصادق ، حيث قام فيه تلميذه هشام بن الحكم (٤) بدور واضع قواعد التشيع .قال كهذا عبدالله نعمة .(٥)

المطلب الثاني : آراء غير الرافضة في نشأة الرفض أو التشيع :

القول الأول:

إن التشييع ظهر بعد وفاة النبي ﷺ، ونتيجة للإختلاف فيمن يخلفه في الإمامة والخلافية .

⁽١) انظر :التشيع ،عبدالله الغريفي ،ص٢١حيث نسب القول إلى الشهيد الصدر ، في "بحث حول الولاية".

⁽٢) حـركة التوابين: تكونت بعد مقتل الحسين بالكوفة وهم جماعة آلمهم ما انتهى إليــه أمر الحسين وتعاهدوا علـــ الانتقام له والقصاص من قتلته فقاموا بقيادة سليمان بن صرد والتحمــوا مع الجيش الأموي وانتهى الأمر بقتل قائدهم. انظر: مروج الذهب (١٠٠١٠١٣)،أزمنة التاريخ الإسلامي ،ص٩١.

⁽٣) انظر : الصلة بين التصوف والتشيع ص١٢٠.

⁽٤) هشام بن الحكم .أصله كوفي ، وسكن بغداد ، وتربى في أحضان بعض الزنادقة.كان في الأصل على مذهب الجهمية ، ثم قال بالتحسيم.نقلت عنه مقالات ضالة.توفي سنة ١٧٩هـــ .انظر : رجال الكشي ،ص٢٥٥-٢٨٠ر رحال النحاشي ،ص٣٥٨ ،لسان الميزان (١٩٤/٦).

⁽٥) انظر :التشيع ،عبدالله الغريفي ،ص٢٤.

وممن قال هذا الرأي: ابن خلدون ، وأحمد أمين ، والدكتور حسن ابراهيم (١)، ومحمد عبدالله عنان (٢) ، والباطنيان :عارف تامر (٣) ، و" محمد حسن الأعظمي (٤)" في كتابه " الحقائق الخفية" .قال : " وتشيع يومئذ لعلي جميع بني هاشم وبني المطلب ، وانضم السيهم السربير بن العوام (٥) ، وثلاثة عشر رجلاً ، أو اثني عشر رجلاً من المهاجرين والأنصار ، فأرادوا علياً للخلافة ... "(١).

وذهب إلى هـذا الرأي أيضاً بعـض المستشرقين أمثـال: برنارد لويس (٧)، وجولد تسيهر (٨) مع آخرين (٩).

وقد بنوا هذا القول على ما قاله البعض من أحقية قرابة رسول الله على بالخلافة بعده .

يقــول ابــن خلدون : " اعلم أن مبدأ هذه الدولة – يعني دولة الشيعة – أن أهل البيت لما تــوفي رسول الله على كانوا يرون أنهم أحق بالأمر ، وأن الخلافة لرجالهم دون

⁽١) انظر : تاريخ الاسلام، حسن ابراهيم حسن ،ط١٦، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٤١١ هـ ،٧١/١٠

⁽٢) تاريخ الجمعيات السرية ،محمد عبدالله عفان ، دار ام البين للنشر ، ٢٦٠٠.

⁽٣) انظر : معجم الفرق الإسلامية ،عارف ثامر ، بيروت ،دار المسيره ، ص١٠٨٠

⁽٤) ذكرت هذين الباطنيين هنا لأن الرافضة الاثني عشرية لايعتبرون الغلاة منهم .انظر :تاريخ الإسلام (٤/٥٥/١).

^(°) الــزبير : هو الزبير بن العوام بن خويلد القرشي . صحابي شجاع . أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأول من سل سيفه في الإسلام . شهد بدرا وما بعدها . قتــل غيلة يوم الجمل عام ٣٦هــ . انظــر : سير أعلام النبلاء (٤١/١) ، الاصابة (٦/٤) الاعلام (٣/٣) .

⁽٦) انظر: ص٢٠٢.

⁽٨) حسولد تسيهر: مستشرق مجري. انتقل إلى سوريا وفيها إلى مصر وحيث الأزهر والتقى بمحمد عبده. من آثـــاره: الاساطير عند اليهود، آداة الجدل عند الشيعة. العقيدة والشريعة في الاسلام. انظــر: المستشرقون: نجيب العقيقي (٩٠٧/٩، ٩٠٧). وانظر كلامه في :العقيدة والشريعة، ص١٧٤.

⁽٩) انظر: تاريخ الفكر الفلسفي ، محمد على أبو ريان ، ص١٢٥ ،انظر : دائرة المعارف الاسلامية (١٤/٥٥).

melan " .(1)

ويقول أحمد أمين: "كانت البذرة الأولى للشيعة الجماعة الذين رأوا بعد وفاة النبي أن أهل بيته أولى الناس أن يخلفوه ". (٢)

ويقول برنارد لويس: " بدا التشيع بعد وفاة محمد الله كحركة سياسية بانتخاب على للخلافة بعد النبي " . (٣)

وهـذه دعوى غير صحيحة ، لأن كون أحد من الناس يكون له رأي أو هوى في أحـد ممـن يراه أهلاً للخلافة ، ليس دليلاً على نشأة التشيع. فإن سعد بن عبادة (٤) الحكان يرى أن له حقاً في الخلافة ، وقد ناصره على ذلك جماعة من الأنصار ، كما هو معلـوم في خبر السقيفة ، ولكن أحداً منهم لم يدع أن له حقاً في الخلافة بنص من النبي واخـتلاف الآراء في هـذا أمر طبعي ، مع عدم وجود النص ، إلا أنه لما رشح أبو بكر الفقوا عليه ، لعدم وجود من يدانيه في المقام فاتفقوا عليه وانقادوا له هي ومنهم على في وبايع أبا بكر في على ملاً من الأشهاد.

ولـو كانت دعواهم صحيحة في أن التشيع ظهر باعتقاد أحقية القرابة في الإمامة لظهـر هـذا القول زمن أبي بكر وعمر، فإن الآراء التي كان لها توجه إلى غير أبي بكر اختفت بعد أن تمت البيعة لأبي بكر الله.

⁽١) العبر، الذهبي ، تحقيق أبو هاجر زغلول ، بيروت ،دار الكتب العلمية ، (١٧٠،١٧١/٣) .

⁽٢) فجر الاسلام ص٢٦٦، وانظر ما قاله في ضحى الاسلام (٢٠٩/٣) أن التشييع نشأ بعد مقتل عثمان .

⁽٣) . Lewis.B . The Origins Of Ismalilism . Prr . وهـــذا كذب واضح ، فلم يذكر أحد من أهل التاريخ أن علياً انتخب للخلافة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.

⁽٤) سسعد بن عبادة بن دليم بن حارثة ،أبو القيس الأنصاري الخزرجي ،المدني ، سيد الخزرج .أحد النقباء ليلة العقبة. كان شريفاً مطاعاً .له أحاديث يسيرة .توفي بحوران سنة ١٤هـ. انظر :سير أعلام النبلاء (٢٧٠/١) أسد الغابة (٣٥٦/٢) ، مقذيب التهذيب (٤٧٥/٣).

وقد تواتر عن على الله قال على منبر الكوفة: " حير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر "(١).

ولعل مستند أصحاب هذا الرأي ما ورد في تاريخ اليعقوبي (٢) بأن جماعة منهم: سلمان وأبو ذر وعمار والمقداد تخلفوا عن بيعة أبي بكر، ومالوا إلى على (٣).

وذكر ذلك أيضاً المسعودي (٤) فاعتبر هذا التخلف عن أبي بكر وذلك الميل مع على بن أبي طالب تشيعاً له وبداية لحركة الشيعة.

وروايات اليعقوبي والمسعودي فيها ما يوحي بالجنوح إلى الرفض وفيما ينفردان به من نقول.

ليس هذا فحسب بل قد أكد الدكتور عبدالعزيز محمد نور ولي في دراسة له عن أتر التشيع على الروايات التاريخية أن اليعقوبي والمسعودي هما من المؤرخين الغالين في التشيع ،وذكر الأدلة على ذلك. (٥)

ومهما كانت صحة هذا الكلام ، فلا بد من القول أن هؤلاء الصحابة الذين مالوا مسع على بن أبي طالب لم يكونوا في ميلهم ونصرهم له واعتقادهم فيه مثل الشيعة المتأخرين ، النين أضفوا عليه صفة قداسة ، وبعضهم خلع عليه صفة الألوهية كما سيتبين . فالبون شاسع بين الانتماءين فكراً وعقيدة وسلوكاً .

⁽١) صحيح البخاري مع فتح الباري ٢٠/٧ كتاب فضائل الصحابة، باب فضل أبي بكر .

⁽٢) السيعقوبي : هــو أحمد بن اسحاق أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي . توفي سنة ٢٩٢هـــ مؤرخ جغرافي كثير الأسفار . معجم الاعلام ص٣١٠ .

⁽٣) تاريخ البعقوبي، أحمد بن اسحق اليعقوبي ،ط١،بيروت ، دار الكتب ، ١٤١٩ هـ. ، (٨٤/٢) .

⁽٤) انظر :مروج الذهب (١/٢٤).

⁽٥) انظر :كتابه "أثر التشيع على الروايات التاريخية في القرن الأول الهجري " ، ٣٣١ وما بعدها ففيه دراسة وافية عنه عنه ما ، وأقول العلماء فيهما .وقد أكد صاحب دائرة المعارف الشيعية أن ليس هناك شك في كون المسعودي شيعياً إمامياً اثنا عشريا ، وكذا اليعقوبي .انظر :دائرة المعارف الشيعية :(١١/٩٥) .وانظر أيضاً في هذا الرأي :أصول مذهب الشيعة (٢٩/١-٧٠)

القول الثايي

يرى أصحاب هذا القول أن التشيع لعلى رفيه بدأ بمقتل عثمان فيه .

وممن قال بذلك: ابن حزم رحمه الله ، والملطي ، وأحمد أمين في قول آخر له ، والشيخ محمد أبو زهرة ،والدكتور يحي هاشم فرغل (١)، وبعض المستشرقين ، أمشال فلهوزن (٢) (٣).

يقول ابن حزم: "ثم ولي عشمان ، وبقي اثني عشر عاماً ، وبموته حصل الاختلاف، وابتدأ أمر الروافض ". (١)

ويقول أحمد أمين: "اختلف المسلمون بعد مقتل عثمان وانقسموا أحزاباً ، وهي في الواقع أحزاب سياسية ، فحزب يرى أن علياً أولى بأن يكون خليفة ، وحزب يرى أن معاوية هو الذي يحقق هذا الغرض ، وحزب يرى أن لا حاجة للخلافة ، وحزب محايد ...ولكن رأينا في ذلك العصر أن الحزب الأول تسمى "الشيعة" ، والثاني "الأمويين" ، والثالث "الخوارج" (°) ، والرابع " المرجئة" (۱) ". (۷)

⁽١) انظر :عوامل وأهداف نشأة علم الكلام (١٠٥/١).

⁽۲) ولهوزن : يوليوس فلهاوزن مستشرق ألماني . درس اللغات الشرقية من أهم آثاره : تاريخ اليهود ، والتمهيد للستاريخ الاسلامي . وله أيضاً الخوارج والشيعة . وله سنة ١٨٤٤م وتفي ١٩٨٨م . انظر : المستشرقون ، نجيب العقيقي (٧٢٤/٢ ، ٧٢٥) .

⁽٣) انظر : الخوارج والشيعة ،ص١٢٠ .ترجمة عبدالرحمن بدوي،ط٥، القاهرة ، دار الجليل ، ١٩٨٠ هـ. .

⁽٤) الفصل (٢/٨).

⁽٥) هـــم الـــذين حرجوا على على رضي الله عنه بعد التحكيم ، فقاتلهم على يوم النهروان .وقد أمر النبي عليه الصـــلاة والسلام بقتالهم كما ورد في الأحاديث الصحيحة .انظر في عقائدهم وفرقهم :الفرق بين الفرق ،ص٧٧ وما بعدها ، الملل والنحل (١٤٦/١) ، الفصل (٥١/٥-٥١).

⁽٦) هـــم الذين يؤخرون العمل عن الإيمان ، ويجعلون الإيمان هو مجرد المعرفة بالله سبحانه وتعالى .ومنهـــم من يقول لايدخل النار أحد من أهل القبلة مهما ارتكب المعاصي .انظر في أقوالهم : مقالات الإسلاميين (٢١٣/١-. ٢١٣) ،الملل والنحل (١٣٩/١-١٤٦) ،التنبيه والرد ،أبو الحسن الملطي ،ص٤٣) ،التبصير في الدين ،ص٥٩ .

⁽V) انظر : ضحى الاسلام (٣/١٥).

وشـــاركه في هذا الشيخ محمد أبو زهرة ، وإن كان صدر كلامه يوحي بوجود الشيعة في مرحلة أسبق من ذلك ، حيث قال :

" الشيعة هم أقدم المذاهب السياسية الإسلامية ، وقد ظهروا بمذهبهم في آخر عصر عستمان ، ونما وترعرع في خلافة علي ، إذ كلما اختلط بالناس ازدادوا إعجاباً بمواهبه وقوة دينه وعلمه ". (١)

التشيع وابن سبأ:

معظم الكتاب على أن الذي بدأ غرس بذرة التشيع هو عبدالله بن سبأ اليهودي . وقد بدأت حركته في أواخر عهد عثمان الله .

وأكد هذا طائفة من الباحثين القدماء والمعاصرين. (٢)

أما الملطي فقد ذكرالإمامية ،وعد فرقها ، وجعل السبأية على رأسها ،وجعل منشأ التشيع من ابن سبأ . (٣)

وقد ظهرت طائفة في العصر الحاضر تحاول أن تنكر وجود ابن سبأ ، مثل : مرتضى العسكري في كتابه " عبدالله بن سبأ " (٤) ، وأحمد الوائلي في كتابه " هوية

⁽١) انظــر : تاريخ المذاهب الاسلامية ،محمد أبوزهرة ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ص٣٧ ، وتاريخ الجدل ،. ص٩٤ .

⁽٢) انظر: مجمسوع الفتاوى (١٨/٤)، وانظر: المنية والأمل لابن المرتضى، ص١٢٥ تاريخ المذاهب الاسلامية لأبي زهرة ٣١/١-٣٣، وانظر: الأوائل لأبي هلال العسكري، ط١، بيروت، دار الكتب، ١٤٠٧ هـ ، ص٢٥١، الصراع بين الاسلام والوثنية للقصيمي (٢/١٤) وعبدالله بن سبأ وأثـره في إحداث الفتنة في صدر الاسلام لسلمان العودة، ط١، الرياض، دار طيبة، ١٤٠٥ هـ ص٢٣٢.

⁽٣) انظر: التنبيه والرد ، ص٢٥ . في حين يرى د. فتحي الزغبي أن حركة ابن سبأ لا يمكن أن تعتبر بداية للمذهب الشيعي عموماً ، وإنما هي بداية الغلو الشيعي .انظر :غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام، ص٢٩.

⁽٤) انظر: ص٣٥ من الكتاب وما بعدها.

التشميع " (١) ، وأسعد وحيد القاسم في كتابه "حقيقة الشيعة الأثني عشرية "(٢). وجعفر السبحاني في كتابه الشيعة في موكب التاريخ . (٣)

وهناك العديد من الدراسات التي كتبت عن ابن سبأ ترد مثل هذه الدعاوى ،التي لاتستند إلى دليل . (٤)، ليس المقام هنا للوقوف عليها.

وقد أكد العديد من علمائهم وجود ابن سبأ ،وأنه حقيقة من هؤلاء: سعد بن عبد الله القمي " (°). وكذا النوبختي في كتابه "فرق الشيعة" (۱)، و الكشي " (۷)، وكتابه يعد من أقدم كتب الرجال عندهم (۸).

وفي كــتب الرافضــة أن ابن سبأ هو أول من قال بالرجعة والوصية، وهي آراء وعقائد أصبحت فيما بعد أسس المذهب الرافضي كما سنوضح.

القول الثالث:

هو قول يربط نشأة التشيع بموقعة صفين ، التي كانت بين علي ومعاوية رضي الله عنهما ،حيث يقول أصحاب هذا الرأي أن منشأ التشيع كان سنة ٣٧هـ.

⁽۱) ص۱۲۹-۱۲۹.

⁽٢) انظر : ص٥٨.

⁽۲) ص ۲۹-۷۰.

⁽٤) انظر : رسالة " عبدالله بن سبأ وأثره في إحداث الفتنة في صدر الاسلام " للدكتور سليمان العودة ، . وانظر كـــذلك محاضـــرة الدكتور : سعدي الهاشمي في هذا الموضوع - ضمن محاضرات الجامعـــة الاسلامية عام ٩٨- ١٣٩٩هـــ ،بعنوان " ابن سبأ حقيقة لا خيال " ، ص٢٢١-٢٢٣ ،ومن المستشرقين من أكد وجود ابن سبأ منهم (سروليم ميور)في كتابه الخلافة مجدها وزوالها ص ٢١٦ ،و (نكلسن)في history of the arad ص ٢١٥ و (دويت المحدون الشيعة .

⁽٥) انظر: المقالات والفرق للقمّى، ص ٣٢.

⁽٦) انظر: ص ٢٢-٢٣.

⁽۷) ص ۲۰۱، ۱۰۸، ۳۰۰

⁽٨) انظر: رجال الكشي ص ١٠٨-١٠٩.

ومن أشهر القائلين بهذا الرأي صاحب مختصر التحفة الاثنى عشرية، حيث يقول: " إن ظهور اسم الشيعة كان عام ٣٧هـ " (١).

وذهب إلى هذا الرأي أيضاً " وات منتجمري " $^{(7)}$ حيث يذكر أن بداية حركة الشيعة هي أحد أيام سنة ٢٥٨م $^{(7)}$.

ولكن هذا الرأي لا يعني بداية أصول الرافضة، فلا نجد في أحداث هذه السنة فيما نقله المؤرخون من نادى بالعصمة، أو قال بالرجعة،أو دعا إلى أصل من اصول الرافضة أو الشيعة المعروفة ، وأنصار الإمام علي في ذلك الوقت لا يمكن أن يقال بألهم على مذهب الشيعة ، أو على أصل من أصولهم ، وإن وجد بين صفوف الفريقين من أعداء الاسلام ومن تظاهر بالاسلام ليكيدوا له ما لا ينكر .(1)

القول الرابع:

يرجع ظهور التشيع إلى بعـــد مقتل على ﷺ .

وقد قال همذا الرأي الدكتور طه حسين (٥). ودلل على ذلك بأن لفظ الشيعة قد

⁽١) مختصر التحفة ص٥

⁽٢) "وات مونتحمري" :مستشرق بريطاني معاصر .من مؤلفاته (محمد في مكة) ، و(محمد في المدينة).ادعى في كستاباته أنه الترزم الموضوعية ، في حين غلب عليه إثارة التشكيك في الوقائع التاريخية الثابتة ، بأسلوب المستشرقين المعتمد على الترعة العلمانية ، والمسلمات المادية .انظر :مناهج المستشرقين في الدراسات العربية، د. عماد الدين خليل ، ص ١١٥ وما بعدها.

Montgomery watt " Islam and the integration of Society". $P \lor \iota$. (Υ)

⁽٤) انظر :أصول مذهب الشيعة (٧٧/١).

⁽٥) طـه حسين : كاتب وباحث أدبي . لقب بعميد الأدب العربي . ولد في احدى قرى مركز (مغانمة) بصعيد مصر وفقد بصره طفلاً . تقلد مناصب عدة وله مؤلفات عدة مات سنة ١٣٩٣هـ الموسوعة العربية الميسرة (١٦٤/٢) ، معجم الاعلام ص٣٦٨ .

أطلق على العراقيين والشاميين معاً في صحيفة التحكيم .(١)

وهـــذا موافــق لما ذكره الدكتور عبدالعزيز الدوري فيما يتعلق بنشأة الرافضة ، ولكنه فرق بين التشيع باعتباره عقيدة روحية وباعتباره حزباً ، فالتشيع الروحي والميل إلى علــي بــن أبي طالــب ظهر في حياة النبي في رايه ، ولكن التشيع بالمعنى السياسي كحزب لم يظهر إلا بعد مقتل علي . (٢)

وذهب إلى هذا الرأي أيضاً " بروكلمان "(٣) في تاريخه . (١)

القول الخامس:

يرجع ظهور التشيع أو الرفض إثر مقتل الحسين ، وقد قال بمدا: عامر النجار في كتابه " مذاهب الاسلاميين" (٥) ، و" ول ديورانت" (١) ، وبروكلمان في رأي آخر له. (٧) وشترو ثمان (٨) . (٩)

⁽۱) انظر: الفتنة الكبرى علي وبنوه ،ط٩، طه حسين ،القاهرة ، دار المعارف، ١٩٧٨ هـ. ص١٧٣ ، الصلة بين التصوف والتشيع ، ص١٢٠ .

⁽٢) انظر : الصلة بين التصوف والتشيع ، ص١١،١٢ .

⁽٣)بروكلمان : كارل بروكلمان . ولد سنة ١٨٦٨م . مستشرق ألماني أتقن لغات عدة وتفنن فيها . ألف في الستاريخ كميثراً . من أهم مؤلفاته : تاريخ الأدب العربي ، تاريخ الشعوب الاسلامية . انظر : موسوعة المستشرقين ، عبدالرحمن بدوي ، ٦٦٠٥٧ .

⁽٤) انظر: ص١٢٨.

⁽٥) انظر: ص١٥٣.

⁽٦) انظر: قصة الحضارة مج٤، (٢(٣٢/).

⁽٧) تاريخ الشعوب الإسلامية ،كارل بروكلمان ،ط١١،بيروت ،دار العلم للملايين،١٩٩٨ م ،ص١٢٨.

⁽٨) "أدولــف شتروتمان " . من المستشرقين المتخصصين في الفرق ومذاهبها . من آثاره : الزيدية ، وأربعة كتب إسماعيلية . انظر : المستشرقون ، نجيب العقيقي (٧٨٨/٢).

⁽٩) دائرة المعارف الاسلامية (٩/١٤).

تعقيب:

تلك كانت معظم وأهم الآراء في نشأة الرفض أو التشيع ، وهي كما ظهر فيها الحيتلاف قد يصل إلى حد التناقض ، وفي رأيي أن هذا الاختلاف راجع إلى اختلاف وجهات النظر بين الكتاب ، أو عدم تحرير محل النزاع ، والذي يظهر لي أن الرفض أو التشيع كفكر وعقيدة لم يظهر هكذا فجأة ، بل مر بمراحل مختلفة ، وأن حركته كانت تنمو باستمرار ، وأن ثمة أحداثاً كانت تذكي ناره وتقوي شوكته ، وأن هناك فترات هدأ فيها ، ثم عاد ثائراً بعد سكونه أكثر قوة وأشد أثرا.

وقد كان التشيع على درجات متفاوتة عند بعض الناس زمن خلافة علي في من كان يغلو فيه ،كما هو حال السبأية ،ومنهم من كان يرى أن علياً أفضل من عثمان ، ولكنه لا يقدمه على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .وهذا حال كثير من أهل الكوفة زمن علي من علم الكوفة زمن علي في ،حتى انتهى الأمر إلى الصورة التي أخرجت التشيع من عدم الغلو، إلى تشيع غال ، تبنى أفكار ابن سبأ ،من القول بالنص والوصية والرجعة ،والطعن في أبي بكر وعمر وأكثر صحابة رسول الله في ، (١) ، وهي من أصولهم ، إلى غير ذلك من العقائد التي أصبحت أصولاً تدين بما الرافضة كما سنوضح .

ولا صحة لما يقوله بعض كتابهم أن الظهور الفكري والديني للتشيع كمذهب في الإمامة والسياسة تأخر إلى نماية القرن الأول للهجرة (٢) ، فأصول المذهب وأساس الأفكار ظهرت على يد ابن سبأ ،وإن كانت قد خمدت لفترة وظهرت فيما بعد.

⁽۱) انظـــر : المقــالات والفرق ص ۲۱ ، وفرق الشيعة ص ۲۳ ، مقالات الاسلاميين (۱٦/١)، والتنبيه والرد للملطــي ص ۱۸ ، والفــرق بــين الفــرق ص ۲۳٤ ، والتبصــير في الدين ص ۲۷ ، ومحصل أفكار المتقدمين والمتأخرين،الرازي،القاهرة،مكتبة الكليات الازهريه ، ص ۲٤٢ ، والمواقف للأيجي، بيروت ، عالم الكتب، ص ٢٩٤ (٢) انظر : دراسات في الفرق ، عرفان عبدالحميد ص ٢٧ .

فالتشيع المتضمن للأصول الغالية يرتبط بابن سبأ ارتباطاً وثيقاً، أما التشيع الوسط والنادي يفضل علياً ويقدمه على غيره فلم يكن هذا من إحداث الزنادقة، بخلاف دعوى النص فيه والعصمة، فإن الذي ابتدعها كان منافقا زنديقا (١).

أما الأصول الغالية فقد وجدت إثر مقتل عثمان وفي عهد علي الكنها لم تعرف كأصول لفرقة معنية معروفة، بل إن ابن سبأ وآراؤه ما كادت تظهر حتى حاربها على الله على المراق الذين ادعوا فيه الألوهية (٢).

أما الذين بلغه ألهم يسبون أبا بكر وعمر فإنه لما بلغه ذلك طلب ابن سبأ الذي بلغه ذلك عنه، وقيل: إنه أراد قتله فهرب منه، وأما الذين كانوا يفضلونه على أبي بكر وعمر، أو من سموا بالمفضلة، فروي عنه أنه قال: "لا أوتى بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر إلا ضربته حد المفتري ". (٣)

لكن الأحداث التي تعاقبت بعد ذلك هيأت المناخ المناسب لظهور العقائد المنحرفة، مثل: معركة صفين ، وحادثة التحكيم (أ) التي أعقبتها ، ومقتل علي الله ، ثم مقتل الحسين ، حيث دفعت هذه الأحداث النفوس للتشيع لآل البيت ، وهنا تسلل الفكر الوافد من هنا وهنا عن علي الله وقل بيته تحت ستار التشيع .

⁽١) انظر: مجموع الفتاوى،ط١٠١٣٩٨ هـ (٢٦٦/٢٠).ويقصد بقوله"غيره" عثمان رضي الله عنه ،لأنه لم يكن في أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام أحد يقدم علياً على أبي بكر وعمر.

⁽٢) انظر: منهاج السنة (١/٩/١)، التنبيه والرد ص١٨٠.

⁽٣) انظر : منهاج السنة ٢١٩،٢٢٠/١ .وانظر مقارنة بين الخوارج والشيعة كتاب "الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام ".د.ناصر العقل ،الرياض، دار الوطن، ١٤١٧ هـــ ،ص١٨٠-٢٧٠

⁽٤) حادثة التحكيم :التقى على بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان في صفين ، ودارت حرب بين الفريقين ، وكادت كفة عسكر على أن ترجح ، لولا أن لجأ عمرو بن العاص إلى حيلة اقترح فيها على حيش معاوية رفع المصاحف على الأسنة ، والدعوة إلى الاحتكام إلى كتاب الله .وجازت الحيلة على الكثيرين من جيش على ، فترك جمع كثير ممن كانوا مع على القتال ، فراسلوا أهل الشام في ذلك ، فقالوا :ابعثوا حكماً من من من معهما من لم يباشر القتال ، فمن رأوا الحق معه أطاعوه.وبهذا أكره على على قبول التحكيم ، وبدأت هدنة بين الفريقين .انظر في ذلك :تاريخ الطبري (٤٨،٥٧/٥) ،الكامل في التاريخ (٣/٣).

يقول د. أحمد حلي:" إن التشيع لم يكن مذهباً واحداً ، بل إنه اتخذ أطواراً مختلفة، ومر بمراحل عديدة ، فقد كان لكل عصر نوع من التشيع ولكل طائفة شيعية لحون من التشيع ، فقد وجد المعاصرون لعلي الذين أبرزوا فضائله وكفاءته ، كما ظهر في عهده من فضل علياً على عثمان فقط ، وظهر بعد ذلك الرافضة ، الذين رفضوا ولايتي أبي بكر وعمر ، ثم ظهر الغلاة الذين كفروا الصحابة . (1)

وقد سبق أن ذكرت (٢) قول الإمام الذهبي رحمه الله في الفرق بين الشيعي الغالي في زمان السلف ، وبين الغالي في زمانه وعرفنا هو الذي يكفر هؤلاء السادة ويتبرأ من الشيخين أيضاً ".(٣)

وتعددت الطوائف بعد ذلك من إمامية واثني عشرية وزيدية وإسماعيلية ، واتصل التشيع ببعض الفلسفات والأديان والمذاهب ، واتخذ أشكالاً ، وتبنى عقائد ، وتنوعت بتنوع المصادر التي استقت منها هذه الجماعة أو تلك .

وصار التشيع وسيلة لكل من اراد هدم الإسلام ، ودخلت إلى المسلمين أفكار ومعتقدات غريبة ألبست ثوب التشيع ، ومع مرور الأيام وجد لابن سبأ خلفاء كثيرون طوروا آراءه ومعتقداته .

يقــول د.أحمــد شلبي: "إن كثيراً من أعداء الإسلام ومعتنقي المذاهب والأديان المخــتلفة وبخاصــة اليهود دخلوا الشيعة ،وانتسبوا إلى آل البيت بقصد الكيد للإسلام، وأدخلوا على مذهب الشيعة ألواناً من الضلالات والأكاذيب " (٤)

⁽١) دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين الخوارج والشيعه ،أحمد حلي ،ط١،الرياض،مركز الملك فيصل للبحوث ١٤٠٦ هـ..، ص١٠١.

⁽٢) راجع ص٢٠١ .

⁽۳) انظر ص ۱۹۱.

⁽٤) موســوعة التاريخ الإسلامي،د.أحمد شلبي (٢/٢ ١٥) ،وانظر أيضاً :أصول الإسماعيلية ،لبنان ،دار الحدائة، ١٩٨٠ هـــ ،برنارد لويس ،ص٥٥

المبحث الثالث أهم فرق الرافضة

سبق أن ذكرت (١) أن للرافضة ألقاباً عدة، أطلقها كتاب الفرق والمقالات وعنوا هما الاثنى عشرية، التي هي امتداد للشيعة الإمامية كما ذكرت. وانبثق من الاثني عشرية فرق كثيرة على النحو التالي:

المطلب الأول: الأصولية والأخبارية:

تعــد الأصـولية هــي أسـاس المذهب الاثني عشري، وتمثل الأكثرية، ويقابلها الأخبارية، وإن كانت أقل منها.

والخلف بين الأصوليين والأخباريين يتمثل في أن الأخباريين يمنعون الاجتهاد، ويعملون بأحلاهم، ويرون أن ما في كتب الأخبار الأربعة عند الشيعة "الكافي الله المنتهذيب الاستبصار من لا يحضره الفقيه" (٢) كلها صحيحة ،وهم يقتصرون على الكتاب والخبر، ولذلك عرفوا بالأخبارية، - نسبة إلى الأخبار - وينكرون الإجماع ودليل العقل.

أما الأصوليون فيقولون بالاجتهاد، وبأن أدلة الأحكام: الكتاب والسنة والإجماع ودليل العقل، ولا يحكمون بصحة كل ما في الكتب الأربعة (٣).

⁽١) راجع ص١٤٩.

⁽٢) انظر التعريف بمذه الكتب ص٢١٧.

⁽٣) انظر: دائرة المعارف الشيعية، حسن الأمين، ط٥، بيروت، دار المعارف،١٤١٧ هـ.، ص: ١٠٧ نظرية الأئمة لدى الشيعة الاثنى عشرية ٤٣٢.

و في الأدلة الشرعية لا يعتمدون إلا على أخبار الشيعة فقط (١).

وهي دعوى أساسها القول بنقص القرآن، فأعرضوا عن كتاب الله في مقام الاحتجاج، مما يخرج قائل هذا القول عن دائرة الإسلام.

المطلب الثابي : الشيخية:

قال الألوسي: وقد يقال لهم الأحمدية، تنسب على رجل يسمى الشيخ أحمد الأحسائي، المولود سنة ١٦٦٦ه، والمتوفى سنة ١٢١١ه، وهو من شيوخ الأثني عشرية، خرج على الرافضة بآراء كفرية وزندقة ظاهرة ،نادى بفكرة المهدي، وزعم أن الله التعالى عن قوله - تجلى في علي وأولاده ، وألهم مظاهر الله ، وأرجع وجود الكون وما فيه إلى وجود الأئمة ، وأله المؤثرة ، ولولاهم ما خلق الله ، وأنكر المعاد الجسماني.

والآراء مختلفة في شأنه بين الرافضة ،فمنهم من ذمه ،ومنهم من مدحه ،ومنهم من قال بالتوسط في الحكم عليه (٢).

ومنها: الكشفية أو الرشتية:

أتباع كاظم بن قاسم الرشتي (ت ١٢٥٩) ،وهو تلميذ الأحسائي، مؤسس الشيخية،المذكور آنفاً .أخذ بمنهج شيخه ،مع زيادة في الغلو والتطرف.وزاد الطين بلة

⁽١) انظر: القلائد على الفرائد، حاشية على رسائل الشيخ الأنصاري، مبحث حجية القطع، التقليد في الشريعة الإسلامية ص ٩٢.

⁽٢) انظر: الموسوعة الميسرة ٢١٢/١ ، وعقيدة الشيعة رونلدسن ،ط١، بيروت، مؤسسة المفيد، ١٤١ هـ، ص ٢٥٢ ، بين البهائية والماسونية ، محمد البدري، القاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية ، ١٤٠٦ هـ ص ٢٥٠ .

حين زعم حلول روح الأبواب (١) فيه كما حل في الأحسائي ،وأنه قد آن الأوان لانقطاع الأبواب ومجيء المهدي نفسه . (7)

وسميت بالكشفية لما ينسب إلى زعيمها من الكشف والإلهام. ويعده الاثنى عشرية من الغلاة، وهو يبرأ مما تُشعر به ظواهر كلماته، ومنهم من اعتبره فرقة مستقلة لتصريحه بذلك.

يقول محمد حسين آل كاشف الغطا:" وزاغ زيغاً عظيماً، وأنه أدخل على الشيعة الإمامية أشد فتنة وأعظم بلية، ومنه ومن أتباعه نشأت بلية البابية بخلاف شيخه الأحسائي (٣).

ومنها: الركنية:

أتــباع مــرزا محمد كريم بن إبراهيم خان الكرماني ، وهو من تلامذة الرشتي ،أحد أعــلام الشيخية أيضاً.قالت هذه الطائفة بالركن الرابع والشيعي الكامل ،ولذلك سميت بالركنية.

ومنهم من يعتبر الركنية والكشفية من ألقاب الشيخية والجميع فرقة واحدة(٤).

ومنها :الكريمخانية:

أتــباع محمد الكرماني كريمخان وهو على مذهب الشيخية، ولذلك قيل عنه: إنه رئيس الطائفة الشيخية (°).

⁽١) انظر تفصيل القول في الأبواب وادعاءاتهم الفصل السادس من الباب الثالث (عقيدة المهدية والغيبة).

⁽٢) انظر :الشيعة والتشيع ،٥٥٥-٣١٤.

⁽٣) انظر: حاشية على أنوار البدرين ، ص ٤٠٨،٤٠٩ ، البابيون والبهائيون، عبد الرزاق الحسبني،ط ١صيدا، مطبعة الفرقان،١٠٥ هـ ،ص ١٠.

⁽٤) انظر: الشيخية ،ص ٢٧٤، مجلة الفرقان مجلد ٣٣ ص ١٩٩ محمد آل الطلقاني.

⁽٥) انظر: مقتبس الأثر (٢٤/٢٤).

ومنها: القرتية:

أتباع امرأة اسمها "هند "، ولقبها "قرة عين ". لقبها بذلك كاظم الرشتي حيث كانت من أصحابه، وهي ممن قلدت الباب بعد موت الرشتي ، ثم خالفته في عدة أشياء وعـند أبي الثـناء الألوسي أن البابية والقرتية طائفة واحدة ، تعتقد في الأئمة نحو اعـتقاد الكشفية فيهم ، ويزعمون انتهاء التكاليف بالصلوات الخمس ، وأن الوحي غير مـنقطع. (١) وعـند بعـض الكتاب أن القرتية من أبرز شخصيات البابية التي نبعت من المذهب الشيخي. (٢)

تعد الفرق السابق ذكرها -الكشفية ،الركنية ،الكريمخانية ،القرتية ،البابية- فرق ظهرت ونمت تحت مظلة الاثني عشرية .

ويرى أستاذي الدكتور محمد عمر أن هذه الفرق كلها تدخل تحت طائفة الشيخية ، المنبثقة عن الاثني عشرية ، لأن أعلام تلك الفرق إنما هم أعلام من أعلام الشيخية . والله أعلم.

المطلب الثالث: البابية:

أتباع الباب ميرزا علي محمد الشيرازي (١٢٣٥، وقيل: ١٢٢٦هـــ-١٢٦٥)، في إيــران، وهو من الإمامية الاثني عشرية، وذهب بعضهم إلى أنه كان من أتباع قرة العين. (٣)

⁽١) انظر: لهج السلامة ص٢١.

⁽٢) انظر : الموسوعة الميسرة (٢/١١))، والشعوب الإسلامية ، عبدالعزيز نوار ،بيروت،دار النهضه العربية ١٩٧٣ هـــ ، ص٣٤٧ ، ٣٤٨ .

⁽٣) المسذاهب والأفكار المعاصرة ، محمد الحسن ، ص٣٧٦ ،البهائية نقد وتحليل ،إحسان إلهي ظهير ،ط٢،لاهور باكستان، ادارة ترجمان السنة ،١٤٠١ هـــ ،ص٩١ وما بعدها، اظهار الحق في الاديان والفرق، محمد مختار المفتي، د. موسى أبو الريش،ط٢١٤١ هـــ ، عمان ،دار الاسراء، ص١٤١ .

ادعي أنه الباب للإمام الذي ينتظرونه ، وأنه وحده الناطق عنه ، ثم ادعى أنه هـو إمـامهم الغائب، ثم زعـم أن الله سبحانه قد حل فيه . وله ضروب من الكفر والضلال.(١)

وبعض الكتاب يرى أن البابية هي سلف للبهائية ، وأن الباب أعدم نفسه سينة ١٨٥٠م، واستمرت حركته بقيادة الزعيم الجديد "بماء الله" ، وتطورت إلى البهائية. (٢)

في حسين يرى البعض الآخر أن مؤسس البهائية هو على بن محمد الشيرازي ، والذي نشر المذهب هو ميرزا على حسن نوري ، الملقب " بحاء الله "(١٨١٧-١٨٩٠) ، وتوفي في عكا في فلسطين ، وترك سلطته الروحية لابنه عباس أفندي عبد البهاء ، الذي ادعسى أنسه من يظهره الله . (٣) وأن الباب إنما جاء ليبشر بمجيء البهاء ، وهو مظهر الله الأكمل ، وجماله الأبحى . (٤) والبعض الآخر يرى أن ميرزا على الذي تنسب إليه البابية ، هو المؤسس الأول لها ، والبهائية نسبة إلى بحاء الله ، وهو لقب ميرزا حسين على ، الزعيم الثاني للبابية ، وإليه تنسب البهائية باعتباره المؤسس الثاني لها . (٥)

وقد أنكر بعض كتاب الاثني عشرية إنتماء هذه الحركة إلى الاثني عشرية ، وأنها. أقرب ما تكون إلى الفكر الإسماعيلي . (١)

⁽۱) انظر: البابية والبهائية ، إحسان إلهي ظهير ، الاهور ، باكستان، ادارة ترجمان السنة ، ص ٢١ ، المذاهب والأفكر المعاصرة ، محمد الحسن ، ص٣٧٦ ، العقائد ، عمر عنايت ، ص١٥٣ - ١٦٥ ، أضواء على البهائية ، صالح كامل ، القاهرة، دار مصر للطباعة ، ص ١٠ . الاسلام والتيارات المعاصرة، د. عبد المعطي بيومي، ص١٢٦ - ١٣١ (٢) انظر : المعجر الموسوعي ، سهيل زكر (١٦٤/١ ، ١٩٠ ، والفرق في الميزان ، محمود رسلان القاهرة، دار الطباعة المحمدية، ١٤٠٥ هـ ، ص ١٧٥ .

⁽٣) انظر : موسوعة الأديان ، سامي أبو شقرا ، ٩١١/٣ .

⁽٤) انظر : قصة الديانات ، سليمان مظهر ، ص٥٥٥ ، الشعوب الإسلامية ، عبدالعزيز نوار ، ص٥١٥٠ .

⁽٥) التفسير والمفسرون ،محمد حسين الذهبي،ط٥،القاهرة،مكتبة وهبة،١٤١٤ هــ ، ٢٤٦/٢ .

⁽٦) انظر : فرق الشيعة ، محمود إسماعيل ، ص١٢٧،١٢٨ . وانظر مناقشة ذلك : مختصر التحفة الاثني عشرية ، محمود شكري الألوسي ، ص٢٤ .

ولكنها ولكنها الإنكار لا ينفي أن هذه الطائفة انبثقت من الاثني عشرية ، ولكنها جنحت إلى الغلو ، فقد نادت البابية وخلفها البهائية بمعتقدات باطنية باطلة ، فعدت من الغالية ، حيث قالوا بالحلول ، ونفوا الأسماء والصفات، وقالوا : ما هي إلا رموز لأشخاص البشر يتجلى الله فيهم ، وأنكروا ختم النبوة بسيدنا محمد في ، وجعل البهاء نفسه خاتم الأنبياء ، إلى غير ذلك من العقائد الباطلة . (١)

وهـناك فرق أخرى يختلف الكتاب في نسبتها إلى الاثني عشرية (٢)، وما ذكرت يعـد أشهرها . ثم إنه كما يقول الألوسي: "ولا يبعد أن تظهر فرق أخرى من الإمامية بعد"(٣).

ومن خلل التبع لنصوص الاثني عشرية التي يروونها في كتبهم المعتمدة، يجد الباحث ألها تحمل في ثناياها بذور نحل مختلفة وأهواء متباينة، اتسعت بحكم التقية وكثرة الكذب والافتراء على الأئمة، وعجز شيوخ الشيعة عن تنقية المذهب مما علق به من كيد الملحدين عبر القرون، وفقد الموازين الصحيحة الثابتة لتمحيص الروايات وتحقيقها.

⁽۱) انظر للتوسع في البهائية: البهائية نقد وتحليل ،إحسان إلهي ظهير ،ص١٤٧ وما بعدها ، البهائية رأس الأفعى ،كـتاب الشرق الاوسط،ط١، جده،الشركة السعوديةللابحاث ،١٩٨٦ هـ ،ص١٣٣ وما بعدها ،بين البهائية والماسونية نسب ،محمد إبراهيم البدري ،ص٣٣ وما بعدها ،أضواء على البهائية ،صالح كامل ،ص١٥ وما بعدها ،الإسلام والتيارات المعاصرة ،عبدالمعطي بيومي ،ص١٣١،١٣٠ البهائية كفر وإلحاد فاحذرها ، عبد الحميد شاهين ، ص١٤٠،١٣٠ ، البهائييية تاريخها وعقيدتما وصلتها بالباطنية والصهيونية ، عبدالرحمن الوكيل،ط١، جده،دار المدني،٧٠ ، ١٤ هـ ، ص ٢٤٠،٢٢٠ وانظر : غلاة الشيعة ، للزغبي ، ص٢٤٨ ، والفرق في الميزان ، محمود رسلان ،ص ١٧٥،١٧٦ .

⁽٢) انظر :الشيعة والتشيع ،إحسان إلهي ظهير ،ط١،باكستان،ادارة ترجمان السنة،١٤٠٤ هــ ،ص٣١٦ ،الشيعة والتشيع ،مصطفى الشيبي ،ص٢١٤ .

⁽٣) نمج السلامة ص ٢٢.

وقد عنيت في بحثي بدراسة أصول هذه الفرق ومعتقداتها، حيث أن الحديث المفصل عن كل فرقة يطول، ولا يدخل في صلب الموضوع الرئيسي لبحثي والذي يعني بدراسة معتقدات الرافضة الاثني عشرية.

المبحث الرابع مجمل عقائدهم

للرافضة معتقدات عدة فيما يتعلق بالقرآن والسنة والإجماع، وكذلك ما يتعلق بالتوحيد وأنواعه ،والإيمان ومسائله ، ، والإمامة وغير ذلك ،سأعرضها-بإجمال ثم بتفصيل فيما بعد (۱) لنرى مدى الصلة بينها وبين عقائد أهل السنة والجماعة ، وإلى أي حد تأثروا فيها بالمؤثرات الأجنبية .

المطلب الأول - قولهم في القرآن الكريم :

أولاً : قولهم إن القرآن ليس بحجة إلا بوجود الإمام :

يزعم الرافضة أن القرآن ليس بحجة إلا بوجود الإمام ، ويسمونه "القيم" .

جاء عند الكليني ، في كتابه "أصول الكافي "ما نصه:" إن القرآن لا يكون حجة إلا بقيم ...وأن علياً كان قيم القرآن ، وكانت طاعته مفترضة ، وكان الحجة على الناس بعد رسول الله ".(٢)

وكلامهم يدل على أن حجية القرآن إنما تكون هذا القيم ،الذي هو على عندهم ،أو الإمام .

وهــنه المسألة جاء في مصادرهم المعتمدة ما ينقضها، من ذلك قول علي رهم في

⁽۱) انظر الباب الثالث من هذه الرسالة ص٣٣٦. وفيه اقتصرت على العقائد التي شابحوا فيها من سبقهم من الأمم الوثنية ،ومن أراد الوقوف أصول عقائدهم ونقدها فليراجع في ذلك :أصول مذهب الشيعة الاشني عشرية (٣٢٦- ٥٩٣).

⁽۲) أصول الكافي (۱۸۸/۱) ، وانظر : رجال الكشي ص٢٤٠ ، وعلل الشرائع، ابن بابويه، ط٢، المكتبة الحيدرية، ١٣٨٥ هـ... ، ص١٩٦ ، ووسائل الشيعة، الحر ١٣٨٥ هـ.. ، ص٢٦٨ ، ووسائل الشيعة، الحر العاملي، ط٥، بيروت، دار أحياء التراث، ١٤٠٣ هـ. ، (١٤١/١٨) وغيرها .

لهج البلاغة المنسوب له "فالقرآن آمر زاجر، ...، حجة الله على خلقه" (١).

وزعموا كذلك أن معرفة القرآن حاصة بالأئمة ،وأن أئمتهم الاثني عشر يعلمون القرآن كله، وأن من طلب علم القرآن من غيرهم فقد ضل^(٢).

روى الكلييني عن أبي عبدالله قال:"...وإن رسول الله صلى الله عليه وآله فسره-أي القرآن- لرجل واحد ،وفسر للأمة شأن ذلك الرجل وهو علي بن أبي طالب ". (٣)

يقول ابن تيمية رحمه الله راداً على هذه الدعاوى ومكذباً لها: "وهذا ابن عباس نقل من التفسير ما شاء الله بالأسانيد الثابتة ليس في شيء منها ذكر علي ، وابن عباس يسروي عن غير واحد من الصحابة ، يروي عن عمر وأبي هريرة (أوعبدالرحمن بن عوف (ه) وعن زيد بن ثابت (١) ... وغير واحد من المهاجرين والأنصار، وروايته عن علي قليلة جداً، ولم يخرج أصحاب الصحيح شيئاً من حديثه عن علي، وخرجوا حديثه عن عمر وعبدالرحمن بن عوف وأبي هريرة وغيرهم ...، وما يعرف بأيدي المسلمين تفسير ثابت عن علي، وهذه كتب الحديث والتفسير مملوءة بالآثار عن الصحابة

⁽۱) انظر: نمج البلاغة،ط٣،بيروت،دار الكتاب اللبناني،١٩٨٣ هـ.، ص ٢٦٥، وانظر: بحار الأنوار(٢٠/٩٢)، وعيون أخيبار الرضا،محمد بن علي بن بابويه،ايران،١٣١٨ هـ.، (٢/١٣)، وتفسير العياشي،طهران،المكتبة العلمية (٢/١).

⁽٢) انظر أقوالهم في ذلك: أصول الكافي (٢٥/١)، وسائل الشيعة (١٣١/١٨)، بحار الأنوار (٣٠٢/٧)، أمالي الصدوق، ص ٤٠، وغيرها.ابن بابويه القمى،ايران،١٣٠٠ هـ.

⁽٣) انظر: أصول الكافي (٢٥/١)، ورسائل الشيعة (١٣١/١٨).

⁽٤) أبو هريرة : هو عبدالرحمن بن صخر الدوسي . صحابي قدم المدينة عام خيبر فأسلم ولزم صحبة النبي صلى الله علم على ملئ بطنه . ولي المدينة استعمله عمر على البحرين . توفي بالمدينة عام ٥٩هـ . انظر : سيرأعلام النبلاء (٥٧٨/٢) ، تمذيب التهذيب (٢٦٢/١٢) ، الأعلام (٣٠٨/٣) .

⁽٥) عبدالسرحمن بن عوف: ابن عبدالرحمن عوف أبو محمد صحابي من أجلاء الصحابة ، أحد العشرة المبشرين بالجينة . كان من الأغنياء الأجواد الشجعان . شهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها . توفي بالمدينة سنة ٣٢هـ . انظر: الاصابة (٣٢١/٦) ، الاعلام (٣٢١/٣) .

⁽٦) زيـــد بن ثابت : ابن الضحاك الانصاري أبو خارجـــه . صحابي من أكابر الصحابة . كاتب الوحي . كان ِ رأساً في القضاة والفتوى . انظر : سير أعلام النبلاء (٤٢٦/٢) ، الاصابة (٤١/٤) ، الاعلام (٥٧/٣) .

والتابعين، والذي منها عن علي قليل جداً، وما ينقل من التفسير عن جعفر الصادق عامته كذب على جعفر " (١).

ثم إن تعميم القول بأن الأئمة يعلمون القرآن كله غلو فاحش، ذلك أن مما أنزل الله مسن القرآن ما لا يوصل إلى علم تأويله إلا ببيان الرسول المسمن شرائع الدين كأوامره ونواهيه وحلاله وحرامه، فلا يعلم أحد من خلق الله تأويل ذلك إلا ببيان الرسول الله ولا يعلمه رسول الله إلا بوحي الله (٢).

وهي أقوال الهدف منها الصد عن كتاب الله سبحانه وتعالى، والإعراض عن تدبره، فالقرآن عندهم لا وسيلة لفهم معانيه إلا من طريقة الأئمة الاثنى عشر، وهي محاولة للصد عن ذلك العلم العظيم في تفسير القرآن الكريم، والذي نقله أهل العلم عن رسول الله عليهم وعن صحابته رضوان الله عليهم .(٣)

ثالثاً : قولهم إن للقرآن ظاهر وباطن :

يزعم الرافضة أن للقرآن معان باطنة تخالف ظواهرها التي عليها ،هذا مع عدم اعترافهم بصحة القرآن الذي بين يدي أهل السنة ،والذي تكفل الله تعالى بحفظه وبيانه .ولهم في ذلك العديد من الآيات التي يفسرونها على غير تفسيرها .

حاء في أصول الكافي للكليني: سئل موسى الكاظم- عن قول الله عز وجل:

﴿ قُلَّ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي ٱلْفَوْ حِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ [الأعـــراف:٣٣]،

فقال:إن القرآن له ظهر وبطن، فحميع ما حرم الله في القرآن هو الظاهر، والباطن من

⁽١) منهاج السنة (٤/٥٥١).

⁽٢) تفسير الطبري (١/٧٣-٤٤، ٨٧، ٩٨).

⁽٣) انظر :أصول مذهب الشيعة (١٤٣/١).

ذلك أئمة الجور، وجميع ما أحل الله في الكتاب هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الحق"(١).

وقد تأصل هذا القول ،وهو أن للقرآن ظاهر وباطن في العديد من كتبهم (٢).

يق ول شيخ الإسلام ابن تيمية: "... وهؤلاء الباطنية قد يفسرون (وَكُلَّ شَيْءٍ فَا لِمَ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى ، وقول اللهُ فَقَاتِلُوا أَبِمَة اللَّكُفْرِ أَحْصَيْنَكُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ فَ) [يس: ١٦] أنه علي ، وقول اللهُ فَقَاتِلُوا أَبِمَة اللَّكُفْرِ أَلَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَّاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالَةُ وَاللَّهُ وَلَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّا اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَّهُ الللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ الللللللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللللللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ الللللللّهُ ال

وبالوقوف على مصادر الرافضة يجد الباحث هذه التأويلات التي ذكرها ابن تيمية ونسبها للباطنية هي بعينها عند الرافضة، فالتأويل المذكور للآية (وَكُلَّ شَيْءٍ ونسبها للباطنية هي بعينها عند الرافضة، والتأويل المذكور للآية الثانية الثانية الثانية وصيينه في إمام مبين في إمام مبين في المسلمة في إمام مبين في المسلمة في

⁽١) أصول الكافي (٣٧٤/١)، الغيبة للنعماني ص ٨٣.

⁽٢) انظر: بحار الأنوار (٧٨/٩٢)، والبرهان على وجود صاحب الزمان، محسن الامين، البحرين، دار اهل البسيت (١٩/١)، مرآة الأنوار، (مقدمة البرهان في تفسير القرآن) الحسن الشريف البناطي، طهران، مطبعة الافتاب، ١٣٧٤ هـ ، ٤-١٩، تفسير القمي (١/٤/١، ١٦)، وغيرها.

⁽٣) طلحة : هو طلحة بن عبدالله بن عثمان القرشي . صحابي من الكرماء الأجسواد . أحد العشرة المبشرين بالجسنة . شهد أحدا وسائر المشاهد بعدها . قتل يوم الجمل . ودفن بالبصرة عام ٣٦هـ . انظر : سير أعلام النبلاء (٢٣/١) ، الاصابة (٢٥٠/٥) الأعلام (٢٢٩/٣) .

⁽٤) محموع الفتاوى (١٣١/٢٣٦-٢٣٧).

⁽٥) انظر: تفسير القمي (٢١٢/٢)، تفسير البرهان (٧/٤-٢)، وغيرها.

⁽٦) انظر: البرهان (١٠٦/٢)، تفسير الصافي، الغيض الكاشاني، بيروت، مؤسسة الأعلمي (٣٢٤/٢)، تفسير القمي (٢٨٣/١).

ق وله: ﴿ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ ﴾ جاء تأويلها عند الاثنى عشرية في أكثر من اثنتي عشرة رواية (۱).

رابعاً : زعمهم أن غالبية ما في القرآن نزل في الأئمة الاثني عشر. هذا ما تزعمه الرافضة (٢). مع أن القاريء لايجد في كتاب الله تعالى أي ذكر لهؤلاء الأثنى عشر.

وقد ألف علماؤهم كتباً أفردوا فيها أبواباً وفصولاً لإثبات هذه العقيدة (٣).

وكتاب بحار الأنوار المعتمد عند الشيعة يكاد يجعل الأئمة هم كل شيء ورد به القرآن، ومثله تفسير القمي فقد أخذ من تلك التفاسير الباطنية بنصيب وافر، وتفسير العياشي وهو من كتب التفسير القديمة المعتمدة عندهم. وعلى نفس المنوال تفسير البرهان وتفسير الصافي وغيرها، وهي تعتمد على تفسير الآيات، وقد نسبوا معظم إلى جعفر الصادق أو بقية الاثنى عشر، ولا يسع المقام لعرض هذه النصوص . وقد استغرقت على سبيل المثال في كتاب بحار الأنوار ، معظم الأجزاء الثالث والعشرين والرابع والعشرين . وحسبنا في الإحالة إلى تلك المواضع (ع).

⁽١) انظر: البرهان (٢٤/٢ -٤٢٥).

⁽٢) تفسير الصافي (٢/١).

⁽٣) انظر: الفصول المهمة في أصول الأئمة ص ٢٥٦، وأصول الكافي (٢٠٦٠-٢١٠)، وبحار الأنوار (٣٥٤/٢٣ -٢٠١). - ٣٥٠)، (٢٤٤-٢١)، وبحار الأنوار (٣٥٤/٢٣).

⁽٤) انظر: الذريعة الى تصانيف الشيعة ،انما برزك الطراني، ط٣، بيروت، دار الاضواء، ١٤٠٣ هـ (٢٦٠/٣)، مقدمة تفسير القمي (١٦/١)، وانظر نماذج من تأويلاهم لآيات القرآن: تفسير العياشي (٢٦١/٢)، والبرهان (٣٧٣/٢)، تفسير الصافي (٣٠٣/٣)، تفسير القمي (١١٥/١)، بحار الأنوار (١٩٢/٢٤)، رجال الكشي ص ٣٠٣/، مرآة الأنوار (١٦٢/٣)، وسائل الشيعية (٢/٨٤-٤٩)، الغيبة للنعماني، ط١، بيروت، مؤسسة الاعلمي، ١٤٠هـ، ص ٥٤، الغيبة للطوسي، الكويت، مكتبة الألفين، ص ٩٦.

خامساً :قولهم إن في كتاب الله نقصاً وتغييراً:

أما المقولة الأخيرة لهم فيما يتعلق بالقرآن فهو قول بعضهم إن في كتاب الله نقصاً أو تغييراً. وقد درسها الدكتور ناصر القفاري فيما يزيد عن مائة صفحة 'وقد اكتفيت هنا بالاختصار ، فالمقام هو العرض المجمل لعقائدهم.

ويشير الملطي (ت ٣٧٧هـ) إلى أن صاحب هذه الفرية هو هشام بن الحكم فإنه زعـم أن القـرآن الذي في أيدي الناس وضع أيام عثمان، وأما القرآن فقد صعد به إلى السماء لردة الصحابة بزعمه"(٢). ثم فشت هذه المقالة في الرافضـة.

ولعل أبا الثناء الألوسي (٣) أول من كتب عن هذه القضية باستيعاب، حيث عرض لهـنده الفرية، مستشهداً بنصوص من كتبهم، وعرض أحاديثهم، كما جاءت في أصول الكافي وغيره، وذكر أقوال الشيعة الأخر الذين أنكروا هذه الفرية ونسبتها إليهم واستشهد بكلامهم وناقشهم (٤).

⁽۱) من ص۲۰۰-۳۰۳.

⁽٢) التنبيه والرد ، ص ٢٥.

⁽٣) أبو الثناء الألوسي: هو محمود بن عبدالله بن شهاب الدين وأبو الثناء الألوسي الحسيني العلامة ، اللغوي ، (٣) أبو الثناء الألوسي : هو محمود بن عبدالله بن الشمير " روح المعاني " توفي ببغداد سنة ١٢٠٠هـ . انظر : الأديب . صاحب مؤلفات كثيرة : منها كتابه في التفسير " روح المعاني " توفي ببغداد سنة ١٤٠١هـ . انظر : حلاء العينين في محاكمة الأحمدين، نعمان بن محمود الألوسي، مطبعة المدني، ١٤٠١ هـ ، ١٤٠١ هـ ، ١٤٠١ الاعلام (١٧٦/٧) عام موسى (١٢/١٠) وما بعدها، وانظر: كلام موسى جار الله (ت ١٣٩٦هـ)، والذي عاش بين الشبعة فترة ورأى أن القول بتحريف القرآن وإسقاط كلمات وآيات من هو مما أجمعت عليه كتب الشبعة انظر: الوشيعة، ص ٢٥-٢٦، ١٣٨١، وانظر: الخطوط العريضة لحجب الدين الخطيب في إثبات هذا القول عنهم في ص ١٠-١٩، وانظر: الشبعة والسنة لإحسان إلهي ظهير حيث يعد إنكار المنكرين لهذه المسألة تقية لا حقيقة، ط٣٠ الاهور، ادارة ترجمان السنة، ١٣٩٤ هـ ، ص ١٤، وانظر أيضاً : الكليني وخصومه ،عبدالرسول الغفار ، ص ٢٩، وانظر: محمد مال الله موقف الخميني من أهل السنة ، ط٢، مكتبة الوعي الاسلامي، ص ١٤، ومابعدها .

وهكذا فالمتقدمون من علماء الفرق من أهل السنة كالأشعري يرى أن الرافضة فريقان: فريق يقول بهذا القول، أن في كتاب الله نقصاً أو تغييراً وفريق ينكره، بينما نسب البغدادي وغيره هذا القول إلى الرافضة عموماً.

وبعض كتابات الرافضة المتأخرين ترى أن الشيعة طائفتان: فالأصوليون ردوا أخبار هذه الأسطورة بحكم منهجهم في نقد النصوص، بينما قبلها الأخباريون، لألهم يقبلون كل ما نسب لأئمتهم من روايات. بينما يرى الشيخ محب الدين الخطيب وإحسان إلهي ظهير وغيرهما أن الاثنى عشرية كلها على هذا، ومن أنكر منهم ذلك فإنكاره من قبيل التقية وليس حقيقة. (۱)

أما مصادر الرافضة نفسها فقد اختلفت حول هذا الموضوع، فابن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ) يرى أن القرآن هو ما بين الدفتين لم يزد فيه و لم ينقص. يقول: "اعتقادنا أن القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد وهو ما بين الدفتين وهو ما في أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك... ومن نسب إلينا أنا نقول أكثر من ذلك فهو كاذب"(٢)، وإلى هذا القول ذهب جمع من الرافضة، منهم الطوسي(٣) والطبرسي(١).

أما شيخهم المفيد (ت ٤١٣هـ) تلميذ ابن بابويه القمي فله رأي آخر، شايعه عليه جماعـة أيضاً، حيث قال باختلاف القرآن، وأنه حُذف منه وأنقص. يقول: "إن الأخبار حاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد باختلاف القرآن، وما أحدثه بعض الطاعنين فيه من الحذف والنقصان"(٥).

⁽۱) انظر : الخطوط العريضة ،ص١٠-١٩ ،السنة والشيعة ،ص،وانظر: مع الدكتور موسى الموسوي في كتابه الشيعة والتصحيح ، علاء الدين القزوين،بيروت ،دار الغدير،١٤١٥ هـ ،ص١٨٣-٣١٧ ، وما بعدها.

⁽٢) الاعتقادات (عقائد الصدوق) ابن بابويه القمى، ايران، ١٣٢٠ هـ ، ١٠١-٢-١٠١.

⁽٣) البيان في تفسير القرآن، الطوسي، النجف،١٣٨٣ هـ (٣/١).

⁽٤) مجمع البيان تفسير القرآن،الفضل الطبرسي،بيروت،دار مكتبة الحياة (٣١/١).

⁽٥) أوائل المقالات ص ٥٤.

وقد ذهب إلى هذا شيخهم على بن إبراهيم القمي (١)، وهو شيخ الكليني صاحب الكافي، وتفسيره مملوء كمذه الادعاءات (٢)، ومن بعد القمي جاء تلميذه الكليني (ت ٣٢٨ هـ أو ٣٢٩هـ) الملقب عندهم بـ (ثقة الإسلام) ، روى روايات عدة كمذا المعنى في كتابه "الكافي" دون أن يتعرض لقدح فيها، مع ذكره أول كتابه أنه يثق بما رواه (٢).

لكن ابن بابويه القمي⁽¹⁾ حكم بوضع ما روي في تحريف القرآن مع وجودها في الكافي.

ومن طبقة الكليني أيضاً: العياشي في تفسيره "تفسيرالعياشي" (°). وفرات بن إبراهيم إبراهيم (۱) في تفسيره المسمى "تفسير فرات"ومن هذا القرن أيضاً محمد بن إبراهيم النعماني (۷) في كتابه "الغيبة" (۸).

وهي دعوى دفعهم إليها ما ذهبوا إليه من عقائد ليس لها أصل في كتاب الله تعالى، وليس في مقدورهم أن يغيروا آيات الله فادعوا هذه الدعوى.

ولهـذا كـان ما أعلنه ابن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ) من براءة الشيعة من هذه العقيدة كما ذكرنا، ونقل إنكاره عن شيوخه الشيعة كالطوسي والطبرسي.

⁽١) على بن ابراهيم القمي : علي بن ابراهيم بن هاشم القمي أبو الحسن . من مشايخ الرافضة الكبار . توفي بعد ٧٠ هـ انظر : الفهرست للطوسي ص١١٩ ، تنقيح المقال (٢٦٠/٢) .

⁽٢) انظر على سبيل المثال (١٨/١، ١١٠، ١١٨، ١٤٢)، (٢/٢، ١١، ١٢٥) وغيرها.

⁽٣) انظر: مقدمة الكافي ص ٩.

⁽٤) ابـــن بابويه : هو أبو جعفر القمي الملقب بالصدوق محمد بن علي بن الحسن توفي سنة ٣٨١هـــ . انظــر : سير أعلام النبلاء (٣٠٣/١٦) رجال الحلي ص١٤٧ .

⁽٥) انظر: (١/٣/١، ١٦٨، ١٦٩، ٢٠٦) وغيرها.

⁽٦) فــرات بــن إبراهيم بن فرات الكوفي . من شيوخهم في القرن الثالث وأوائل القرن الرابع . وثقــه الجملسي شيخهم . بحار الأنوار (٣٧/١) .

 ⁽٧) محمد بن ابراهيم النعماني: أبو عبدالله الكاتب. قدم بغداد وخرج إلى الشام ومات بما من كتبه: الغيبة،
 والفرائض. توفي بعد سنة ٣٤٢هـ. رجال النجاشي ٣٠٢/٢. مقدمة كتاب الغيبة.

⁽۸) انظر: ص ۲۱۸.

وقد أكد الطبرسي^(۱) صاحب كتاب "الاحتجاج"^(۲)، هذا القول وذكر أن المسألة محل إجماع قومه، لذلك جرد الروايات من أسانيدها.

ونشطت هذه الدعوى —دعوى النقص والتغيير في كتاب الله-في عهد الدولة الصفوية، حيث إن شيوخ الدولة الصفوية كالمحلسي في "بحار الأنوار"(")، والكاشاني (أن في الصفوية كالمحلسي في "بحار الأنوار"(")، والكاشاني الأنوار "تفسير الصافي"(٥)، والبحراني (١) في "السبرهان (١)، ونعمة الله الحزائري في "الأنوار النعمانية (١)، وغيرهم كثير تولوا نشر هذه الفرية على نطاق واسع في ظل الحكم الصفوي.

وفي آخر القرن الثالث عشر ألف شيخهم "حسين النوري الطبرسي" (٩) مؤلفاً في هذه الدعوى جمع فيه كل ما لهم من أساطير في هذا الباب، وسماه "فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب (١٠٠). وقد أثبت في كتابه عداوة الرافضة لهذا الدين ،

⁽١)هو طبرسي آخر كان معاصراً لأبي الفضل الطبرسي صاحب "مجمع البيان" الذي ينكر هذه المقالة ويبرئ الشيعة منها.

⁽٢) ص ١٤.

⁽٣) انظر: بحار الأنوار. كتاب القرآن وأنه على غير ما أنزل الله عز وجل (٦٦/٩٢)وما بعدها.

⁽٤) الكاشاني : مصطفى بن حسين الكاشاني النجفي . ولد سنة ١٣٣٦هـ. فقيه امامي ولد بكاشان . معجم الاعلام ص ٨٤١ .

⁽٥) انظر: تفسير الصافي. المقدمة السادسة ص ٤٠٥٥، ١٣٦، ١٦٣، ٣٩٩، ٤٢٠.

⁽٦) البحراني : هو يوسف بن أحمد بن ابراهيم الدرازي البحريني من غلاة الرافضة توفي سنة ١١٨٦هـ. تنقيح المقال (٣٣٤/٣) ، هداية العارفين ص٥٦٩ ، الأعلام (٢١٥/٨) .

⁽٧) انظر: (١٥/١) باب أن القرآن لم يجمعه كما أنزل إلا الأثمية ٣٤، ٧٠، ١٠٢، ١٧٠، ٢٩٥-٢٩٥ وغيرها.

^{· (} TON-TOV/T)(A)

⁽٩) حسين المنوري الطبرسي: المتوفي سنة ١٣٢٠هـ صاحب أحد المصادر الثمانية وهو أخرها " مستدرك الوسائل " حسيث يعد من ضمن المحامسيع الأربعة المتأخرة التي ارتضاها المعاصرون. انظر: الذريعة (١١٠/٢).

⁽١٠) انظر: فصل الخطاب في تحريف كتاب الأرباب،حسين النوري الطبرسي،المجمع العلمي العراقي، ص ٢.

والحقد الكامن في نفوسهم (١).قال في فصل الخطاب: "أن الاصحاب قد اطبقوا على صحة الاخبار المستفيضة بل المتواترة الداله بصريها على وقوع التحريف في القرآن كلاماً وماده واعراباً والتصديق كما .(٢)

وأكد الخميني ذلك بقوله:" لقد كان سهلاً عليهم ويقصد الصحابة الكرام ان يخرجوا هذه الايات من القرآن ويتناولوا الكتاب السماوي بالتحريف ويسدلوا الستار. على القرآن ويغيبوه عن أعين العالمين ان قمة التحريف التي يوجهها المسلمون الى اليهود والنصارى انما تثبت على الصحابة ". (")

ومـع ذلك قام فئة من شيوخ الشيعة المعاصرين بإنكار هذه المقالة ونسبتها إليهم مثل: محسن الأمين في "الشيعة بين الحقائق والأوهام "(¹⁾، ومحمد حسين آل كاشف الغطاء في "أصل الشيعة وأصولها"(⁰⁾، ومحمد حواد مغنية في "الشيعة في الميزان"(¹⁾.

⁽۱) انظر: نماذج من روايات التحريف في كتب الشيعة: الاحتجاج ص ١٥٦، للطبرسي -من علماء القرن السادس-، البرهان المقدمـــة ص ٣٧، بحار الأنوار (٣٠/١٩، ٥٥، ٥٠)، (٢/٤٢)، (٢١٤/٢)، (١٧/٤٢)، تفسير الصافي (٢/٤١)، تفسير العياشي (١٣/١)، أصول الكافي (١/١٤)، (٢١٤)، (٢١٤/١، ٢٢٧)، تفسير القمي (١/ ١٥٩، ١٠١، ١١،٤٨١)، (١/١٠٤، ١٢٤)، (١/١٥٩، ١٢٢)، تفسير القمي (١/ ١٥٩، ١١، ١١، ١١، ١١، ١١، وانظر ماكتبه محمد مال الله في كتابه الشيعة وتحريف القرآن في اثبات ذلك ص٥٥ ومابعدها، وانظر أيضاً ماكتبه د. عبدالله الجمبلي من مشابحة الرافضة لليهود في هذا الادعاء حيث حرف اليهود كتبهم والرافضة ادعت تحريف القرآن واوجه التشابه بين اليهود والرافضة في تحريفهم كسريه في المسالوس في كتابه مع الاثنى عشريه في الاصول والفروع ،موسوعة شاملة من اربعة أجزاء، ومناقشته للأدلتهم والرد عليها من ص (١/١٥٠ – ١٨٧).

⁽٣) كشف الاسرار بالفارسية ،ص١١٤ ، وانظر: الخمينية شزوذ في العقائد وشزوذ في المواقف ص ١٩.

⁽٤) ص ١٦٠.

⁽٥) ص ٨٨.

⁽٦) ص ٥٨.

سادساً :زعم الرافضة أن لهم مصاحف خاصة تختلف عن المصحف المتداول:

يـزعم الرافضة أن لهم مصاحف حاصة تختلف عن المصحف المتداول.ذكر ذلك صاحب كتاب فصل الخطاب (١) .

وقد نشر محب الدين الخطيب صورة لسورة مفتراة عندهم يسمو أسورة " الولاية "(٢)، مصورة من مصحف إيراني مخطوط عند المستشرق " براين"(٣).

يقول شيخهم المفيد: "إن الخبر قد صح عن أئمتنا -عليهم السلام-ألهم أمروا بقراءة ما بين الدفتين ،وأن لا نتعداه بلا زيادة فيه ولا نقصان منه ، حتى يقوم القائم -عليله السلام- فيقرأ الناس القرآن على ما أنزله الله تعالى وجمعه أمير المؤمنين -عليه السلام"(٤).

وقال شيخهم نعمة الله الجزائري: "قد روي في الأخبار ألهم عليهم السلام أمروا شيعتهم بقراءة هذا الموجود من القرآن في الصلاة وغيرها، والعمل بأحكامه، حتى يظهر مولانا صاحب الزمان، فيرتفع هذا القرآن من أيدي الناس إلى السماء، ويخرج القرآن الذي ألفه أمير المؤمنين فيُقرأ ويُعمل بأحكامه"(٥).

فهم ينتظرون مصحف على الذي غاب بيد قائم آل محمد كما يزعمون، وأنه يحتوي على زيادات على كتاب الله، وأنه ما جمعه وحفظه كما نزله الله تعالى إلا على بن أبي طالب والأئمة بعده (٢٠).

⁽۱) ص ۱۸۰.

⁽٢) انظر: الخطوط العريضة ص ١٢، مختصر التحفة ص ٣١، الشيعة والتشيع لأحمد الكسروي.

⁽٣) انظر: ص ٣٢ هامش مختصر التحفة، الخطوط العريضة ص ١١.

⁽٤) بحار الأنوار (٧٤/٩٢).

⁽٥) الأنوار النعمانية (٢/٣٦٣-٣٦٤).

⁽٦) انظر في تلك الروايات: أصول الكافي (٢٢٨/١)، تفسير القمي ص ٧٤٤، بـــحار الأنوار (٤٨/٩٢)، رحال الكشي ٥٨٨-٥٨٩.

وهناك كتاب ألفه أحد كتابهم وهو أكرم بركات بعنوان "حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة " ألفه حسب زعمه من منطلق ايضاً ايضاح الحقيقة يؤكد هذه الفرية .*

ومع كل هذه المزاعم التي يزعمونها فعلي بن أبي طالب على ما كان يقرأ ويحكم إلا بالمصحف ، الذي أجمع عليه الصحابة، وهذا ما تعترف به كتب الشيعة نفسها (١).

وهكذا فهم فريقان: فريق أنكر وقوع التحريف والنقص في القرآن، وفريق آخر أثبته، ولم يكن إنكار المنكرين تقية، وإنما الخلاف بين الفريقين على أشده (٢).

يقول ابن حزم رحمه الله عن علي رهمه الله عن على الهماء "ولقد كان جهاد من حرَّف القرآن وبدل الإسلام أو كد عليه من قتال أهل الشام الذين إنما حالفوه في رأي يسير رأوه ورأي خلافه فقط، فلاح كذب الرافضة ببرهان لا محيد عنه والحمد لله رب العالمين "(٣).

المطلب الثاني: قولهم في السنة ،وكتبهم المعتمدة::

السنة عند الرافضة هي ما رووه من طرقهم ورجالهم عن المعصوم ،من قول أو فعل أو تقرير. والمعصوم عندهم ليس هو رسول الله في فقط ،كما هو قول أهل السنة، بل يزعمون العصمة لأئمتهم أيضاً وهم الأئمة الاثني عشر (أ). فالأئمة عندهم كالرسل "قولهم قلول الله وأمرهم أمر الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله، وإلهم لم ينطقوا إلا عن الله تعالى وعن وحيه "(٥).

^(*)يزعم ناشروا هذا الكتاب انه نال الجائزه لافضل كتاب عام ٢٠٠٣ م وهذا لايختلف عن مفتريات وافتراءات من قبله من كتاب ،ط٢ ، نشرته في بيروت ، دار الصفوة ، ١٤٢٥ هـ. .

⁽١) انظر: بحار الأنوار (٣/٩٢٥-٥٤).

⁽٢) انظر في ذلك: فصل الخطاب ١٦٩-٢٤٠ ،أجوبة مسائل موسى جار الله ،عبدالحسين شرف الدين . الموسوي، ص ٢٩ وما بعدها..

^{· (}٢١٧-٢١٦/٢) . الفصل (٣)

⁽٤) انظر: أثر الإمامة: على السالوسي ص ٢٧٤، عقائد الإمامية: محمد رضا المظفر ص ٦٦.

⁽٥) الاعتقادات لابن بابويه ص ١٠٦.

فه ذا يتضح منه أن الأئمة عندهم مشرعون من النبي الله وليس مثل كلام أهل السنة بان كل من قال قولاً يخالف به قول رسول الله الله الله الله على أو يعارضه فهو مردود على صاحبه كائناً من كان ذلك القائل (۱). أما الرافضه فنهم يدعون لأئمتهم تخصيص كلام الله وكلام ورسوله الله وأنه قد فوضى اليهم مافوضى الى رسول الله الله وقد سبق بيان هذا .

روى الكليني في الكافي عن أبي عبدالله: "حديث أبي، وحديث أبي، وحديث أبي حديث جديث حديث الحسن، وحديث الحسن، وحديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله على وحديث رسول الله عز وجل"(٢).

وقد بنوا قولهم هذا على قاعدتين خطيرتين:

إحداهما: أن قول الإمام عندهم يجري مجرى قول النبي ، من كون الإمام حجة على العباد، حيث أن أحكامه وما يصدره إنما هو عن طريق الإلهام ، كالنبي من طريق الوحي، فهذا العلم عند الأئمة هو علم حادث تحقق أو يتحقق عن طريق الإلهام بل الوحى أيضاً (٣).

أما القاعدة الثانية فهي أن الأئمة عندهم علم مستودع ورثوه عن الرسول الله الكل يعتبر من السنة.

وفي هذا يقول محمد بن حسين آل كاشف الغطاء (ت ١٣٧٦هـ) من أن الأحكام في الإسلام قسمان: قسم أعلنه النبي الله للصحابة، وقسم كتمه وأودعه أوصياءه، كل وصيي يخرج منه ما يحتاجه الناس في وقته، ثم يعهد به إلى من بعده، حتى زعم أن

⁽١) انظر قول الأجرى في الشريعة ، تحقيق محمد حامد الفقي ، لاهور، مكتبة انصار السنة المحمدية ، ص ٤٩ وما بعدها .

⁽٢) أصول الكافي (٣/١) كتاب فض العلم، باب رواية الكتب والحديث، وسائل الشيعة(٥٨/١٨).

⁽٣) انظــر: الكافي (٢٦٤/١)، حيث سمى هذا الإلهام "النكت في القلوب"، وانظر: بحار الأنــوار (٢٦/٥٥٦، ٥٠٨)وغيرها.

النبي على قد يذكر حكماً عاماً ولا يذكر مخصصه أصلاً، بل يودعه عند وصيه إلى وقته (١).

وحتى الذي اعتبروه من السنة اشترطوا لصحته أن يكون من طريق أهل البيت، وهم يعنون بأهل البيت الأئمة الاثنى عشر .(٢)

ويتضح أن دعاويهم في السنة تحمل الكفر الصراح ، فإن زعمهم السابق أن الأئمة يوحى إليهم ، هي دعوى استمرار النبوة بعد النبي عليه الصلاة والسلام ، وهي كفر، فإن أهل الإسلام يجمعون على كفر من ادعى النبوة بعد النبي على .

وهـذه الدعـوى صريحة بأن النبي الله لله على الدين وأن هناك أشياء قد أو دعها الأوصبيائه يتخصصون بما كلام الله وكلام رسوله الله ويترزونما في وقتها فمعنى ذلك أن هـذا العلـم الالهي قد أو دع طائفة من الناس ولم يحصل فيه التبليغ العام لجميع المسلمين وهو متعلق بأحكام الإسلام.

فهـــذه الدعوة تعود على النبي الله بأنه لم يبلغ البلاغ الكامل والواجب وهي تعود إلى نقص الدين وعدم كماله لإن هذا الامام المزعوم هو الذي سيكمل هذه الناحية من الدين في وقــته بزعمهم وهذا كله رد لقول رسول الله الله الذي قاله يوم الحج الأكبر " اللهم هل بلغت اللهم فاشهد "(٣)

ولازم هـذه الدعـوى أن الدين لم يكمل، والله تعالى يقول: (ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ ولازم هـذه الدعـوى أن الدين لم يكمل، والله تعالى دِينَكُمُ ﴿ اللهُ اللهُ واللهُ تعالى اللهُ واللهُ تعالى يقـول في حقه: (يَتَأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغُ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وَإِن لَمْ تَفْعَلَ فَمَا يَقَـول في حقه: (يَتَأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغُ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وَإِن لَمْ تَفْعَلَ فَمَا يَقَدَ وَمِن اللهُ وَاللهُ اللهُ وَاللهُ اللهُ ال

⁽١) انظر: أصل الشيعة ص ٧٧.

⁽٢) انظر: أصل الشيعة وأصولها ص ٧٩.

⁽٣) صحيح البخاري مع الفتح (٣/ ٦٧) كتاب الحج ،باب الخطبة أيام مني.

وقول عائشة ﴿ (من حدثك أن محمداً صلى الله عليه وسلم كتم شيئاً مما أنزل عليه فقد كذب؛ والله تعالى يقول: {يَاَلَيُهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّعْ مَاۤ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وَإِن لَمْ فَقَد كذب؛ والله تعالى يقول: {يَاَلَيُهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّعْ مَاۤ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وَإِن لَمْ تَقْعَلْ فَمَا بَلَّعْتَ رِسَالَتَهُ} (١٠ وقبّح الله الروافض حيث قالوا: إنه صلى الله عليه وسلم كتم شيئاً مما أوحى الله إليه كان بالناس حاجة إليه. (١)

وفي كتبهم ما يقيم الحجة عليهم من كلامهم ، وفيما يروونه عن أئمتهم ،فإلهم رووا عن حيق والله ما ترك رووا عن جعفر الصادق : "إن الله تعالى أنزل القرآن تبيان كل شيء حتى والله ما ترك شيئاً يحتاج إليه العباد، حتى لا يستطيع عبد يقول: "لو كان هذا أنزل في القرآن؟ إلا وقد أنزله الله فيه "(٤).

كما أن في كتبهم ما يكذب هذه الدعوى .جاء في كتاب" لهج البلاغة "(°) عندهم المنسوب إلى على الله في حق رسول الله في الله الله الله على حين فترة من الرسل. . فقفى به الرسل، وختم به الوحي "(١) وهذا صريح في تكذيب دعواهم مما يعتقدون حجيته.

⁽۱) صحيح البخاري مع فتح الباري (١٢٤/٨) ، كتاب التفسير ، باب {يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك }

⁽٢) انظر : تفسير القرطبي (٢٤٢/٦) تفسير سورة المائدة آية ٦٧ .

⁽٣) انظر: سنن ابن ماجه، أبو عبدالله محمد بن يزيد القزوين . تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي ،بيروت، دار الفكر (٦/١) رواه من طريق أبي السدرداء رضي الله عنه ،في المقدمة ،باب اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم،ومن طريق العرباض بن سارية (٦/١)باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديي ن، وأحمد في المسند (١/ ٢٢).وقال المسندري في الترغيب (٨٨/١) رواه ابن أبي عاصم في السنة باسناد حسن ،وقال الألباني:حديث صحيح .انظر:السنة لابن أبي عاصم ص٧٢.

⁽٤) أصول الكافي (١/٩٥).

⁽٥) كــتاب "نمج البلاغة" جمعه الشريف الرضي محمد بن الحسين ،المتوفى سنة ٤٠٦هـــ ، وأودع فيه ما احتاره حســب زعمهم من كلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه .وهم يثبتونه لعلي رضي الله عنه .انظر:دائرة المعارف الشيعية (٢٠٣/١).

فكل ما تنسبه الشيعة بعد هذا من علم حاص حصهم به النبي كذب وافتراء ، بل قد نفى أمير المؤمنين على رضي الله عنه هذه المزاعم نفياً قاطعاً لما ظهرت في عهده، وأعلن ذلك للمسلمين، ونفى أن يكون عندهم -أي أهل البيت- شيء أسره الرسول لهم واختصوا به دون المسلمين.

جاء في تفسير الصافي " أنه عليه السلام سئل: هل عندكم من رسول الله على شيء من الوحي سوى القرآن؟ قال: لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلا أن يعطى العبد فهما في كتابه"(٢).

ودعــواهم أن من شرط الصحة أن تكون من طريق أهل البيت ، وهم الأئمة الاثني عشر عندهم ،ومن المعلوم أن الذي أدرك رسول الله على منهم وهو مميز هو أمير المؤمنين على.

ومعينى ذلك الاقتصار على ما رواه على بن أبي طالب، وما استودع من علم عند الأئمة بعد ذلك. فهل سنة رسول الله على هذه فقط.

فلما لم يجد الروافض ما يوافق أهواءهم فيما روي عن علي النبي عليه النبي عليه الصلاة والسلام وعلى علي عليه وآل بيته ،حتى شكا من ذلك جعفر الصادق فيما يروون عنه: "إن الناس أولعوا بالكذب علينا"(٣).

كتب الرافضة المعتمدة:

اعتبر الرافضة في مصادر الأحبار عندهم ثمانية كتب رئيسية، يسموها: "الجوامع

⁽١) لهج البلاغة ١٩١.

⁽۲) تفسير الصافي (۱۹/۱)، وانظر في نقض هذه الدعاوى وأمثالها: منهاج السنة (۱۷۹/٤)، ورجال الكشي ١٨٨، ١٨٩، أصول الكافي (۲۰۷/۱) ، بحار الأنوار (۳۲۲/۲۰) .

⁽٣) بحار الأنوار (٢/٢٤٦).

الثمانية"، ويقولون بأنما هي المصادر المهمة للأحاديث المروية عن الأئمة(١).

وأول هذه المصادر وأصحها عندهم: "الكافي" (٢) لمحمد بن يعقوب الكليني. ثم كتاب "من لا يحضره الفقيه " (٣) لشيخهم الصدوق محمد بن بابويه القمي (ت ٣٨١) ثم "تهديب الأحكام" (٤)، و"الاستبصار" (٥)، وكلاهما لشيخهم المعروف بـ "شيخ الطائفة" أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٣٦٠هـ).

هذه هي المصادر الأربعة المتقدمة عندهم، ويعتقدون أن هذه الكتب صنفها ثقات، وحرية أن يوثق بما جاء فيها.

وقبل أن أنتقل إلى الحديث عن مصادرهم المتأخرة المعتمدة ، أحب أن أقف وقفة مع أحد كتبهم ، وهو كتاب "الكافي" للكليني - ثقة الإسلام عندهم -.

⁽۱) انظر: أعيان الشيعة (٢٨٨/١)، مفتاح الكتب الأربعة، محمود بن المهدي الموسوي، قم، ايران، دار الكتب، النحف، مطبعة الأداب، ١٣٩٨ هـ (٥/١)، دور الشيعية في تطور العراق، عبدالله فهد النفيسي، ط٢، دار النهار، ١٩٨٦ ، ص ١٥.

⁽٢) انظر في التعريف به: الذريعة (٢/٥/١٧)، مستدرك الوسائل (٣٢/٣٤)، مقدمة الكافي، وسائل الشيعة (٢٠/٠). وقد أشارت هذه المصادر إلى أن هذا الكتاب أصح الكتب الأربعة المعتمدة عندهم، وأنه كتبه في فترة الغيبة الصغرى التي بواسطتها يجد طريقاً إلى تحقيق منقولاته .مع أنه الكتاب الوحيد الذي ورد فيه أساطير الطعن في كتاب الله. يقول الشيخ محمد منظور نعماني: "إن الكليني وُجد في زمان أطلق عليه بالمصطلح الاثني عشري زمان الغيسبة الصغرى ، أي في الوقت الذي كان فيه السفراء يحملون الأسرار الخاصة ويتوافدون على الإمام الغائب (الإمام المهدي). ومن المعروف لدى علماء الشيعة كما جاء في بعض كتبهم أن أبا جعفر الكليني بعد أن ألف كتابه هذا وصل إلى الإمام الغائب من خلال سفير خاص وقد شاهد الكتاب وصدق عليه ووثقه وقال: هذا كان لشيعتنا". ص ١١ الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام، ترجمة محمد البنداري ،ط١،عمان، دار عمار، ١٤٠٨ هـ .

⁽٣) انظر في التعريف به: مقدمة الكتاب، أعيان الشيعة (٢٨٠/١).

⁽٤) انظر في التعريف به: مقدمة تمذيب الأحكام،الطوسي محمد بن الحسن . تحقيق حسن الخراستان، ط٣،طهران دار الكتب الأسلامية، مستدرك الوسائل (٧١٩/٣).

⁽٥) انظر في التعريف به: أعيان الشيعة (٢٨٠/١)، الذريعة (١٤/٢).

لقد ألف أحد المهتدين من علماء الرافضة ، وهو "أبو الفضل البرقعي" (١) كتاباً أسماه (كسر الصنم) .ويقصد بالصنم "كتاب الكافي" ، حيث هو يمثل صنماً يمنع تحقق وحدة المسلمين ، من وجهة نظره ، ولا بد من كسره ، والعودة إلى التوحيد ، لتتحقق الوحدة .وهو في هذا يذكر أنه متأثر بمن سبقه من المهتدين (٢)

قال عن الكافي:" إن لكل قوم صنماً خاصاً بهم ، وذلك الصنم قد يكون حجراً أو شهراً أو إنساناص ، أو يكون كتاباً ، فكل ما يجعل الإنسان منحرفاً عن مسيرة العقل الصحيح ، وينتج عنه التعصب الذميم يمكن أن يسمى صنماً .ومن ذلك أيضاً كتاب "أصول الكافي" ، الذي يخالف القرآن في معظم محتوياته وموضوعاته ، فإن هناك فئة يعدون موضوعاته وحياً إلهياً ، بل يعدونه أعلى من كتاب الوحي ، فهم لايعدون القرآن كافياً ، في حين ألهم يعدون هذا (الكافي) كافياً لسعادةم ، ويتعصبون لهذه العقيدة .

إن هـذا الكـتاب يجمع المتناقضات والأضداد ، ويضم بين دفتيه من الخرافات ما لايحصى ". (٣)

⁽۱) تلقى العلم في إيران ، ونال درجة الاجتهاد في المذهب الجعفري الاثني عشري ، وله مئات التصانيف والمولفات والبحوث والرسائل . كان في شبابه متعصباً للمذهب الجعفري ، ثم اهتدى بفضل الله إلى الحق ولقد عانى بسبب ذلك ، فسحن ، ونفي بعد تعذيبه ، ثم كانت محاولة اغتياله على يد نفر من حرس الثورة وهو يصلي ، وكان قد ناهز الثمانين وفي المستشفى صدر الأمر بعدم معالجته ، فغادر إلى مترله ، ثم اقتادوه إلى السحن في (إوين)، أقسى السحون السياسية في إيران ، وأمضى قرابة سنة . وقد توفي رحمه الله عام ١٩٩٢م ، وأوصى ألا يدفن في مقبرة الشيعة . انظر :مقدمة كتاب "كسر الصنم" ، لأبي الفضل البرقعي، ترجمةد . عبدالرحيم ملا زاده البلوشي ، ط١ ، عمان ، دار البيارق ، ص ٢٤٠٠

⁽٢) من المهتدين من الرافضة :مصطفى طبطبائي ، الذي ترك التشيع ، ود.علي مظفر يان (طبيب حراح) ، ترك التشيع ، وصار إماماً لمسحد أهل السنة في شيراز ، ود.موسى الموسوي ، الذي أعلن عن عزمه على تصحيح مذهب الشيعة ، وأحمد الكسروي ، الذي ترك التشيع بعد أن بلغ رتبة الاجتهاد عندهم ، وأحمد الكاتب الذي نفى ولادة مايسمى بالمهدي المنتظر عندهم .

⁽٣) انظر مقدمة كتاب كسر الصنم ، لأبي الفضل البرقعي ،ص٢٩.

وقد نقض أبو الفضل البرقعي رحمه الله جميع الروايات التي في الكافي سنداً ومتناً، أعرض لتلك الروايات بإذن الله ، فيما استند إليه الرافضة لتبرير معتقداتهم ، في موضعه ، في الباب الثالث من هذه الرسالة .

وبعد فليس بعد شهادة من كان منهم ، ومن علمائهم ، ووصل إلى رتبة الاحتهاد عندهم ، ليس بعد شهادته شهادة ، وقد أنصف القوم من كان منهم .وحسب هذا القول عن التعليق عن أصح الكتب عندهم .

ثم ألف شيوخهم في القرن الحادي عشر وما بعده مجموعة من المدونات، ارتضى المعاصرون منها أربعة، سموها بالمجاميع الأربعة المتأخرة". وهي:

"الوافي" (١) لشيخهم محمد بن مرتضى المعسروف بملا محسن الفيض الكاشاني (٢) (ت ١٠٩١هـ) .

" بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار " (۱)، لشيخهم محمد باقر المحلسي (ت ١١١٠ أو ١١١١هـ) (٤).

" وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة "(°)، تأليف محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ) (٢).

⁽١) انظر في التعريف به: أعيان الشيعة (١/٠/١).

⁽٢) الفيض الكاشاني: هو محسن بن مرتضى بن فيض الله محمود الكاشاني أو القاشاني. مفسر من علماء الامامية من مصنفاته الصافي في التفسير، مات سنة ١٠٩٠. انظر: تنقيح المقال رقم (٢٠١٩٤) الاعلام (٥٠/٥).

⁽٣) أنظر في التعريف به: الذريعة (٢٧/٣)، أعيان الشيعة (٢٩٣/١).

⁽٤)المجلسي : هــو محمد بن باقر بن محمد تقي الأصبهاني المجلسي .توفي سنة ١١١هــ . انظر: الذريعة (٢٦/٢)

⁽٥) انظر في التعريف بــه: أعــيان الشيعة (٢٩٢/٦-٢٩٣)، الذريعــة (٢٩٢/٣٥-٣٥٣)، وسائل الشيعة (٤/٢٥٣-٣٥٣)، وسائل الشيعة (٤/١٥-٣٥٣).

⁽٦) الحر العاملي محمد بن الحسن هو محمد بن الحسن بن علي العاملي الملقب بالحر مؤرخ من مصنفاته: وسائل الشيعة إلى عقيل مسائل الشريعة . توفي سنة ١١٤هـ. انظر : الاعلام (٩٠/٦) ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة (٣٥٠/٢) .

"مستدرك الوسائل"(١) لحسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ) (٢).

أما كتبهم الأربعة المتقدمة فهي مليئة بالدس والزيادة، فهذا كتاب تهذيب الأحكام للطوسي بلغت أحاديث احاديث الطوسي نفسه صرح أن أحاديث التهذيب وأخباره تزيد على (٥٠٠٠) فمعنى ذلك أنه حدثت عليه إضافات أكثر من ضعفه. وكذلك اختلفوا في صحة كتاب الروضة -أحد كتب الكافي- إلى الكليني. (٣)

وقد جاء في أصول الكافي ما يفيد أن كتب الحديث عندهم كانت تتداول سراً، و لم تكن متصلة السند بسبب ما يدينون به من التقية (٤).

ومن قرأ كتب الرجال عندهم يتبين أنه لم يكن لهم اهتمتم بمسألة نقد الرجال وحرحهم وتعديلهم حرق ألف الكشي في المائة الرابعة كتاباً في ذلك، وهو في غاية الاختصار وفي أسانيده الكثير من الأحطاء ،إضافة إلى اشتباه أسماء الرجال عنده (°).

ومصنفو المدونات لم يلتقوا بالأئمة، وإنما نقلوا أقوالهم بواسطة رجال بينهم وبين الأئمة، والقارئ لهذه النصوص يجد أغلبها منسوب إلى جعفر أو أحد أئمة آل البيت منقطعة الأسانيد.

وفي هذا يقول شيحهم "الطوسي": "إن كثيراً من مصنفي أصحابنا ينتحلون المذاهب الفاسدة - ثم هو يقول بعد ذلك- إن كتبهم معتمدة "(٢).

⁽١) انظر في التعريف به: الذريعة (٢/١١ - ١١١).

⁽٢) حسين النوري الطبرسي: المتوفي سنة ١٣٢٠هـ صاحب أحد المصادر الثمانية وهو أخرها "مستدرك الوسائل "حيث يعد من ضمن المجاميع الأربعة المتأخرة التي ارتضاها المعاصرون. انظر: الذريعة (١١٠-١١١) (٣) انظر: الذريعـة (٤/٤٠٥)، أعيان الشيعة (٢٨٨/١). وروضات الجنات، محمد باقر الخوانساوي ،المطبعة الحيدريه، ١٩٥٠م (١١٨/٦).

⁽٤) انظر: أصول الكافي (١/٥٥).

⁽٥) انظر: تنقيح المقال للممقاني، النحف، المطبعة المرتضوية، ١٣٤٨ هـ (١٧٧/١).

⁽٦) الفهرست ص ۲۲–۲۰.

وكأن المهم عندهم هو تشيع الرجل بصرف النظر عن انتحاله لأي مذهب فاسد.وقد قرر جملة من علماء الرجال عندهم مثل ابن المطهر الحلي (١) بأن القدح في دين الرحل لا يؤثر في صحة حديثه (٢).

وأكثر النصوص في كتبهم يجد القارئ التناقض فيها ،فقد يرد الحديث المنسوب إلى أحد أثمتهم في مسألة معينة ،وإذا بالقارئ يقف بعدها على خبر آخر ينقضه أو يرده.

وأكثر كتبهم المعتمدة فيها من النصوص المكذوبة ما لامجال لإنكاره، وهذا ظاهر لمن قرأ في أصول الكافي أو البحار أو تفسير القمي والعياشي (٣) أو تفسير الطوسي (٤)، أو رجال الكشي يقطع بكذها ضرورة، لألها تنال من كتاب الله تعالى وسنة نبيه ρ ، (٥) وتكفر حير القرون ومن تبعهم بإحسان، وتقول بعقائد ليس لها في كتاب الله برهان كما سنوضح.

⁽١) ابن المطهر الحلي : هو الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر . صاحب " منهاج الكرامة " الذي رد عليه ابن تيمية في منهاج السنة توفي سنة ٧٢٦هـ . انظر : الدرر الكامنة (٧١/٢) ، الأعلام (٢٢٧/٢) .

⁽۲) رجال الحلي ص ۱۳۷. وانظر نماذج من القدح في رجالهم وتعصبهم الذميم: وسائل الـــشيعة (۱۰۱/۲۰)، أسانيد الشيعة (۲۸۰/۱)، رجال النجاشي ص ۱۰۰، رجال الكشي ۱۹۵–۱۹۰، الفهرست للطوسي ۱۰٤.

⁽٣) العياشي : هو محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السمرقندي . له أكثر من مائتي مصنف منها كتاب التفسير . توفي بعد ٣٠٠هـ انظر : الفهرست لابن النديم ، ص٢٤٠ ، الفهرست للطوسي ، ص١٦٧ ، ١٦٩ ، الاعلام (٩٥/٧) .

⁽٤) أبو جعفر محمد بن الحسين بن على الطوسي ولد سنة ٣٨٥هـ. ينسب إليه كتابين من كتبهم الأربعة الشهيرة والمعتمدة (الأحكام والاستبصار) ، يعد شيخ الإمامية عند الرافضة مات سنة ٢٠٤هـ. انظر : لسان الميزان لابن حجر (١٣٥/٥) ، والفهرست لابن النديم ، ١٨٨٠.

الأمر الأول: أهم يكفرون الصحابة رضوان الله عليهم إلا نفراً قليلاً ممن يزعمون أهم شيعة آل البيت .

والأمر الثاني: ألهم يكفرون أهل الاسلام الذين لا يقرون بخرافاتهم وسخافاتهم التي يدعولها في مسألة الامامة خاصة ، فمن هنا يمكننا أن نقول أن الرافضة يردون سنة النبي صلى الله عليه وسلم جملة وتفصيلا . ويعتمدون من ذلك روايات يروونها هم من طريقتهم نسبوها إلى أئمتهم تتوافق مع دعاويهم يقيوا لهذا المذهب المكذوب أصلاً ويجعلون له مستنداً إلا أن ذلك لا يغني عنه شيئا .

المطلب الثالث: قولهم في توحيد الربوبية:

توحيد الربوبية : هو اعتقاد أن الله تعالى هو الخالق وحده والرازق وحده ، والمحيي والمميت وحده ، والمالك والمتصرف في هذا الكون وحده الاشريك له في ذلك .وهذا مما يجمع عليه أهل السنة ، بل إن كثيراً من بني آدم يقرون به. (١)

وقد حالف في ذلك أيضاً الرافضة، حيث زعموا أن للإمام والأئمة وغيرهم عندهم شركاً في الربوبية ،فقالوا:بأن الدنيا والآخرة كلها للإمام يتصرف بها كيف يشاء.

⁽١) انظر :شرح العقيدة الطحاوية ،ابن أبي العز الحنفي،تحقيق : شعيب الارنؤوط، ط٢، بيروت،المكتب الإسلامي ص١٧،١٨. ، وانظــر الفصـــل الأول من الباب الثالث من هــــذه الرسالة في قول الرافضة في توحيد الربوبية ، وتأثرهم فيه بالديانات الوثنية ،ففيه التوضيح لحقيقة معتقدهم فيه,

وعقد صاحب الكافي لهذا باباً بعنوان "باب أن الأرض كلها للإمام"(١). وأسندوا الحوادث الكونية إلى الأئمة (٢)، كما قالوا بتأثير الكواكب بالنفع والضر (٣)، وإحاطة الأرواح على العالم، وأن الله يفعل الخير ولا يفعل الشر (١). وسيأتي تفصيل مقالاتم هذه بأدلتها في الفصل الأول من الباب الثالث ،والخاص بتفصيل ذلك.

المطلب الرابع: قولهم في توحيد الألوهية:

توحيد الألوهية: وهو إخلاص العبادة لله وحده لاشريك له ، وهو الأمر الذي قامت عليه السموات والأرض ، وقامت عليه دعوة الرسل جميعاً.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ وَاللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ اللَّهَ وَالْجَتَنِبُواْ اللَّهَ وَالْجَتَنِبُواْ اللَّهَ وَالْجَتَنِبُواْ اللَّهَ وَالْجَتَنِبُواْ اللَّهَ وَالْجَتَنِبُواْ اللَّهِ وَالْمَادِةِ لَلْهُ كُلُ شَيء فِي الْكُونُ ، إلا كفار الجن والإنس. (٥)

والرافضة من الإنس قد خلطوا هذا التوحيد بشرك كثير. وإن أول ما يلحظه القارئ في قراءة مصادرهم يجد أن نصوص القرآن التي تأمر بعبادة الله وحده غيروا معناها إلى الإيمان بإمامة على والأئمة، والنصوص التي تنهى عن الشرك جعلوا المقصود بها الشرك في ولاية الأئمة.

فقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدُ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَإِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَالرَم: ٦٥]. ورد في أصول الكافي تفسيرها: "يعني إن أشركت في الولاية

⁽١) أصول الكافي ٧/١-٤١٠.

⁽٢) انظر الفصل الخاص بذلك من هذه الرسالة، ص ٣٤٧.

⁽٣) انظر الفصل الخاص بذلك من هذه الرسالة، ٣٧٢ .

⁽٤) انظر الفصل الخاص بذلك من هذه الرسالة، ٣٨٢.

⁽٥) انظر: إغاثة اللهفان (٢٠٩/٢) ، وانظر الفصل الثاني من الباب الثالث من هذه الرسالة ففيه توضيح وبيان.

وغيره"(١).

واعتقدوا أن الأئمة هم الواسطة بين الله والخلق (٢)، ولا يقبل الدعاء إلا بأسماء الأئمة، وأجازوا الاستغاثة بالأئمة، وطلب الحاجة من الموتى، وعظموا القبور وقدسوها. وزعموا أن الحج إلى المشاهد أعظم من الحج إلى بيت الله (٣).

وقالوا: إن الإمام يُحرِّم ما يشاء ويحل ما يشاء. جاء في أصول الكافي إن الله تعالى الخلي الله تعالى الله عمداً وعلياً وفاطمة فمكثوا ألف دهر ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها وفوض أمورهم إليها، فهم يحلون ما يشاءون ويحرمون ما يشاءون "(٤).

وقالوا: إن تراب قبر الحسين شفاء من كل داء. جاء في أخبارهم: "...أين أنت عن طين قبر الحسين بن علي فإن فيه شفاءً من كل داء وأمناً من كل خوف "(°). وكذلك دعاؤهم بالطلاسم والرموز من أحل الشفاء، واستغانتهم بالمجهول(١).

⁽۱) أصول الكافي (۲۷/۱). وانظر: تفسير القمي (۲۰۱/۲)، والبرهان (۸۳/٤). وانظــر تأويلات أخرى في هذا المعنى: بحار الأنوار(۳۲٤/۲۳)، تفسير القمي (۲۰۲/۲)، أصول الكافي (۲۱/۱)، البرهان (۹۳/٤-۹۲)، تفسير الصافي (۲۳۷/٤).

⁽٢) انظر الفصل الثاني من الباب الثالث من هذه الرسالة.

⁽٣) انظر الفصل الثاني من الباب الثالث من هذه الرسالة.

⁽٤) أصول الكافي (١/١٤). وانظر: بحار الأنوار (٢٥/٣٤-٣٤٢).

⁽٥) بحار الأنوار(١٠١/١٠١)، وانظر شواهد أخرى في هذا المعنى: وسائل الشيعة (١٠/١٠).

⁽٦) مــن أمثلة تلك الطلاسم: " بسم الله الرحمن الرحيم أي كنوش أي كنوش أرشش عطنيطنيطح يا مطيطرون. مــزيا لنسون ما دما ساما سويا طيطشا لوش خيطوش...."، ورسم رموز غريبة على شكل خطوط. انظر: بحار الأنــوار (١٩٥/٤، ٢٢٢، ٣٧٣، ٣٧٣). وانظــر في الاستغاثة بالمجهول: من لا يحضره الفقيه (١٩٥/٢)، وسائل الشيعة (٣٢٥/٨).

وكــذا استخارهم بما يشبه أزلام الجاهلية، فقد أدخلوا هذا في دينهم، وأضافوا عليه بعــض الإضــافات وسموها الرقاع. وعقد الحر العاملي لهذا باباً بعنوان "باب استحباب الاستخارة بالرقاع وكيفيتها"(١).

وفي هـذه الاسـتخارات يذكـرون كيفيات قد تختلف في بدايتها عن طرق أهل الجاهلية، ولكنها تنتهي بما يشبه عمل الجاهلية، حيث استكشاف ما هو خير عن طريق تحـريك السـبحة، أو كـتابة افعـل أو لا تفعـل في رقاعٍ معينة واختبار ذلك عدة مرات (٢٠). وسيأتي تفصيل ذلك. (٣)

المطلب الخامس: قولهم في توحيد الأسماء والصفات:

توحيد الأسماء والصفات : وهو إثبات كل ما أثبت الله تعالى لنفسه من أسمائه وصفاته وما أثبته نبيه في من غير تمثيل ولا تعطيل ولا تحريف ، وهو مذهب السلف ، وخالفهم في ذلك المعطلة الذين نفوا بعض صفات الله تعالى أو كلها ، كالجهمية والمعتزلة والأشعرية ، كما خالفهم الممثلة * الذين مثلوا صفات الله تعالى بصفات خلقه. (٤)

والرافضة ممن انحرفوا في هذا الباب ، فمنهم بالتمثيل من قال كبعض متقدميهم ، ومنهم من قال بالتعطيل ، وهو الذي عليه أكثر متأحريهم .

⁽١) انظر: وسائل الشيعسة (٢٠٨/٥-٢١٣)، وانظر: بحار الأنوار في الاستحارة بالبنادق (١٠/٩١)، وانظر: بحار الأنوار في الاستحارة بالبنادق (٢٤٧/٩١).

⁽٢) انظر: الفروع في الكافي، محمد يعقوب الكليني،ط٣، بيروت، دار صعب ، ١٤٠١ هــ (١٣١/١)، وسائل الشيعة (٢٠٨/٥).

⁽٣) انظر : أصول مذهب الشيعة (٢/ ٤٩ ٩ ٩ ٩)و انظر الفصل الثاني من الباب الثالث من هذه الرسالة .

^(*) لفط التحسيم لم يرد النهى عنه كلفظ وأن كان يدعيه أهل الكلام ويذمونه بل وينسبون كل من أثبات الصفات الذاتية لله أو الفعلية الثبته بالكتاب والسنة إلى أنه بحسم .وهم في ذلك معطله يتلاعبون بالالفاظ ، اما لفظ التمشيل فهو اللفظ المذموم شرعاً كما في قوله تعالى {ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير }وقول تعالى {ولم يكن له كفواً احد}.

⁽٤) انظر :الرسالة التدمرية لابن تيمية ،تحقيق محمد عوده السعوي،ط٥٠٥ ١،١ هـ ،ص٤ وما بعدها ، وانظر الفصل الثالث من الباب الثالث من هذه الرسالة في توضيح قولهم بالتفصيل.

كما أن الرافضة شذوا حيث وصفوا الأئمة بأسماء الله تعالى وصفاته في تأويلاتهم. روى الكليني في أصول الكافي عن أبي عبدالله في قول الله عز وجل: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَاءُ اللهُ مَن الكليني في أصول الكافي عن أبي عبدالله في قول الله عز وجل: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَاءُ الحسنى الخَسْنَى فَادَعُوهُ بِهَا أَسْمَتهِهِ وَ الله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا "(١).

وذكـــر المحلسي في بحار الأنوار ستاً وثلاثين روايةً تقول إن الأئمة هم وجه الله ويد الله(٢).

ونصوصهم التي تفسر أسماء الله عز وجل وصفاته بالإمام والأئمة كثيرة (٣). وسأذكر بعضاً منها في موضعه بإذن الله تعالى .

وأقوالهم هذه هي من التأويل الباطني والإلحاد في أسمائه تعالى وصفاته ، شابموا فيه من سبقهم من بعض الوثنيين على ما سيأتي بيانه في موضعه.

ومما يرتبط بقولهم في الأسماء والصفات :

المطلب السادس: قولهم بالبداء:

البداء في اللغة: بدا بدواً وبدواً وبداءةً: ظهر. وبدا له في الأمر بدواً وبداءً وبداةً: نشأ له فيه رأي^(٤). فالبداء في اللغة له معنيان: الظهور بعد الخفاء. تقول: بدا سور المدينة أي: ظهر، والمعنى الثاني: نشأة الرأي الجديد. قال الفراء: بدا لي أي: ظهر لي رأي آخر. وبدا له في الأمر بداء أي: نشأ له فيه رأي^(٥).

⁽١) أصول الكافي (١/٣٤١–١٤٤). وانظر روايات أخرى في هذا المعنى: أصول الكافي (١٤٣/١)، البرهان (٣/ ٢٤٠)، التوحيد لابن بابويه ١٥١–١٥٢، بحار الأنوار (١٩٧/٢٤).

⁽٢) بحار الأنوار (١٩١/٢٤). وانظر: رجال الكشي ص ٢١١.

⁽٣) انظر: التوحيد لابن بابويه ص ١٥٠، ١٥٣، بحار الأنوار (١٩١/٢٤)، تفسير الصافي (١٠٨/٤)، البرهان (٢٤١/٣).

⁽٤) القاموس المحيط مادة: (بدو).

⁽٥) انظر: الصحاح (٢٢٧٨/٦)، لسان العرب (٢٦/١٤).

وكـــلا المعنيين وردا في القرآن الكريم، فمن الأول قوله تعالى: (وَإِنْ تُبَدُّواْ مَا فِيَ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ ﴿ البقرة:٢٨٤]، ومن الثاني قوله تعالى: (ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنُ بَعْدِ مَا رَأُواْ ٱلْأَيَنتِ لَيَسْجُنَنَّهُ وَتَى حِينٍ ﴿) [بــوســـن:٣٥].

وتؤكد كتب الرافضة اعتقادهم هذه الفكرة عن الله -تعالى عن قولهم- ،بل اعتبروها. من ليوازم الإيمان ،فقالوا: "ما عبد الله بشيء مثل البداء"(١). وإن كان قد ورد عنهم ماينفيه.

وفي رواية أخرى : "ما عظم الله بمثل البداء "(٢) ورووا عن أبي عبدالله : "لو علم الناس ما في القول بالبداء من الأحر ما فتروا عن الكلام فيه ".(٢)

ويتضح من معنى البداء أنه يستلزم سبق الجهل وحدوث العلمتبعاً لحدوث المستجدات لقصور العقل عن إدراك المغيبات ،ومثل هذه المعاني إطلاقها على الإنسان لابأس فيه لتحققها فيه ،أما إطلاقها على الله تعالى فلا شك أنه كفر يخرج صاحبه عن الله .

والله سبحانه وتعالى متره عن كل ذلك، وكيف يتوهم له البداء وعنده أم الكتاب، وله العلم المحيط في الأزل. ﴿ عَلِمِ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَوَتِ وَلَا فِه العلم المحيط في الأزل. ﴿ عَلِمِ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَوَتِ وَلَا فِي اللّهِ فِي كِتَبِ مُّبِينٍ ﴾ [سا:٣] (٤).

⁽١) أصول الكافي (١/٤٦/١). وانظر: التوحيد لابن بابويه، قم ، مؤسسة النشر الإسلامي، ص ٣٣٢، بحار الأنوار (١٠٧/٤) .

⁽٢) الكافي (١١١/١).

⁽٣) الكافي (١/٥/١).

⁽٤) انظر في الرد عليهم: المستصفى للغزالي، ط٢، بيروت، ١٤٠٣ هــ (١١٠/١)، الأحكام في اصول الاحقام للآمدي، ط٢، بيروت ، المكتب الإسلامي، ١٤٠٢ هــ (١١١/٣).

بل وفي كتبهم روايات عن الأئمة ترمي من قال بالبداء بالخزي، وتناقض قولهم بالبداء.

جاء في كتاب التوحيد لابن بابويه: "... عن منصور بن حازم (١) قال: سألت أبا عبدالله التي كتاب التوحيد لابن بابويه لله يكن في علم الله تعالى بالأمس؟ قال: لا، من قال هذا فأحزاه الله، قلت: أرأيت ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة أليس في علم الله؟ قال: بلى، قبل أن يخلق الخلق "(٢).

وإن ظهور تناقضهم في رواياتهم من أوضح إمارات بطلان هذا المعتقد.

وفي وصفهم الله تعالى بالبداء ، وهو صفة نقص يتره الله تبارك وتعالى عنها شابحوا اليهود من وجهين :

الوجه الأول :افتراء صفة على الله تعالى لم يصف بما نفسه.

الوجه الثاني : وصف الله تعالى بالنقائص ، أو بما يلزم منه النقص. وذلك كما حكى الله تعالى عن اليهود في قولهم : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أُغُنِيَآءُ هَ ﴾ [آل عمران: ١٨١]. أو وصفهم إياه تبارك وتعالى بالبحل في قـولهم كما حكى الله عنهم: ﴿ يَدُ ٱللَّهِ مَغُلُولَةً ﴾ [المائدة: ٢٤] .

وفي كتاب اليهود وعقائدهم عن هذا الشيئ الكثير. منها ما ورد في سفر الخروج من وصف الله -تعالى عن قولهم - بالندم : "فندم الرب على الشر الذي قال إنه يفعله بشعبه" (٣)

⁽١) منصور بن حازم : أبو أيوب البجلي . كوفي من فقهاء الامامية . رجال النجاشي (٣٥٢/٢) .

⁽٢) التوحيد ص ٣٣٤، وانظر: أصول الكافي (١٤٨/١).

⁽٣) سفر الخروج (١٤/٣٢).

المطلب السابع: أقوالهم في مسائل الإيمان:

الإيمان عند السلف قول واعتقاد وعمل ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، ومن ارتكب شيئاً من الكبائر فهو تحت المشيئة ،إن شاء الله غفر له ، وإن شاء عذبه ، ولايقولون بتخليد أحد ممن مات على الإسلام.

وخالف السلف في ذلك المرجئة والوعيدية: أما المرجئة فزعموا أن العمل ليس داخلاً في الإيمان ، وغلا بعضهم حتى زعم أنه لايضر مع الإيمان معصية كما لاينفع مع الكفر طاعة.أما الوعيدية فقد قالوا بتخليد أهل المعاصي ، وأن من مات على المعصية لا رجاء له في رحمة الله.(١)

والرافضة ممن جمع بين السوءتين ، فقالوا بالإرجاء ، وقالوا بالوعيد . أما الإرجاء فقد عقد عقد صاحب الكافي باباً بعنوان "باب أن الإيمان لا يضر معه سيئة والكفر لا ينفع معه حسنة "(٢)، فرووا عن أبي عبدالله أنه قال : "لايضر مع الإيمان عمل ، ولاينفع مع الكفر عمل ". (٣)

وقالوا بالوعد، وأن ما وعد الله من ثواب على عمل فلا بد أن ينجزه. قال ابن بابويه: "اعتقادنا في الوعد أن ما وعد الله على عمل ثواباً فهو منجزه"(٤).

وتوسعوا في مفهوم الوعد،. وجاءت أحبارهم تقول: بأن الأئمة يملكون الضمان لشيعتهم بدحول الجنة، وشهدوا بذلك لبعض أتباعهم على وجه التعيين (٥).

⁽۱) انظر في منهج السلف في الإيمان: مسائل الإيمان للقاضي أبي يعلى ، تحقيق د. سعود الخلف، ط ١، الرياض، دار العاصمة، ١٤١٠ هـ ، ص ١٥٢ ، الإيمان لابن أبي شيبة، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، الكويت، دار الأرقام ، ص ٧ ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (١٧٦/١) وما بعدها

⁽٢) أصول الكافي (٢/٢٣).

⁽٣) أصول الكافي (٢/٥٣٤).

⁽٤) الاعتقادات ص ٩٤، وانظر: أوائل المقالات ص ٥٧، الاعتقادات للمحلسي ص ١٠٠٠.

⁽٥) انظر نصوص في ذلك: رجال الكشي ص ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢.

وقد تبنى هذا المعنى المجلسي في باب عقده بعنوان "باب الصفح عن الشيعة"، وذكر فيه سبعاً وتسعين رواية (١).

من ذلك ما رووه عن أبي عبدالله أنه قال :"إن الله يستحيي أن يعذب أمة دانت بإمام من الله ، وإن كانت في أعمالها ظالمة سيئة ". (٢)

وعن أبي جعفر قال: " لن يطعم النار من وصف هذا الأمر ". (")

قال المجلسي: "وصف هذا الأمر:أي معرفة الإمامة والاعتقاد بما وبما تستلزمه من سائر العقائد الحقة التي وصفوها. (٤)

ونقل الأشعري عنهم ألهم رووا في أئمتهم أن ما كان بين الله وبين الشيعة من المعاصي سألوا الله فيهم فصفح عنهم، وما كان بين الشيعة وبين الأئمة تجاوزوا عنه، وما كان بين الشيعة وبين الناس من المظالم شفعوا لهم إليهم حتى يصفحوا عنهم (°).

وكما ألهم غلوا بالنسبة لطائفتهم في الوعد ،فهم وعيدية بالنسبة لمخالفيهم ،فمع قولهم إن الخلود لايكون إلا للكفار أما مرتكبي الذنوب من أهل المعرفة بالله تعالى-هكذا زعموا- والإقرار لفرائضه من أهل الصلاة،فإلهم لايخلدون في النار وألهم بارتكاب الكبيرة لا يخرجون من الإسلام، وإن كانوا يفسقون بما فعلوه من الكبائر والآثام (١).

وقد توسعوا في مفهوم الكفر، فاتفقوا على أن أصحاب البدع كلهم كفار، وأن على الإمام أن يستتيبهم عند التمكن بعد الدعوة لهم وإقامة البينات عليهم، فإن تابوا عن

⁽١) انظر: بحار الأنوار(٩٨/٦٨-١٩٤).

⁽٢) البحار (٦٨/١١).

⁽٣) البحار (١٠٣/٦٨).

⁽٤) البحار (١٠٣/٦٨).

⁽٥) انظر: مقالات الإسلاميين (١٢٦/١).

⁽٦) أوائل المقالات ص ١٤-١٥.

بــدعهم وصاروا إلى الصواب وإلا قتلهم لردهم عن الإيمان، وإن مات منهم على تلك البدعة فهو من أهل النار(١).

فهم من هذا الباب وعيدية. ولهذا قال شيخ الإسلام بأن متأخري الشيعة وعيدية في باب الأسماء والأحكام (٢).

فهم وعيدية بالنسبة لمن خالفهم.

المطلب الثامن : قولهم في بقية أركان الإيمان:

أركان الإيمان هي الواردة في حديث جبريل عليه السلام ، في قوله ﷺ:" أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره ". (٣)

فهذه أركان الإيمان التي لايصح الإيمان إلا بها.وقد خالف الرافضة الحق في أشياء من . ذلك.

وقد سبق ذكر أقوالهم فيما يتعلق بالإيمان بالله ، من ناحية ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته . وسنذكر هنا أقوالهم في بقية أركان الإيمان :

أولاً : الملائكة :

الملائكة عند أهل السنة خلق من خلق الله ، وعبيد من عباده ، مكرمون لايعصونه ، وهم بأمره يعملون. خلقهم الله من نور ، وصرفهم ، وجعل لهم أعمالاً يقومون بما في هذا الكون ، يثبت أهل السنة من ذلك ما ثبت بالدليل الصحيح. (٤)

⁽١) أوائل المقالات ص ١٧، وانظر: الاعتقادات للمجلسي ص ١٠٠٠.

⁽٢) الفتاوى (٦/٥٥).

⁽٣) رواه السبخاري في كستاب الإيمسان ،بساب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسسان:صحيح البخاري مع الفتح (١١٤/١) ، ومسلم في كتاب الإيمان ،باب الإيمان والإسلام والإحسان، (١٦٢/١).

⁽٤) انظر:شرح العقيدة الطحاوية ،ص٥٠٥ وما بعدها .

أما الرافضة فقد زعموا في ذلك مزاعم عدة ، فالملائكة عندهم خلقوا من نور الأئمة وهم خدم الأئمة.

رووا في أخــبارهم: "حلــق الله من نور وجه علي بن أبي طالب سبعين ألف ملك يستغفرون له ولمحبيه إلى يوم القيامة"(١). وقالوا: "إن الملائكة لحدامنا وحدام محبينا"(٢).

فالملائكة في أخبار الرافضة مكلفون بمسألة الولاية (٣)، وحياهم موقوفة على الأئمة والصلاة عليهم (٤).

ثانياً:الكتب:

أنزل الله تعالى على بعض رسله كتباً ذكرها في كتابه ، وأوجب علينا الإيمان بذلك. فمن ذلك :صحف إبراهيم ، والتوراة التي أنزلها على موسى ، والزبور على داود ، والإنجيل على عيسى. والقرآن خاتمها ، وقد أنزله على نبينا محمد عليه الصلاة والسلام. (٥)

فهذه الكتب التي ذكرها الله تبارك وتعالى في كتابه هي التي يجب علينا الإيمان بأن الله أنـزلها ، وهـذا هو قول أهل السنة.أما الرافضة ، فإلهم قد ادعوا كتباً زعموا أن الله سبحانه أنزلها من السماء على الأئمة، غير تلك الكتب ، وهي تبع لافتراءاتهم العديدة في شأن أئمتهم .

وادعوا كتاباً حاصاً لعلي حاء في رواياتهم: أن الله أنزل على نبيه كتاباً قبل أن يموت فقال: "يا محمد هذا الكتاب وصيتك إلى النجيب من أهل بيتك. قال: ومن النجيب من أهل بيتي يا جبرائيل؟ فقال: على بن أبي طالب الطّيكاني..."(١).

⁽١) بحار الأنوار (٢٣/٢٣).

⁽٢) بحار الأنوار (٢٦/٥٣٦).

⁽٣) انظر: بحار الأنوار (٢٦/ ٣٤، ٣٢١)، الاحتجاج للطبرسي، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ص ٣١.

⁽٤) انظر: بحار الأنوار (٣٤٩/٢٦)، وسائل الشيعة (٨/٦٣٥-٥٦٤).

⁽٥) انظر شرح العقيدة الطحاوية ، ص٤٢٤.

⁽٦) أصول الكافي (٢٨٠/١)، بحار الأنوار (١٩٢/٣٦) ١٩٣٠).

فادعوا نزول مصحف على فاطمة بعد وفاة رسول الله على جاء في رواياتهم"... إن الله تعالى لما قبض نبيه الله دخل عل فاطمة عليها السلام من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله على فأرسل الله إليها ملكاً يسلي غمها ويحدثها، فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين في فقال: إذا أحسست بذلك وسمعت الصوت قولي لي، فأعلمته بذلك، فجعل أمير المؤمنين في يكتب كل ما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفاً.. أما أنه ليس فيه شيء من الحال والحرام ولكن فيه علم ما يكون"(١). وفي موضع آخر أنه أي مصحف فاطمة الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون"(١).

وهي روايات ينقض بعضها بعضاً، فكيف يترل على فاطمة ثم يكون من إملاء رسول الله وخط على. وفي الرواية الأولى أن هذا المصحف من إملاء أحد الملائكة.

وادعوا كذلك أو آمنوا بما يسمى "لوح فاطمة" وهو غير مصحف فاطمة، فلوح فاطمة -كما يزعمون- نزل على رسول الله في وأهداه لفاطمة. فرووا عن حابر "... فرايت في يدها اي في يد فاطمة لوحاً أخضر ظننت أنه من زمرد، ورأيت فيه كتاباً أبيض شبه لون الشمس، فقلت لها: بأبي وأمي أنت يا بنت رسول الله ما هذا اللوح؟ فقالت: هذا لوح أهداه الله تعالى إلى رسوله في فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابني واسم الأوصياء من ولدي وأعطانيه أبي ليبشرني بذلك..."(").

ومن بناب غلوهم في أئمتهم وكذبهم عليهم زعموا في تأويلاتهم أن جميع الكتب السماوية عند الأئمة، وألهم يقرأونها على اختلاف لغاتها، وعقد صاحب الكافي باباً لهذا

⁽١) انظر: أصول الكافي (١/ ٢٤)، بحار الأنوار (٢٦/٤٤).

⁽٢) بحار الأنوار (٢٦/٢٦).

⁽٣) انظر نصه في: الكافي (١/٧٧٥-٥٢٨)، الاحتجاج للطبرسي (١/٨٤/١). .

الموضوع بعنوان "باب أن الأئمة عندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله على وألهم يعرفونها على اختلاف ألسنتها"(١).

ومن رواياتهم في ذلك: "كل كتاب نزل فهو عند أهل العلم، ونـــحن -أي الأئمة-هم"(٢).

وهي دعوى لا دليل عليها. وقد أثبت الله تعالى تحريف اليهود والنصارى لكتبهم ، كما أثبت ضياع جزء منها ، كما أن الدراسات التي قامت حول كتب الأنبياء السابقين تقول بأنه لم يبق منها كتاب على ما أنزل لم يصل إليه تحريف ،سوى القرآن.

ثالثاً: الأنبياء

الأنبياء هم رسل الله وخيرتهم من خلقه ، وأفضل بني آدم ، وهم الواسطة بين الله وخلقه ، وأفضل بني آدم ، وهم الواسطة بين الله وخلقه في تبليغ دين الله.وقد ذكر الله تعالى في القرآن ، كما ذكر نبيه في السنة عدداً منهم ، سماهم بأسمائهم.فأهل السنة يقرون لكل من ذكر بالنبوة والاصطفاء. (٣)

أما الرافضة ، فبسبب غلوهم في أئمتهم جعلوا لهم المقام الأعلى فوق الأنبياء ، على تفضيل الأئمة الاثنى عشر على الأنبياء من أصول مذهبهم. (1)

وفي بحار الأنوار عقد باباً بعنوان "باب تفضيلهم عليهم السلام على الأنبياء وعلى جميع الخلق وأخذ ميثاقهم عنهم وعن الملائكة وعن سائر الخلق ، وأن أولي العزم إناما

⁽١) أصول الكافي (٢٢٧/١). وانظر كذلك: بحار الأنوار (١٨٠/٢٦) فذكر باباً بعنوان "باب في أن عندهم صلوات الله عليهم كتب الأنبياء عليهم السلام يقرؤونها على اختلاف لغاتما".

⁽٢) أصول الكافي (٥/٥٥٩)، وانظر: أصول الكافي (٣٩٣/١، ٣٩٨).

⁽٣) انظر :شرح العقيدة الطحاوية ، ص٤٢٣.

⁽٤) انظر: الفصول المهمة في أصول الأئمة. باب "أن النبي والأئمة الاثنى عشر -عليهم السلام- أفضل من سائر المخلوقات من الأنبياء والأوصياء السابقين والملائكة وغيرهم". ص ١٥١. وانظر: اعتقادات ابن بابويه ص ١٠٦.

صاروا أولي العزم بحبهم صلوات الله عليهم "(١). وألفوا في هذا المعتقد مؤلفات عدة (٢). وهذا المذهب أصبح من أصول الرافضة الاثنى عشرية (٣).

وهذا كلام روايته كافية في بيان كفرهم وضلالهم ،فإن دعواهم هذه بتفضيل أئمتهم على الأنبياء عموماً تشمل النبي في وغيره من الأنبياء وهذا كفر ظاهر.

رابعاً :اليوم الآخر:

الإيمان باليوم الآخر يعني إجمالاً: أن الله سيبعث الموتى من قبورهم ويجازيهم على أعمالهم إن خيراً فحير ، وإن شراً فشر .

كما أن الإيمان باليوم الآخر يعني تفصيلاً: الإيمان بكل ما أخبر الله به أو أخبر به رسوله هي مما يقع من حين نزول الموت بالإنسان ، وما يعقبه من فتنة القبر وعذابه أو نعيمه ، ثم بعد ذلك البعث والحشر والحساب والميزان والصراط والحوض والجنة أو النار – أعاذنا الله منها – .

والإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان الستة التي لا يصح الإيمان إلا بما ، فمن أنكره أو كذب به أو شك به فهو ليس مسلماً .(٤)

⁽١) انظر: بحار الأنوار (٢٦٧/٢٦).

⁽٢) انظر: كتاب تفضيل الأئمة على الأنبياء، وكتاب "تفضيل علي التَّلِيَّةُ على أولي العزم من الرسل" لهاشم البحراني (ت ١١٠٧هـــ).

⁽٣) انظر في تفضيل الأئمة على الأنبياء وأنه مذهب الروافض:أصول الدين، عبدالقاهر البغدادي ،ط١،استانبول، مطبعة الدوله،١٣٤٦ هـ ،ص٢٩٨، والشفاء ،للقاضي عياض ،تحقيق علي محمد البحاوي، القاهرة،مطبعة عيسى السباني الحلبي ،ص١٠٧٨ ، ومنهاج السنة ، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٧٧١) . وقد ذكر الإمام محمد بن عبدالوهاب أن "من اعتقد في غير الأنبياء كونه أفضل منهم ومساوياً لهم فقد كفر ، وقد نقل الإجماع على ذلك غير واحد من العلماء" رسالة في الرد على الرافضة ،ص٢٩

⁽٤) انظر :شرح العقيدة الطحاوية ،ص ٥٦١ وما بعدها.

أمسا الرافضة فلهم في الإيمان باليوم الآخر أقوال عدة، فآيات القرآن في اليوم الآخر أولوا معناها بالرجعة (١).

و جعلوا أمر الآخرة للإمام. يقول الكليني: "الآخرة للإمام يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء جائز له ذلك من الله"(٢).

والأئمة يحضرون عند الموت (٢)، وأول ما يُسأل عنه في القبر هو حب الاثنى عشر (١). وحشر الناس يوم القيامة لا يشمل الجميع، بل هناك فئة لا يشملها الحشر هم أهل مدينة $(\bar{e}_{a})^{(\circ)}$.

خامساً :قولهم في القدر:

الإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان لحديث جبريل عليه السلام فقوله " وبالقدر خيره وشره " معناه : أن تؤمن بأن مايصيبك من خير أو شر هو بقدر سابق من الله عز وجل .

والإيمان بالقدر لا يتم ولا يكمل إلا بالإيمان بأربع مراتب ، وهي :

⁽١) انظر الفصل الخاص بدراسة هذا المعتقد.

⁽٢) أصول الكافي (١/٩/١).

⁽٣) انظر: الاعتقادات ص ٩٣-٩٤.

⁽٤) انظر: الاعتقادات للمجلسي ص ٩٥.

⁽٥) انظر: بحار الأنوار (٢١٨/٦٠).

الأولى-العلم :أي أن الله سبحانه وتعالى علم كل شيء ،ومنه أعمال العباد دقيقها وجليلها .

المرتبة الثانية - الكتابة: أي اعتقاد أن الله تعالى قد كتب مقادير كل شيء ،وجميع أعمال العباد صغيرها وكبيرها ، ودقيقها وحليلها.

المرتبة الثالثة - المشيئة ، وتعني :الإيمان بمشيئة الله النافذة في كل شيء . فلم يقع في هذا الكون شيء إلا بمشيئته ، ولم يقع إلا لأن الله قد شاء وقوعه ، وما لم يقع إنما لم يقع لأن الله لم يشأ وقوعه.

وهذا شامل لكل شيء مما هو طاعة ومعصية وهداية وضلال وخير وشر . فمشيئة الله هي الموجبة لوقوع الأمر . وذلك معنى قول المسلمين :ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن .

المرتبة الرابعة - خلق الأعمال ، وتعني : أن الله تعالى خالق كل شيء ، كما أنه هو الخالق حل وعلا لذوات العباد وأحسادهم ، فهو كذلك خالق لأعمالهم وأفعالهم . بل كل ما في الوجود من حركة وسكون وقول وفعل إنما هو خلق الله تعالى .

والإيمان بأن الله قد قدر علينا ما هو واقع بنا ، وأن الله سبحانه قد شاء جميع أفعالنا ما منا قبل وقوعها منا ، وكذلك خلقها فينا وقت فعلنا لها ، كل ذلك نؤمن به بناء على الأدلة الشرعية المثبته لذلك من القرآن والسنة ، فهو إيمان بالغيب وفق حبر الله سبحانه وتعالى ، وخبر رسوله صلى الله عليه وسلم .

فكما أنا نؤمن بالجنة والنار وما أعده الله لأهل كل دار منهما بالغيب من غير مشاهدة منا للجنة أو النار في هذه الحياة الدنيا ، فكذلك الإيمان بالقدر إنما نؤمن به بناء على الأدلة الشرعية التي بينته ووضحته .(١)

⁽١) انظر في المسائل السابقة: العقيدة الواسطية لابن تيمية ، ص ٢٦ وما بعدها ، شفاء العليل ،ابن قيم بيروت،دار المعرفة، ص ٢٩ وما بمدها ، شرح الطحاوية ، ص ٢٦٨ وما بعدها ، وانظر :الفصل الأول من الباب الثالث من هيذه الرسالة ،في قول الرافضة عن الله يفعل الخير ولا يفعل الشر ،ودراسة حقيقة قولهم في القدر.

وقد خالف في القدر فرقتان : الجهمية الجبرية ، والمعتزلة القدرية.

فالجبرية غلوا في الإثبات حتى نفوا أن يكون للعبد قدرة ومشيئة ، وأسندوا ذلك إلى الله . أما المعتزلة القدرية فغلاهم الأوائل كانوا على نفي العلم والكتابة ، أما متأخروهم فيقرون بالعلم والكتابة ، وينكرون المشيئة وخلق الأعمال .

أما الرافضة فإن قدماءهم كانوا متفقين على إثبات القدر، وإنما شاع فيهم نفي القدر من حين اتصلوا بالمعتزلة كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (١).

فابن بابويه القمي يقول في عقائده: "اعتقادنا في أفعال العباد أنها مخلوقةً خلق تقدير لا خلق تكوين..."(٢).

ولكن وفيما بعد فإن طائفةً من شيوخهم سلكوا مسلك المعتزلة وعقد شيخهم الحر العاملي (ت ١٠٤هـ) باباً بعنوان "باب إن الله سبحانه وتعالى خالق كل شيء إلا أفعال العباد"(٣). وقال" "أقول إن مذهب الإمامية والمعتزلة أن أفعال العباد صادرة عنهم وهم خالقون لها"(٤).

لكن جاءت عندهم مجموعة أخرى من الروايات تقول بأن مذهبهم في القدر هو أمر بين الأمرين لا جبر ولا تفويض (٥). وواضح أن نفي الجبر القصد منه الخروج عن مذهب الجبرية، "أما التفويض فهو ما ذهب إليه المعتزلة من أنه تعالى أوجد العباد وأقدرهم على

⁽١) انظر: منهاج السنة (٢٩/٢).

⁽٢) عقائد الصدوق ص ٧٥.

 ⁽٣) الفصول المهمة في أصول الأئمة ص ٨٠.

⁽٤) الفصول المهمة في أصول الأئمة ص ٨١، وانظر: قلائد الحرائد، محمد المهدي الحسيني، تحقيق جودت كاظم، بغداد، مطبعة الارشاد، ١٩٧٢ هـ ، ص ٦٠ للقزويني، وبحار الأنوار (١٤٨/٤).

⁽٥) انظر: أصول الكافي ١٥٥/١ باب "الجبر والقدر بين الأمرين"، وانظر: بـــحار الأنــوار (٢٢/٥-٥٦).

تلك الأفعال، وفوض إليهم الاحتيار، فهم مستقلون بإيجادها وفق مشيئتهم وقدرتم، وليس لله تعالى في أفعالهم صنع"(١).

بل أكثر من ذلك عندهم روايات أخرى تنتقد مذهب المعتزلة، وتشنع على القائلين به، وترد على الشيعة في سلوكها سلوك المعتزلة (٢).

وهكذا فمن قدماء الشيعة من هم على الإثبات، وأعرض عن ذلك الشيعة المتأخرون وقلدوا أهل الاعتزال، مع أن أقوال الأئمة كما أثبتته كتبهم المعتمدة عندهم لا تصرح بنفي القدر في أكثر رواياتها، بل تماحم المعتزلة، وتنتقد مذهبهم في القدر.

كما تقرر جملةً من أخبارهم أن الحق ليس مع المعتزلة القدرية ولا مع الجبرية بل الحق متركمة ثالثة، توقف أبو جعفر كما تروي كتبهم عنده لما سئل، ثم قال: "لو أجبتك فيه لكفرت"(٣).

ومن شيوخهم من فسر ذلك بمقتضى مذهب أهل السنة، وقال بما جاء في رواياتهم من الإثبات، وأعرض عما قاله طائفة من شيوخه، وجعل ذلك هو معتقد طائفته. قال: "إن أفعالنا من جهة هي أفعالنا حقيقة ونحن أسبابها الطبيعية، وهي تحت قدرتنا واختيارنا، ومن جهنة أخرى هي مقدورة لله تعالى وداخلة في سلطانه لأنه هو مقيض الوجود ومعطيه، فلم يجرنا على أفعالنا حتى يكون قد ظلمنا على المعاصي، لأن لنا القدرة

⁽١) بحار الأنوار (٥/٨٣).

⁽٢) انظر: تفسير القمي (٢١٦/١-٢٢٧)، بحار الأنوار (٩/٥، ٥٦)، البرهان (٩٨/١).

⁽٣) انظــر: التوحــيد لابن بابويه ص ٣٦٣، بحار الأنوار (٥٣/٥-٥٤). وقــد أشار أبو الحسن الأشعري إلى مذاهب الرافضة الثلاث. انظر: مقالات الإسلاميين (١١٤/١-١١٥).

والاحتيار فيما نفعل، ولم يفوض إلينا حلق أفعالنا حتى يكون قد أحرجها عن سلطانه، بل له الخلق والأمر وهو قادر على كل شيء ومحيط بالعباد"(١).

وهي كلمات توافق ما ذهب إليه أهل السنة، وتوافق ما ذهب إليه أوائل الشيعة.وإن كان هذا لا ينفي أن من شيوحهم وأساطينهم من ذهب إلى ما ذهب إليه أهل الاعتزال(٢).

المطلب التاسع: قولهم في الإمامة: (٣)

الإمامة عند أهل السنة :هي الولاية العامة على المسلمين ،التي يقوم بموجبها الإمام برعاية أمور الدين والدنيا في الأمة.

وأثبت أهل السنة أن الإمام والخليفة بعد رسول الله على أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على رضوان الله عليهم أجمعين ، وأن ترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة.

ثم الإمام بعد ذلك هو كل من اختاره المسلمون أو غلب عليهم ، يرعى لهم أمور دينهم ودنياهم. (٤)

⁽١) عقائد الإمامية للمظفر، بيروت، دار الغدير، ١٣٩٣ هـ ، ص ٢٧-٦٨، وانظر كذلك: عقائد الشيعة الإمامية الاثني عشرية للزنجاني (١٧٥/٣-)١٧٦.

⁽٢) انظر" تفصيل القرول في القدر ، ونقض شبهات المعتزلة ومن قلدهم من القدرية : منهاج السنة النبوية (٢) انظر ٢١٧ وما بعدها.

⁽٣) جعلت الحديث عن الإمامة مطلباً مستقلاً ، لأن الرافضة يجعلونها باباً مستقلاً في كتبهم ، وإن كانت عندهم من أصول الدين.

⁽٤) انظر: الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة ،ابن حجر الهيتمي،ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ ، ص٥ ، النووي ، ١٩٩٧ هـ ، ص٧ ، الاحكام السلطانية للماوردي ،ط١، بيروت، دار الكتب، ١٤٠٥ هـ ، ص٥ ، النووي ، وشرح صحيح مسلم (٢١ / ٢٠٥) ، ابن خلدون ، المقدمة ، ص١٩١ .، وانظر الفصل الرابع من الباب الثالث من هذه الرسالة ، ففيه دراسة هذه العقيدة بالتفصيل.

أمــا الــروافض فإن للإمامة والأئمة عندهم شأن آخر ، وقد غلوا فيها وفيهم غلواً شــديداً ، أحــرج من أعتقد ذلك الغلو من دائرة ألإسلام إلى دائرة الكفر ، وهي مدار ديانتهم ومذهبهم وقطب رحاها.

وسنشير إلى أمور مختصرة تتعلق بدعاويهم في ذلك ،حيث عقدت فصولاً حاصة في الباب الثالث من هذه الرسالة لدراسة هذه العقيدة عندهم :

- قولهم إن الإمامة ركن من أركان الدين ، وكفر من لم يقر بالإمامة، وأن الإمامة منصب إلهي كالنبوة تماماً . وأنها وصاية من النبي ، ومحصورة بالوصي. وإذا تولاها سواه يجب البراءة منه وتكفيره.

- قولهم بوقوع المعجزات من الأئمة . وامتلأت كتب الحديث عندهم بالحديث عن هذه المعجزات (١).

وقد اعترفت كتبهم بأن ابن سبأ "كان أول من أشهر القول بفرض إمامة علي، وأظهر البراءة من أعدائه، وكاشف مخالفيه وكفرهم "(٢).

فهم يعتقدون أن لكل نبي وصياً أوصى إليه بأمر الله تعالى. وذكر القمي في عقائده أن عيدد الأوصياء مائة ألف وصي، وأربعة وعشرون ألف وصي (٢). وأن علياً هو آخر الأوصياء (٤).

⁽١) انظر الفصل الخامس من الباب الثالث.

⁽٢) انظر: رجسال الكشمي ١٨-١٩، المقالات والفرق للقمي ص ٢٠، فرق الشيعمة للنوبختي ص ٢٢، . الاعتقادات ص ١١١، بحار الأنوار (٦٢/٢٧)، الأنوار النعمانية (٢٧٩/٢).

⁽٣) عقائد الصدوق ص ١٠٦.

⁽٤) بحار الأنوار(٣٢٤/٣٩). وهذا القول يعني أنه لا وصي بعد علي، فما حال اعتقادهم بأئمتهم الاثنى عشر؟!.

ويقررهذه الأفكار جميعها أحد علمائهم في هذا العصر، وهومحمد حسين آل كاشف الغطاء ،حيث يقول:

"إن الإمامة منصب إلهي كالنبوة، فكما أن الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة، ويــؤيد بالمعجزة التي هي كنص من الله عليه، فكذلك يختار للإمامــة من يشاء، ويأمر نبيه بالنص عليه، وأن ينصبه إماماً للناس من بعــده"(١).

هذا قولهم في الإمامة، (٢). ولكن ابن سبأ انتهى بأمر الوصية عند علي، ولكن فيما بعدد وفي القرن الثاني وضعت حذور فكرة حصر الأئمة بعدد معين، ممن يدعي الصلة بأهل البيت أمثال: شيطان الطاق (٣)، وهشام بن الحكم (٤).

وقد احتلفت اتجاهات الرافضة وتباينت مذاهبهم في عدد الأئمة، ولكن لم يعرف الاعتقاد باثني عشر إماماً إلا بعد وفاة الحسن العسكري^(٥).

⁽١) أصل الشيعة وأصولها ص ٥٨.

⁽٢) انظر في مترلة الإمامة عندهم وجعلها أعظم أركان الإسلام: أصول الكافي (١٨/٢)، تفسير العياشي (١/١)، البرهان (٣٠٣/١)، بحار الأنوار (٢/١٩).

⁽٣) شــيطان الطاق : هو محمد بن علي بن النعمان الكوفي . أبو جعفر . توفي سنة ١٨٠ .هكــذا يسميه أهل الســنة ، وهو عندهم يسمى مؤمن الطاق . انظــر : السير (٥٥٣/١٠) ، منهاج السنة (٢٣٧/٢) ، تنقيح المقال رقم (١١١٤٧) .

⁽٤) انظر: رجال الكشي ص ١٨٥، ١٨٦، تنقيح المقال للممقاني (٢٠٠/١)، بــــحار الأنوار (٢٠٩/١٠٠).

⁽٥) انظر أقوالهم في الأئمة: أصول الكافي (١/٣٥)، الغيبة ص ٩٢، إكمال الدين لابن بابويه ص ٢٠٦٠ وانظر أدلتهم في الاحتجاج بالأئمة الاثنى عشر: الغيبة للطوسي ص ٩٨ ونقدها في منهاج السنة (٢٠٦/٢). وانظر استدلالهم على مسألة الإمامة: الفصول المهمة في أصول الأئمة ص ١٤٢، عقائد الإمامية للمظفر ص ١٠٠، منهاج الكرامة ص ١٤٢، حق اليقين (١/٤٤١)، عقائد الإمامية الاثنى عشرية للمظفر ص ١٠٠، منهاج الكرامة ص ١٤٧، حق اليقين (١/٤٤١)، عقائد الإمامية الاثنى عشرية للزنجاني (١/١٨-٨١)، المرهان (١/٨٨٤-٤١)، الشيعة في عقائدهم للقزويني ،ط المزنجاني (١/١٨-٨١)، تفسير الصافي (١/١٥-١١)، البرهان (١/٨٨٤-٤١)، الشيعة في عقائدهم للقزويني ،ط ٤٠بيروت، دار الزهراء، ١٤١٣ هـ، ص ٧١، وفي الرد انظر: منهاج السنة (٤/٤-٥، ٩-١٦، ١٨-٨٨)، تفسير ابن كثير (١/٢٧-٧٧)، مختصر التحفة الاثنى عشرية ص ٣٣، الاعتقاد للبيهقي، باكستان، المطبعة العربية، ص ١٨٦، الاعتقاد للبيهقي، باكستان، المطبعة العربية، ص ١٨٦، الاعتقاد للبيهقي، باكستان، المطبعة العربية، ص ١٨٨، المالية (١/١٨-١٠٠)، البداية والنهاية (٥/١٥-١٠)،

وفي نقد قولهم هذا أقول: إن اختلاف أقوالهم في هذا الأمر وتباين مذاهبهم في تحديد عدد الأئمة وأعيالهم يكشف حقيقة هذه الدعوى، فكل طائفة تدحض مزاعم الأخرى وتكذها. ومسألة حصر الأئمة بعدد معين لا يقبلها العقل ومنطق الواقع، وقد اضطروا للخروج عن حصر الأئمة بمسألة نيابة المجتهد عن الإمام أو ما يسمى بر (ولاية الفقيه)، واختلف قولهم في حدود النيابة (١).

ثم فيما بعد وفي العصر الحاضر حرجوا عن حصر العدد إلى حصر النوع، فقصروا. رئاسة الدولة على الفقيه الشيعي^(٢).

وقد ارتبط بعقيدة الإمامة عندهم معتقدات أخرى ، أجملها فيما يلي ، حيث أفردت لكل منها فصلاً خاصاً لدراستها ،وبيان انحراف الرافضة فيه ، ومشابحتهم فيه للوثنيين.

القول بعصمة الأئمة:

اتفق أهل العلم: من أهل السنة على أن كل شخص سوى الرسول فإنه يؤخذ من قصوله ويترك إلا رسول الله على فإنه يجب تصديقه في كل ما أخبر، واتباعه فيما أمر واجتناب ما لهى عنه وزجر، وألا يعبد الله إلا بما شرع، فإن المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى"(٣).

⁽١) انظر: الخميني والحكومة الإسلامية، محمد مغنية،ط١،بيروت،دار العلم ١٩٧٩ هـ.، ص ٦٨.

⁽٢) انظر: الحكومة الإسلامية للخميني، ترجمة مؤسسة تنظيم ونشر تراث الخميني، ط٢،بيروت،مركز بقية الله الأعظم، ١٩٩٩ م ، ص ٤٨.

⁽٣) انظر: منهاج السنة (١٧٥/٣).

وقد الحتلف معيى العصمة عندهم فالمتقدمون منهم يرون أن الأئمة معصومون مطهرون من كل دنس، وألهم لا يذنبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم، ومن جهلهم فهو كافر، وهم معصومون موصوفون بالكمال والتمام، والعلم من أوائل أمورهم وأواخرها، ولا يوصفون في شيءٍ من أحوالهم بنقص ولا عصيان ولا جهل(١).

وقد حاولوا الاستدلال لعصمة الأئمة عندهم بنصوص من القرآن والسنة، وأدلة عقلية (٢)، أولوا فيها النصوص تأويلاً يبعدها عن نصوص الكتاب والسنة ،وعن تفسيرات سلف الأمة وأئمتها، ولا مرجع لهم فيها إلا أئمتهم ،ولا سند لهم إلا خداع الناس فيما ينسبونه لأهل البيت .

جاء في نهج البلاغة "أحد مصادرهم الذي لا تشك الشيعة في كلمة منه ما يهدم كل ما ساقوه من دعاوى في عصمة الأئمة "(٣) ، من ذلك :

"لا تخالط_وي بالمصانعة... فإني لست في نفسي بفوق أن أخطئ ولا آمن ذلك من فعلى"(٤).

المطلب العاشر :قولهم بالمهدية والغيبة:

لما اعتقد الرافضة بالأئمة الاثنى عشر ، وقالوا بعصمتهم ، ادعوا أمراً آخر يرتبط بإمامهم الثاني عشر المزعوم ، وهو محمد بن الحسن العسكري ، الذي زعموا زوراً وكذباً أنه وله لأبهه الحسن العسكري ، فلم تنظره عين ، ولم تسمع به أذن ، وإنما دخل

⁽۱) انظر: الاعتقادات لابن بابویه ص ۱۰۸-۹۰۱، من لا یحضره الفقیه، ابن بابویه القمی، بیروت، دار صعب، دار التعارف، ۱۶۰۱ هـ (۲۳٤/۱)، وقد نقل هذا عن شیخه ابن الولید.

⁽٢) انظر: ، أصول الكافي (١/١٩٧١)، بحار الأنوار (١٩١/٢٥)، أعيان الشيعة (١٥٨/١)، أصل الشيعة (٢) انظرر: ، أصول الكافي (١٩١/٢٠) الشيعة في عقائدهم ص ٣٦٨-٣٦٩، عقائد الإمامية للزنجاني ص ٧٧، أصول التشيع لهاشم معروف الحسيني، ط١،قم، منشورات الشريفالرضي، ١٤١٤ هـ ، ص ١٣١-١٣٢.

⁽٣) أصول مذهب الشيعة الإمامية (٢/٩٣/).

⁽٤) نمج البلاغة ص ٣٣٥. وانظر كذلك: ص ٨٢، ١٠٤.

السرداب في زعمهم من حين ولادته ، وبدأ يفتيهم فيما يزعمون ، ويحكم بينهم فيما يدعون.

ثم لما خافوا افتضاح أمرهم وظهور كذبهم ادعوا أن ذلك الإمام المختفي في السرداب قد غاب غيبة طويلة ستدوم إلى قرب قيام الساعة ، حيث سيظهر آخر الزمان،مهدياً يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً حسب زعمهم.

وافتروا بذلك روايات ودعاوى كثيرة ، إن دلت على شيء فإنما تدل على حرأة على الكذب على الله وعلى الناس . (١).

المطلب الحادي عشر:قولهم بالرجعة ،والظهور:

السرجعة مسن أصول المذهب الرافضي، وهي فرع من فروع عقيدة الإمامة عندهم ، وتعني أن الإمام المهدي الغائب ، يرجع ويخرج من الغار ، في وقت معلوم ، يرى الرافضة أنه في آخر الزمان ، ويبعث الرسول وأمير المؤمنين ، وأهل البيت ، وجميع الأئمة والخواص المقربين ، يبعثون أحياء فيخرجون من قبورهم ، ويبايعون المهدي . (٢).

عن ابن بابويه: "واعتقادنا في الرجعة ألها حق". (٣)

ويرتبط بالرجعة عند الرافضة عقيدة أخرى ، وهي :قولهم بالظهور ، وتعني : ظهور الأئمة بعد موتمم لبعض الناس ثم عودتمم لقبورهم، وهو غير الرجعة، وهو غير

⁽١) انظر التعريف بهذه العقيدة ونقدها في الفصل السادس من الباب الثالث.

⁽٢) انظر أوائل المقالات ،ص١،٩٥٥ الرجعة ،أحمد الأحسائي ،ط١،بيروت ،الدار العالمية ، ١٤١٤ هـ. ، ص٤٣-٤٥ ، وانظرتفصيل القول في هذه العقيدة الفصل السابع من الباب الثالث .

⁽٣) الاعتقادات ،ص٩٠.

مرتبط بوقت معين كالرجعة، بل هو خاضع لإرادة الأئمة(١).

المطلب الثابي عشر: قولهم بالتقية (٢):

يعرف الرافضة التقية بألها الكتمان للاعتقاد خشية الضرر من المخالفين.

يقول المفيد: "التقية كتمان الحق، وستر الاعتقاد فيه، وكتمان المخالفين، وترك مظاهر تهم بما يعقب ضرراً في الدين أو الدنيا"(٣).

والتقية ذكرها الله تعالى في القرآن قال تعالى: ﴿ إِلَّا أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَلَّهُ ﴾ [آل عمران:٢٨](٤). وجعلها رخصة في حالة الاضطرار.

وقال تعالى: ﴿ لا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَنفِرِينَ أُولِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفَعُلُ ذَالِكَ فَلَيْسَ مِن اللّهِ فِي شَيْءٍ إِلّا أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَلَقُ ﴾ [آل عمران:٢٨]. فإجماع أهل العلم على أن التقية رخصة في حالة الضرورة (٥).

ولكن التقية عند الرافضة حلاف ذلك، فمفهومها عندهم ليست كمفهوم المسلمين، وأنها رخصة في حال الضرورة ،بل يرون وجوها مثلها مثل الصلاة.

قال ابن بابويه: "اعتقادنا في التقية أنها واجبة من تركها بمترلة من ترك الصلاة"(٦).

⁽١) انظر الفصل السابع من الباب الثالث .

⁽٢) اتقيت الشيء وتقيتُه أتقية وأثقيه تقىً وتقيّةً وتقاءً: حَذرْتُه.انظر: لسان العرب مادة: (وقي). قال ابن ححر: التقسيـــــة: الحذر من إظهار ما في النفس من معتقد وغيره للغير. انظر: فتح الباري (٢١٤/١٣). والتقية إظهار خلاف ما في الباطن. انظر: النهاية لابن الأثير (٩٣/١).

⁽٣) شرح عقائد الصدوق،المفيد محمد بن النعمام ، بيروت، دار الكتاب الإسلامي، ١٤٠٣ هــ ، ص ٢٦١.

⁽٤) انظر: تفسير الطبري (٣١٦/٦) تحقيق: أحمد شاكر.

⁽٥) انظر: فتح الباري (٢١٤/١٢).

⁽٦) الاعتقادات ص ١١٤. وانظر: بحار الأنوار (١٢/٧٥).

وقد جعلوها هي الدين كله، ولا دين لمن لا تقية له.

رووا عــن جعفر بن محمد قال: "إن تسعة أعشار الدين في التقية ولا دين لمن لا تقية له"(١)، وعدوا ترك التقية ذنباً لا يغفر (٢).

والتقية يلازمون دار الإسلام دار التقية (٣)، والتقية يلازمون دار الإسلام دار التقية (٣)، ويورو كد الحرر العاملي الشيعي أنه لابد من التعامل مع أهل السنة بالتقية، ذكر ذلك في كتابه ، فقال: "باب و جوب عشرة العامة (أهل السنة) بالتقية "(٤).

والرافضة إنما قالوا بالتقية للخروج من المتناقضات والاحتلافات الموجودة في الروايات عندهم ، والاعتقادات التي يقولون بما ، فإذا رأوا ما يخالف ما يعتقدونه مما يؤثر عن أئمتهم زعموا أن الرواية التي لاتوافق أهواءهم إنما فعلت تقية ، فخرجوا بمذه الدعوى من أن تقوم عليهم حجة في رواية مخالفة (٥).

وقد قرر أهل العلم من خلال معرفتهم بواقع الرافضة أن تقيتهم إنما هي الكذب والنفاق (٦).

⁽١) أصول الكافي (٢١٧/٢٠). وانظر: وسائل الشيعة (١١/١٠)، بحار الأنوار (٢٣/٧٥).

⁽٢) انظر: وسائل الشيعة (١١/٤٧٤)، بحار الأنوار (٧٥/٥٥).

⁽٣) انظر: بحار الأنوار (١١/٧٥).

⁽٤) وسائل الشيعة(١١/٧٠).

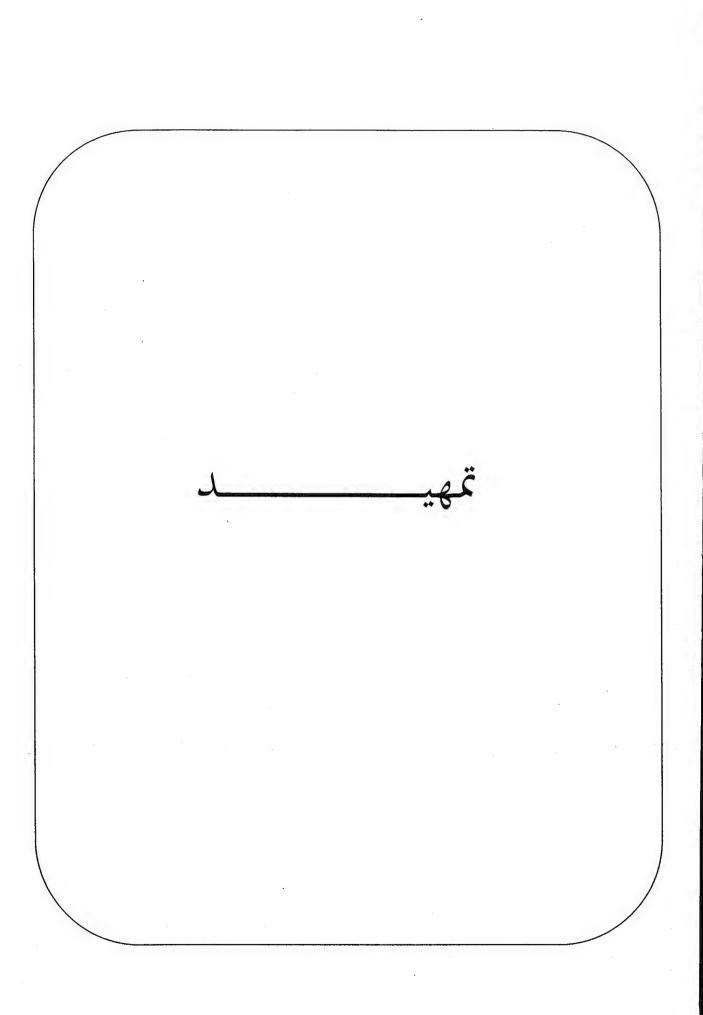
⁽٥) انظر أقوالهم في ذلك وتبريراتهم بالتقية: أصول الكافي ١/٥٦ن المقالات والفررق للقمي ص ٧٨، فرق الشيعة للنوبختي ص ٦٥-٦، الاستبصار، محمد بن الحسن الطوسي، ط٣، بيروت، دار التعارف، طهران، دار الكتب الإسلامية، (١/٥٦) وسائل الشيعة (٤٤١/٧).

⁽٦) انظر: منهاج السنة ٣/٢٦٠.

و به الله الكون قد أتينا على مجمل عقائد الرافضة ، وبعض هذه العقائد ، والتي تأثروا به الله عن الأديان الوثنية سيأتي تفصيلها إن شاء الله تعالى في الباب الثالث من هذه الرسالة ،الخاص بدراسة عقائد الرافضة ،التي تأثروا فيها بالديانات الوثنية .

الباب الثاني

قنوات الاتصال بين الرافضة وأصحاب الأدبان الوشية



تمهيد

إن التشيع ككل الفرق وُجد فيه من يعتقده ديناً ،ومن تبناه لتحقيق مصلحة أو لغاية. واختلطت فيه الدعاوى التي هي مزيج من أفكار مختلفة وديانات متعددة، عرفها المسلمون بالفتح: مزدكية، صابئة، زرادشتية، بوذية، مانوية، نصرانية، (نسطورية) وقد سبق التعريف بها في الفصل الأول من الباب الأول في الموصل والعراق وفارس وما حولها و تشرب الرافضة كثيراً من تلك الأفكار لجحاورهم لها،واحتكاكهم بأهلها ودخول الأهواء فيهم ، فظهرت في عقائد الرافضة الأقوال المختلفة كالرجعة والوصية ، والدعاوى الفاسدة في الإمامة والأئمة ، والغلو في الأئمة ، كما سيتضح.

اطلع المسلمون من خلال فتوحاقم لتلك البلدان على عقائد فاسدة لم يعرفوها من قبل أن يرثو مدائن كسرى وقيصر.

و دخل الإسلام تلك البلاد ، وكانت طوائف الفرس فئات عدة : من رفض الإسلام صراحة ، ومن حسن إسلامه ، ومنهم من أعلن إسلامه ، لكنه لم يستطع أن يتحلى عن أشياء من عقائده وأفكاره السابقة ، فخلطها بالدين الوافد وهو الإسلام، ولم تخالط بشاشة هذا الدين قلوبهم وبقى في نفوسهم رواسب من الدين القديم.

وفيهم من دخل الدين الجديد وهو يضمر في نفسه الكيد والمكر والخديعة، وهـم المنافقون -، ويتحين الفرص للانقضاض على هذا الدين، الذي بسط سلطانه على أكثر رقعة الأرض المعروفة يومذاك، ويعملون في الخفاء لتحقيق هذا الغرض (١).

⁽١) انظر في هذه المعاني: رؤية عربية في تاريخ الشرق الأدبى ص ٧٧، الزندقة والزنادقة، عاطف شكري،عمان دار الفكر، ص٩٧-٩٩، تاريخ الحضارة والفكر الإسلامي ٢٨٧-٢٨٨. بحلة التوحيد مقال (باب السسنة) ص٥ الشيخ محمد علي عبدالرحيم "الشيعة مسلكهم ونشأقم".

وقد ذكرابن حزم رحمه الله تلك الحقيقة عن الفرس فبين ألهم لما فشلوا في حرب الإسلام بالسيف، فكروا في وسيلة أخرى لحربه: " فرأوا أن كيده على الحيلة أنجع ، فأظهر قوم منهم الإسلام، واستمالوا أهل التشيع بإظهار محبة أهل بيت رسول الله في في الإسلام، مسالك شتى حتى أخرجوهم عن الإسلام "(٢).

وقد تحقق لهم - أي الفرس - آيام العباسيين شيئ من مقاصدهم ، حيث ألهم كانوا العون الأكبر لهم في القضاء على الدولة الأموية ، التي كانت سداً منيعاً في وجه أطماعهم فلذا اعتبروا الدولة العباسية دولتهم، فحاولوا إظهار دياناتهم القديمة وأفكارهم المنحرفة ، واتخذت شكل حركة شعوبية ارتبطت بالزندقة (٣).

إذن كانت هناك عدة عوامل جعلت احتكاك المسلمين بغيرهم في فارس وماحولها مسن الأسبباب الأساسية في انحراف طائفة منهم ، بل وبروز فرق عديدة تحت مظلة الإسلام وهي منحرفة عنه .

وفي الفصل التالي أعرض عرضاً موجزاً للفتح الإسلامي لفارس وما حولها ، وما نتج عنه من احتكاك واتصال بين المسلمين وأصحاب البلاد المفتوحة ، وتأثير ذلك .

⁽٢) انظر: الفصل ١١٥/٢، ومقدمة شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي(٤٠/١) وانظر: التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي ص ٤٣،في هذا المعنى .

⁽٣) انظر: الفرق الإسلامية، الفيومي ص٢٨٩، دراسات في الفرق،صابر طعمه، الرياض، مكتبة المعارف، ١٤٠٣ هـ ، ١٤٠٠ وانظر: هـ ، ص ١٤، الصراع العراقي الفارسي، مجموعة من المؤلفين ، بغداد، دار الحرية، ١٩٨٣ هـ ، ص ١٤٠٩ وانظر: الشعوبية والزنادقه واثرهما في ظهور العقائد والفرق المنحرفة ، د. محمد أحمد الخطيب، ط١، عمان، مكتبة الاقصى ، ١٤١٤ هـ ، ص ٣ – ١٠، وانظر ص

الفصل الأول

فتح فارس وسقوط دولتهم واحتكاك المسلمين بأهلها.

الفصل الثاتي

ظهور الحركات المناوئة للدولة الاسلامية في فارس وما حولها

الفصل الثالث

انتشار المذهب الرافضي في فارس وما حولها وأسبابه

الفصل الأول فتح فارس وسقوط دولتهم واحتكاك المسلمين بأهلها

المبحث الأول الفتح الإسلامي لفارس وماوراءها

و لم یکتف کسری هذا، بل کتب إلى " باذان " والیه علی الیمن یأمره بأن یرسل للبي الله علی الیمن یأمره بأن یرسل للبی الله برجلین حلین کما أمره کسری ، فأخبرهما البي الله بأن کسری قد قتل ،و حملهما الرسول الله حین رجوعهما دعوة " باذان " أن یسلم، ویبقی والیا من طرفه علی الیمن، فعجب "باذان " من هذا، ولکنه بعد قلیل تلقی کتابا یخبره بأن ابن کسری ثار علیه وقتله ، وفیه أمر له بألا ینفذ

⁽۱)عبدالله بن حذافة السهمي : ابن قيس بن عدي أبو حذافة السهمي .أحد السابقين ،هاجر إلى الحبشة ونفذه النبي على أرسولاً إلى كسرى ،مات في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ،سير أعلام النبلاء (١١/٢)، وتمذيب التهذيب (١٨٥/٥).

⁽۲) انظر : صحيح البخاري (۳/۱) رقم ۲۶، كتاب العلم ،وانظر رقم (۲۱۳۱) و(۲۱۰۷) ، والبداية والنهاية (۷/ ۷۱). ۷۹).

وصية أبيه في النبي رضي الله عن أمره أن أسلم، وظل مكانه عاملاً للرسول على على اليمن. (١)

وبعد وفاة النبي ﷺ سار الخلفاء الراشدون رضوان الله عليهم على نهجه .

ففي عهد أبي بكر قاد الجيوش الإسلامية في الجبهة الشرقية (فارس) خالد بن الوليد ، والمثنى بن الحارثة (٢) ، فحققوا انتصارات ، ففتحوا بعض المدن العراقية. بعدها أمر الخليفة خالداً بالتوجه للانضمام إلى حيوش الشام. (٣)

وفي عهد عمر بن الخطاب ضيطية فتحت دمشق ، كما أرسل حيشاً بقيادة أبي عبيدة بن مسعود الثقفي (١) ، ثم أضاف مدداً بأمرة جرير بن عبدالله البحلي (٥) ، ساروا باتجاه الكوفة ، وتلاقيا ، والتقيا بجيش من الفرس ، فهزمهم المسلمون .

وكانت معركة النمارق سنة ١٣هــ/٦٣٤م التقى أبو عبيد الثقفي بالفرس في النمارق (بين الحيرة والقادسية) فألحق بمم هزيمة منكرة ، ففروا إلى المدائن .

⁽١) انظر : تاريخ الطبري (١٣) ٩١-٩)

⁽٢) المشين بن حارثة :بن سلمه الشيباني صحابي فاتح، من كبار القادة أسلم سنة ٩ هـ ، غزا بلاد فارس في أيام ابي بكر رضي الله عنه، معجم الاعــــلام ص ٢٧٦ .

⁽٣) انظر :البداية والنهاية (٦٤/٧).

⁽٤) أبو عبيدة بن مسعود الثقفي : قائد من الشجعان، أمره عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الجيش الزاحف الى العراق لقتال الفرس ، قتل في وقعة الجسر وهو والد المختار الثقفي . الأعلام (١٩٠/٤).

⁽٥) حسرير البحملي : ابن حابر بن مالك بن نصر بن تعلبه بن حُشم بن عوف ، وقيل ابوعبدالله البحلي القسري وقسر من قحطان ،من أعيان الصحابة مات سنة أربع وخمسين ، تمذيب التهذيب (٧٣/٢).

وفي شعبان سنة ١٣هــ/٦٣٤م كانت موقعة الجسر حيث أرسل الفرس جيشاً كثيفاً لقتال المسلمين ، فحرت معركة عنيفة ، استشهد فيها القائد أبي عبيدة الثقفي ، والقواد الذين بعده، فتولى القيادة المثنى بن حارثة وواصل القتال ، ثم انسحب بالمسلمين ، وقد حرح جرحاً بليغا، وقد قتل وغرق من المسلمين كثير .

وفي رمضان سنة ١٣٤هــ/٦٣٤م كانت معركة البويب قرب الكوفة ، وبقيادة المثني (١) ، وانتصر فيها على الفرس إنتصاراً ساحقاً .

 $^{(7)}$ ثم جاء مدد بقيادة سعد بن أبي وقاص ، وأمر بتعينيه قائداً عاماً $^{(7)}$

فكانت معركة القادسية الكبرى سنة ١٤هـــ/٦٣٥م حيث قدم سعد مع الجيوش الإسلامية ، فعسكر في (القادسية) ، وأرسل يزدجرد كسرى الفرس قائده رستم على ١٢٠ ألف مقاتل ، ومثلهم مدداً ،وأرسل سعد رسلاً إلى رستم فقاموا بعرض الاسلام أو الجزية أو القتال .

وقد تجلى في هؤلاء الرسل أنفة الاسلام وعزته، فمما قالوه :

"الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى حلقه لندعوهم إليه، فمن قبل ذلك

⁽۱) سعد بن أبي وقاص: بن مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي، أسلم سعد ابن سبع عشرة سنة ، وكان قصيرا دحداحاً ذاهامه، توفي بالعقيق في قصره على سبعة أميال من المدينة، حمل إليها سينة خمس وخمسين، وهو وأحد الستة الذين عينهم عمر رضي الله عنه للخلافة، وأول من رمى بسهم في سبيل الله، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ويقال له فارس الاسلام ،(٩٢/١) سير أعلام النبلاء، تمذيب التهذيب (٤٨٣/٣). (٢) انظر :الفتوح الإسلامية عبر العصور، د. عبدالعزيز العمري، ط٢، الرياض، دار اشبيليا، ١٤١٩ هـ ، ٩٣-١٢٢ .

قبلنا منه ورجعنا عنه، ومن أبي قاتلناه أبداً حتى نقضي إلى موعود الله. قالوا: وما موعود الله؟ قال: الجنة لمن مات على قتال من أبي، والظفر لمن بقي ".(١)

واستمر القتال عنيفاً لمدة أربعة أيام ، استخدم الفرس فيلة ضحمة ، ففقاً المسلمون عيونها ، فرجعت على الفرس وقتلتهم.

وانتهت المعركة بانتصار عظيم للمسلمين ، فقد قتل قائد الفرس ومعظم جنده، وغنم المسلمون غنائم هائلة جداً ، وبشروا الخليفة بذلك.

وتقدم المسلمون بجيوشهم ، وكان فتح المدائن في صفر ١٦هــ/١٣٧م حيث دخل المسلمون المدائن وهي عاصمة الفرس ومركز حكمهم ، وكانت خالية ، فقد فرّ كسرى فارس (يزدجرد) وفر أهلها ، وغنم المسلمون غنائم هائلة من خزائن كسرى.

وهكذا سقطت العاصمة الفارسية العريقة في أيدي المسلمين . ولا شك أن سقوطها آذن بالإنهيار الكامل للإمبراطورية الفارسية .

ثم فتح جلولاء (٢٠) وهي المدينة التي فر إليها يزدجرد، وتجمع معه الفرس هناك ، فتحصنوا ها ، فتقدم إليها المسلمون وفتحوها ، وانتصروا انتصاراً عظيماً .

⁽١) انظر :البداية والنهاية (٣٠٧/٣) .

⁽٢) جلولاء: اصل اسمها طسوج من طسا سيج السواد في طريق حرسان ، وبما كانت الوقعة المشهورة على الفرس للمسلمين سنة ١٥٦/٢هـ ، فاستباحهم المسلمون، فسميت جلولاء الوقعية لما أوقع بمم المسلمون.معجم البلدان(١٥٦/٢)

ثم فتــح المسلمون:حلوان (۱)،وتكريت (۲)، والموصل، وماسبذان ، والأهواز (۳)،وتستر (۱)، والسوس (۱)، وحنديسابور (۱).

وقبض المسلمون على الهرمزان ، وهـو من أكابر الأمراء ، وأرسلوه إلى أمير المؤمنين عمر مع الغنائم (٧) . وفي سنـة ١٧هـ كان فتـح مدينـة اصطخـر.(٨)

⁽١) حلــــوان : حلــوان في عــدة مواضــع ، حلــوان العراق وهي في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغــداد.وحلوان مدينة بمصر على الضفة الشرقية للنيل .تشتهر بالحمامات الكبريتية معجم البلدان (٢٩٠/٢)،الموسوعة العربية الميسرة (٧٣٤/١)

⁽٢) تكريست: بلدة مشهورة بين بغداد والموصل وهي الى بغداد اقرب بينها وبين بغداد ثلاثون فرسحا، ولها قلعة حصينة في طرفها الاعلى راكبة على دجلة ، وهي غربي دجلة ، وكان أول من بين هذه القلعة سابور بن اردشير ابن بابك ،فتحها المسلمون على يد عبدالله بن المعتم .الموسوعة العربية الميسرة (١/٠١) معجم البلدان (٣٨/٢).

⁽٣) الأهـــواز: اسمها هرمز شهر وهي الكورة العظيمة، يقال إن سابور بني بخوزستان مدينتين سمى احداهما باسم الله عــزوجل، والأخرى باسم نفسه، ثم جمعها باسم واحد وهي (هرمز رادسابور) ومعناه عطاء الله لسابور، وسمتها العرب سوق الأهواز يريدون سوق هذه الكورة المحوزة، أو سوق الاخواز، لأن اهل هذه البلاد باسرها يقال لهم الخوز ويقــال إن أول مــن بني الأهواز أردشير، وكانت تسمى (هرمزأردشير) مدينة صناعية تشتهر بانتاج الزيت.معجم البلدان(٢٨٤/١).الموسوعة العربية الميسرة (٢٢/١٥)

⁽٤) تستر : أعظم مدينة بخوزستان ، وهو تعريب شوشتر، وبخوزستان أنمار كثيرة وأعظمها نمر تستر، وهو الذي بني علم علميه سلبور الملك شاذروان بباب تستر حتى ارتفع ماؤه الى المدينة، لأن تستر على مكان مرتفع من الأرض وهذا الشاذروان من عجائب الأبنية ،معجم البلدان (٢٩/٢)

⁽٥) الســــوس: بلدة بخوزستان يقال فيها قبر دانيال النبي عليه السلام ، وحرج منها جماعة من المحدثين منهم أبو العلاء علي بن عبدالرحمن الخراز السوسي اللغوي، قال ابن المقفع أول سور وضع في الأرض بعد الطوفان سور السوس وتستر.معجم البلدان (٢٨٠/٣)

⁽٦) مدينة بخوزستان بناها سابور بن أردشير فنسبت إليه، وأسكنها سبي الروم وطائفة من جنده ، وهي مدينة خصبة واسعة الخير بما النحل والزرع والمياه .معجم البلدان(٢/٠/٢) المسالك والممالك ، ص ٦٥ .

⁽٧) البداية والنهاية ٧ ص٦٤ وما بعدها.

⁽A) اصطخر : بلدة بفارس ، وهي من أعيان حصون فارس ومدنما وكورها، قيل كان أول من أنشاها اصطخر بن طهمورث ملك الفرس، وطهمورث عند الفرس بمترلة آدم قال الاصطخري: وأما اصطخر فمدينة واسعة وسعتها مقدار ميل، وهي من أقدم مدن فارس وأشهرها وبما مسجد يعرف بمسجد سليمان عليه السلام. معجم البلدان (٢١١/١)

ثم أراد عمر الله أن يسير بنفسه لإكمال قتال الفرس ، فمنعه الصحابة، فسير النعمان بن مقرن المزني (٢) إلى نماوند (٣٠) ألف .

ووصلت جموع الفرس إلى (١٥٠) ألف مقاتل ونشبت معركة، قتل فيها من الفرس أكثر من (١٠٠) ألف ، وتجلل وجه الأرض بجثثهم ، وقتل قائدهم ، واستشهد النعمان في المعركة ، وتولى بعده حذيفة بن اليمان (٤) ، ففتحت نهاوند سنة ٢١هــ/٦٤١م ، وكان نصراً عظيماً مبيناً .

ثم واصل المسلمون تقدمهم، وفتحوا أصبهان ، وقاشان (قم) (°) و كرمان (١).

⁽۱) العـــلاء ابـــن الحضــرمي: العلاء بن عبدالله الحضرمي صحابي من رجال الفتوح في صدر الاسلام ، أصله من حضرموت ولاه النبي ﷺ أمره أبوبكر ثم عمر رضي الله عنهما ووجهه عمر إلى البصرة فمات في الطريق، وقيل مات في البحرين . معجم البلدان (۲٤٥/٤)

⁽٢) السنعمان بن المقرن المزني: أبو حكيم وقبل ابو عمرو المزني الامير صاحب رسول رسي الله لواء قومه يسوم فتح مكه، ثم كان أمير الجيش الذين افتتحوا نماوند، فاستشهد يومئذ، وكان مقتله في سنة إحدى وعشرين يوم الجمعه. الاعلام (٣٦١/٢).

⁽٣) مدينة عظيمة في قبلة همذان بينها ثلاثة أيام، سميت نهاوند لأنهم وحدوها كما هي، ويقال انها من بناء نوح عليه السلام، أي نوح وضعها، وإنما أسماها نوح أوند فخففت وقيل نهاوند ،معجم البلدان (٣١٣/٥)

⁽٤) حذيف بن اليسمان: من نجباء أصحاب النبي الله وهو صاحب السر، واسم اليمان حسل ويقال حُسيل ابن جابر العبسي اليماني ابو عبدالله حليف الانصار من اعيان المهاجرين، وهو الذي ندبه النبي الله الأحزاب ليحس لسه خبر العدو على يده فتح الدينور عنوه... قال ابن سعد: مات بالمدائن بعد عثمان .سير أعلام النبلاء (٣٦١/٢). قذيب التهذيب (٢١٩/٢).

⁽٥) قـم :أول من مصرها طلحة بن الأحوص الأشعري وبما آبار، يقال الها غاية في العذوبة، وفيها سراديب عظيمة معجم البلدان (٣٩٧/٤).

⁽٦)كـــرمان :منطقة كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان وجنوبيها بحر فارس .معجم البلدان (٤/٤).

واستمر انسیاح المسلمین فی فارس (۲۲-۲۳هـ) (۱۶۲-۱٤۲۹): ففتح نعیم بن مقرن همدان ثم الري (طهران)،وصالح أهل (حرجان) (۱) وطبرستان (۲) ، ووصل إلى بعض بلاد أذربیحان (۲) .

وفتح سراقة بن عمرو^(۱) باب الأبواب (دربند) على سواحل بحر الخزر العربية، وفتح الأحنف بن قيس^(۱) بلاد خراسان ، وعثمان بن أبي العاص^(۱) بقية اصطخر وشيراز^(۷) وأرمينيا^(۸)، وفتح عاصم بن عمرو التميمي^(۱) سحستان ^(۱)، وسهيل بن عدي

⁽١) جــر جان :بلــدة بفارس أكبر مدينة بنواحيها، وهي قطعتان إحداهما المدينة، والأخرى بكراباذ وبينهما نهر كبير، يجري تجري فيه السفن . معجم البلدان (١٩/٢).

⁽٢) طبرســـتان:بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم،منها دهستان وجرجان واستراباذ وآمل وطبرستان من البلاد المعروفة بمازندران وهي بين الري والبحر وبلاد الديلم والجيل وهي كثيرة المياه متهدلة الاشتجار،معجم البلدان (١٣/٤) (٣) اذربـــيجان : من مدن فارس ويتصل حدها من جهة الشمال ببلاد الديلم والجيل والطرم وهو اقليم واسع ومن مشهور مدائنها تبريز ، وهي اليوم قصبتها وأكبر مدنها ، وكانت قصبتها قديما المراغه.معجم البلدان (١٢٨/١).

⁽٤) ســـراقه بن عمرو : سراقه بن عمرو بن لبنه ذو النور صحابي ،كان أحد الأمراء في الفتوح،وهو الذي صالح سكان أرمينيه ومات فيها ،معجم الاعلام،ص٨٠.

⁽٥) الأحــنــف بــن قيــس : ابن معاوية بن حصين أبو بحر التميمي، أحد من يضرب بحلمه وسؤدده المثل، اسمه ضحاك وقيل صحر، وشهر بالأحنف لحنف رجليه وهو العوج والميل...كان سيد تميم،أسلم في حياة النبي ﷺ (٨٦/٤) ســير النبلاء . تمذيب التهذيب (١٩١/١).

⁽٦) عثمان بن أبي العاص:قدم في وفد ثقيف على النبي ﷺ في سنة تسع فأسلموا وأمره عليهم ، وكان اصغر الوفد سناً ثم أمــره أبوبكــر الصديق على الطائف ثم عمر رضي الله عنهم...توفي سنة احدىو خمسين .(٣٧٤/٢) سير النبلاء. تمذيب التهذيب (١٢٨/٧).

⁽٨) ارمــينــيـــا: هضبة يتراوح ارتفاعها بين ١٨٢٨ و ٢٤٣٧م ، وكانت تقوم في هذا الاقليم في العصور القديمة مملكة آسيا الصغرى التي شملت شرق تركيا وجمهورية ارمينيا السوفيتية الحالية ،الموسوعة العربية الميسرة (١٢٣/١).

⁽٩) عاصــم بــن عمرو التميمي : أحد الشعراء الفرسان من الصحابه،له أخبار وأشعار في فتوح العراق، وأبلى في القادسيه البلاء الحسن . معجم الاعلام ،ص ٢٤٨-٢٤٩ .

⁽١٠) سحســـتان : هي بلاد سهلية حول بحيرة زره وفي شرقها ، ويدخل فيها دلتا نمر هيلمند وغيره من الأنهار التي تصب في هذا البحر الداخل (أي بحيرة زره).بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٣٧٢ .

کرمان.

وفتح الحكيم التغلبي مكران (١) ، وفتح عتبة بن فرقد (٢) شمال غرب بلاد فارس. (٣)

وهكذا قضي على الامبراطورية الفارسية .حتى يخيل للانسان كأن الجزيرة العربية تحولت الى جيش يجاهد في سبيل الله، لنشر الاسلام في بقاع الارض.

ويمكن القول إن فارس سقطت عسكرياً، ولكنهم ظلوا يصارعون الاسلام فكرياً. كما سيتضح . حيث كانوا سبب الانحراف في بعض الابتحاهات لدى الرافضة ، وهم وراء معظم الحركات الهدامة التي أرادت تدمير الاسلام . مثل حركات الزنادقة والزنج والقرامطة وسنباذ والمقنع المروزي، وبابك الخُرَّمي وغيرهم (٤).

وقدكان استشهاد الخليفة عمر ضيطينه في مؤامرة دبرها بعض أعداء الإسلام من اليهود والفرس. فاستشهد نتيجة طعنات تلقاها أثناء صلاته ، من أبي لؤلؤة المجوسي (مولى فارسي) بخنجر مسمومة (٥).

وكانت وفاته في ذي الحجة ٢٣هــ/٦٤٣م ، ودامت خلافته الله عشر سنوات .

⁽۱) مكران :قال أهل السير: سميت مكران بمكران بن فارك بن سام ابن نوح عليه السلام الحي كرمان، لأنه نزلها واستوطنها ،وهي ولاية واسعه تشتمل على مدن وقرى تقع كرمان غربها وسحستان شمالها والبحر جنوبها والهند في شرقها . معجم البلدان (١٧٩/٥).

⁽٢) عــتبه بن فــرقد : عتبه بن فرقد بن يربوع السلمي أبو عبدالله ، صحابي ، نزل الكوفة وهو الذي فتح الموصل في زمن عمر ﷺ .تقريب التهذيب (٥/٢).

⁽٣) تاريخ الطبري ٤٤-٤٤-٤٤

⁽٤)انظر ص ٢٨٤.

⁽٥) انظر: تاريخ الطبري(١٩١/٤) مجمع الزوائد(٧٦/٩) ، القاهرة، مكتبة القدس، ١٣٥٣ هـ .

وفي عهد عثمان رضي الله عنه استمرت الفتوحات أيضاً شرقاً حيث وصل القائد عمير ابن عثمان إلى فرغانة (١) عام ٢٩هـــ ٢٤٩م.

ووصل القائد عبدالله الليثي إلى كابل ، وعبيد الله التميمي إلى نهر السند ، وفتح سعيد ابن العاص حرحان . وأعيد فتح المناطق التي نقضت عهودها .

وكانت الفتوحات أيام عثمان و اسعة ، إذ أضيفت بلادٌ حديدة: قبرص و أرمينيا ، وبلاد السند $\binom{n}{2}$ و كابل و فرغانة ، وبلخ و هراة $\binom{n}{2}$.

وفي عهده تم إخضاع البلاد التي نقضت الصلح، في فارس وخراسان وباب الأبواب. وكانت فتنة مقتل عثمان المجهد في ذي الحجة عام ٣٥هـ/٢٥٦م

⁽١) فرغانه: مدينة واسعة بما وراء النهر متاخمه لبلاد تركستان على يمين القاصد لبلاد الترك. معجم البلدان(٢٥٣/٤).

⁽٣) بـــلاد الســند: بلاد بين بلاد الهند وكرمان وسحستان على ساحل البحر، فتحت في أيام الحجاج بن يوسف ومـــذهب أهلها الغالب، مذهب أبي حنيفة، وإلى السند ينسب أبو معشر نجيح السندي مولى المهدي صاحب المغازي معجم البلدان(٢٦٧/٣).

⁽٤) بــــلـــخ: مدينة مشهورة بخراسان ، وبلخ من أجلّ مدن حراسان واذكرها وأكثرها حيراً وأوسعها غلة ، تحمل غلتها إلى جميع حراسان وإلى حوارزم ، وقيل إن أول من بناها لهراسف الملك لما حرب صاحبه (بختنصر) بيت المقدس وقيل الإسكندر بناها وكانت تسمى الإسكندرية قديماً .معجم البلدان(٤٧٩/١).

⁽٥) هراة : مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان غنية بالخيرات،قال ياقوت الحموي: وقد أصابها عين الزمان ونكبتها طسوارق الحدثان وجاءها الكفار من التبر فحسربوها حسى الدخلوها في خسير كان . معجم البلدان(٣٩٦/٥).

فتوقفت الفتوحات أيام الفتن التي وقعت في زمن على الله الخلاف على الإمامة ،إلى عهد الدولة الأموية ،حيث بدأت الفتوحات مرة أحرى. (١)

ففي عهد معاوية رشي شملت بلاد ماوراء النهر والسند(٢).

وفي عهد الوليد بن عبد الملك ٨٦-٩٦هــ/٧٠٥-٧١٤م حدثت فتوحات واسعة وعظيمة جداً ، واتسعت بامتدادها على مختلف الجبهات في المشرق والمغرب والأندلس إلى فرنسا .

⁽۱) تـــاريخ الطـــبري (۲۰/٤) البداية والنهاية (۲۳/۸) وانظر: حولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين، محمد السيد الوكيل ،ط٥، حده، دار المجتمع، ١٤١٨ هــ ، ٣٧٨، أيام العرب في الاسلام، محمد أبو الفضل ابراهيم، علي البحاوي، ط ٣٠ القاهرة، دار احياء الكتب، ١٣٨٨ هــ ، (٢٣١ - ٢٦١) معجم البلدان، ياقوت الحموي، بيروت، دار صادر، ١٤٠٤ هــ ، (٣٢٩/٨).

⁽٢) التاريخ السياسي للدولة العربية، د. عبدالمنعم ماجد، ط٧، القاهرة، مكتبة الانجلو، ١٩٨٢م، (٢٢١) الكامل في التاريخ (٥٩/٣)، تـــاريخ الطبري (٤٢٤/٤)، تـــاريخ العــا لم الأسلامي الدولة الاموية في المشرق، محمد الطيب النجار، الرياض، مكتبة المعارف، ١٤٠٦هــ، ص ٥٥.

⁽٣) بيكسند:بلسدة بين بخاري ونهر جيحون كانت بلدة كبيرة حسنة كثيرة العلماء خربت منذ زمان.معجم البلدان (٣) (٥٣٣/١)

⁽٤) الصفد: منطقة عدها ياقوت الحموي من جنان الدنيا .قال: وهي قرى متصلة الاشجار والبساتين من سمرقند إلى قسريب بخارى، لا تبين قرية حتى تأتيها لالتحاق الأشجار بها ،وهي من أطيب أرض الله ،كثيرة الاشجار عزيرة الأنحار متاوبه الاطيار .معجم البلدان(٤/٩/٤).

⁽٥) نسف :بلدة في بخارى يسميها عرب القرون الوسطى نسف، والفرس نخشب، ظاهر المدينة له سور وأربعة أبواب هي باب البخارية وباب سمرقند وباب كش وباب غوبذبن، وعرفت نسف بالتاريخ بأنما موطن المقنع (بني خراسان). بلدان الخلافة الشرقية، ص ٥١٣ .

⁽٦) كـــــش : قرية على بعد ثلاثة فراسخ من حرحان على حبل ينسب اليها أبو زرعة محمد بن أحمد بن يوسف بن محمد الجنيد الكشي.. معجم البلدان (٤٦٢/٤).

ثم فتح الطالقان (١) والفارياب (٢) وبلخ ، ثم سمرقند (٣) عام ١/٩٣م.

وغزا هذا القائد بلاد الشاش (ئ) وفرغانة ، حتى بلغ خوقند عام 98هـــ/11م ، ثم فتح مدينة كاشغر (ث) (في تركستان الشرقية) عام 98هـــ 11م .

واستطاع هذا القائد العظيم أن يمد فتوحاته إلى كل البلاد الواقعة بين النهرين ،ثم واصل حتى وصل إلى حدود الصين . وفرض الجزية على ملكها .

وإلى هنا توقف قتيبة شرقاً وقد أخضع قتيبة مناطق شاسعة حداً ، تجاوزت مساحتها ٤ ملايين كيلو متر مربع، تمتد من أواسط بلاد القفقاس إلى جنوب بحر الخزر ، ثم تمتد شمالاً لتتعمق في آسيا الوسطى ، وتصل شرقاً إلى أواسط تركستان الشرقية ، ثم تتجه غرباً نحو كابل (أفغانستان ، سجستان)(٢).

⁽۱) الطالقان:بلدتان احداهما بخراسان بين مرو الروذ وبلخ بينها، وقال الاصطخري: أكبر مدينة بطخارستان طالقان وهـي مديــنة في مســـتوى مـــن الأرض وبيــنها وبــين الجــبل غلــوة ســهم ولهـــا نهـــر كــبير وبساتين . معجم البلدان(٦/٤).

⁽٢) الفارياب : مدينة مشهورة بخراسان قرب بلخ غربي نمر حيحون، ينسب إليها جماعة من الأئمة منهم محمد بن يوسف الفاريابي .معجم البلدان (٢٢٩/٤).

⁽٣) سمـــرقنــد: مدينة عدد (سكانما ١٩٥٠٠٠ نسمة)وهي الآن بجمهورية أوزبكستان السوفيتية الإشتراكيةسابقا علـــى سكة الحديد عبر سيبريا، وهي مركز رئيسي للقطن والحرير ، تعد من أقدم مدن العالم، تعد ملتقى الحضارتين الغربية والصينية،الموسوعة العربية الميسرة (١٠١٣/١).

⁽٤) الشــــاش: قــرية يقـــال لهـــا شاش تقع بما وراء النهر، ثم ما وراء نهر سيحون متاخمه لبلاد الترك ، وأهلها شافعيةالمذهب ،معجم البلدان(٣٠٨/٣).

⁽٥) كاشك غر : مدينة في تركستان الشرقية ، ينسب اليها من المتأخرين أبو المعالي محمد بن الحسن بن هاشم الكاشغري الواعظ، معجم البلدان (٤٣٠/٤).

⁽٦)الكامـــل في التاريخ (١٣٣/٤)، وانظر : العهد الأموي / محمود شاكر ، ص٢٢٧، تاريخ العالم الاسلامي، محمد الطيب النجار، ص ٧٢-٧٤ .

ثم بلاد الهند والسند: حيث أرسل الحجاج جيشاً ضخماً إلى هذه البلاد بقيادة القائد الشاب محمد بن القاسم الثقفي (١) (ابن أحيه) ، والذي تمكن من تحقيق انتصارات ضخمة هناك، وقتل داهر ملك السند ، واحتل بلاد السند ، فكانت تلك من أعظم الفتوحات (٢). فبلغت الدولة في هذا العهد أقصى اتساع لها عبر التاريخ .

وفي عهد سليمان بن عبدالملك (٣) ٩٦-٩٩هــ/٧١٧-٧١١م فتح يزيد بن المهلب جرجان وطبرستان عام ٩٩هــ/٧١٦م . وعلى كل فقد كانت الفتوحات محدودة في عهده. (٤)

تلك كانت أهم الفتوحات ،حيث لم تكن هناك فتوحات تذكر في عهد الدولة العباسية . وورثت الدولة العباسية التي خلفت الدولة الأموية دولة شاسعة المساحة، ممتدة الأطراف ولكن انشغال الخلفاء العباسيين الأوائل بالمشاكل الداخلية، والقضاء على حركات المعارضة ربما كان مانعاً عن مضيهم في طريق الفتح والانتشار شرقاً، ولكنهم بذلوا قدراً كبيراً من الاهتمام في المحافظة على البلاد المفتوحة وتثبيت الاسلام فيها (٥).

⁽٢) الفتوحات الاسلامية لبلاد الهند والسند . د . سعد الغامدي ٤٧ - ١٠٧ . الآثار الباقية ص٣٦

⁽٣) سليمان بن عبد الملك ولد سنة ٤٥هـــ وتوفي سنة ٩٩هـــ : وهو ابن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن أمية الخليفة أبو أيوب القرشي الأموي، بويع بعد أخيه الوليد سنة ست وتسعين ، وكان ديناً فصيحاً مفوها عادلاً محبا للغزو يقال نشأ بالبادية مات بذات الجنب ونقش خاتمه أومن بالله مخلصاً ،سير أعلام النبلاء (١١١/٥).

⁽٤) انظر: الفتوح الاسلامية عبر العصور ١٨٩ -٢٠٣

⁽٥) انظر: في التأصيل الإسلامي للتاريخ، عماد الدين حليل ١٤٠-١٤٠ بتصرف.

لقد استهدفت الفتوحات الإسلامية نشر الاسلام وتحرير العباد من عبادة الأرباب والطواغيت إلى عبادة الله عزوجل والإيمان باليوم الآخر، للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً.

تعقيب :

في الإسلام ومبادئه وجد معظم الفرس الإنقاذ مما كانوا يعانونه من الملوك والولاة ، فأقبلوا عليه بإخلاص، لكن كان هناك من هذه الطبقة من وجد فيه قضاء على كيانه ومصالحه وعظمته، وعز عليه أن يرى دولته العظيمة ذات الحضارة والسلطان قد ذهبت وزالت، فامتلأت قلوبهم بالحقد على الإسلام، فلم يقبلوا الدين الجديد، ولم تخالط بشاشته قلوبهم ، فتظاهروا بالإسلام والسير مع التيار لا ضده، ليعيشوا وليكون سهلا عليهم أن يعملوا على تخريبه من الداخل، وينتقموا بذلك منه حين تواتيهم الفرصة.

وفي هذا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد موقعة (جلولاء)، وما كان فيها من كثرة السبي: " اللهم إني أعوذ بك من أولاد سبايا الجلوليات "(١) ويظهر أن عمر رضي الله عنه كان يشعر بحقد الفرس وكراهيتهم.

وكانت فاتحة هذا التآمر اغتياله رضي الله عنه الذي وجه إليهم حيشه، ونفذ هذه المؤامرات واحد منهم مجوسي ، ظل على دينه في المدينة، وهو فيرو " أبو لؤلؤة " ، الذي قتل

⁽۱)الأخبار الطوال، الدينوري، أحمد بن داود. تحقيق:عبدالمنعم النمر،ط۱،الأردن،دار الكتب الأثرية،۱٤۱۹ هـ ص

الخليفة عمر رضي وهو يصلي صلاة الصبح بضربات من خنجره وقد قال الله أول ما علم أن يداً فارسية هي التي قتلته " الحمد لله الذي لم يجعل ميتتي على يد رجل يدعي الاسلام الله.

وقد فرح المتآمرون بما وصلوا إليه، ظنا منهم ألهم يستعيدون بذلك ملكهم وسيادتهم، ولكن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ،وحمل عظماء الصحابة وقادتهم الراية والأمانة.

⁽۱) صحيح البخاري (۱۹/۵ ، ۲۰) . ومن المستغرب ما يروى عن شبابة بن سوار قال: سمعت رجلاً من الرافضة يقدول: رحم الله أبا لؤلؤة فقلت: تترحم على رجل بحوسي قتل عمر بن الخطاب هيئ؟ فقال: كانت طعنته لعمر إسلامه.عيون الأخبار (۱۰۸/۲-۱۰۹) . يقول ابن قتيبة: "لقد كان من نتائج التوسع أن اتصل المسلمون بأناس مغمورين و لم يكن لهم طول عهد ولا فرية في الإسلام، فكان ذلك أول وهن دخل في الإسلام وأول فتنة كانت في العامة ليس إلا ذلك. المعرف لابن قتيبة، ص۸۳. و مما يدل على فرح الرافضة بحادثة مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عينه وما فعله أبو لؤلؤة المجوسي أن لهم عيداً للاجتفال بمذا اليوم مقتل أمير المؤمنين اطلق عليه عندهم عيد (بابا شجاع الدين))، وساق شيخهم الجزائري روايات لهم في ذلك. انظر : الأنوار النعمانية (۱/۸، ۱).

المبحث الثاني المعتوجة المتكاك المسلمين بأهل البلاد المقتوحة

نتج عن فتح المسلمين لبلاد فارس وما وراءها عملية مزج قوية بينهم وبين أهالي البلاد المفتوحة، حيث دخل كثير من أهل البلاد المفتوحة في الإسلام، واختلطوا بالمسلمين، واختلط المسلمون بحم إما بالسكن أوالمصاهرة.

وكان الباعث للناس على الدخول في الإسلام مختلفا، فمنهم من دخل فيه لعدالة مبادئه، وصحة أخباره ، وساعد على ذلك وضوح العقيدة الإسلامية وسهولة فهمها، والتقائها مع الفطرة ، ومنهم من دخل فيه فرارا من الجزية .

وبعد الفتح صارت البلاد مسكونة بالفاتحين المسلمين وأهلها الأصليين الذين دخل جلهم في الاسلام، وكان يطلق عليهم (الموالي)

يقول محمد البنداري: "ومن الموالي الفرس في الكوفة أسرى الحرب السذين اعتنقوا الإسلام فأعتقهم العرب^(۱)، وأصبحوا مواليهم، ومنهم الذي جاءوا إلى الكوفة واستوطنوا وتحالفوا مع بعض القبائل، ومنهم المحاربون الذين استسلموا للعرب وتعاهدوا على القتال معهم وهم حمراء الديلم، ومنهم الأساورة المقيمون بإزاء الديلم فأسلموا وأتوا الكوفة فأقاموا بما، فتجمع فيها أعداد ضحمة منهم، حيث كان الرجل من أهل الكوفة يخرج في العشرة أو العشرين من مواليه (٢).

⁽١) هذا من الاستخدمات التي يستخدمها بعض الكتاب المعاصرين . والأصح أن تستعمل كلمة المسلمين.

⁽٢) انظر: التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي، د. محمد البنداري،ط٣،عمان،دار عمار،١٤٢٠ هـ ، ص٥٠.

وقد ظهر تأثير هؤلاء القوم في أواخر القرن الأول للهجرة بظهور المذاهب المحتلفة كما سنبين ذلك إن شاء الله. ويظهر الاتصال بين الفاتحين من المسلمين وأهالي تلك البلدان في النقاط التالية:

المطلب الأول: الناحية الاجتماعية:

فتح المسلمون فارس، وحدث بينهم وبين الفرس ما حدث و يحدث في أكثر البلاد المفتوحة، فالسبايا الفارسيات ملأن البيوت العربية.

ففي رواية عن مسلم مولى حذيفة الله قال: " تزوج المهاجرون والأنصار في أهل السواد- يعني أهل الكتابين منهم-، وكان طبيعيا أن ينقل المتزوجون معهم أو بعضهم زوجاتهم معهم حين يعودون إلى مستقرهم" (١).

وفي حديث حابر (٢) عليه : " شهدت القادسية مع سعد فتزوجنا نساء أهل الكتاب ونحن لانجد كبير مسلمات فلما قفلنا فمنا من طلق ومنا من أمسك " (٢)

ومن هؤلاء -أي أمهات الأولاد- نشأ بعض القراء مثل :علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، والقاسم بن محمد (٤)، وسالم بن عبدالله(٥). ذلك انه لما قدم بني فارس على عمر

⁽۱) انظر: تاريخ الطبري ٢٥/١/١١، المجتمعات الإسلامية، شكري فيصل ،ط٥، بيروت، دار العلم، ١٩٨١م، ١١٠ (٢) حابر بسن عسبدالله : ابسن عمرو بن حرام بن ثعلبة ، صاحب النبي الله أبو عبدالله وأبو عبدالرحمن الأنصاري الخزرجي السلمي المدني الفقيه من أهل بيعة الرضوان ، وكان آخر من شهد ليلة العقبه الثانية موتاً روى علماً كثيراً عن النبي النبي المحتلة حدث عنه حلق كثير ، كان مفتي المدينة في زمانه، وكان والده من النقباء البدريين ، استشهد يوم احد وأحياه الله وكلمه كفاحاً وقد انكشف عنه قبره اذ أحرى معاوية عيناً عند قبور شهداء أحد ، فبادر حابر الى ابسيه بعد دهر فوحده طرياً لم يبل وكان حابر قد اطاع اباه يوم احد وقعد لاجل اخواته ثم شهد الخندق بيعة الشجرة وشاخ وذهب بصره وقارب التسعين . (١٨٩/٣) سير أعلام النبلاء . تمذيب التهذيب (٢/٢).

⁽٣) تاريخ الطبري (٥/٢٣٤٧).

⁽٤) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، أحد فقهاء السبعة في المدينة، عالم وقته بالمدينة، مع سالم وعكرمة، قال : ابن المديني له مئتا حديث، تمذيب التهذيب، (١٦٤/٧)، سير أعلام النبلاء (٥٣/٥)

^(°) سالم بن عبدالله : ابن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، الأمام الزاهد ، الحافظ ، مفتي المدينة أبو عمر وأبو عبدالله القرشي العدوي المدين وامه أم ولد مولده في خلافة عثمان . مات سالم في سنة ست ومئة(٤٥٧/٤) سير النبلاء تمذيب التهذيب (٤٥٧/٣).

الله كان فيه بنات يزدجرد فقومن فأخذهن علي بن أبي طالب اله فأعطى واحدة لابن عمر (١)، فولدت له علياً، وأعطى أختها لمحمد بن أبي بكر فولدت له القاسم. (٢)

يقول الشيخ إحسان الهي ظهير عليه رحمة الله :

"عندما افتتح المسلمون بلاد فارس تزوج الحسين بن علي رضي الله عنهما شهربانو ابنة يزدجرد ملك إيران، بعد ما جاءت مع الأسرى، وكان هذا الزواج من الأسباب التي ساعدت على وقوف الإيرانيين مع الحسين بالذات؛ لألهم زأوا أن الدم الذي يجري في عروق على بن الحسين وفي أولاده دم إيراني من قبل أمه شهربانو ابنة يزدجرد ملك إيران من سلالة الساسانيين المقدسين عندهم" (٣).

وهو سر من أسرار تشيع الفارسيين وغلوهم الظاهر في آل علي.

فمع الاتصال بأصحاب البلاد المفتوحة كان هناك التزاوج والمصاهرة ، وأكثر أمهات خلفاء بني العباس كن فارسيات ، ما عدا أم كل من : أبي العباس السفاح ، والمهدي (٤)

⁽۱) عبدالله بن عمر : ابن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب الامام القدوة شيخ الاسلام ابو عبدالرحمن القرشي العدوي المكي ثم المدني . اسلم وهو صغير، ثم هاجر مع أبيه لم يحتلم ،واستصغر يوم أحد فأول غزواته الخندق وهو ممن بايع تحت الشجرة ،. روى علماً كثيراً نافعا عن النبي على وعن أبيه وأبي بكر وعثمان وعلي وبلال وغيرهم ،. (٢٠٣/٣) سير النبلاء. تهذيب التهذيب (٣٢٨/٥).

⁽٢) تمذيب التهذيب (٣/٣٦)

⁽٣) انظر: كتاب الشيعة والسنة، إحسان إلهي ظهير، وانظرالصراع بين الإسلام والوثنية (٢٤/١، ٢٥)، وانظر سطوع بحسم الشيعة ، حرهارد كونسلمان ، ترجمة : محمد أبو رحمة ، ط٢، القاهرة ، مكتبة مدبولي،١٤١٤ هـــ ،ص ٢٥، the shis of iraq yitzhak nakash p.٥٠-٦١

⁽٤) المهدي : هو الخليفة أبو عبدالله محمد بن المنصور أبي جعفر عبدالله بن محمد أبو علي الهاشمي العباسي ولد سنة سبع وعشرين ، وقيل في سنة ست، وأمه أم موسى الحميريه، كان جواداً ممدحاً معطاء محبباً الى الرعية، قصابا في الزنادقة، باحثاً عنهم، مليح الشكل، وكان نقش خاتمه : الله ثقة محمد وبه نؤمن . تملك عشر سنين وشهراً ونصفا ، وعساش ثلاثا وأربعين سنة ومات بماسبذان في المحرم سنة تسع وستين سنة ، وبويع ابنه الهادي . (٧/ -٤٠) سير النبلاء تمذيب التهذيب (١/ ٢٥/١).

والأمين (١).

وقد ساعدت هذه الظاهرة على تشجيع العنصر الفارسي وتقربه من الخليفة، وتمكنه من زمام الأمور.

كما أن الدولة العباسية كما هو معلوم قامت على أكتاف الفرس ($^{(7)}$) حتى أنه قد ورد عسن ابراهيم الامام أنه أرسل إلى أبي مسلم الخراساني ($^{(7)}$) ألا يترك في خراسان من يتكلم العربية $^{(3)}$. فإن صحت هذه فهي دليل على توجه العباسيين إلى غير العرب.

وهناك كثير من الشواهد التي تدل على تفضيله الفرس ، من ذلك أنه كان أول من اتخذ الموالي حجاباً على بابه.

والذي يظهر أن شخصية الفرس كانت واضحة في الحياة الاحتماعية ، وكانوا يحتفظون بلهجاهم وإن عرفوا العربية ، يدلنا على ذلك ما قيل في عبيد الله بن

⁽۱) الأمسين : الخليفة أبو عبدالله محمد بن الرشيد هارون بن المهدي محمد بن المنصور الهاشمي العباسي البغدادي، وأمه زييده بنت الامير جعفر بن المنصور . عقد له أبوه بالخلافه بعده ، وكان مليحاً بديع الحسن ابيض وسيماً طويلا ذا قوه وشجاعه وادب وفصاحه، ولكنه سئ التدبير مفرط عاش الأمين سبعا وعشرين سنة، وقتل في المحرم سنة ثمان وتسعين ومئة وخلافته دون الخمس سنين. (٣٣٤/٩) سير أعلام النبلاء ،معجم الأعسلام، ص ١١٦.

⁽٢) تأثر بعض المؤرخين بالمستشرقين بالفكرة القائلة أن سياسة الأمويين تجاه الموالي المتسمية بالشدة كانت السبب في سقوط دولتهم ورد فعل للعصبية الأعجمية وهذا ليس بصحيح الأ أن الأمويين كان تركيزهم على العنصر العربي لإنهم مادة الأسلام وأصله ومن أولئك المستشرقين، فان فلوتن، رنان، فون كريمر، مهوزن، بروكلمان، أنظر في نقد ذلك: الاستشرق والتاريخ الإسلامي أ. فاروق عمر فوزي ص ١٥٠١٦.

⁽٣)هــو عبدالــرحمن بن مسلم ويقال عبدالرحمن بن عثمان بن يسار الخراساني ،صاحب دعوة وهازم جيوش الدولة الأمــوية والقـــائم بانشاء الدولة العباسية ، ولد سنة مئة وأول ظهوره كان بمرو،سنة تسع وعشرين ومئة ،كان راويا للشعر عارفاً بالأمور لم يرى ضاحكاً ولا مازحاً إلا في وقته،سير أعلام النبلاء (٤٨/٦).

⁽٤) انظر : الشعوبية ، زاهية قدورة ،ط١،بيروت،دار الكتاب اللبناني،١٩٧٢ م ، ص ٢٠٨

زياد أن في لسانه لكنة ، لأنه نشأ في الأساورة مع أمه مرجانه ، وكان زياد تزوجها من شيريه الأسواري (٢) ، فمع اندماجهم في المحتمع ، لكنهم احتفظوا بلغتهم الفارسية ، أسلم أكثرهم وشارك المسلمين ، وأخلص منهم من أخلص للاسلام ، وظل منهم من يعتز بقوميته الفارسية ، يخفي ذلك في قرارة نفسه .

المطلب الثاني: الناحية الثقافية:

لما حاء الإسلام إلى تلك البلاد فاتحاً وناشراً لعلوم الوحي والهدى ،التي جاء بها الرسول ،وتقبلها أكثر أهل تلك البلاد ،نابذين لما كانوا عليه من أوهام وضلالات وثنية،وفلسفات وخيالات ،ومدركين لحقيقة وقيمة الهدى الذي اتصل بهم بواسطة أولئك الفاتحين .

ومع ذلك فإن تلك البلاد كانت قد تشربت أنواعاً مختلفة من الأفكار والفلسفات والمذاهب والديانات والعلوم والمدارس، فقد قامت في العراق أربع مدارس : اثنتان منها للنساطرة السريان، وهاما مدرسة نصيبين الأولى (٣) ومدرسة

⁽۱) عبيدالله بن زياد: أمير العراق أبو حفص ولى البصره سنة خمس وخمسين وله اثنتان وعشرون سنة وولي خراسان فكان أول عربي قطع جيحون وافتتح بيكند وغيرها . وقيل كانت امه مرجانه من بنات ملوك الفرس وقد جرت لعبيد الله خطوب وابغضه المسلمون لما فعل بالحسين رضي الله عنه . (٥٥/٣)سير النبلاء .معجم الأعسلام، ١٩٧٥ . (٢)البيان والتبين، الجاحظ، عمر بن بحر، بيروت، دار الفكر، (٢ / ١٠٩) ط١٣٣٤ فتوح البلدان، البلاذري، أحمد بن يحي ، تحقيق. عبدالله وعمر أنيس الطباع ، دار النشر للجامعيين، ١٣٧٧ هـ.، ص٣٥٣ ط١٩٣٢ .

⁽٣) نصيبين : بلدة في شمال غرب العراق كانت تابعة للبيزنطيين . ولما استولى عليها الفرس سنة ٣٦٤م . أغلق العلماء السريان مدرستهم فيها ورحلوا إلى الأراضي البيزنطية آملين أن يجدوا حرية أوفر ومجالا أوسع لمتابعة دروسهم .معجم البلدان (٥/٨٨٠)

الرها(۱)، واثنتان لليعاقبة هما مدرسة رأس العين(٢)، ومدرسة قنسرين(١)، تدور الأبحاث فيها كلها في الأمور اللاهوتية والفلسفية . أما الدولة الفارسية فقد قامت فيها مدرستان : الأولى مدرسة نصيبين الثانية التي أعاد النساطرة فتحها بعد أن أغلقت الحكومة البيزنطية مدرستهم في الرها ، فرحب الفرس بها ، وسمحوا لعلمائها أن يواصلوا أبحاثهم وأن يشتغلوا باللاهوت والفلسفة .

والمدرسة الثانية هي مدرسة جنديسابور قاعدة خوذستان (١٤) إحدى مقاطعات فارس، فتحها كسرى أنوشروان في القرن السادس الميلادي ، وجلب إليها العلماء النساطرة وعهد إليهم التدريس فيها ، وترجمة الكتب من اليونانية إلى الفارسية ، فتأثر الفرس بالحضارة اليونانية عن طريقها . ولما كانت جنديسابور قريبة من الهند ، فقد تسربت إليها الأفكار الهندية ، وأصبحت مدرستها محطة للالتقاء بين الأفكار الثلاث : اليونانية والفارسية والهندية، ومركزاً للاحتكاك بين الديانتين النصرانية والجوسية .

وقد استمرت مدرسة جنديسابور ، واستدعى أحد علمائها سنة (١٤٨هـ/٥٢٥م) ليعالج المنصور ، وكانت تمد الخلفاء العباسيين من بعد المنصور بالأطباء (°).

وكانت اللغة السريانية أيضاً لغة الوثنية وآداها ، وأشهر مراكز السريانية مدينة حران (في جنوب الرها) ، وقد ظلت هذه المدينة مركزاً للديانة الوثنية والثقافة اليونانية إلى ما بعد

⁽۱) السرها: مديسنة على الحدود بين سوريا وبين العراق. سميت باسم الذي استحدثها وهو الرهاء بن البلندي ابن مالسك، وقسيل نسسبة الى الرها بن الروم بن لنطي بن سام بن نوح عليه السلام .معجم البلدان (١٠٦/٣) المسالك والممالك.

⁽٢) رأس العين : مدينة في أرض الجزيرة بين حران ونصبيين على بعد (١١٠) كيلو مترات إلى الجنوب من الرها . معجم البلدان (٤/٣)

⁽٣) قنسرين : مدينة على شاطئ الفرات الغربي . معجم البلدان (٤٠٤/٤) .

⁽٤) خوذســـتان : هو اسم لجميع بلاد الخوز قال أبوزيد : وليس بخوزستان حبال ولا رمال إلا شئ يسير وهي أشبه شئ بأرض العراق ،معجم البلدان (٤٠٤/٢).

⁽٥) إخسبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف ، ص٧٦-٧٦ .وانظر : مقدمة في دراسة الفرق الاسلامية . أدمحمد سيد المسير،القاهرة،مكتبة النهضة المصرية، ص ١٢٨-١٢٩

الإسلام، فكانوا بعد الفتح الإسلامي يدرسون الرياضة والفلك والفلسفة على المذهب الأفلاطوي ، وهم الذين تسموا __ بعد ذلك __ في عصر المأمون وبعده بالصابئين، وكان منهم مؤلفون ومترجمون (١).

وكان هؤلاء السريانيون ينقلون العلوم اليونانية كالمنطق والطبيعة والطب والرياضة، أما الإلهيات ونحوها فكانت تعدل بما يتفق والنصرانية ، حتى لقد حولوا أفلاطون في كتابتهم إلى راهب شرقى، فقالوا إنه بني لنفسه معبداً في برية بعيداً عن الناس ، وظل يتعبد فيه سنين.

ومن أشهر رحال الدين والأدب من السريانيين الذين يعرفهم المسلمون "بارديصان" أو "ابن ديصان" (مات سنة ٢٢٢م) ، وديصان اسم نهر نسب إليه، وله مذهب ديني مزج فيه التنسية بالنصرانية كما فعل ماني ، وكان ينكر بعث الأحسام ، ويقول إن حسد المسيح لم يكن حسماً حقيقياً، بل صورة شبهت للناس أرسلها الله تعالى ، وله تعاليم كثيرة بقيت بعد ظهور الإسلام كما أسلفت ، ومنها استمد الرافضة بعض أقوالهم كما سيتضح ، وانتسب إليه بعضهم كأبي شاكر الديصاني، ورد علماء الكلام عليهم ، تحت اسم (الديصانية) .

ولما فتح المسلمون هذه البلاد في القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي أسلم بعض السريانيين ، وظل بعضهم محافظاً على دينه يدفع الجزية ، ولكن الآداب السريانية على الجملة أخذت في الضعف ، ومع ذلك فقد نبغ كثير منهم في العصر الأموي والعباسي، وظلت المدارس السريانية مفتوحة في عهد الدولة الأموية كما كانت، ولم يكن الخلفاء والأمراء يتدخلون في شؤوهم إلا عندما يحتدم البراع الديني بينهم ، فيلجأ بعضهم إلى الولاة يستنصرهم.

⁽١) انظر: فجر الإسلام ص١٣٠، موجز تاريخ العالم ص ٢٦، ويلز، ترجمة عبدالعزيز حاويد،القاهرة،مكتبة النهضة المصرية ،الفرق الإسلامية، الفيومي ص ٢٨٨.وانظر: اثر اهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية،د.جميل المصري،ط١ ،المدينة،مكتبة الدار،١٤١ هـ ، ٢٩٧-٢٩٩

⁽٢) ابــن ديصان ١٥٤ - ٢٢٢ م قدم من فارس إلى الرها،وأخذ اسمه من نمر ديصان الذي يروي الرها،واعتنق المسيحية إلا أنــه تحول إلى الغنوصية وصنف محاوراتوكتبه بالسريانية وله محاوره في القضاء والقدر وراسائل منه المرقيونية ومزاير دينيه ،موسوعه الفلسفة ص ٩٦ م .

ولما جاء دور نقل الفلسفة والعلوم إلى العربية في العهد العباسي ، كان هؤلاء السريانيين هم من تولى الترجمة ، أمثال حنين بن إسحاق (١) ، وابنه إسحاق ، وابن أخته حبيش (٢).

وقد توالت حركة الترجمة إلى اللغة العربية وازدهرت أيام العباسيين، ويمكن تقسيم الأدوار التي مرت بما هذه الحركة إلى ثلاثة أدوار:

الدور الأول: يبدأ من خلافة أبي جعفر المنصور إلى وفاة هارون الرشيد أي من سنة (١٣٦- ١٣٦هـ) (٣).

ففي سنة ٢٦٢م وضع المنصور — الخليفة العباسي الثاني — حجر الأساس لعاصمته الجديدة بغداد، وجمع له صفوة من مختلف النواحي، وشجع على ترجمة كتب العلوم والآداب من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية، فاستحاب كثير من العلماء والباحثين لهذه الرغبة، ودفعهم التشجيع الأدبي والمادي للإجادة والإكثار، وكان أغلب هؤلاء من اليهود أو النصارى أو من حديثي الدخول في الإسلام، ومن أبرز هؤلاء (روزبة بن راذويه) الذي تسمى بعبد الله بن المقفع (١٥٧م) ، الذي كان مجوسياً ودخل في الإسلام.

وفتح باب الترجمة في كتب العقائد الفارسية واليونانية، فترجم كتاب مزدك فكان لابن القفع كتاب في معارضة القرآن. وكان يكتب باسم النور الرحمن الرحيم. وقد قال الخليفة

⁽١) حنين ابن اسحق :العبادي النصراني علامه وقته في الطب ، وكان بارعاً في لغة اليونان ، عرف كتاب اقليدس وله تصانيف عده ، مات في صفر سنة ستين ومئتين ، وكان ابنه اسحاق بن حنين من كبار الاطباء ايضا. ٢٩٢/١٢) سير النبلاء .

⁽٢) انظر: فحر الإسلام (ص: ١٣٠-١٣٣).

⁽٣) تاريخ المذاهب الفلسفية، سانتلانا (ص: ١٩٢-١٩٣).

⁽٤) عسبدالله بن المقفع: عبدالله (روزبة) بن راذويه (٧٢٤-٥٥) أديب ولد بأحدى مدن فارس وقتل بالبصره وبما نشأ وتعلم كتب لولاة العراق الأمويين فأعمام المنصور وادب ابناءهم واسلم على ايديهم ، كرهه الخليفة المنصور فأشار على واليه بالعراق فقتله لاسباب سياسية ودينية وشخصيه ، وكان معجبا بحضارة قومه الفرس فنقل كتبا فارسيه كثيره الى العربيه من أشهرها (كليلة ودمنة) و (الأدب الكبير) وغيرها .الموسوعة العربية الميسرة (٢٧/١).

المهدي بحق: "ما وحدت كتاب زندقة إلا وأصله ابن المقفع" وترجم "روزبة" عن الفارسية كتب مايي وابن ديصان ومرقيون (١).

وسار تحت راية ابن المقفع في الزندقة كثيرون: منهم ابن الراوندي ، والحلاج ، وبشار ابن برد $\binom{(7)}{3}$ ، وعبد الكريم ابن أبي العوجاء $\binom{(7)}{3}$ ، وأبو نواس $\binom{(3)}{3}$.

وقد نشط كتاب الفرس من أمثال: آل نوبخت ، والحسن بن سهل(٥).

ومن خلال هذه الحركة ظهرت كتب الأديان الوثنية والفلسفات الوثنية والخرافات في

⁽۱) مرقيون : (نحو ٨٥-١٥٩م) نصراني ارثوذكسي لم يعجبه التعارض بين تعاليم العهد القديم والجديد ، وكان أبوه أسقفاً وكفره لما رأه يجاهر بآراء تخالف المسيحية ثم كفرته الكنيسة سنة ١٤٤م ، وتزايد اتباعه حتى بلغت المرقيونية ذروتها في منتصف القرن الثاني ، ثم اضمحلت وغلبتها المانوية وانتهت تقريباً في القرن الخامس ، ص ١٣٠٦ موسوعة الفلسفة والفلاسفة.

⁽٢) بشــــار بــن بــــرد : (٧١٤-٧٨٤) شــاعر ولد ومات بالبصرة كان أبوه طيانا يصنع الطوب واصله من طخارســـتان غربي نهر جيحون كان بشار اكمه جاحظ الحدقتين مجدور الوجه حالس علماء الكلام فاضطرب وتحير فاتحم بالزندقة .كان خطيبا وكاتبا وراجزا وشاعر انشد الشعر صغيرا . الموسوعة العربية الميسرة (٣٧٣/١).

⁽٣) عبدالكريم بن ابي العوجاء: كان من الزنادقة وقال بالتشبيه والتناسخ وألف الاحاديث تأليفاً ولما قبضوا عليه وحكموا بإعدامه قال: لقد وضعت أربعة الآف حديثاً حرمت فيها الحلال وحللت الحرام.انظر في ترجمته :ميزان الاعتدال (٢٤٤/٢).ولقد تصدى علماء الحديث للرد على هؤلاء الوضاعين وألفت كتب في الموضوعات،وبيان صحيح الحديث من ضعيفه بل والموضوع.انظر مقدمة الموضوعات لابن الجوزي (١٨/١)،الرياض،أضواء السلف،ط ١٠١٤٨هـ،والوضع في الحديث ،د.عمر فلاته، ج٣،بيروت،ط١،مكتبة الغزالي-١٠٤١هـ،ص٠٣.

⁽٤) أبو النواس: الحسن بن هانئ (٧٦٢-١٨٥) شاعر ولد بالاهواز ومات ببغداد ، ابوه عربي مات في طفولته فربته امه الفارسية في البصره عمل صبيا لعطار ، حضر حلقات الادب واللغه واتم دراسته بالكوفة عند واليه بن الحباب الاسدي ثم بالبادية ورجع الى البصرة انشد الشعر ، اتصل بالخلفاء والامين خاصة ، نظم في الغزل بالمؤنث والمذكر وفي الخمر والمدح والفخر ووصف الصيد وغيرها . الموسوعة العربية الميسرة (١/٠١).

⁽٥) الحسسن بن سهل: الحسن بن سهل بن عبدالله السرخسي أبو محمد (١٦٦-٢٣٦هـ=٢٨٧-٥٩٩) وزير المأمون العباسي وأحد كبار القاده والولاه في عصره. تزوج المأمون ببنته بوران سنة عشر ومئتين فلا يوصف ما غرم الحسن على عرسها وعاش بعد المأمون في أوفر عز وحرمة وكان يدعى بالامير مات بسرخس في ذي القعدة سنة ست وثلاثين ومئتين معجم الأعـــلام، ١٩٧٥.

ثوب براق يستهوي الناس. (١).

وقد عربت ألفاظ يونانية كثيرة وترجمت قصص يونانية إلى العربية ،أشار ابن النديم إلى مترجمات اغريقية في الأسمار والتاريخ ،وترجمت حكم فيثاغورس $(^{(7)})$ وسقراط $(^{(7)})$ وأدسطو أرسطو $(^{(3)})$ ، وملأت كتب الأدب مثل البيان والتبيين ، وعيون الأحبار.

كما برز التنجيم في تلك الفترة كعلم من العلوم التي دخلت على المسلمين من أهل تلك السبلاد (٥) فقد ذكر بعض المؤرخين أن الخليفة أبو جعفر المنصور كان يعمل بأحكام

⁽۱) انظر:الإسلام في مواجهة الفلسفات القديمة ،انوار الجندي،بيروت،دار الكتاب اللبناني،۱۹۸۷م،ص٥٥وانظر:تاريخ الفلسفة في الاسلام،دي بور.ترجمة محمد عبدالهادي أبو ريدة،ط٥،بيروت،دار النهضة العربية، ١٩٨١م ص١٠٥٠٠ تساريخ الحضارة الاسلامي منابعه واثاره، احمد تساريخ الحضارة الاسلامي منابعه واثاره، احمد شلبي،ط٨،القاهرة،مكتبة النهضة المصرية، ٤٣-٤٥.

⁽٢) المسندهب الفيشاغوري: نسسبة إلى فيثاغورس (نحو ٥٧٠-٤٩ ق.م) أغريقي المعلومات عن فيثاغورس ضئيلة ،وماكتب عنه جاء عن طريق المعارضين ومن خلال كتابات افلاطوان وأرسطو ،ويروى أن فيثاغورس هو الذي وضع لفاظة فلسفة وتعني حب الحكمة،وعنده أن الفلسفة أسلوب في الحياة يهيئ الروح للخلاص وأنما السير على درب الله أو ابوللسو الداعسي إلى المتوسط في الأمور والذي يتحسد في فيثاغورس ،وعنده أن البشر عليهم أن يعدوا أرواحهم ويطروها تمهيداً لعودتما إلى الروح الكلية التي هي جزء منها وهي تعاليم تشبه تعاليم الأورفية، وحيث الفيثاغورية،لدى الكثير من غلاة الشيعة والغنوصيين مجالاً لتعاليمها وسيطرت على كتابات احوان الصفا ، موسوعة الفلسفة والفلاسفه والفلاسفه المراحمن بدوي (٢٢٨/٢).

⁽٣) ســـــقراط : (٤٦٩-٣٩٥ق.م) فيلسوف يوناني من اثينا ابوه نحات وامه قابلة لم يترك اثرا مكتوبا لكن سجل حياته وتعاليمه تلميذه افلاطون في "محاوراته" واكسانوفون في "مذكراته" اعتقد ان له رسالة في اصلاح الحالة العقلية والحلقية ، كـان يتبع في حواره منهج "التوليد" بأن يعاون من يحاوره على استخراج المعرفة من دخيلة نفسه ومحور فلسفة سقراط أن العلم والفضيلة شئ واحد لا يختلف باختلاف الافراد .(١/ ٩٨٦) الموسوعة العربية الميسرة .

⁽٤) ارسطو : (٣٨٤-٣٢٣ق.م) فيلسوف يوناني تتلمذ على افلاطون وعلم الاسكندر الاكبر واسس اللوقيون حيث كان يحاضر ماشياً فسمى هو واتباعه بالمشائين ، ألف "الأورغانون" في المنطق وله في العلم الطبيعي مؤلفات منها "السماع الطبيعي" ولارسطو فصول في موضوعات مختلفة يطلق عليها اسم ما بعد الطبيعة ومبحثها الجوهر والعرض والهيولي والصورة والوجود بالقوه والوجود بالفعل والالهيات ، وله كتب في الاخلاق والسياسه والخطابه والشعر. الموسوعة العربية الميسرة (١٧/١).

⁽٥) تاريخ الفلسفة العربية ، ص١٩-٢٠.

المنجميين^(۱) ، وهو مستبعد "فالخليفة المنصور ومنأتى بعده كان لديهم غيرة على الدين من دخول مايقدح فيه،وليس الخليفة المنصور ممن يجهل خطر التنجيم بل هو ومن بعده إلى الخليفة هارون الرشيد كانوا يقفون للزنادقة ومن يريد القدح في الدين ،لكن قد ذكر الذهبي أنه كان يصغى إلى أقوال المنجمين وهذا من هناته مع فضيلته^(۱).

وفي زمن المأمون ترجمت كتب اليونان ومنها كتب التنجيم ، وقد عمل المراصد للمنجمين ، ويقول المقدسي: "وأظهر علم النجوم والفلسفة" (٢) وكان تشجيعه للمنجيمين سبباً لانتشار المنجميين في زمنه ، غلاف أخيه المعتصم ، فلم يحتف بهم بل كان يخالفهم فيما يدعونه (٤) ، ومن المنجميين الذين عرفوا في عهد هؤلاء الخلفاء ، نو بخت الفارسي ، وتوارث ابناؤه هذه الصناعة من بعده.

وكان يحي بن أبي منصور المنجم الفارسي الجوسي في عهد المأمون وقد رغبه المأمون في الإسلام فأسلم واستمرت صناعة التنجيم في سلالته.

وكان المنجم اليهودي واسمه ميشا بن أبري الشهير بماشاء الله في زمن المنصور وبقاؤه إلى عصر المأمون وقد قام بتصنيف كتب في التنجيم .وسند بن علي اليهودي كان منجماً في زمن الأمون ، وكذا سهل بن بشر بن هاني اليهودي المنجم ، كان في خدمة الحسن بن سهل وزير المأمون ، وله في التنجيم كتب كثيره. (٥)

⁽١) انظر: أحسبار العلماء بأحبار الحكماء ، ص ١٧٧ ، وتاريخ بغداد (١/٦٠-٦٨)، وانظر في مناقشة صحة هذه السروايات المنقولة لدى القنطي والبغدادي في تاريخ بغداد وعدم صحتها القول في علم النجوم ، تحقيق الدكتور يوسف السسعيد، ط١، السرياض، دار أطلس، ١٤٠١ هـ ، ص ١١٢ . وقد نقل ابن كثير رحمه الله أن نوبخت المنجم احتماع بالمنصور ، وأنه حظي عنده بمترلة رفيعة بعد إسلامه ، ولكنني لم أقف على سند لهذه الرواية . انظر البداية والنهاية (١/ ١٣١).

⁽۲) السير(٧/٨٨)

⁽٣)البدء والتاريخ (١١٢/٦)

⁽٤)مـــن أدلة ذلك مخالفته لهم في فتح عموريه حيث أنهم نصحوه بأن يؤخر غزوها منذرين بالهزيمة لكنه خالفهم وعاد سليماً معافى ، انظر ص ٢٠٠ ،القول في علم النحوم للخطيب البغدادي .

⁽٥) تاريخ الحكماء ، ص ١٠٩- ٢٢١ .

ومن النصارى الذين نشروا التنجيم ،عبدالله بن علي النصراني ويعرف بالدنداني يكني أباعلي ، وثيوفل بن توما النصراني المنجم الرهاوي رئيس منجمي المهدي(١).

ومن الصابئة ، ثابت بن قره بن مروان بن ثابت بن كربا وهو الحسن الحراني الصابئ مسن أهل حران ،انتقل إلى بغداد وكان يؤنس المعتضد لما سحنه أبوه ،يعرفه أحوال الفلسفة والنجوم وغير ذلك ، ولما تولى الخلافة أقطعه صنايما وادخله في جملة المنجميين ، وهو الذي أدخل رئاسة الصائبة إلى العراق وعلت مراتبهم ، وقد بلغ ثابت بن قرة مع المعتضد أجل المراتب (٢) .

أما الثقافة الهندية فقد تأثر المسلمون بها عن طريق التجارة ، وبعض الأفكار الهندية تسربت إلى المسلمين عن طريق الفرس ، فقد اتصل الفرس بالهنود اتصالاً وثيقاً قبل الفتح الإسلامي ، وأخذوا الكثير من الثقافة الهندية ، ومنها دعوى التناسخ كما سيأتي:

الدور الثاني: من ولاية المأمون سنة ١٩٨٠-٠٠٠هـ).

كانت أخطر المراحل في عصر المأمون فقد "عج بلاطه بالوافدين عليه من كل حدب وصوب فقد شجع المأمون ترجمة الأعمال الفلسفية والعلمية اليونانية إلى العربية، ففي سنة ٨٣٢ م شيد الخليفة المأمون ببغداد أول مجمع علمي ، ومعه مرصد ومكتبة حامعة وهيئة للترجمة، يعد أهم مجمع علمي شيد منذ إنشاء معهد الإسكندرية في النصف الأول من القرن الثالث ق. م، وفي هذا المعهد ترجمت أمات الكتب من اللغات المحتلفة إلى اللغة العربية. (٦)

ومن أشهر المترجمين في عهد المأمون: حنين بن إسحاق، وترجمت كتب إقليدس(١)

⁽١) تاريخ الحكماء ، ص ١٠٩-٢٢١ .

⁽۲) الفهرست ، ص ۳۸۰ .

[.] History of Arabs.۳)انظر: ۳)

⁽٤) اقليسيدس: عما لم رياضة يوناني نشأ في الاسكندرية ربما في عهد بطليموس (٣٢٣-٢٨٥ق.م) أنشأ مدرسة مشهورة بالاسكندرية وقسام بتنظيم وتنسيق علم الرياضة في عصره وضمنه مؤلفه "الاصول" ومن مؤلفاته الاحرى "الظاهرة" و "التقويم" و "البصريات" و "القسمة" . (١٨٥/١) الموسوعة العربية الميسرة .

وأبقراط^(۱) وأرشميدس^(۲) وأبو لونوس بجهوده.

وكما كان حنين بن إسحاق على رأس المترجمين النساطرة، فقد كان ثابت بن قرة (٢) زعيماً لجماعة الصابئة، الذين كان مركزهم حران، تلك المدينة ذات التاريخ الحافل في حدمة العلم، والتي أخذت شهرة خاصة.

وكان الحرانيون وهم يسمون بالصابئة على اتصال وثيق بعلماء الفرس والعرب من (الثاني إلى الرابع من الهجرة) القرن الثامن إلى العاشر الميلادي وكان لهم دور في الترجمة (٤).

وقد ستر صابئة حران موروثهم الوثني بادعائهم الدحول في الاسلام بعد وفاة ثابت بن قرة الحراني سنة (٢٨٨هـ ١٠٩م)، حيث خافوا ان يحصل لهم ما حصل لعبد الله بن المقفع وعبد الكريم بن أبي العوجاء، اللذين قتلا في الزندقة حيث أظهرا مذهب ماني ، فتستر صابئة حران بالاسلام لضمان بقائهم داخل المجتمع الإسلامي، وتمكنهم من نشر افكارهم ومذاهبهم تحت مسميات ودعاوى قد تبدو لأول وهلة الها إسلامية ، يقول الغزالي "لألهم مزجوا بكلامهم الحكم النبوية والكلمات الصوفية، ليسارع من يستمعها إلى قبول باطلهم، ولأجل هذه الآفة يجب الزجر عن مطالعة كتبهم، لما فيها من الغدر والخطر، كما يجب صون من لا يحسن السباحة عن مزالق الشطوط، ولكنهم مع ذلك استطاعوا التمويه على كثير من

⁽۱) ابق راط : طبيب يوناني يعرف بابي الطب يظن أنه ولد بجزيرة قوص ودرس باثينا واستكمل دراسته خلال اسفاره ، فصل الطب من الخرافات والغيبيات واقامة على اساس علمي فكان له اعمق الاثر في تقدمه ، وليس في مجموعة رسائل ابقراط إلا قليل مما تأكد نسبته إليه مثل كتاب "الحكم الابقراطيه" . (۷/۱) الموسوعة العربية الميسرة (۲) ارش ميدس : رياضي ومخترع اغريقي اشتهر ببحوثه في الهندسة والميكانيكا ، طلب منه هيرو الثاني اختبار السفال المدهب المصنوع منه تاجه هل ذهب خالص ام مخلوط بالفضة ، فلاحظ وهو يستحم ان دفع السوائل للأحسام الموضوعة بما يختلف باختلاف كثافتها وبمذا يمكن اختبار ذهب التاج ووضع قاعدة ارشميدس للاحسام المغمورة اخترع القرية الميسرة .

⁽٣) أحدد كبار المترجميين من اليونانية والسريانية إلى العربية وهو مؤسس مدرسة الترجمة التي انتهى إليها كثيرون من أفراد عائلته ،ترجم بنفسه أو ترجمت تحت اشرافه ،كتب ارشميدس وأقليدس وثيودوسيوس وبطلموس وجالينوس، الموسوعة العربية الميسرة (٥٧٧/١).

⁽٤) انظر: الفرق الكلامية، المغربي (ص: ٩٤)، الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي،د. محمد البهي ،ط٦ ، القاهرة،مكتبة وهبة ،١٤٠٢ هـ ، (١٥٩).

الناس لاستشهادهم بالآيات الكريمة، والأحاديث المنسوبة إلى الرسول الكريم لاستدراج قلوب الحمقي" (١).

وكانت (الرها) إحدى المدن التي تركز فيها نشاط نقل تلك العلوم ، ففي هذه المدينة كانت بقايا هللينية تعود إلى ما قبل النصرانية والإسلام محتفظة هناك بتعاليمها إلى القرن التاسع.

ومدرسة جنديسابور التي أسسها كسرى أنوشروان (٥٣١-٥٧٩م) في فارس، وكانت معهدا للدراسات الفلسفية والطبية. وكان كسرى قد استقبل سبعة من فلاسفة المذهب الأفلاطوني الجديد بعد هروهم. بعد أن أغلق جوستنيان مدرسة أثينا عام ٢٩٥ م. (٢)

وهكذا فإن الفلسفة التي عرفها الفرس هي الفلسفة الأفلاطونية الحديثة ،وهي التي كانت تتفق مع آراء وديانة السريان ،وبعد الفتح الإسلامي امتزج المسلمون بأهل تلك البلاد،ولما نشطت حركة الترجمة كان من ضمن ما ترجم وعرفه المسلمون الفلسفة الأفلاطونية الحديثة.

أما الدور الثالث فيبدأ من سنة ٣٠٠هـ إلى منتصف القرن الرابع للهجرة.

ومن أشهر مترجمي هذه الطبقة: سنان بن ثابت بن قرة $(^{(7)}$ $(^{(7)}$ $(^{(7)}$ $(^{(7)}$) و یجی بن عدي $(^{(4)}$ $(^{(7)}$) $(^{(7)}$

⁽١) انظر: صابئة حران وإخوان الصفا (ص:١٧٧).

⁽٢) انظر :تاريخ الفلسفة في الإسلام ،أبوريدة ،(١٥-١٧) ،تاريخ الحضارة الإسلامية ،محمد سرور ،ص٢٦.

⁽٣) ســنان بن ثابت بن قره : أحد أبناء ثابت بن قرة الحراني كان يلحق بأبيه في معرفته بالعلوم وتمهره في الطب ، له قوة بالغة في علم الهيئة ، حدم الخليفتين المقتدر والقاهر ، وأنشأ للأول البيمارستان الذي عرف باسمه والبيمارستان السوعة العربية السندي عرف باسم والدته له تصانيف في الفلسفة وعلم الهيئة والفلك والهندسة . الأعلام (١٤١/٣) الموسوعة العربية الميسرة (١٨/١).

⁽٤) يحي بن عدي : ابوزكريا فيلسوف ومنطقى ومترجم نصراني يعقوبي ، ثمن نقلوا الفلسفة اليوناينة من السريانية الى العربية ، عاش في بغداد وتوفي بها ، تخرج على يدي ابي بشر بن يونس وابي نصر الفارابي وغيرهما... وإليه انتهت رياسة المناطقة في زمانه ، له مصنفات عده في كثير من العلوم والفنون ذكرها القفطي في كتابه "أخبار العلماء بأخبار العلماء بأخبار العلماء" ومسنها كتاب "في تبين الفضل بين صناعتي المنطق الفلسفى والنحو العربي ".الأعلام (١٥٦/٨). الموسوعة العربية الميسرة . (١٩٧٩/٢)

ومن الملاحظ أن الثقافة الفارسية تركت أثراً في اللغة العربية ، وتسربت ألفاظ فارسية إلى اللغة العربية ،وترجمت كتب فارسية لا سيما في العصر العباسي ، ممن أجادوا اللسانين ، فمما ترجم من الكتب الدينية ترجم كتاب زرادشت (أفستا) وعهد أردشير ، وكتاب موبذ موبذان وغيرها. (١)

من كل هذا يظهر أن حركة الترجمة إلى اللغة العربية كانت واسعة النطاق، وشملت ما أنتجه الأقدمون من فلسفة وعلم، ولم تمض ثمانون عاماً على تأسيس بغداد حتى كان العرب يقرءون بلغتهم معظم ما كتبه أرسطو، وكما كان العرب يقرءون بلغتهم أكثر مؤلفات أفلاطون والأفلاطونية الحديثة، وأهم ما كتبه أبقراط وحالينوس (٢) وأقليدس وبطليموس وغيرهم من الكتاب والشراح.

ولم يقف الحد عند علوم اليونان، بل تجاوزوها إلى الترجمة من الفارسية والهندية. كما أسلفت

وتلك كانت أخطر المراحل التي اندس فيها كثير من عقائد الفكر البشري الوثني: مانوية، زرادشتية، بوذية، نصرانية، مجوسية إلى عقول بعض المسلمين. (١)

ولا ريب أن جميع الدعوات الضالة، والحركات الهدامة التي قامت بين المسلمين، كانت جميعها تستمد تعاليمها من هذه الحصيلة الضخمة التي كانت موجودة قبل

⁽۱) انظر :الفهرست ،۳٤۱-۳٤۱. ،مروج الذهب (۱۰۹/۱).

⁽٢) حالنسيسوس: (١٣٠-٢٠) طبسيب وكاتب يوناني، أقام بروما حيث ذاع صيته له خمسمائة مؤلف أغلبها في الطسب والفلسفة، وبقي من مؤلفاته الطبيه ثلاثة وغمانون على الأقل وبين أن الشرايين تحمل الدم لا الهواء واضاف الكثير الى المعرفة بالمخ والاعصاب والحبل الشوكي والنبض. صــ ٩٧ ســ الموسوعة العربية الميسرة الجــ ١ ــ الدرس) بطليموس: عالم فلك ورياضه وحغرافيا وفيزيقا ومؤرخ يوناني مصري نشأ بالاسكندرية في الربع الثاني من القرن السئاني الميلادي وتوفي بعد (١٦١) اكتشف عدم انتظام حركة القمر وله ارصاد هامة عن حركات الكواكب له مكانة في تــ اريخ العلــوم، قام بتبويب وتسحيل نتائج قوانين علماء الاسكندرية اعتبرت أعماله في الفلك والجغرافيا مرجعا الساسيا حتى ايام كوبرنيكوس (٣٨١/١) الموسوعة العربية الميسرة.

⁽٤) انظر في ذلك مقال "هجمات مضادة في تاريخ الإسلام " الوثنية د. عماد الدين خليل ،مجلة الحرس الوطني، شعبان، ١٤٠٥ هــ ١٩٨٥، م ص ٥١ .

ويؤكد هذا أحد علماء إيران وهو الملاهادي السبزاوري (٢) فقد عرض لثلاثة تصورات أساسية ترتبط إرتباطا وثيقا بالفكر الإيراني القديم فيما قبل دخول الإسلام.

١-فكرة الوحدة المطلقة للوجود الحقيقي الذي يوصف بأنه نور.

٢-فكرة التطور المتسقة مع المذهب الزرادشتي في مصير النفس الإنسانية والذي دعمته
 فيما بعد نظريات الإيرانيين ذوي المترع الصوفي أو الأفلاطوني المحدث .

-7 من فكرة الكائن الوسيط بين الموجود الحقيقي المطلق واللاحقيقي -7 .

مــــثال ذلك: أن الانحراف في مفهوم القضاء والقدر والصفات الإلهية ظهر في الإسلام بـــتأثير من تعاليم الكنيسة المسيحية ونفوذ أساتذها المتكلمين أمثال القديس يوحنا الدمشقي وتلميذه ثيودور أبو قرة . وإلى هذا الرأي يذهب بعض كتاب المقالات الإسلاميين أمثال ابن حزم (٤) والشهرستاني (٥) والبغدادي (٢) .

⁽۱) الغنوصية هي : اسم علم على المذاهب الباطنية ، وتسمى العرفانية ، وهي مشتقة من الكلمة الإغريقية Gnosios)) يمعنى المعرفة ، وغايتها معرفة الله بالحدس لا بالعقل . تعددت فرقها ومدارسها جميعها مروق عن الدين ، وفلسفتها توفيقية تسرح بين الديانات والأساطير والفلسفات . وكانت المانوية أهم فرقها . انظر : المعجم الفلسفي ، عبدالمنعم الحفني ، ط المالدار الشرقية ، ١٠ ١ ١ هـــ، ص ٢٢ وانظر: الغنوصية في الإسلام ، هاينس ها لم ، ترجمة : رائد الباش، ط ١ ، ألمانيا ، كولونيا ، منشورات الجمل ، ٢٠ ٠ ٢ م .

⁽٢) تألسق خلال القرن الثامن عشر ويعتبر من أعظم مفكري العصر الحديث من أهم كتبه (أسرار الحكم) طبع في إيران تطور الفكر الفلسفي في إيران ص ١٢٨.

⁽٣) تطور الفكر الفلسفي في إيران ص ١٢٨.

⁽٤) الفصل (٢/٩/١).

⁽٥) الابانة عن أصول الديانة، أبوالحسن الأشعري، تحقيق: د. فوقيه محمود، ط١، القاهرة، دار الانصار، ١٣٩٧هـ، ص ٤٩ (٦) ص ١٠١ ، ١٣١

وكـذا مسـألة حلق القرآن التي كانت بتأثير يوحنا االدمشقي (١) وتلميذه (أبي قرة) وفكرة أن عيسى ابن مريم عليه السلام ليس بمحلوق إذ كان كلمة الله(٢)

أما مسألة نفى الصفات الإلهية فقد ارتبطت بشخصين وهما :

الجعد بن درهم والجهم بن صفوان الراسبي .

فالجعد: كان مولى بني الحكم ولا يعرف المكان أو السنة التي ولد فيها وكل ما يعرف عنه أنه كان مقيماً بدمشق إذ كانت له دارا بالقرب من القلاسيين إلى حانب الكنيسة (٣).

ولا يستبعد أن يكون قد تأثر بمذا الجوار .

وقد قيل إن الجعد كان قد اتصل بالصابئة الفلاسفة من أهل حران ، وأنه أيضاً أخذ شيئاً عن بعض اليهود المحرفين لدينهم، المتصلين بلبيد بن الأعصم الساحر الذي سحر النبي فقتل جهم بخراسان (٤).

وأما الجهم وكنيته أبو محرز فكان مولى لبني راسب من الأزد وأصله من بلخ ويعرف بالسمرقندى لأنه عاش فترة من حياته في سمرقند فنسب إليها ولا تعرف سنة ولادته . أخذ على من ينفي عن الجعد منه نفي الصفات الإلهية فنسب إليه حتى صارت الجهمية علما على من ينفي الصفات الإلهية (٥).

وظهرت مسالة القضاء والقدر فتأثر بعض المسلمين برأي النصرانية الشرقية وزاد الجدل والنقاش حتى ظهر المعتزلة .وذكر المقريزي أن أول من تكلم بالقدر في الإسلام معبد الله الجهني أخذ ذلك عن نصراني من الأساورة.

⁽١)هو القديس يوحنا الدمشقي (٨١–١٣٧هـــ=٠٠٠-٥٧٩م) واسمه العربي منصور . كان يحي الدمشقي عالما كبير القدرة من علماء الدين ، وقديسا محترما في الكنيستين الشرقية والغربية، موسوعة الفلسفة والفلاسفة (١٥٦٤/٢).

⁽٢) الملل والنحل (١/٦٣)

⁽٣) البداية والنهاية (٩/٠٥٠)

⁽٤) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ، ص ٧٩٥.

⁽٥) الانساب ص ١٤٥ ، الفصل (١٢٩/٢) ، الملل والنحل (١/٩٠).

كما ذكر ابن نباتة (۱): أن أول من تكلم في الإسلام رحل من أهل العراق كان نصرانيا فأسلم ثم تنصر وعنه أحذ معبد الجهني (۲). وروى ابن قتيبه ان غيلان الدمشقي (۱) أكر داعيه إلى القدر بعد معبد الجهني كان قبطيا فهو يدعوه غيلان القبطي ، (۱) وقيل إنه اخذ اراءه من يحي الدمشقي النصراني (٥)

واستطاعت العناصر التي تسللت إلى الإسلام أن تنشر مذهبين جديدين على فكر الإسلام هما : الحلول والتناسخ .

وتبسنت ذلك الفرق الغالية الذين وصفهم الشهرستاني بقوله: "الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخلقية وحكموا فيهم بأحكام الإلهية ، فربما شبهوا واحدا من الأئمة بالإله وربما شبهوا الإله بالخلق وهم على طرفي الغلو وللتقصير وإنما نشأت شبهاهم من مذهب الحلولية ومذاهب التناسخية ومذاهب اليهود والنصارى" (1).

⁽۱) هوابو يحيى عبدالرحيم بن محمد بن اسماعيل بن نباته الفارقي،صاحب الديوان الفائق في الحمد والوعظ،وكان خطيبا بجلب الملك سيف الدولة وقد اجتمع الطيب المتنبي، وكان فصيحاً مفوها بديع المعاني جزل العبارة رزق سعادة تامه في خطبه، وكان فيه خير صلاح رأى النبي في نومه ثم استيقظ وعليه أثر نور لم يعهد قبل فيما قيل ،سير النبلاء (٣٢١/١٦).

⁽٢) الفرق بين الفرق ص ٩٦ ، الخطط (٧٦/٤) .

⁽٣) غــيلان بن مسلم الدمشقي القدري أبو مروان ،توفي بعد ١٠٥هــ .تنسب إليه فرقة الغيلانية من القدرية ،وهو ثاني من تكلم في القدر ودعا إليه بعد معبد الجهني . معجم الأعلام ،ص ٥٨٢.

⁽٤) المعارف ، ص ١٦٦-٢٠٧ .

⁽٥)تاريخ الفلسفة في الاسلام دي بور ص ٤٩ ،وانظر : القضاء والقدر عبد الرحمن المحمود ص ١٤٠

⁽٦) انظر : الملل والنحل (١٠٢/٢)

المبحث التالث استمرار وجود الديانات الوثنية بعد القتح الاسلامي

يمكن أن نستخلص من عقود الصلح أن المسلمين أتاحوا ألواناً من الحريات للسكان ، فآمنوهم في عقائدهم و مللهم وأتاحوا لهم هذه الحرية الشخصية وهذه الحرية الدينية وحرية التصرف والكسب .

وكانت عقود الصلح في ذلك صريحة واضحة الدلالة ، ففي عهد المسلمين لأهل قومس على أنفسهم ومللهم وأموالهم " ،وفي عهد أهل حرمس الأمان على أنفسهم وأموالهم وشرائعهم "، وفي صلح أهل جرحان " ولهم الأمان على أنفسهم وأموالهم ومللهم وشرائعهم "، وفي صلح أهل أرمينية (٢) " أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وملتهم ألا يضاروا ولا ينتقصوا "(٣)

وقد حعل معاوية بن أبي سفيان سرجون بن منصور الرومي النصراني كاتبه وبعد أن مات معاوية بقيت لسرجون مكانته ، فكان اليزيد يستشيره في الملمات ويساله الراي . ثم ورث تلك المكانة ولده يحي الدمشقي الذي خدم الأمويين زمنا ، ثم اعتزل العمل سنة (١١٢هـ - ٧٣٠م) ، والتحق بأحد الاديرة القريبة من القدس حيث قضى بقية حياته يشتغل في الأبحاث الدينية ويصنف الكتب اللاهوتية (١٠٠٠).

⁽۱) قــومــس: قــومس، وهي كورة كبيرة واسعة تشتمل على مدن وقرى ومزارع وهي في ذيل حبال طبراستان وأكــبر مــا يكون في ولاية ملكها، وهي بين الري ونيسابور ومن مدنما المشهورة بسطام وبيار. (٤١٤/٤) معجم البلدان.

⁽٢) منطقة أرمينيا غيير واضحة الحدود ،كانت تمتد على كامل المجاري العليا لدحلة والفرات ،وهي الآن تشمل الأراضي الجبلية في تركيا الشرقية.انظر :معجم الحضارات السامية ،ص٧٠.

⁽٣) انظر : تاريخ الطبري (١/٥/١) ٢٦٥٧، ٢٦٥٧)

⁽٤) الموسوعة البريطانية (١٠٢/١٣)

وهذا الاحتكاك بالنصارى لا يمكن أن يمضي دون أن يترك أثرا ، فعلى سبيل المثال يوحنا الدمشقي والذي كان آخر علماء اللاهوت في الكنيسة الشرقية ويعد من أعظم علماء الكلام في الشرق النصراني في الشرق النصراني في الشرق (١) .

ولاشك أنه ترك أثرا فيمن احتك بهم من المسلمين لا سيما وأنه كان يتعاون معهم ويتكلم لغتهم .

ولقد كانت المناظرات تقام وهناك العديد من الكتابات التي صنفها يحي الدمشقي في الدفاع عن النصرانية وصنعها على شكل محاورات بين عربي ونصراني (٢).

وفي نفح الطيب أنه حدثت مناظرات أمام المأمون في المسيح عليه السلام (١)،دونت في كتاب .(٥)

و بعد فتح فارس بثلاثة قرون و جدت كنائس النصارى ومعابد النار في العراق وفارس و كرمان و سجستان و خراسان و حبال أذر بجان وأرّان.

كما لم تخل أي مدينة في فارس من الجوس أو معابد النار، وقد ذكر الشهرستاني اسم (٦) معبد للنار في أسفينية بجوار بغداد نفسها .

د ۳۰۸ هر MCGIFERT. Ahistory of christian thaught early and eastern (۱)

⁽٢) السابق ٣٣١

⁽٣)الســـابق ٣١٠ وانظر : تاريخ الفكر الفلسفي في الاسلام ، محمد علي ابو ريان ١٣٩-١٤٠ ، تاريخ الفلسفة في الاسلام ، محمد عبد الهادي ابو ريدة ص ٨

⁽٤) نفسح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقري التلمساني. تحقيق يوسف البقاعي، ط ١٠ ببروت، دار الفكر، ١٤٠٦ هـ ، (١٣/٣) . وانظر علماء النصرانية في الاسلام لويس شيخو ص ٢١ - ٢٣ تحقيق الاب كميل اليسوعي

⁽٥) انظر : المعتزله زهدي حار الله نقلا عن بحلة الشرق (٦٣٣/٦-٦٣٥) . وانظر : تاريخ الفكر الفلسفي في الاسلام د. مصطفى شاهين ص ٦٠

⁽٦) انظر: الملل والنحل (١٩٨/١)، الدعوة إلى الإسلام، توماس أرنولد، ترجمة د. حسن ابراهيم حسن ،د. عبدالجميد عابدين، ط٣، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٠م، (٢٣٩).

ومن المعلوم أن المسلمين تعاملوا مع أصحاب الأديان بالتسامح ، لأن الاسلام يجيز للمسلمين أخذ الجزية من اليهود والنصارى مقابل بقائهم على أدياهم وحمايتهم وعدم التعرض لهم في شئوهم الدينية وكدلك المجوس عوملوا بأخد الجزية امتثالا بما روي عن رسول الله الشاهر المنوا هم سنة أهل الكتاب "(۱) فصاروا بذلك يعاملون بمعاملة أهل الكتاب والشهرستاني يذكر أن لهم شبهة كتاب طوال عصر الخلفاء الراشدين والأمويين فتركوا يمارسون طقوسهم المجوسية في حرية كاملة يحتفظون ببيوت النار وبكتبهم المقدسة وبرجال الدين فيهم من أمناعد هذا التسامح على بقاء مذاهبهم، وكان من آثار ذلك أن ظلت كرمان على مجوسيتها طوال خلافة بني أمية ولم تسلم إلا في زمن العباسيين .

وكان بجانب هؤلاء من دخل الإسلام دون أن يتحلى عن عقيدته وتراث الماضي ، فشاب إسلامهم شوائب ، إذ فهموا الإسلام بالقدر الذي يسمح به دين قلم كان لأصحابه دولة واعتزاز ،اعتنقه قومه أجيالا، ونشأ فيه ناشئهم وشب عليه،وما دار بخلده أن تسقط هده الدوله ويزول ملكها.

ومن هؤلاء الذين دخلوا في الإسلام أيضاً مجموعة من الفرس تظاهروا بالإسلام وأبطنوا المجوسية ، فاحتفظوا في قرارة نفوسهم بعقائدهم المجوسية الأصلية ، ودفعهم إلى ذلك إما التهرب من دفع الجزية ، أو الرغبة في تولي المناصب ، أو التقرب من الحكام، وكان كثير منهم قد دفعه إلى ذلك الكيد للإسلام، فهم لا يستطيعون إفساد العقيدة إلا بالانتساب إليها أولاً ، حتى يؤمن حانبهم ، وحتى يسهل على النفوس الأخذ بقولهم، ثم هم ينفثون تعاليمهم على أشكال مختلفة، فاعتبروا مجوسيتهم رمزاً لقوميتهم الفارسية ومجدهم المفقود .

⁽١) الموطأ للإمام مالك بن أنس ، بيروت ،دار إحياء الكتب ،(١٣٨/١) .

⁽٢) عوامل وأهداف نشأة علم الكلام، يحيى هاشم (ص: ١٨٣) ، وانظر غلاة الشيعة (ص: ٥٥٤).

⁽٣) عوامل وأهداف نشأة علم الكلام (ص: ١٨٣).

⁽٤) راحــع في ذلــك د/أحمد أمين فجر الإسلام (ص: ٩٨)، ضحى الإسلام (١٥٠/١، ١٥٥) د/سميره مختار الزندقة والشــعوبية، القاهرة، مكتــبة الانجلو،١٩٦٨ م، (ص: ٩٨، ٨٨، ٩٨، ٩٢)، وانظر الحضارة الاسلامية ومدى تأثرها بالمؤثرات الأحنبية، فون كريمر، ترجمة مصطفى طه بدر، دار الفكر العربي، ١٩٤٧ م، (ص٩٧٤).

وبتأثير هؤلاء جميعاً _ الذين بقوا على مجوسيتهم ، والذين أسلموا ظاهرياً وكادوا للإسلام والمسلمين ، والذين أسلموا برغبتهم ولكنهم استصحبوا مواريتهم القديمة _ بقيت المجوسية والأديان الأخرى الباطلة في قائمة وموجودة فيأفعال هؤلاء وقلوبهم تحت ظل الحكم الإسلامي (١)

وكذلك المانوية وكان منهم أيضاً بقية أيام المأمون والمعتصم، وآخر ما انجلوا في أيام المقتدر (٢) وكان قد احتمع منهم بسمرقند نحو خمسمائة رجل فاشتهر أمرهم.

يقول ابن النديم عنهم في عصره: " وقد قلوا في المواضع الإسلامية وفي مدينة السلام كنت أعرف منهم في أيام معز الدولة نحو ثلاثمائة، وأما في وقتنا هذا فليس بالحضرة منهم خمسة أنفس " (٢).

ولعل هذا راجع إلى محاربة الدولة العباسية لهم، فقد شكلوا تنظيماً معادياً للإسلام والعرب تمثل في الزندقة وغلاة الشيعة كما سنرى.

لكن في القرون الثلاثة الأولى من تاريخ المسلمين كان تأثير المانوية عظيماً، بل كان خطرهم أشد من خطر الزردشتية ، فقد كانت المانوية منظمة في كنيسة على رأسها الإمام مقره بابل ، ويليه اثنا عشر معلماً تشبها بالحواريين الاثنى عشر ، يليهم اثنان وسبعون أسقفاً وكانت لها طقوس وأعياد انتشرت في الشرق حتى الصين ، وفي الغرب حول البحر المتوسط (٥)

⁽١) غلاة الشيعة ص ٥٥٥-٥٥٠.

⁽٣) الفهرست ص ٤٧٢.

⁽٤) نشأة الفكر الفلسفي (١/٢٠٠).

⁽٥) تا ريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم ،ط٤، القاهرة، مكتبة النهضه المصريه ،ص ٢٥٩.

وظهرت آثارهم في انتشار الزندقة ، وأثر ذلك الانتشار بدوره على الرافضة، وساهموا أيضاً في نقل فكرة الحلول من الهند إلى الرافضة كما سيتضح.

القصل الثاني

ظهور الحركات المناوئة للدولة الاسلامية في فارس وما حولها تمهيد

المتتبع للحركات يجد أن الأساليب مختلفة والغاية واحدة وهي الكيد للإسلام، من هنا نجد أن هذه الحركات كثيراً ما تتداخل وتختلط بحيث يصعب الفصل بينها، فالباطنية والزنادقة والشعوبية كل هذه الحركات التي ما قامت إلا للكيد للإسلام نجدها عند المؤرحين متداخلة.

إلا أن أهم تآمر على الدولة العربية الإسلامية زمن الأمويين كان عن طريق الفرس، جاء من خلال انضمامهم للدعوة العباسية في مناطق خراسان ومرو وغيرها، فأيدوها بأعداد كبيرة، نكاية بالأمويين ومحاولة استغلالها وتحويل مسارها لصالحهم من جهة ثانية، لكن فت في عضدهم استمرار الدولة الأسلامية في القيادة، فبدأوا تآمرهم من جديد وكان العراق وفارس مسرحا له.

ولقد كان إقليم حراسان أكثر الأقاليم ملاءمة لقيام الثورات فيه ضد الأمويين، وقد تفهم رئيس الدعوة العباسية محمد بن علي (١) هذا الوضع فأمر دعاته باتخاذ حراسان مركزا لنشر الدعوة الجديدة، وسرعان ما انضمت مختلف العناصر إلى هذه الدعوة وأيدتها.

بل كانت القيادة العباسية توصي بضرورة اجتذاب الأعاجم إلى صفوف الدعوة.

وبصدد ذلك يقول محمد علي في خطاب إلى رئيس الدعاة في خراسان آنذاك: "واستكثر من الأعاجم فإلهم أهل دعوتنا، وبمم يؤيدها الله" (٢).

وهكـــذا قامت الثورة على أساس التحالف بين مختلف العناصر، الساخطة على الحكم

⁽١) محمد على بن عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب الهاشمي القرشي .أول من قام بالدعوة العباسية ،وهو والد السفاح المنصور .توفي سنة ١٢٥هـــ انظر :معجم الإعلام ،ص ٧٥٠.

⁽٢) انظر: الإمامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة (١٣٧/٢)، أثر الفرس السياسي، د. علي عبدالرحمن العمرو، ط٣ ، الرياض، شركة الطباعة العربية ، ١٤٠٦ هـــ، ص ١٢٩.

الأموي⁽¹⁾ من عربية وإيرانية ، استطاع الدعاة العباسيون أن يجذبوها حولهم بتلويحهم بشعارات الإصلاح والمساواة والثأر، وبمخاطبة كل فئة باللغة التي تفهمها، والدعوة للرضا من آل البيت ، لم يمنع ذلك من تسلل بعض العناصر الفارسية الحاقدة إلى بنية هذه الثورة ومحاولة الانحراف كما عن أهدافها الأساسية من أجل ضرب الأسلام.

ومن أبرز هذه الحركات:

حركة بيهافريد ١٣٢هـ.

ذكره الشهرستاني باسم سيسان (٢) وأطلق عليه كل من البيروني (٣) وابن النديم (٤) بيهافريد وهما شخص واحد ، لأن ما نسبه الشهرستاني إلى سيسان هو ما نسبه إلى بيهافريد، وأيضا لأن الشهرستاني يطلق على أتباع سيسان هذا السيسانية والبيهافريدية على أن لهم رئيسا واحدا (٥) ويتفق الجميع على أن هذا الرجل المذكور قد خرج في أيام أبي مسلم صاحب الدولة العباسية (١).

وكان ييهافريد من رستاق نيسابور ، وديانته في الأصل أنه كان زمزميا يعبد النيران (٧) ويذكر البيروني أنه غاب في بدء أمره إلى الصين سبع سنين ، ثم رجع وحمل من طرفها مع نفسه قميصا أخضر يسع - مطويا - قبضة الإنسان دقة ونعومة وصعد إلى ناووس ليلا ثم

⁽١) صور المستشرق فلهوزن الدولة الأموية بصورة مشوهة وأن الموالي لم يتحقق لهم الحرية والمساواة بالمعنى الكامل في العهد الأموي، مما ألب الموالي عليهم ،انظر في ذلك ،الاستشراق والتاريخ الإسلامي، ص ٩١، وانظر العقيدة الشريعة، ص ٩٤، ويحدول المستشرقون التأكيد على مسألة العروبة لا الإسلام وأن العرب نظروا إلى الموالي مواطنين درجة ثانية إضافة إلى تشويه شخصيات التاريخ الأموي ،انظر :تاريخ الشعوب الأسلامية ص ٩٦، والاستشراق والتاريخ الأسلامي ، ص ١٠٠٠ .

⁽٢) الملل والنحل (١ /٢٣٨)

⁽٣) الآثار الباقية نشر مكتبة المثنى ببغداد ٩٢٩م. ص٢١٠

⁽٤) الفهرست ٤٨٣

⁽٥) الملل والنحل (١ /٢٣٨)

⁽٦) المصدر السابق (١ / ٢٣٨) الآثار الباقية، للبيروني، ص ٢١٠ الفهرست ص ٤٨٣.

⁽٧) المللُ والنحل (١/ ٢٣٨)، الآثار الباقية ص ٢١٠.

نزل منها بالغداة وبصر به رحل حراث يكرب أرضا له فأخبره أنه كان في السماء مذ غاب عنهم وأن الجنة والنار عرضتا عليه وأوحى الله إليه وألبسه ذلك القميص وأنزله إلى الأرض في تلك الساعة.

فصدقه الحراث وأخبر الناس بأنه شاهده وهو يترل من السماء فتبعه خلق كثير من المجوس لما تنبأ ودعا، وقد خالف المجوس في أكثر الشرائع وصدق زرادشت وادعى على أهل نحلته ما كان جاء به وزعم أنه يوحى إليه في السر وفرض عليهم سبع صلوات (۱) ووضع لهم كتابا بالفارسية وأمرهم بالسجود لعين الشمس على ركبة واحدة وأمرهم بإرسال الشعور وحرم عليهم الأمهات والبنات والأخوات (۲) إلى غير ذلك من الأمور التي جعلته من أعدى خلق الله للمجوس الزمازمة إذ دعا أتباعه إلى ترك الزمزمة ورفض عبادة النيران (۳).

ولكنه دعا بقية المحوس إلى مذهبه فاستجاب له خلق كثير (١٤).

فلما ورد أبو مسلم نيسابور احتمع إليه الموابذة ورفعوا إليه أمر بيهافريد (سيسان) فقتله على باب الجامع بنيسابور (٥).

وبناء على دعواه متابعة زرادشت وتجديد دينه عده الشهرستاني هو وأتباعه من الجوس الزردشتية فقد أقروا بنبوة زردشت وعظموا الملوك الذين يعظمهم زرادشت (٦).

وبعد أن قتله أبو مسلم زعم أتباعه أنه صعد إلى السماء على برذون أصفر وأنه سيترل اليهم كما صعد وينتقم من أعدائه (٧) وقد بقى أتباعه يدينون بما جاء به ويعادون الزمازمة عداء شديدا (٨) ، واستمر جماعة منهم في خراسان إلى عصر ابن النديم صاحب

⁽١) الآثار الباقية ص ٢١٠-٢١١.

⁽٢) الملل والنحل ج١ ص ٢٣٨، الآثار الباقية ص ٢١١.

⁽٣) الملل والنحل ج١ ص٢٣٨ -٢٣٩.

⁽٤) الفهرست ص ٤٨٣.

⁽٥) الملل والنحل ج١ ص٢٣٨، الآثار الباقية ص ٢١١

⁽٦) الملل والنحل ج١ ص٢٣٨ -٢٣٩.

⁽٧)الآثار الباقية ص ٢١١.

⁽٨) الآثار الباقية ص ٢١١

الفهرست (١).

٢. حركة سنباذ:

كان مجوسياً من قرية من قرى نيسابور يقال لها (أهروانه) (٢) ، ظهر سنة ١٣٧هـ وهي السنة التي قتل فيها أبو مسلم الخرساني ثار غضبا لمقتل أبي مسلم لانه كان من صنائعه وادعى أن أبا مسلم لم يمت بل تلا اسم الله الأعظم قبل أن يقتل فصار حمامة بيضاء وطار، وأنه عائد، وكان يبشر أتباعه بان حكم العرب المسلمين صائر إلى الزوال وأن دولة المجوس آتية لا ريب فيها، كما وعد أتباعه بالذهاب إلى الحجاز وهدم الكعبة.

واجه المنصور ثورة سنباذ بالقوة والحزم فهزم وقتل من أصحابه ستون الفا وسبيت نساوئهم وذراريهم.

وقد انتحل له أسما بعد أن أعلن ثورته (فيروز أصيهبذ) وفيروز من الأسماء التي سبق واطلقت على العديد من الرحال البارزين في تاريخ الامبراطورية الفارسية. (٢)أما (أصيهبذ) فهو اللقب الذي كان يمنح لحكام بعض المناطق في الامبراطورية الفارسية (٤).

وهذا يوحي بتطلعه إلى احياء أمجاد الدولة الفارسية .وبتعبير آخرفانها توحى بأن ثورة سنباذ كانت ايضا ثورة القومية الفارسية ضد العربية

٣. حركة إسحاق الترك (١٣٧-١٤٠هـ / ٧٥٤-٧٥٧م)

ادعى أن أبا مسلم لم يمت بل أنه مختبئ في حبال الري، وأنه سيعود وينقذ الناس من الظلم، وأنه نبي أرسله زردشت، واتخذ إسحاق اللون الأبيض شعارا لحركته.

وهو من أبرز من ربط بين أبي مسلم الخراساني وبين زرادشت، فر إلى بلاد الترك يدعو إلى أبي مسلم . وقد تأثر بالزرادشتية في زعمه أن أبا مسلم نبي أنفده زرادشت وأضاف أن

⁽١) الفهرست ص ٤٨٣.

⁽٢) الكامل في التاريخ (٤٨١/٥).

⁽٣) المسالك والممالك، الكرخي، ابراهيم الاصطحري، تحقيق: محمد جابر الحيني، الجمهورية العربية المتحدة، وزارة الثقافة والارشاد القومي، ص ١١٨،١٨، ١٢٥

⁽٤) (الطبري ٩/٩١) . (الكامل ٥٠٩/٥)

زرادشت، حي لا يموت ولا يزال أصحابها ينتظرون دعوة أبي مسلم لينشر دين زرادشت ويرفع لواءه (١)

٤. الراوندية:

فرقه ظهرت بتأثير الدعاية العباسية في إيران ،وهي أخطرها ،أسسها عبد الله الراوندي، وكان أتباعها يقولون بالحلول والتناسخ ويزعمون أن رجم الذي يطعمهم ويسقيهم هو أبو جعفر المنصور وأن أبا مسلم نبيه، جاء بعضهم من خراسان إلى هاشمية الكوفة – مقر المنصور آنذاك – سنة ١٤١هـ /٧٥٨م واتوا إلى مقر الخليفة فجعلوا يطوفون به ويقولون هذا مقر ربنا، فاستنكر الخليفة ذلك وحبس بعضهم فتار الباقون وأخرجوا أصحابهم من السحن وهجموا على الخليفة وكانت حياته في خطر أنقذه منهم ثباته وتفايي أصحابه، والتناقض في موقف الراوندية من ناحية تأليهم ثم سعيهم إلى قتله أمر يثبر الشكوك والتساؤل، ويبدوا أهم أظهروا حب تقديس الخليفة لا حبا به بل تآمرا عليه وعلى دولته، إذ لو سكت عنهم فهو شريك لهم في الكفر وهذا يزعزع مكانة الخليفة بين المسلمين ويحطم الأساس الأول الذي قامت عليه الدولة العباسية (وهو الأسلام) ومن هنا كان خطر هذه الحركة التي أظهرت الحب وأخفت الحقد والكره، أ أغم أظهروا حبه وتعظميمه تقرباً إليه حتى يتمكنوا منه ويفتكوا به، وهذا بخلاف موقف المؤلهين لعلى وقيقه فيما يبدو كانت قد تغلغلت في نفوسهم دعوى تأليهه حتى صبروا على قتله وتحريقه فياهم فيما يبدو كانت قد تغلغلت في نفوسهم دعوى تأليهه حتى صبروا على قتله وتحريقه لهم .

وقد ارتبطت فرقة الراوندية - بطائفتيها الرزامية والأبي مسلمية -بأبي مسلم الخراساني حيا وميتا وكان أبو مسلم رمزا لكفاح الجوس ضد الإسلام والمسلمين فقد تعلقوا به والتفوا حوله فهو صاحب الدعوة العباسية والقائم على أمرها " وكان للدعوة العباسية أثرها في تنشيط الوعي القومي بين الفرس وقيئة الظروف لنشاط الحركات الدينية الإيرانية وخاصة

⁽١) الفهرست ص ٤٨٣ . السيادة العربية،فان فلوش،ترجمة :حسن ابراهيم حسن و محمد زكي ابراهيم،القاهرة،مطبعة السعادة،١٩٣٤ م، ص ١٩٣١. اثر الفرس السياسي ص ٥٦٨.

الزرادشتية " واستغل الفرس هذه الدعوة ممثلة في صورة أبي مسلم فزعم الراوندية أنه مجدد للزردشتية وباعث نهضتها في المجتمع الإسلامي وهو الشخص الجدير بخلافة زردشت (١).

٥. حركة استاذسيس (١٥٠-١٥١هـ / ٧٦٧ - ٧٦٨م)

حركة قامت لمحاربة الاسلام وإحياء الزرادشتيه ، أعلن فيها أنه نبي زردشت وأن الدين المحوسي سينتصر على دين العرب، وكانت هذه الحركة غاية في الخطورة فقد استولت على معظم مدن خراسان .وقد وحدت استحابة كبيرة حيث أنضم اليه مايقارب من ثلاثمائة الفكما ذهب الطبري والذهبي (١). وقد قتل اتباعه من المسلمين خلقاً كثيراً.

وقد كانت حركة سياسية عنصرية دينية معادية للسياسة العباسية ،حيث استهدفت تخليص خراسان من الخضوع للعباسين وكانت ترمي إلى اثارة العناصر الفارسية ضد السيادة العربية الممثلة في الدولة العباسية.وقد أخمدت الدولة العباسية هذه الثورة حيث توجه اليهم المهدي بقوات كبيرة الهزم فيها استاذسيس وحمل من خراسان إلى المنصور في بغداد حيث أمر بقتله وانتهى امره. (٢)

٣. حركة المقنع الخراسايي (١٥٩ –١٦٣هـ / ٧٧٦ – ٧٨٠)

كان المقنع أحد ابناء خراسان من مدينة مرو أو احدى قراها من أتباع أبي مسلم وقائدا من قواده، اتخذ لنفسه قناعا غطى به وجهه المشوه ليسبغ الغموض والسرية على نفسه، واتخذ صفة الألوهية وأسقط عن أتباعه كافة العبادات سوى السجود له حيثما يكون، وأباح لهم المحرمات. وعندما فشلت حركته ادعى أنه سيصعد إلى السماء وأنه عائد، ورمى نفسه في تنور فاحترق فاعتقد أصحابه بأنه قد صعد إلى السماء مما زاد في اقتناعهم به وبادعاءاته.

⁽١) انظر الملل والنحل (٢٣٩/١) ، الآثار الباقية ص ٢١١ ، نشأة الفكر (٣٦١/٣-٣٦٧)

⁽٢) تاريخ الطبري(٩/٢٧٦) ، العبر (٢/٢١)وانظر: الملل والنحل(٢٣٩/١)الأثار الباقية ،ص ٢١١، نشأة الفكر الفكر الطبري(٣٦٦/٢).

⁽٣) تاريخ الطبري (٢٧٦/٥ / ٢٧٨). تاريخ اليعقوبي (٣٨٠/٢)

٧. البرامكة:

نسبة إلى حدهم برمك من مجوس بلخ وقد تمتعت أسرة البرامكة بنفوذ ديني في الحياة الفارسية، وكان خالد بن برمك أول من ظهر في الدولة العباسية ثم ابنه يجيى وأبناؤه: الفضل وجعفر ومحمد وموسى وكان أشهرهم الفضل وجعفر.

كان المنصور قد ولى يحيى بن خالد لواء أذربيجان لاعجابه الشديد به، وكان يقول" ولد الناس ابنا، وولد يحيى أبا "(١) وظل يحيى يدير شؤون الدولة سبع عشرة سنة (٢) (١٧٠ –١٨٧هـــ) يعاونه في ذلك إبناه الفضل وجعفر.

استغل البرامكة نفوذهم وخاصة في عهدي المهدي والرشيد، في الاستئثار بالأموال والوظائف المهمة وحصرها في أتباعهم وأقارهم مما جعل الرشيد ينقم عليهم خاصة بعد أن ظهرت منهم نوايا خبيثة بالعصيان في إقليم خراسان والانفصال به، فصادرهم وقضى عليهم سنة ١٨٧هـ / ٨٠٣م. وكذلك كان الحال بالنسبة للفضل بن سهل ربيب البرامكة الذي كان من أبرز المحرضين على القيام بالحرب الأهلية بين الأمين والمأمون فقد حاول نقل عاصمة الخلافة إلى مرو (عاصمة خراسان الإدارية) كمرحلة أولى لإضعاف هذه الدولة.

٨. حركة بابك الخرمي (٢٠١ - ٢٢٢هـ / ٨١٧ - ٧٣٨م)

كانت أخطر الحركات الفارسية التي واجهت الدولة العباسية، فقد كانت دينية في مظهرها سياسية في أهدافها. وتتميز عن الحركات السابقة بتنظيمها وسعة رقعة انتشارها وبراعة قيادها، فقد انتشرت بين فلاحي بلاد أذربيجان والجبال، كما انضم إليها جماعة الأكراد، وانتشرت في طبرستان وجرجان حيث انضم إليها عدد كبير من الديلم. ولما أحضر بين يدي المعتصم أمر بقطع يديه ورجليه وجز رأسه وشق بطنه، ثم أمر بحمل رأسه إلى خراسان وصلب حثته على خشبة بسامرا، وكان قد قتل من المسلمين في مدة ظهوره وهي

⁽١) انظر: تاريخ الطبري (٣٤٤/٩)، الشعوبية، زاهية قدورة ٢٤٦-٢٤٧.

⁽٢) انظر: الشعوبية زاهية قدورة ص ٢٥٠.

عشرون سنة - مائتي ألف وخمسة وخمسين ألفاً وخمسمائة إنسان ، وأسر خلقاً لا يحصون كثرة، كما ذكر ابن كثير .(١)

٩ - حركة المازيار:

بعد إخماد حركة بابك قام المازيار صاحب طبرستان بحركته العلنية، فقد كان على صلة ببابك وبالافشين (قائد المعتصم الذي قضى على ثورة بابك)، وكان خرميا يمجد مزدك وبابك، والمجوس الآخرين، الذي أرادوا القضاء على الإسلام في بلاد إيران.

وقد أغرى المازيار الفلاحين بقتل أرباب الضياع من عرب وغيرهم في طبرستان وأباح لهم ممتلكاتهم، وكان المازيار يهدف إلى انتزاع خراسان من يد بني طاهر لهذا وقف هؤلاء ضده وفضحوا علاقته بالأفشين، وقضوا على حركته عام 377هـ / 97م، وتخلص المعتصم من الأفشين قائده الفارسي المشهور بسبب حقده على العرب ونواياه السياسية الخطيرة ومعاونته للمازيار وعلاقته السرية ببابك (7)

• ١ – ثورة الزنج :

بعد كل الأحداث التي بدأت بقتل عمر بن الخطاب والمها استمرت الفتن الشيعية من وقت لأخر.

فنجد ثورة الزنج شخص ظهر عام ٢٥٥هـ ادعى نسبه إلى آل البيت وزعم أن اسمه علي بن محمد بن أحمد بن علي بن عيسى بن زيد بن علي بن علي بن أبي طالب ، سماه المؤرخون صاحب الزنج ، أدعى أنه أوتي آيات ظاهرة، اعتمد التقية في دعوته وأحذ يثير البلبلة والفتن في بلاد الأسلام واستغل انشغال الدولة العباسية بالحروب

⁽١) انظر :البداية والنهاية (١٠/١٤٣).

⁽۲) انظر الحركات السابقة بالتفصيل، تاريخ الطبري ۲۹/۸-۳۱، البداية والنهاية ۱۰٦/۱۰ وما بعدها، تاريخ ۲۰/ ۳۸۰ وما بعدها، عوامل أهداف نشأة علم الكلام يحي هاشم ص ۱۸۶ وما بعده، أثر الفرس السياسي ۳۸۰–۲۱۷.

مع الروم وغيرهم ، ولقد هددت حركية كيان الدولة العباسية وامتدت من البصرة حتى أبواب بغداد واستولت على جزء كبير من العراق ، قتل فيها الكثير .(١)

وقد استمرت ثورة الزنج أكثر من أربعة عشر عاماً (٢٥٥-٢٧٠ هـ) استهدفت القضاء على الدولة الإسلامية .

١١ - الزندقة والشعوبية:

أدت الفوضى السياسية في العراق بعد ضعف الدولة العباسية في أواسط القرن الثالث الهجري إلى فتح الطريق أمام المتذمرين والحاقدين والطامحين إلى القيام ضد دولة بني العباس، فانفصلت الولايات البعيدة وكونت دويلات محلية في بلاد العراق و إيران.

وترعرع في بلاطات هذه الدويلات كل اتجاه ماعد للعروبة والإسلام فظهرت الزندقة والشعوبية وأعيدت التقاليد الفارسية في المظهر والسلوك واللغة.

وفيما يلي تعريف بحركتي الزندقة والشعوبية .حيث كانت من اخطر الحركات في الكيد للاسلام ومحاربته.

معنى الزندقة:

يختلف الباحثون في أصل كلمة الزندقة اختلافا كبيرا ، فمن قائل : إنه إغريقي (٢) ، ومن قائل : إنه أرامي (٦) ، ومن قال : إنه فارسي معرب عن زنديك (٤). والرأي الأخير هو الصحيح ، فإن الكلمة كانت تطلق بمعناها الأصلي على المتبع لماني . ولما كان الزرادشتية يعدون المانوية ملحدين خارجين على الزرادشتية ، فقد أطلقت الكلمة عندهم على كل

⁽١) انظر في ذلك: تاريخ الطبري (١٩/٥/١٠) البداية والنهاية (١٩،٢٠/١) تاريخ عصر الخلافة العباسية، يوسف العش ، ص١١١.

⁽١) دائرة المعارف الإسلامية ١٠: ١١.

⁽٢) قصة الأدب الفارسي، حامد عبدالقادر، القاهرة، مكتبة نهضة مصر، ١٣٧٠ هـ ، ص . ٦٠ .

⁽٣) الحضارة الإسلامية ،فون كريمر ص :١٠١

ملحـــد لا يؤمن في نظرهم (١) . " وكلمة زنديق صفة فارسية معناها متبع الزند أي الشروح القديمة للأفستا وهو كتاب زرادشت المفضل له على النص المقدس . وقد سمي زنادقة لميلهم الى تأويل الكتب المقدسة للديانات الأحرى وشرحها حسب آرائهم وأهوائهم" (٢)

ومعيى ذلك أن الرزادقة في المجتمع الساساني هم أصحاب ماني الذي أعلن الثورة الإحتماعية على الزرادشتية ، وهي دين الدولة الرسمي الذي كان يمنح الجماعة الحاكمة امتيازات واسعة ، ويسمح بالتفاوت الطبقي الحاد بينها وبين أفراد الشعب ، ويبيح لها استغلالهم واستعبادهم (٣) . فمن هم الزنادقة في المجتمع العربي الإسلامي؟ ومتى ظهروا فيه؟ وما الأسباب التي هيأت لنشأقم؟ وما الأهداف التي كانوا يتوخون بلوغها؟ وما موقف الخلفاء العباسيين منهم؟

ويــنهب ابــن الــنديم إلى أن الزنادقه هم المانوية الذين يظهرون الإسلام ، ويبطنون الزندقة ، وألهم كانوا منظمين لهم رؤساؤهم من كبار الوزراء والأدباء والكتاب والشعراء من الموالي الفرس خاصة ، ولهم كتبهم التي كانوا يتداولونها ويتدارسونها ألى ومما يدعم رأيه ما نقلــه المسعودي عن تعقب المأمون لهم ، وأنه كان يسألهم عن أحوالهم ، ويستكشفهم عن مذهبهم ، ويدعوهم إلى التوبة والرجوع عنه ، ويمتحنهم بضروب المحن كإظهار صورة ماني لهــم ، وطلــبه إليهم أن يتفلو عليها ، ويتبرأوا منها ، وأمره لهم أن يذبحوا طائر ماء وهو الدراج ، فمن أجابه إلى ذلك نجا ، ومن تخلف عنه قتل ألى .

⁽١) قصة الأدب الفارسي ص: ٦١

⁽۲) العصر العباسي الأول ، للدكتور عبد العزيز الدوري ص : ۱۱ ، والحضارة الإسلامية ص : ۱۰۱ وانظر الحركات الدينية السياسية في إيران، صديقي ۸۳ ،التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين، د. فاروق عمر، ط ۱، بيروت، مؤسسة الطباعة العربية، ۱۲۰۰ هـ ، ص ۱۲۲

⁽٣) مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ، عبدالعزيز الدوري،بيروت،دار الطليعة،١٩٦٩ م، ص ٥١.

⁽٤) الفهرست ص ٣٣٨.

⁽٥) مروج الذهب ٤ ، ٩.

وليس من شك في أن كثيرا من الزنادقة كانوا من المانوية ، غير أنه كان بجانبها فئات أخرى كانت تعتنق ديانات فارسية قديمة كالمرقيونية والديصانية ، والمزدكية .(١)

فالــزندقة كانت تعني في أول الأمر المانوية ، ثم تطورت دلالتها ، وأصبحت تستغرق كافة أصحاب الديانات الفارسية ، كالديصانية والمرقيونية ، والمزدكية ، ثم اتسعت دلالتها ، وصارت تشمل كل الملحدين والمتشككين في الدين (٢)،

يقول الغزالي: " تشاور جماعة من المحوس والمزدكية، وشرذمة من الثنوية الملحدين وطائفة كبيرة من ملاحدة الفلاسفة المتقدمين، وضربوا سهام الرأي في استنباط تدبير يخفف عنهم ما نابهم من استيلاء أهل الدين، وينفس عنهم كربة ما داهمهم من أمر المسلمين حتى أخرسوا ألسنتهم عن النطق بما هو معتقدهم من إنكار الصانع، وتكذيب الرسل، وجحد الحشر والنشر، والمعاد إلى الله في آخر الأمر.

وقد تفاقم أمر محمد رضي التصارت في الأقطار دعوته واتسعت ولايته واستقت أسبابه، وشوكته، حتى استولوا على ملك أسلافا – كما يقولون.

ولا مطمع في مقاومتهم بقتال، ولا سبيل إلى استترالهم إلا بمكر واحتيال.

ولو شافهناهم بالدعاء إلى مذهبنا لتنمروا علينا وامتنعوا من الإصغاء إلينا. فسبيلنا أن نتحل عقيدة طائفة من فرقهم، هم أركهم عقولا، وأسخفهم رأيا وألينهم عريكة لقبول المحالات، وأطوعهم للتصديق بالأكاذيب المزخرفات وهو الروافض.

ونتحصن بالانتساب إليهم، والاعتزاء إلى أهل البت عن شرهم، ونتودد إليهم بما يلائم طبعهم: من ذكر ماتم على سلفهم من الظلم العظيم، والذل الهائل، ونتباكى لهم على ما حل بآل محمد على نتوصل به إلى تطويل اللسان في أئمة سلفهم الذين هو أسوقم وقدوهم، حتى إذا قبحنا أحوالهم في أعينهم وما ينقل إليهم شرعهم بنقلهم وروايتهم، أشتد عليهم الرجوع إلى الشرع، وسهل علينا استدراجهم إلى الانخلاع عن الدين.

⁽١) راجع التعريف بمذه الديانات الفصل الأول من الباب الأول.

⁽٢) ضــحى الإســـلام ١٥٤١ ،والعصر العباسي الأول ،للدكتور عبد العزيز الدوري ص:١١٣ ، واتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري،محمد مصطفى هدارة،ط٢،القاهرة،دار المعارف، ص ٢٢٤ .

وإن بقي عندهم معتصم من ظواهر القرآن ومتواتر الأحبار، أو همنا عندهم أن تلك الظواهر لها أسرار وبواطن، وأن أمارة الأحمق الإنخداع بظواهرها وعلامة الفطنة اعتقاد بواطنها. ثم نبث إليهم عقائدنا، ونزعم ألها المراد بظواهر القرآن. ثم إذا تكثرنا بحؤلاء سهل علينا استدراج سائر الفرق بعد التحيز إلى هؤلاء والتظاهر بنصرهم" (١).

هـــذه هي الحيلة التي حربت مع المسلمين الذين انتصروا في ميدان القتال، ولقد نححت هذه الخدعة فيما فشل فيه سيف العدو، وخرجت بالمسلمين عن دينهم

وقد نشط الزندقة في العراق نشاطاً واسعاً بعد قيام الدولة العباسية ، وأصبحوا يشكّلون حركة منظمة قوية مدمرة ، وساعدهم على ذلك عدة أسباب منها طبيعة التركيب البشري في العراق ، إذ كان فيه بجانب العرب أجناس مختلفة من الناس ، وكان لكل جنس منهم ثقافته وديانته (٢) ، وفي ظل هذه الظروف الاحتماعية و الثقافية المضطربة تبدو ظاهرة الزندقة أو الإلحاد وكأنها ضرورة حتمية (٣) .

⁽۱) فضائح الباطنية ص ٢٨-وما بعدها ويقول أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي: " فلما فشا الإسلام بعد رسول الله و فتحت البلدان احتمع جماعة من الملحدين فقالوا: لا طاقة لنا اليوم بالمسلمين فهلموا حتى نظهر الإسلام وندخل فيه الآفات، وهم الباطنية يظهرون الإسلام والتعبد ومقصودهم الجهال واصطيادهم فإذا تملكوا منهم كاشفوا بالإلحاد "الوفا بأحوال المصطفى،أبو الفرج ابن الجوزي،الرياض،المؤسسة السعيدية، ص (١/١). وانظر أصول الفلسفة العربية يوحنا قمير ،بيروت،دار العزير، ١٤١٠هـ ، ص ٣٣.

⁽٢)وهـنا تساؤل يطرح نفسه وهو أن الدولة الأسلامية قضت على كل من الدولة الفارسية والرومانية وأن الرومان مسئلهم مثل الفرس كان لهم دين وملة منتشرة في البقاع التي استولى عليها الأسلام وهي الشام ومصر وما وراءها، إلا أن حـركات الـزندقة المـناوئة للإسلام كانت في الشرق أكثر بكثير مما كان في الغرب . أي أنحا في أراضي الدولة الإسلامية دون الفارسية أكثر من أراضي الدولة الرومانية . ولعل السبب الذي جعل الفرس تكثر حركاتهم ضد الدولة الإسلامية دون الشعوب التي كانت تحت الدولة الرومانية هو أن الدولة الفارسية سقطت تماماً وقضي على حكمها، فبقي كثير من رحالاتهـا وأهل العلم والدين فيهم وأهل الرياسة والشرف فوحدوا أن ملكهم آل إلى غيرهم ،وليس لهم ملحاً يلحثون إليه ودولة ينسحبون إليها فما كان أمامهم، وقد امتلأت صدروهم حقدا على الدولة الجديدة والدين الجديد إلا الكيد والدسائس والــثورات .أمـا الدولة الرومانية فإنحا وإن قضي على حكمها وملكها في الشام ومصر والمغرب إلا أنحا استمرت في الوحود في القسطنطينية وأوربا ، لهذا لحق بها من كان ذا رئاسة وشرف وعلم وقيادة ولا يحتمل البقاء تحت الدولة الإسلامية و لم يقبل الدين الإسلامي فسلم بهذا المسلمون من كيدهم وشرهم إلى حين . والله أعلم .

⁽٣) الفلسفة والمحتمع ص ٧١،٧٢ ،وتاريخ آداب اللغة العربيّة ٢:١٥ ،واتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ص ٢٣١

ومنها الحركة الثقافية التي بدأت منذ أواخر العصر الأموي ، وازدهرت في العصر العباسي ، وتراوحت بين العلوم النظرية الفلسفية الجلدية ، والعلوم التجريبية التطبقية . وهي نهضة حركت العقول ، وفتحت أمامها أبواب الاجتهاد ، وأعطتها الحرية في التفكير ، فحرفت بعض المشتغلين بها , والمتابعين لها ، والراغبين فيها إلى ضروب من الضياع والإلحاد (۱) ، وخرجت طائفة من الزنادقة المتخبطين المفسدين ، كانت تتخذ من الزندقة وسيلة من وسائل العبث الفكري ، التي يلجأ إليها الشكّاك دائماً يرمون من ورائها العبث بعقائد الناس ، وقريب من هذه الزندقة الفكرية التي نجمت عن النهضة العلمية ، والزندقة الاجتماعية التي أنتجها وغمّاها الجو الاجتماعي الزاخر بألوان الترف والظرف ، والطائفة التي استجابت لهذا النوع من الزندقة ، وروّجت له هي التي اصطنعت الزندقة وسيلة من وسائل التظرف ، وحسن المنادمة ، وسمة على الرقي الثقافي والاجتماعي (۱) .

ومنها الغلو في التشيع عند غلاة الشيعة بالكوفة (٣) ، الذين لا سبيل إلى إنكار أثرهم في السرندقة ، فعقائدهم المتطرفة المتضمنة مبادئ التشبيه والتمثيل ، وتأليه الأئمة ، وتناسخ الأرواح ، والحلول والسرجعة شاهد على كفرهم وإلحادهم (١) ، ومجوهم وعبثهم دليل إنحرافهم وفسادهم (٥) .

و وراء هـذه الأسباب سببان أساسيان أدى كل منهما إلى نشأة الزندقة واستفحال خطرها:

أولهما: ديني وهو المانوية وأن أنصارها كانوا يؤمنون بما ويحافظون عليها (٢) . وبدا مما تقدم أن الزندقة الدينية الحقيقية لا تعود إلى المانوية وحدها ، بل تعود إلى الملل الفارسية التي ظهرت قبل المانوية كالمرقيونية والديصانية ، والتي جاءت بعدها كالمزدكية .

⁽١) مروج الذهب ٤: ٣١٤، وضحى الإسلام ١٣٨:١

⁽٢) اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ص ٢٤٠ ،الزندقة والشعوبية د.حسين عطوان

⁽٣) حركات الشيعة المتطرفين ص ١٨١

⁽٤) الفرق بين الفرق ص ١٣٠

⁽٥) اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ص ٢٣٨

⁽٦) من تاريخ الإلحاد في الإسلام ص ٣٤

وأما السبب لأساسي الثاني فهو سياسي ، فقد رأى بعض الفرس أن إنتقال الخلافة من الأمويين إلى العباسيين لم يحقق لهم مطالبهم ، إذ انتقلوا من يد عربية ، وهي اليد الأموية إلى اليد أخرى ، وهي اليد العباسية ، ومطمح نفوسهم أن تكون الحكومة فارسية في مظهرها وحقيقتها ، وفي سلطتها ، ولغتها ودينها ، ورأوا ذلك لا يتحقق لهم والإسلام في سلطانه ، فأخذوا يعملون لنشر المانوية و الزرادشتية والمزدكية ظاهراً إن أمكن ، وخفيةً إذا لم يمكن (۱).

ولقد كان أغلب الزنادقة على اختلاف الدوافع التي ساقتهم إلى الزندقة ، وتباين الغايات التي كانوا يبتغون تحقيقها من الموالي الفرس ، وكان منهم موظفون كبار في الدولة العباسية ، فستروا أمرهم ، وأعانوهم بكل ما أوتوا من قوة . إذ يروي ابن النديم أنه كان يقال إن البرامكة بأسرها إلا محمد بن حالد بن برمك كانت زنادقة ، كما قيل في الفضل بن سهل وأحيه الحسن مثل ذلك ، وأن محمد بن عبيد الله كاتب المهدي كان زنديقاً ، وأنه اعترف له بذلك فقتله (٢) .

وكان الزنادقة من الموالي الفرس يرومون تفسيخ الدولة العربية الإسلامية ، وتصديع كيانها ، وتدمير أخلاقها ومثلها وقيمها ، ونسف الإسلام وهو عمادها وقوامها ، وبنسفه تستحطم قواعدها ودعائمها ، ويتهيأ لهم أن يحيوا تراثهم الثقافي والديني ، ويعيدوا مجدهم السياسي على أنقاضها ، ولبلوغ ذلك الهدف اتبعوا ثلاث وسائل : أولاها بعث الديانات الفارسية القديمة ، والسعي إلى نشرها عن طريق ترجمتها إلى اللغة العربية وإشاعتها بين العارب ، كما أوضحت في صنيع ابن المقفع الذي يقول المهدي : "ما وجدت كتاب زندقة قط إلا أصله ابن المقفع "(۲) وفي صنيع أمثاله كعبد الكريم بن أبي العوجاء ، وحماد عجرد (٤) ،

⁽١) ضحى الإسلام ١: ١٣٩ ، وانظر من تاريخ الإلحاد في الإسلام ص ٣٤ ،

⁽٢) الفهرست ص ٣٣٨

⁽٣) أمالي الشريف المرتضي،علي بن طاهر ،مصر،١٣٢٥ هـ ، (١ / ١٣٤) ، وخزانة الأدب،تقي الدين الحموبي، (٣ / ٤٥٩)

⁽٤) حمساد بن عجرد : شاعر الموالي من أهل الكوفة أبو عمرو حماد بن عمر بن يونس بن كليب السوائي مولاهم الواسطي أو الكسوفي نادم الوليد بن يزيد ثم قدم بغداد زمن المهدي وبينه وبين بشار بن برد مزاح وهجاء فاحش ،

ومطيع^(۱) بن إياس^(۲) . و ثانيتها تشويه الدين الإسلامي بالطعن فيه ، والدس عليه، ومكنهم من ذلك ألهم أحادوا العربية ، وتفقهوا بعض التفقه في الدين ، ظهروا ألهم من جملة العارفين بالأسلام ، وألهم كانوا يعلنون الإسلام ، ويبطنون الكفر^(۳) . . وتواطأ على ذلك منهم زنادقة الكتاب والشعراء والأدباء⁽¹⁾ . وثالثتها إغراء الشباب في المجتمع العربي الإسلامي بالفحور والتعهر ، وإدمان الخمر ، وطلب اللهو و اللذة ، والاستهتار بالتغزل بالمذكر ، واللواط بالغلمان ، واستباحة الحرمات ، وانتهاك الأعراض . وقامت عصابات الزنادقة المجان بيذلك كله ، على نحو ما هو معروف عن حماد الراوية^(٥) ، وحماد عجرد ، وحماد بن الزبرقان^(١) ، ومطيع بن إياس^(٢) وبشار بن برد^(٨) .

ولقد أدرك الخلفاء العباسيون نيّات الزنادقة الخبيثة ، وأهدافهم الهدّامة ، فتصدوا لهم ، وجاهدوهم جهاداً صارماً ، وبدأت محاربتهم بالسيف في عهد المنصور، ثم خلفه ابنه المهدي، فحدّ في طلبهم والبحث عنهم في الآفاق وقتلهم ، وولى أمرهم عمر الكلواذي ،

وكان قليل الدين ما جنا اتم بالزندقة ، مات سنة إحدى وستين ومثه قتله محمد بن سليمان أمير البصرة على الزندقة ، وقيل مات في سفر. (١٥٦/٧)سير النبلاء

⁽١) مطيع بن اياس : مطيع بن اياس الكناني أبو سلمى (١٠٠٠-١٦هــــــ ١٦٦٠٠٠م) شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، كان ظريفا مليح النادرة ماجناً متهما بالزندقة ، ص ٨٤٧ ،معجم الأعلام

⁽٢) مروج الذهب ٤: ٣١٥

⁽٣) أمالي الشريف المرتضى ١٢٧:١

⁽٤)ثلاث رسائل للجاحظ ، نشرة يوشع فنكل،القاهرة،١٣٤٤ هــ ، ص،٤٢ ، وأمالي الشريف المرتضى(١/ ١٢٨)، وتاريخ الطبري(٨ / ٤٨) ، الفرق بين الفرق ص ١٦٤، ١٦٣.

^(°) همــــاد الــراوية: هو العلامة الإخباري ، أبو القاسم حماد بن سابور بن مبارك الشيباني مولاهم كان مكينا ونــديما للوليد بن عبدالملك وكان احد الأذكياء طال عمره واحد عنه المهدي وتوفي سنة ست وخمسين ومئة وهو في عشر التسعين وكان قليل النحو ربما لحن وقيل مات في دولة المهدي نحو الستين ومئه . (١٥٧/٧)سير النبلاء (١٥٧/٧)سير النبلاء

⁽٦) طـــبقات ابن المعتز،عبدالله بن المعتز ،تحقيق.عمر الطباع،ط١،دار الارقم،٢٠٠١، ص ٦٩ ، والأغاني (طبعة دار الكتب)، (٣٢٢/١٤)

⁽٧) طبقات ابن المعتز ص ٩٦ ، والأغان، أبو الفرج الأصبهاني، بيروت، طبعة دار الكتب ، (١٣ / ٢٧٩)

⁽٨) طبقات ابن المعتز ص ٢١

فقطع رؤوس كثير منهم (١). وفي سنة ثمان وستين ومائة مات صاحب الزنادقة فعين مكانه حمدويه ، كما بطش بالزنادقة في بغداد (٢) ، ثم أعقبه ابنه الهادي فاشتد في تعقبهم ، وصرع جماعة منهم (٣) . واستمر الرشيد يلاحقهم في أرجاء الدولة ، فأعدم بعضهم في خراسان (١) و آخرين منهم في بغداد (٥) .

الشعوبية:

حركة عنصرية مناهضة للعرب ، كان العراق هو المسرح الذي ظهرت عليه ، وترعرعت فيه ، لأنه ملتقى العنصر العربي الغالب بالعنصر الفارسي المغلوب . وهي حركة بدأت في النصف الثاني من القرن الأول الهجري ، وبقيت مستترة طوال العصر الأموي .

حتى إذا نجح العباسيون في إنشاء دولتهم , واستخدموا الموالي ، واستعملوهم في المراكز الهامــة، وأســندوا إلى بعضهم ولايات في الحكم ، وأطلقوا لهم الحرية ، أحسوا بذواهم ، وتسلطت علــيهم الترعة القومية ، فقويت حركة الشعوبية بينهم ، وتصاعد خطرها ، إذ تحولت إلى ما يشبه المنظمات التي يشرف عليها ، ويخطط لها ، ويتعهدها ويساعدها رؤساء من الوزراء و الأدباء و الكتاب و الشعراء من الموالي الفرس .

ولم تشع الشعوبية بين الموالي الفرس فقط ، فقد امتدت إلى الأمم التي أذعنت للعرب ، كالنبط (١)

⁽١) تاريخ اليعقوبي (٢ /٤٨٢) ، وتاريخ الطبري ٨ :١٦٥ ، ومروج الذهب (٤ /٣١٥)

⁽٢) تاريخ الطبري (٨ / ١٦٧)

⁽٣) تاريخ الطبري (٨ / ١٩٠)

⁽٤) تاريخ الطبري (٨ / ٢٦٦)

⁽٥)مروج الذهب (٤ / ٣١٥)

⁽٦) النسبط: أو الأنباط شعب عربي سكن الشمال الغربي من جزيرة العرب وكان على اتصال بعالم البحر المتوسط عسرفت الدولة النبطية دورة حضارتها في المرحلة الهلنستية ، وكانت ، كان النبط على علاقة طيبة مع الرومان لبعض السوقت إلا أن "تسراجانوس" أخضعهم عسام ١٠٥م وضمهم الى إيالة الجزيرة العربية . ص ٨٣٧/٨٣٦ ، معجم الحضارات السامية

والقبط^{(١)(١)}.

وامـــتدت أيضا إلى الزّط^(٣) من أهل السند ، والزنج^(٤) من أهل أفريقية ، كما يصور ذلك الجاحظ^(٥) في رسالته " فخر السودان على البيضان"^(٦).

ولكن شيوع الشعوبية بين الأمم الأخرى لايقلل من الدور الكبير الذي لعبه الموالي الفرس فيها ، فهم أصل الداء ، وموطن البلاء ، إذ كانوا أكثر من غيرهم عدداً وقوة ، وتولوا المناصب الرفيعة في الدولة العباسية ، مما هيأ لهم أن يذكوا تلك الحركة ، وينفثوا سمومها .

يعزى ظهور الشعوبية الفارسية لعدة أسباب منها:

أولها اجتماعي : فقد كان العرب لايزو حون غير العرب.

شاي الأسباب سياسي: تمثل في نبذ الأمويين للموالي ، وإقصائهم لهم عن المراكز الحساسة بحكم ميلهم للعرب ، واتخاذ الولاة من العرب دون غيرهم ، وهذا ظاهر في ولاهم الذين تولوا الأقليم وغيرهم .

⁽١) دائرة المعارف الإسلامية (١٣ / ٣١٦)

⁽٢) القبط: كلمة يوناينة الأصل معناها سكان مصر والأقباط من سلالة قدماء المصريين ويقصد بهم اليوم المسيحيون المصريون واللغة القبطية تطور في اللغة المصرية القديمة وكانت اللغة المستعملة في عهودالمسيحية الأولى ، ويمتد أصل الكنيسة القبطية الى أوائل ظهور المسيحية اسسها القديس مرقس ولهذا تلقب الكنيسة القبطية "الكرازة المرقسية "، (٢ / ١٣٦٩) الموسوعة العربية الميسرة .

⁽٣) السزط: عرف العرب أهل أقليم السند بالزط واسمهم بالفارسية حت والمقول اليوم ألهم أسلاف النور أو الغجر. ص٣٦٩، بلدان الخلافة الشرقية

⁽٤) الزنــج: اسم القبائل الزنجية التي تقطن ساحل أفريقيا الشرقي وقد أطلق مؤرخو العرب هذا الاسم على العبيد المنتقضين الذين أثاروا الرعب في القسم الأسفل من العراق ١٥سنة (٨٦٨-٨٨٣) وكانت فتنة الزنج على جانب كبير مسن الأهمسية ، نشبت بزعامة علي بن محمد بن عيسى المعروف بالبرقصي وبمعاونة القرامطة .(١/ ٩٢٨) الموسوعة العربية الميسرة .

^(°) الجــــاحــظ: أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري المعتزلي صاحب التصانيف أخذ عن النظام ، وكان أحـــد الأذكياء تصنايف الجاحظ كثيرة جداً منها " الرد على أصحاب الألهام " و " الحجة والنبوة " وأشياء قال ابن الزبر : مات سنة خمسين ومئتين ، وقال الصولي : مات سنة خمس وخمسين ومئتين . (٢٦/١١) سير النبلاء

⁽٦) رسائل الجاحظ (تحقيق عبد السلام هارون)،ط١،بيروت،دار الجيل،١٤١١ هـ، (١ /١٧٩)

يقول أستاذ الشريعة وأصول الدين بالجامعة التونسية الأستاذ محمد الطاهر: " فتولى مهرة رجال الفرس أمرها أي الشعوبية وكانوا قوة مؤهلة لها، فمنهم من تولى السعي لإفساد دين العرب الذين انتصروا بتعاليمه وجمعه لكلمتهم على الفرس وغيرهم، ومنهم من تولى السعي للإفساد السياسي" (١).

وفي هذا يقول الشيخ رشيد رضا: "إن زعماء الفرس لم يكونوا أبداً مخلصين لهم ولا لدينهم، بل كانوا زنادقة من اليهود والفرس، يريدون من التشيع تفريق كلمة العرب، وضرب المسلمين بعضهم ببعض لإسقاط ملكهم "(٢).

يقول ابن حزم: " والأصل في أكثر خروج هذه الطوائف عن ديانة الإسلام، أن الفرس كانوا من سعة الملك، وعلو اليد على جميع الأمم، وحلال الخطر في أنفسهم حتى ألهم كانوا يسمون أنفسهم الأحرار والأبناء وكانوا يعدون سائر الناس عبيدا لهم، فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب، وكانت العرب أقل الأمم عند الفرس خطراً، تعاظمهم الأمر وتضاعفت لديهم المصيبة وراموا كيد الإسلام بالمحاربة في أوقات شتى ".(٣)

وكان طبعياً أن تنشط الشعوبية في عصر نهضة العرب، وتوسع الإسلام وانتشاره، لأن هذا الانتشار وتلك النهضة تشكل خطرا حاسما على كيانهم _ أي الفرس _ وارثهم وأصولهم ومعتقداتهم المجوسية المستوحاة من نطاق حضاري خارج نطاق العروبة والإسلام، فبدأوا نشاطهمالتخريبي لضرب السيادة العربية وهدم الإسلام معتمدين أسلوب التآمر والتخريب.

⁽١) أهم الفرق الإسلامية ص ٧١ . وانظر : الشعوبية د. عبدالله السامرائي ص ١٤٩-١٥١ بغداد المؤسسة العراقية للطباعة

⁽٢) تفسير المنار ١٠/١.

⁽٣) الفصل (٢٧٣/٢)

الفصل الثالث المذهب الرافضي في فارس وماحولها وأسبابه

تهيد:

انتشر مذهب الرافضة في مناطق عدة ، أهمها وأعظمها انتشاراً - كما ذكرت منطقة بلاد الرافدين وفارس وماحولها.

فالعراق كان هو الموطن الأول للتشيع ، وكانت الكوفة أكبر مركز للشيعة ، فقد انتقل اليها علي بن أبي طالب الله ، حيث كانت مركز ولايته وفيها قتل وفيها دفن ، وفيها تمركزت البذرة الأولى للتشيع ، وهم شيعة على الأوائل .

كما أن الحسين بن على قتل في كربلاء فهيأ هذا ادعاء أماكن في العراق اتخذها الشيعة مقدسات لهم ، هيأت لهم الالتفاف حولها وجذب الناس إليها وكان أقرب المناطق لها فارس وماوراءها ، كما أن العراق كان هو الجهة المعارضة للأمويين ، الذين كانوا أعداء تقليديين كما يقال لآل البيت ممن ظنوا ألهم منافسين لهم في الحكم ، ومن هنا فقد ركب موجة التشيع كثيراً ممن كان عنده أطماع سياسية ،أو في قلبه حقد وغل على الدين .

وقد وحدت هذه الأفكار بقوة لدى الفرس الذين سقطت دولتهم ، وذهب عزهم على يد المسلمين.

فلذا وحدوا التشيع مركباً سهلاً لوصولهم إلى غاياتهم وأهدافهم التي كان من أهمها تدمير الإسلام أو الوصول إلى الحكم ، وهذا ظاهر في سائر الحركات الشيعية المناوئة للإسلام أو المناوئة للدولة الإسلامية ،حتى أن الدعوة إلى الرضا من آل البيت التي أشاعها العباسيون أولاً: كانت فكرة ذكية التف حولهم الشيعة وغيرهم بسببها، فتمكنوا من اسقاط الدولة الأموية ثم لما لم يتوصلوا إلى الحكم عن طريق العباسيين لبسوا لبوساً عديدة من الكيد الخفى و المعلن ،حتى تمكنوا كما سيأتي من الانفصال بأجزاء من العالم الاسلامي تخصهم بل

إنهم في بعض الأزمان تمكنوا من حكم سائر بلاد المسلمين ،وسنبين في المبحثين التاليين هذا الانتشار وأسبابه.

المبحث الاول ظهور الفرق الشيعية في العراق وفارس

فيما يلي أعرض عرضاً موجزاً انتشار التشيع ، مما يعد قناة واضحة لتأثيرالفرس في الرافضة .

يرتبط التشيع كما أسلفت ارتباطاً وثيقاً بفتنة مقتل عثمان على

ولقد كان الشطر الأكبر من خلافته عليها يسوده الأمن والإستقرار والرخاء إلى أن اشتعلت الفتنة في أواخر خلافته والتي ترتب عليها استشهاده عليها.

لقد اتسعت الدولة الاسلامية في عهده هذه ودخلت في الاسلام شعوب ذات أجناس وأعراق ولغات متباينة ، لم يكن من السهل جمعهم عل منهج واحد ، أضف إلى ذلك حداثة عهدهم بالاسلام ، و لم تتشربه قلوهم .

ولقد شجعت هذه المتغيرات وغيرها أهل الفتن إلى إشعال فتنهم طمعاً في الزعامة والرياسة من جانب ، ورغبة في تمزيق المسلمين وتفريق وحدهم من جانب آخر . فكانت الفتنة التي أشعلها عبدالله بن سبأ اليهودي (ت٤٠٠هـ) ،الذي ادعى الاسلام وعاث في الأرض فساداً وذلك بتأليب الناس على عثمان في ، وادعاء أن علياً أولى بالخلافة. وقد وجدت أراؤه قبولاً خاصة فيما يتعلق بعثمان في لدى طائفة من أهل الشغب في عدة أمصار أهمها البصرة والكوفة ومصر . وهي التي جاءت منها جموع الغوغاء إلى المدينة ، فكان في ذلك مقتل عثمان في وكان ذلك في ذي الحجة عام ٣٥هـ / ٢٥٦م . (١)

وكان ابن سبأ قد أدعى لعلي العصاية ، وادعى فرقة من اتباعه ألوهية على ، وقد تبرأ منهم ﷺ .

⁽۱) الخلفاء الراشدون محمود شاكر ،ص٢٤٨ ، تاريخ الطبري(٤ / ٣٤١، ٣٤٠) العواصم من القواصم ص

بعد مقتل عثمان المنه اختير على الله المخلافة ولم يبايع معاوية بن أبي سفيان الوال الشام علياً إذ كان يطالب بدم عثمان وخرجت الشام عن الطاعة واشتعلت الفتنة بين علي ومعاوية فقرر الخليفة قتاله فحرج إليه على وكان على قد نقل العاصمه من المدينة إلى الكوفة.

ثم كانت موقعة صفين شرق الشام سنة ٣٧هــ /٢٥٧م بين علي ومعاوية ، ونشب القتال حتى رفع أهل الشام المصاحف وطلبوا تحكيم كتاب الله وتوقف القتال والتقى حكما الفريقين ولم يصلا إلى اتفاق وكتبت صحيفة التحكيم وفشل التحكيم .

بعد ذلك خرج الخوارج على على بعد التحكيم وقد كانوا ضمن جيشه وحملوا عليه قبوله التحكيم مع ألهم هم الذين ألجأوه إليه ، فخرجوا على على فخرج إليهم على وبين إليهم خطأهم فارتدع بعضهم أما الأكثرية فصمموا على القتال فنشب القتال وقضى عليهم على في معركة النهروان ولم ينج منهم إلا عدد قليل . ثم كان مقتله على يد عبدالرحمن بن ملحم من الخوارج في رمضان ٤٠هـ /٢٦٦م. (٢)

ولم يضع مقتل على على الفتنة ، بل ازداد خطر الخوارج وصاروا يمثلون شوكة في جنب الدولة الأموية يهددون أمنها وفي هذا الوسط المضطرب بدأت تتبلور جماعة تشايع آل على وتدعي حقه وحق أولاده من بعده في الخلافة وتحمل الدعوة إليهم وهكذا تولد عن هذه الفتن والاضطرابات فرقتان أو جماعتان هما : الخوارج والشيعة وبعبارة أدق ظهر الخوارج كجماعة حركية مقاتلة بينما وضعت البذور الأولى للشيعة وبدأت في النمو .

ثم بويع لمعاوية بن أبي سفيان بالخلافة عام ٤١هـ واستقرت الأمور واستتب الأمن الداخلي ، وعادت الفتوحات بعد توقفها بسب الخلافات الداخلية وتوسعت فتوحاهم :

⁽۱) معاوية بن ابي سفيان : أبو عبدالرحمن القرشي الاموي المكي وامه هي هند بنت عتبة بن ربيعه بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي . وقيل انه اسلم قبل ابيه وقت عمرة القضاء وبقي يخاف من اللحاق بالنبي(ص) من ابيه ولكن ما ظهر إسلامه الا يوم الفتح . ومعاوية من خيار الملوك الذين غلب عدلهم على ظلمهم وما هو ببرئ من الهنات والله يعفو عنه . مات في رجب سنة ستين وعاش سبعاً وسبعين سنة . (19/7)سير النبلاء . تمذيب التهذيب (19/7)) تاريخ يعفو عنه . ما تاريخ الطبري (2 / 700 - 000) ، الكامل (7 / 700 / 700)) ، تاريخ الطبري (3 / 700 - 000) ، الكامل (7 / 700 / 700)) ، تاريخ الطبري (3 / 700 - 000) .

ضد الروم في آسيا الضغرى ، والشمال الأفريقي ، وفي الميدان الشرقي : شرق العراق ثم تفرع شمالا تجاه ماوراء النهر وجنوباً فشمل بلاد السند.وأخذ معاوية البيعة لابنه يزيد (١) ، وعارضه في ذلك بعض الصحابة منهم الحسين بن علي وعبدالله بن الزبير .

وطلب أهل العراق الحسين ليبايعوه وألحوا عليه فخرج إليهم إلا ألهم خذلوه ولم يخرجوا معه ، فأقام الحسين بكربلاء ،وأرسل عبيد الله بن زياد حيشاً بقيادة عمر بن سعد بن أبي وقاص ،ودار بين الطرفين حوار طلب فيه الحسين أن يخلوا سبيله ويعود ،أو يبعثوه ليزيد بن معاوية ليرى فيه رأيه ،أو يسير إلى أي ثغر من ثغور المسلمين ،فيكون أحد رجاله له ما لأهله وعليه ما عليهم ،وعرض عمر بن سعد الأمر على عبيد الله بن زياد ،ولكنه رفض وطلب من عبيد أن يترل على حكمه ،ومن ثم يبعث به وأصحابه إليه لذلك اضطر الحسين إلى القتال ،فقاتل إلى أن قتل سنة ٢١هـ. فاتخذ الشيعة قتله وسيلة من وسائل شحن النفوس على الأمويين ، وإذكاء العدواة لهم ، وكذلك ترسيخ المحبة والولاء لآل بيت النبي لاظهار التوجع على مصاهم وإدعاء ألهم ظلموا أو دفعوا عن حقهم واستمر هذا في الشيعة إلى هذا اليوم .

وبعد مقتل الحسين تكونت حركة التوابين بالكوفة ،تلك الجماعة التي آلمها المصير المحزن الذي انتهى إليه الحسين وتعاهدوا على الانتقام له ،وندموا على عدم إجابتهم له ووصلوا إلى موضع بالعراق يقال له (عين الوردة) مطالبين بدم الحسين، فالتحموا مع الجيش الأموي، وقتل قائدهم وغالبية أتباعه (۲).

و بعد مقتل الحسين في كربلاء دعا ابن الزبير (٣) وبعد مقتل الحسين في كربلاء دعا ابن الزبير ومكة والعراق و لم يبق لبني أمية إلا جزء من الشام فقط.

⁽۱) يزيد بن معاوية : ابن ابي سفيان عقد له ابوه بولاية العهد من بعده فتسلم الملك عند موت ابيه في رجب سنة ستين وله ثلاث وثلاثون سنة ، فكانت دولته اقل من اربع سنين ولم يمهله الله على فعله بأهل المدينة لما خلعوه فقام بعده ولده . ٢٥٠/٤٨) سير النبلاء . تمذيب التهذيب ٢٦٠/١١

⁽٢) انظر :تاريخ الطبري (٢/٥٠٢٦٦) ، تمذيب التهذيب (٢/٥٠٠-٥٠٢).

⁽٣) عبدالله بن الزبير بن العوام . كان أول مولود للمهاجرين بالمدينة ، وله صحبة ورواية أحاديث .عداده في صغار الصحابة. كان فارس قريش في زمانه وله مواقف مشهودة .انظر في ترجمته :سير أعلام النبلاء (٣٦٣/٣ وما بعدها).

وكان أن تمرد المختار الثقفي أحد أتباع ابن الزبير بمكة، ورحل إلى الكوفة ودعا بإمامة المهدي من آل البيت ، ثم تطورت آراؤه فأدعى نزول الوحي عليه وتكهن وسجع بسجع الكهان، فقتل قتلة الحسين ونكل هم ارضاءً للشيعة، واستولى على الكوفة ، ثم قضى عليه مصعب بن الزبير (۱) والي البصرة من قبل أحيه عبدالله عام 778 من وقد تبرأ منه (محمد بن الحنفية (۲))، الذي ادعى امامته و أنه تابع له (۳) ويمكن أن يقال إنه بعد هذه الفترة أحذت الشيعة تتكون كفرقة كلامية ، تضع أصول التشيع وتقعد المبادئ وتدافع عنها.

وظهرت الفرق المختلفة التي تنادي بحق آل البيت وتتستر بالتشيع ،وأحذ التشيع أطوارا مختلفة ،ومر بمراحل عديدة وتقمصه مجموعات متنوعة ،كل طائفة تركب مركب التشيع ، وسنرى أن هذه الفرق كلها ظهرت في العراق وماوراءها من ناحية الشرق.

ومن هذه الفرق:

١ -السباية:

أول فرقة من غلاة الشيعة الذين ظهروا كفرقة لها عقائدها وموقفها الخاص من علي الله العراق ، حيث كانوا ضمن جيشه ، وقد سبق الحديث عن عبدالله بن سبأ . (٤)

قالوا بألوهيته وقد أحرقهم علي النار. والذي يظهر أن هؤلاء الذين يقدمون علياً على أبي بكر وعمر غلوا فيما بعد حتى كفروا الصحابة ،وبدأوا يؤسسون المذهب الشيعي على أصول عدة ترتكز على أمر واحد هو الغلو في آل البيت، وادعاء الإمامة لهم وما تفرع عنه من ضلالات .

ومن هنا يمكننا القول: إن التشيع بدأ بالكوفة ظاهر في الميل إلى على ثم تفضيله على عثمان ، وتجاوز الناس ذلك حتى صارو في التشيع فرقاً ونحلاً شتى ، بدأت تتبلور بشكل

⁽۱) مصعب بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي.كان فارساً شجاعاً ،حارب المحتار وقتله .سار لحربه عبدالملك بن مروان .قتل سنة ۷۲ ،وله أربعون سنة.

⁽٢) محمـــد بـــن علـــي بن أبي طالب الهاشمي القرشي ،المعروف بابن الحنفية .أخو الحسن والحسين ،غير أن أمهما فاطمة،وأمه خولة بنت جعفر الحنفية ،ينسب إليها تمييزا له عنهما. انظر :معجم الأعلام ،ص ٧٥٠.

⁽٣) البداية والنهاية (٨/ ٢٤٩) ، الفرق بين الفرق ، ص٥١ ، ٥٢ .

⁽٤) راجع ص ١٨٦ .

واضح بعد مقتل الحسين على ، فظهرت الدعوى إلى ألوهية بعض الأئمة ، وادعاء الوحي إلى هم .بدءاً بابن سبأ وإليه تنسب السبئية . فهو أول من أظهر القول في الغلو في علي على ومنه تشعبت أصناف الغلاة ، حيث قالت تلك الفرقة : إن علياً حي لم يقتل ، وفيه الجزء الإلهي ، وقالت بالغبية والرجعة ، إلى غير ذلك من الأقوال الضالة المنحرفة . (١)

٢ - الكيسانية (٢):

أتباع كيسان مولى أمير المؤمنين علي الله ، وقيل: تلميذ محمد بن الحنفية ، وقيل: نسبة إلى مولى بجيلة ، واسمه زاذان الفارسي ، وقيل: إن المختار كان لقبه كيسان ،وهذه الفرقة ظهرت بالدعوة إلى محمد بن الحنفية ، اشتهرت ما بين ٢٤-٨١ هـ.

وهي فرقة من أوائل فرق الغلاة الذين ادعوا التشيع وقد ظهرت في العراق بعد مقتل الحسين بن على على سنة ٦٤ هـ.

تمثلت أقولها في أن الدين طاعة رجل ، وقالت بالتناسخ والحلول والرجعة والعصمة والبداء والقول بأن كل شيء له ظاهر وباطن.

ومن الكيسانية فرق: البيانية (٢) والهاشمية (٤) والحمزية (٥) والراوندية (١) والحربية (٧).

⁽١) فرق الشيعة النونجي،ص١٩ ، وانظر :الملل والنحل(١١٦/٢)

⁽۲)راجع: الشهرستاني ، الملل والنحل: (۲/ ۲۹) . الخوئي ، معجم رجال الحديث: ۱۰۸ /۱۸ . أبو زهرة ، تأريخ المذاهب الإسلامية ٤٧ . د. كامل مصطفى الشيبي ، الصلة بين التصوف والتشيع ١٢٥–١٢٦ . القرشي ، عيون الأخبار : ٢٤٦،٢٩٧/٤

⁽٣) اتباع بيان بن سمعان . عاصرت الامام علي رين العابدين ، وكان بيان بكذب علي زين العابدين ، انظر :الملل والنحل (٦٩/٢).

⁽٤) اتباع أبي هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية ، اعتبروه امام الكيسانية ،

⁽٥) أتباع حمزه بن عماره . عاصرت امامة الباقر والصادق ﷺ ٤٩–١٤٨ هـــ ، ويذكر عن حمزة أنه نكح ابنته وأحل جميع المحارم ، وقال : من عرف الإمام فليصنع ما شاء ، فلا إثم عليه .

⁽٦) اتباع محمد بن عبدالله بن العباس ، ظهرت بعد وفاة أبي هاشم ٩٩ هــ بدعوى أنه أوصى إليه في الحميمية ، وصرف إليه شيعته قبل وفاته .

 ⁽٧) أتباع عبدالله بن حرب ، ظهرت في إمامة الصادق ١١٤هـ١٤٨هـ ، بدعوى انتقال الإمامة إليه من أبي هاشم
 وفرقة منهم استحلوا الزنا .

٣- الخطابية:

أتباع أبي الخطاب محمد بن مقلاص الأسدي (بن أبي زينب) وهي من فرق الشيعة الغلاة الذين ظهروا في العراق أيضاً في الكوفه، عزا نفسه إلى الصادق وقد تبرأ منه الصادق، ولعنه ، فادعى النبوة .قال عنه الصادق: "أفسد أهل الكوفة ، فصاروا لا يصلون المغرب حتى يغيب الشفق ، وتستبين النجوم". ظهرت دعوته في خلافة أبي جعفر المنصور المعرب عندما أظهروا الإباحات ودعوا الناس إلى نبوة أبي الخطاب ، بعث إليهم عامله على الكوفة عيسى بن موسى رجلاً ، فقتلهم جميعاً.

قالوا: الأئمة أنبياء ثم آلهة عندما قالوا بإلهية الصادق عليه السلام وآبائه ، أباحوا المحارم من الزنا واللواط والسرقة وشرب الخمر وشهادة الزور وترك الفرائض . وبعد مقتل أبي الخطاب تفرق اتباعه كل منهم ادعى انتقال الإمامة إليه . فكان منها فرق المعمرية أصحاب معمر بن الأحمر والبزيعية أصحاب بزيع والصائدية أصحاب صائد والبشيرية أصحاب محمد بن بشير ، تبرأ منهم الصادق جميعاً ولعنهم. (١)

٤ - المنصورية:

أتباع أبي منصور العجلي ، عزا نفسه إلى الباقر ، ثم غلا ، فتبرأ منه ، وطرده ، فادعى أنه الإمام ، أظهر الدعوة إلى امامة الباقر .قالوا: إن آل محمد هم السماء والشيعة هم الأرض واستحلوا المحارم على قول المحوس في نكاح الأمهات والبنات واستبدلوا بالنبوة والرسالة الإمامة . (٢)

٥- المغيرية:

أتباع المغيرة بن سعيد العجلي ، عاصر إمامة الباقر ، وكان يتعمد الكذب ، فيدس في كتب أصحاب الباقر الكفر والزندقة . ادعى الإمامــة والنبوة ، ولم يعترف بإمامــة

⁽١)راجع: الخوثي، معجم رجال الحديث: (٢٥٨/١٤). الأشعري، المقالات: ٥٠-٥٦.

⁽٢)راجع: الأشعري، المقالات: ٤٧. النوبختي، فرق الشيعة: ٣٨. الشهرستاني، الملل والنحل: (٢٢/٢).

الصادق . كانت دعوته في خلافة هشام بن عبدالملك سنة ١٠٥هـ. فضلوا علياً على الصادق . كانت دعوته في خلافة هشام بن عبدالملك سنة ١٠٥هـ. فضلوا علياً في على آدم وسائر الأنبياء وقالوا بالغيبة والرجعة . (١)

٦- العلبائية:

أتباع بشار الشعيري ، وقيل : أصحاب علباء بن ذراع الدوسي ، عاصرت إمامة الصادق. قال عنه الصادق: "إن بشاراً شيطان ابن شيطان ، أخرج من البحر ، فأغوى أصحابي وشيعتي ".

٧- الرازمية والمسلمية:

أتباع رجل يقال له: رازم ، ساقوا الإمامة بعد وفاة على الله سنة ٤٠هـ إلى ابنه محمد الحنفية ، ثم إلى أبي هاشم، ثم إلى علي بن عبدالله بن العباس بالوصية ، ثم إلى محمد بن على ، ثم إلى ابنه إبراهيم الإمام صاحب أبي مسلم الخراساني (ت١٣٧هـ).

ظهرت الرازمية في خراسان أيام أبي مسلم ، فسموا بالمسلمية ، ساقوا الإمامة إليه ، وقالوا له حظ في الإمامة لحلول روح الإله فيه ، وقيل : إن أبا مسلم كان على مذهب الكيسانية ، واقتبس من دعوهم عاصر إمامة الصادق ، أواخر أيام الخلافة الأموية ، وكتب إلى الصادق : " إني أظهرت الكلمة ، ودعوت الناس عن موالاة بني أمية إلى موالاة أهل البيت ، فإن رغبت فلا مزيد عليك " ، وعندما رفضه الصادق حاد إلى بني العباس .

افترق أتباعه بعد مقتله ،فمنهم من قال: إنه حي لم يمت حتى يظهر ويملأ الأرض عدلاً، ومنهم من قطع بموته .قالوا بالإباحية وترك الفرائض وبالغيبة والرجعة وأن الإيمان معرفة

⁽١)راجع: الخوتي ، معجم رجال الحديث: ٢٦٠/١٤. الشهرستاني ، الملل والنحل: ١٢٠/٢. القرشي ، عيون الأحبار: ٤٧/٤ - ٢٥٠.

⁽٢) راجع : الخوتي ، معجم رحال الحديث : ٣٠٤/٣. الكرماني ، ذيل كتاب شرح المواقف : ٤٣.

الإمام. وقالوا بإمامة أبي مسلم الخراساني ، وكانت أول دعوة لنقل الإمامة من العرب وآل البيت إلى الفرس . (١)

٨- الهشامية:

أتباع هشـــام بن الحكم ، كان رديئاً حبيثاً ، ثم ترك مذهبه كما يزعمون ، ولحق بالصادق . عاصر إمامة الصادق والكاظم. أول من قال بالإمامة نصاً ووصية ، وهذب المذهب ، قال بالتشبيه، فذمة الأئمة ، وتبرؤوا منه .

أجازوا المعصية على الأنبياء مع قولهم بعصمة الأئمة ،وقالوا بإلهية على الأنبياء مع قولهم بعصمة الأئمة ،وقالوا بالتحسيم وأن الله لا يعلم الشيء حتى يكون . (٢)

٩- النعمانية:

أتباع محمد بن علي بن النعمان الأحول ، ويسمونه مؤمن الطاق ، له كتاب فيه أحاديث تدل على فساد يدعون أنها منسوبة إليه ، مشهور بلقب شيطان الطاق عند أهل السنة . عاصرت هذه الفرقة إمامة الصادق، وقالوا بالتشبيه والتحسيم.

قالت بالتناسخ والحلول والرجعة وأن الله لا يعلم الشيء حتى يكون . (٣)

١٠ - الاسماعيلية (٤):

نسبة إلى إسماعيل الابن الأكبر لجعفر الصادق وقد تفرعت هذه الطائفة من الشيعة الإمامية بعد موت جعفر عام ١٤٨هـ، إذ أن من تسموا بالإسماعيلية لم يعترفوا بإمامة

⁽۱)راجع: المسعودي،مروج الذهب:(۲۹۳/۳). الأشعري ،المقالات: ۲۵. الشهرستاني، الملل والنحل:(۲۰۲-۲۰۷). (۲) راجع: الخوئي: معجم رجال الحديث: ۸٤/۲۳۱،۱٦/۱۹. الشهرستاني، الملل والنحل: (۲۰۵/۳). الطوسى، الفهرست: ۲۰۳. ابن بابویه، التوحید: ۷۰-۲۰۱.

⁽٣)راجع: الخوئي، معجم رجال الحديث: (٣٦/١٧)، (٣٦/١٩). الطوسي، الفهرست: ٢١٣. الشهرستاني، الملل والنحل: (٢١٣١). ابن بابويه، التوحيد: ١١٣.

⁽٤)راجع :الملل والنحل(١٩١/١)،الفرق بين الفرق ،ص٤٠،مقالات الإسلاميين (١٠٠١-١٠١) وقد صنفها الأشعري تحت فرقة الإمامية، أبو زهرة ، تاريخ المذاهب الإسلامية : ٦٠.

موسى الكاظم الإمام السابع للاثني عشرية ،وادعوا الإمامة بدلاً عنه إلى اسماعيل أو ابنه محمد(١).

والأراء متضاربة حول تاريخ طائفة الإسماعيلية وبداية تكونما وحقيقتها ،وأياً كانت صحة تلك الآراء فقد كان لهذه الطائفة نشاط في اليمن حيث كانت أول حركة اسماعيلية، استطاع أحد دعاة الاسماعيلية ويدعى الحسن بن حوشب -كوفي الأصل- أن يظهر الدعوة للإمام الإسماعيلي المنتظر بينهم وتأسس بذلك أول دولة اسماعيلية عام ٢٦٨هـ. (٢)

قالت إن للشريعة باطناً وظاهراً ، باطن يعرفه الإمام فقط وظاهر يعرفه الناس . وبهذا فتحوا الباب أمام تأويل الآيات القرآنية والأحاديث على وفق ما يحقق أهدافهم .

ثم كانت الإسماعيلية الفاطمية أو العبيدية في المغرب بقيادة عبيد الله القداح المهدي الذي استطاع أن يؤسس عام ٢٩٧ دولة عرفت باسم الدولة الفاطمية . انتهت بعد وفاة المستنصر (٣) آخر أئمتهم إلى فرقتين المستعلية والترارية . المستعلية نسبة إلى المستنصر (ت . ٤٩هـــ) الابن الأصغر للمستنصر ، والترارية نسبة إلى الابن الاكبر للمستنصر (ت . ٤٩هـــ).

استمرت الإسماعيلية المستعلية في حكم مصر حتى ضعف أمرها ،وظهر فرع جديد لها في اليمن عرفت باسم (الصليحية) ، نسبة إلى أحد دعاة الإسماعيلية على بن محمد الصليحي. (٤) وانتهت بمقتله عام ٤٥٩، فكانت البهرة بعد لهاية الدولة الصليحية وانتشرت في بلاد الهند وباكستان وعدن (٥).

⁽۱) الملل والنحل(۱۹۲/۱)،الفرق بين الفرق ،ص٤١،أصول الاسماعيلية برنارد لويس ، ص٧٠-٧٧ ، تاريخ الدولة الفاطمية حسن ابراهيم حسن،ط٢٠،القاهرة،مكتبة النهضة المصرية،١٩٦٤ م ، ص٣٦-٣٧ ،مختصر تاريخ الإسماعيلين،د.فرهارددفتري.ترجمة:سيف الدين القصير،ط،دمشق،دار المدى،١٠٠١م،ص١١ وما بعدها.

⁽٢) طائفة الاسماعيلية محمد كامل حسين ٢٢.

⁽٣) معد بن علي ابن الحاكم بأمر الله الفاطمي .ويلقب بالمستنصر بالله.من حلفاء الدولة الفاطمية .هلك عام ٤٨٧ هـ..انظر :معجم الأعلام ،ص٥٢ م.

⁽٤) تاريخ اليمن نجم الدين عماره اليمني ، تحقيق محمد الأكوع الحوالي،ط٣،صنعاء ، المكتبة اليمنية،١٩٨٥ م ص ٢٣٨-٢٣٩

⁽٥) طائفة الاسماعيلية ٥٢-٥٣

أما الإسماعيلية الترارية كانت أكبر وأخطر شأناً من المستعلية، إذ لعبوا دوراً أساسياً في كل من إيران والهند والشام . تكونت على يد الحسن بن الصباح ،الذي كان من الإمامية الاثنا عشرية، ثم تبنى المذهب الإسماعيلي وأصبح أحد دعاتهم. وقد ضعفت هذه الدولة باستسلام آخر قلاعها للظاهر بيبرس عام ٦٧٢ ه.

ثم كانت الإسماعيلية الأغاخانية ،حيث ظهر في إيران رجل يدعى حسن علي شاه (ت مرحل المسماعيلية الأغاخانية ،حيث ظهر في إيران رجل يدعى حسن علي شاه (ت ١٢٩٨ هـ). جمع حوله عدد من الإسماعيلية ،وكان قد اتصل بالإنجليز ومنوه بحكم فارس وقام بثورة عام ١٨٤٠م كانت نهايتها الفشل ، ولكن الإنجليز خلعوا عليه لقب أغاخان واعترف به إماماً للطائفة الإسماعيلية الترارية. وهكذا تأسست الأسرة الأغاخانية في الهند(١).

١١- الإسحاقية والنصيرية:

الإسحاقية تنسب إلى اسحاق بن محمد النخعي أبي يعقوب الأحمر ، عاصرت إمامة الصادق . وعاصر إسحاق هشام بن الحكم ومن كتبه : " مجالس هشام " فاسد المذهب ، كذاب ، وضاع للحديث . وظهرت بعدها بفترة النصيرية التي تعتبر في عقائدها امتداداً لها .

تؤله علياً الله وتعتبره موجواً قبل خلق السماوات والأرض ، وتجمع بينه وبين محمد الله بالرسالة . قالت بالتناسخ وإباحة المحارم وحللوا نكاح الرجال . (٢)

النصيرية:

نسبة إلى محمد بن نصير النميري .ادعى النبوة والبابية بعد وفاة الحسن العسكري عام ٢٦٠هـ ثم تولى المذهب بعده أبو محمد عبدالله بن محمد الحنان الجنبلاني الذي عاش في القرن الثالث الهجري في جنبلا بإيران، وبعد وفاة الجنبلاني سنة ٢٨٧ هـ أصبح الحسين بن حمدان الخصيبي ٢٦٠-٣٤٦هـ المرجع الأعلى للمذهب النصيري، وقد اتخذ مقره في بغداد ثم استقر به المقام في مدينة حلب بسوريا .وبعد وفاة الخصيبي أصبح للنصيرية مركزان الأول والأعظم في حلب، ويرأسه محمد بن على الجلي الذي خلف الخصيبي ، والثاني في بغداد

⁽١) طائفة الاسماعيلون ١١٢-١١٣، يلون عبر التاريخ سليم حسن هش ص ١١٧.

⁽٢)راجع : الخوئي ، معجم رجال الحديث : (٦٦/٣)، (٣٣٦/١٧). الشهرستاني ، الملل والنحل :(١٣٩/٢) . الكرماني ، ذيل كتاب شرح المواقف : ٤٨ . الطوسي ، الغيبة : ٢٤٤.

ويرأسه علي بن الجسري . ثم انتقل مركز ثقلهم إلى جهات اللاذقية والجبال المسماه الآن باسمهم . (١) ومن أهم معتقداتهم القول بحلول الله تعالى في الأشخاص (٢)

وموطنهم الآن في سوريا ولبنان ،ويبدو ألهم جاءوا إلى هذه المنطقة في فترات سابقة على شكل هجرات جماعية من العراق .

ومن الفرق المنحرفة أيضاً الدروز فرقة باطنية انتهى بما الأمر إلى الخروج من الإسلام وهم يرفضون بشدة اسم الدروز، ويفضلون أن يسموا بدلاً منه الموحدين. ومن أهم زعمائهم المعاصرين كمال جنبلاط قتل في لبنان بعد أحداث لبنان عام ١٩٧٧هـ.

وتتضمن أهم عقائدهم تأليه الحاكم بأمر الله الشيعي الإسماعيلي الفاطمي المقتول في شوال عام ٤١١هـ. وهم يتبنون المذاهب والفلسفات والأديان السابقة على الإسلام .(٣)

وتنسب بداية هذه الدعوة إلى ثلاثة أشخاص: حمزه بن علي بن أحمد الزوزني. أصله من زوزن بالقرب من نيسابور. وفد إلى مصر عام ٥٠٥ هـ، وانتظم في سلك دعاة الفرس، وأصبح ممثلاً لدعاة الفرس، وصلة وصل ببينهم وبين الحاكم بأمر الله، الذي ضمه إلى حاشيته. واستطاع أن يجمع حوله بعض الدعاة ،واتفقوا سراً على تأليه الحاكم معتمداً في دعوته على أصول وأحكام جديدة استنبطها من صميم الأصول والأحكام الاسماعيلية (٤)

ومن بين الدعاة أيضاً الذين اتفقوا حول حمزة محمد بن اسماعيل الدرزي ،والحسن بن حيدر الفرغاني المعروف بالأحزم. أما محمد بن اسماعيل فيقال إنه تركي ، أصله من فارس ، دعا إلى تأليه الحاكم بأمر الله، وثار عليه الناس ،وأرادوا الفتك به ،فأعلن الحاكم البراءة منه ومن دعوته وسهل له الفرار إلى وادي التيم في الشام .وكذا دعا الأحزم إلى تأليه الحاكم

⁽۱) انظر: الملل والنحل (۱۸۸/۱-۱۸۹)، الفرق بين الفرق ،ص١٥٣، الحركات الباطينة في الاسلام ، مصطفى غالب ص٢٧٢.

⁽٢)انظر الملل والنحل ١٨٨/١-١٨٩ ، الفتاوي ٥٥/٥٥ ١٦٠-١١

⁽٣) أضواء على مسالك التوحيد الدرزية سامي كرم، بيروت ،دار صادر،١٩٦٦ م ، ص ٢٦٠. وانظر : اسلام بلا مذاهب ص ٢٥٨

⁽٤) الحركات الباطنية في الاسلام مصطفى غالب ص ٢٤١-٢٤٢

بأمر الله وانتهى به الأمر أن قتل بيد رجل من أهل السنة عام ٤٠٨هـ. واستمر حمزه في دعوته لمدة قرابة العشرين عاماً وهو مختف .(١)

تدور عقائد الدروز كلها حول تأليه الحاكم من ناحية، وأبطال الشريعة الإسلامية من ناحية أخرى . قالوا بتناسخ الأرواح ،وقد استمدوا عقائدهم من تصورات فلسفية ونصرانية وهندية ،وأفكار وفلاسفة اليونان ،وديانات ومذاهب الفرس والهنود والفراعنة وغيرها من المذاهب والفلسفات والأديان (٢)

فنحن نرى أن هذه الفرق وأن برزت في مناطق الشام واستقرت بما فإن لها أصولاً انطلقت من العراق وفارس ، إما بدايتها ، أو أصول دعاتها .

١٢-القرامطة:

ظهرت حركة أخرى عرفت بالتاريخ باسم حركة القرامطة في البحرين. تنسب إلى رجل من أهل الكوفة يقال له حمدان قرمط. انتشرت هذه الحركة مبتدئة من سواد الكوفة، وأصبحت في أواخر القرن الثالث للهجرة خطرا يهدد الخلافة ،حيث هاجم القرامطة البصرة والكوفة ونواحي الشام، وانتشروا في اليمن ونواحي البحرين والقطيف ،ودخلوا في مواجهة مع جيوش الخلافة العباسية وهزموها في عدة مواقع. واستمر إفساد القرامطة في البحرين لفترة طويلة حتى ضعف أمرهم وانتهت دولتهم عام ٧٠٤هـــ (٢)

١٣- الاثنا عشرية (١٠):

ورث أكثر هذه المقالات التي سبقت الاثنا عشرية، ،وهي الفرقة التي احتوت مقالات السابقين ، وتميزت عنهم بإدعاء الاثنى عشر إماماً، الذين كان قبل الأخير منهم الحسن العسكري ، والذي مات في العراق دون أن يكون له عقب، فعندها تفتقت أذهان الشيعة

⁽۱) انظر البداية والنهاية ١٢٠١٠،المنتظم في تاريخ الملوك والامم ابن الجوزي ،أبو الفرج عبدالرحمن،الهند،مطبعة دائرة المعارف العثمانية،١٣٥٧ هـ ، (٢٩٨/٧ _ ٣٠٠) .عقيدة الدروز محمد احمد الخطيب ٢٥_٧٩

⁽٢) الحركات الباطنية في العالم الاسلامي ٢٦٣ وما بعدها . إسلام بلا مذاهب ص٣١٠

⁽٣) الفرق بين الفرق(٢٨٢-٢٨٣) البداية والنهاية (١١/١٦٠-١٦١)

⁽٤)يراجع في شأنهم نشأتهم فيا سبق كتابته في الباب الأول خاصة مايتعلق بالأبواب بعد دعوى غيبة المهدي .

عن حيلة ودعوى وهي المهدي . وكلما طولبوا بابرازه واظهاره ادعوا غيبته ، وتولى النيابة عنه أبواب (١) في العراق ،كان أولهم: عثمان بن سعيد العمري ، ثم ابنه محمد، ثم أبو القاسم حسين بن روح ،وكان آخرهم علي بن محمد السمري ،الذي خشي انكشاف أمرهم وافتضاح كذبهم ، إذا لم يخرج المهدي و لم يظهر كل هذه السنين الطويلة ، فادعى قبل موته أنه غاب غيبته الكبرى . ونلاحظ هنا أن هؤلاء الأبواب كلهم كانوا في العراق .

فهؤلاء الأبواب الأربعة هم الذين أغلق بهم مع دعوى الهدية باب الأئمة واستقر المذهب الرافضي على هذه الدعوى وهي الاثنا عشر اماماً ، واستمر إلى زماننا هذا على هذه الكيفية إلا خلافات بينهم برزت بعد في قضايا أخرى غير الإمامة ،على ما سيكون تفصيل القول فيها في الباب الثالث من هذه الرسالة.

⁽١) انظر التعريف بمم ص٨٢٥.

المبحث الثاني المعينة في العراق وفارس وماحولها

بعد أن ذكرنا بشيئ من التفصيل الفرق الشيعية التي ظهرت في القرون الثلاثة الأولى، وبان عند ذكرها ألها تمركزت في العراق وماوراءها من فارس. وحتى التي ظهرت في غير العراق وفارس احتى آل الأمر إلى الاثنى عشرية التي العراق وفارس احتى آل الأمر إلى الاثنى عشرية التي تسبلورت عقائدها وثبتت مبادؤها في نهاية القرن الثالث الهجري، بعد دعوى الغيبة لمن يسمونه المهدي.

نذكر هنا أشهر الدول الشيعية التي قامت في العراق ،والتي كانت ولا شك سبباً مباشرا في انتشار هذا المذهب في هذه المناطق.

أولاً: الدولة البويهية:

الدولة البويهية دولة شيعية ظهرت من (٣٢٠-٤٤هـ). وهم في الأصل أسرة فقيرة ببلاد الديلم (حنوب بحر قزوين). أول من برز منهم بويه بن شجاع كان فقيراً صياد سمك، وكان أبناؤه أحمد وحسن وعلي جنوداً في جيش (ماكان بن كامي)، أحد زعماء الديلم .

تدرجوا حتى صاروا أمراء في الجيش ثم تركوه ،وانحازوا إلى الأمير مرداويج الذي رجحت كفته في السيطرة على الديلم ، فخشي خطرهم وصرفهم فجهز على الجيوش وقاتل مرداويج حتى غلبه ، واستولى على الأهواز والكرج وعلى ممالك كثيرة ، وأخرج أخاه حسن من السجن ،فاستولى على أصبهان والري وهمذان.(١)

⁽١) انظر:الكامل في التاريخ (٩٠/٩-٩٢).

بدأ نفوذهم ٣٢٠هـ ٩٣٢م ، ووصلوا إلى قمة السلطان والنفوذ ، واكتمل سلطاهم على مساحة شاسعة من أملاك الدولة العباسية وطلبوا الخليفة العباسي الاعتراف بمم فتم لهم ذلك .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية عنهم: "وفي دولة بني بويه ونحوهم الأمر بالعكس ويقصد من ناحية عز أهل السنة وضعف الفرق المنحرفة فإلهم كان فيهم أصناف المذاهب المذمومة ،قوم منهم زنادقة وفيهم قرامطة كثيرة ومتفلسفة ومعتزلة ورافضة. وهذه الأشياء كثيرة فيهم غالبة عليهم ،فحصل في أهل الإسلام والسنة في أيامهم من الوهن ما لم يعرف ،حتى استولى النصارى على ثغور الإسلام ،وانتشرت القرامطة في أرض مصر والمغرب والمشرق وغير ذلك، وجرت حوادث كثيرة ".(١)

وأبرز حكامهم أبناء بويه بن شجاع :

عماد الدولة علي حكم فارس وله الاشراف والسلطان العام ٣٢٠-٣٣٨هـ ٩٣٢-٩٣٦ .

ركن الدولة حسن حكم الري وهمذان واصفهان وطبرستان ٣٢٠–٣٦٦هـــ ٩٣٢–٩٣٦ ٩٧٦م .

معز الدولة أحمد حكم العراق والأهواز وكرمان وواسط ٣٢٠–٣٥٦هـــ ٩٣٢–٩٣٦ ٩٦٦م .

وقد تقاسم هؤلاء الكبار البلاد على هذا النحو، وهو نظام حمل في طياته الشقاق ،وهو ما حصل، فبعد هؤلاء انتهت السلطة إلى عضد الدولة بن ركن الدولة .وفي عهده بلغ بنو بويه أقصى درجات سلطاقم ،وبعد وفاته نشبت الحروب بين أبنائه الثلاثه واستمرت بين

⁽١) انظر :محموع الفتاوي (٢٢/٤).

أخلافهم حتى دمرهم جميعاً ،وكان أخرهم الملك الرحيم ،واقتحم السلاحقة بغداد في عهده وسجنوه وانتهى بذلك عهد البويهيين .(١)

ثانياً: الدولة الايلخانية:

تولى الحكم في العراق الدوله الأيلخانية ، وأبرز سلاطينهم السلطان محمود غازان ٢٩٥ - ٤٠٧هـ.، وبعد أن توفي آخر حاكم أيلخاني لم يعقب ذرية، فشب الصراع بين الطامعين واستطاع حسن بن حسين جلائر أن يستولي على السلطة وتؤسس دولته الجلائرية في العراق.

وهو أمير مغولي ليس من أحفاد هولاكو، استطاع أبناؤه أن يضموا أذربيحان والموصل وديار بكر وكانوا يعتنقون المذهب الشيعي . (٢)

وفي عهد آل جلائر مرت بالعراق عاصفة مغولية جديدة ،قادها تيمور لنك ،وهو شيعي متعصب طاغية جبار ، على رأس جيوش جرارة من الشرق ووصل إلى بغداد سنة 1998_{-1} مناستولى عليها .وبعد وفاة تيمور لنك سنة 1998_{-1} م وتفكك امبراطوريته عاد الجلائري إلى العراق بعد أن ضعفت الدولة (۳) .

ثالثاً: الدولة الصفوية:

في العهد العثماني استطاع الشاه إسماعيل الصفوي مؤسس هذه الأسرة أن يستولي على العراق سنة ٩١٤هـ فأصبحت العراق ولاية تابعة لهم ، وكان هؤلاء من غلاة الرافضة المتعصبين ،لذلك انصب حل اهتمامهم على تشيع العراق ،حتى ألهم هدموا قبور أئمة السنة

⁽٢) انظر :الكامل في التاريخ (٩٠/٩-١١٨).

⁽١) انظر :إيران ،محمود شاكر ،ص٩٥.

⁽۲) انظر: ایران، محمود شاکر ، ص ۵۰.

وقتلوا جماعة من السنيين .وكانت فترقم من ٩٠٥-١١٤٨هـ، حيث زحف عليهم العثمانيون ودخلوا في عاصمتهم ، وألحقوا بمم هزيمة منكرة سنة ٩٢٠هـ. (١)

ويعتبر طهماسب إسماعيل ٩٣٠-٩٨٤من أبرز حكامهم ،فقد شمل نفوذه معظم فارس ويعتبر طهماسب إسماعيل ٩٣٠-١٠٣٨من أبرز حكامهم ،فقد شمل نفوذه معظم فارس واستولى عباس (٩٩٥-١٠٣٧هـ) على بغداد ، وأخرج البرتغاليين من هرمز وجعل العاصمة أصفهان وأخذ كل فارس .

وقد تحالف الشاه عباس مع النصارى ، وخاصة الإنجليز (٢) ، ومن أهم مستشاريه (انطواني وروبرت شيرلي) - ، ليضمن المساعدات ضد العثمانيين فقدم لهم تسهيلات ضحمة في بلاده ، واستطاع أن يحقق انتصارات على الدولة العثمانية حيث استغل حربها مع النمسا من جهة، ودعم الانجليز له ،والضعف والفتن في الدولة العثمانية من جهة ثالثة فلا غرو أن تبنى الكنائس في ايران (٣) .

وكان من أهم أسباب نشوء الخلاف بينه-الشاه عباس- وبين العثمانيين ،أن الصفويين جهدوا لنشر التشيع في الأناضول .

وبعد عباس أخذت الدولة تتجه للإنحدار والتقلص وأخذت أملاكها تتساقط في أيدي السروس والعثمانيين ،فبرز في هذه الفترة القائد التركي نادر شاه الأفشاري ،فقبض على الأمور وطرد الأفغان الذين كانوا احتلوا العاصمة وجزءا من البلاد ،وأعلن نفسه في النهاية شاها لإيران ،وانقرضت بذلك الأسرة الصفوية سنة ١١٤٨هــ/١٧٣٥م.

وقد أعلن نادر شاه المذهب السني مذهباً للبلاد وقتل سنة ١٦٠هـ. ثم تمكن كريم خان زعيم الزنديين من أن ينتصر على خلفاء نادر شاه ويصبح ملكاً على إيران خلال الفترة

⁽١) أحوال أهل السنة في إيران ص ١٨ وما بعدها ، عبد الحق الاصفهاني ، دار الكتب الأثرية ط ١ ١٤٠٩

⁽٢) تاريخ الشعوب الاسلامية ، ص ٥٠٢ .

⁽٣) ايران في الحضارة ،سليم واكم ، ص ١٠٠ .

117٣-11٦٣ ، و لم يتجاوز سلطان الأسرة حدود إيران وبعد كريم خان جاء ملوك صنعاء ثم انقرض نفوذ هذه الأسرة . (١)

رابعاً: حكم القاجاريين:

قبض القاجاريون على السلطة من سنة ١٣٤٣هـ بزعامة اغا محمد خان (١١٩٣- ١٠٥ قبض القاجاريون على السلطة من سنة ١٣٤٣هـ بزعامة اغا محمد ابن أحيه فتح على، وفي عهده تغلغل النفوذ البريطاني والروسي في إيران .

وفي عهد محمد علي شاه ١٣٢٤-١٣٢٦هــ/١٩٠٧م قسمت إيران إلى ثلاث مناطق "الجنوب لبريطانيا ،والشمال لروسيا ،واستولى العثمانيون على الحدود المتاخمة لهم مع إيران.

وبعد خروج روسيا من الحرب العالمية الأولى انسحبت إيران تاركة البلاد تحت حكم آخر القاجاريين أحمد شاه بن محمد ١٣٢٦-١٣٤٣.

ودب الصراع بين القادة العسكريين على السلطة ، وكان أبرزهم الرقيب رضا ميرزا ، الذي بدأ زحفه سنة ١٣٤٠هـ ثم أسقط الأسرة القاجارية ، وأصبح ملكاً لإيران سنة ١٣٤٣هـ. (٢)

خامساً: العصر البهلوي وظهور الثورة الخمينية:

كان العصر البهلوي سنة ١٣٤٣-١٣٩٩هــ/١٩٢٥م. أسقط الوزارة سنة ١٣٤٠هــ/١٩٢٥م، أسقط الوزارة سنة ١٣٤٠هــ/١٩٢١م، وأسندها لسياسي إيراني هو ضياء الدين طباطبائي ،ثم خطا خطوته سنة ١٣٤٣هــ /١٩٢٥م، فأسقط الأسرة القاجارية وأصبح ملكـــاً لإيران ١٣٤٣-

⁽۱) انظر : الإسلام الشيعي والدولة د. محمد رضا حليلي، ترجمة .علي الخطيب ،ط۱،بيروت،الرسول الأكرم ،۱٤۱۷ هـــ ، ص ٥٥-۷۱

⁽٢) انظر: الإسلام الشيعي والدولة ه. ، ص٧٢.

•١٣٦٠هـ. وهو الذي غير اسم البلاد من فارس إلى إيران، وألغى نظام الامتيازات الأجنبية، وأنشأ حيشاً حديثاً منظماً، وقلص سلطة رجال الدين ،وكان بعيداً عن الاتجاه الإسلامي تماماً.

وخلال الحرب العالمية الثانية سيطرت روسيا وبريطانيا على إيران، فاستسلمت وأصيب الشاه باحباط ،وتنازل لابنه محمد رضا سنة ،١٩٤١/١٣٦، ونفي إلى جنوب أفريقيا حيث مات هناك .

ثم كان عصر محمد رضا بملوي ١٣٦٠-١٣٩٩هـ/١٩٤١ و ١٩٧٩ مغدم للحلفاء كل التسهيلات ،وبعد الحرب حرجت القوات الغربية والروسية من إيران ،واتجه حكمه للاستبداد، وكان علمانياً في توجهه ،فهبت بإيران ثورة عارمة بسبب خططه الاستبدادية وبسبب اعترافه باسرائيل ، وقاد هذه الثورة الخميني ،وقامت الثورات الدينية ،ونفي الخميني الي العراق ،ولكن الثورة على هذا النظام استمرت وزادت،فاضطر الامبراطور إلى الفرار من البلاد سنة ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م منهيا العصر البهلوي .

عاد الخميني بعد ذلك ،وأقام الدولة على المذهب الشيعي الثوري ، وكانت السلطة العليا بيد الخميني ١٩٧٩/١٣٩٩م ،حيث هو فقيه المذهب الشيعي عندهم ،ويلقب عندهم بآيـة الله العظمى ، وانتخب أبو الحسن بني صدر أول رئيس للجمهورية سنة ١٩٧٩م .

وبعد وفاة الخميني ١٤١٠هــ/١٩٨٩م خلفه خامنئي كقائد روحي، وتولى الرئاسة هاشمي رافسنجاني، وحددت له رئاسة أخرى في انتخابات ١٤١٤هـــ/١٩٩٣م. (١)

⁽١) انظر :أحوال أهل السنة في إيران ،ص٢٢-٢٥.

وفي ١٤١٨هــ/١٩٩٧ انتخب محمد نور خاتمي رئيساً للحكومة بدلاً من رافسنجاني.

وهكذا صار للشيعة مركز في الشرق: جنوب العراق وايران ،ومجموعات كبيرة منهم في باكستان وأفغانستان وأذربيجان بالإضافة إلى مجموعات في الخليج العربي . (١)

⁽١) انظر : الإسلام الشيعي والدولة ، ص ٧١-٧٢.

المبحث الثالث أسباب نجاح الدعوة الرافضية في فارس وما حولها

المطلب الأول: ذهاب علي الله الكوفة واتخاذها عاصمة له، وإطباق أهل العراق مع فارس على موالاته.

اتخذ علي الكوفة مقراً له ، وقد كان هذا أحد الأسباب الرئيسة في نجاح الدعوة إلى الرفض أو التشيع .

يؤكد هذا الشيخ أبو زهرة رحمه الله، في كون العراق مهد الشيعة ، ومكان انتشار مذهبهم، " لأن علي بن أبي طالب أقام به مدة خلافته ، وفيه التقى الناس ، ورأوا فيه ما أثار تقديرهم . وفي عهد الأمويين كلما كان قمعهم يشتد – أي قمع أهل البيت – كان المذهب الشيعي يشتد في نفوس معتنقيه "(١)

المطلب الثاني :وجود قبور بعض أئمة الشيعة في العراق:

من الأسباب المهمة في انتشار التشيع في العراق وما وراءها وجود قبور تنسب إلى بعض كبار أئمتهم ،فعلي هذه إمامهم الأعظم قتل في الكوفة ودفن فيها كما يعتقدون،واتخذ قبره مزاراً ومعبداً ومشهداً .حيث لعلي مشهد في النجف يزعمون أنه قبره في والحقيقة أن علياً في قصر الإمارة في الكوفة . (٢)

والحسين الله الإمام الثالث عندهم قتل في كربلاء ،وقبره بما كما يزعمون.ونقل ابن كثير أن موضع قتله عفى أثره حتى لم يطلع أحد على تعيينه بخبر. (٢) .

والمشاهد في هذا كثيرة، وقد أفردت فصلاً حاصاً في ذكر القبور التي يعظمها الرافضة .(١)

⁽١) تاريخ المذاهب الاسلامية ص٣٦٠.

⁽٢) انظر :البداية والنهاية (٢٢٧/٨).

⁽٣) انظر البداية والنهاية (٣/٩) ، واستشهاد الحسين لابن كثير ، القاهرة ، مطبعة المدني ، ص١٣٤.

⁽٤) انظر ص ٥١٥.

وقد استطاع الشيعة أن يضفوا على تلك المقابر هالة من القداسة والتعظيم بواسطة الشيوخ الكذبة والروايات الموضوعة على النبي المقابلة والموايات الموضوعة على النبي الموايات الموايات الموضوعة والموايات الموضوعة والموايات الموايات الموايات

بل إله م افتروا أحاديث في قداسة تربة كربلاء (١) ومشاهدهم في العراق ،ما يجعلها أعظم قداسة وقدراً في نفوس الرافضة من الكعبة المشرفة (٢) ومسجد النبي الله المعلقة بزيارة قبور أئمتهم .(٦)

كل هذا كان له دور لاشك أساسي في تثبيت مبادئ التشيع في نفوس الأتباع والالتفاف حول شيوخهم ، ومجالاً واسعاً لهم في الدعوة إلى مذهبهم ، ونشره في تلك البقاع .

المطلب الثالث :طبيعة بيئة أهل فارس والعراق التي بدأت فيها الأفكار الشيعية :

يمكن القول إن بيئة تلك المنطقة قد اعتادت على تقبل الأفكار والترعات والأديان المختلفة . لا سيما الكوفة كما يؤكد هذا أكثر الكتاب .

وعن السبب الذي جعل الكوفة دون غيرها مهيأة للأفكار الشيعية ومحتضنة لها . يجيبنا ابن أبي الحديد عن ذلك مفرقاً بين أهل الكوفة وغيرهم بقوله : " إن هؤلاء من العراق وساكني الكوفة وطينة العراق ما زالت تنبت أرباب الأهواء وأصحاب النحل العجيبة والمذاهب البديعة ، وأهل هذا الإقليم أهل بصر وتدقيق ونظر وبحث عن الآراء والعقائد، وشبه معترضة في المذاهب ، وقد كان منهم في أيام الأكاسرة مثل ماني وديصان ومزدك وغيرهم ، ولهذا نجد أن مقالة الغلاة طارئة وناشئة من حيث سكن علي عليه السلام بالعراق والكوفة لا في أيام مقامة بالمدينة وهي أكثر عمره " (3)

وفوق ذلك فإن الكوفة بعد الفتح الإسلامي قد استقبلت أناساً من أجناس شتى وأصول مختلفة قطنوا فيها وأقاموا جميعاً بما على اختلاف أهوائهم ومشارهم .

⁽١) انظر ص١٩٠٠.

⁽٢)انظر ص ٤١٩.

⁽٣)انظر ص ۲۰ .

⁽٤) شرح نمج البلاغة ،(١/٧).

يقول برناردلويس "كانت الكوفة مدينة جديدة آخذة في التوسع يسكنها أناس من مذاهب وأجناس لا تحصى ، كلهم مضطرب مستاء ، وكانت مرتعاً مدهشاً لحركات مختلطة العناصر" (١).

ویذکر دي بور أن العراق بما فیه الکوفة قد التقی فیه عرب وفرس و نصاری مسلمون ویهود و مجوس(r).

ويقول الدكتور النشار " ففي الكوفة تجمع شذاذ الناس وأشرارهم ، وأتى الصحابة كما أتى النصارى واليهود ، وأقبلت القبائل العربية كما أقبل الموالي ، وانتشرت الزندقة والمحامع المتنافرة . ولما استفحل التراع بين العلوية والعثمانية أطلت رؤوس المجامع السرية والمراكز المتغلغلة الخفية (٢) ".

ويذهب فون كريمر إلى أنه كان يعيش وقت الفتح العربي أناس من أديان مختلفة حنباً إلى حنب في الأراضي الواقعة على شواطئ الفرات و دجلة ، فكان الفرس الحاكمون يعتنقون مبادئ زرادشت ، وكانت المسيحية قد حازت نصراً ملحوظاً وأصبحت لها السيادة في بعض المدن، ثم كان هناك أتباع الديانة التي أسسها ماني، وهي ديانة نشأت من اتحاد دين زردشت بالأفكار المسيحية والهندية (١)

ويبين الدكتور محمد حابر عبدالعال تمكن النصرانية واليهودية بقوله: " فقد استقر عرب الكوفة في اقليم اختلفت عليه مدنيات وعقائد متباينة ،منها النصرانية التي كان لها تأثير قوي في حياة هذا الاقليم عصوراً طويلة ،وآوى اليهودية قبلها دهوراً وكان مركزها الروحي ومأوى لمعظم أتباعها ،وعلى أرضه نما التلمود وتطور حتى أخذ شكله النهائي وأصبح نبراس حياة اليهود (٥).

⁽١) تاريخ المذاهب الاسلامية ، ص٣٦ .

⁽٢) تاريخ الفلسفة في الاسلام ص٨.

⁽٣) نشأة الفكر الفلسفي (٦٨/٢).

⁽٤) الحضارة الاسلامية ومدى تأثرها بالمؤثرات الأجنبية، ص٧٣ .

⁽٥) حركات الشيعة المتطرفين، ص ١٣،٢٥،٢٦ .

وقد أفاضت الديانات الفارسية الزردشتية والمزدكية والمانوية على اليهودية والنصرانية في أرض العراق من التعاليم ما أحضعهما لطابع هذا الأقليم (١).

وقد وحدت هذه الأديان طريقها إلى عقائد الرافضة في الكوفة فتأثروا بها ،فلا غرابة أن يغلوا غلاقم بعد ما عرفوا كذلك من أمر الفرس ما عرفوا، فيضيفون إلى على وإلى بنيه من خصال التقديس ما لا يضاف عادة إلى الناس .(٢)

المطلب الرابع: التعصب للجنس الفارسي:

يظهر هذا التعصب من أسباب التشيع ، وهو أن الحسين الله تزوج من "شهربانو" ابنة يزدجرد ملك إيران بعدما جاءت مع الأسرى ، وكان هذا الزواج من الأسباب التي ساعدت على وقوف الإيرانيين مع الحسين بالذات ، لأنهم رأوا أن الدم الذي يجري في عروق على بن الحسين وفي أولاده دم إيراني من قبل أمه " شهربانو"، ابنة ملك إيران من سلالة الساسانيين المقدسين عندهم (٢).

إذن ففي تشيعهم لآل البيت إحياء لعقيدة الجحوس ، وهذا كان من أسباب انتشار التشيع في إيران . وكان الفرس يعتقدون أن للعلويين حق الملك، بصفتهم المزدوجة في ألهم ورثة آل ساسان من الأم ، والأئمة الشرعيون من ناحية الأب . وكان يقال لعلي بن الحسن: " ابن الخيرين : قريش وفارس (٤) .

المطلب الخامس: تناسب التشيع مع دعوى الفرس بأن وراثة الملك حق الهي:

كان الفرس يؤمنون بنظرية حق الملك الإلهي ،و التي كانت سائدة منذ أيام آل ساسان، والتي تعني أن الملك وراثة في ذرية الملك وعائلته ، و أن هذا حق لهم اعطوه من الآلهه.فنظروا

⁽١) حركات الشيعة المتطرفين ص ١٣،٢٥،٢٦.

⁽٢) الفتنة الكبرى على وبنوه ص١٧٣ ، وانظر أصول الاسماعيلية ، د. سليمان السلوبي ،ط١،الرياض،دار الفضيلة ، ١٤٢٢ هـ ، ص ٩٥ .

⁽٣) انظر : الشيعة والسنة ، ص٩٠ .

⁽٤) انظر : تاريخ اليعقوبي (٢١٩/٢)

إلى على وذريته من فاطمة الذين هم ذرية النبي على نظرهم إلى ملوك فارس وذريتهم، حيث كانوا مكاناً لتقديسهم وتعظيمهم .

وكثير من الفرس دخلوا في الاسلام ، ولم يتجردوا من كل عقائدهم السابقة التي تواراثوها أحيالاً ، وبمرور الزمان صبغوا آراءهم القديمة بصبغة إسلامية ، فنظرة الشيعة إلى على وأبنائه هي نظرة آبائهم الأولين إلى الملوك الساسانيين .

يقول الشيخ محمد أبو زهرة: "إنا نعتقد أن الشيعة قد تأثروا بالأفكار الفارسية حول الملك والوراثة ، والتشابه بين مذهبهم ونظام الملك الفارسي واضح ، ويذكي هذا أن أكثر أهل فارس من الشيعة " (١).

فأوجه التشابه قوية بين عقيدة التشيع في الإمامة وبين عقيدة الفرس في الحق الملكي المقدس ، فكان الفرس الذين دخلوا حديثاً في الإسلام ينظرون إلى الأمويين باعتبارهم غاصبين للملك، وهو أمر في نظرهم يستحق المقت ، ولذلك وجب قتالهم وانتزاع الحق المقدس منهم (٢).

فالفارسي يرى الحق الإلهي ثابت للملوك ، والرافضي يرى الحق ثابت للإمام الذي يقول بإمامته .

المطلب السادس: العداء للدولة الأموية:

لقد كان العراق والشرق كما هو معلوم من حزب علي الفرة الغرب خاصة الشام من حزب معاوية المن فالعداء بين الشرق والغرب رافق تلك الفترة التي كانت الحرب فيها بين علي ومعاوية ولا شك أن نفوس أهل العراق وما وراءها لم تطب بتولي معاوية شم من بعده من الأمويين للخلافة ،فكان أن ثاروا على الأمويين وتتابعت كما سبق الإشارة إليه ثوراقم وحركاقم، كما أن الفرس كان لهم موقف آخر من الدولة الأموية التي كانت تعتمد الجنس العربي في أعمالها وولاياتها ،فأوجد ذلك في نفوسهم على تلك

⁽١) محمد أبو زهرة ، تاريخ المذاهب الإسلامية (٣٨/١) .

⁽۲) Arab King domand its fall p ۰۰۰ - ۰۰۰ (۲) وانظر : العقد الفريد (۲/۹/۲)، الخطط (۳٦٢/۱) موسوعة التاريخ الاسلامي (۱۰۰/۲)

الدولة ،مع ما يرون من علو جنسهم وعظيم قدرهم عند أنفسهم، وما كانوا عليه من العزة والرفعة. فلما ظهرت الدعوى إلى التشيع لآل علي رأوا فيها تنفيساً عن بعض ما يجدون في نفوسهم من العداء للدولة الأموية،فمن هنا انضم إلى تلك الدعوى أو لذلك المذهب كثير منهم ،ليتخذوها وسيلة إما لتحقيق أطماعهم، أو للتنفيس عن أحقادهم. (١)

المطلب السابع: العداء والحقد على الاسلام:

من المعلوم أن الغلو في التشيع أصله ومبدؤه كان من عبدالله بن سبأ اليهودي ،الذي أراد ضرب الإسلام من داخله ،فادعى التحزب لعلى الله على الله

وكذلك كل من أراد الكيد للإسلام ركب مركب التشيع ، لأنهم وجدوا فيه وسيلة لضرب الإسلام والمسلمين .

ومن هؤلاء من لم يسلم حقيقة من الفرس ولم تخالط بشاشة الدين قلوهم .فأدركوا أن الدين الذي وحد العرب هو الطريق لفرقتهم فأجمعوا للكيد له ، فمالوا إلى آل البيت مدعين حقهم بالإمامة ،ومدعين الدفاع عنه ظاهراً ،وهدفهم إشاعة البدع والفرقة والانحراف. وقد بدأ ذلك بانتحال حب آل البيت والدعوة إلى امامتهم .

يؤكد هذا ابن حزم والمقريزي من "أن الفرس كانت من سعة الملك ، وعلو اليد على جميع الأمم ، وحلالة الخطر في أنفسها بحيث إلهم كانوا يسمون أنفسهم الأحرار والأسياد ، وكانوا يعدون سائر الناس عبيداً لهم ، فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب ، وكان العرب عند الفرس أقل الأمم خطراً ، تعاظمهم الأمر ، وتضاعفت لديهم المصيبة وراموا كيد الاسلام بالمحاربة في أوقات شتى ، وفي كل ذلك يظهر الله الحق ... فرأوا أن كيده على الحيلة أنجع ، فأظهر قوم منهم الاسلام ، واستمالوا أهل التشيع ، بإظهار محبة أهل البيت ، واستبشاع ظلم على – بزعمهم – ثم سلكوا بهم مسالك حتى أخرجوهم عن طريق الهدي ". (٢)

⁽١) الكامل (٤/١٥١).

⁽٢) الفصل (٢٧٣/٢)، وانظر : المقريزي في الخطط (٢/ ٣٦٢).

فالفرس كما يقول الجاحظ قوم ممن ينتحل الاسلام فإذا مكنته الفرصة كاد للإسلام والعرب^(۱).

لهذا كانوا مع كل المعارضين للسلطة العربية ،رغم اختلاف مبادئهم ثم انقلبوا عليهم. فساروا مع المختار بن أبي عبيد ،وتبوّؤا المناصب ،وكونوا أكثرية جيشه واعتنقوا مبادئه الغالية ،ونشروها لاتفاقها وعقائد الزرادشتية والمانوية ،كالبداء والوحي ووجود قرآن خاص بهم، والدين طاعة رجل ،والتناسخ والحلول والرجعة وتقديس الأشخاص .(٢)

وقد تنبه العرب إلى دور الفرس هذا فكتب نصر بن سيار (٣) إلى مروان بن محمد فقلت من التعجب ليت شعري أأيقاظ أمية أم نسيام

فإن كانوا لحينهم نياما فقل القيام

ومن صور العداء الشديد للإسلام ماكان من مؤامرة ابن العلقمي الشيعي ،والذي كان وزيراً للخليفة العباسي المستعصم (ت٦٥٦هـ) ، حيث دبرها مع التتار للقضاء على دولة الخلافة ،وإقامة دولة على المذهب الشيعي ،فكاتب التتار وأطمعهم في أخذ البلاد ،وأوهم الخليفة وحاشيته أن ملك التتار يريد مصالحتهم ،وأشار على الخليفة بالخروج والمصالحة ،فما كان إلا أن قتل الخليفة ومن معه ، وكانت المحنة وسيطرة التتار على بغداد وسقوط الخلافة الاسلامية .ويقال إن نصير الدين الطوسي كان شريكاً لابن العلقمي في هذه المؤامرة.

إن المؤرخين قد اتفقوا على أن التتار قد استولوا على بغداد بمكيدة دبرت مع ابن العلقمي ،وأن هذه الخيانة قد سجلها المؤرخون في كتبهم مثل: البعلبكي في (ذيل مرآة

⁽١) انظر :البيان والتبيين (١١٠/٢).

⁽٢) انظر التفصيل في العقائد التي نادوا بما الباب الثالث من الرسالة.

⁽٣)نصــر بــن ســيار بــن رافع بن ربيعة الكناني .توفي سنة ١٣١هــ .أمير من الدهاة الشجعان .كان شيخ مضر بخراسان،ووالي بلخ .انظر :معجم الأعلام ،ص٨٩٤.

⁽٤)مــروان بن محمد بن مروان بن الحكم الأموي ،أبو عبدالملك.آخر ملوك بني أمية في الشام.اشتهر بمروان الجعدي نسبة إلى مؤدبه الجعد بن درهم .معجم الأعلام ،ص٨٣١.

الزمان) ،والذهبي في (دول الإسلام) ،وابن شاكر الكتبي في (فوات الوفيات) وابن حلدون في (العبر) وغيرهم كثيرون .

يقول ابن الآثير رحمه الله ،والذي كان كارهاً لذكر هذه الحادثة:" ولعل الخلق لايرون مـــــثل هذه الحادثة إلى أن ينقرض العالم وتفنى الدنيا، الا ياجوج وما جوج، وهؤلاء لم يبقوا على أحد ،بل قتلوا النساء والرجال والأطفال، فإنا لله وانا اليه راجعون "(١).

ومـع ذلـك يحاول الرافضة التشكيك في هذه القصة ،والطعن في ثبوها .ويكفي في ثبوها شهادة أحد مؤرخيهم بمؤامرة ابن العلقمي،وهو علي بن أنجب المعروف بابن الساعي (ت٢٧هـ) (٢).

أمر آخر يؤكد حقيقة دور ابن العلقمي ونصير الدين الطوسي ،هو ذلك الثناء عليهم من قبل علماء الرافضة .وفي هذا يقول الخميني عن حسارة فقدان الطوسي :"...بفقدان الخواجة نصير الدين الطوسي ،وأضرابه ممن قدم حدمات حليلة للإسلام". (٢)

المطلب الثامن : اجتهاد الدول الشيعة في نشر المذهب الرافضي في فارس :

الدولة البويهية:

ظهرت الدولة البويهية الشيعية في أوائل القرن الرابع الهجري سنة ٣٣٤، وقيل سنة ٤٧-٣٠ وقيل سنة ٤٤٧-٣٠. وقيل سنة ٤٤٧-٣٢.

وقد كانت لهم السلطة في العراق وبعض بلاد إيران كما أسلفت (٤).

عولت الدولة البويهية على التسامح مع الشيعة الاثنى عشرية ، وانتهز فقهاء المذهب الفرصة في إعادة صياغة المذهب وشريعته ، ومن أبرزهم الكليني وابن بابويه وقد كان

⁽١)الكامــل لابــن الاثير(١٤٧/١٢) . وانظر :البداية والنهاية (٣٠٢/٣)وانظر الخمينية شذوذ في العقائد وشذوذ في المواقف، سعيد حوى ١٤٠٧، هــ، ص٤٣ وما بعدها ،وانظر : ماكتبه حسن الأمين في الدفاع عن النصير الطوسي : الاسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي، ط٢، بيروت، مركز الغدير للدراسات، ١٤١٧ هــ، ص ٢٧٥ .

⁽٢) انظر ترجمته :أعيان الشيعة (٣٠٥/١) .وقد ذكر هذه المؤامرة في كتابه مختصر أحبار الخلفاء،ص١٣٦–١٣٧٠.

⁽٣) الحكومة الإسلامية ،ص١٢٨.وانظر في ثناء الرافضة على النصير الطوسي وأعماله الجليلة ما كتبه الخوانساري في روضات الجنات (٣-٣٠١)، والطبرسي في مستدرك الوسائل (٤٨٣/٣).

⁽٤) انظر : الشيعة في موكب التاريخ ،جعفر السبحاني،ط١،بيروت،دار الأضواء،١٤١٤ هـ ، ص٩٧

تسلطهم على الخلافة العباسية نهاية للعمل المستمر ،الذي قام به الإيرانيون للوصول إلى السيطرة السياسية في الدولة الإسلامية على حساب العرب^(۱). ففي مدة حكم البويهيين الذي دام نحو ١٥٠ سنة دونت أحاديث الشيعة وتكونت عقائدهم المميزة^(۲).

ويمكن إيجاز مستحدثات العصر البويهي بما يلي :

- الكتابة على أبواب المساجد لعن أبي بكر وعمر وعثمان 👛 (٦)
- إغلاق الأسواق في عاشر محرم ،والأمر بلبس النساء المسوح من الشعر والخروج في الأسواق حاسرات عن وجوههن بناشرات شعورهن يلطمن وجوههن ينحن على الحسين (٤)
- إظهار الزينة في الثامن عشر من ذي الحجة ،وفتح الأسواق ليلاً وضرب الدبادب والبوقات ،وإشعال النيران فرحاً بعيد غدير حم^(٥)
- ظهور أول قرآن محرف ،والادعاء بأنه مصحف عبدالله بن مسعود وهو مخالف للمصاحف كلها(٢)

وكان سقوط الدولة البويهية عام ٤٤٨هـ كما أسلفت.

٢. الدولة الصفوية:

مؤسس الدولة الصفوية إسماعيل الصفوي كما أسلفت، الذي تبنى التشيع في الدولة رسمياً وعمل على نشره بشتى الوسائل ، كان يعلن أنه لا يتحرك إلا بمقتضى أوامر الأئمة

⁽١) انظر : تاريخ البشرية ، توينبي،ترجمة د. نقلا زيادة،بيروت،الأهلية للنشر والتوزيع،١٩٨٨ م (١٣٧/٢).

⁽٢) عقيدة الشيعة رونالدسن ص٢٧٤، الكامل في التاريخ (٩/٩ ١-٢١) المنتظم (١٠٨/١٦).

⁽٣)ابن الجوزي ، المنتظم : (٢٧/٧) . ابن الأثير ، الكامل (٩/٨ ٥٤).

⁽٤) البداية والنهاية : (١١/٢٤٣) . ابن الجوزي : (٧/٥١) . ابن الأثير : ، الكامل (٩/٨) .

⁽٥) البداية والنهاية: (٢٤٣/١١) . ابن الجوزي ، المنتظم : (١٥/٧) . ابن الأثير ، الكامل : (١٩/٨) .

⁽٦) البداية والنهاية: (١١/ ٣٣٩ - ٣٣٩) . ابن الجوزي ، المنتظم (١٢٣٧/٧)

لذلك فهو معصوم، وليس بينه وبين المهدي فاصل ، ووصف ولايته بأنها صادرة من " ختم النبوة وكمال الولاية وزعم أنه المقصود بالآية " (واذكر في الكتاب إسماعيل ..)(١)

وقد اعتبر المحلد الأول من قواعد الأحكام لابن المطهر الحلي الأساس للتعليم والتعلم، وأغرى العديد من علماء الشيعة من حبل عامل بالهجرة إلى إيران ،والاندفاع لبناء الدولة على أساس شيعي (٢).

وكان من أبرز مستحدثات هذا العصر:

- السب المقترن بالاضطهاد الطائفي ،فقد اتخذ من سب الخلفاء الراشدين الثلاثة وسيلة لامتحان الإيرانيين ،وأمر بأن يعلن السب في الشوارع والأسواق وعلى المنابر.
- نشر التشيع بالإرهاب والقتل ، فعندما استولى إسماعيل على تبريز (٣)، وأراد فرض التشيع على أهلها بالقوة نصحه مستشاروه أن لا يفعل لأن ثلثي سكالها من السنة فأجاب: أنا مكلف بذلك وإن الله والأئمة المعصومين معي ، وإني لا أخاف أحداً فإذا وجدت من الناس كلمة اعتراض شهرت سيفي بعون الله فيهم فلا أبقي على أحد منهم حياً(٤).
- تنظيم الاحتفال بذكرى مقتل الحسين رضي الله عنه وإضافة وتطوير مجالس التعزية.
- إقامة علاقات متينة مع الكنيسة النصرانية على حساب حكومة الإسلام ،التي كان يمثلها في ذلك الوقت الدوله العثمانية، وفرض على رجال الدين إشراك شخصيات نصرانية في مواكب التعزية خاصة وألهم اقتبسوا منهم كثيراً من الطقوس

⁽١) سورة مريم: ٥٤

⁽٢) الجابري ، الفكر السلفي ،ص ٢٥٤ .

⁽٣) مدينة شمال غرب إيران ،ثانية مدن إيران الكبرى ،فتحها نعيم بن مقرن في حلافة عمر بن الخطاب الموسوعة العربية الميسرة (٤٨٩/١).

⁽٤) د . الوردي ، لمحات من تاريخ العراق ،ص ٥٧ .

الجماعية الدينية التي كانت تقام بمصائب المسيح وحوارييه ، بما في ذلك من كيفيات هذه الطقوس على التشيع بطريقة خلقت في الطقوس على التشيع بطريقة خلقت في إيران رمزاً وطقوساً لم يكن لها سابقة في تاريخ إيران ولا في الدين الاسلامي ولا في المذهب الشيعي (١).

- الأخذ بالشهادة الثالثة (وعلى ولى الله) (٢).
- إضافة حي على خير العمل إلى الأذان ، ويقول ابن بابويه إنما ترك الراوي لهذا الحديث ذكرها تقية (٢). وهي محاولة لإعطائها قدماً تاريخياً بينما لا تشير مصادر الفكر الشيعي إلى وجودها عن طريق الأئمة أو علماء الشيعة
 - السجود على التربة الحسينية.
 - ضرورة الدفن في النجف.

وقد اجتهد الشاه اسماعيل الصفوي في تحويل الحج من مكة إلى مشهد ، حيث سار على الأقدام من أصفهان إلى مشهد ،حيث يرقد الإمام على الرضا ، وهو الإمام الثامن عند الشيعة الإثنا عشرية (٤) ومنذ ذلك العهد أصبحت مشهد مدينة مقدسة عند الشيعة الإيرانيين.

يقول فهد النفيسي: "إن معظم علماء الشيعة في يومنا هذا هم من أصل فارسي ، وقد جهدت الدولة الصفوية ما وسعها الجهد لفرض العقيدة الشيعية على السكان ، ومن أجل ذلك استعانوا بعلماء شيعيين من حبل عامل في لبنان "(٥).

ويقول د / علي ناصر الفقيهي: "ومن عمل الشاه الصفوي يظهر للقارئ ما يخطط له الروافض، فهم في حال ضعفهم يستعملون التقية التي هي النفاق، فإذا سنحت لهم الفرصة اتفقوا على أهل السنة، كما فعل ابن العلقمي والنصير الطوسي بأهل بغداد حينما تمالاً مع

⁽۱) د . شريعتي ، التشيع العلوي ،ص ١٣٢-١٣٤ .

⁽٢) ابن بابويه ، من لا يحضره الفقيه ،ص ١٣٤-١٣٣ .

⁽٣) ابن بابويه ، التوحيد ،ص ٢٤١-٢٣٨ .

⁽٤) إيران ، محمود شاكر ص ٥٢، ايران ، حسن محمد جوهر، محمد مرسي ابوالليل ، ص ٧٦ .

⁽٥) دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث ،ص ٤٩.

هولاكو الكافر على أهل السنة ، إذا كانت لهم الدولة أرغموا الناس على الدخول في مذهبهم ، الذي سمته سب الصحابة وشتمهم ، بل وتكفيرهم كما فعل الشاه الصفوي(١).

بل أن من أهم الأحداث في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي ، كما يذكر أحد المؤرخين هو تحول فارس من المذهب السني إلى المذهب الشيعي على يد الأسرة الحاكمة الصفوية (٢).

يقول الدكتور موسى الموسوي: " وإن من يزر الشاه في مكتبه الخاص لا بد أن يرى تلك اللوحة الذهبية التي كتبت عليها العبارات الثلاث أي مبادئ زرادشت المعروفة (الفكر الحسن والعمل الحسن والقول الحسن) ، وقد وضعت على جانب من مكتبه يسعد بقراء ها في كل صباح "(٢).

٣ - الثورة الإيرانية وتطلعها لإقامة الإمبراطورية الشيعية في العالم الإسلامي:

جاءت الثورة الخمينية سنة ١٩٧٩م نوبعد أن أسقطت الدولة الشيعية العلمانية التي كان على رأسها الشاه أحمد رضا بهلوي، فإذا بها تعلن مبادئ الالتزام بالمذهب الشيعي الجعفري حيث أعلن عن تمسكه بعقائد أسلافه الشيعة بكل قوة ، في كتابه " الحكومة الإسلامية " ،وأن نظريته نحو الأئمة لا تختلف عن علماء الشيعة الذين سبقوه ، والتي تقوم على تفضيل الأئمة على الأنبياء ، والرسل ، والملائكة ، وأن مكانتهم. لا يبلغها ملك مقرب ولا نبي مرسل .

إن فكرة المهدي المنتظر، الإمام الثاني عشر والذي مضى عليه ألف سنة هي الفكرة التي قامت على أساسها الثورة الإيرانية ، بل هي أصلها ، وفقهاء الشيعة هم أوصياء الرسول على بعد الأئمة ، ثم هو أي الخميني قائم مقام إمام الشيعة الثاني عشر ، وهو وصي رسول الله على وعلى ذلك فطاعته واجبة تماماً مثل طاعة الإمام والنبي ، وذلك طبقاً لأساس المذهب الشيعي

⁽۱) انظر : كتاب الإمامة الرد على الرافضة تحقيق د / ناصر الفقيهي ١٤٨-١٥٢. وانظر ضحى الاسلام ص٢١٢. الشيعة في موكب التاريخ ٩٦، الصلة بين التصوف والتشيع ٣٤٧/٢-٣٨١، إيران ، محمود شاكر ، ص٥١.

⁽٢) المعجم الموسوعي ، سهيل ، ركاز ،(٢/٤٤٥).

⁽٣) إيران في ربع قرن للدكتور موسى الموسوي ،ص ٢٠٤ .

لعقيدة الإمامة ونظرية الغيبة الكبرى لإمام آخر الزمان ،وطبقاً لأصول ونظرية ولاية الفقيه المرتبطة بزمان الغيبة الكبرى لإمام آخر الزمان .وهو ما أعلنه بوضوح غي كتابه "ولاية الفقيه".(١)

وبعد هل بعد هذا شك في أن هذه الثورة ما هي إلا خداع خدع به من لم يعرف حقيقة هذه الثورة؟!

كما أن المادة الثانية عشر من الدستور الإيراني تقول: " إن الدين الرسمي لإيران هو الإسلام والمذهب الجعفري الإثني عشري. وهذه المادة غير قابلة للتغيير إلى الأبد.

وورد في المادة الثانية من دستورهم أن الجمهورية الإسلامية نظام يقوم على الإمامة والقيادة المستمرة ، ثم يذكرون أن هذا النظام يقوم على أساس الكتاب وسنة المعصومين سلام الله عليهم أجمعين.

لقد اعتنقت بلاد فارس العقيدة الشيعية الاثنى عشرية ، وكان للعلاقات المستمرة بين مراكز الفكر الشيعي في البلدين إيران والعراق أثر في ترسيخ الأثر الفارسي في العراق ، والأثر العراقى في إيران .

وقد أسفر هذا التفاعل الشيعي الفكري بين البلدين عن نشوء حالة فكرية دينية في العراق حيث معظم السكان من الشيعة الزعامة فيها للعلماء الإيرانيين أو من أصل إيراني ، فكانوا القادة الدينيين والوعاظ في العراق ، وأصبحت لهم الكلمة النافذة فيه .

وأكثر طلاب العلم في مدارس النجف الدينية هم من الإيرانيين ويؤثر عدد كبير منهم الاقامة في كربلاء والنجف بعد أنهاء دراستهم ، وإقامتهم هذه في المدينتين المقدستين كربلاء والنجف تعمق الأثر الفارسي في الحياة الاجتماعية .

وتعد النجف مركزاً شيعياً هاماً للدراسة الدينية (٢).

⁽١) انظر تفصيل هذه العقيدة الفصل السادس من الباب الثالث.

⁽٢) انظر : دور الشيعة في تطور العراق السياسي (ص : ٤٩-٥٠)

الباب الثالث

عقائد الرافضة التي تاثروا فيها بالدبانات الوشية

الباب الثالث

عقائد الرافضة التي تأثروا فيها بالديانات الوثنية وحوى سبعة فصول

الفصل الأول: قول الرافضة في توحيد الربوبية وتأثرهم فيه بالديانات الوثنية.

الفصل الثاني: قول الرافضة في توحيد الألوهية وتأثرهم فيه بالديانات الوثنية.

الفصل الثالث: عقيدتهم في صفات الله تعالى.

لفصل الرابع: عقيدة الرافضة في الإمامة .

الفصل الخامس: قول الرافضة في معجزات الأئمة .

الفصل السادس: عقيدة المهدية و الغيبة عند الرافضة.

الفصل السابع: عقيدة الرجعة عند الرافضة.

الفصل الأول قول الرافضة في توحيد الربوبية وتأثرهم فيه بالديانات الوثنية

تمهــــيد

معنى توحيد الربوبية:

هو توحيد الله بأفعاله . ومعناه : الاعتقاد الجازم بأن الله وحده هو رب كل شيء ومليكه ، وأنه الخالق الرازق المحي المميت الضار النافع المعطي المانع المتصرف في هذا الكون بمشيئته المطلقة ، وليس معه أحد يشركه .(١)

قال تعالى ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَالَقُ وَٱلْأَمْرُ ۚ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَلَمِينَ ﴾ سورة الأعراف (٥٤) .

وهذا النوع من التوحيد ، وهو الإقرار بربوبية الله جملة ، وأنه الخالق الرازق ليس فيه كبير خلاف بين بني البشر ، فقد ذكر الله تعالى إقرار المشركين بذلك

قال تعالى: ﴿ وَلَبِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَوَّتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَالْمَوْتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ سورة العنكبوت (٦١) .

وقال تعالى: ﴿ وَلَبِن سَأَلْتَهُم مَّن نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنَ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْتُرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ العنكوت (٦٣) .

⁽١) انظر : عقيدة التوحيد في القرآن الكريم ، محمد أحمد ملكاوي . ط١ ، الرياض . دار ابن تيمية للنشر والتوزيع، ٥٠ ١٤٠٥ هـ.، ص . العقيدة الصافية للفرقة الناجية ، سيد عبد الغني ، ط ٤١ ، مكة المكرمة ، دار طيبة ، ١٤٢٢ هـ.، ص ٢٣٩.

فهـذه الآيات وغيرها كثير تقرر أن المشركين الذين قاتلهم النبي الله كانوا يقرون بربوبية الله تعالى جملة، ولكنهم يكفرون بالألوهية .

قال ابن حرير في تفسيره لآية العنكبوت: "ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين بسالله من خلق السماوات والأرض فسواهن ، ليقولن الذي خلق ذلك وفعله الله فأبي يؤفكون . يقول حل ثناؤه: فأبي يصرفون عمن صنع ذلك ، فيعدلون عن إخلاص العبادة له " (١).

وروى ابسن حرير بسنده عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكُمْ مِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُشْرِكُونَ ﴾ سورة يوسف (١٠٦).

قال: "من إيماهم إذا قيل لهم من خلق السماء ، ومن خلق الأرض ، ومن خلق الجبال؟ قالوا الله وهم مشركون" (٢).

وقد بين أهل العلم أن الإيمان بربوبية الله تعالى أمر فُطر عليه بنو آدم ، وأن الشرك في السربوبية على اعتبار إثبات خالقين متماثلين في الصفات والأفعال لم يثبت عن طائفة من الطوائف في تاريخ البشر ، وإنما ذهب بعض المشركين إلى أن ثمّ خالقاً خلق بعض المعالم. (٦)

والشرك في الربوبية نوعان:

1 - النوع الأول (شرك التعطيل):

وهـو أقبح أنواع الشرك ،ويعنى :إنكار أن يكون الله تعالى رباً،وهو الإلحاد مثل شـرك فرعون ، عندما قال كما أحبر الله تعالى عنه : ﴿ وَمَا رَبُّ ٱلْعَلَمِينَ ﴾ سورة

الشعراء (٢٣) .

⁽١) انظر : تفسير ابن حرير (١١/٢١).

⁽٢) تفسير ابن جرير (١٣ /٧٧-٩٩).

⁽٣)انظر : شرح العقيدة الطحاوية ، ص ١٧، ١٨ .

ففرعون من أشهر من أنكر الصانع ، لكنه كان في الباطن مستيقناً بربوبية الله تعالى وصدق موسى التَّلِيَّانُ في ما دعا ه إليه . قال تعالى : ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتُهَا وَصدق موسى التَّلِيُّانُ فيما دعا ه إليه . قال تعالى : ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتُهَا وَصُدُوا بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتُهَا وَعُلُوًا ﴾ سورة النمل (١٤)

وكذلك الدهريون الذين قالوا كما حكى الله عنهم: ﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَخَيًا وَمَا يُهِلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ﴾ سورة الحاثية (٢٤)

والفلاسفة القائلون بقدم العالم وأبديته يسندون الخلق والتدبير إلى الكواكب والى العقل الفعال (١)، وأن العقل الفعال هو الخالق المدبر لكل ما تحته.

٧- النوع الثاني:

وهــو اعــتقاد أكثر من صانع للعالم كالثنوية من الجحوس (٢)، الذين قالوا بوجود أصلين خالقين للعالم: يزدان وأهرمن كما سبق وبينت ، يزدان: إله النور وخالق الخير ، وأهرمن: إله الظلمة وخالق الشر ، إلا أنهم يرون أن اله الخير أحسن من إله الشر .

وكـذلك شـرك النصارى (٣) الذين يقولون بالأب والابن والروح القدس ، وهو التثليث عندهم ويزعمون أن المسيح التَّلِيُّلاً هو الذي خلق العالم ، وهو الذي سيحاسب الناس يوم القيامة ،

والســـؤال هنا: هل وُجد لدى الرافضة شيء من الشرك في الربوبية ، وهل تأثروا عقالة أحد من الوثنين في ذلك ؟

هذا ما سيتضح بإذن الله من خلال المباحث التالية:

⁽١) العقل الفعال عند الفلاسفة : كل ماهية مجردة عن المادة أصلاً .وقد يسمون هذه العقول الملائكة .انظر :المعجم الفلسفي ،ص٩٠٩.

⁽۲) راجع ص۹۹.

⁽٣) راجع ص١٢١ .

المبحث الأول القول بإحاطة أرواح على العالم

المطلب الأول: قول الرافضة بإحاطة الأرواح الكاملة -وهم الأنبياء والأئمة عندهم- على العالم.

هـــذه المسألة عرضها الخميني الملقب آية الله عندهم (١) في كتابه "كشف الأسرار "(٢)، تحــت عــنوان "ليس من الشرك طلب الحاجة من الموتى "،حيث ادعى أن أرواح الأئمة لها تصرف في هذا العالم وتدبيره ،وأنّ الروح بعد موت الإنسان تصل إلى أرقى حالاتها .

يقول: "وقد ثبت بالبراهين القطعية والأدلة العقلية المحكمة في الفلسفة العليا، أن الروح باقية بعد الموت (٣) ، وإحاطة الأرواح الكاملة بهذا العالم هي بعد الموت أرقى" (٤).

⁽۱) يطلق الرافضة على فقهائهم ومجتهديهم لقب (آية الله) وقد أطلق في أوائل القرن الرابع عشر للهجرة على الفقهاء المجستهدين مسن الدرجة الأولى والثانية ،الذين لهم صلاحيات الاجتهاد والفتوى ،وكلمة آية الله إشارة إلى مقام العلم والفتوى والاجتهاد والمرجعية عندهم .دائرة المعارف الشيعية (٨٨/٢-٨٥).

⁽٢)كــتاب كشف الأسرار لمؤلفه الخميني رداً على كتاب (أسرار ألف سنة)لعلي أكبر حكمي زادة ابن بالتبني لأحد أبــناء الرافضــة في قم وهو (مهدي البابين شهري) هاجم فيه المعتقدات التي يدين بما أكثر سكان إيران وممارستهم الشركية.وذكر د.إبراهيم شتا رئيس قسم اللغات الشرقية وآدابما في كلية الآداب جامعة القاهرة أن الخميني كتبه ردا على كتابات أحمد كسروي الباحث الإيراني الذي اغتالتة منظمة (فدائيان إسلام) فيما بعد سنة ١٩٤٧م، والذي كان يدعو صراحة إلى العودة لغة ودينا إلى إيران ما قبل الإسلام، وردا على دعاة التجديد داخل المذهب.

وقد طبع كتاب كشف الأسرار مترجما عن الفارسية ترجمة د.محمد البنداري وعلق عليه سليم الهلالي وقدم له د. محمد أحمد الخطيب.ونشرته في عمان دار عمان للنشر والتوزيع عام ١٤٠٨هـ..ولكن وبالوقوف على طبعة أخرى لم يصرح باسم مترجمها ولكن مقدمة الناشر تدل على ألها الطبعة المطابقة في ترجمتها العربية للنص الفارسي .وقد حصلت عليها من أحدى مكتبات لبنان.وهي المعتمدة في النصوص التي نقلتها في البحث .

⁽٣) خلود الروح مما لاخلاف فيه بين المسلمين ،وإنما المستنكر هو كلامه بعد ذلك.

⁽٤)كشف الأسرار ، ص ٥٦ .وهو في ص ٤٩ من طبعة دار عمار.الأردن .

ثم استشهد على ذلك بأقوال الفلاسفة الوثنيين ، وغيرهم من أصحاب الضلالات. يقول: "ويعتقد الفلاسفة باستحالة تلف الروح (١) ، وهي من مسلمات الفلسفة الثابتة من أول ظهور الفلسفة لدى العلماء ، وأعاظم الفلاسفة قبل الإسلام وبعد الإسلام ، وتسالمت عليها جميع الملل من اليهود والنصارى والمسلمين ، واعتبرها من ضروريات أدياها وبديهياها ، بل إن بقاء الروح وإحاطتها مسلم عند الفلاسفة الروحيين والإلهيين والأوروبيين أيضاً (٢)

وهـــذا القول من حنس ما أسنده الرافضة إلى الأئمة من تصرفهم في الكون ، لأن أرواح الأنبياء والأئمة عندهم محيطة بهذا العالم .

فإذا كانت الكواكب لها أرواح ، وتتصرف في الكون كما يقول الفلاسفة، فأرواح الأئمة الكاملة وبقائها وتصرفها من باب أولى .

وقد استند الخميني في دعواه هذه على آراء لفلاسفة عدة قبل الإسلام ، سبقوه في الإيمان بهـنده الوثنيات ، حيث ادعى أن امبادقليس^(٦) الفيلسوف كان في زمان النبي داود، وأنه أحذ منه ومن لقمان الحكيم الحكمة ، ادعى ذلك. ومما أسنده إليه قوله: "كل نفس دانية هي قشر للنفس العالية ، فالنفس النامية قشر للنفس البهيمية ، وهي قشر للنفس الناطقة ، وهي قشر العقل ، وبواسطة اللب تعود إلى عالمها ، والنفوس الجزئية من أجزاء النفس الكلية ، والنفس الجزئية أتت من العالم الأعلى وإليه تعود" (٤)

⁽١) قوله "استحالة "هذه اللفظة لا تصح شرعا ، ولا يصح لمثل الخميني أن يستدل بما على دعواه،وهمي باطلة شرعا لان الروح غير مستحيل فناؤها ، وإنما هي باقية بإبقاء الله لها. انظر في ذلك :الروح ، لابن القيم ، ص ٤٩ وما بعدها، لوامع الأنوار البهية ، السفاريني ،(٣٢/٢) وما بعدها .

⁽٢) كشف الأسرار ، ص٥٧ ،ص ٥٠ طبعة الأردن.

⁽٣) امبادوقليس :(٤٩٠-٤٣٠ق.م) فيلسوف وشاعر وطبيب ،وزعيم ديني يوناني .قال بأن المادة كلها تتألف من عناصر أربعة :النار والهواء والماء والتراب.حكم عليه بالنفي لدفاعه عن الديمقراطية .انظر : موسوعة الفلسفة ،(١/ ٢٢٧)، د. عبد الرحمن بدوي ، ص١١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٨٤.

⁽٤)كشف الأسرار ، ص٥٨ ، وهو في ص٥١ طبعة الأردن .

ولا أدري ماهي الحكمة التي أخذها انباذقليس وهو ملحد عن النبي داودالتكيل ولا أدري ماهي الحكمة التي أخذها انباذقليس وهو ملحد عن النبي داود التكيل حسب كلام اليهود كان قبل الميلاد بما يقارب تسعة قرون ، أما امبادقليس هذا فيعزي تاريخ وجوده إلى القرن الخامس قبل الميلاد (١).

ونقل كذلك عن سقراط (٢) الفيلسوف الإلهي العظيم حسب زعمه قوله: " في بساب النفوس الإنسانية ألها كانت موجودة قبل الأبدان بنحو من أنحاء الوجود، وكان اتصال النفوس بالأبدان لأجل الاستكمال، والأبدان قوالب وآلات للنفوس، ثم تبطل الأبدان، وتعود النفوس إلى عالمها الكلى " (٢)

ونقل كذلك عن أرسطو⁽³⁾ حول بقاء النفس: " إذا كملت النفس في قوة العلم والعمل تصير آية إلهية شبيهة به ، وقد بلغت كمالها ، وهذا التشبه يكون حسب طاقتها واستقرارها واجتهادها ، وعندما تفارق البدن تلتحق بالأرواح والملائكة المقربين ، وتصير لذها وابتهاجها كاملين " وقال في النفوس الخبيثة ضد هذا . (°)

وهو إذ ينقل أقوال الفلاسفة ينقلها عمن يعتمد على أقوالهم حسب زعمه . قال: ومن يرى نفسه من أهل البرهان فليراجع كتبهم ليظهر له صحة الأمر .(٢)

إن استدلال الخمسيني بدعاوى الفلاسفة حتى لو قال الفلاسفة بهذا ، فلا اعتبار لقولهم ، لأن هذا من علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله. فمن الانحراف الديني أن يعتمد الإنسان على أمثال هؤلاء الضلال في مسائل عقدية دينية .

⁽١) انظر موسوعة الفلسفة (١/٢٧٧)

⁽٢) ســقراط ولــد نحــو ٤٧٠ ق . م وتوفي ٣٩٩ ق.م من كبار فلاسفة اليونان جعل محور فلسفته الإنسان نفسه ودراســة تصرفاته ، أتحم بالكفر بآلهة اليونان فحكم عليه بالإعدام فمات بالسم . انظر موسوعة الفسلفية ص ٢٤٤ ، المنجد في الأعلام ص ٣٥٨ .

⁽٣) انظر كشف الأسرار ص ٥٨، وهو في ص ٥٣ طبعة الأردن.

⁽٤) أرسطو طاليس ولد نحو ٣٨٤ وتوفي نحو ٣٢٢ ق.م وهو أحد أشهر فلاسفة اليونان وأكثرهم تأثيرا فيمن بعدهم وهو مربي الأسكندر المقدوني وتلميذ أفلاطون. الموسوعة الفلسفية ص ٣٥. المنجد في الأعلام ص ٣٤.

⁽٥) انظر كشف الأسرار ص ٥٩، وهو في ص ٥٤ طبعة الأردن.

⁽٦) انظر كشف الأسرار ص٥٦.

ثم انتقل إلى النقل عن فلاسفة الإسلام ، بادئاً بابن سينا (١) حيث يقول : " إن النفس الناطقة وهي محل الصور المعقولة ، غير قائمة ومنطبقة في الجسم ، بل الجسم آلة لهل المناطقة وهي الآلة لا يضر بها ، بل هي باقية بالاستفادة من الجواهر الباقية . . . إذا استفادت النفس الناطقة ، فلا يضر بملكة الاتصال بالعقل الفعال فقدان الآلات ، لأنما تعقل ذاتما بذاتما لا بالآلات " (٢).

ويستمر في نقل أمثال هذه النقول ، لكي يثبت إحاطة الأرواح الكاملة ، أي أرواح الأئمة المقدسة عندهم ، وألخم أحياء لا يموتون ، حيث يقول بعد هذه النقول : " وقد ظهر مما ذكرنا إلى الآن من هو الكاذب والمخادع الخائن ، ومقصود هذه الأقلام القاتلة المسمومة – يقصد المخالفين لهذه الأفكار – من خدمة الدين أن نعتبر إذا كنا خدام الدين أن آلاف الملايين من الناس وأعاظم الدين والمذهب والشهداء في سبيل الله هسم جماد مهترئون (٢) ، مع أنّ الفلاسفة على مر العصور جزموا بحياقم ، بما صرح القرآن، وذكرهم الله في تعظيم تام . ولمن يريدون أن نتعامل معهم باحتقار ، وأن نساهم ونستخف بروح التضحية والشهامة والشجاعة لدى المضحين في المجتمع ... " (٤)

إنّه يريد أن يصل بكل هذا إلى أنّه إذا كان الفلاسفة يقولون بوجود الأرواح في الكواكب ، وأنما تتصرف في الكون ، فمن باب أولى أرواح أئمة الرافضة على زعمهم، وأنما تتصرف في الكون .

⁽١) هـــو الحسين بن عبدالله بن سينا ،أبو علي .صاحب التصانيف في الطب والمنطق والطبيعيات والإلهيات .أصله من بلخ ،وولد ونشأ وتعلم في بخارى .توفي سنة ٢٨هـــ. .انظر :الأعلام (٢٤١/٢).

⁽٢) انظر كشف الأسرار ص٦١ ، ص٥٥ طبعة الأردن .

⁽٣) هـــذا تلبــيس وكذب منه فلا أحد في المسلمين يقول عن الموتى إنحم جماد مهترئون، سواء كانوا صالحين أو غير صالحين ، وإنّمـــا أحســـادهم في الأرض إذا كانوا أنبياء فلا تبلى، أما الباقون فإن أحسادهم تبلى أما أرواحهم فهي بالنسبة للمؤمنين عند ربحا تتنعم ، وأما الكافرين في نار تتلظى .

⁽٤) كشف الأسرار ص٦٥ ، ص ٥٨ طبعة الأردن .

ولا يمنع بعد ذلك كما سأوضح عند الحديث عن انحراف الرافضة في الألوهية أن تطلب الحاجات من هؤلاء الأئمة ، ويعتقد ألهم واسطة الخلق إلى الله ، وتعظم قبورهم، ويحج إليهم.

لقد أضفوا على هؤلاء الأئمة صفات الربوبية ، وبالتالي لا يمنع أن يطلب منهم ما لا يطلب إلا من الله ، ونعوذ بالله من الخذلان .

ولاشك أن هذه المزاعم التي نادى بها الخميني، فهو وإن كان استدل بكلام الفلاسفة على تأييد دعواه "إحاطة أرواح الأئمة على العالم "فهو في حقيقة الأمر يستند إلى روايات موجودة عندهم في كتبهم، يسندون فيها الحوادث الكونية إلى أئمتهم كما سأبين في الفصل التالي.

المطلب الثاني: أثر الديانات الوثنية في القول بإحاطة الأرواح على العالم:

إنّ الروح مخلوقة ، خلقها الله تعالى ، وأودعها في الأبدان ، وبالموت تفارق البدن ، وتكون في برزخ محبوسة ، كما قال تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِ الرَّحِعُونِ فَي لَعَلِي الْعَلَي الْعَمَلُ صَلِحًا فِيمَا تَرَكَّتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةً هُوَ قَآبِلُهَا وَمِن وَرَآبِهِم بَرْزَخُ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ سورة المؤسون (١٠٠).

ثم هي في السبرزخ إما منعمة وإما معذبة . هكذا دلت النصوص الصحيحة . ودعوى الرافضة السابقة بإحاطة أرواح الأئمة على العالم ، لم أقف على من قال بها من الوثنيين إلا البوذيين ، الذين عبدوا بوذا على اعتبار إحاطة روحه على العالم ، وبقائها وأن لها تصرف في الكون .

وتأثر الرافضة بقول الوثنية البوذية واضح ظاهر،حيث يعتقد أتباعه أن بوذا يكون موجوداً دائماً في هذا الكون إما على هذه الأرض أو في السماء لأنه محور الكائنات

كلها وإنه يجيء إلى هذا العالم الأرضي من حين إلى آخر متقمصاً حسد بني الإنسان لينقذ البشرية .(١)

وإنّي وإن لم أقف على نصوص محدودة في هذا عن غير البوذيين ، إلا أنه من الظاهر المعلوم أنّ دعوى تصرف الأرواح في الكون لازمة للمشركين الذين يعبدون غير الله تعلى ، لأن الشررك أصله مبني على أحد اعتقادين :إما اعتقاد تصرف المعبود في الكون ، من ناحية إما قدرته الخاصة ، أو أنّ الله أعطاه هذه القدرة ، فهو يعبد على هذا الأساس ، أو اعتقاد أن الله جعل لهذا المعبود المعين أيّاً كان ميزة وقرباً منه ، يكون بما وسيطاً أو شفيعاً بين الله وخلقه . أو يجمعوا في اعتقادهم وتصورهم بين الأمرين .

وسيظهر أثر هذه الدعوى في المبحث التالي فيما أسنده الرافضة إلى أئمتهم ، بإسنادهم الحوادث الكونية لهم . هذا من ناحية الربوبية .

وظهر تأثير دعوى أن الأرواح محيطة بالعالم في قولهم أيضاً في الألوهية ، حيث جعلوا الأئمة وسائط ، وطلبوا الحاجات من الأموات ، وعظموا قبورهم ، وغلوا فيهم غلواً فاحشاً ، وما ذلك إلا لاعتقادهم أن للأرواح إحاطة وتصرفاً في هذا الكون.

⁽۱) يدين بهذا أتباع مذهب بوذا هو مذهب (مهايان) حيث إن المذهب البوذي يمكن رده إلى مذهبين كبيرين المذهب القـــديم ويســـمي (هيــنايان) والمذهب الجديد ويسمى (مهايان). وفي تفصيل عقائد المذهبين انظر: البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها . د.عبد الله مصطفى نو مسوك. ص٥٠١. وانظر: انجيل بوذا ص٥٢٠ فقرة (١٩) من أشخاص بوذا الثلاثة .تعريب: سامى سليمان شيا ط٢ بيروت دار الحداثة ٢٠٠٤ م .

المبحث الثاني القول في الحوادث الكونية

المطلب الأول: إسناد الرافضة الحوادث الكونية إلى الأئمة:

الله تخلق هـو المتصـرف في أمور الكون كلها ، لا يشركه في ذلك أحد ، ولكن الرافضة الإثني عشرية ادعت لأئمتها تصرفاً في أمور الكون . وقد عقد الكليني في كتابه بابا بعنوان " باب أن الأرض كلها للإمام عليه السلام " وأورد فيه رواية عن طريق أبي البصـير أن جعفر يؤكد أن الدنيا والآخـرة تحت تصرف الإمام . وهذا نصها : " أما علمت أن الدنيا والآخرة للإمام يضعهما حيث شاء ويدفعها إلى من يشاء" (١)

ونسبوا إلى أئمتهم في ذلك روايات عدة:

من ذلك مارواه المجلسي في بحار الأنوار عن الحسن عن علي رضي الله عنهما قال: " وإنّ الله عنها مر الدنيا إليّ وإن أعمال الخلق تعرض في كل يوم عليّ ثم ترفع إلى الله عنها ". قال السراوي: ثم سرنا حتى وقفنا على سد يأجوج ومأجوج فقال أمير المؤمسنين العَلَيْكُم للسريح: اهبطي بنا مما يلي هذا الجبل، وأشار بيده إلى جبل شامخ في العلو...يا أبا محمد أنا صاحب هذا الأمر على هؤلاء العبيد" (٢)

فهذه الأفعال والتي لا تكون إلا لله تعالى جعلوها لأئمتهم ، فأمر الدنيا إنما هو إلى الله سبحانه وتعالى ، وأعمال الخلق إنّما تعرض على الله و الله على أحد من البشر الله سبحانه وتعالى ، وأعمال الخلق إنّما تعرض على الله والله تعالى هو الذي يجري الريح

⁽١)أصول الكافي ، (١ /٩٠٤)

⁽٢) بحار الأنوار ، (٣٦/٢٧)

ويسيرها ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا ﴾ سورة الروم (٤٨) وهو صاحب الأمر على الخلق جميعاً ، وليس ذلك لأحد من حلقه .

ورووا عن على رفيه أنه قال: " وأنا إن شئتم أحييت لكم موتاكم " (١).

ورووا عنه أيضاً: " أنا قسيم النار ، أدخل أوليائي الجنة ، وأعدائي النار" (٢) "... أنا الذي قال الله (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر وإلى الله ترجع الأمور) (٣).

ورووا عـن علـي أيضا: "أنا الذي علوت فقهرت ، وأنا الذي أحي وأميت وأنا الأول والأخر والظاهر والباطن". (٤)

الله تعالى هو الذي يدخل المؤمنين الجنة ، ويدخل الكافرين النار ، وهو صاحب الأمر (لله الأمر من قبل ومن بعد) وإليه يرجع الأمر كله . ومع ذلك جعل الشيعة في رواياتهم هذه الأمور والتي لا تكون إلا لله تعالى جعلوها لأئمتهم .

بــل جعلوا علياً وتعالى الله عن قولهم هو المقصود في قوله : (يأتيهم الله) تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

وعن سماعة بن مهران قال: كنت عند أبي عبد الله فأرعدت السماء وأبرقت ، فقال أبو عبد الله: أما أنه ما كان من هذا الرعد ومن هذا البرق فإنه من أمر صاحبكم ، قلت: من صاحبنا ؟ قال: أمير المؤمنين التَلْيُكُلُمْ (°) هكذا يزعمون ويدعون.

⁽١) بحار الأنوار ، ٤١ / ١٩٤

⁽٢) بحار الأنوار ، ٣٩ / ٢٠٠

⁽٢) بحار الأنوار ، ٣٩ / ٢٥٠

⁽٤) انظــر : الاختصاص للمفيد ،محمد بن النعمان ، بيروت مؤسسة الاعلمي ١٤٠٢ هــ ، وانظرمقالة (فرية التقريب بين السنة والشيعة) نجيب مصطفى . مجلة التوحيد ص ٣٧.

⁽٥) بحار الأنوار (٢٧ /٣٣) ، وانظر الاختصاص للمفيد ص ٣٢٧ ، البرهان (٤٨٢/٢).

الله تعالى هـو المتصرف في أمور الكون كلها ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِقَالَ ﴾ سورة الرعد(١٢)

﴿ وَمِنْ ءَايَئِتِهِ ء يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ سورة الروم (٢٤) .

فترول المطر والرعد والبرق والريح وغير ذلك من آيات الله تعالى هو الذي ينشؤها متى شاء، وليس ذلك لأحد من خلقه ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون .

ورووا عن أبي عبد الله: " بنا أنزل غيث السماء ونبت عشب الأرض ، وبعبادتنا عبد الله ، ولولا نحن ما عُبد الله " (١) .

والكذب في هذه الروايات واضح ظاهر ،فغيث السماء وإنبات العشب موجود قبل هؤلاء وبعدهم

وقد زاد المجلسي أن الله أوجب وألزم على جميع الأشياء طاعتهم _ أي طاعة الأئمة _ حي المحمادات من السماويات والأرضيات كشق القمر وإقبال الشجر ، وتسبيح الحصى ، وأمثالها مما لا يحصى ، وفوض أمورها إليهم من التحليل والتحريم والعطاء والمنع . (٢)

ورووا عن علي على الله :" والذي رفع السماء بغير عمد لو أن أحدهم رام أن يزول من مكانه بقدر نفس واحد لما زال حتى آذن له" (٢)

وعـنه أيضاً: "والذي فلق الحبة وبرأ النسَمة إنّي لأملك من ملكوت السماوات والأرض ما لو علمتم ببعضه لما احتمله جنانكم". (٤)

⁽١) بحار الأنوار (٢٤ / ١٩٧).

⁽٢) انظر قوله في بحار الأنوار(٢٥ /٣٤١ -٣٤١) وانظر مارواه عن أبي جعفر في نفس المعني(٢٥ /٣٣٤).

⁽٣) بحار الأنوار (٣٦/٢٧).

⁽٤) بحار الأنوار (٢٧ / ٣٧).

أين كان هذا لما خرج عليه معاوية الله الخوارج . كيف يمكن أن يكون على مجده الصفة وقد فعل به ما فعل وقتل المالية.

وعـنه أيضاً: " أنا علم الله ، وأنا قلب الله الواعي ، ولسان الله الناطق ، وعين الله الناظرة ، وأنا جنب الله ، وأنا يد الله " (١)

ومدلول هذه الروايات هو اعتقاد الرافضة في أئمتهم ، حيث جعلوا لآل بيت النبي على ملك أمور العالمين . قال صاحب أعيان الشيعة :

هم التسعة الغرُ الذين إليهم ما ساغ فعل لفاعل ولا طاب منه القول حين يقول (٢)

وقد استمر هذا الإنحراف والشرك في الربوبية إلى الوقت الحاضر . جاء في كتاب " الحكومة الإسلامية " للحميني ، تحت عنوان " الولاية التكوينية " :

" فــإن للأئمــة مقامــاً محمــوداً ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرة المجيع ذرات هذا الكون " (٣)

إن هـــذا القول وما شابحه من الأقوال السابقة هو . شرك ظاهر في الربوبية ، يكفر به معتقده .

إن القــول بإسـناد الحــوادث الكونية للأئمة ، معناها ألهم قادرون على الإيجاد والإعدام ، والتصرف والتدبير في جميع أمور الكون .

⁽١) بحار الأنوار (٢٤ / ١٩٨).

⁽٢) أعــيان الشــيعة(٥ / ٦٨٧) وانظر الصراع بين الإسلام والوثنية(٢ / ١٧) . والتسعة هم الرسول ﷺ وفاطمة وعلى والحسن والحسين وجعفر وحمزة وعقيل وعبد مناف .

⁽٣) انظر : الحكومة الإسلامية ،ص ٢٥ ، وانظر : الخميني بين التطرف والاعتدال ، د.عبد الله محمد الغريب ، ط١، ١٤٠٢ هـ م ع ٤٤ .

" وتخضع لهم ذرات هذا الكون " على حد تعبير الخميني ، وهذا لا يكون إلا لله الحالق سبحانه وتعالى ، الذي لا ظهير ولا معين له في الحلق ، ولا شريك له في الملك، كما قال تعالى ﴿ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرَكِ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِن ظَهِيرٍ ﴾ سورة سأ (٢٢) وقال حل وعلا ﴿ تَبَرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ ﴾ سورة اللك (١) .

فالملك كله بيد الله وحده ، لم يعط أحداً من عباده منه شيئاً ، كما قال تعالى : ﴿ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ سورة فاطر (١٣) .

وقال أيضاً سبحانه عن دعوى المشركين في الملائكة ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَانُ وَلَدًا مُسْبَحَانَهُ وَ بَالْ عَبَادُ مُكْرَمُونَ ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُ وَبِالْقُولِ وَهُم بِأَمْرِهِ عَيَعْمَلُونَ مُسْبَحَانَهُ وَاللّهُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ * وَمَن يَقُلُ مِنْهُمْ إِنِّ آلِئَةٌ مِن دُونِهِ عَذَالِكَ جَهْزِيهِ جَهَنّمَ كَذَالِكَ جَرْي ٱلظَّلِمِينَ ﴾ . سورة الأنبياء (٢٦ -٢٩) .

فالملائك قلم عباد الله المقربون لا يملكون لأنفسهم شيئاً ، ولا يملكون مع الله شيئا .

وهـؤلاء الرسـل جميعاً وهم أفضل البشر لا يملكون مع الله شيئاً. قال تعالى عن سيدهم وإمامهم محمد على قُل لا أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآبِنُ ٱللهِ وَلاَ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلاَ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلاَ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآبِنُ ٱللهِ وَلاَ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ إِنِي مَلَكُ اللهِ اللهِ الله الله (٥٠).

وقال تعالى أيضاً لرسوله ﴿ قُلَ إِنِي لَاۤ أُمْلِكُ لَكُمْ ضَرَّا وَلَا رَشَدًا ﴾ سورة الحن (٢١) ، وقال تعالى أيضاً ﴿ قُل لَاۤ أُمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرَّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ

وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَا سَتَكَثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِي ٱلسُّوَءُ ۚ إِنَّ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمِ يُؤْمِنُونَ ﴾ سورة الأعراف (١٨٨) .

فاذا كان رسل الله وملائكتة لا يملك أحد منهم لنفسه نفعاً ولا ضراً ، ولا يملك أحد منهم من الأمر شيئاً ، بل الجميع عبيد مربوبون مستسلمون لأمر ربهم .

فالاعـــتقاد بــأن الأئمة المزعومين متحكمون في ذرات الكون ، وأن لهم خلافة تكوينية كفر بواح ، وشرك بالله في أخص صفاته، وهي ربوبيته وحده سبحانه وتعالى. (١)

وهـذه الكلمات التي يتفوهون بها ويدعونها يكذبها الواقع التاريخي ، الذين يزعم هؤلاء إلهم أئمة فبعضهم مات في السحن ، وبعضهم قتل ومر معنا مقتل علي والحسين رضي الله عنهما الله عنهما كانوا فيه . فهذه دعاوى لا يملكون دليلا عليها بل لدفع علي عن نفسه والحسن والحسين رضي الله عنهم وأخرهم الحسن العسكري الدفع علي سحن ومات في السحن (٣) فكيف وهم يملكون أمر الدنيا والآخرة كما زعموا .

وهـــذا يذكرنا بدعاوى النصارى في المسيح التَّلَيِّكُمْ الذي يزعمون أنه إله الكون ثم هو قتل وصلب .

المطلب الثاني: أثر الديانات الوثنية في قولهم بإسناد الحوادث الكونية إلى الأئمة:

الرافضــة حــين أسندوا أفعال الله تعالي وعزوها إلى أئمتهم والتي هي من صفات الربوبية وأفعال الرب عَجَلِلَ إنما تأثروا بهذه المقالة بقول الذين كفروا من قبل.

الله عَجْلُلُ هو المتصرف في أمور الكون كلها ، فله الربوبية المطلقة .

⁽١)لماذا أفتى علماء المسلمين بكفر الخميني ، وجيه المديني ، نشر وتوزيع مؤسسة انصار الامام علي، ص ٦ ، ٧ .

⁽٢) انظر :مقتل علي رضي الله عنه ص٤٠٣، ومقتل الحسين رضي الله عنه ص ٣٠٥.

⁽٣) انظر مقتل الحسن العسكري ص١٥٨.

قال تعالى : ﴿ أُمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُمْ مِّرَ ٱلسَّمَاءِ مَآءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ عَدَآبِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَآ أُءِلَهُ مَّعَ اللَّهَ بَلَ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿ أُمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَلَهَآ أَنْهَارًا وَجَعَلَ اللَّهَ بَلَ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿ أُمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَلَهَآ أَنْهَارًا وَجَعَلَ اللَّهَ بَلَ أَحْرَيْنِ حَاجِزًا أُءِلَهُ مَّ عَ ٱللَّهِ بَلَ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ سورة النمل (١٠ - ٢١) .

وقال تعالى : ﴿ أُمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَاحَ بُشَرًا بَيْنَ يَدَى رَحْمَتِهِ مَ اللهِ مَعَ ٱللهِ تَعَلَى ٱللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ سورة النمل (٦٣)

ولك نقلت عنهم، تبين ألهم على الرافضة جعلوا هذا لأئمتهم. فالنصوص السابقة التي نقلت عنهم، تبين ألهم جعلوا الدنيا والآخرة تحت تصرف الإمام ، ومن ذلك الإحياء والإماتة وإنزال المطر والرعد والبرق وإرسال الرياح ، إلى غير ذلك من الأمور التي لا تكون إلا لله على الخالق .

أثر الصابئة:

وهم "أصحاب الهياكل" من الصابئة ، الذين يعبدون الكواكب ، الذين يتقربون إلى الله حسب زعمهم بالأنبياء وبمبدعاته المدهشة في السماء ، النحوم والكواكب والملائكة ، حتى ينالوا الوصول إلى عالم النور .(١)

فالصابئة يعتقدون بما أسموه الكينونة العليا السامية ، والتي لا هيأة لها ، وأنه انبثقت عنه مخلوقات ، أنيط بها حلق العوالم الروحية والمادية ، والتي تمثلت عندهم في الكواكب والنحوم والأنبياء والصالحين ، ويعتقدون أن تلك العوالم لها تأثير في مصائر جميع مظاهر الحياة . (٢)

⁽١) انظر : كتاب "لماذا أفتى المسلمين بكفر الحميني" ، وحيه المدني ، ص ٢، ٧ .

⁽٢) انظر : تاريخ الصابئة المندائيين ص ٣٧ وانظر ص

وهـذه العوالم الروحية والمادية يسميها البعض " أبناء النور " ، على اعتبار أن الله هو النور ، يزعمون ألهم هم المسيطرون على الكون وأحداثه . (١)

وهذا هو ما تحدث عنه كتاب الصابئة المقدس "كتره ربه " ، لما تحدث عن تكوين العالم ، ذكر أنّ الله يسمّى ملك النور ، والروح العظمى ، وهو النور والضياء ومن الضياء انبثقت الأرواح ، وتلك الأرواح وظيفتها السيطرة على الظواهر الطبيعية. (٢)

وهــذه الأقوال واضح اقتباس الصابئة لها من الفلاسفة ، الذين زعموا أن الله روح عاقــل ، أو جوهر أزلي ، فهو عقل ليس حسماً ، ويعتبرونه العلة الأولى ، وزعموا أن الصانع أو جد أولاً النفس الكلية ، ومن النفس الكلية صنع العناصر الأربعة ، وأنه صنع من ذلك الكواكب ، وجعل لها نفوساً ، وجعلها عاقلة خالدة ، واتخذ منها أعواناً تصنع نفوس الخلق الآخرين . (٣)

كما أن من معتقدات الصابئة في الشمس والتي يسمونها (شاش) ، أن لها عشرة أرواح للقيوة والإشراق ، وهي ترى ما يصنع كل واحد في العالم ولا يغيب عن نواظرها شيء .(1)

فتأثر الرافضة بقول الصابئة واضح ، إلا أن الرافضة سموا المتصرف إماماً ، والصابئة سموا المتصرف عوا لم روحية ومادية ومنها الكواكب .

إن الكـــل أخرج الإله الحق رب العالمين عن أن يكون هو المتصرف بدون شريك ولا منازع .

⁽١) انظر : تاريخ الصابئة المندايئين ، ص ٥٨، وانظر ص ٦٦.

⁽٢) انظر : تاريخ الصابئة المندايئين ص ١٦٢، وانظر ص٦٦.

⁽٣) انظر: في سبيل موسوعة فلسفية ،مصطفى غالب ، ط٣١ ، بيروت مكتبة الأهدل، ١٩٨١ م، ص ٥٥ - ٥٥ ، موسوعة الفلسفة ، (١ / ١٦٨ - ١٧٨) ، قصة الفلسفة ، ول ديو رانت ، ط٤ ، بيروت ، مكتبة المعارف، ١٤٠٢ هـ موسوعة الفلسفة ، ول ديو رانت ، ط٤ ، بيروت ، مكتبة المعارف، ١٤٠٠ هـ من منهاج الاعتدال ، ص ١٣٠ ، محمد بن عثمان، ط٣ ، تحقيق محب الدين الخطيب ،القاهرة ، المكتبة السلفية .

⁽٤) انظر : تاريخ الصابئة المندايئين ، ص ١٦٥ وانظر ص٦٦.

ولذلك رووا عن أبي عبد الله : " أما إنه ما كان من هذا الرعد والبرق فإنه من أمر صاحبكم أمير المؤمنين التَّالِيُّ " (١)

ورووا عينه أيضاً: " بنا أنزل غيث السماء ونبت عشب الأرض ، ولولا نحن ما عبد الله " (٢)

وقول الرافضة ألهم يتقربون إلى الله بأئمتهم ، ويجعلوهم هم الوسائط ، بل لولا هم ما عُبد الله هو من حنس مقالة الصابئة في التقرب إلى الله بالأنبياء و بمبدعاته المدهشة.

لقد جعلوهم أرباباً متصرفين في الكون ، ولذلك تقربوا إليهم وجعلوهم واسطة. وهو ما سأوضحه بالتفصيل عند الحديث عن اعتقاد الرافضة في الألوهية .

أثر الهندوكية (٣):

نحــد إسناد الحوادث إلى غير الله تعالى لدى الهنود أيضا ، فقد زعموا لكرشنة من التصــرف في ملكوت الكون ما يقرب من هذا ، ونسبوا إليه أنه قال : "أنا علة وجود الكائنات في كانت وفي تحل وعلى جميع ما في الكون يتكل "(٤).

وهذا يشبه إلى حد كبير ما زعمه الرافضة من أقوال منسوبه لعلي راهم المالي المالية المالية

أثر النصارى:

يزعم النصارى أن المسيح التَكِيِّكُمْ أهين وعذب ثم صلب ومات على الصليب وهم في نفيس الوقت يدعون انه حالق هذا الكون ومدبر أمره ، ولا تتحرك فيه حركة ولا سكنة إلا بإذنه .

⁽١) انظر: ص ٣٤٨.

⁽٢) انظر: ص٩٤٩.

⁽٣) أشــير هنا إلى أثر الهندوكية وإن لم أعرف بما في فصل مستقل على اعتبار أن التأثر بما ليس تأثراً مباشراً ولكن التلاقح بين الأديان ترك أثره بشكل أو بآخر .

⁽٤) انظر : مقارنات الأديان ، الديانات القديمة محمد أبو زهرة ، القاهرة ، دار الفكر العرابي ، ص ٣٦ ، ديانة الهنود الوثنية ،مورس وليمس ، ص ٢١٢ .

وفي المقابل إذا نظرنا في دعاوي الرافضة في أئمتهم كما يروون عن على الله قال : "لو رام احد أن يزول من مكانه بقدر نفس واحد لما زال حتى أذن له " وكذلك دعوى الخميني "أن للائمة مقاما محموداً وخلافة تكوينية".

فه فه فه الدعاوى العريضة إذ قارناها بالواقع والحدث التاريخي الذي وقع على على على مثلا ، والحسن والحسين بن علي ومن ابتلوا بالبلايا من آل البيت نجد ألهم لم ينفعوا أنفسهم ،و لم يدفعوا عنها شراً أراده أعدائهم بهم ، فضلا عن أن يتصرفوا في الكون ويدبروا أمره. فهذا ظاهر عليه الكذب كما هو ظاهر في دعاوى النصارى في المسيح التليين .

المبحث الثالث روايات تتضمن القول بالحلول والاتحاد والتناسخ

تمهيد : في معنى الحلول والاتحاد والتناسخ :

الحلول والاتحاد والتناسخ مصطلحات مختلفة ، قد تقترب في معانيها أحياناً ، وتختلف تبعاً لاستخدامها .

حاء في كتاب التعريفات للجرجاني ما نصه: "الحلول نوعان: سرياني وحرواري. فالحلول السرياني هو عبارة عن اتحاد الجسمين، بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر، كحلول ماء الورد في الورد، فيسمى الساري حالاً، والحسري فيه محلاً. والحلول الجواري عبارة عن كون أحد الجسمين ظرفاً للآخر، كحلول الماء في الكوز "(١)

أما الاتحاد: فهو تصيير الذاتين واحدة ، ولا يكون إلا في العدد من الاثنين فصاعداً. وقيل: الاتحاد هو امتزاج الشيئين واحتلالهما ، حتى يصيران شيئاً واحداً " (٢)

والفرق بين الحلول والإتحاد ؛ أن في الحلول بقاء الاثنين ، بمعنى أن يحل أحد الشيئين في الآخر ، مع احتفاظ كل منهما بذاته . أما الإتحاد ففناء للاثنين ، بحيث تصبح الذاتان ذاتاً واحدة ، فلا اثنينية بينهما .

فالاتحاد إذاً مبنيٌ على الحلول . والإتحاد يشبه الحلول من حيث أنه اندماج بين طرفين محدودين ، يكون أحدهما مكملاً للآحر ، بدليل ضرورة الإتحاد بينهما .

⁽١) التعريفات ، علي بن محمد الجرحاني تحقيق ابراهيم الأنباري ، ط١ ، دار الكتاب العربي، ١٤٠٥ هـــ ، ص ١٢٥

⁽٢) التعريفات للجرجاني ، ص ٢٢ .

والتناسخ في اللغة: يعني التداول والتتابع، فتناسخ الأشياء أي يكون بعضها مكان بعض، ونسخ الشيء يكون بنقله من مكان إلى مكان وهو هو. (١)

والتناسيخ عبارة عن: " تعلق الروح بالبدن بعد المفارقة من بدن آخر ، من غير تخليل زميان بين السين السيعلقين ، للتعشق الذاتي بين الروح والجسيد " . هكذا عرفه الجرجاني. (۲)

وعرفه آخر فقال التناسخ هو : انتقال نفس من بدن إلى آخر .

وقد دانت طوائف من شعوب شتى ، ببقاء النفس بعد فناء الجسم وتناسخها منتقلة من بدن إلى بدن آخر ، بحيث يكون بينهما وبين الثاني من العلاقة ما كان بينهما وبين الأول .

وقال فيلسوف الأمامية الملقب عندهم "صدر المتألهين الشيرازي (")" في كتاب "المبدأ والمعاد": إذا انتقلت النفس الإنسانية إلى بدن إنسان يسمّى نسخاً ، وإذا انتقلت إلى بدن إنسان عبوان كان مسحاً ، وإذا انتقلت إلى النبات فهو الفسخ، أو إلى الجماد فهو الرسخ ". (٤)

وهكذا فيجتمع في هذه المصطلحات الأربع: الحلول والإتحاد والتحسد والتناسخ السبقاء والإتحاد وعدم الفناء ، فقد تتحد النفس مع غيرها واتحادها لا يعني فناءها ، وقد تحل وتنقل في حسد آخر فتبقى ولا تفنى. وقد اعتقد الرافضة بما يمكن تسميته: حلولاً واتحاداً أو تحسداً في أئمتهم.

⁽١) لسان العرب ، جما الدين ابن منظور ، بيروت ، دار صادر ١٣٧٤ ، ص ٤٤٠٧ .

⁽٢) التعريفات للجرجاني ، ص ٩٣ .

⁽٣) الشيرازي محمد بن ابراهيم . يلقبه تلاميذه باسم صدر المتأهلين أو المعلم الأول في مدرسة الفلسفة الإسلامية الألهية وليد في شيراز بفارس وتوفي بالبصرة .وكتابه الرئيسي الحكمة المتعالية في الاسفار العقلية الاربعة . موسوعة الفلسفة والفلاسفة ، ص ٨٢٩ .

⁽٤) انظر : السنفس البشرية ونظرية التناسخ ، أحمد تفاحه،بيروت الشركة العالمية للكتاب،دار الكتاب اللبناني،دار الكتاب العالمي،١٩٨٧ م ،ص ٧٣

المطلب الأول: روايات عند الرافضة تدل على الحلول والاتحاد:

رووا عن أبي عبد الله أنه قال: "ولكن الله خلطنا بنفسه "(١)

وهـو كـلام لا معنى له ولا حقيقة، فكيف يمكن أن يكون كما يزعمون أن الله خلط علياً والأئمة بنفسه ، فماذا يعنى الخلط بنفسه ؟!!

سؤال يطرح نفسه ولكني لم أحد في كتبهم إحابة عنه

وروى الكليني أيضاً عن أبي عبد الله قال: إن الله خلقنا من نور عظمته ثم صور خلقنا من طينه مخزونة مكنونة من تحت العرش ، فأسكن ذلك النور فيه ، فكنا نحن خلقاً وبشراً نورانيين، لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيباً ، وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا ، وأبداهم من طينة مخزونة مكنونة أسفل من ذلك الطينة ، و لم يجعل الله لأحد في مصئل الدي خلقهم منه نصيباً إلا الأنبياء ولذلك صرنا نحن وهم : الناس وصار سائر الناس همج للنار وإلى النار. (٢)

أي أن نور الله صفة من صفات ذاته ، والله تعالى خلقهم من نور عظمة الله أي أن سر الله _ تعالى الله عن ذلك _ فكأنه أو جدهم من جزء من أجزاء ذاته وهو النور فنور عظمته كأنه خلطه بذلك الطين ، وعلى هذا فهم ليسوا من بني ادم .

يقول الأستاذ سعد محمد حسن: " نحن لا نشك في أن ابن السوداء هو الذي نقل هـ ذه النظرية من المسيحية المفلسفة ، وزعمها في علي وذريته ، وقد زج بها – كما عـ ودنا في كثير من المعتقدات والمذاهب الأجنبية – في البيئة الإسلامية ، لا سيما تلك السي تقدس آل البيت ، فنمت وازدهرت ، ومازال يترقرق في أعضائها ماء الحياة حتى العصور الحديثة " (٣)

⁽١) أصول الكافي (١/ ٤٣٥).

⁽٢) أصول الكافي (١/ ٤٥٣).

⁽٣) انظر : المهدية في الإسلام ، سعد بن محمد حسن ، مصر ، دار الكتاب العربي ١٣٧٣ ، ص ٧٩ . ٨٠ .

وكان السبأية مندسين في صفوفه أيضاً ، ويتظاهرون ألهم أتباعه .

وروى الجزائــري (٢) في " الأنوار النعمانية " عن النبي كلي : " إن الله خلقني وعلياً من نور عظمته قبل أن يخلق الله الخلق بألفي عام ، إذ لا تسبيح ولا تقديس ولا تمليل ، ففتق نوري فخلق منه السماوات والأرض ... وفتق نور علي بن أبي طالب فخلق منه العرش والكرسي " (٣)

وروى أيضاً عن محمد الباقر أنه قال: إن أمير المؤمنين التيكيل خطب خطبة ذات يوم فحمد الله وأثنى عليه بالواحدانية ، وقال: إن الله سبحانه قد تكلم بكلمة فصارت نوراً ، فخلق منه نور النبي ونوري ونور الأئمة ، وتكلم بكلمة أخرى فصارت روحاً ، فأسكنها في ذلك النور مع تلك الروح ، ركبها في أبداننا معاشر الأئمة ، فنحن الروح المصطفاة ، ونحن الكلمات التامات ، ونحن حجة الله الكاملة على الخلق ، فنحن كنا نوراً أخضر ، حيث لا شمس ولا قمر ولا ليل ولا نحار ، ولا مخلوق ولا مخلوقات ، وكنا نسبح الله ونقدسه قبل خلق الخلق ، فأحذ الله لنا العهد من أرواح الأنبياء على الإيمان بنا وعلى عصرتنا . ثم تسلا هذه الآية (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات

⁽٢)هـو نعمة الله بن عبد الله بن محمد بن حسين بن أحمد بن محمود بن غياث الدين بن مجد الدين .يتصل نسبه كما يدعـون إلى الامام موسى الكاظم ، ولد في سنة (١٠٥٠) في قرية الصباغية من قرى الجزائر . له تأليفات قيمة في أنواع العلوم الاسلامية مشحونة من الفوائد واللطائف والقضايا والاحكام والنوادر والظرائف والملح منها "انس الوحيد في شرح التوحيد شرح على كتاب التوحيد للصدوق ، "حاشية امل الآمل" غرائب الأخبار ونوادر الآثار " وغيرها . توفي في قرية (جايدر) ليلة الجمعة الثالثة والعشرين من شهر شوال سنة (١١١٢ هـ) مقدمة كتاب الأنوار النعمانية _لسيد نعمة الله الجزائري .

^{. (14/1) (}٣)

ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لايشركون بي شيئاً) (١)

وهذه دعوى أخرى أن علياً والنبي حلقا من نور الله ، ثم صور هذا الخلق النوراني حسب زعمهم من طينة تحت العرش .أي ألهم ليسوا من بني ادم تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

ثم هم يزعمون أن ذلك المخلوق صار في ذات الله متحداً فيه ، ساكناً فيه فكأن الله صار محلاً لسكنهم ، وسكناً لأحسادهم . ومع هذه البرهات أضافوا أن الله خلق من النبي المخلوق الذي فتق منه السماء والأرض!! فما حرم النبي المخلوق الذي فتق منه السماء والأرض!! ثم زادوا على هذا القول أن ادعوا أن علياً أفضل من النبي في المخلوق الذي وسع خلق العرش والكرسي ، فما هو حرم على الذي اتسع أن يفتق منه الكرسي الذي وسع السماوات والأرض ، والعرش الذي هو أعظم من الكرسي ؟!

لاشك أن العقل فضلاً عن الدين قد جانب من افترى هذه الافتراءات أو صدقها.

وفي الرواية المطولة التي رووها في إثبات الرجعة وظهور القائم وكيفيته عن جعفر، وفسيه قال: " ...يا معشر الخلائق ألا من أراد أن ينظر إلى آدم وشيث فها أنذا آدم وشيث ، ألا ومن أراد أن ينظر إلى نوح وولده سام فها أنذا نوح وسام ، ألا ومن أراد أن ينظر إلى أبراهيم وإسماعيل ، ألا ومن أراد أن ينظر إلى موسي ويوشع فها أنذا موسي ويوشع ، ألا ومن أراد أن ينظر إلى عيسي وشمعون فها أنذا عيسي وشمعون ، ألا ومن أراد أن ينظر إلى محمد وأمير المؤمنين فها أنذا محمد وأمير المؤمنين فها أنذا محمد وأمير المؤمنين ، ألا ومن أراد أن ينظر إلى الحسن والحسين فها أنذا الحسن والحسين ، ألا ومن أراد أن ينظر إلى الأئمة من ولد الحسين فها أنذا الأئمة . وأجيبوا إلى مسألتي فأنا أنبئكم أراد أن ينظر إلى الأئمة من ولد الحسين فها أنذا الأئمة . وأجيبوا إلى مسألتي فأنا أنبئكم المأبئتم به وما لم تُنبأوا به ... " (٢)

⁽١) انظر : الأنوار النعمانية ، (٢/ ٩٩) ، حق اليقين ، (٢ / ١٥ ، ١٥)، الشيعة والتشيع ، ص (٢-٣).

⁽٢) انظر : حق اليقين ، (٢ / ٣٦ ، ٣٧).

فهذه الرواية تتضمن دعوى التناسخ ، وهي دعوى يدعيها هذا الرّاوي عن جعفر ، أن أرواح الأنبياء والأئمة انتقلت إليه .

وقد عاهم على مثل هذه الأقوال المستشرقون فضلاً عن علماء الإسلام ، حيث يقول " حولد زيهر ": " يوجد داخل نطاق التشيع نظريات مغالى فيها، تجمع على تجسد الألوهية في علي والأئمة ، ولا يقتصر الأمر في هذا القول على اعتبار مشاركة أولئك السادة للكائن الأعلى في الصفات والقوى الإلهية ، التي ترفعهم فوق المستوى البشري المألوف ، ولكن على اعتبار أن علياً والأئمة من ولده بخاصة هم صور وأشكال يتمشل فيها الجوهر الإلهي ذاته ، وأن حثمانية هذا الجوهر ليست إلا سوى حادث طارئ". (١)

وهكذا لا يكون الشخص المغالى فيه مجرد مشارك في صفات الله فقط دون حلول الله فيه ، ولا يكون هو الإله نفسه ، وإنما هو صورة وشكل يتمثل فيها الإله ، عن طريق حلول الجزء الإلهي فيه .

وهذه الدعوى عرف بها الزنادقة والكفار ، بدءاً بالسبأية بالنسبة لهذه الأمة، الذين وصفوا علياً بأنه الإله ، وقالوا له:" أنت هو هو" ، يعنون الله ، وانتهاء بأواخرهم في العصور المتأخرة: البهائية في دعواهم القائلة بالحلول والتحسد ، فالحقيقة الإلهية عندهم لابد لها من التعيين في حسد بشري ، وألها تظل تنتقل من حسد إلى حسد، حتى تبلغ كمالها الأعظم في هيكل إنساني هو أعظم هياكلها أو تجسداتها ، وهذا الجسد البشري هو " بهاء الله " تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً .

⁽١) العقيدة والشريعة ،حولد سيهتر ، ترجمة محمد يوسف ، علي حسن عبد العزيز عبد الحق ، مصر ، مطابع دار الكتاب العربي ، ص ٢٠٦ .

⁽٢) انظر : البهائية ، عبد الرحمن الوكيل ، ص ٢٣٢ ، أديان وفرق ، أمين القضاة وآخرون ص ١٨١ .

المطلب الثاني : أثر الديانات الوثنية في قول الرافضة بالحلول والاتحاد:

إن القـول بالحلول لا تكاد تخلو منه ديانة من الديانات الوثنية ، وقد ذكرت ذلك عند حديثي عن الأديان الوثنية التي كانت منتشرة في أماكن الرافضة .

أولاً: أثر الصابئة:

الصابئة من أهم معتقداتهم " تحسيد عالم الأنوار والملائكة النورانيين أو الأرواح النورانية " ، فقد زعموا أن الإله المعبود واحد في ذاته ، حعل الكواكب مدبرة في العالم السفلي ، والإله تعالى يظهر في الكواكب ويتشخص بأشخاصها من غير تعدد في ذاته ، وقد يظهر أيضاً في الأشخاص الأرضية الخيرة الفاضلة " (١)

والله عند الصابئة يسمى ملك النور ورب العظمة ، ومن ملك النور كان الضياء، ومن الضياء الأرواح المسيطرة على الظواهر الطبيعية . (٢) وهذا هو التحسد والحلول ، حيث تحسد وحل ملك النور وهو الله عندهم في الأرواح ، أو على حسب قولهم كان الضياء من ملك النور ، ومن الضياء كانت الأرواح المسيطرة على الظواهر الطبيعية .

ويظهر هذا التأثر بقول الصابئة في الرواية التي ذكرها الرافضة عن أبي عبدالله قال: " إن الله خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش، فأسكن ذلك النور فيه ، فكنا نحن خلقاً وبشراً نورانيين " (")

وكذلك ما زعمه الجزائري في الأنوار النعمانية عن النبي على "إن الله خلقني وعلياً من نور عظمته " (٤)

⁽۱) انظر : ص ۲٦،وتاريخ الصابئة المندائين ص ٣٣ ، الصابئة ، غضبان رومي ، ص ٢٦ ، شبهة الغلو ،عند الشيعة، عبد الرسول الغفار ، ط١، بيروت ، دار الرسول الأكرم ، دار المحجة البيضاء ،١٤١٥ هـــ، ص ١٢٦

 ⁽۲) انظر المبحث السابق .
 (۳) انظر أصول الكافي ، (۱/۲٥٣) وانظر ص ۳۰۹.

⁽٤) (١ / ١٧) ، وانظر ص ٣٦٠.

فنرى هنا أن زعمهم أن الأئمة وكذلك النبي والله حلقوا من نور عظمة الله هو من جنس زعم الصابئة انه من ملك النور كان الضياء ومن الضياء كانت الأرواح المسيطرة على الظواهر الطبيعية . فالضياء عندهم هو الجزء الإلهي الذي صارت منه الأرواح الفاضلة . وعند الرافضة أن النور الإلهي هو الذي خلقوا منه الأئمة ثم عجنوا بطينة خاصة . فهذه عقيدة حلول جزء الهي في الأئمة.

ثانياً: اثر الهنود:

والحلول عقيدة دينية نجدها أيضاً بوضوح لدى الهنود، حيث يجده الباحث في كتب الفيدا وبراهمان واليوبنشا والفيدانتا وهو أحدثها ، وهي تشتمل جميعاً على نزعات مختلفة متباينة يلحظ فيها تعدد الآلهة ، والوسطاء ، ونزعة التوحيد ، والحلول والتناسخ ، ووحدة الوجود وغير ذلك . بل إن فكرة اعتقاد الوسطاء بين الله والناس ، التي سأتحدث عنها في الفصل التالي ، ساهمت في الإنحراف في القول بالحلول والتناسخ . فقد قالوا العبارة المشهوره : أن برهما حل في الرهماثان ، وهو رئيس الكهنة حلولاً وراثياً ، يتوارثه بعد الكاهن الأعظم من يحل محله.

ثالثاً: أثر البوذية:

والبوذيون كذلك ، حيث اعتقدوا حلول روح بوذا ليس في الكاهن فقط ، بل في الكاهن ، بل في الكاهن ، والصنم الذي اتخذوه لبوذا بعد ذلك . (١)

رابعاً: أثر ديانة إيران القديمة:

وقد شاعت عقيدة حلول الإله في العظماء أو الملوك في الأمم فكان الإيرانيون القدماء يقدسون ملوكهم . الحاحاميين والساسانين لصلتهم الخاصة بإله الخير (اهورامزدا)

⁽۱) انظر : الإسلام والأديان ، د. مصطفى حلمي ، ط۱ ، الاسكندرية ، دار الدعوة ، ۱٤۱۱ هــ ، ص ٢٦ ، الدين الفلسفة والعلم ، محمود أبو الفيض المنوفي ، القاهرة ، نشر المكتبة الفيضية، ص ١٠١

كما يدعون، وكان الملك الثاني من أسرة اور (دونجي) وابنه (برسين) وغيرهما من الملوك تعبد عند السومريين .

حيث كانوا يقدسون ملوكهم ويؤلهو هم وذلك لاعتقادهم اتصالهم المباشر بالإله أو بحلوله فيهم .وكان البابليون والاشوريون يقدسون ملوكهم ويعتبرو هم فوق البشر (١). خامساً: أثر النصرانية:

من المعلوم أن ابن سبأ قد بذر هذه الفكرة ، حين زعم أن علياً لم يمت ، وأن فيه الجزء الإلهي ، وأن روح الله حلّ فيه (٢)، وتبناها الرافضة ، وساعد على ذلك كما يقول د. عبد الرحمن بدوي أن يهودية أبن سبأ كانت أقرب إلى يهودية الفلاشا ، وهم يهود الحبشة ، ويهودية الفلاشا شديدة التأثر بالمسيحية الحبشية . والمسيحية الحبشية كانت تقوم على مذاهب المونوفستيين ، الذين يرون أن للمسيح بكونه قائداً روحياً طبيعة لاهوتية مضافة إلى طبيعته الناسوتية ، ولكنها صارت إلى طبيعة واحدة ، وعندما انتقلت هذه الفكرة إلى الرافضة احتل الإمام بكونه القائد الروحي للشيعة مركز المسيح بالنسبة للمونوفستيين " (٣)

ويمكن أن يقال إنه لم يكن ثمة مانع من أن ينقل ابن سبأ عن النصرانية وغيرها ، وقد عاش باليمن الزاخر بالديانات في ذلك الوقت : اليهودية والنصرانية والزرادشتية والمانوية والمزدكية ، فأضاف إلى ديانته أطرافاً من تلك الديانات. (١)

وقد تنقل ابن سبأ في الأمصار ، محاولاً إضلال المسلمين ، وإذا كان كذلك فإنه لا يتحرج أن ينقل عن النصرانية ، سواء كان مؤمناً بها أو غير مؤمن ، فهدفه هو الإفساد .

⁽١) كنك هر الهند المقدس، السيد أبي النصر أحمد الحسين ، ط١، القاهرة ، مطبعة مصر ، ص ١٩- ٥٠.

⁽٢) انظر الفرق بين الفرق ، ص ٢٤١ ، عبد الله بن سبأ وأثره ، ص ٢١٣ .

⁽٣) انظر : مذاهب الإسلاميين ، د. عبد الرحمن بدوي (٢ /٢٩)، تاريخ الأمامية ، عبد الله فياض ، ص ٦٢ .

⁽٤) انظر في ذلك : أثر التراث الشرقي في أصول المذهب الشيعي ، على الشابي ، ص ٢٤٥ .

يؤيد ذلك ما ذكره البغدادي من أن المحققين من أهل السنة قالوا: إن ابن السوداء كان على هوى دين اليهود ، وأراد أن يفسد على المسلمين دينهم بتأويلاته في على ، لكى يعتقدوا فيه ، ما اعتقدت النصارى في عيسى التَلْيُكُلُمْ " (١)

ومن هنا نقرر أن الرافضة في دعوى حلول الجزء الإلهي في الأئمة قد تأثروا أيضاً بدعاوى النصارى في المسيح التَكْيُكُم من مزاعمهم أن المسيح التَكْيُكُم هو كلمة الله وليس مخلوقاً بالكلمة كما هو الحق.

سادساً: أثر ديانات الفرس:

و بجانب المؤترات الوثنية السابقة هناك أثر آخر ساهم في تدعيم فكرة الحلول والتحسد لدى الرافضة . ومصدر هذا الأثر فارسي .

يقول أحمد أمين: "ومما يتصل بعقائد الفرس الدينية ، ألهم كانوا ينظرون إلى ملوكهم كألفام كائنات إلهيه ، اصطفاهم الله للحكم بين الناس ، وخصهم بالسيادة ، وأيدهم بروح من عنده ، فهم ظل الله في أرضه ، أقامهم على مصالح عباده ، وليس للناس قبلهم حقوق ، وللملوك على الناس السمع والطاعة " (٢)

وكان الفارسي كما يقول "أو ليري " ينظر إلى كل ملك من ملوك الساسانيين باعتباره (باغ)، وذلك لقب لا يفهم منه معنى إله فهماً تاماً، وإنما يفهم منه حلول الإله ، حيث تتوارث الروح المقدسة عن طريق التناسخ بين الحكام المتعاقبين. وهكذا نسبوا إلى الملك قوى اعجازية وعبدوه باعتباره مقام حضرة إلهية (٢)

وكان الحكم في الدولة الساسانية يقوم على الإعتقاد بنظرية الحق الإلهي المقدس للملوك ، وتاج الدولة لا يلبسه إلا كائن إلهي يحاط بمظاهر الإحلال والتقديس . وكان الملوك ينظر إليهم على ألهم مؤيدون بروح علوية ، وكانت هذه النظرة لها تأثير في سير

⁽١) الفرق بين الفرق ص ١٤٤.

⁽٢) فحر الإسلام ، ص ١١١ .

⁽٣) الفكر العربي ومكانه في التاريخ ، أوليري ديلاسي . ترجمة د. تمام حسان . القاهرة ، عالم الكتب ، ص ١٠٥ .

الأمور في بلاد فارس ، فإذا كان الملك معترف له بالصلة الإلهية ، فإن كل أوامره تكون مقدسة ، وإذا كان من أسرة أخرى فإن الأمر يكون بالعكس تماماً . (١)

وقد كان الفرس في ذلك تحت تأثير الأفكار الهندية قبل الإسلام بعهد طويل يميلون إلى القــول بأن الشاهنشاه هو تجسد لروح الله ، التي تنتقل في أصلاب الملوك من الآباء إلى الأبناء . (٢)

وقد ساهم الموالي من الفرس في تدعيم فكرة التجسد ، فهم قد اعتادوا أن يروا في ملوكهم أحفاداً منحدرين من أصلاب الآلهة الدنيا ، فنقلوا هذا التوقير الوثني إلى علي وذريته فاعتقدوا شيئاً من ذلك فيهم .

ويظهر دعوى التحسد واضحة لدى الفرس الراوندية ، فقد كان أتباع أبي مسلم. - الراوندية - شديدي الرغبة في إتباع أمير متأله ، وسبق أن ذكرت ألهم ثاروا حين رفض الخليفة المنصور أن يعامل معاملة الإله ، وألقى بقادهم في السحن ، فقد رأوا أن الخليفة لا يكون حاكماً شرعياً إذا رفض أن يعامل معاملة الإله . (٣)

يقول فان فلوتن: "أما نظرية التجسد التي جمع الراوندية بينها وبين عقائدهم غير الإسلامية ، فقد أخذوها عن الفرس ، وتعني تجسد الحكمة الإلهية في شخص من الأشخاص " (٤)

أما التناسخ فقد ساهمت المانوية في نقله إلى الرافضة ، وهذا لا يعني أن الفكرة أساسها مانوي ، فالصحيح كما ذكرت أن فكرة التناسخ عرفت بأنما فكرة هندية ،

⁽١) انظر : الوحدانية ، بركات دويدار ، ص ٦٣ والصراع بين الإسلام والوثنية ص٤٢ .

⁽٢) انظر الخوارج والشيعة ، فلهوزن ، ص ١٦٩ .

⁽٣) انظر : ص ٢٨٧.

⁽٤) السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات ، ص ١٠٣ .

انتقلت إليهم من الديانة المصرية . وإنما نسبت إلى الهنود لأنهم هذبوها ونقحوها ، وصارت من أركان ديانتهم الأساسية . (١)

يقول الأستاذ كريستنسن: "الظاهر أنّ ماني قد أحد نظريته في التناسخ عن المذاهب الهـندية ، ومن المحتمل أن يكون عن البوذية ، فعقيدة "الكارما " (٢) في البوذية يترتب على الاعتقاد بما الاعتقاد بالتناسخ ". (٣)

وهكـذا انتقل التناسخ من الهند وانتشر في سائر الأمم ، فقد قال به فلاسفة اليونان، ووجد التناسخ أيضاً عند بعض اليهود .(٤)

وقد سبق أن ذكرت أن المانوية احتكت احتكاكاً مباشراً بالرافضة .(٥)

وذكر الشهرستاني أن التناسخية من الثنوية قالوا بتناسخ الأرواح في الأجساد ، والانتقال من شخص إلى شخص ، وما يلقى الإنسان من الراحة والتعب والدعة والنصب فمرتب على ما أسلفه من قبل ، وهو في بدن آخر جزاء على ذلك .. (٢)

والرواية التي نقلتها سابقاً عن جعفر حيث يقول فيها: ".. من أراد أن ينظر إلى آدم وشيث "... ثم ذكر أن الأنبياء كلهم تناسخوا في شخصه: نوح، وولده سام، إبراهيم وإسماعيل، موسى ويوشع، عيسى وشمعون، إلى أن قال: " ومن أراد ينظر إلى محمد وأمير المؤمنين فها أنذا محمد وأمير المؤمنين ... فها أنذا الحسن والحسين

⁽١) انظر : ما ذكره البيروني ابو الريحان في : تحقيق ما للهند من مقولة ،مقبولة في العقل أو مزدولة ، بيروت ، عالم الكتب ، ص ٣٨ ، الملل والنحل ،(٢ / ٢٥٥).

⁽٢) "كارما "كلمة سنسكريتية ، ومعناها : العمل . وتقوم على أن الخير يأتي بالخير ، وأن الشريأتي بالشر ، والناس عزيون بأعمالهم في البعوث القادمة ، تتناسخ فيها أرواحهم ، سواء في أحساد حيوانية حسب صلاح أعمالهم وفساده، أي على حسب "كارما ". انظر : البوذية ، ص ١٨٤ .

⁽٣) إيران في عهد الساسانيين ، ص ١٨١ ، ١٨٢ ، البوذية ، ص ١٨٨ .

⁽٤) انظر : الفرق بين الفرق ص ١٦٢ ، البدء والتاريخ ،(١ / ١٩٨) .

⁽٥) انظر: ص ٨٩.

⁽٦) انظر : الملل والنحل ، (١ / ٢٥٣ ، ٢٥٤) .

... فها أنذا الأئمة " ، ظاهر فيها دعوى انتقال أرواح الأنبياء والأئمة إلى جعفر ، وهذا هو التناسخ بأظهر صوره وأوضحها وهو صورة مكررة مما لدى الأديان الوثنية كالمانوية والهندية وغيرها .

وهـناك مظهـر أحر لعقيدة التناسخ لدى الرافضة يظهر في عقيدة الرجعة، أي رجعة الأمـوات إلى الدنـيا قـبل يوم القيامة ، وهي العقيدة التي سأفصل القول فيها في الفصل السابع. (١)

وقد حاول بعض علمائهم إنكار نسبة هذا المعتقد للشيعة الرافضة الإثني عشرية وخص هذه العقيدة بالغلاة فقط.

حيث يقول عبد الرسول: "وقد عرفت أن الفرقة الناجية الأمامية الإثني عشرية تكفر كل الآراء المتقدمة - يقصد الآراء الضالة القائلة بالحلول والتناسخ لدى أصحاب الديانات الوثنية والغلاة وهي بريئة من مقولات أولئك الأشحاص.." (٢)

ولكن النقول التي نقلت عن كتب الإثني عشرية أنفسهم وعلمائهم تبين وتؤكد حلاف ذلك ،ويتضح منها الحلول والتحسد وكذلك التناسخ.

⁽١) انظر الفصل السابع من الباب الثالث.

⁽٢) شبهة الغلو ، ص ٦٩.

المبحث الرابع المول بالتطير ببعض الأوقات والأيام والأحوال

تمهید:

من مظاهر الشرك بالله حل وعلا في الربوبية الطيرة والتطير وما في معناها .

وفيما يلي تعريف موجز بما .

الطيرة : بكسر الطاء وفتح الياء ، وقد تسكن : اسم مصدر من تطير طيرة .

وأصله: ألهم في الجاهلية كان إذا أراد احدهم سفرا، فإذا رأى الطير طار ناحية اليمين تيمن واستبشر واستمر، وإن رآه اتجه يساراً تشاءم ورجع .(١)

فهذه الطيرة شرك بالله حل وعلا في الربوبية ، ذلك بالإشراك في قدرة الله الكاملة ، وقد قال على الطيرة شرك الطيرة شرك الطيرة شرك " ثلاثاً .(٢)

وإنما جعل الطيرة من الشرك في الربوبية ، لأنهم كانوا يعتقدون أن الطيرة تحلب لهم نفعاً ، أو تدفع عنهم ضراً إذا عملوا بموجبها ، فكأنهم أشركوا مع الله تعالى .(٢)

⁽١) انظر: لسان العرب (٤ / ١١٢)، فتح الباري (١٠ / ٢١٢ – ٢١٣)

⁽٢) رواه أبــو داود في الطــب ، رقــم ٣٩١٠ ، والترمذي رقم ١٦١٤ ، وابن ماحه رقم ٣٥٣٨ ، وابن حبان ، ١٤٢٧ في مــوارد الظمآن ، إلى زوائد ابن حبان .نور الدين ،تحقيق محمد عبد الرزاق حمزة ، بيروت ، دار الكتب ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم ٤٢٩ .

⁽٣) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، عبد الرحمن بن حسن النحدي بتحقيق عبد القادر الارنؤوط ، ط١ ، مكتبة دار البيان (٢ / ٥٢) ، القول المفيد على كتاب التوحيد ، محمد بن صالح العثيمين ،(٢ / ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٠ ، ١٠١) ، شرح السنة للبغوي ،الحسين بن مسعود ، تحقيق شعيب الارنؤوط ، ط٢ ، بيروت ، المكتب الاسلامي ،١٤٠٣ هـ (١٢ / ١٧٠) .

قال تعالى ﴿ قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ سورة يونس (٤٩).

إذا هو النافع الضار.

وقد كانت هذه الظاهرة موجودة في الجاهلية ، كما كانت في الأمم السابقة .

روى الإمام مسلم في صحيحه عن معاوية بن الحكم السلمي (١) أنه قال لرسول على : ومنا أناس يتطيرون ، قال : ذلك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يصدنكم" (٢) .

وقال عكرمة (٣): كنا جلوساً عند ابن عباس ، فمر طائر يصيح ، فقال رجل من القوم: خير خير ، فقال له ابن عباس : " لا خير ولا شر " .

قال ابن القيم : فبادره بالإنكار عليه لئلا يعتقد تأثيره في الخير والشر .(1)

وقد ذكر أصحاب الأخبار أيضاً تشاؤم العرب وتطيرهم بالطيور ، وأن هذه الظاهرة كانت معروفة لديهم .(°)

والتطير قد يكون ببعض الأيام أو الطيور والأسماء وبعض الأماكن وغيرها كل هذا نوع مسن الستطير . وهسو فعسل ذمّسه الله تعسالي ونهسي نبسيه على عسنه وأخسبر أنه شرك ، وأنه لا تأثير لمخلوق من مخلوقات الله تعالى في جلب النفع أو دفع الضر ، إلا بأذن الله تعالى .

⁽۱) روى عـــن النبي ﷺ .كان يتزل المدينة ويسكن في بني سليم .له عن النبي ﷺ حديث واحد هو هذا الحديث .وله حديث آخر من طريق ابنه كثير عنه .تمذيب التهذيب (۱۸٥/۱۰) .

⁽٢) رقم ٥٣٧ ، كتاب المساحد ، باب تحريم الكلام في الصلاة ، (١ / ٣٨١ ، ٣٨٢).

⁽٣) ابن عبدالله القرشي مولاهم المدني أصله بربري كان مولى ابن عباس وكان ثقة ثبتاً عالماً بالتفسير حدث عن طائفة كيرة من الصحابة رضي الله عنهم، توفي رحمه الله سنة ١٠٧ هـ، انظر : تذكرة الحفاظ (١٥/١)، السير(٥/١)، تقريب التهذيب(١٨٥/١).

⁽٤) مفتاح السعادة ، ابن القيم ، بيروت ، دار الكتب ، (٣ / ٢٨٤).

⁽٥) انظر ما قاله الألوسي في : بلوغ الأرب ، في معرفة أحوال العزب ، محمود شكري الألوسي ، ط٢، بيروت ، دار الكتب ، (٢ / ٣٣١ – ٣٣٩).

ولكن الرافضة خالفوا الحق في هذا ، واعتقدوا بتأثير الأيام والليالي والكواكب وغيرها بالسنفع والضر ، ونسبوا إلى أئمتهم أقوالاً عدة ، فيها أن لبعض الأيام شؤماً لا تقضى فيه الحاجات ، وفي بعضها الأخر تناقضاً واضحاً يرد بعضه بعضا ،على ما سأوضحه في المطلب الآتي .

المطلب الأول: قول الرافضة بالتطير ببعض الأيام والأحوال:

أقر الرافضة بتأثير الكواكب في هذا الكون بالسعود والنحوس والموت والحياة ،مدعمين قرطم بالآيات التي يزعمون ألها تؤيد مذهبهم، و بالأحاديث المكذوبة ، وألفوا في ذلك الكثير من الكتب .

ولا أدل على ذلك من تأييدهم للفلاسفة والمنجمين وتمكينهم في الأرض كما فعل النصير الطوسي (۱) عندما وظف منجمين لرصد الكواكب ، وجعل لهم أوقافا تقوم ععاشهم، قال ابن القيم في ذلك: "ولما انتهت النوبة إلى نصير الشرك والكفر الملحد وزير الملاحدة ، ، ، ، شفا نفسه من أتباع الرسول وأهل دينه فعرضهم على السيف حتى شفا إحوانه من الملاحدة ، واشتفى هو، فقتل الخليفة والقضاة والفقهاء والمحدثين، واستبقى الفلاسفة والمنتجمين ، والطبائعيين والسحرة، ونقل أوقاف المدارس، والمساحد ، والربط إليهم، وجعلهم خاصته وأولياء (۱) .

ونسبوا كذلك علم الحروف إلى بعض الأنبياء والمرسلين ،وافتروا حديثا في ذلك عن ابن عباس عن النبي في أنه قال : (خلق الله الأحرف ،وجعل لها سرا، فلما خلق آدم الكيلة بث فسيه السر، ولم يبته في الملائكة فجرت الأحرف على لسان آدم بفنون الجريان، وفنون اللغات) (٣).

⁽۱)هــو محمــد بن محمد بن الحسن الطوسي. يكني بنصير الدين. من الرافضة الإمامية. فيلسوف متكلم. كانت له مترلة كبيرة عند هولاكو. مات سنة ۲۷۲هـــ. انظر : البداية والنهاية (۲۸۳/۱۳) ، الأعلام (۳۰/۷).

⁽٢) إغاثة اللهفان (٢/٣/٢).

⁽٣) إلزام الناصب (٢٣٢/١).

ومن هذه النصوص مالفقوه على على الله قابله دهقان بن دهاقين المدائن فقال له: "أيها الدهقان المنبئ بالأخبار ،والمحذر عن الأقدار، ما نزل البارحة في آخر الميزان ؟ وأي نجم حل في السرطان؟ قال : سأنظر ذلك واستخرج من كمه اسطرلابا وتقويما، قال له أمير المؤمنين :أنت مسير الجاريات ؟قال : لا فأنت تقضى على الثابتات؟قال: لا، فأخبرني عن طول الأسد وتباعد ه من المطالع والمراجع". (١)

وما نسبوه إلى عبد الله جعفر الصادق أنه سئل عن النحوم ، فقال: "لا يعلمها إلا أهل بيت من العرب وأهل بيت من الهند". (٢)

كما أصدروا فتوى باسم جعفر الصادق أنه أحل لهم التنجيم (7)وغير هذا كثير(4).

وجعلوا للأيام تأثيرا في قضاء الحوائج، وقسموها إلى سعود ونحوس مثال ذلك :

ما ذكره نعمة الله الجزائري ، ويوسف البحراني (°) عن جعفر الصادق قال: "إن اليوم الأول من الشهر خلق الله آدم ، وهو يوم مبارك لقضاء الحوائج وللدخول على الحكام والسلطين ، ولطلب العلم والتزويج وللأسفار والبيع والشراء، وإذا ضل فيه حيوان أو فقد فأنه يرجع إلى صاحبه بعد ثمانية أيام ، وإذا مرض فيه مريض فإنه يعافى بإذن الله ، وإذا ولد فيه مولود يكون سمحا مرزوقا مباركا إلى آخر عمره (°).

وفي عهد الدولة العباسية ظهرت أسماء لبعض المنحمين من الرافضة ،فمن هؤلاء المستحمين الذين وحدوا في الدولة العباسية من الرافضة، وكان لهم دور في نشر التنجيم بين

⁽١) فرج المهموم ص١٠٢-١٠٤.

⁽٢) الروضة من الكافي (٤٥٨/٤)

⁽٣)فرج المهموم ص١٠٠٠.

⁽٤) ذكــره ابــن طاوس، والمجلسي، ونعمة الله الجزائري عن كثير من علمائهم كالكليني ،ومحمد بن حرير بن رستم الطبري وغيرهم . انظر :فرج المهموم ص٥٥-١٢٠.

⁽٥)يوسـف بن أحمد بن إبراهيم الدرازي .من آل عصفور .فقيه رافضي إمامي من أهل البحرين .مات سنة ١١٨٦ هـــ.انظر :الأعلام (٢١٥/٨) ،أعيان الشيعة (٣١٧/١٠).

⁽٦) الأنوار النعمانية (١١٣/٢).

المسلمين: أبو سهل بن نوبخت ، وآل نوبخت معروفون عند الإمامية بولايتهم لمذهبهم (۱)، وأبو سهل فارسي، منجم، حاذق ، خبير باقتران الكواكب وحوادثها المزعومة (۱)، قام بالتنجيم مقام أبيه، وحاز هو وبنوه الشهرة الواسعة في علم النجوم وترجمة أصوله وفصوله إلى العربية ، ولم يقنعوا بترجمة علم النجوم فقط، بل نقلوا إلى لغة كتب الفلاسفة في أنواع العلوم من لغتها الفارسية . (۱)

والفضل بن أبي سهل بن نوبخت وكان في زمن هارون الرشيد ، وله من التصانيف في التنجيم ، والحسن بن موسى النوبختي ، ويكني أبا محمد ، متكلم رافضي فيلسوف ثقة عند الإمامية . وغيرهم كثير . (1)

وقد أكد ابن طاوس صاحب كتاب (فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم)، جواز الاشتغال بعلم أحكم النجوم ،ونفي أن تكون النجوم مدبرة مختارة،وبين أن هذا هو مندهب الإمامية الرافضة ،وسرد الأدلة على ذلك ،وذكر فيها ما أسند إلى الأئمة من الأقوال ولأفعال الدالة على جواز تعلم هذه الصناعة ،واستخدامهم لها،وفسر كلام المخالفين له تفسيرا يتناسب ومذهبه، كما ذكر في هذه الرسالة جملة من منجمي الرافضة ، بل ويفتخر الرافضة اليوم بتأليف هؤلاء لهذه الكتب،

قال صاحب الذريعة: "نعم اهتمت الشيعة بالنجوم، وترجموا كتبها القديمة ، وعرضوها على أئمتهم ، وبعد أخذ موافقتهم أدخلوها في العلوم الإسلامية ، وخدموا بها الأمة جمعاء " (°).

ومما استدلوا به من الآيات :

قوله تعالى ﴿ فَلاَ أُقْسِمُ بِٱلْخُنُسِ ﴾ ٱلْجُوَارِ ٱلْكُنْسِ ﴿ اللَّهِ ١٦-١١.

⁽١) انظر : الفهرست . ابن النديم ، ص ٢٥١.

⁽٢) انظر :تاريخ الحكماء ،ص٩٠٩.

⁽٣) فرق الشيعة .النوبختي ،ص٧.

⁽٤) انظر : الفهرست . ابن الندم ، ص ٢٥١.

⁽٥) الذريعة (٢٤/٧٣).

قالوا :أكثر المفسرين على أن المراد بالخنس والكنس :الكواكب التي تسير راجعة تارة ومستقيمة تارة أخرى. (١)

وهـذه الآية قد اختلف العلماء في تفسيرها وهو قسم لا يقرر علم أحكام النجوم كما زعموا . (٢)

واستدلوا أيضاً بقوله تعالى : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ ٱلنَّجُومِ ﴿ وَإِنَّهُ لَقَسَمُ لَوْ تَعَلَّمُ لَوْ تَعَلَّمُ وَالْتَعَامُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الل

قالــوا:قد صرح الله تعالى بتعظيم هذا القسم وذلك يدل على غاية جلالة مواقع النجوم ونماية شرفها (٢)

قال ابن القيم: لم يقل أحد من أهل التفسير ألها النحوم ، فتفسير الآية بألها النحوم كذب على الله وعلى المفسرين .(٤)

وذهب جماعة منهم إلى أن إبراهيم كان عالما بأحكام النجوم وأنه كان مستعملا له نسبوا إليه ذلك (٥) زورا و بمتانا وقد رد الإمام ابن القيم رحمه الله على هذه الادعاءات (٦).

ولهم استدلالات من الآيات عديدة فمن أراد التوسع في ذلك فقد استوعبها كتابهم فرج المهموم (v).

قالوا: علم النحوم ،وهو علم الأنبياء والأوصياء، وورثة الأنبياء (^).

⁽١) فرج المهموم ص١٠٨.

⁽٢) انظـر تفسـير القـرطيي(١٢٣٦/٩) و (٢٢٣/١٧) محمـوعة الفتاوى المصرية (٢٢٩/١) مفتاح دار السعادة (٢٠٩/١).

⁽٣) فرج المهموم ص١٠٨.

⁽٤) مفتاح دار السعادة (٢/١٩٢-١٩٤).

⁽٦) انظر الرد على ذلك مفتاح دار السعادة (١٩٦/٢)٠

⁽٧) انظر من ص٩٣-١٠٨.

⁽٨) انظر أقوالهم في ذلك والرد عليها :مفتاح السعادة لابن القيم (١٨٨/٢).

أما الأحاديث فقد استدلوا بما فيما نسبوه إلى آل البيت كذبا ،فمن ذلك:

ما روي عن علي أنه قال في صفة السماء: "ورمي مسترق السمع بثواقب شهبها ،وأجراها على أذلال تستخيرها من إثبات ثابتها ومسير سائرها وهبوطها وصعودها ونحوسها وسعودها "(١). وقد رده ابن القيم وبين أنه لاسند له (٢)

ورووا عن جعفر الصادق أنه سئل عن علم النجوم فقال: "ما يعلمها إلا أهل بيت من العرب وأهل بيت من الهند". (٢)

ورووا عنه أنه قال: "إن الله تعالى خلق زحل في الفلك السابع من ماء بارد و خلق سائر النجوم الستة الجاريات من ماء حار وهو نجم الأنبياء والأوصياء وهو نجم أمير المؤمنين عليه السلام "(٤).

وغيرها من الروايات كثير كلها في إلصاق الاعتقاد بالنجوم والكواكب والتطير بها بآل البيت (٥)

ومع رواياتهم التي ينسبونها لعلي وأهل البيت ورد عن علي وأهل البيت ما يدل على حلاف ذلك ،فمن ذلك روي أن أحد المنجمين (٦) قال لعلي عليه حين انصرف من الأنبار (٧) إلى أهل النهروان (٨): يا أمير المؤمنين لا تسر في هذه الساعة وسر في ثلاث ساعات يمضين من النهار. قال علي عليه : ولم ؟ قال : لأنك أن سرت في هذه الساعة أصابك أنت

⁽١) نمج البلاغة ص١٢٨.

⁽٢) انظر: مفتاح السعادة (٢/٤/٢).

⁽٣) فرج المهموم ص٨٦.

⁽٤) فرج المهموم ص٨٧.

⁽٥) انظر فرج المهموم ص٩١ وما يعدها.

⁽٦) في الرواية هو مسافر بن عوف ،و لم أقف على ترجمته .

⁽٧) الأنبار : بفتح أوله ، مدينة على الفرات في غربي بغداد ، بينهما ١٠ فراسخ . انظر : " معجم البلدان " (١/٥٧)، "دائرة المعارف الإسلامية "(١/٣)

⁽A) النهروان : بفتح اول وإسكان ثانيه وفتح الراء المهلمة ، وبكسرها أيضا، وبضمهما أيضا ، ويقال : بضم النون والراء معا ، والهاء في جميعها ساكنة ، من أعمال العراق .معجم البلدان(٥/٥).

وأصحابك بلاء وضر شديد، وان سرت في الساعة التي أمرتك بما ، ظفرت ، وظهرت ، وأصابت ما طلبت.فقال على فيهذ ما كان محمد في منجم ،ولا لنا من بعده ، هل تعلم ما في بطن فرسي هذه ؟قال : إن حسبت علمت .

قَالَ : من صدقك بهذا القول كذب القرآن قال الله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُ، عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّكُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِ ﴾ سورة لقمان (٣٤).

ما كان محمد الله يدعي علم ما ادعيت علمه ، تزعم انك تحدي إلى الساعة التي تصيب السوء من سار فيها ؟ قال : نعم .قال : من صدقك بهذا القول استغنى عن الله في صرف المكروه عنه ، وينبغي للمقيم بأمرك أن يوليك الحمد دون [الله] ربه ، لأنك أنت برعمك هديته إلى الساعة التي تنجي من السوء [من سافر فيها] ، فمن صدقك بهذا القيول لم آمن [عليه] ، يكون كمن اتخذك دون الله نداً أو ضداً ، اللهم لا طائر إلا طائرك ، ولا خير إلا خيرك ، ولا اله غيرك .نكذبك ، ونخالفك ، ونسير في الساعة التي تنهانا عنها ، ثم اقيل على الناس ، فقال يا أيها الناس ، إياكم وتعلم هذه النحوم إلا ما تمتدون به في ظلمات البر والبحر ، إنما المنجم كالكافر ، والكافر في النار ، والمنجم كالساحر ، و الساحر كالكافر ، والكافر في النجوم ، وتعمل بها ، لأخلدنك كالكافر ، والكافر في النجوم ، وتعمل بها ، لأخلدنك [في] الحبس ما بقيت وبقيت ،ولأحرمنك العطاء ما كان في سلطان، ثم سار في الساعة التي أمر بها المنجم .ما كان مخمد التي أمرنا فيها بها ، فظفرنا وظهرنا ، لقال قائل: سار في الساعة التي أمر بها المنجم .ما كان مخمد الله علينا بلاد كسرى وقيصر وسائر البلدان أيها الناس توكلوا على الله تعالى بعده ، فتح الله علينا بلاد كسرى وقيصر وسائر البلدان أيها الناس توكلوا على الله تعالى بغنه ، فانه يكفي ممن سواه .(1)

⁽١) أخرجه الحراث بن أبي أسامة كما في بغية الباحث، من زوائد مسند الحارث علي بن أبي بكر الهيثمي ، تحقيق مسعد عبد الحميد السعدي ، مصر ، دار الطلائع ،(ص١٧٠) رقم (٥٣٩) ، عمر بن حسان عن يوسف بن زيد عن عبدالله بن عوف بن الأحمر أن مسافر بن عوف قال لعلي فذكره. وأخرجه أبو الشيخ في "العظمة" للشيخ الإصهابي عبد

ورووا أيضاً عن أمير المؤمنين على في الهناء ، " يوم السبت يوم مكر وخديعة ، ويوم الأحد يسوم غـرس وبناء ، ويوم الاثنين يوم سفر وطلب ، ويوم الثلاثاء يوم حرب ودم ، ويوم الأربعاء يوم شؤم يتطير فيه الناس ... " (١)

وفي رواية أخرى رووها عن أبي عبد الله تنقض فضل يوم الاثنين، وتجعله يوم شؤم، قال : " لا تسافر يوم الاثنين ولا تطلب فيه حاجة " (٢)

وقد امتد هذا الفكر القائل بتأثير الأيام وغيرها بالنفع والضر إلى الخميني وفلسفته ، حيث أكد أن مضمون هذه الأحاديث عقيدة من عقائدهم ، و زعم أن هناك أياماً منحوسة مسن كل شهر ، يجب أن يتوقف الشيعي فيها عن كل عمل ، وأن لانتقال القمر إلى بعض الأبراج تأثيراً سلبياً على عمل الإنسان ، فيتوقف المرء عن القيام بعمله الذي ينويه ، حتى يتحاوز القمر ذلك البرج المعين .

جاء في كتاب "تحرير الوسيلة" للخميني – أثناء حديثه عن عقد الزواج – ما نصه: " يكره إيقاعه – أي عقد الزواج – والقمر في برج العقرب ، وفي محاق ($^{(7)}$ الشهر ، وفي أحد الأيام المنحوسة في كل شهر ، وهي سبعة : يوم $^{(7)}$ ، ويوم $^{(8)}$ ، ويوم $^{(8)}$ ، ويوم $^{(8)}$ ، ويوم $^{(8)}$ ، ويوم $^{(8)}$

وهكذا فهذه الروايات والنقول توضح تطيرهم ببعض الأيام والكواكب ، حيث شاهوا من سبقهم من الأمم الوثنية .

الله بن محمد بن حيان ، تحقيق رضاء الله المبار كفوري ، الرياض دار العاصمة ١٤٠٨ هـ، (٢٠٧) (٧٠٧) من طريق عمر بن حسان قال : كان مع على بن أبي طالب في منجم ، فذكره.

⁽١) انظر في ذلك : وسائل الشيعة ،(٨ / ٢٥٨) ، علل الشرائع ، ص ٩٩ ، عيون الأحبار ، ص ١٣٧ .

⁽٢) محاسن الشريعة ، ص ٣٤٦ ، وسائل الشيعة ، (٨ / ٢٥٥).

⁽٣) المحاق هو :ما يرى في القمر من نقص في جرمه وضوئه بعد انتهاء ليالي اكتماله.المعجم الوسيط ،ص٨٥٦.

⁽٤) تحريـــر الوســـيلة ، الخمـــيني ، دمشق ، سفارة الجمهورية الايرانية ١٤١٨ هـــ ، (٢ / ٢٣٨)، وانظر : أسرار المكتوم في أسرار المخزون ،حبيب بن موسى الأفشاري النجفي،ط١،بيروت،مؤسسة البلاغ ،١٤٢٠،ص١٦٦ _١٦٨ ا

المطلب الثاني: أثر الديانات الوثنية في قول الرافضة بالتطير:

أولاً: أثر الصابئة:

من ضمن الديانات التي وجدت في أماكن الرافضة : الصابئة ، وقد ذكرت عند التعريف بحما^(۱) ، أن الصابئة كانت تعتقد في الكواكب ، وأن لها تأثيراً في جلب السعادة ، أو إحداث ضمرر أو منعه ، وأن لها تأثيرات في العالم السفلي وتدعي أن لها أرواحاً وألها تتجلى في الكواكب ونجو ذلك. (۲)

فعــند الصابئة أيام غير مباركة يسمونها (مبطلة) ، كاليوم الثاني والعشرين من أول شهر بالسنة ، واليوم الخامس والعشرين من الشهر التالي ، والأيام الأولى من شهر" تورا " - آيار - وغيرها (٣)

والرافضة شابحوهم فتطيروا ببعض الأيام ، مثل يوم السبت ، والثلاثاء ، والأربعاء ، والرافضة شابحوهم فتطيروا ببعض الأيام ، وما ذكره الخميني في كتابه واضح التأثر فيه بهذا القــول ، بل اتفق مع النقل السابق عن الصابئة في أكثر من يوم . فعند الصابئة الأيام الأولى من الشهر ، وعند الخميني يوم ٣ ، ويوم ٥ من الشهر من الأيام المنحوسة أو غير المباركة . وعند الخميني كذلك يكره يوم ٥ من الشهر، وكذلك عند الصابئة من الأيام المباركة اليوم الخامس والعشرين . والتأثر في هذا واضح لا يقبل الشك أو الرد .

وعـند الصابئة لا يستطيع الزوج الاقتراب من زوجته بعد العقد عليها إلا في ساعة فلكية مناسبة ، يكشفها " الكررفره " (٤)

⁽۱) ص۲۲.

⁽٢) نظر : الآثار الباقية ص ٢٠٤ – ٢٠٠ ، إغاثة اللهفان (٢٤٠/٢) وما بعدها .

⁽٣) انظر :تاريخ الصابئة المندائيين ،ص١٣٠ ،وانظر ص٦٦ وما بعدها.

⁽٤) (الكترفرة) درجة من درجات رجال الدين عند الصائبة ، وهي المرتبة الثالثة بعد الحلالي أو الشماس ، والترميده المرتبة الثانية . انظر تاريخ الصائبة المندابئين ،ص٧٨ ، وص ١٤٠ .

ووافق الخميني الصابئة في ذلك ، حيث كره إيقاع عقد الزواج في أوقات معينة حددها. فتأثره بدعاوى الوثنيين واضح .

والصابئة يذهبون إلى القمر ويسمونه "سين " ذو تاثير منحوس يوماً ما(١) والرواية التي نقلت عن الخميني فيها أن القمر له تأثير منحوس إن كان في برج العقرب ، وفي محاق الشهر.

والقارئ لمعتقدات الصابئة في هذا وما يقوله الرافضة يتأكد لديه ألهم يستقون من معين واحد ، الوثنية والشرك ظاهرة فيه واضحة .

يــؤكد هذا التأثر صاحب مختصر التحفة الإثني عشرية ، حيث يقول : " إنّ الصابئين كانــوا يتحــرزون عن أيام يكون القمر بها في العقرب ، أو الطرف ، أو المحاق ، وكذلك الرافضة " (٢) .

ثانياً: أثر ديانات بابل والهند:

في ديانات الهند وبابل كان الاعتقاد بأيام مشئومة منتشر إلى درجة تجعل من يؤمنون بحدة العقيدة لا يقدمون في هذه الأيام على زواج ولا تجتمع فيها محكمة ولا يبدؤون فيها مشروعاً. وكانت عطسة أو عثرة قدم تكفي في بعض الأحيان لحمل العاطس أو العاثر على العدول عن سفر أو عمل. وكان خسوف القمر يكفي لوقف زحف الجيوش أو ردها على أعقاها. (1)

ومما يجب ملاحظته أن الرافضة وقد رووا تلك الروايات في التطير ، رووا روايات أيضاً في ضد هذا ، أي في نفى التطير .

⁽١) تاريخ الصائبة المندابئين ، ص ١٦٥ .

⁽٢) مختصر التحفة ، ٣٩٩.

⁽٣) المعتقدات الدينية لدى الشعوب ص ٨٠ ، معتقدات يونانية ورومانية، د. كامل سعفان ، ط١، القاهرة ، دار الندى ، ١٤١٩ هـــ ، ص ١٦٦ .

فرووا عن أبي عبد الله أنه قال: " لا طيرة " (١)

وروى المحلسي أن النبي على كان يحب الفأل ويكره الطيرة ، وكان التَكْلِيَّا يأمر من رأى شيئًا يكرهه ويتطير منه أن يقول: اللهم لا يؤتي الخير إلا أنت ، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك " (٢)

وقد حمل شيخهم العاملي هذه التناقضات على التقية .(٦)

ومما يؤكد أن مذهبهم هو التطير ، وتأثرهم بالوثنيين ، وأن الروايات الواردة عندهم في نفي التطير ليس معمولاً بما ، ما نقلته عن الخميني في إثبات التطير .

⁽١) روضة الكافي ، ص ١٩٦ ، وسائل الشيعة ،(٨ / ٢٦٢) .

 ⁽۲) بحار الأنوار ، ۹۰ / ۲ - ۳.

⁽٣) وسائل الشيعة ، ٨ / ٢٥٨ .

المبحث الخامس المبحث القول بأن الله يفعل الخير ولا يفعل الشر

تمهید:

هذا القول ، وهو أن الله تعالى يفعل الخير ولا يفعل الشر ، فرع عن الكلام في ربوبية الله و أفعال الله تعالى يتفرع عنها الكلام في القدر ، الذي هو "قدرة الله" ، كما ورد عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله .(١)

وهـذه المسألة تذكر دائماً في أبواب القدر ، فلهذا سأعطي في هذا التمهيد نبذه عن القدر والقضاء عند أهل السنة.

القدر في اللغة: من القدر بسكون الدال ، ومن القدر بفتح الدال . وتأتي على معان، منها: القوة ، ومقدار الشيء ، والتمكن من الأمر ، والغنى ، وقياس الشيء ، والقضاء من الله .

والقدر: تأتي من قدر ، بتشديد الدال ، وتعني: تمهل في تسوية الأمر ، وفكر فيه ، وبين مقداره ، وقاسه به ، ونوى الأمر ، وقضاه ، وحكم به . (٢)

ويرتبط ببيان المعنى الشرعي للقدر ، بيان معنى القضاء ، إذ القضاء والقدر في الشرع قد يردان على معنى واحد .

يأتي القضاء في اللغة على معان عديدة منها: الحكم والأمر والأداء والخلق وانفاد الأمر وبلوغ منتهاه. (٣)

⁽١) انظر: شفاء العليل، (١ / ٢٨).

⁽٢) انظر : لسان العرب ، (٥ / ٧٤) ، معجم مقايس اللغة ، (٥ / ٦٢٠).

⁽٣) انظر : معجم مقاييس اللغة ، (٥ / ٩٩) .

والقضاء والقدر في الشرع قد يردان على معنى واحد ، وهو ما سبق به العلم ، وحرى به القلم ، مما هو كائن إلى الأبد ووقوعه في وقته وكيفيته .

وقد يراد بالقدر ما سبق به العلم وحرى به القلم مما هو كائن إلى الأبد ، أما القـضاء فيراد به ، وقوع الأمر وانفاذ الحكم وفق القدر السابق .(١)

فيكون بذلك القدر كالمخطط الذي يخططه الإنسان لبناء بيت مثلاً ، والقضاء كالبناء للبيت . إذا بناه وفق سابق التخطيط .

والإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان لحديث جبريل التَلْيُكُلْم، حيث جاء فيه: " الإيمان أن تـــؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره " (٢)

فقوله " وبالقدر خيره وشره " معناه : أن تؤمن بأن ما يصيبك من خير أو شر هو بقدر سابق من الله عجلة.

والإيمان بالقدر لا يتم ولا يكمل إلا بالإيمان بأربع مراتب ، وهي :

المرتبة الأولى: العلم

والمراد بالعلم: هو اعتقاد أن الله سبحانه وتعالى علم أعمال العباد دقيقها وحليلها، كما علم مصائرهم إلى الجنة أو إلى النار قبل وجودهم.

والأدلة على ذلك كثيرة ، فالآيات التي تثبت عموم علم الله تعالى بكل شيء واضحة. من ذلك قوله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ سورة البقرة (٢٨٢)

وقال عَلَىٰ ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَاۤ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبِ وَلَا يَابِسِ إِلَّا فِي كِتَنْبٍ مُّبِينٍ ﴾ سورة الأنعام (٥٩) وغير ذلك من الآيات .

⁽١) انظر: فتح الباري ، (١١ / ٤٧٧) ، النهاية في غريب الحديث ، (٤ / ٧٨) .

⁽٢) أخرجه مسلم . أنظر بشرح النووي (١ / ١٥٧) .

ومن السنة حديث عمران بن حصين را الله أيعرف أمل الله أيعرف أمل الله أيعرف أهل الجنة من أهل النار ؟ فقال نعم ، قال : فلم يعملون ؟ قال : كل يعمل لما خلق له ، أو يُسر له " (٢)

المرتبة الثانية: الكتابة

والمراد بها: اعتقاد أن الله تعالى قد كتب جميع أعمال العباد صغيرها وكبيرها ، دقيقها وجليلها .

ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَإِنَّ ذَالِكَ فِي كِتَنبٍ إِنَّ ذَالِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ سورة الحج (٧٠) .

وقال تعالى أيضا: ﴿ عَلِمِ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَوَّتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَالِكَ وَلَآ أَصْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ سورة سأ (٣)

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما (٦) ، قال : سمعت رسول الله على الله على الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة . قال: وعرشه على الماء" (٤)

⁽۱) عمران بن حصين الخزاعي ،أسلم هو و أبو هريرة عام خيبر.استقضاه عبدالله بن عامر على البصرة ثم استعفاه ومات بها سنة اثنتين وخمسين وكان الحسن البصري يحلف بالله ماقدمها راكب خير من عمران بن الحصين .تمذيب التهذيب (۱۱۱/۸).

⁽٢) أخرجه مسلم في كتاب القدر ،(٤ / ٢٠٤٠-٢٠٤١) باب كيفية خلق الآدمي .

⁽٣) عبدالله بن عمرو بن العاص وقال فيهم النبي الله نعم أهل البيت عبدالله وأبو عبدالله وأم عبدالله .وقيل كان اسمه العاص فلما أسلم سمى عبدالله وأسلم قبل ابيه وكان مجتهداً في العبادة غزير العلم . مات سنة ٣٦ هـــ وقيل ٦٥ هـــ وقيل ١٥ هـــ وقيل غير ذلك ،تمذيب التهذيب (٥/ ٢٩٤) .

⁽٤) أخرجه مسلم ، (٤ / ٢٠٤٤)

المرتبة الثالثة: المشيئة

والمراد بالمشيئة : الإيمان بمشيئة الله النافذة في كل شيء . فلم يقع في هذا الكون شيء إلا بمشيئته ، ولم يقع إنما لم يقع إنما لم يقع إنما لم يشأ وقوعه ، وما لم يقع إنما لم يقع لأن الله لم يشأ وقوعه . وهذا شامل لكل شيء مما هو طاعة ومعصية وهداية وضلال وخير وشر . فمشيئة الله هـي الموجبة لوقوع الأمر . وذلك معنى قول المسلمين : ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن .

والأدلة على إثبات هذه المرتبة كثيرة ، منها : قوله تعالى : ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّا أَن يَشَآءُ أَللَّهُ مُن يَشَآءُ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَآءُ عَلَىٰ يَشَآءُ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَآءُ عَلَىٰ يَشَآءَ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَآءُ عَلَىٰ عَلَىٰ يَشَآءَ اللَّهُ يُضَلِلْهُ وَمَن يَشَآءُ عَلَىٰ عَلَيْ عَلَىٰ عَلَيْ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَيْ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَيْ عَلَىٰ عَلَيْ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَيْ عَلَىٰ ع

فهذه النصوص أثبتت أن كل شيء إنما هو بمشيئة الله تعالى .

المرتبة الرابعة: خلق الأعمال

والمراد بخلق الأعمال: أن الله تعالى كما أنه هو الخالق جل وعلا لذوات العباد وأحسادهم ، فهو كذلك خالق لأعمالهم وأفعالهم . بل كل ما في الوجود من حركة وسكون وقول وفعل إنما هو خلق الله تعالى .

والدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ سورة الزمر (٦٢) فهــــذه الآية عامة في خلق الله لكل شيء . وقال رَجَالًا : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ سورة الصافات (٩٦)

وقال أيضاً: ﴿ وَأَنَّهُ مُو أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴾ سورة النحم (٤٣) ، فالله كلَّا هو الذي أضحك الإنسان هو الذي أبكاه ، والإنسان هو الباكي .

صلى وقال : ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُرْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ سورة يونس (٢٢) . فالتسير خلق الله على الله على الله تعالى المسير ، والعبد هو السائر .

ومن السنة حديث حذيفة عن النبي على الله عن النبي الله يصنع كل صانع وصنعته " (١) والذي يجب اعتقاده أن الله على حكيم في فعله وأمره ، وجميع ما يقدره له فيه حكمة بالغية ، وقد تعلم وقد لا تعلم . وهو الحكيم الخبير . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ سورة النساء (١١) .

والإيمان بأن الله قد قدر علينا ما هو واقع بنا ، وأن الله سبحانه قد شاء جميع أفعالنا منا قبل وقوعها منا ، وكذلك خلقها فينا وقت فعلنا لها ، كل ذلك نؤمن به بناء على الأدلة الشرعية المثبته لذلك من القرآن والسنة ، فهو إيمان بالغيب وفق خبر الله سبحانه وتعالى ، وحسير رسوله على أننا نؤمن بالجنة والنار وما أعده الله لأهل كل دار منهما بالغيب من غير مشاهدة منا للجنة أو النار في هذه الحياة الدنيا ، فكذلك الإيمان بالقدر إنما نؤمن به بناء على الأدلة الشرعية التي بينته ووضحته . (٢)

وعليه فلا يجوز لأحد أن يعارض ذلك أو يرده بناء على نظر عقلي قاصر ، أو قياس على المحلوق ، لأن الأدلة الشرعية لا يجوز معارضتها بشيء من ذلك .

⁽١) السنة لابن أبي عاصم ، (١/ ١٥٨).

⁽٢) انظر في المسائل السابقة : العقيدة الواسطية لابن تيمية ، جمع وترتيب خالد بن عبد الله المصلح ، ط1 ، الدمام ، دار ابن الجوزي ، ١٤٢٢ ، ص ٢٦ وما بعدها ، شفاء العليل ، ص ٢٩ وما بعدها ، شرح الطحاوية ، ص ٢٦٨ وما بعدها ، القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه .د.عبدالرجمن المحمود ٥٤-٨٣

بـــل الـــواحب التسليم لها ، ثم ما عقلته عقولنا فلنحمد الله على ذلك ، وما لم تعقله عقولنا فلنعلم أن القصور في عقولنا وليس في شرع الله وأمره .

وحقيقة الأمر أنه لا يوجد في إثبات القدر ما يتعارض مع العقل السليم ، لأن إثبات القدر هو إثبات لكمال الربوبية والملك والتصرف للخالق حل وعلا في عباده وخلقه .

والآيات دلت على أن إرادة الله تعالى ، أو التي أضيفت إليه في القرآن الكريم هي على نوعين :

1- إرادة كونية قدرية: وهي تعني إرادة إيجاد الشيء وخلقه. وهذا النوع من الإرادة لابـد من وقوعه ، فإنه لا يتخلف ، إلا أنه لا يتعلق بالمحبة والرضا. فقد يكون مما يحـب الله تعالى مثل طاعة المؤمنين وعبادتهم التي أراد الله وقوعها منهم، وقد تكون الإرادة محـا لا يحب الله عجل ، مثل : كفر الكافرين ، ومعصية العصاة الواقعة منهم ، فإنما لم تقع منهم إلا بعـد إرادة الله وقوعها ، لكن الله تعالى لا يحبها ، بل يبغضها ويكرهها ، وإن كانت واقعة بإرادته الكونية القدرية .

ومن الأدلة على الإرادة الكونية القدرية قول الله تعالى : ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللهُ أَن يَهْدِيَهُ رَ يَشْرَحُ صَدْرَهُ وَ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ وَجَعَلَ صَدْرَهُ وَضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَضَعَدُ فِي ٱلسَّمَآءِ ۚ ﴾ سورة الأنعام (١٢٥) .

وقال تعالى ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُواْ وَلَكِئَ ٱللَّهَ يَفْعُلُ مَا يُرِيدُ ﴾ سورة البقرة (٢٥٣) فه فه ذه الآيات وردت فيها الإرادة المضافة إلى الله تعالى ، ومنها ما يحبه الله مثل الهداية بشرح الصدور ، ومنها ما لا يحبه مثل الضلال والقتل والغواية ، ولكن الجميع واقع بإرادته حل وعلا ، التي هي بمعنى المشيئة . قال تعالى : ﴿ إِن تَكُفُرُواْ فَإِنَ ٱللَّهُ غَنِي عَنكُم وَلَا عَلَى عَنكُم وَلَا يَعْمَى لِعِبَادِهِ ٱلنَّكُفْرُ وَ الرَّمَى لِعِبَادِهِ ٱلنَّكُفْرُ وَ الزمر (٧)

٢- إرادة دينية شرعية : وهي مستلزمة للمحبة والرضا ، ولا يلزم أن تقع ،
 وذلك مثل محبة الله تعالى طاعة العباد وإيمالهم وهدايتهم .

ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ سورة البقرة (١٨٥) . وقوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾ سورة النساء (٢٧) .

ف الإرادة في هذه الآيات تسمى الإرادة الدينية الشرعية ، المستلزمة للمحبة والرضا ، ولكنها قد تقع إذا تعلق بما النوع الآخر من الإرادة ، وهي الإرادة الكونية القدرية ، وقد لا تقع إذا لم يتعلق بإيجادها أرادته الكونية القدرية .

هذا هو معتقد أهل السنة والجماعة في القدر ، وأفعال الله عَجَلَق وإرادته .

⁽۱) انظر في ذلك : شرح الطحاوية ، ص ۱۱٦ وما بعدها ، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، (٨ / ١٨٨) وما بعدها . إتمام المنة بشرح اعتقاد آهل السنة ، د. إبراهيم البريكان ١٣٩-١٥٠ ، ط١، الخبر ، دار السنة ، ١٤١٨.

المطلب الأول: قول الرافضة إن الله تعالى يفعل الخير ولا يفعل الشر: -

خالف الرافضة عقيدة أهل السنة الجماعة ، ببعض الآراء التي ذهبوا إليها ، متبعين من سبقهم ممن خالف الحق في هذه المسألة ، وأشهرهم المعتزلة .(١)

(١) المعتسزلة: هـم أتباع واصل بن عطاء الغزال. تلميذ الحسن البصري، وكان في أيام عبد الملك وهشام بن عبد الملك. وقد اعتزل عن حلقه الحسن البصري بسبب قوله في مرتكب الكبيرة. وذلك أنه جاء رحل إلى حلقه الحسن البصري يسأله عن حكم مرتكب الكبيرة ، فأجاب واصل بن عطاء (ت١٣١ هـ) بأن صاحب الكبيرة ليس عصوم ولا كافر، بل هو في مترلة بين المترلتين ثم قام واعتزل إلى أسطوانة المسجد يقرر ما أجاب به عن هذه المسألة، فقال الحسن البصري: اعتزل عنا واصل ، فسمي هو وأصحابه معتزلة. ثم استقر مذهب الاعتزال بعد ذلك على خمسة أصول ، وهي:

- 1. التوحيد: وهيو عندهم نفي صفات الباري حل وعلا ، واثبات أسماء لا معاني لها ، وحجتهم أن إثبات الصفات يلزم منه التشبيه ، وتعدد القدماء ، لأن الصفة غير الموصوف عندهم وفي هذا يقول الخياط المعتزلي : انه ليو كان عالما بعلم فإما أن يكون ذلك العلم قديما أو محدثا ولا يمكن أن يكون قديما لان هذا يوجب وجود اثنين قديمين وهو قول فاسد ولا يمكن أيضا أن يكون علما محدثا لأنه لو كان كذلك يكون قد أحدثه الله في نفسه أو في غيره أو لأي محل فان كان أحدثه في نفسه أصبح محلا للحوادث وما كان محلا للحوادث فهو حادث وهذا محال ، وإذا أحدثه في غيره كان ذلك الغير عالما بما حله فيه ودونه ولا يعقل أن يكون أحدثه لأي محل فلا يبقى إلا حال واحد وهو أن الله عالم بذاته الانتصار ١١١-١١٢
- العدل: وحقيقته عندهم نفي قدر الله على ومشيئته النافذة على خلقه ، وإن العباد خالقون الفعالهم ، فسموا بذلك بحوس هذه الأمة لجعلهم مع الله خالقاً ، وسموا القدرية لنفيهم القدر .
- ٣. انفاذ الوعيد: وهو عندهم أن الله تعالى وعد المطيعين بالثواب وتوعد العصاة بالعقاب ، وانه يفعل ما وعد به وتوعد به لا محالة ، ولا يجوز عليه الخلف والكذب . انظر: شرح الأصول الخمسة ص ١٣٥ -١٣٦ . و الكبيرة على تعبط ثواب الطاعة . يقول القاضي عبدالجبار: "أن ما يستحقه المرء على الكبيرة من العقاب يحبط ثواب طاعته". شرح الأصول الخمسة ص٢٣٢.
 - ولذلك فمرتكب الكبيرة عندهم إذا لم يتب فهو من الخالدين في النار.
- المترلة بين المترلتين : وهي قولهم أن الفاسق في الدنيا لا يسمّى مؤمناً ولا كافراً . يقول القاضي عبد الجبار: "أن
 لصاحب الكبيرة اسم بين الاسمين وحكم بين الحكمين . انظر شرح الأصول الخمسة ص ١٣٧
- ه. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: يرى المعتزلة وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وانه على الكفاية ،
 لكنهم رأوا وحوبه في المناكير، و أنما كلها من باب واحد، و يجب النهي عنها، ولذا يرون وحوب الخروج على
 السلطان الجائر وقتاله بالسيف. انظر شرح الأصول الخمسة ص ١٤٤٠.

وأنقل هنا من أقوال المعتزلة ما يبين مذهبهم في القدر .

يقـول القاضي عبد الجبار: "اتفق كل أهل العدل على أن أفعال العباد من تصرفهم وقيامهم وقعودهم، حادثة من جهتهم، وأن الله حل وعز أقدرهم على ذلك، ولا فاعل لها ولا محدث سواهم، وأن من قال إن الله سبحانه خالقها ومحدثها فقد عظم خطؤه "(١)

فالمعتزلة يزعمون أن الإنسان يخلق فعله ، وينفون خلق الله لها.

ويقول القاسم الرسي راداً على من قال: "إن الله هو الخالق لأفعال العباد: ولو كان هـو الفاعل لأعمالهم، الخالق لها، لم يخاطبهم ولم يعظهم ولم يلمهم على ما كان منهم من تقصير، ولم يمدحهم على ما كان منهم من جميل وحسن "(٢)

هذا هو خلاصة مذهب المعتزلة في مسألة أفعال الله تعالى وأفعال العباد .

والرافضة ليس لهم مندهب خاص بهم في هذه المسألة كما أسلفت ،بل تابعوا المعتزلة (٢) في قولهم في أفعال الله وقدره ، وحقيقة أفعال العباد ، ولقد تم ذلك أثناء الفترة البويهية وبصورة خاصة في فترة وزارة الصاحب بن عباد التي استمرت ثمانية عشر عاما

وعلى هذه الأصول الخمسة يقوم مذهب الاعتزال . وهم ينقسمون إلى إحدى وعشرين فرقة ذكرها أصحاب كتب والمقالات والفرق . انظر في هذا : شرح الأصول الخمسة ، ص ١٢٤ وما بعدها ، الملل والنحل ، ١ / ٥٠ – ٥٠ ، المعتزلة ، زهدي حسن جار الله ، ص ٢٩١ ، الفرق بين الفرق ، ص ١١٧ ، التنبية والرد للملطي ، ص ٣٥ – ٤١ ، التبصير في الدين ، ص ٣٧ – ٥٨ .

(١) انظر : المغني في أبواب التوحيد والعدل ، (٢ /٣٤٠).

(٢) كــتاب العــدل والتوحــيد ، للرسي ، ١ (/ ١١٨) ضمن رسائل العدل والتوحيد ، تحقيق محمد عمارة مؤسسة الحلال ١٩٧١ . والقاسم الرسي هو من الشيعة الزيدية ، وهو على مذهب المعتزلة في القدر .

(٣) يكاد يستعقد إجماع كتاب الفرق من أهل السنة على أن الرافضة في القرن الرابع الهجري اقتبسوا ثم هضموا ، وتمـ ثلوا تعاليم المعتزلة في الأصول خاصة في مسألتي الصفات الإلهية والقضاء والقدر انظر الملل والنحل (١٠/١-١١)، ويقـ ول ابن تيمية: " فلما كان بعد زمن البخاري من عهد بويه الديلم فشا في الرافضة التجهم وأكثر أصول المعتزلة " انظر ابن تيمية " الفتاوى" ، ٣٩/٥. وقد خصص ابن تيمية كتاباً خاصاً لهذا الموضوع هو " منهاج السنة النبوية ". وقد ذهـ بالى هـ ذا الـرأي في العصر الحديث جمع من المستشرقين والباحثين الإسلامين ، منهم ، كولدزيهر وآدم متز والمـ رحوم جمـ ال الدين القاسمي . انظر العقيدة والشريعة ص٢٢٣ . أما علماء الشيعة قديمًا وحديثا فقد أنكروا دعوى الاقتباس والتقليد . انظر اقوالهم : دراسات في الفرق ، عرفان عبد الحميد ص١٢٠ .

(٣٦٧–٣٨٥ هـ/ ٩٥٥ م - ٩٧٧). فالمعروف عن الصاحب ابن عباد أنه كان " يجمع بين التشيع والاعتزال "(١)، وأنه " ورث الاعتزال عن أبيه الذي ألف كتاباً في احكام القرآن سيلك فيه منهج المعتزلة "(٢)، وتأثر الصاحب خلال سين تطوره الفكري بشيوخ المعتزلة حسى تخرج عليهم وصار واحداً من ألمع أساتذهم وصار يستخدم نفوذه في نصرة الاعتزال والتبشير به ، فدخل الناس فيه رغبة في المال وطمعاً في الجاه (٣)، وهكذا انتشر مذهب الاعتزال بعد الضعف الذي نزل به في عهد المتوكل ومن بعده ، وربح الاعتزال الشيعة (٤) في العهد البويهي .

يقول المقريزي: "إن مذهب الاعتزال فشا تحت ظل الدولة البويهية في العراق وخراسان ، وما وراء النهر فدخل فيه جماعة من مشاهير الفقهاء (٥).

ولكن هناك اختلاف في القول بين متقدمي الرافضة عن متأخريهم .

يؤكد هذا ابن تيمية رحمه الله حيث يقول: "وأما ما يتكلمون به - أي الرافضة - في سائر مسائل العلم أصوله وفروعه فهم فيه تبع لغيرهم من الطوائف، يستعيرون كلام السناس فيتكلمون فيه، وما فيه من حق فهو من أهل السنة، لا ينفردون عنهم بمسألة واحدة صحيحة.. "(٢)

وقال في "منهاج السنة " في معرض رده على صاحب منهاج الكرامة " قال : هذه مسألة القدر . والتراع فيها معروف بين المسلمين ، فأما نفاة القدر كالمعتزلة وغيرهم فقولهم هـو الـذي ذهـب إليه متأخروا الأمامية ، وأما المثبتون للقدر وهم جمهور الأمة وأئمتها

⁽١) ابن حجر : " لسان الميزان "، ١ (/٤١٣).

⁽٢) الحموي (ياقوت): " معجم الادباء " (٢٧/٦) .

⁽٣) المصدر السابق: (١٣/٦).

⁽٤)خار الله (زهدي حسن) : المعتزلة " ، ص ٢٠٩٠ .

⁽٥) المقريزي : "الخطط" ١٨٤/٤ ، الذهبي في ميزان الاعتدال ٢٣٥/٢ وتفصيل ومناقشة ذلك بالأدلة من ص ١٢٠-١٢٥ ، دراسات في الفرق عرفان عبد الحميد .

⁽٦) منهاج السنة ، (٢ / ٢٢٩ - ٣٣٠).

كالصحابة والتابعين لهم بإحسان وأهل البيت وغيرهم ، فهؤلاء تنازعوا في تفسير عدل الله وحكمته والظلم الذي يجب تتريهه عنه ، وفي تعليل أفعاله وأحكامه ونحو ذلك ... " (١)

وهـــذا الكلام الذي ذكره ابن تيمية عن الرافضة يؤيده ما في كتب الرافضة ، وما في كتب المقالات من ذكر لمذهبهم في القدر .

وخلاصة أقوالهم أن متقدميهم منهم من يوافق أهل السنة، وفيهم من يوافق المعتزلة، أما متأخريهم فهم معتزلة أو على مذهب المعتزلة في القدر ، سواء كانوا رافضة أو زيدية .(٢)

ومما قاله الرافضة في باب القدر مما يوضح حقيقة قولهم في أن الله يفعل الخير ولا يفعل الشر ، ما قاله القزويني _ أحد علمائهم: " العدل عند الشيعة في الاعتقاد أن الله تعالى متره عن الظلم وفعل القبيح .. ويعتقدون فيه تعالى انه لا يخلق في الإنسان الكفر والمعاصي والشرور وانه ليس من صنعة وفعله .. وإنما من فعل العبد وصنعه .. والأفعال التي تصدر من الإنسان من ظلم وفسق وغيرهما من الشرور إنما هو من خلق العبد نفسه . ولان الله تعالى قد نزه نفسه المقدسة عن الظلم .. لأنه لو كان أي الظلم والقبيح من خلقه لا من فعل العبد نفسه فان قطع اليد في السرقة وإقامة الحد على العبد من الظلم المبين والجور القبيح. (٢)

هـــذا هو نفي القدر الذي تابع فيه الرافضة المعتزلة ، حيث نفوا أن يكون الخير والشر والجميل والقبيح بقضاء الله تعالى وقدره الكوني .

وهذا الذي تؤكده رواياتهم ، ومما جاء فيها ، ما رواه الكليني في الكافي عن جعفر قال: كان أمير المؤمنين في حالساً بالكوفة بعد منصرفه من صفين ، إذ أقبل شيخ فحثا بين يديه ، ثم قال : يا أمير المؤمنين أخبرنا عن مسيرنا إلى أهل الشام أبقضاء من الله وقدر ؟ قال له أمير

⁽١) منهاج السنة ، (١/ ٨٥)

⁽٢) انظر : منهاج السنة ، (١ / ٤٤) وما بعدها القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه، عبدالرحمن المحمود ، ص ٣٢١ وما بعدها .

⁽٣) أصول الشيعة – القزويني ٢١-٢٥ محمد بن محمد الكاظمي ط٢ بيروت دار الزهراء ١٤٠٥ هـ.، وانظر النبرة والعقل محمد حسواد مغنيه ط١٠ بيروت دار التيار الجديد . دار الجواد في معنى الكلام ١٢ -١٥ ، شرح عقائد الصدوق ص ٢٠٣ –٢٠٤.

المؤمنين الله عند الله احتسب عنائي يا أمير المؤمنين ، فقال له : ياشيخ فو الله قد عظم الله لله الشيخ : عند الله احتسب عنائي يا أمير المؤمنين ، فقال له : ياشيخ فو الله قد عظم الله لكم الأجر في مسيركم وأنتم سائرون ، وفي مقامكم وأنتم مقيمون ، وفي منصرفكم وأنتم منصرفون ، ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ، ولا إليه مضطرين، فقال له الشيخ وكسيف لم نكسن في شيء من حالاتنا مكرهين ولا إليه مضطرين ، وكان بالقضاء والقدر مسيرنا ومنقلبنا ومنصرفنا ؟ فقال له : أو تظن أنه كان قضاء حتماً وقدراً لازماً ؟ إنه لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والأمر والنهي والزجر من الله تعالى . (١)

فه ذا النّص كما هو ظاهر قد أثبت فيه مرتبتين من مراتب القضاء والقدر وهما العلم والكـتابة ، وذلك في قوله " ما علوتم تلعة ولا هبطتم بطن واد إلا بقضاء من الله وقدر " ، ونفي المرتبتين الأخيرتين المشيئة وخلق الأعمال بقوله " أو تظن إنه كان قضاء حتماً وقدراً لازماً "

فيكون معنى قوله " بقضاء من الله وقدر " الأولى : أي علم وكتب والقضاء في الثانية المنفية بمعنى : نفي المشيئة والخلق . وذلك يعني حسب فهمهم أنه لم يشأ شيئاً من الأفعال ولم يخلقها ، وهم يزعمون أن إثبات المشيئة والخلق للأفعال حبر ، ولذلك يرون أن من نسب إلى الله المشيئة والخلق فقد نسب إليه القبائح التي تكون من بني ادم . وهذا علة نفيهم للمشيئة وخلق الأفعال .

ويؤيد أن المنفي هو المشيئة والخلق ما جاء في نهاية الرواية " إن الله تبارك وتعالى كلف تخييراً، ولهي تحذيراً، وأعطى على القليل كثيراً، ولم يعص مغلوباً، ولم يسطع مكرهاً.."(٢)

فقوله: كلف تخيراً يقصد انه جعل الاختيار للعبد دون أن يكون هناك مشيئة سابقة من الله من الله وان نهيه للعباد عن الأفعال من باب التحذير وان المعاصي لم تقع بمشيئة سابقة من الله وذلك كله خلاف النصوص في القدر.

⁽١) حق اليقين في معرفة أصول الدين ، ص ١٤٧.

⁽٢) حق اليقين ، ص ١٤٧ .

"و لم يعص مغلوباً" مرادهم أن الله هو الذي جعل الاختيار للعاصي ولو شاء لأكرهه على الفعل ولكنه لم يفعل ،ولذلك فهو يعصي غير مغلوب .

أما قولهم "لم يطع مكرهاً" أي أن من أطاع الله فان فعله ليس واقعا رغما عن الله وإنما الله تبارك وتعالى لم يكرهه على الفعل ولو شاء لفعل ذلك لكنه لم يفعل.

ويزيد هذا المعنى تأكيداً ووضوحاً مارووه عن جعفر أنه قال : أما الطاعات فإرادة الله ومشيئته فيها الأمر بما والرضا بما والمعاونة عليها ، وإرادته ومشيئته في المعاصي النهي عنها ، والسخط لها ، والخذلان عليها قلت - أي السائل في الرواية - فلله تجلّل فيها القضاء ؟ قال : نعم . ما من فعل يفعله العباد من خير وشر إلا ولله تعالى فيه قضاء ، قلت : فما معنى هذا القضاء ؟ قال : الحكم عليهم بما يستحقونه على أفعالهم من الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة " (١)

فالإرادة والمشيئة التي أثبتوها هو الأمر بالطاعات والرضا عنها والسخط عن المعاصي، أما أن يكون الله تعالى قضاها وأرادها كوناً ، فهذا منفي عندهم . رووا عن الرضا انه قال : من زعم أن الله يفعل أفعالنا ثم يعذبنا عليها فقد قال بالجبر ، ومن زعم أن الله فوض أمر الخلق والرزق إلى حجة فقد قال بالتفويض ، والقائل بالجبر كافر والقائل بالتفويض مشرك وهذا هو نفي القدر (٢).

يوضح هذا عبد الله شبر في حق اليقين إذ يقول:

من قال إن أفعال العباد وما وحد واقع بقضاء الله وقدره: إن أردت ان الله تعالى قضى عليهم بها ، أي حكم عليهم بها وألزمها عباده وأوجبها وبين مقاديرها من حسنها وقبحها ومباحها وحظرها وفرضها ونفلها فهو صحيح لا غبار عليه...وإن أريد أنه قضاها وقدرها،

⁽١) حق اليقين في معرفة أصول الدين ، ص ١٤٦ ، ١٤٦ .

⁽٢) الاحتجاج للطبرسي (١٩٨/٢).

بمعنى أنه تعالى خلقها وأوجدها فباطل ، لأنه تعالى لو خلق الطاعة والمعصية لسقط اللوم عن العاصي، ولم يستحق المطيع ثواباً على عمله..."(١)

فالمقصود بالإرادة والمشيئة هنا على حسب مذهبهم أنه لا يحب إلا الجميل والحسن، ويكره القبائح والفواحش، وهذا حق من جهة الإرادة التي هي المحبة والأمر الشرعي بمفهوم أهل السنة والجماعة، لا كما فهمها الرافضة وسلفهم المعتزلة من أنه لا يحب القبائح ولا يريدها، ولذلك لا يقدرها، فنفوا القدر، وأن يكون الله مقدراً لها كوناً، ونفوا أن يكون الله حالقاً لفعل الإنسان، ونفوه عن الله تعالى. ولهذا شحالها الفعل الإنسان، ونفوه عن الله تعالى. ولهذا شحيهم العلماء بالجوس، الذين قالوا بإلهين: النور والظلمة، وجعلوا فاعل الخير غير فاعل الشر، على ما سأوضحه في المطلب التالي.

المطلب الثاني: أثر الديانات الوثنية في قولهم إن الله يفعل الخير ولا يفعل الشر: -

أثر المجوس:

سبق أن ذكرت عند الحديث عن الديانات الوثنية المنتشرة في أماكن الرافضة ، أن المحسوس أثبتوا أصلين النور والظلمة ، وجعلوا فاعل الخير غير فاعل الشر . اهورامزدا خالق الخسير واهرمن خالق الشر^(۲) . وهذا من حنس قول القزويني السابق " أن العدل عند الشيعة الاعتقاد أن الله تعالى متره عن الظلم وفعل القبيح"

ومــــثله ما روي عن المفيد انه قال: "أن الله تعالى لا يريد إلا ما حسن من الأفعال ولا يشاء إلا الجميل ولا يريد القبائح ولا يشاء الفواحش"(٢).

⁽١) حق اليقين ، ص ١٢٦ ، ١٢٧ .

⁽٢) انظر : مباحث في علم الكلام والفلسفة ، د. علي الشابي ، ط١ تونس دار بو سلامة للطباعة والنشر . ص ١٥٥

⁽٣) شرح عقائد الصدوق ص ٢٠٣-٢٠٤.

" ولهـــذا شبه هؤلاء - أي من يقول بهذا من الرافضة والقدرية وغيرهم - بالجــوس الذين يجعلون فاعل الشر غير فاعل الخير ، فيجعلون لله شريكاً آخر" (١)

وله ذا قال ابن عباس في الإيمان بالقدر نظام التوحيد" ... وقول القدرية يتضمن الإشراك والتعطيل ، فإنه يتضمن إحراج بعض الحوادث عن أن يكون لها الفاعل ، ويتضمن إثبات فاعل مستقل غير الله ، وهاتان شعبتان من شعب الكفر ، فإن أصل كل كفر التعطيل والشرك . وه ذا كما تقول الفلاسفة من أن الأفلاك تفعل بطريق الاستقلال ، وألها هي المحدثة للحوادث التي في الأرض . (٢)

أثر النصارى:

لم يختلف قول نصارى الشرق في القدر عما آل إليه أمر الرافضة في معتقدهم في القدر . بل أن تأثرهم به واضح .

وقد سبق أن تحدثت عن الأثر الذي تركه يحي الدمشقي العالم اللاهوي النصراني في احتكاكه بالمسلمين .

ويظهر هذا التأثر جليا في الشبه الكبير بين أقواله في القدر وما يقوله الرافضة وأسلافهم المعتزلة في ذلك .

كان يحي الدمشقي يقول : إن الله خير ومصدر كل خير . ولا يفعل الشر وكان من نفاة القدر ودعاة حرية الإرادة فالإنسان يتمتع بحرية الإرادة والاختيار قادر على أن يأتي الفعل أو يمتنع عنه والله لم يشأ الشر ولا يجبر الناس على فعل الخير (٣).

⁽١) انظر المنتقى من منهاج الاعتدال ، ص ١٣٠

⁽٢) انظر : المنتقى من منهاج الاعتدال ، ص ١٣٠

⁽٣) انظر: اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر ، الأب سليم بسترس ط١ ، لبنان المكتبة البوليسية ١٩٨٥ ، ١٨٠ ملا . وانظر : المسيحية والحضرارة العربية، ط٢ ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٤ ، الأب حورج قنواتي ص ٧٩. وانظر : فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية (١٠/١) . نقله عن : دراسات إسلامية ، بكر ١٩٢٤ -١٩٣٢ ، ليبتزغ (٤٤٠/١).

ويــؤكد هذا المستشرق الايطالي نلينو حيث يقول: "كان بعض المتكلمين الأولين قد بــدأوا تحــت تــأثير اللاهوت المسيحي في الشرق بطريقة غير مباشرة يبحثون هذا القدر ويحاولــون أن يفسروه بمعنى يوافق اختيار الإنسان وحريته في أفعاله حتى يمكن تبرير وجود الثواب والعقاب في الدار الآخرة تبريراً تاماً (١).

وقد ذكر أكثر العلماء أن الذي أشاع القول بالقدر كمعبد الجهني وغيلان الدمشقي قد أخذوا آراءهم من يحي الدمشقي النصراني. (٢)

⁽١) التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية ألف بينها وترجمها عبدالرحمن بدوي ، ط٤ ، ١٩٨٠ ، بيروت دار القلم ، ص٢٠٢.

⁽٢) انظر :تاريخ الفلسفة في الإسلام ، دي بور ص ٤٩ ، فحر الإسلام ، ص ٢٨٥.

الفصل الثاني قول الرافضة في توحيد الألوهية وتأثرهم فيه بالديانات الوثنية

تمهيد : في معنى توحيد الألوهية .

وهو توحيد الله بأفعال العباد ، وهو المسمى توحيد العبادة أو التوحيد العملي . ومعناه إفراد الله على العبادة وحده لا شريك له . والاعتقاد الجازم إنه هو وحده المستحق لجميع أنواع العبادة .

وهذا النوع من التوحيد هو الذي حلق الله تعالى الإنسان من أجله . قال تعالى:
﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعَبُدُونِ ﴾ سورة الداريات (٥٦) قال ابن عباس الله وعيره: إلا ليوحدون " . (١) وهو الذي بعثت الرسل بالدعوة إليه وتقريره . قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا ٱلطَّعُوتَ ﴾ سورة ولَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا ٱلطَّعُوتَ ﴾ سورة النحل (٣٦) . وقال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَهُ رُلُولِ إِلَّا أَنَا فَاعَبُدُونِ ﴾ سورة الأنبياء (٢٥)

وهـو الذي وقعت الخصومة فيه بين الرسل عليهم السلام وأقوامهم . قال تعالى عن نوح التَّلِيُّ ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ عَ فَقَالَ يَنقُوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهُ مَا لَكُمْ مِنْ عِن نوح التَّلِيُّ ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ عَفَقَالَ يَنقُوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهُ مَا لَكُمْ مِنْ عِن مِن نوح التَّلِيُّ ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ عَفَقُالَ يَنقُومِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهُ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَىٰ اللهُ عَلَيْهُ وَاللهُ عَلَيْهُ وَ اللهُ مَن (٢٣) .

وهكذا قال هود وصالح ولوط وشعيب ، وسائر الأنبياء عليهم السلام إلى أخرهم نبينا محمد عليها .

⁽١) انظر :صحيح البخاري مع فتح الباري (٢٥/٨) كتاب التفسير.

وهـو أول أمر في ترتيب المصحف (القرآن الكريم). قال تعالى في سورة البقرة (يَتَأَيُّهُا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ سورة البقرة (٢١)

وهـــذا النوع من التوحيد هو معنى لا إله إلا الله ، إذ معناها : لا معبود بحق إلا الله ﷺ .

وهو الذي أباح الله بسبب إنكاره دماء الكفار ، كما قال على: "أمرت أن أقاتل السناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه ، وحسابه على الله " (١)

وأهمية هذا النوع من التوحيد وخطورته تتضح وضوحاً بيناً بخطورة الوقوع في ضده ، وهو الشرك في العبادة ، الموجب لغضب الرب وعذابه لمن مات على ذلك . قال تعالى ﴿ إِنَّهُ مَن يُشْرِكُ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَنَهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّيلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ سورة المائدة (٧٢)

وقد كان مبدأ انحراف البشرية عن حقيقة التوحيد إنما هو في الشرك في الألوهية، وهكذا كل انحراف خلال التاريخ البشري إنما كان عن طريق الانحراف في العبادة .(٢)

قال تعالى عن قوم نوح الطَّيْكُ ﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَلَا وَلَا مَلَا وَلَا مَذَرُنَّ وَلَا تَذَرُنَّ وَلَا تَذَرُنَ وَلَا تَذَرُنَّ وَلَا تَذَرُنَّ وَلَا تَذَرُنَ وَلَا تَذَرُنَ وَلَا لَا تَذَرُنَ وَاللهِ مَا اللهِ اللهُ مَا اللهِ مَا اللهُ مَا اللهُ الل

وهذه الأسماء الواردة في الآية هي أسماء لرجال صالحين ، ماتوا فصورهم قومهم، ثم حاء من بعدهم فعبدوهم . (٦)

⁽١) أخرجه البخاري في الزكاة رقم ١٣٩٩ ، ومسلم في الإيمان رقم ١٢٤ من حيث عمر ﷺ .

 ⁽۲) انظــر : عقيدة التوحيد في القرآن الكريم ،د. محمد أحمد ملكاوي ، ط۱، الرياض دار ابن تيمية للنشر ١٤٠٥ .
 ص ١١٦٠ .

⁽٣) انظر : إغاثة اللهفان ، (٢ / ٢٠٩).

قال ابن عباس صلى الآية: "صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العسرب بعد: أما ود فكانت لكلب بدومة الجندل ، وأما سواع فكانت لهذيل ، وأما يغوث فكان لمراد ، ثم لبني غطيف بالجرف عند سبأ ، وأما يعوق فكانت لهمدان ، وأما يغوث فكان لمراد ، ثم لبني غطيف بالجرف عند سبأ ، وأما يعوق فكانت لهمدان ، وأما نسرا فكانت لحمير لآل ذي كلاع . وهي أسماء رجال صالحين من قوم نوح الكيليل ، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً وسموها بأسمائهم، ففعلوا فلم تعبد ، حتى إذا هلك أولئك ونسخ العلم عبدت". (١)

وكذا شرك كل قوم كان مبدؤه من الغلو في الصالحين . والعرب كذلك كانوا على بقية من دين إبراهيم التَّلِيَّةُ ، حتى جاء عمرو بن لحي الخزاعي ، حيث كان أول من نصب الأنصاب حول البيت ، ويقال: إنه جلبها من البلقاء من أرض الشام ، متشبها بأهل البلقاء ، وهو أول من سيب السائبة ، ووصل الوصيلة ، وحمى الحام .(١)

روى مسلم عن أبي هريرة رفيه، قال ، قال رسول الله علي : " رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قُصْبُهُ في النار : وكان أول من سيب السيوب" (٣)

وهكذا فالشرك في الألوهية هو الأكثر شيوعاً بين الناس ، فمن صرف أي نوع من أنواع العبادات لغير الله فهو مشرك في الألوهية .

وقد فصّل القرآن الكريم في الشرك في الألوهية ما لم يفصل في غيره .

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ

فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ ٱلظَّلِمِينَ ﴾ سورة يسونس (١٠٦) . وقسال : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن

⁽١) انظر : تفسير ابن كثير (٤ / ٤٢٧).

⁽٢) انظر: الستحفة المهدية ، ومعجم العلام ص ٥٦١ ،شرح الرسالة التدمرية ، فالح بن مهدي آل مهدي ، ط١ ، السرياض ، دار الوطن ١٤١٤ هـ ، ص ٣٥٧ ، الأصنام ، الكلبي ، هشام بن محمد السائب ، تحقيق محمد عبد القادر أحمد ، محمد عبيد . القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ص ٢٤ ، وانظر :معجم الأعلام ،ص٥٦١.

⁽٣) صحيح مسلم (١٨ / ١٨٧) كتاب الجنة .

دُونِهِ - مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ فَإِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُواْ دُعَآءَكُرْ وَلَوْ سَمِعُواْ مَا الشَيَجَابُواْ لَكُرُ وَيَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ يَكُفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ السَرة فاطر (١٣ - ١٤)

وقال تعالى : ﴿ وَمَن يُشْرِكُ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّحْ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ سورة الحج (٣١)

وقال عَلَىٰ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ ء وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَالِكَ لِمَن يَشْرِكُ بِأَللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَىلاً بَعِيدًا ﴾ سورة النساء (١١٦)

وقسال تعسالى : ﴿ وَلَقَدْ أُوحِى إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَإِنْ أَشْرَكْتَ لَيْنَ أَشْرَكْتَ لَيَنْ أَشْرَكْتَ لَيَخْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَسِرِينَ ﴾ سورة الزمر (٢٥)

وقال عز من قائل : ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِهِ عَلَيْعَمَلَ عَمَلاً صَلِحًا وَلَا يُشْرِكُ بِعِبَادَةِ رَبِهِ أَحَدًا ﴾ سورة الكهف (١١٠)

والأمــ ثلة في القــرآن الكريم على هذا النوع من الشرك المنافي لتوحيد الألوهية كثيرة جداً ، وقد فصل القرآن الكريم القول بإفراد الله تعالى بالألوهية ، وإخلاص العبادة لــه ، وبسط ذلك في القرآن ، وذكره مما يرفع كل شبهة ، ويصحح كل اعتقاد باطل فيه.

وهذا النوع من التوحيد يسمّى أيضاً توحيد الطلب والقصد ، كما سماه شارح الطحاوية (١)

فالطلب لا يكون إلا من الله تـعالى في أنواع العبادة التي لا تطلب إلا من الله ، والقصد والتوجه في هذه الأنواع لا يكون إلا لله تعالى .

⁽١) انظر: شرح الطحاوية، ص ٤٢.

وهذا هو مدلول كلمة الشهادة " لا إله إلا الله " ، ففيها نفي وإثبات ، أي نفي استحقاق ما سوى الله للعبادة .

ول ذلك ه ذه الكلمة كانت أعظم واحب ، وأول واحب على الإنسان على الإطلاق ، لأن إلهية ما سواه من أبطل الباطل ، وأظلم الظلم ، فلا يستحق العبادة سواه، كما لا تصلح الإلهية لغيره ، فكما نفت الإلهية عما سواه ، وإثباتها له وحده ، كذلك نفت استحقاق ما سواه للعبادة ، وإثباتها له وحده . (١)

وهـــذا النوع من التوحيد هو الذي أنكرته الأمم السالفة على أنبيائهم ، وردوه ولم يقــبلوه ، كما قال تعالى عنهم : ﴿ أَجَعَلَ ٱلْآلِمَةَ إِلَىهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَـنذَا لَشَيْءً عُجَابٌ ﴾ سورة ص (٥) .

وقال: ﴿ قَالُواْ أَجِئَتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُ، وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآ وُنَا اللَّهُ وَحْدَهُ، وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآ وُنَا فَا اللَّهُ وَحْدَهُ، وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآ وُنَا فَا اللَّهُ وَحْدَهُ، وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآ وُنَا اللَّهُ وَاللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ سورة الأعراف (٧٠)

مع أن المشركين كانوا يقرون بالربوبية ، إلا أن الله تعالى لم يقبل منهم ذلك لما أشركوا في الإلهية . قال تعالى : ﴿ وَلَبِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَ وَتَ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ أَشَّمُ سَ وَٱلْقَمَر لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَىٰ يُؤَفَكُونَ ﴾ سورة العنكبوت (٦١)

وتوحــيد الألوهية هو المقصود الأعظم من بعثة الرسل. ولا يتحقق إلا بصرف العبادات كلها لله وحده دون سواه.

⁽١) انظر: تيسير العزيز الحميد، ص ٥٤.

⁽٢) صحيح البخاري مع الفتح ، (١٣) / ٢٣١) . كتاب التوحيد.

وينبغي أن يعلم أن بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية علاقة تضمن والتزام ، فتوحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الألوهية ، بمعنى أن من أقر بتوحيد الربوبية فأنه يلزمه أن يقر بتوحيد الألوهية . (١)

وتوحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية ، بمعنى أن من عبد الله فإن ذلك متضمن لا قراره بأن الله ربه وخالقه ورازقه .

وقد مر عند الحديث عن قول الرافضة في توحيد الربوبية ، بيان مدى انحرافهم في هـذا الأصل ، فيما أولوه للأئمة من اهتمام ، وما أعطوه من أوصاف ، وما أضفوه عليهم مـن ألقاب وما نسبوا إليهم من أفعال ، حيث كان شركهم في الربوبية شركاً واضحاً ، وخروجهم وبعدهم عن الحق فيه واضح .

والســؤال هـنا: هــل حافظ الرافضة على هذا الأصل العظيم ، أعني توحيد الألوهية ؟ أم أن اعتقادهم في الأئمة قد أثر على عقيدهم في توحيد الله بالعبادة كلل ؟! هذا ما سأعرضه في هذا الفصل بإذن الله تعالى من خلال المباحث الآتية .

⁽۱) انظر في ذلك : دعــوة التوحيــد في القــرآن ، د. محمد حليل هراش ، ط۱ بيروت ، دار الكتب ١٤٠٦ هــ، ١٢٠ ، تيسير العزيز الحميد ، ص ٢٠ .

المبحث الأول الاعتقاد بالوسائط

المطلب الأول: اعتقاد الرافضة أن الأئمة هم الواسطة بين الله تعالى والخلق:

يعتقد الرافضة الاثنا عشرية أن الأئمة هم الواسطة بين الله تعالى والخلق. ولهم في ذلك نصوص عدة.

فقد عقد الكليني في كتابه باباً بعنوان " أن الأئمة خلفاء الله عَظِلٌ في أرضه وأبوابه التي منها يؤتى" (١)

روي عن أبي عبدا لله قال: كان أمير المؤمنين باب الله الذي لا يؤتي إلا منه وسبيله السدي من سلك بغيره هلك. وكذلك يجري لائمة الهدى واحدا بعد واحد جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها (٢).

أما "ابن بابويه" فقد نعتهم بنعوت عدة بقوله: " إنهم أبواب الله ، والسبيل إليه ، والإدلاء إليه ، ومفسروا وحيه ، ومستودع علمه" (٢)

وعقد المحلسي لذلك باباً بعنوان " باب أن الناس لا يهتدون إلا بهم ، وأنهم الوسائل بين الحلق وبين الله ، وأنه لا يدخل الجنة إلا من عرفهم" (٤)

من ذلك ما رواه المحلسي في بحار الأنوار عن الأئمة " فإلهم حجب الرب ، والوسائط بينه وبين الخلق" (°)

⁽١) الكافي ، (١ / ١٩٣) .

⁽٣) أصول الكافي (٢/٢٥١).

⁽٣)الاعتقادات ، ص ٩٦ .

^{(3)(77 /48).}

^{. (97/77)(0)}

وفي نهـــج البلاغة رووا عن علي رفي الله : "... وليس لأحد من البشر علينا نعمة ، بل الله تعــالى هو الذي أنعم علينا ، فليس بيننا وبينه واسطة ، والناس بأسرهم صنائعنا ، فنحن الواسطة بينهم وبين الله تعالى " (١)

والاعتقاد بوساطة الأئمة دفعهم إلى تقرير مسألة أخرى ، وهي أن الدعاء لا يقبل إلا بأسماء الأئمة .

فروى الجحلسي عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين : " من دعا الله بنا أفلح ومن دعا بغيرنا هلك واستهلك" (٢)

وقد استشهد المحلسي على ذلك بإحدى عشرة رواية من رواياتهم في ذلك (١) وحاءت روايات كثيرة في هذا المعنى في عدد من مصادرهم المعتمدة .(١)

رووا عن أبي جعفر الباقر عن أنه قال ، قال رسول الله على المؤمنين اكتب ما أملي عليك قال علي التلييل يا نبي الله وتخاف علي النسيان ، قال : لست أخاف عليك النسيان وقد دعوت الله لك أن يحفظك فلا ينساك لكن اكتب لشركائك ، قال ، قلت : ومن شركائي يا نبي الله . قال : الأئمة من ولدك بهم يسقي أمتي الغيث ، وهم يستجاب دعاؤهم ، وهم يصرف البلاء عنهم ، وهم ترل الرحمة من السماء "(٥)

واعتقاد أن الأئمة هم الواسطة بين الله والخلق أخذ الرافضة به ، والتزموا بمضمونه في عباداتهم ، فتوسلوا بذوات الأئمة ، وطلبوا الحاجات من الأموات ، وعظموا قبورهم واستغاثوا بحسم ، وحجوا إلى مشاهدهم وعظموها إلى غير ذلك مما سيأتي بيانه تفصيلا في المباحث الآتية .

⁽١) لهج البلاغة ، (١٥ / ١٩٤)، باب ٢٨ .

⁽٢) بحار الأنوار ،(٢٣ / ٢٣) وانظر وسائل الشيعة ،(٤ / ١١٤٢) .

⁽٣) انظر : بحار الأنوار ، (٢٦ / ٣١٩ – ٣٣٤).

⁽٤) انظــر : معاني الأخبار ، ابن بابويه ، القمي ، بيروت ، دار المعرفة ١٣٩٩ هــ ، ص ٤٢ ، الاحتجاج للطبرسي ص ٢٨ ، ٢٨ ، وسائل الشيعة، (٧ / ١٠٣) .

⁽٥) بصائر الدرجات ص (١٨٨/٢٢).

المطلب الثاني: أثر الديانات الوثنية في قول الرافضة بالواسطة بين الله والخلق.

إن هــذه الدعوى القائلة بوساطة الأئمة بين الله تعالى والخلق دعوى منكرة ، دخيلة على الإسلام ، وهذه الدعوى هي عين الشرك ، والله تعالى أرسل رسله لتخليص البشرية من هذا الشرك وأمثاله .

والمسلم في دعائه لربه ليس هناك حجب تمنعه ، ولا يحتاج لواسطة في ذلك. والله تعسالي يقول : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِي فَإِنِي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ سورة البقرة (١٨٦)

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عمن قال: لا بد لنا من واسطة بيننا وبين الله فإننا لا نقدر أن نصل إليه إلا بذلك ؟ فأجاب: " إن أراد أنه لا بد لنا من واسطة تبلغنا أمر الله فهذا حق ، فإن الخلق لا يعلمون ما يحبه الله ويرضاه ويأمر به وينهى عنه إلا بواسطة الرسل ، الذين أرسلهم الله إلى عباده . وهذا ما أجمع عليه أهل الملل من المسلمين واليهود والنصارى ، فإلهم يثبتون الوسائط بين الله وبين عباده ، وهم الرسل الذين بلغوا عن الله أوامره ونواهيه . قال تعالى : (الله يَصْطَفِي مِنَ المَلَيَكِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النّه أوامره ونواهيه . قال تعالى : (الله يُصْطَفِي مِنَ المُلَيَيِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النّه أوامره ونواهيه . قال تعالى : (الله يُصْطَفِي مِنَ المُلَيَيِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النّه أوامره ونواهيه . قال تعالى : (الله يُصْطَفِي مِنَ المُلَيَعِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ

ومن أنكر هذه الوسائط فهو كافر بإجماع أهل الملل . وإن أرادوا بالواسطة ، أنه لا بــد مــن واسطة يتخذها العباد بينهم وبين الله في حلب المنافع ودفع المضار ، مثل أن يكونوا واسطة في رزق العباد ونصرهم وهداهم ، يسألون ذلك ويرجعون إليه فيه فهذا من أعظم الشرك الذي كفر الله به المشركين ، حيث اتخذوا من دون الله أولياء وشفعاء يجتلبون بحسم المنافع ويدفعون بحم المضار ، فمن جعل الأنبياء أو الملائكة أو الأئمة والأولياء وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ، ويسألهم حلب المنافع ودفع المضار ، مثل أن يسألهم غفران الذنوب وهداية القلوب وتفريج الكربات ، وسد الفاقات فهو كافر بإجماع المسلمين (۱).

⁽١) انظر : الواسطة بين الخلق والحالق (ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام)(١٢١/١) .

أثر الصابئة:

دعوى الواسطة هي دعوى شركية ظاهرة في الأديان الوثنية ومنها الصابئة.

فهم يقولون: إن للعالم صانعاً فاطراً حكيماً مقدساً عن سمات الحدثان، والبشر مفتقر إلى معرفته ... و محرفته أرباباً ، ومحرفته ... و شفعاء عند الله رب الأرباب وإله الآلهة .

ويقولون: إن لكل روحاني من الروحانيات العلوية جرماً سماوياً ، وهو هيكله ، فهو مدبره والمتصرف فيه ، ولا سبيل إلى الروحاني بعينه ، فأوجبوا التقرب إلى هيكله بكل عبادة وقربان ... ولا سبيل لنا إلى الوصول إلى حلاله إلا بالوسائط ، فالواجب علينا أن نتقرب إليه بتوسطات الروحانية القريبة منه ... فنحن نتقرب إليهم ، ونتقرب بهم إليه ، فهم أربابنا وآلهتنا وشفعاؤنا عند رب الأرباب وإله الآلهة ، فما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى

أثر الفرس:

شهابه الرافضة الفرس في مسالة الوسائط ، فمثرا عند الفرس هو ابن (اهورامزدا) اله النور والحق والطهر،وكان يقال أحيانا: هو اله الشمس ،يقود الحرب ضد قوى الكلمة وانه يشفع على الدوام لأتباعه عند أبيه ويحميهم (٢) .

والرافضة تبعوا وتابعوا الوثنيين في الاعتقاد بالوسائط ، فالأئمة عندهم كما نقلت عنهم " حجب الرب ، والوسائط بينه وبين الخلق " ") وهم - أي الأئمة - "الوسائل بين

⁽۱) انظر:ص ٥٦ من البحث، وتاريخ المذاهب والأديان ، عبد العزيز الثعالمي ، بيروت، دار الغرب الإسلامي ١٩٥٨ ،ص ٢٢ – ٢٤ وإغاثة اللهفان ، (٢ /٦٦١ – ٦٦٣) .

⁽٢) معتقدات يونانية ورومانية ص ١٧٠ ، المعتقدات الدينية لدى الشعوب ص ١١٠-١١١.

⁽٣) انظر : ص ٤٠٧.

الخلــق وبين الله" (١). ورووا عن علي ﷺ:"فنحن الواسطة بينهم – أي الناس – وبين الله تعالى" (٢)

فأثر الوثنين هنا في الرافضة واضح . وهذه العقيدة الشركية وهي الاعتقاد بالوسائط نستج عنها انحراف في العبادة ظهر واضحاً عند الرافضة في طلب الحاجات من الأموات ، وتعظيم قبور الأئمة ومشاهدهم ، وهو ما سيأتي توضيحه في المباحث التالية .

⁽١) انظر: ص ٤٠٥.

⁽٢) انظر: ص ٥٠٥٠

المبحث الثاني التوسل بالذوات وطلب الحاجة من الأموات

المطلب الأول: قول الرافضة بجوار التوسل بالذوات وطلب الحاجة من الأموات:

لما قرر الرافضة واسطة الأئمة بين الله تعالى والخلق ، ولا هداية للناس إلا بهم ولا يقبل الدعاء إلا بأسمائهم واعتقدوا ألهم حجب بين الله تعالى وبين خلقه ، لما قرروا كل همذا . بلغت حرأهم أن قالوا : "إن دعاء الأنبياء استجيب بالتوسل والاستشفاع بهم صلوات الله عليهم أجمعين" (١)

وقد استشهد المحلسي على ذلك بإحدى عشرة رواية من رواياتهم (٢).

تقول أحدى رواياتهم عن الرضا التَكَيِّكُلُم ، قال : لما أشرف نوح التَكَيِّكُلُم على الغرق دعا الله بحقنا ، فدفع الله عنه الغرق ، ولما رمي إبراهيم في النار دعا الله بحقنا فجعل الله السنار عليه برداً وسلاماً ، وإن موسى التَكْيِّكُلُم لما ضرب طريقاً في البحر دعا الله بحقنا فجعله يبساً ، وإن عيسى التَكْيِّكُلُم لما أراد اليهود قتله دعا الله بحقنا فنجى من القتل فرفعه الله" (٣).

والرافضة تدعوا إلى الاستغاثة بالأئمة فيما لا يقدر عليه إلا الله وحده ، وقد جاء في رواياتهم ما يشير إلى وظيفة كل إمام ، فقالوا : "... أما علي بن الحسين فللنجاة من السلاطين ونفث الشياطين ، وأما محمد بن علي وجعفر بن محمد فللآخرة وما تبتغيه من طاعــة الله على ، وأما موسى بن جعفر فالتمس به العافية من الله تعالى ، وأما على بن

⁽١) انظر : بحار الأنوار (٩٤ / ٢٢) .

⁽٢) بحار الأنوار (٢٦ / ٣١٩ – ٣٣٤) .

⁽٣) بحار الأنوار (٢٦ / ٣٢٥) ، وانظر:أصول مذهب الشيعة (٢/٤٤).

موسى فاطلب به السلامة في البراري والبحار ، وأما محمد بن علي فاستترل به الرزق من الله تعالى ، وأما علي بن محمد فللنوافل وبر الأحوان ، وما تبتغيه من طاعة الله ﷺ ، وأما الحسن بن علي فللآخرة ... " (١)

وقد قرر المحلسي أن الأئمة هم الشفاء الأكبر والدواء الأعظم لمن استشفى بحم. (٢)

وهكذا فأدعيتهم أكثرها على هذا ، فالأئمة عندهم هم المستغاث والمرتجى .

وفي تقرير هذا يصف المحلسي الأئمة بأنهم: "أركان البلاد ، وقضاة الأحكام ، وأبواب الإيمان ... منائح العطاء ، بكم انفاذه محتوماً مقروناً ، فما شيء منه إلا وأنتم له السبب وإليه السبيل ... فلا نجاة ولا مفزع إلا أنتم ، ولا مذهب عنكم يا أعين الله الناظرة ... " (٣)

فهاهم قد جعلوا الأئمة هم المفزع . والمذهب إليهم ، وهم سبب العطاء والعطاء هم محتوم .

فمعظم أدعيتهم تسير على هذا المنوال . وقد جمعت في كتب الأدعية عندهم ، مثل كتاب مفاتيح الجنان ، وعمدة الزائر وغيرهما .

بــل أكثـر من ذلك ألهم يكتبون على الرقاع ،ويضعون هذه الرقاع على قبور الأثمة ،يطلبون منهم الحاجات ،ويفزعون إليهم عند الملمات .

وروى المجلسي في بحار الأنوار: "إذا كانت لك حاجة إلى الله ﷺ فاكتب رقعة على بركة الله ، واطرحها على قبر من قبور الأئمة إن شئت ، أو فشدها واختمها

⁽١) بحار الأنوار (٩٤ / ٣٣).

⁽٢) بحار الأنوار (٩٤ / ٣٣).

⁽٣) بحار الأنوار ، (٩٤ / ٣٧) . وانظر:أصول مذهب الشيعة (٢/٥٠٠).

واعجن طيناً نظيفاً واجعلها فيه ، واطرحها في نهر جار ، أو بئر عميق أو غدير ماء ، فإنها تصل إلى السيد التَّلِيِّلِيِّ ، وهو يتولى قضاء حاجتك بنفسه"(١)

ويكتب في الرقعة - كما يزعمون - : "بسم الله الرحمن الرحيم ، كتبت إليك يا مولاي صلوات الله عليك عند اللهف، مولاي صلوات الله عليك مستغيثاً . . . فأغثني يا مولاي صلوات الله عليك عند اللهف، وقدم المسألة لله عليك في أمري قبل حلول التلف وشماتة الأعداء ، فبك بسطت النعمة علي ، وأسأل الله حل حلاله لي نصراً عزيزاً " (٢)

وفي تفسير الحسن العسكري نماذج عدة من هذه التوسلات ومشروعيتها وجوازها عندهم .

فمـــثلاً عــند قوله تعالى : ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاى فَلَا خَوْفَ عَلَيْمِ مَوْلاً هُمْ مَحْزَنُونَ ﴾ ســورة البقرة (٣٨) . يقول في تفسيره : "... فلما زلت مــن آدم الخطيئة واعتذر إلى ربه ﷺ قال : يارب تب علي واقبل معذري ... قال الله تعــالى : يــا آدم أمــا تذكر أمري إياك بأن تدعوني بمحمد وآله الطيبين عند شدائدك ودواهيك ... فتوسل بمحمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين حصوصاً ... " (")

وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَكُمْ وَأَغْرَقْنَا عَالَ فِرْعَوْنَ وَفِي وَلَا تَعْلَمُونَ ﴾ سورة البقرة (٥٠) يقول: قال الله عظل : واذكروا إذ جعلنا ماء البحر فسرقاً ينقطع بعضه من بعض فأنجيناكم هناك وأغرقنا فرعون وقومه وأنتم تنظرون إليهم وهم يغرقون . وذلك أن موسى لما انتهى إلى البحر أوحى الله عظل إليه : قل لبني إسرائيل جسدوا توحسيدي ، وأمروا بقلوبكم ذكر محمد سيد عبيدي وإمائي ، وأعيدوا على

⁽١) بحار الأنوار ، (٩٤ / ٢٩) .

⁽٢) بحار الأنوار ، (٩٤ / ٢٩ – ٣٠) .

⁽٣) تفسير الحسن العسكري ، إيران ١٣١٥ هــ ، ص ٩٠ – ٩١ .

أنفسكم الولاية لعلي أخي محمد وآله الطيبين ، وقولوا : اللهم بجاههم حوزنا على متن هذا الماء ، فإنه يتحول لكم أرضاً ... " (١)

أما "الرضوي" أحد علمائهم فهو نموذج آخر في الدفاع عن هذا الشرك ، حيث يقــول : أما طلب الشيعة من أصحاب القبور عليهم السلام أموراً لا يقدر عليها إلا الله تعـالى ، فليس هو إلا جعلهم وسائط بينهم وبين الله ، وشفعاء إليه في نجاحها . امتثالاً لأمر الله تعالى". (٢)

وقد امتد هذا المعتقد كما ذكرت سابقاً لدى داعيتهم الخميني ، حيث جاء في كتابه "كشف الأسرار" تحت عنوان "طلب الحاجة من الأموات " ، مانصه قال : "قد يقال إن الشرك طلب الحاجة من الأموات ، لأنه لا نفع ولا ضرر من نبي أو إمام ميتين، إن هما إلا كالجمادات .

والجواب عن هذا التوهم: .. إن الشرك هو طلب شيء من أحد غير الله باعتبار أنه رب ، وماعدا ذلك فليس شركاً ، ولا فرق في ذلك بين الحي والميت ، حتى إن طلب الحاجة من الحجر والمدر ليس شركاً ، وإن كان عملاً لغواً باطلاً " (٣)

وقال في موضع آخر: "إن الشرك يتمثل في القول بإلهين أو في عبادة ربين أو عبادة وثن أو كوكب على أساس أن كلا منهما إله أو صورة للإله "(٤)

يعين أن عبادة غير الله لا بأس بها مادام العابد لها لا يقول بأنها إله ، أو صورة إله، حتى لو كان المعبود وثناً أو كوكباً.

⁽۱) تفســـير الحسن العسكري ، ص ٩٨ – ٩٩ وانظر : الشيعة في عقائدهم وأحكامهم في حواز التوسل والاستغاثة والاستعانة بغير الله ، ص٣٥٥ – ٣٥٩

⁽٢) انظر : كذبوا على الشيعة نحمد الرضوي ، ص ٥٢ نقلاً عن ما يجب أن يعرفه المسلم عن عقائد الروافض الأمامية. ولقد كذب هذا الرافضي على الله تعالى فأين ان الله أمر بهذا الشرك الذي ادعاه ، وهو يقول تبارك وتعالى (قل وقال المن والمن وا

⁽٣) كشف الأسرار ، ص ٥٦ .

⁽٤) كشف الأسرار ، ص ٨٦ .

وقد لبس الخميني بهذا الكلام على بني قومه ، حين اعتبر الإله هو من اعتقد فيه العابد الألوهية ، وإن مارس تجاهه العبودية التي لا تكون إلا لله تعالى . وفي هذا غاية التلبيس ، إذ أن الله تعالى قد كفر المشركين بصرف العبادة التي لا تصح إلا لله إلى غيره قصال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ عَمَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿ إِن اللهِ عَلَى اللهُ اللهُ

هـذه نمـاذج من شركهم في هذا الباب ، حيث جعل الأئمة وسائط ، توسلوا بذواقم ، وطلبوا الحاجـات منهم فيما لا يسأل فيه ولا يطلب إلا من الله تعالى .

وقد كانوا خلفاً لأسلاف المشركين الوثنيين في ذلك . وهو ما سوف أوضحه في المبحث التالي .

المطلب الثاني: تأثرهم بالديانات الوثنية في التوسل بالذوات وطلب الحاجة من الأموات.

لقد شابه الرافضة المشركين العاكفين على أصنامهم ،يطلبون منهم الحاجات ، حيث عمد المشركون إلى أصنام على صور قوم صالحين ، عملوها بأيديهم ، وعبدوها من دون الله تعالى تقرباً إلى الله حسب زعمهم .

ولقد كان الرافضة هم أول من أدخل الشرك في هذه الأمة بهذه المعتقدات التي نادوا بحا . يقول الشيخ محمد بن عبدالوهاب : " أول من أدخل الشرك في هذه الأمة الرافضة الملعونة ، الذين يدعون علياً وغيره ، يطلبون منهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات " (١)

⁽۱) مــؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب تحقيق عبدالعزيز الرومي ، د. محمد بلقاحي ، د.سيد حجاب ، الرياض ، حامعة الامام محمد بن سعود ، (۱ / ۳۲) .

ولقد ارتبطت مسألة التوسل بالذوات وطلب الحاجة من الأموات بمسألة أخرى مهمة ، ألا وهي تعظيم القبور ، فالمتوسل بذات معينه أنما يطلب الحاجة من تلك الذات عند زيارته لقبره . ولذا سأرجئ التعليق عن أثر الديانات الوثنية في التوسل بذوات الأئمة وطلب الحاجات من الموتى منهم للمبحث التالي الحاص بالحديث عن تعظيم قبور أئمتهم ومشاهدهم فهو أشمل للعرض ، وحتى لا يكون في الكلام تكرار وإطالة.

المبحث الثالث تعظيم القبور والمشاهد (١)

أولاً: تعظيم الرافضة لقبور الأئمة والمشاهد والطواف حولها:

لم يكن مستغرباً على الرافضة بعد أن اعتقدوا بوساطة الأئمة بين الله تعالى والخلق، وقدسوا ذواتهم، وطلبوا الحاجة من موتاهم، لم يكن مستبعداً أن يعظموا قبورهم ويزوروها ويتبركوا بما ويقدسوها.

وفي هذا يقول أحد كتابهم: "لأصحابنا الشيعة ببغداد اليوم قبورا يزورونها ومواضع يتبركون بها". (٢)

جاء في الكافي وغيره:" إن زيارة قبر الحسين (T) تعدل عشرين حجة ، وأفضل من

⁽١) كلمة مشهد وجمعها مشاهد تشير إلى مفهوم خاص عند الرافضة ،وهو الإشارة إلى محل استشهاد أو مرقد الشهيد عندهم. دائرة المعارف الشيعية (٨٢٠٥).

⁽٢) دائرة المعارف الشيعية (١٧٥/٧).

وقد تكلم في هذا الرأس كثير من العلماء الثقات ، والمحققين من الرواة ، منهم شيخ الإسلام احمد بن تيمية في كتابه راس الحسين وتلاه بعده تلميذه ابن القيم ، ومن علماء العصر الحديث ، الشيخ محمد رشيد رضا صاحب تفسير المنار، وشيخ العروبة احمد زكي باشا رحمه الله تعالى في تحقيق نشرته حريدة الأهرام عام ١٩٢٥ ميلادية ، واتفقوا جميعا على أن مشهد الحسين بمسحد الحسين بالقاهرة أقيم على راس ميت بحهول . وهو الآن أثر من آثار الدولة العبيدية (الفاطمية) التي أزال ملكها صلاح الدين رحمة الله تعالى المرجع بحلة التوحيد مقال عن الشيعة للشيخ محمد على عبد الرحيم رئيس عام جماعة الشيعة . ١٤٠١هـ. العدد السابع.

عشرين عمرة وحجة". (١)

وفي مصادر أحرى فاق ما تعدله زيارة قبر الحسين عن عشرين حجة . فجاء في إحدى رواياتهم : "كان الحسين التطبيخ ذات يوم في حجر النبي على وهو يلاعبه ويضاحكه ، وإن عائشة قالت : يا رسول الله ما أشد إعجابك بهذا الصبي ؟ فقال لها : وكيف لا أحبه وأعجب به وهو ثمرة فؤادي وقرة عيني ، أما إن أمتي ستقتله ، فمن زاره بعد وفاته كتب الله له حجة من حججي ، قالت : يا رسول الله حجة من حججك ؟ قال : نعم وحجتين ، قالت : عم وأربعاً ، فلم تزل تزاده وهو يزيد حتى بلغ سبعين حجة من حجج رسول الله على الما الله على والله الما الله الما عمارها" (١)

وتـزيد رواية أخرى على ذلك فتقول: " من أتى قبر الحسين التَّلَيُّ عارفاً بحقه كان كمن حج مائة حجة مع رسول الله على وآله " (٢)

وهــناك العديد من الروايات تصل بالأعداد إلى الآلاف ، وتذكر العديد من أصناف الثواب والأحر لمن زار قبور أئمتهم ، ووقف على أضرحتهم .

فسرووا عن أبي جعفر قال: "لو يعلم الناس ما في زيارة الحسين التيكيل من الفضل لماتوا شوقاً ، وتقطعت أنفسهم عليه حسرات ، قلت : وما فيه ؟ قال : من زاره تشوقاً إليه كتب الله له ألف حجة متقبلة ، وألف عمرة مبرورة ، وأجر ألف شهيد من شهداء بدر ، وأجسر ألف صائم ، وثواب ألف صدقة مقبولة ، وثواب ألف نسمة أريد بها وجه الله ، ولم يسزل محفوظاً سنته من كل آفة أهونها الشيطان ، ووكل به ملك كريم يحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه ومن تحت قدمه ، فإن مات سنته حضرته ملائكة الرحمن يحضرون غسله وأكفانه والاستغفار له ، ويشيعونه إلى قبره بالاستغفار له ، ويفسح له في قبره مد بصره ، ويؤمنه الله من ضغطة القبر ومن منكر ونكير يروعانه، ويفتح له باب إلى الجنة، ويعطى كتابه بيمينه، ويعطى له يوم القيامة نور يضئ لنوره ما بين المشرق له باب إلى الجنة، ويعطى كتابه بيمينه، ويعطى له يوم القيامة نور يضئ لنوره ما بين المشرق

⁽١) فروع الكافي(١ / ٣٢٤) ، تمذيب الأحكام للطوسي ، (٢ / ١٦)، وسائل الشيعة ، (١٠ / ٣٤٨) .

⁽٢) انظر : وسائل الشيعة ،(١٠ / ٣٥١) .

⁽٣) انظر : وسائل الشيعة (١٠ / ٣٥٠).

والمغرب، ويسنادي مناد هذا من زار الحسين شوقاً إليه، فلا يبقى أحد يوم القيامة إلا تمنى يومئذ أنّه كان من زاور الحسين التَكْلِينِينٌ (١)

والروايات في هذا الباب كثيرة حداً نكتفي منها بما أوردنا ولا حاجة للإطالة فيها ، وحاصل تلك الروايات التحلل من أوامر الشرع ، واختراع دين جديد فيه ، و نقل الأقدام لزيارة قبور الأئمة ليحصل بذلك الزائر عظيم الأجر والثواب .

والغريب أن لديهم روايات ترد على تلك الروايات الغالية ، فان المحلسي الذي روى السرواية السابقة في فضل زيارة قبر الحسين يروي عن حنان قلت لأبي عبد الله التَّلِيُّلِمُ : ما تقسول في زيارة قبر الحسين صلوات الله عليه فإنه بلغنا عن بعضكم أنه قال : تعدل حجة وعمرة ؟ قال ، فقال : ما أضعف هذا الحديث، ما تعدل هذا كله، ولكن زوروه ولا تجفوه فإنه سيد شباب أهل الجنة" (٢)

إلا أن الرافضة يفسرون هذا على التقية . إذا يقول المحلسي بعد أن ذكر هذه الرواية: " لعل المراد ألها لا تعدل الواجبين من الحج والعمرة ، والأظهر أنه محمول على التقية " (")

وقد خص الرافضة زيارة الحسين يوم عرفه بفضل عظيم ، فرووا " ...من أتاه يوم عرفة عارفاً بحقه كتب الله له ألف حجة وألف عمرة مبرورات متقبلات ، وألف غزوة مع نبي مرسل أو إمام عادل" (٤)

والقارئ لهذه الرواية يرى أنها تصرح بهدف خفي وضحته أو ذكرته صراحة رواية أخرى، فعن جعفر أنه قال: " لو أني حدثتكم بفضل زيارته-أي الحسين وبفضل قبره

⁽١) انظر: وسائل الشيعة (١/ ٣٥٣) ، بحار الأنوار ، (١٠١/ ١٨).

⁽٢) بحار الأنوار ، (١٠١ / ٣٥).

⁽٣) بحار الأنوار ، (١٠١ / ٣٥) .

⁽٤) انظر : فروع الكافي (١/ ٣٢٤)، من لا يحضره الفقيه ، (١/ ١٨٢)، التهذيب، (٢/ ١٦)، وسائل الشيعة، (١/ ١٨٧) انظر كتاب قبس من شعاع الامام الحسين ، محمد الحسيني الشيرازي ، ط٣، بيروت ، هيئة أبي الفضل العباسي الخيرية ، ١٤٣٣ هــ ، ص ١٩-١٩.

لتركتم الحرج رأساً وما حج منكم أحد. ويحك أما علمت أن الله اتخذ كربلاء حرماً آمناً مباركاً قبل أن يتخذ مكة حرماً." (١)

يقول أحد شيوخهم معلقاً على هذه الروايات وأمثالها في فضل زيارة قبر الحسين: "إن هــــذا ليس بكثير على من جعله الله إماماً للمؤمنين، وله خلق السماوات والأرضين، وجعله صـــراطه وسبيله وعينه ودليله وبابه الذي يؤتى منه، وجعله المتصل بينه وبين عباده من رسل وأنبياء وحجج وأولياء، هذا مع أن مقابرهم رضي الله عنهم فيها أيضاً انفاق أموال، ورجاء آمال، وإشخاص أبدان، وهجران أوطان، وتحمل مشاق، وتجديد ميثاق، وشــهود شعائر، وحضور مشاعر" (٢)

وهذا يوضح حانب من حوانب الغلو التي ذكرها في المبحث الأول من هذا الفصل، حيث جعلوا الأئمة وسائط، فهنا جعل الحسن هو الحبل والواسطة بين الله وعبادة، وأنه عين الله وبابه.

وزادوا في فضل زيارة قبر الحسين أمراً آخر، حيث جعلوها أفضل الأعمال، وقد علوه الأعمال الأعمال وقد علوه المخلسي باباً خاصاً بهذا: "باب أن زيارته التَّلِيُّ من أفضل الأعمال (٢) وروى في ذلك عن أبي خديجة عن أبي عبدالله التَّلِيُّ إقال: سألته عن زيارة قبر الحسين ؟ قال: إنه أفضل ما يكون من الأعمال (٤)

ورووا عن الصادق: "من سره أن يكون على موائد من النور يوم القيامة فليكن من زوار الحسين بن على التَلْيُكُمْ ".(°)

⁽١) بحار الأنوار (١٠١ / ٣٣) وانظر التعليق على ذلك في المنتقى ص ١٤٠، محلة التوحيد، باب السنة ، محمد علي عبد الرحيم ص٧٠٥.

⁽٢) الوافي ، الغيض الكاشاني ، طهران ، المكتبة الاسلامية ، مج ٢ ، ج(Λ / ٢٢٤) .

^{. (} ٤9 / ١٠١)(٣)

⁽٤) بحار الأنوار، (١٠١ / ٤٩).

⁽٥) كامل الزيارات ،حعفر بن محمد بن قولويه ، النجف ، المطبعة المرتضوية ١٣٥٦ هــ ، باب ٤٣ ، ٥٠ .

وهكذا هذا حالهم في الاهتمام بالقبور والأضرحة، وشد الرحال إليها، وجعلها من أفضل الأعمال، فشرعوا من الدين ما لم يأذن به الله تعالى، وأوجبوا من الشرك والكفر ما حرّمه الله تعالى.

هـــذا عن تعظيم القبور وأهلها، وشد الرحال إليها، لكن الرافضة لم يكتفوا بذلك، فــزعموا تقديس المشاهد، فكربلاء حرماً مقدساً، والكوفة، وقم والنجف (١)وغيرها، كل ذلك اعتبروه أماكن مقدسة، رووا في تقديسه وفضله مئات الروايات.

رووا عـن جعفر أنه قال: " إن لله حرماً هو مكة ، ولرسوله حرمـاً هو المدينة ، ولأمــير المؤمنين حرماً وهو الكوفة ، ولنا حرماً وهو قم (٢) ، ستدفن فيه امرأة من ولدي ، تسمى فاطمة من زارها وجبت له الجنة ". (٣)

وتقديسهم لأرض كربلاء لألها ضمت حسد الحسين، فاستمدت قداستها عندهم بوجوده فيها. (٤)

⁽١) النجف : لمدينة النجف ثلاثة أسماء النجف – الفري– المشهد . والاسم الغالب هو النجف أما الفري فقد عرف قديما وهو غير متداول اليوم وأما المشهد فأكثر ما يعرف في العراق .

تقـع مدينة النجف على حافة الهضبة الغربية من العراق وتبعد عن فرات الكوفة ما يقرب من ١٠ كلم من غربي الكوفة في مرتفع يطل من الشمال والشرق على منبسط فسيح تغمره القباب والشواهد في مقبرة لا تدرك العين مدى اتساعها . شاء القدر _كما يزعمون _ أن يحمل إليها في ليلة من الليالي (٣٠١-٣٧٠) جثمان أمير المؤمنين علي بسن أبي طالب فيدفن فيها سرا ويعمى القبر الأبمن الأبناء والأحباب وظل القبر على سريته حتى عام ١٧٠هـ أيام الرشيد الذي كان أول من شاد البناء في النجف حين أمر بإظهار قبر على وتعميره. انظر : دائرة المعارف الشيعية ٢٧٠/٣٦٩/١٠

⁽٢) "قُـم" بالضم والتشديد: كلمة فارسية . وهي مدينة مقدسة ومشهورة عند الشيعة في إيران.قدسوا قم لوجود قـبر فاطمة بنت موسى بن جعفر إمامهم السابع. ويرجع الفضل في زيادة أهمية قم إلى الشاة عباس الصفوي الكبير، السني اهـتم اهتماماً خاصاً بتشجيع زيارة القبور الموجودة داخل المملكة الإيرانية ، حتى لا تتسرب الأموال خارج البلاد، ولنفس السبب يعزى دفن المتأخرين من الملوك الصفويين في مدينة قم .

ومدينة قمّ اليوم مدينة مسورة يدخلها الداخل من باب على الطراز الفارسي مزين بنقوش من الكاشابي. انظر : معجم البلدان، ٤ / ٣٩٧، مشاهد العترة، ص ١٦٢ وما بعدها، عقيدة الشيعة، رونلدسن، ص ٢٥٩، الممهدون للمهدي ص

⁽٣) بحار الأنوار ، ١٠٢ / ٢٦٧.

⁽٤) انظر :أصول مذهب الشيعة (٢/٢٦-٤٦٤).

وقد أصبحت زيارة الأضرحة فريضة من فرائض مذهبهم، وتاركها قد أتى حرماً عظيماً استحق عليه النار عندهم. فعن هارون بن خارجه عن أبي عبد الله التَلْيُكُمُ قال : سألته عمن ترك زيارة قبر الحسين التَلْيُكُمُ من غير عله ؟ فقال : هذا رجل من أهل النار" (١)

يقول احد كتابحم: "إنحا حضور روحي ، وروحانية كبرى للمزور ، ونفسية ممتازة، وصفات قدسية تفيض على نفسية الزائر ، لتطمئن بعد اضطراب وتسعد بعد شفاء وترجو بعد قنوط "(۲) .

وعقد المجلسي باباً بعنوان "باب أن زيارته - يعني الحسين - واحبة مقترضة مأمور هما ، وما ورد من الذم والتأنيب والتوعد على تركها " ، وذكر فيه أربعين حديثاً من أحاديثهم في ذلك. (٦)

وقد وضعوا لهذه المشاهد مناسك مثل مناسك الحج والعمرة إلى بيت الله الحرام.

يقول ابن تيمية رحمه الله: "وقد صنف شيخهم ابن النعمان المعروف عندهم بالمفيد كيتاباً سماه"مناسك المشاهد" ، جعل قبور المخلوقين تحج كما تحج الكعبة البيت الحرام ، الذي جعله الله قياماً للناس ، وهو أول بيت وضع للناس ، فلا يطاف إلا به ، ولا يُصلى إلا إليه ، و لم يأمر إلا بحجه " (٤)

وذكر شيحهم " أغابرزك الطهراني "(٥)في كتابه " الذريعة " أن مجموع مصنفاتهم في المشاهد ومناسكها قد بلغ ستين كتاباً. (٦)

⁽١) وسائل الشيعة، (١٠ / ٣٣٦ – ٣٣٧) وانظر :تمذيب الأحكام ، الطوسي (٢ / ١٤)كامل الزيارات،ص ١٩٣ (٢) دائرة المعارف الشيعية (٢/ ٢١ - ٢١٧) .

⁽٣) انظر : بحار الأنوار ، (١٠١ / ١ – ١١) .

⁽٤) منهاج السنة ، (١/ ١٧٥).

⁽٥)ولد سنة ١٢٩٣ هــ وتوفي سنة ١٣٨٩ هــ .تتلمذ على أساتذة النجف من أهم مؤلفاته.الذريعة.وطبقات أعلام الشيعة،انظر :مقدمة الطبقات ،ط١،بيروت،دار الكتاب العربي ،١٣٩٠ هــ ، ص ي ، يا .

⁽٦) انظر : الذريعة ، (٢٠ / ٣١٦ – ٣٢٦) .

وهذه المؤلفات والروايات إنما توضح ما وصل إليه هؤلاء القوم من الشرك في تقديس القـــبور والأضرحة ، والبناء والتشييد عليها ، مما لم يشرعه الله تعالى ، وأوضحت شركهم الظاهـــر في ألوهـــية الله تعالى ، بل أصبحت هذه القبور والمشاهد وأصحابها أوثاناً تعبد من دون الله تعالى .

ولقد تفننوا في بنائها وتزيينها ، مما يجعل الناظر إليها لا يشك في وثنيتهم ، فقد شابحت معابد وقبور الوثنيين ، حيث تتدلى الشمعدانات المذهبة تحت القباب ، كما في ضريح العباس عندهم .

وقد وصف المستشرق رونلدسن ، والذي عاش نحو ست عشرة سنة في مدينة المشهد الإيرانية ، وفيها درس الشيعة وعقائدهم دراسة قريبة حسب قوله – هذا الضريح أي ضريح العباس – وصفاً دقيقاً . ومما قاله في ذلك : " وقبة هذا المشهد غير مذهبة " وتتدلى الشمعدانات من الفضة والذهب تحت القبة ، وفوق الضريح نفسه مشبك من الفضة بسيط الصنع ، والقبر داخل هذا المشبك وعليه عمامة وسيف ...ولعل أغرب ما يراه الإنسان هو بقعة سوداء مدورة في سقف القبة ، وتروى قصة أن رجلاً حلف يميناً كاذبة عند هذا الضريح ، فطار رأسه عن بدنه ، واصطدم بالسقف . وتؤكد القصة على الأقل أن القسم الأعظم من الشيعة يترددون في القسم برأس أبي الفضل العباس كاذباً ، ويطوف الزوار بقبره ثلاثاً ، وإذا صاروا تحت البقعة السوداء اعترفوا بذنوبهم ، واستغفروا الله " (1)

وفي وصفه لضريح الحسين قال: "أما ضريح الإمام الحسين تحت القبة الذهبية فعليه مشبكان ، الداخلي منهما من الذهب ، والخارجي من الفضة البديعة الصنع ...ويأتي الزوار عمل المسلكان ، الداخلي منهما من النقود والجواهر والمصوغات ويلقونها داخل المشبك ، وعلى الأخص عسندما ينذرون نذوراً ثقيلة للإمام ، واستحيب ما يطلبونه، فيلقون بنذورهم داخل المشبك الذهبي ... " (٢)

⁽١) عقيدة الشيعة ، رونلدسن ، ص ١١١ ، ١١١ .

⁽٢) عقيدة الشيعة ، رونلدسن ص ١١١ .

يقول الأستاذ الندوي عن مشهد علي الرضا في إيران : فإذا دخل غريب لم يشعر إلا وأنه داخل الحرم .. فهو خاص بالحجيج مدوي بالبكاء والضجيج عامر بالرجال والنساء وقد تسدفقت إلىه تسروة الأثرياء وتبرعات الفقراء أما المساحد فهي تشكو قلة المصلين وزهد القاصدين (١).

فهل يشك شاك بعد ذلك في مشابحة هؤلاء الرافضة الوثنيين عباد القبور والأضرحة ؟!

لقد شرع شيوخ الرافضة لأتباعهم الطواف بأضرحة الموتى من الأئمة ، فدين الرافضة كما ذكرت إنما هو دين الشيوخ لا دين الأئمة ، فشيوخهم هم الذين يشرعون ، ويتأولون النصوص بما يوافق مذهبهم ، فوضعوا الروايات عن آل البيت لتأييد هذا الشرك .

من ذلك مارواه المحلسي عن أبي عبد الله : "يا آل المصطفى إنا لا نملك إلا أن نطوف حول مشاهدكم " وعنه أيضاً " قبل حوانب القبر" (٢)

وروى أيضاً عن يحيى بن أكثم (٣) قاضي سامراء قال: رأيت محمد بن علي الرضا يطوف به" أي بقبر رسول الله ﷺ وآله" (٤)

وقد جعل المحلسي هذا مستنداً عنده في تبرير هذه الشركيات والوثنيات ، على الرغم أنه قد جاء في رواياتهم ما ينقض هذا . فروى عن أبي عبدالله : "ولا تطف بقبر" (°)

لكنن الشيخ المحلسي أول هذا النهي بقوله: "يحتمل أن يكون النهي عن الطواف العدد المحصوص الذي يطاف بالبيت" (١)

⁽١) مجلة الاعتصام عدد ٣ سنة ٤١ .

⁽٢) بحار الأنوار ، (١٠٠ / ١٢٦).

⁽٣) يحسي بن محمد بن قطن التميمي أبو محمد (١٥٩-٢٤٢) قاضي رفيع القدر ،من نبلاء الفقهاء، معجم الأعلام ، ص ٩٣٦ .

⁽٤) بحار الأنوار ، (١٠٠ / ١٢٦).

⁽٥) بحار الأنوار ، (١٠٠ / ١٢٦).

⁽٦) بحار الأنوار ، (١٠٠ / ٢٦٦). وانظر:أصول مذهب الشيعة (٢٨/٢٤).

ومـن مناسكهم في زيارة القبور والمشاهد ما شرعوه من أداء ركعتين أو أكثر عند قبور الأئمة .

روى المحلسي عن أحد فقهائهم قال: "من زار الرضا أو واحداً من الأئمة فصلى عسنده فإنه يكتب له بكل ركعة يركعها عنده كثواب من حج ألف حجة ، واعتمر ألف عمرة وأعتق ألف رقبة ، وكأنما وقف في سبيل الله ألف ألف مرة مع نبي مرسل" (١)

هكذا تفضل الصلاة عند قبور أئمتهم على الحج إلى بيت الله الحرام ، ليس لصلاة فقط ، بل الانكباب على القبر ، ووضع الخد عليه ، ومناجاة صاحب القبر ، والصيام قبل الزيارة كل ذلك جعلوه من مناسكهم في الزيارة .

رووا عن جعفر في زيارة الحسين أنه أمر قبل الزيارة بصيام ثلاثة أيام ، ثم الاغتسال ولسبس ثوبين طاهرين ، ثم صلاة ركعتين ، ثم قال : "فإذا أتيت الباب فقف خارج القبة ، وأوم بطرفك نحو القبر ، وقل : يا مولاي ، يا أبا عبد الله ، يا ابن رسول الله ، عبدك وابن عسبدك وابسن أمتك ، الذليل بين يديك ، المقصر في علو قدرك ، المعترف بحقك ، حاءك مستجيراً بذمتك ، قاصداً إلى حرمك ، متوجهاً إلى مقامك ... ثم انكب على القبر وقل يا مولاي أتيتك حائفاً فأمني ، واتيتك مستجيراً فأجرين ثم انكب على القبر ثانية " (٢)

ومع كل هذا الشرك الصريح ، وعبادة غير الله ، ومناداة صاحب القبر بما لا يجوز أن يوصف به إلا الله ، ولا يقدر عليه سواه ، ووصف الزائر نفسه أنه عبد لصاحب القبر مستغيث به ، مع كل هذا يزعم بعض الروافض كذباً وزوراً ، وإمعاناً في إضلال عباد الله أن تلك الأعمال ليست شركاً.

⁽۱) بحــــار الأنوار ، ١٠٠ / ١٣٧ ، ١٣٨ ، الوافي ، مج٢ ، مج٨ / ٢٣٤. ومرقد على الرضا أهم الأماكن المقدسة في إيران ، عليه قبة ضخمة كسيت بالذهب . انظر : مشاهداتي في إيران ، عبد الله فياض ، ص ١٠٢ .

⁽٢) بحــــار الأنوار ، ١٠١ / ٢٥٧ – - ٢٦١. وانظر نماذج أخرى مما قالوه في آداب زيارة القبور والحج إليها ودعاء أهلـــها : مفاتيح الجنان للقمي ، عباس ، ط٢ ، بيروت مؤسسة الاعلمي ١٤١٨ هـــ ، ص ٣٧٥ وما بعدها ، ضياء الصالحين للجوهري ، محمد صالح، ط١٢ ، النجف ، مطبعة الاداب ، د.ت ، ص ١٦١ وما بعدها.

فيقول محمد علي الحسيني العاملي في دراسته لعقائد الشيعة : العبادة المرضية المقبولة لا بد أن تكون خالصة لوجه الله تعالى ، فلا تجور عبادة سواه ، ولا إشراك غيره في العبادة في أي نوع من أنواع العبادة ، ومن أشرك في العبادة غيره فهو مشرك ...، حكمه حكم من يعبد الأوثان والأصنام ، سواء كانت العبادة واحبة كالصلاة ، وصوم شهر رمضان ، والمنزكاة والحبج وغيرها ، أو غير واحبة كزيارة قبر النبي في ، أو زيارة قبر أحد الأئمة عليهم السلام ، أو قسبور المؤمنين والشهداء والصالحين ، وهذه كعيادة المريض وزيارة الأخوان وتشييع الجنائز ، والصدقات المستحبة ، وإقامة المآتم الحسينية وأضراكها . فزيارة القسبور وإقامة المآتم الحسينية وعيادة المريض وغيرها ليست من نوع التقرب إلى غير الله في العسبادة كما توهمه بعض من يريد الطعن بالشيعة غفلة عن حقيقة الحال والغاية وقصد منها أو تغافل ، بل هي نوع من التقرب إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة " (١)

لقد شبه ما يفعلونه من شرك عند زيارة قبور الأئمة بزيارة المريض حيث هي حسب زعمه عمل صالح يتقرب به العبد إلى الله ، وليس هو تقرباً إلى المريض ، وهكذا زيارة المقابر من وجهة نظره.

ثم قال: "وهذه الأعمال ليست من نوع الشرك في العبادة ، وليس المقصود منها عبادة الأئمة والعياذ بالله ، كما توهمه الجهل بقصد أو بغير قصد ، والحاقدين والمشنعين على الشيعة ... "ثم قال: " وإن هذا كله من تعظيم شعطيم شعائر الله فيهم (وَمَن يُعَظِّم شَعَيْم الله فيهم (وَمَن يُعَظِّم شَعَيْم الله فيهم فَإِنَّها مِن تَقُوَى ٱلْقُلُوب) سورة الحج (٣٢)" (٢)

فهـــل يمكـــن أن يفهم من الرواية التي ذكرها المجلسي غير الشرك ؟ إن الخطاب في الرواية واضح وصريح في التوجه إلى غير الله فيما لا يطلب ولا يتوجه فيه إلا إلى الله فيماً لا .

⁽١) دراســات في عقائـــد الشيعة الأمامية ، العاملي ،محمد علي الحسيني ط١ ، بيروت ، مؤسسة النعمان ، للطباعة والنشر ٩٠٤ هـــ ، ص ٢٩٣ .

⁽٢) دراسات في عقائد الشيعة الامامية ، العاملي ، ص ٢٩٤ .

ولكن كما قال تعالى : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمْنِ آفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلُّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ سورة الأنعام(١٤٤)

﴿ كَذَالِكَ زَيَّنَا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّعُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ سورة الأنعام (١٠٨) ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ مُ سُوّءُ عَمَلِهِ عَوْءَاهُ حَسَنًا فَإِنَّ ٱللّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَبَهْدِى مَن يَشَآءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْمٍ مَ حَسَرَاتٍ ﴾ سورة فاطر (٨).

فترين لهـؤلاء المشركين الباطل ، فظنوا صريح الشرك توحيداً ، وتعبدوا بواضح الكفر، وظنوه إيماناً. ومع هذا الشرك المنصوص عليه عندهم ، فإلهم يزيدون من قبل أنفسهم تشريعات لتعظيم قبور معبوديهم.

يقـول الجملسي: "وأمـا تقبيل الأعتاب فلم نقف على نص يعتد به ، ولكن عليه الإمامية " (١)

لم يقف الشرك عند هذا فحسب ، بل تجاوزه إلى اتخاذ القبر قبلة كبيت الله ، فرووا عن مهديهم المنتظر المزعوم ، أنه سئل عن الرجل يزور قبور الأئمة عليهم السلام ، هل يجوز للسن صلى عند بعض قبورهم عليهم السلام أن يقوم وراء القبر ، ويجعل القبر قبلة ، أم يقوم عند رأسه أو رجليه ؟ وهل يجوز أن يتقدم القبر ويصلي ويجعل القبر خلفه أم لا ؟ فأجاب : "..... أما الصلاة فإنحا خلفه و يجعل القبر أمامه " (٢)

وقد تعارض هذا النص مع رواية أحرى أوردها المحلسي عن أبي جعفر محمد الباقر يقول: إن رسول الله على قال: " لا تتخذوا قبري قبلة ولا مسجدا، فإن الله على لعن الذين الخذوا قبور أنبيائهم مساجد " (٣)

⁽١) بحار الأنوار، (١٠٠/ ١٣٦).

⁽٢) الاحتجاج ، الطبرسي ، (٢ / ٣١٢) ، بحار الأنوار (١٠٠ / ١٢٨) .

⁽٣) بحار الأنوار ، (١٠٠ / ١٢٨) وانظر : علل الشرائع ، ابن بابويه ، ص ٣٥٨.

ومثل هذا النهي جاء في كتب أخرى معتمدة عندهم ، مثل: الوسائل للحر العاملي، في ومثل هذا النهي عبدالله عن النبي على: "لا تتخذوا قبري قبلة " (١) ، وعنه أيضاً سئل عن بناء المساحد فيها – أي في القبور – قال: "ولا تبني عندها مساحد" (١) ، وكذا في كتاب "من لا يحضره الفقيه" (٣)

إلا أله ما للمسرك فيهم يرجحون في العمل ما هو صريح الشرك ، وينكرون التوحيد . فقد رجح المجلسي العمل بالرواية الأولى القائلة باتخاذ القبر قبله ، وحمل حديث النبي على ، والذي ينهى عن اتخاذ القبر أو مسجدا على التقية قال: "يمكن حمل الخبر السابق على التقية أو على أنه لا يجوز أن يجعل قبورهم بمترلة الكعبة يتوجه إليها من كل جانب ... ومن الأصحاب من حمل الخبر الثاني يعني لعن من اتخذ قبور الأنبياء مساجد — على الصلاة جماعة ، والخير الأول — يعني جعل القبر أمام المصلي في الصلاة — على الصلاة فرادى . قال: وسيأتي الأخبار المؤيدة — يعني في اتخاذ القبر قبلة — في أبواب الزيارات" (٤)

فهل من الإسلام العمل بما نهى عنه النبي على القبور قبلة ، والصلاة عندها الله عندها الله العمل بما نهى عنه النبي على القبلة ، فرووا عن أبي جعفر أنه قال: " لا صلاة إلا إلى القبلة " (°)

ومع كل هذه التناقضات والتعارضات فالرافضة لهم اهتمام خاص بمسألة القبور والمشاهد وتعظيمها . فهذا المجلسي ضمن كتابه بحا الأنوار ثلاثة أجزاء عنون لها ب(كتاب

^{. (750 / 5) (1)}

⁽٢) (٣ / ٣٣٤) وانظر في ذلك فقه المزار عند الأئمة د.عبد الهادي الحسيني ،ط١ ، مركز احياء تراث آل البيت ١٤٢٤ هـ ، ٢-٦٢ .

^{. (144/1)(1)}

⁽٤) بحار الأنوار (١٠٠ / ٢٨) بتصرف .

⁽٥) وسائل الشيعة (٤/ ٣٠٠، ٣١٢)، وانظر: من لا يحضره الفقيه، (١/ ٧٩، ١٢٢)، تمذيب الأحكام، (١/ ١٤٦، ١٧٨، ١٩٢، ٢١٨) وغيرها.

المــزار)، حوى مئات الروايات ،. (١) وكذا العاملي في "وسائل الشيعة" ، حيث ذكر مائة وستة أبواب بعنوان " أبواب المزار" (٢)

والكاشاني في "الوافي" عقد ثلاثاً وثلاثين باباً بعنوان " أبواب المزارات والمشاهد" $(^{7})$ وفي كتاب " من لا يحضر الفقيه " أبواب عدة حول المشاهد وتعظيمها $(^{3})$ ، وكذا "قذيب الأحكام" للطوسي $(^{\circ})$ ، "ومستدرك الوسائل" $(^{7})$ ، حيث حوى ست وثمانين باباً في روايات في الزيارات والمشاهد.

وهـذا غـير ما ألفوه في المزارات من كتب حاصة ، مثل " كامل الزيارات " لابن قولـويه ، و"مفاتـيح الجـنان" لعباس القمي ، و"عمدة الزائر" لحيدر الحسيني ، و"ضياء الصالحين" للجوهري ، و"تحفة الزائرين" للمجلسي ، وهو أشبه بدليل للزائر للأمكنة المقدسة عندهم، وصـيغ للـزيارات مجموعة للسيدة زينب ورقية وزيارة الصحابي حجر بن عدي (٧) والشهداء . (٨)

وكلها في فضائل شد الرحال لزيارة القبور والمشاهد ، ودعاء أصحابها والاستغاثة بمم ،وذلك إما بدعة في الدين أو شرك برب العالمين (٩).

⁽١) انظر المحلدات: ١٠٠، ١٠١، ١٠٢

⁽٢) انظر : (١٠ / ٢٥١) وما بعدها.

⁽٣) انظر : مج ٢ (٨ / ١٩٣) وما بعدها .

⁽٤) انظر : (٢ / ٣٣٨) وما بعدها .

⁽o) انظر : (٦ / ٣) وما بعدها .

⁽٦) انظر: (٢ / ١٨٩ – ٢٣٤).

⁽٧) حجر بن عدي بن حبلة الكندي ويسمى حجر الخير.توفي سنة ٥١ هـ صحابي شجاع من المقدمين،معجم الأعلام ، ص ١٨٨ .

⁽٨) انظرها مجموعة في كتيب واحد ، دار فاضل عبد الامير الهاشمي للطباعة .

⁽٩) لقد استقصى د . ناصر القفاري هذه المسألة في كتابه " أصول مذهب الشيعة " زادت عن الأربعين صفحة دراسة ونقداً . فمن أراد الإستزادة فليرجع إليه : (٢ / ١٤٤ – ٣٨٤) ، انظر أيضاً : دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث ، عبدالله النفيسي ، (٢٥ – ٢٨) ، بروتوكولان آيات قم ، عبدالله القفاري ، ص ١١٧ – ١٤٦ .

ومن أوضح الأمثلة على ذلك: مشهد الكاظمين (١): موسى بن جعفر ومحمد التقي، وهما: الإمامان السابع والتاسع من الأئمة الاثنا عشر، ويقصدهما الرافضة طلباً لدفع الأمراض عنهم، والاستشفاع بمما من الذنوب(٢)، مما شابحوا فيه أسلافهم الوثنيين كما سيتضح.

وقــبل أن أختم هذا المطلب أحب أن أشير إلى مسألة هي من الأهمية عند الرافضة بمكان ، ألا وهي السحود على التربة الحسينية ،وهي سيرة يسير عليها الرافضة في مساحدهم وبيوهم أيضاً . وقد أصبحت من ممارسات الرافضة ، منذ أن دخلت إيران في التشيع ، فكان الشاه إسماعيل والملوك والصفويين يجهزون القوافل الإيرانية لزيارة الإمام الحسين في كربلاء ، وكانت الشيعة تعود إلى مناطقها وهي تحمل معها تراب كربلاء للتبرك والاستشفاء . (٢)

وقد نقلت في المباحث السابقة عقيدة الخميني في ذلك ، وأنه كان امتداداً لهذا الكفر الوثني ، ومؤصلاً له ، مع ما أوتي من فلسفه كفرية في هذا الباب ، بل في نصوصه وكلامه الذي استدل به ما يدينه، ويؤكد مشابحته لأسلافه الوثنيين والكفار.

وأنقل هنا نصين حول تقديس المشاهد والقبور ، تاركة نقدها للمبحث التالي في توضيح أثر الوثنية في كلامه وكلام قومه ومعتقدهم .

حاء في كتاب "تحرير الوسيلة" عن مترلة التربة الحسينية عندهم : "والأفضل التربة الحسينية - يعني بالنسبة لمواضع السجود - التي تخرق الحجب السبع ، وترتفع على الأرضين السبع على ما في الحديث" (١)

⁽١) مشهد الكاظمين في الكاظمية: وهي مدينة تقع على نهر دحلة إلى الشمال من مدينة بغداد بحوالي ١٠ كلم ,وهي أحـــدى أهـــم المدن الدينية في العراق وتضم مشهد الإمامين ، وسميت الكاظمية نسبة موسى الكاظم . دائرة المعارف الشيعية (٢٦/١) ، وانظر :الإسلام الشيعي ص ٣٦.

⁽٢) انظر : عقيدة الشيعة ، رونلدسن ، ص ٢٠٣ .

⁽٣) انظر : المتآمرون على المسلمين ، موسى الموسري ، ط٢ ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ١٩٩٦ ، ص ١٧١ .

⁽٤) تحريــر الوســيلة ، (١/ ١٤٩). وانظر : ميزان الحكمة الطباطبائي محمد حسن ، بيروت ، مؤسسة الاعلمي ١٣٩١ ، (٣٠٣/٤) ، الســجود علـــى التــربة ، محمد إبراهيم القزوييني ، ط٤ ، بيروت ، مؤسسة الامامة للتحقيق والطــباعة – ١٤١٢ - ص ٢٧-٤٠ ، بنور فاطمة اهتديت ، عبد المنعم حسن ، ط١،قم ، دار المعروف –١٤١٩ ، ص ٢٠٣٠.

وهـذه التربة تختص عندهم بألها شفاء ، ولهذا يسوغ في شرعهم الأكل منها ، ولا مزية لغيرها ، ولا حتى تربة قبر الرسول على ، حيث يقول : "يستثنى من الطين - أي المحرم أكله - طين قبر سيدنا أبي عبدالله الحسين التكييل للاستشفاء ، ولا يجوز أكله بغيره ، ولا أكل ما زاد عن الحمصة المتوسطة ، ولا يلحق به طين غير قبره ، حتى قبر النبي على والأئمة عليهم السلام" (١)

وقد يعللون فعلهم هذا ألهم لا يسجدون للتربة ، وإنما يسجدون عليها . ولكن كما يقول الدكتور موسى الموسوي يغالطون أنفسهم قبل غيرهم . يقول: "وإنني رأيت كثيراً من هؤلاء الفقهاء يقبل تلك التربة ويتبرك بها ، ويضعها على عينه ، وعندما لهرت أحدهم قائلاً. ويحك ، كيف تقبل وتتبرك بتراب لا ينفع ولا يضر، قرأ لى البيت :

أمر على الديار ديار ليلى أقبل ذا الجدار وذا الجدار وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا

واستناداً إلى ما قاله الجحنون العامري (٢) قبل عدة قرون ، سار فقهاؤنا على هذه البدعة، يتبعهم العوام عليها " (٦)

أما الصلاة في هذه المشاهد والقبور فهي مشروعة وفضيلة عند الخميني متبعاً ومؤصلاً لعقيدة قومه ، حيث قال : "ولا بأس بالصلاة خلف قبور الأئمة ، وعن يمينها وشمالها ، وإن كان الأولى الصلاة عند الرأس ، على وجه لا يساوي الإمام الطّيّيليّن (١)

"وكذا يستحب الصلاة في مشاهد الأئمة عليهم السلام ، خصوصاً مشهد أمير الطَّيْقِلام ، الله الحسين الطِّيقِلام (°)

⁽١) تحرير الوسيلة ، (٢ / ١٤٦) .

⁽۲) قيس بن الملوح بن مزاحم العامري (بحنون ليلي) توفي سنة ٦٨ هـ . شاعر غزل من المتيمين من أهل نجد ، لم يكن بحنوناً وانما لقب بذلك لهيامه في حب ليلي بنت مهدي بن سعد ،معجم الأعلام ،ص ٦١٨ .

⁽٣) انظر : المتآمرون على المسلمين ، ص ١٧٢ .

⁽٤) تحرير الوسيلة ، (١/ ١٦٥) .

⁽o) تحرير الوسيلة ، (١ / ١٥٢) .

المطلب الثاني: أثر الأديان الوثنية في تعظيم القبور والمشاهد عند الرافضة.

إن مسألة تعظيم القبور لا تعد غريبة على المحتمع والفكر الوثني ، لا سيما في المناطق التي انتشر فيها المذهب الرافضي ، وأخص بالذكر العراق وإيران .

أثر ديانات الرافدين:

فالمصادر التاريخية تذكر أن مقابر مدينة (أور) (١) احدى المدن السومرية القديمة من أوسع ما يستشهد به في عادات الدفن ومحتويات المقابر . وأهم مقابرها مقبرة تنسب إلى عظيم عندهم يسمى "بن كلام شار" أحد أمرائها. (٢) وهذا هو بعينه ما نجده من تقديس المشاهد والمدن المعظمة عند الرافضة مثل كربلاء وقم والنجف وغيرها (7)، فعظموا كربلاء لأنحا حوت قبر الحسين ، وقم لوجود قبر فاطمة بنت موسى بن جعفر إمامهم السابع .

أثر ديانة الهنود:

إذا سرنا أبعد قليلاً نجد الهنود ، وأمام العدد الهائل من الآلهة التي يقدسونها ينتقل القروي من مزار إلى مزار حسب حاجته ، فإذا أراد قضاء حاجة أو إزالة صعوبة ، راح يعبد الإله الفيل ابن سيفا، وإذا رام قوة بدينة لعمل تقيل مضى يعبد الإله القرد ، وفي حالة موت أبيه يمضى لعبادة الإله (راما) ، وهكذا لكل خطب عنده إله خاص به. (٤)

⁽١) (أور) مدينة سومرية قديمة . جنوب بلاد ما بين النهرين على نهر الفرات . كانت مركزاً هاماً للثقافة السومرية، سقطت في يد البابلين . وتحطمت وأعاد بناءها كثير من الملوك والفاتحين ومنهم نبوخذ نصر في القرن الـسادس وفي منتصفه اندثرت . الموسوعة العربية الميسرة ، ١ / ٢٥٧ .

⁽٢) الشرق الأدن القديم ي ، ص ٤١٤ .

⁽٣) انظر : ما ذكرت ص ٤١٩.

⁽٤) انظر : أديان العالم ، حبيب سعيد ، ص ٨١ ، تحقيق ماللهند ، ص ٤٦١.

ولاشك انه في عبادته لهذا الإله الخاص بهذه الحالة الخاصة عنده إنما يدعو إلهه في تحقيق مطلبه ونوال مراده ، وهذا من جنس ما حكاه الرافضة فيما رووه: "أما علي بن الحسن فللنجاة من السلاطين ، ونفث الشياطين ، وأما محمد بن علي وجعفر بن محمد فللآخرة ، وما تبتغيه من طاعة الله على أو أما موسى بن جعفر فالتمس به العافية من الله تعالى ، وأما علي بن موسى فاطلب به السلامة في البراري والبحار ، وأما محمد بن علي فاسترل به الرزق من الله تعالى ، وأما علي بن محمد فللنوافل وبر الأخوان ، وما تبتغيه من طاعة الله على أما الحسن بن على فللآخرة ". (١)

مع العلم بأن هذه القبور التي يطوفون حولها، ويشدون الرحال إليها، لا أصل لها، فليس هناك دليل على أن علياً على قد دفن في القبر الذي يحجون إليه في النجف، كما أنه لم يثبت أن قبر الحسين الله الذي يحجون إليه في كربلاء هو قبر الحسين ، بل المهم عندهم هو تعظيم هذه القبور والمشاهد ، فيبنون عليها قباباً من ذهب ، وينفقون عليها الآلاف .

وقد أكد هذا الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب ، حيث قال : "وبسبب الرافضة حدث الشرك وعبادة القبور ، وهم أول من بني عليها المساجد" (٢)

ويعتبر الهندوس بعض ألهارهم مقدسة ، يقف أمامها الهندوسي خاشعاً متعبداً ، متأثراً بقصص الأقدمين وأساطير التاريخ . ومن عاداتهم حمل بعض من هذه المياه في أوعية ليتناول منها الموتى عند انطلاقهم،أو استعمالها للشفاء من بعض الأمراض"(٣)

فهـــذا نهر الكنك المقدس عندهم يقصده مئات الألوف من متعبد الهنادكة ويحملوا منها تبركاً في قوارير إلى أقارهم وأصدقائهم (1).

ألا يشبه هذا ما يفعله الرافضة من الاستشفاء بقبر الحسين ؟! لقد كانت الرافضة تعود إلى مناطقها بعد رحلات قوافلها ، وهي تحمل معها تراب كربلاء للتبرك والاستشفاء .

⁽١) انظر: ص٤٠٩.

⁽٢) تيسير العزيز الحميد ،ص ٢٨٣ .

⁽٣) انظر : أديان العالم ، حبيب سعيد ، ص ٨١، تحقيق ماللهند ، ص ٤٦١ .

⁽٣) نمر الكنك المقدس ص ٦٣ .

واستثنى الخميني من الطين المحرم أكله طين قبر الحسين رضي الله عنه للاستشفاء. (١)

لقد أتى المشركون من هذه الناحية وهي الغلو في الصالحين بدعائهم والاستغاثة بمم والتعلق والتبرك بآثارهم ومعالمهم وأطلالهم ، وقد كان ضلال قوم نوح وفساد عقيدهم آتياً من هذه الناحية ، كما ذكر أهل العلم ، فقد حكوا أن وداً وسواعاً ويغوث ويعوق ونسراً كانوا رجالاً صالحين في قوم نوح ، فلما أن ماتوا وأرادوا استبقاء ذكراهم ، صوروا صورهم، ونصبوها في معابدهم وميادينهم لتذكرهم بحسم ، وبما كانوا عليه من الخير والدعوة لله . هكذا كانوا في بدء الأمر، ثم دب فيهم دبيب الغلو ، ثم طفر بهم الغلو حتى عبدوهم ، ونسوا الغرض الأول ، ونسوا ما كان عليه أولئك ، وما كانوا يدعون إليه. (٢)

فالمشركون كانوا يعبدون تماثيل الصالحين ، وتماثيل الكواكب العلوية ، ويتوجهون إليها، وهم يقصدون أصحابها. فالمعبودون في الحقيقة هم من كانت تلك التماثيل على صورهم ، وان كان العابد في كثير من الأحيان يختلط عليه الأصل والمثال فينسى الأصل ويلزم المثال . وعلى هذا لا فرق بين أولئك المشركين العاكفين على أصنامهم ، وبين الرافضة العاكفين على قبور أئمتهم وأجداتهم يفعلون عندها ما يفعل أصحاب الأوثان عند أوثافهم ، فالجميع عكفوا على قبور ، وهؤلاء عكفوا على قبور وأجداث. "

إن داعي الصورة لا يدعو في قصده صورة ، ولكن يدعو صاحبها ، ومثله العاكف على القبور ، فإن الداعي للقبور لا يدعو التراب والأحجار وإنما يدعو صاحبها ومن هو في داخلها.

اثر اليهود والنصارى:

وممن يعظم القبور: اليهود والنصارى ، فهاهي كنائس النصارى ومعابدهم تحوي رفات قديسيهم .ولقد قال رسول الله عليه السلام عندما ذكرت له كنيسة بأرض الحبشة ، وذكر

⁽٥) انظر: النص ص٤٢٩.

⁽١) انظر : الصراع بين الإسلام والوثنية ، ص ١٧١ ، ١٧١ .

⁽٣) انظر : الصراع بين الإسلام والوثنية ، ص ١٧٦ باختصار .

له ما فيها من الصور ، قال : أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجداً ، وصوروا فيه تلك الصور . أولئك شرار الخلق عند الله تعالى يوم القيامة (١).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لما نزل برسول الله على طفق يطرح خميصة على وجهه ، فإذا اغتم بما كشفها فقال _ وهو كذلك _ لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد _يحذر ما صنعوا _ ولولا ذلك أبرز قبره ، غير انه خشي أن يُتّخذ مسجداً (٢).

ففي الحديث ينهى رسول الله عن اتخاذ القبور مساجد في أخر حياته على ، ويلعن اليهود والنصارى، ليحذر أمته أن يفعلوا ذلك ، ويبين أن من يفعل ذلك يحل عليه من اللعنة ما حل على أهل الكتاب .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " فحرم رسول الله أن تتخذ قبورهم مساحد بقصد الصلوات فيها كما تقصد المساحد، وان كان القاصد لذلك إنما يقصد عبادة الله وحده، لأن ذلك ذريعة أن يقصدوا المسجد لأجل صاحب القبر ودعائه والدعاء به والدعاء عنده. فنهي رسول الله علي عن اتخاذ هذا المكان لعبادة الله وحده لئلا يتخذ ذريعة إلى الشرك بالله "(۲).

⁽۱) صحيح البخاري مع فتح الباري ،كتاب الصلاة ، باب (٤٨) هل تنبش قبور الجاهلية ويتخذ مكانها مساحد (۱/ ٢٦٧/٦) ، باب (٤٥) باب الصلاة في البيعة (٩٩٦/ح٤٣٤) الجنائز ، باب بناء المسجد على القبر (٣/٧٦/٢) . ومسلم . كتاب المساحد ، باب النهي عن بناء المساحد على القبور (١/٣٧٥-٣٧٥) .

⁽٢) صحيح البخاري مع فتح الباري . كتاب الجنائز ، باب (٦١) ما يكره من اتخاذ المساحد على القبور (٣/٥٧/٣).

⁽٣) بحموع فتاوى شيخ الإسلام (١٦٤/١٦٣/١)، وانظر : تيسير العزيز الحميد، ص ٣٣٢. فتاوى اللجنة الدائمة (٢٧٢/١) فتوى رقم (٤٨٧٤) وما بعدها .

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأحد أصحابه: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ؟ ألا تدع قبراً مشرفاً إلا سويته، ولا تمثالاً إلا طمسته" (١)

والرافضة هم أول من وضع الأحاديث في السفر لزيارة المشاهد . يقول شارح قصيدة ابن القيم : " أول من وضع الأحاديث في السفر لزيارة المشاهد ، أهل البدع الرافضة، الذين يعطلون المساحد ويعظمون المشاهد ، يدعون بيوت الله التي أمر الله أن يذكر فيها اسمه ويعبد فيها وحده لا شريك له ، ويعظمون المشاهد التي يشرك فيها ويبتدع فيها دين لم يترل الله به سلطاناً " (٢)

وهذا ما أكده مجددالمذهب عندهم (موسى الموسوي) من هجر المساحد ، وازدحام المشاهد ، حيث يؤكد شرك قومه . يقول : "لقد زرت مقابر الأولياء في كثير من البلاد الإسلامية فرأيت الزائرين فيها على النمط الذي نراه في مشاهد أئمتنا ، ودخلت كنائس المسيحيين في كثير من بلاد العالم فرأيت الناس فيها كما هي فهم يتبركون بتمثال المسيح وبأقدام العذراء وقد تركوا الله جانباً ، ويطلبون منهما العون في الدنيا والآخرة ، ودخلت معابد البوذيين والشنتو ومعابد الهنود والسيخ فرأيت ما رأيته من قبل في مشاهد المسلمين والمسيحيين معاً من تقديم القربان وطلب الحاجة وتقبيل التماثيل والركوع والخضوع والخشوع أمامها . وهكذا رأيت البشرية تعوم في سراب الأوهام . وحقاً أكبرت أولئك العلماء من المسلمين أمثال ابن حزم الأندلسي ومن حذا حذوه من الذين منحهم الله عقولاً حبارة ، اتخذوها مناراً وهداية لهم وللآخرين ، فسبقوا عصورهم بقرون وقرون ، ووقفوا موقف الساخر الغاضب من هذه الأعمال. (٣)

⁽١) رواه مسلم (٣٢/٧).

⁽٢) شرح قصيدة ابن القيم ، عرض : مصطفى عراقي المكتب الإسلامي ، القاهرة ، مكتبة ابن تيميه ١٤٠٤ هـ ، (٢) شرح قصيدة ابن القيم ، عرض : مصطفى عراقي المكتب الإسلامي ، القاهرة ، مكتبة ابن تيميه ١٤٠٤ هـ ، (٢ / ٣٦١)وانظر ما استشهدوا به في شد الرحال لزيارة القبور ، وجواز البناء عليها وتقبيل الأضرحة من أحاديث واهية وموضوعة : الشيعة في عقائدهم وأحكامهم ، أمير محمد القزويني ، ص ٣٤٨ -٣٥١ .

⁽٣) انظر : الشيعة والتصحيح ، موسى الموسوي ، ط٢ ، الكويت ، دار القلم ١٣٩٠ ، ص ٨٥ وانظر وقارن بمــــا ورد عن النصارى من عبادة القديسيين وتقديس الآثار: مختصر تاريخ الكنيسة ،(٥٥٣/١) وما بعدها .

ويقول رونلدسن وقد شاهد وعاين مزارت الشيعة صغيرها وكبيرها: "إن تعظيم الشيعة لا يقتصر على قبر الرسول في المدينة وقبور الأئمة وغيبة الإمام المختفي، وقبور وكلائه الأربعة، بل ان هناك أماكن مقدسة أحرى كثيرة ينصح للزوار بزيارها، وقد أصبح لكل قوم أئمة محليون يزورون قبورهم أو آثارهم، فيفرح ذلك الإمام، ويشفع لهم وينجيهم من الفقر والمرض " (١)

وإن كان هذا المستشرق قد عم هذا وجعله علماً على جميع البلاد الإسلامية ، حيث قال : "إن أهم الصفحات في الحياة الدينية للعوام في جميع البلاد الإسلامية هو تقديسهم قبور الصالحين " (٢)

وهــذا الكــلام منه تعميم ليس صحيحاً ، فليس هذا حال جميع البلاد الإسلامية ، فالمسلمون في بــلاد الحرمين خواصهم وعوامهم وعلماؤهم ليس هذا دينهم ، بل حاربوه ويحاربونه بكل ما أتوا .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان أن هذه الأفعال من تعظيم القبور وأهلها هو فعل المشركين الذين يدعون غير الله . قال : "إن الذين يدعون الأنبياء والصالحين بعد موهم عند قبورهم وغير قبورهم هم المشركون الذين يدعون غير الله كالذين يدعون الكواكب والذين اتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً .

قال تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللّهُ ٱلْكِتَنبَ وَٱلْحُكَمَ وَٱلنَّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادًا لِى مِن دُونِ ٱللّهِ وَلَئكِن كُونُواْ رَبَّنتِ مَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَبَ وَلَئكِن كُونُواْ رَبَّنتِ مَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَبِ وَلَئِينِ مَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَن تَتَخِذُواْ ٱلْلَتَبِكَةَ وَٱلنّبِينِ مَا أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَن تَتَخِذُواْ ٱلْلَتَبِكَةَ وَٱلنّبِينِ مَا أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِهِ وَلِا يَأْمُرُكُمْ أَن تَتَخِذُواْ ٱلْلَتَبِكَةَ وَٱلنّبِينِ مَن أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِعَدَ إِذْ أَنتُم مُسْلِمُونَ ﴾ سررة آل عمران (٧٩ -٨٠)

⁽١) عقيدة الشيعة ، ص ١٦ .

⁽٢) عقيدة الشيعة ص ٢٦٦ .

... مثل هذا كثير في القرآن ينهى أن يدعى غير الله لا من الملائكة ولا الأنبياء ولا غيرهم فإن هذا شرك أو ذريعة إلى الشرك ... "(١)

ولم يكن هذا غير المألوف ، لأن من رجع إلى تاريخ الأمم على اختلاف نزعالها وعقائدها ، يعلم ألها تقدس القادة والعظماء والمخلصين من أبنائها المصلحين

و لم يكن للشيعة منذ فجر الإسلام إلى اليوم عرف خاص يخالف المألوف ، وإنما نمجوا في جميع حالاتهم نمج غيرهم من الأمم "(٢)

وقد جعل مرد ذلك - أي تقديس القبور وتعظيمها ، وشد الرحال إليها - إلى وصايا الأئمة ، والصلاة والدعاء في مراقدهم.

ثم قال: "وما أجل وأعظم تلك الأيام المعينة المخصوصة المعروفة لزيارتهم، حيث تجتمع الألوف المؤلفة في مواسم الزيارات للتشرف بتلك العتبات المقدسة ... ولا تقل تلك الجموع الحشود عن الحجيج في بيت الله الحرام كل عام " (٢)

وقد هاب عليهم بعض علمائهم المعاصرين مثل هذه الأفعال . يقول محب الدين الكاظمي :

⁽۱) مجموع الفتاوي (۱ / ۱۷۸ ، ۱۷۹)

⁽٢) انظر : دراسات في عقائد الشيعة ، ٢٩٥ - ٢٩٥

⁽٣) انظر : دراسات في عقائد الشيعة ٢٩٦ ، ٢٩٦ وانظر في نفس المعنى : أصول التشيع عرض ودراسة، هاشم الحسنى ، ص ٢٦٩ - ٢٦٠

" ناهيك عن الأعمال المخالفة للشرع والأدب والتي نشاهدها بأم أعيننا تمارس وبالمكشوف عند مراقد الأولياء... أيعقل أن هذا هو منهج أهل البيت" (١). "ألسنا نخشع ونبكي عند الأضرحة والمقامات أكثر من خشوعنا وبكائنا ونحن في حضرة الله في بيوته ومساجده أو عند قراءة كتابه والاستماع إلى كلامه" (٢).

ثم قال في فضل المراقد وحج المشاهد:" إن هذه العقيدة الباطلة توطأ عليها أغلب الفقهاء ويصرحون بما دون حذر أو نكير لأحد". (٣)

وقال في موضع آخر: "نظرت في المصادر المنسوبة إلى أهل البيت فوحدت عجباً إذ لم أحد مسألة واحدة قط إلا وبجانبها واحدة أخرى تناقصها بحيث صارت هذه المصادر ميداناً فسيحاً يجري فيه من هب ودب من الصديق إلى الزنديق يأخذ ما يشاء ويدع ما يشاء" (٤).

وأترك أحد علمائهم الذي ينعي عليهم هذا الفعل فيقول: "أود أن أطلب من الشيعة في كل الأرض أن تفكر ملياً في زيارها لقبور الأئمة ، التي لا تجدي خيراً لهم ولا للأئمة ، كما أود أن أحمل المسؤولية مرة أخرى على الزعامات المذهبية ، التي عودت الشيعة على هذا الطريق ، فحتى اليوم لم أصادف مرجعاً من مراجع الشيعة ، وهو يدخل مشهداً من مشاهد الأئمة الأئمة يفضل قراءة القرآن الكريم على تلك الزيارات عندما يقف أمام المشهد ، ولسست أدري لماذا نحن معاشر الشيعة نترك كلام الله ، ونركن إلى كلام المخلوق ، وحتى على فرض صحة صدورها من الإمام فلماذا نفضل كلامه على كلام الله ؟ (°)

⁽١)سياحة في عالم التشيع ، محب الدين عباس الكاظمي ، القاهرة ، دار الأمل ،ص٩٠.

⁽٢) سياحة في عالم الشيع ص ٢٦.

⁽٣) سياحة في عالم التشيع ص ٣٨.

⁽٤) سياحة في عالم التشيع ص ٣٩.

⁽٥) الشيعة والتصحيح ، ص ٩٥، وانظر في بطلان هذا : بطلان عقائد الشيعة ، محمد التونسوي محمد بن عبد الستار لاهور محلس علماء بالستان ، ص ١١

وبهذا يتبين أن الرافضة قد شابهوا في موقفهم من قبور أئمتهم وما يسمونه المشاهد الوثنين من قبل فهو الأمر الذي يتصادم مع أصل الإسلام وشهادة أن لا اله إلا الله وان محمدا رسول الله ويتفق تمام الاتفاق مع أديان المشركين عموما .

المبحث الرابع الغلو في الأئمة وتأليههم

قبل التفصيل في مدى هذا الانحراف عند الرافضة ، تحدر الإشارة إلى معنى الغلو لغة واصطلاحاً .

الغلو: يعني الارتفاع ومجاوزة الحد والقدر في كل شيء ، أي الإفراط فيه . وغلا في الدين والأمر يغلو ، حاوز حده .(١)

والغلو اصطلاحاً: هو مجاوزة الحد في الأمر الشرعي سواء كان زيادة الوصف للموصوف أو العدد للمعدود أو الحد في المحدود كالغلو في التعبدات فوق ما شرع الله أو الغلو في الزهد إلى حد الرهبنة التي لا تجوز شرعاً، ومن هذا الباب غلو الرافضة في أئمتهم بأنواع كثيرة من الغلو مما سيأتي تفصيله .(٢)

فالقرآن واللغة دلا على أن الغلو هو التحاوز عن الحد والمقدار ، فكل من قال بنبوة من ليس بني ، وبإلهية البشر ، وبإمامة من ليس بإمام فقد استحق اسم الغلو . (٣)

المطلب الأول: غلو الرافضة في أئمتهم.

وهو من أخطر مراحل الغلو ، لأنه يؤدي إلى نفي الربوبية عن الخالق تبارك وتعالى.

⁽١) لسان العرب ، ١٥ / ١٣١ – ١٣٢

⁽٢) لسان العرب ١٥ / ١٣١ - ١٣٢

⁽٣) انظر : حركة الغلو وأصولهاالفارسية ، نظلة الجيوري ، ط١ مكتبة ابن تيمية ١٤٠٩ ، ص ٧ .

لقد أدى الاعتقاد بالوسائط لدى الرافضة ، وأن الأئمة هم الواسطة بين الله تعالى والخلق ، وأهم يطلبون منهم الحاجات بعد موهم ، ويعظمون قبورهم ، لقد أدى كل ذلك إلى أن غلوا في الأئمة غلواً فاحشاً ، ورفعوهم إلى مرتبة فوق مرتبة البشرية ، حتى ألهوهم .

يقول هارون بن سعد العجلي (١)، وكان رأس الزيدية :

ألم تر أن الرافضين تفرقوا في جعفر قال منكرا

فطائفة قالوا إلـــه ومنهم طوائـف سمته النبي المـطهرا (^{۲)}

إن الغلو في الأشخاص سمة من سمات الرافضة ، فقد غلوا في أئمتهم غلواً أخرجوهم به عن صفات البشرية إلى صفات الألوهية .

وقد سبق أن بينت ألهم غلوا في تعظيم أئمتهم حتى صرفوا لهم أنواعا من العبادة لا تجوز إلا لله . وقبل أن ندلل على غلو الرافضة في أئمتهم نشير إلى أن أول من أثر عنه القول بأشد أنواع الغلو هو ابن سبأ ، حيث زعم أن أمير المؤمنين علي هو الله يتعالى عن ذلك حين قال : نعم أنت هو وقد كان ألقي في روعي أنك أنت الله. (٢)

دعواهم أن الأئمة يعلمون الغيب:

أدعى الرافضة أن الأئمة يعلمون الغيب ، بل اشترطوا في الإمام أن يكون عالماً بالغيب ، وأن يعلم ذلك من جهة الإلهام .(٤)

⁽١) هارون بن سعد العجلي . من المتزهدين ،من علماء الحديث . مات بالبصرة نحو سنة ١٤٥هـ . انظر : الأعلام (١) هارون بن سعد العجلي . من المتزهدين ،من علماء الحديث . مات بالبصرة نحو سنة ١٤٥هـ . انظر : الأعلام

⁽٢) انظر : عيون الأخبار ، (٢ / ١٦٠ ، ١٦١) .

⁽٤) رجال الكشي ، محمد بن عمر الكشي ومعه (اختيار معرفة الرجال) محمد بن حسن الطوسي ، ص ٣٢٣ ، تعليق حسن المصطفوي ، طهران ،ص٣٢٣.

⁽٤) انظر :مختصر المعتمد في أصول الدين القاضي أبو يعلى الفراء ، تحقيق وديع زيدان حداد ، بيروت ، دار المشرق ، ص ٢٤٨ بتصرف ، وصب العذاب على من سب الأصحاب ، محمود شكري الالوسي ، تحقيق عبد الله البخاري ،

وهذه صفات لا تكون إلا لله تعالى ، فأضفوها على الأئمة.

ويقول صاحب كتاب " مشارق أنوار اليقين في أسرار المؤمنين " : " وكيف لا يطلعون على الغيب ، وعلمه واحب لهم من وحوه :

الأول: أن الله سبحانه سطر في اللوح المحفوظ علم ما كان وما يكون ، ثم أبرز إلى كل نبي منهم ما يكون له ولأوصيائه إلى ظهور الشريعة ... فوجب أن يكون عندهم ما سبق ومالحق إلى يوم القيامة " (١)

ثم قال: "... في قوله تعالى: ﴿ وَتَمَّتَ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً ﴾ سورة الأنعام (١١٥) فه و - أي علي " الصدق والعدل ، وينصب له عمود من نور ، من الأرض إلى السماء ، يرى فيه أعمال العباد ، ويلبس الهيبة ، وعلم الضمير ، ويطلع على الغيب ، ويرى ما بين المشرق والمغرب ، فلا يخفى عليه من شيء من عالم الملك والملكوت ، ويعطي منطق الطير عند ولايته ". (٢)

يقول أحدهم كتاهم (عبدالرسول الغفار) معلقاً على هذا القول: "وهذا كلام متين، ليس فيه غلو، ولم يخرج عن الحد المعقول "(")

وروي المجلسي عن أبي جعفر أنه قال: "الله أجل وأعز وأعظم وأكرم من أن يفرض طاعة من يحجب عنه علم سمائه وأرضه ... لا يحجب ذلك عنه ".ورووا عن علي:" والذي نفسي بيده أبي لأعلم علم النبي على ما كان وما هو كائن فيما بيني وبين قيام الساعة "(١).

يوضح هذا الاتجاه بجلاء عندهم الخميني في "كشف الأسرار"، حيث يقول: " إن الأنبياء بل وغيرهم يتكلمون بالغيب، ويخبرون عن الأمور المستورة والماضية

ط١، الــرياض، أضــواء السلف ١٤١٧، ص٤٨١، عقيدة الشيعة في الإمام الصادق وسائر الأثمة ،حسين يوسف العاملي ،ط١، بيروت دار الزهراء ،ط١، ١٤٠٧، ص٩٩، وانظر بحار الأنوار (٣٩٨/٧-٢٠٢)، مرآة العقول، محمد باقر المحليسي ، ايران ١٣٢٥، (١٩١/١).

⁽١) مشارق أنوار اليقين ، في أسرار أمير الوؤمنين رجب البرسي ، ط١٠ ، بيروت ، مؤسسة الاعلمي ،ص ٦٨ .

⁽٢) انظر : مشارق أنوار اليقين ، ص ٦٨ .

⁽٣) شبهة الغلو ، ص ١٥٧ .

⁽١) بحار الأنوار (٢٦/١١) .

والمستقبلية ".واستشهد بكلام الفلاسفة في هذا قائلا : "نكتفي بكلام عدد من الفلاسفة المعتبرين، وعظماء علم الروح القديم والجديد ، الشرقي والغربي" .

ثم نقل عن رئيس فلاسفة الإسلام - حسب زعمه - أبو علي بن سينا: " إن جاءك خبر عن عارف يتحدث عن الغيب وصدق فصدقه ، ولا تتردد في الإيمان به ، لأن لهذا الأمر في الطرائق الطبيعية أسباباً معلومة " (١)

ونقل عن شهاب الدين الفيلسوف الإشراقي الكبير - كما سماه - والذي يعتبر من كـــبار العلمـــاء بالروح - حسب زعمه - :" إذا قلت شواغل الإنسان الحسية الظاهرة ، فأحياناً يتخلص من التحيل ، و يحصل له إطلاع على الأمور الغبية "

وكذا نقل عن فلاسفة أوروبا الروحيين وغيرهم ، لتأييد مذهبه ، في أنه لا مانع من أن الأئمــة يعلمــون الغيب ، وقال : " فهل ندوس على كلام عظماء العالم، وبراهنيهم الواضحة ، ونتبع شرذمة من الأطفال الجهال التائهين "! (٢)

والأئمة عندهم يعلمون جميع العلوم ، فهذا الكليني عقد في كتابه باباً بعنوان " باب الأئمة يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل " (٣)،

و" باب أن الأئمة يعلمون متى يموتون وألهم لا يموتون إلا باختيارهم "(٤) أليس هذا ادعاء للغيب الذي لا يعلمه إلا الله علله ؟!

و"باب أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم شيء". (٥)

جاء في الكافي عن أبي بصير قال دخلت على أبي عبد الله التَّلْيِّيلٌ فقلت: جعلت فداك أن شيعتك يتحدثون أن رسول الله على التَّلْيِّيلٌ ألف باب من العلم يفتح منه ألف باب قال فقال : يا أبا محمد علم رسول الله على علياً التَّلْيِّلُمُ ألف باب يفتح له من كل باب

⁽١) كشف الأسرار ، ص ٧٥ .

⁽٢) كشف الأسرار ، ص ٧٦ .

⁽٣) الكاني (٢/٥٥٨).

⁽٤) ص (٢/٨٥٢).

^{.(411/1) (0)}

ألف باب ،قال ،قلت:هذا والله العلم ،قال :فنكت ساعة في الأرض ثم قال :إنه لعلم وما هو بـــذاك.قال ،ثم قال: يا أبا محمد وإن عندنا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة؟قال ،قلت: جعلت فيه وخط على بيمينه،فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرش في الخدش، وضرب بيده إلى فقال: تأذن لي يا أبا محمد؟قال ،قلت: جعلت فداك إنما أنا لك فاصنع ما شئت،قال :فغمزن بيده وقال :حتى أرش هذا-كأنه مغضب- قال،قلت:هذا والله العلم،قال:إنه لعلم وليس بذاك. ثم سكت ساعة، ثم قال: وإن عندنا الجفر وما يدريهم ماالجفر؟قال،قلت:وما الجفر؟قال:وعاء من أدم فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل ،قال،قلت:إن هذا هو العلم، قال:إنه لعلم وليس بذاك. ثم سكت ساعة ثم قال: وإن عندنا لمصحف فاطمة (ع) وما يدريهم ما مصحف فاطمة (ع) ؟قال،قلت: وما مصحف فاطمة (ع)؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد.قال،قلت:هذا والله العلم ، قال:إنه لعلم وليس بذاك. ثم سكت ساعة ثم قال: إن عندنا علم ما كان وما هو كائن إلى أن تقوم الساعة ،قال قلت: جعلت فداك هذا والله العلم ، قال: إنه لعلم وليس بذاك . قال قلت: جعلت فداك فأي شيء العلم؟قال:ما يحدث بالليل والنهار،الأمر من بعد الأمر،والشيء من بعد الشيء إلى يوم القيامة ".(١)

فه ذا الحديث تضمن من الكفر والكذب الشيئ الكثير ، كذب على النبي أنه خص علياً بعلوم دون الناس ، وادعاء علم الغيب ، وهر و كفر و تكذيب لله تعالى القائل:

﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَواتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ

يُبْعَثُونَ ﴾ سورة النمل (٦٥). وفيه كذب على رسول الله القائل: من كذب عليا متعمداً فليتبوأ مقعده من النار. (٢)

^{(1) (1/097-797).}

⁽٢) انظر صحيح مسلم (٦٦/١). باب تغليظ الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن نظر في النص أدرك ما فيه من الكذب البين ،فإنه ذكر أولاً ما في الجامعة من علم يتعلق بدين الإسلام ،ثم ذكر أن عندهم الجفر وفيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء من بني إسرائيل .ففيه تعظيم علم من كان من الماضين على العلم الذي جاء به الإسلام،وهذا كذب بين ،فإن الله تعالى يقول في كتابه (مّا فرَّطْنَا في ٱلْكِتَبِ مِن شَيْءٍ إِلَىٰ رَبِّم مُحُمَّمُون في الأنعام ٣٨.وقال النبي على: "لَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، ما حَلَّ لَهُ إِلاَّ أَنْ يَتْبَعَنِي» .(١)فهذا دليل على أن العلم المعطى للنبي على أعلى وأعظم من العلم الذي أعطيه من كان قبله.

ثم دعــواهم أن لــديهم مصحف فاطمة وهو ضعف القرآن الذي بين أيدينا ثلاث مــرات،وليس فيه حرف واحد مما في القرآن ،لاشك أن هذا كذب على الله وكذب على رسوله وعلى الصالحين من آل البيت.

فكيف يمكن أن تعطى فاطمة قرآناً أعظم من القرآن المترل على أبيها إففي ذلك تخفيض وتقليل من شأن النبي والقرآن الكريم الذي جعله الله تعالى مهيمناً على الكتب قسبله بقوله : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَبِ وَمُهَيِّمِنًا عَلَيْهِ فَي اللهُ اللهُ وَمُهَيِّمِنًا عَلَيْهِ فَي اللهُ ا

أما دعواهم علم ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة فهو كذب وكفر بالله ،فإن السنبي الله وهو أعظم البشر وأفضلهم وسيدهم وأعلم الناس بالله قال الله عنه: ﴿ وَلَوْ كُنتُ السنبي الله قال الله عنه: ﴿ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَاسْتَكُثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسّنِي ٱلسُّوَّءُ إِنْ أَنَا إِلّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمِ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَاسْتَكُثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسّنِي ٱلسُّوَّءُ إِنْ أَنَا إِلّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمِ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبِ لَاسْتَكُثُر وَمَا مَسْنِي ٱلسُّوَّءُ إِنْ أَنَا إِلّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمِ لِقَامَ هذا عُلَم أَدَى عقل أو دين لما كتبوا مثل هذا الكلام الذي فيه غض من مكانة النبي في وقدره ،ورفع لآل البيت فوق مقامه وقدره.

ولقد كان من أسباب الحاد الملاحدة كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ادعاء أن هناك علما باطنا وعلما ظاهرا ،وأن هناك علوماً اختص بما النبي الله خاصته ،إلى غير ذلك من

⁽١) مسند الإمام أحمد رقم ١٤٣٤١ (٣٤/٣)

الادعاءات اليي كانت سبباً فيما اختلقه الرافضة من أكاذيب على على الله وأل البيت رضوان الله عليهم أجمعين. (١)

نسبة أفعال الله تعالى لأئمتهم:

لهم في ذلك روايات عدة تنسب ما يكون لله تعالى لأئمتهم .

فروى النعماني عن محمد الباقر عن علي أنه قال : أنا أسماء الله الحسنى وأمثاله العليا وآياته الكبرى . أنا صاحب الجنة والنار ، أسكن أهل الجنة في جنتهم وأهل النار في نارهم .. وإلي مرجع هذا الخلق في القيامة وعلي حسابهم " (٢)

ورووا أيضاً عن علي أنه قال: أنا أمين الله وخازنه وعيبة سره وحجابه ووجهه وصراطه وميزانه ، أنا الحاشر إلى الله ، وأنا كلمة الله التي يجمع بها المفرق ويفرق بها المجتمع . وإلي إياب الخلق جميعاً ، وأنا الاياب الذي يؤوب إليه كل شيء بعد القضاء ، وإلي حساب الخلق جميعاً . وأنا بارز الشمس ، وأنا قسيم النار ، وأنا خازن الجنان ... وأنا الشاهد يوم الدين ، وأنا الذي علمت علم المنايا والبلايا والقضايا وفصل الخطاب والأنساب، وأنا الذي سخرت لي السحاب والرعد والبرق والظلم والأنوار والرياح والجبال والبحار والنجوم والشمس والقمر، وأنا القرن الحديد ، وأنا فارق الأمة ، وأنا الهادي ، وأنا اللذي أحصيت كل شيء عدداً بعلم الله الذي أودعته وبسره الذي أسره إلى محمد وأسره النبي إلي، وأنا اللهذي أغلني ربي اسمه وكلمته وحكمه وعلمه وفهمه . يا معشر الناس اسألوني قبل أن تفقدوني ". (")

بـــل ألهم رووا في إنبات الرجعة حديثاً طويلاً في ظهور القائم وكيفيته وعلاماته ، وعن الصادق وفيه قال : ويسند القائم ظهره إلى الحرم ، ويمد يده فترى بيضاء من غير سوء، ويقول هذه يد الله وعن الله وبأمر الله .. " (١)

⁽١) انظر في ذلك :درء تعارض العقل والنقل (٥/٥ وما بعدها)(٢٨١/٨).

⁽٢) الأنوار النعمانية (٢ / ١٠٠).

⁽٣) حق اليقين(٢ / ١٦). وانظر بشارة الإسلام في ظهور صاحب الزمان ، مصطفى آل السيد حيدر الكاظمي ، بيروت ، دار الكتاب الاسلامي ١٤٠٣ هـــ ، ص ٧٠ .

⁽٤) حق اليقين (٢ / ٣٦ - ٣٧).

وهناك روايات أخرى من يقرأها لا يمكن إلا أن يقر أن المعني بما الله سبحانه وتعالى، ولكنها أفعال وأقوال نسبوها إلى أئمتهم معناها لله تعالى وغلو في أئمتهم.

فرووا عن علي أنه قال: .. " لولا أن يقول قائلكم إن علي بن أبي طالب ساحر كما قيل في ابن عمي لأخبرتكم بمواضع أحلامكم ، وبما في غوامض الخزائن والمسائل ، ولأخبرتكم بما في قرار الأرض " (١) وعنه أيضاً: أنا المخبر عن الكائنات ، وأنا سر الخفيات ... أنا مفرج الكربات ... أنا مفجر الأنهار ... أنا مسبب الأسباب ، أنا ميزان الحساب ... أنا المبرهن بالآيات ... أنا مفجر الأنهار ... أنا الله ووجه الله .. " (٣)

"أنا مع الكون وقبل الكون ، أنا في الذر وقبل الذر .. أنا مع اللوح وقبل اللوح ، أنا مع اللوح وقبل اللوح ، أنا صاحب الأزلية الأولية .. أنا صاحب حابلقا وجابرسا (٤). أنا مدبر العالم الأول. "(٥)" وإلي يرد الخلائق أجمعين ، أهلك من أريده ، وأنجي من أريده ، فإلي يرد أمر الخلق ... فإنا أعطينا علم المنايا والبلايا والتأويل والتريل ... أنا أخلق وأرزق وأحي وأميت تبارك الله وتقدست أسماؤه ... أنا طيبوثا أنا حانيوثا أنا البار جلون أنا عليوثوتا أنا المشرف على البحار في قواليم أقاليم الزحار " (١) أنا مجري الألهار من ماء يثار ، وألهار من لبن ، وألهار من عسل مصفى، وألهار من خمر لذة للشاريين ... أنا الكلمة التي تمت بها الأمور ودهرت الدهور (٧)

⁽١) إلزام الناصب ، (٢ / ١٧٩).

⁽٢) إلـزام الناصب ، في إنسبات الحجة الغائب ، على اليزدي الحائري ، ط٥ ، مؤسسة الاعلمي ١٤٠٤ هـ.، (٢) الـزام الناصب ، في إنسبات الحجة الغائب ، على اليزدي الحائري ، ط٥ ، مؤسسة الاعلمي ١٤٠٤ هـ.،

⁽٣) إلزام الناصب ، (٢ / ٢١٦ - ٢١٩).

⁽٥) هذا مما يقوم به الرافضة حسب ما يزعمون من ذكر الله بالسريانية ،وهي أحدى اللهجات الآرامية التي تعد مزيجا من اللغات السامية . وهي لغة الآراميين الذين سموا أنفسهم بالسريان بعد اعتناقهم النصرانية . وانظر ظاهر الدين وباطنه ، محمود المراكبي ١٣-١٠.

⁽٥) إلزام الناصب ، (٢ / ٢٤٥).

⁽٦) إلزام الناصب ، (٢ / ٢٤٦ - ٢٤٧).

⁽٧) إلزام الناصب (٢ / ٢٤٨).

ورووا عـن علـي بن موسى انه قال: أما بعد فنحن أبناء الله في أرضه عندنا علم البلايا والمنايا وأنساب العرب ومولد الإسلام، وإنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وحقيقة النفاق وإن شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم،أحذ الله علينا وعليهم الميثاق.(١)

دعواهم أن الأئمة يوحى إليهم:

روى الكليني في بصائر الدرجات عن أبي حمزة (٢) قال: سمعت أبا عبد الله يقول: "إن ما من ينكت في أذنه وإن منا من يؤتى في منامه وإنا منا لمن يسمع الصوت مثل صوت السلسلة يقع في الطست وإنا منا لمن يأتيه صورة أعظم من جبريل وميكائيل"، ويروي أيضاً عن أبي رافع وهو يحدث عن (فتح خيبر) قال: "فمضى علي وأنا معه فلما أصبح افتتح ووقف بين الناس وأطال الوقوف". فقال الناس إن علياً يناجي ربه فلما مكث ساعة أمر بانتهاب المدينة التي فتحها قال أبو رافع: " فأتيت إلى النبي على فقلت: إن علياً وقف بين الناس كما أمرته. قال: منهم من يقول إن الله ناجاه قال: نعم يا أبا رافع إن الله ناجاه يوم الطائف ويوم عقبه بقول ويوم حنين "(٢).

فمن هذه النصوص يتبين أن الرافضة غلو في أئمتهم (٤) أكثر من غلو النصارى في المسيح، فأضافوا اليهم أفعال الله ووصفوهم بصفات الله مما ضاهوا به قول المشركين الوثنيين كما سيتبين.

المطلب الثاني: أثر الأديان الوثنية في غلوهم في الأئمة وتأليههم:

لقد سبق الرافضة أصحاب الأديان الوثنية في الغلو في معظميهم.

أثر ديانات الهنود:

⁽٣) أصول الكافي (٢ /١٨٠).

⁽٤)هـو تابـت بـن أبي صفية ،وقيل :سعيد أبو حمزة الثمالي الأزدي .يعتبره الرافضة من الثقات.انظر :المراجعات لعبدالحسين بن شرف الموسوي ،ص٩٠٩ .قال الإمام أحمد بن حنبل :ضعيف ليس بشيء ،وقال النسائي :ليس بثقة .وذكره العقيلي وغيره في الضعفاء .انظر : تمذيب التهذيب (٧/٢)، رجال الشيعة في الميزان ،ص٨٣٠.

⁽٥) بصائر الدرجات (٣٤/٢).

⁽٦)لــيس فقــط في أئمتهم بل في كل أهل البيت ، وانظر على سبيل المثال ما كتبه الأمين صاحب الغدير (المعصومة الكاملة ، فاطمة الزهراء ، بيروت ،مركز باء للدراسات ٢٠٠١ م .

إن الديانــة البراهمية والتي كانت في أصلها على ما يبدو من نصوص أشعارها ديانة توحــيد مشوبة بعقائد وحدة الوجود ، وتناسخ الأرواح ، وما إلى ذلك من المعتقدات التي انتقل كثير منها إلى الرافضة .

وإلى هذا تشير أسفار البراهمية المقدسة وهي الفيدا ، إذ تقول على لسان براهما : " إنني أنا الله نور الشــمس ، وضوء القمر ، وبريق اللهب ، ووميض البرق ، وصوت الرياح . . . والأصل الأزلي لجميع الكائنات ، حياة كل موجود ، إنني صلاح الصالح ، أنا الأول والأحر ، أنا السماوات والأرض " (١)

وكرشنه عند الهنود جاء عنه أنه قال: أنا النور الكائن في الشمس والقمر، وأنا النور الكائن في الشمس والقمر، وأنا النور الكائن في اللهب، وأنا نور كل ما يضيء، ونور الأنوار، أنا الحافظ للعالم وربه، أنا الابتداء والوسط والأخير والأبدي خالق كل شيء وأنا فناؤه ومهلكه. (٢)

وهي عبارات وعقائد شابحت إلى حد كبير مارواه الرافضة عن أئمتهم ، حيث سبق أن نقلت (٣) مارووه عن علي هي الله : " أنا بارز الشمس ، وأنا قسيم النار" . " أنا الذي سخرت لي السحاب والبرق والشمس والقمر ، أنا القرن الحديد" (٤) ، "أنا سر الخفيات ، أنا مفجر الأنهار ، أنا الله ووجه الله " (٥) ، " أنا صاحب الأزلية الأولية ، أنا مدبر العالم الأول" (١)

وكذلك البوذيون في تقديسهم لأوليائهم وقديسيهم ، فالولي والقديس البوذي قادر على أن على الإتيان بالمعجزات ، قدير على أن يحيط نظره بكل الخلائق وبكل العوالم، قدير على أن يسمع كلام العوالم جميعها وكل ما فيها ، ثم هو عليم بأفكار كل الموجودات" (٧)

⁽١) انظر : الأسفار المقدسة ، على وافي ، ص ١٨٢ .

⁽٢) ديانة الهنود الوئنيين ، موريس وليمس ص ٢١٣.

⁽٣) انظر: ص ٤٤٣.

⁽٤) انظر: ص ٤٤٤.

⁽٥) انظر: ص ٤٤٤.

⁽٦) انظر : ص ٥٤٥.

⁽٧) انظر : الشرق الجديد ، محمد حسين هيكل ، ص ١٦٦.

والرافضة يقولون في أئمتهم مثل ذلك ، بل وأكثر . فرووا عن علي ما يشبه مثل هذا، "إلي يرد علم الخلائق أجمعين ، وإلي يرد أمر الخلق ، أنا مجري الأنهار من ماء يثار ، وأنه الحلائق أجمعين ، وإلي يرد أمر الخلق ، أنا الكلمة التي تمت بها الأمور ودهرت الدهور (١) " وقال: " إني لأعلم علم ما كان وما هو كائن " (٢)

أثر ديانات بلاد ما بين النهرين:

سبق أن ذكرت (٢) أنه قد جرى في بلاد مايين النهرين ما سبق وجرى في دول الشرق القديم ، إذ أصبح القابضون على زمام السلطة أنفسهم مادة للقداسة ، وقد طمح ملوك بلاد ما بين النهرين إلى تقارب خاص مع آلهة السماء ، فكان ينظر إليهم كأحباء للآلهة وصنائع لها ، ويمارسون الحكم نيابة عنها وباسمها ، وجرى تصوير الملوك على النقوش سوية وجها لوجه مع الآلهة ، أو بسمات إلهية وبوصفهم آلهة . وكان كهنة بابل وغيرهم يؤكدون على عبادة الملوك. (١)

فبابل كان ملوكها الأوائل منذ عهد سرجون الأول حتى الأسرة الرابعة في (أور) وما بعدها يدعون الألوهية أثناء حياتهم ، وكان لملوك الأسرة الرابعة في (أور) على وجه الخصوص معابد كانت تقام لتمجيدهم ، كما ألهم يقيمون تماثليهم في كثير من المحاريب (٥٠).

بل إن أهم ما يلفت النظر في أساطير وملاحم سكان بلاد ما بين النهرين هو تقديمها المسألة الإلهية على سائر المسائل. الآلهة هم المحور والأساس في إنشاء الكون وتنظيمه وحفظه أو تدميره .. والآلهة هم حفظة ألواح الأقدار ، وهو أمر يجعلهم يتحكمون بكل شيء ، ويحددون مصير كل شيء .

⁽١) انظر: ص ٤٤٥.

⁽٢) انظر: ص ٤٤٣.

⁽٣) ص ٣٩.

 ⁽٤) انظر : الأديان في تاريخ شعوب العالم سيرغى توكاريف ، ص ٣٤٢ ، وانظر ص وموسوعة الأديان السماوية والوضعية ، (٢ / ٤٦) .

⁽٦) غلاة الشيعة ص ٤٥٤.

وأسطورة (اتراحسيس) تصف الإله (انليل) (سيد الغلاف الجوي والرياح) بأوصاف عديدة ، ومما جاء فيها : لولا انليل الجبل العظيم لما بنيت المدن ولا أقيمت المواطن ... وفي السماء لولاه ما جاءت بمائها السحب العابرة ...

و (مردوخ) ملك الآلهة له من الصفات والأسماء ما يعلو على جميع الآلهة " فليكن في كلماته الخلق والفناء والسلوان والرحمة .. هو الملجأ والملاذ .. المكين القابض زمام الأرض .. الإله الوضاء ينير طريقنا " (٢)

وكان الفرس يعظمون ملوكهم ويقدسوهم مثلهم مثل مصر القديمة والهند والصين واليابان ، ويزعمون أن الله اصطفاهم من بين عباده وخصهم بالسلطان وأيدهم بروح منه ، فهم ظل الله في أرضه ، أقامهم أمناء على مصالح عباده . وبلغ هذا الاعتقاد أشده أيام الأسرة الساسانية ، وكان له اثر عظيم عند الرافضة فكان نظرهم إلى على بن أبي طالب وأبنائه نظر آبائهم الأولين إلى ملوكهم وأكاسرهم. (٣)

يضاف إلى ذلك تدعيم الموالي لفكرة التجسد التي تكلمت عنها فقد اعتبرت الأفكار التي ظهرت والمعتقدات مقبولة لديهم ، مثل تقديس الإمام وتأليهه .

يقول فان فلوتن: "وظهرت أيام المختار أفكار جديدة كان لها أثر كبير في نفوس الكثيرين من الشيعة، وكانت هذه الأفكار قد نشأت في مبدأ أمرها في البيئات الغير عربية، كانت بقية من عبادة الملوك، تلك العبادة التي كانت مشهورة عند قدماء الفرس " (٤)

لقد اعتادوا – أي الفرس – أن يروا في ملوكهم أحفاداً منحدرين من أصلاب الآلهة

الدنيا ، فنقلوا هذا التوقير الوثني إلى على وذريته " (٥)

⁽١) موسوعة الأديان السماوية والوضعية (٢ / ٥١ – ٥٥).

⁽٢) موسوعة الأديان السماوية والوضعية (٢/ ١٠١).

⁽٣) الدين المقارن ١٠٣ ، وانظر ماذا خسر العالم ، بانحطاط المسلمين ، أبو الحسن الندوى ط٩١ ، الكويت ، دار القلم ، ١٣٩٣ ، ص ٤٩ .

⁽٤) السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات، ص ٧٦ .

⁽٥) مقالة في تاريخ الإسلام دوزي ، ٢٢٠ ، الخوارج والشيعة ، فلهوزن ، ص ١٦٨ .

وقد ذكرت كيف أن الرواندية ثاروا حين رفض الخليفة المنصور أن يعامل معاملة الإله ، ورغم تعلقهم بأبي مسلم ومعرفتهم بأن المنصور قاتله ، نجدهم يصرحون لأبي جعفر بقولهم "أنت أنت ، وعندما يخرج ليقاتلهم يستمرون على هذا النداء ، ويقولون عنه إنه عالم بكل شيء ، وهو يحي ويميت وهو الذي أرسل أبا مسلم نبياً ، وهو يعلم سرهم ونجواهم ، وهو ربنا ويقتلنا شهداء كما قتل أنبياءه ورسله" (۱).

أثر اليهود:

اليهود أيضاً غالوا في بعض أنبيائهم وحاخاماتهم ،حتى أوصلوهم إلى درجة الربوبية. جاء في سفر الخروج: "فقال الرب لموسى انظر أنا جعلتك إلهاً لفرعون وهارون أخوك يكون نبيك "(٢).

ففي هذا النص حاوزا بموسى قدره ورفعوه من العبودية إلى الألوهية ، وهذا افتراء منهم عظيم على الله تعالى ، فالرسل إنما للدعوة إلى عبادة الله تعالى .

قال تعالى :﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَنهَ إِلَّآ أَنَا فَٱعۡبُدُونِ ۞ ﴾الأنبياء ٢٥.

وهـناك نصوص كثيرة غالوا فيها مثل زعمهم أن الله قد حل في النبي دانيال (٣) ، وقد صرحوا في التلمود أن آراء الحاخامات أفضل من التوراة التي أنزلها الله على موسى التكليكان وفيه: " التفت بابني إلى أقوال الحاخامات أكثر من التفاتك إلى شريعة موسى (٤). وفي التلمود أيضاً: " اعلم أن أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الأنبياء وزيادة على ذلك

اعتبار أقوال الحاخامات مثل الشريعة لأن أقوالهم هي قول الله الحي (١).

⁽١) انظر : تاريخ الطبري(٧ / ٥٠٥) فرق الشيعة للنونجتي ، ص ٤٦ ، ٤٧ .

[.] Y:1 (T)

⁽٤) انظر سفر دانيال ٤:٨ ، ٩ ، وأن ايليا يعلم بترول المطر ويعلم الغيب انظر سفر الملوك الاول ١٨ : ٤٥-٤١ .

⁽٥) الكتر المرصود، ص ٥٥.

بــل قــد زعمــوا أن الأنبياء والحاخامات لهم القدرة على إعادة الحياة لمن أرادوا من الأموات. فهل بعد هذه المشابحة شك في تأثر الرافضة باليهود .

أثر النصارى:

هَى الله تعالى أهل الكتاب عن الغلو في الدين _ وهو هي للمسلمين جميعاً _ ومن ذلك قوله على الله تعالى أهل الكتاب لا تَغَلُّواْ فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ﴾ سورة النساء (١٧١).

قال الإمام ابن كثير في تفسيره: "ينهى تعالى أهل الكتاب عن الغلو والإطراء، وها الإمام ابن كثير في النصارى، فإلهم تجاوزوا الحد في عيسى، حتى رفعوه فوق المترلة التي أعطاه الله إياها، فنقلوه من حيز النبوة إلى أن اتخذوه إلها من دون الله يعبدونه كما يعبدونه، بل قد غلو في أتباعه وأشياعه ممن زعم انه على دينه، فادعوا فيه العصمة واتبعوهم في كل ما قالوه، سواء كان حقا أو باطلا، أو ضلالا أو رشادا أو صحيحا أو كذبا، ولهذا قال الله تعالى الله المن المنه المن ورب الله الله المن المنه الله المنه الله المنه المنه

وقــد حــذر الرســول ﷺ أمته عن الغلو في حقه ، ورفعه فوق مترلته .ففي صحيح البخاري عن عمر بن الخطاب ﷺ قال : "معت النبي ﷺ يقول : " لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ، فإنما أنا عبد ، فقولوا : عبد الله ورسوله". (٣)

ولا يخفى التأثير النصراني على الرافضة حيث اختلط المسلمين بالنصارى ووجد المسلمون النصارى منقسمين إلى ثلاث فرق ، وكانت المناظرات اللاهوتية وفي مقدمتها البحث في طبيعة المسيح التَّلْكِيُّلاً والسلورية في السام والمغرب ، وهي أقدمها ، والنسطورية في

⁽۱) الكتر المرصود ،ص ٤٦ ، إسرائيل والتلمود، ابراهيم خليل أحمد،، الفحالة، مكتبة الوعي العربي ،ص ٦٥ ، وانظر بذل المجهود عبد الله الجميلي ، ط١ ، القاهرة ، مكتبة ابن تيمية، ص ٤١٣ – ٤١٨.

⁽۲) تفسير ابن كثير (۱/۹۰).

⁽٣) صحيح البخاري (١/٦) . كتاب أحاديث الأنبياء.

الموصل والعسراق وفارس، واليعقوبية في مصر والنوبة والحبشة. وانتقل هذا الغلو في المسيح التَّلْيُثْلُمْ إلى الرافضة فادعوا كما يقول ابن أبي الحديد في على رضي ما ادعى النصارى في المسيح التكلي (١٠)

ويذكــر ادم متــز "كثيرا ما نجد في الفرق حوالي سنة ٣٠٠هـــ/٩١٢م من يقول أن اللاهوتية اجتمعت في على فري كما اجتمعت في عيسى التكيي الماني الماني الماني الماني العالم الماني العالم الماني العالم الماني الماني العالم العا

وقد أنشد أحد المؤلمة للإمام على :

واحمد مستداه ومنتهاه

إذا قيل المسيح هو الإله

فمولانا على روح أحمد أحق من المسيح ومن سواه (٢)

ولقد كان للبيئة أكبر الأثر في ظهور مثل هذه الأقوال . يقول أحمد أمين : " إن أكثـر شـيعة علـي كانوا في العراق ، وكانوا من عناصر متنوعة ، والعراق من قديم منبع الــــديانات المخـــتلفة والمذاهب الغريبة ، وقد سادت فيهم من قبل تعاليم ماني ومزدك وابن ديصان ... ومنهم نصارى ويهود سمعوا المذاهب المختلفة في حلول الله في بعض الناس . كل هذه الأمور جعلت منهم من يؤله علياً " (٤)

وقـــد نقل الرافضة عن على على ما ينفي تلك المزاعم من الغلو فيه. فعن أبي جعفر قال: إن علياً لما فرغ من قتال أهل البصرة: أتاه سبعون رجلا من الزط(°)سلموا عليه و كلموه بلساهم فرد عليهم بلساهم . وقال لهم : إني لست كما قلتم أنا عبد الله مخلوق ، قال ، فأبوا عليه وقالوا له أنت أنت هو ، فقال لهم : لئن لم ترجعوا عما قلتم فيّ وتتوبوا إلى الله تعالى لأقتلنكم .قال : فأبوا أن يرجعوا ويتوبوا ، فأمر أن تحفر لهم آبار فحفرت ، ثم خرق بعضها إلى بعض ثم فرقهم فيها ثم طم رؤوسها ثم ألهب النار في بئر منها ليس فيها أحد فدخل الدخان عليهم فماتوا. (٢)

⁽١) شرح لهج البلاغة (١١٨/١).

⁽٢) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع (١٢٥/١).

⁽٣) الصلة بين التصوف والتشيع ص ٦١.

⁽٤) فحر الإسلام، ص ٢٧١.

⁽٥) الزط جنس من السودان والهنود .الموسوعة العربية الميسرة (١/٠٨٠).

⁽٦) رجال الكشي (١/٣٢٥).

وفي ذلك يقول:

إني إذا أبصرت أمراً منكراً أوقدت نارا ودعوت قنبراً عناراً وعراً منكراً عند علم حطماً منكراً عند علم حطماً منكراً

ويمضي الدكتور موسى الموسوي على نهجه في الإنكار على هذا الغلو قائلاً: إن المؤسف حقاً هو أن الغلو النظري مثل العملي ، دخل إلى أعماق القلوب عن طريق فقهاء المنهب والمجتهدين ، فالمسئولية الأولى والأخيرة تقع على عاتقهم ، لأنهم هم الذين قادوا العسوام على الطريق ، فهناك أمور نسبتها كتب الشيعة إلى الأئمة وتبناها فقهاء المذهب ، وذكرها كتب الروايات الموثوقة عندهم : مثل أصول الكافي ، والوافي والإستبصار ، ومن لا يحضره الفقيه ، ووسائل الشيعة، وغيرها من أهم الكتب والمصادر الشيعية ، وفي كثير منها الخلو ، وفي كثير منها الحط من قدر الأئمة ولكن بصورة غير مباشرة . (١)

⁽١) انظر ذلك ونصه : الشيعة والتصحيح ، ص ٨٣ ، ٨٤ .

يقول محب الدين الخطيب مؤكداً هذا التشابه بين الرافضة ، وأصحاب الديانات الوثنية : "
إن الشيعة يدعون لأئمتهم الاثني عشر مالا يدعيه هؤلاء لأنفسهم من علم الغيب وألهم فوق البشرية .
وأيضاً قد سجل الكليني نعوتاً وأوصافاً للأئمة الاثني عشر رفعهم من متزلة البشر إلى منازل معبودات اليونان في العصور الوثنية " (١) . إن الأئمة مهما بلغ علمهم ما هم الا بشر ، يعتريهم ما يعتري سائر البشر من خطأ ونسيان ونقص وغفلة ، والله تعالى متره عن ذلك سبحانه ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ عَنْ مَنْ عَلَمُ وَهُو السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾ سورة الشورى (١١) .

وهـم زعموا إن الأرض كلها للإمام وإن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى مـن يشاء . والله تعالى يقول إن الأرض والدنيا والآخرة لله على لا للإمام ولا لأحد من الأنام . وهم بهذا الادعاء صاروا أشد كفراً وشركاً من الكفار أصحاب الخطاب في قوله تعالى :

﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿ الْمَا تَذَكَّرُونَ ﴿ الْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿ اللَّهَ عُولُونَ لِلَّهِ قُلُ مَنْ بِيَدِهِ عَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُو يَجُيرُ السَّيْقُولُونَ لِللَّهِ قُلُ مَنْ بِيَدِهِ عَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُو يَجُيرُ وَهُو يَجُيرُ وَلَا يَكُونُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ سَيَقُولُونَ لِللَّهِ قُلُ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴾ سورة اللومنون (١٤ - ٨٩). والله يقول: ﴿ إِنَّا خَنْ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾ سورة المونون (١٤ - ٩٩). والله يقول: ﴿ وَلَلَّهِ ٱلْأَخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴾ سورة النحم (١٥).

وأما ادعائهم بأن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون ولا يخفى عليهم شيء فباطل ، فعلم ما كان لايحيط به كما كان إلا حالق الإنسان ، ولا يتميز الأئمة عن غيرهم من الأناسي ، وأما علم ما

⁽١) الخطوط العريضة ص ١٥ وانظر بطلان عقائد الشيعة ، التونسوي ص ١٤ وانظر : عقيدة الإمامة عند الشيعة الإئسين عشرية ، علي السالوس ، ط١ ، القاهرة ، دار الاعتصام ،١٤٠٧ هـ ، ص ٣١ وانظر : فضل أهل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة عبد المحسن العباد ص٧٥ وما بعدها ، في مذاهب الاسلامية ، د. عامر النجار ،القاهرة، دار المعارف – ١٩٩٥ ، ص١٧٥ – ١٨١.

يكون ففي الإسلام لا يملك مسلم أن يدعي بلوغ هذه المترلة ، أو يزعم أن أحدا من البشر قد ارتقى إليها حتى ولو كان نبياً . فعلم ما يكون غيب لا يعلمه إلا الله تعالى الذي لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء .

وادعاء علم الغيب هو شطط في الرأي ، ينأى بصاحبه عن حظيرة التوحيد ويكبكبه في متاهات الشرك والكفران ، حيث تعدى على مقام الألوهية .

قال تعالى ﴿ قُل لا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبِ إِلَّا ٱللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ سورة النمل (٢٥) . ﴿ عَلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ ٓ أَحَدًا ﴾ سورة الجن (٢٦) . ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ ﴾ سورة آل عمران (١٧٩). ﴿ قُل لا أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآبِنُ ٱللَّهِ وَلاَ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبِ وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ إِنِي مَلَكُ أَإِنْ ٱللَّهِ وَلاَ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبِ وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ إِنِي مَلَكُ أَإِنْ أَنْتِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَى قُلْ عَندِى خَزَآبِنُ ٱللَّهِ وَلاَ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبِ وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ إِنِي مَلَكُ أَإِنْ أَنْتِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَى قُلْ تَتَفَكّرُونَ ﴾ سورة الأنعام (٥٠) (١)

وقد ورد عن أئمتهم أنفسهم ما يرد وينفي هذه المزاعم .

روى الكلييني أن الحسين خرج يوماً وهو مغضب فلما أخذ مجلسه قال: ياعجباً لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب. ما يعلم الغيب إلا الله ﷺ (٢)

وفي الاحـــتجاج للطبرسي يذكر التوقيع (٢) الذي خرج عن صاحب الزمان (٤) رداً على الغلاة لكتاب كتبه أحدهم إليه قال: " تعالى الله ﷺ عما يصفون سبحانه وبحمده ، ليس نحن شركاؤه في عمله ولا في قدرته بل لا يعلم الغيب غيره كما قال في محكم كتابه تباركت أسماؤه ﴿ قُل لّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَاوَتِ

⁽١) انظر في تفنيد مزاعم الشيعة والرد عليها الشيعة في التصور الإسلامي ، على عمر فريح .

⁽٢) أصول الكافي (١ / ٢٥٧).

⁽٣) مصطلح ظهر بعد تحير الشيعة بعد موت الحسن العسكري سنة ٢٦٠هـ، ولم يكن له عقب فادعوا أن للحسن وله مصطلح ظهر بعد تحير الشيعة وأخذ كل منهم يزعم أنه هو النائب عن هذا الطفل المسلم المستخدى ولم يعرفه أحد، وتبنى هذه الفكرة شيوخ الشيعة وأخذ كل منهم يزعم أنه هو النائب عن هذا الطفل المستخدى والمستخدى أنه هو نائب المستخدى الم

⁽٤) هو إمامهم المزعوم الذي يزعمون أنه غاب في السرداب وهو طفل ،وينتظرون حروجه آخر الزمان . انظر الفصل السادس(عقيدة المهدية والغيبة عند الرافضة) ص٧٧٥.

وَالْأَرْضِ النَّهِ يَبِ إِلّا اللّه الله الله الله على الله وعلى الله وعلى الله وعلى الله وعلى من الأثمة وغيرهم من النبيين ومن الآخرين محمد رسول الله وعلى بن أبي طالب ، وغيرهم ممن مضى من الأثمة صلوات الله عليهم أجمعين ، إلى مبلغ أيامي ومنتهى عصري عبيد الله على ... يا محمد بن على قد آذانا جهلاء الشيعة وحمقاؤهم ومن دينه جناح البعوضة أرجح منه . فأشهد الله الذي لا إله إلا هو وكفى به شهيداً ورسوله محمد وملائكته وأنبياءه وأولياءه عليهم السلام ، وأشهدك وأشهد كل من سمع كتابي همذا أبي برئ إلى الله وإلى رسوله ممن يقول إنا نعلم الغيب ونشاركه في ملكه ، أو يحلنا محلاً سوى المحل الذي رضيه الله لنا وخلقنا له ، أو يتعدى بنا عما قد فسرته لك وبينته في صدر كتابي (١).

ومع ذلك يتأول علماؤهم النصوص الواردة والمنقولة زعماً عنهم ألهم يعلمون الغيب، وألهم يعلمون الغيب العرضي حسب زعمهم .

حيث يقول عبد الرسول:" إن هذه العبارات منهم _ أي من الأئمة_ في نفي علمهم الغيب إنما هي في نفي الغيب الذاتي ، أما العرضي والذي يكون بالتبعية من قبيل علم النبي أو الوصايا وما ورثوه فهذا أمر محقق ، وشيء عادي بالنسبة لهم ، لأن علمهم هذا ليس طولياً مثال علم الله ، بل إنما هو في العرض يتحقق لهم . ثم قال : وما ورد في الأخبار ألهم يعلمون ما كان وما هو كائن إلى قيام الساعة، أو ألهم يعلمون أسماء أصحابهم وشيعتهم وهم في الأصلاب ، وكذا يعلمون أسماء أعدائهم ويعلمون متى يموتون ، وأي شيء يحصل لهم من السبلايا والمصائب ، وما أخبروه عن الحوادث التي تقع في المستقبل ، وألهم يعرفون الإضمار وحديث النفس، ويعرفون منطق الطير ولغة الحيوانات ... إلى غير ذلك من العناوين التي قد يتصورها المخالف ألها من الغلو في حق الأئمة عليهم السلام ، بل وربما بعض المواقف أيضاً يدعيها غلواً فيهم .. فهذا الادعاء وذلك التصور من المخالفين غير صحيح .. " (٢)

ويقول: "أما علمهم بالمغيبات وأخبارهم بما يجري على شيعتهم وما سيقع من الحوادث، إنما كان من العلم الذي ورثوه من الرسول على ومن الصحف التي كانت عندهم . (٣)

⁽١) الاحتجاج (٢ / ٤٧٤)، وانظر رجال الكشي (٤ / ٥٨٧).

⁽٢) شبهة الغلو،ص ١٤٥ ، ١٤٦ .

⁽٣) شبهة الغلو ص ١٥٥.

وقس على هذا التأويل كل فعل هو حاص لله تعالى ونسبوه للأئمة ، قالوا فيه أو قال فيه مُستأولهم فسرق بين التفويض المطلق الذي لا يكون إلا لله ، وبين التفويض الأخص الذي للأئمة ، وإذ قرأنا وتمعنا حقيقة الأعمال التي هي من التفويض الأخص والتي يقوم بها الأئمة ، لا نجد حقيقتها إلا تأويلاً وإنما هي عين أفعال الله تعالى المختصة به .(١)

فهذا المستأول يستأول ويقول إن هذا العلم بالغيب إنما هو مما ورثوه من الأنبياء ومن الصحف التي كانت عندهم . والذي يسميه العلم العرضي . ثم هو يسمي علم الله تعالى بالعلم الطسولي ، وهسي تسمية لامعنى لها ، وإيهام للناس بأن هناك علماً طولياً وعلماً عرضياً . ومن المعلوم أن الله خص أنبياءه بالوحي ، وحدد المسالك إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿ * وَمَا كَانَ لِبَشَرِ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللهُ إلا وحياً أَوْ مِن وَرَآيٍ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلُ رَسُولاً فَيُوحِي بِإِذْنِهِ مَا لِبَتَمَر أَن يُكَلِّمَهُ ٱللهُ إلا وحي السوري ١٥ . والأنبياء عليهم السلام قد ثبت لهم ذلك بلا مراء ولا يَسَلَءُ إِنّهُ مَعَلِي حَكِيمُ في الشوري ١٥ . والأنبياء عليهم السلام قد ثبت لهم ذلك بلا مراء ولا شك، أما من عداهم فادعاء ذلك لهيحتاج إلى دليل ، وإلا كان كادعاء الكذبة الذين يدعون النبوة وأهم يوحي يوحي إليهم وهم كاذبون . كما بن من المعلوم أن حال من يدعون إمامتهم وعلمهم بالغيب يتنافى مع نوحي اللهم وهم كاذبون . كما بن من المعلوم أن حال من يدعون إمامتهم وعلمهم بالغيب يتنافى مع نوصره ، ولكن الأمر كان على خلاف ظنه ، فقد كانت السيوف عليه وقتل هم هو وأهل بيته وجميع المحسين الذين معه فهنا نقول : لو كان الحسين يعلم الغيب، وما سيحصل له ثم يقدم بأهل بيته على تلك المجزرة التي حدثت لهم فهو غير عاقل ، وحاشاه من ذلك. والحق أنه لم يكن يعلم لا هو ولاسائر أهل بيته المئياً من علم الغيب، وهذا فيه أبلغ رد على كلام هذا المدعى لو كان يعقل.

روى أبــن أبي عاصم عن على ﷺ: "ليحبني قوم حتى يدخلوا النار في ، وليبغضني قوم حتى يدخلوا النار في بغضى". (٢)

⁽١) انظر : شبهة الغلو ١٥٩ وما بعدها في هذه المزاعم الباطلة .

⁽٢) السـنة (٤٧٦/٢) ، وانظـر : الإلحاد الخميني في ارض الحرمين ، مقبل بن هادي ، ط١ ، القاهرة ، الحرمين ، ك ١٤٠٧ ، ص ١٥٦ ،

الفصل الثالث عقيدتهم في صفات الله تعالى

للرافضة الأمامية اعتقادات تبنوها في ذات الله تعالى وصفاته ، تابعو فيها بعض الفرق المنحرفة ،وقد خالفوا بمذه الاعتقادات صريح الكتاب والسنة ، وخالفوا بذلك أيضاً أقوال أئمتهم التي ينقلونها عنهم. وأبين في هذا الفصل اعتقادهم في ذلك ، وبيان فساده ، ومصادمته للنصوص القرآنية وللكلام الذي ينقلونه عن أئمتهم .

وقبل أن أبين حقيقة قولهم في صفات الله تعالى ، وهو النوع الثالث من أنواع التوحيد، أقدم بتمهيد يوضح حقيقة مذهب أهل السنة في صفات الله تعالى .

تمهید:

في معنى توحيد الأسماء والصفات وبيان منهج السلف في تقريره:

هـ واعتقاد أن الله تعالى واحد في أسمائه وصفاته لاشبيه له ولا مثيل ولا ند ولا نظير. وقـ د فصل شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان منهج السلف في هذا النوع من أنواع التوحيد، حـيث قال في الرسالة التدمرية: " فالأصل في هذا الباب أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسله نفياً وإثباتاً ، فيثبت لله ما أثبته لنفسه ، وينفي عنه ما نفاه عن نفسه.وقد علم أن طريقة سلف الأمة وأئمتها إثبات ما أثبته من الصفات من غير تكييف ولا تمثيل ، ومـن غير تحريف ولا تعطيل، وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه ، مع إثبات ما أثبته من الصفات ، مـن غير إلحاد لا في أسمائه ولا في آياته ، فإن الله ذم الذين يلحدون في أسمائه وآياته كما قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُورَكِ فِي أَسْمَاهُ وَلَا فِي الله فَا الله عَالَى الله عَالَهُ الله عَالَى الله عَالَمَهُ وَلَا الله عَالَى الله عَالَهُ عَالَهُ عَالَهُ عَالَهُ عَالَهُ عَالَهُ اللهُ عَالَهُ عَالَهُ اللهُ اللهُ عَالَى اللهُ عَالَهُ عَالْهُ عَالَهُ عَال

ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي ءَايَنتِنَا لَا يَحَنْفُونَ عَلَيْنَا أَأْفَمَن يُلْقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيْرًا مَّ مَن يَأْتِي ءَامِنَا يُومَ ٱلَّقِيَىٰ مِنَ النَّارِ خَيْرًا مَ مَّن يَأْتِي ءَامِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَىٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ ﴾ سورة فصلت (٤٠).

فطريقتهم تتضمن إثبات الأسماء والصفات ، مع نفي مماثلة المحلوقات ، إثباتا بلا تشميع الشميع وتتريها بلا تعطيل ، كما قال تعالى ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ مِشَى مُ وَهُو ٱلسَّمِيعُ وَهُو ٱلسَّمِيعُ السَّمِيعُ سُورة الشورى (١١) . ففي قوله ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ عَشَى مُ الله والتمثيل ، وفي قوله ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ عَشَى مُ السَّمِيعُ ٱلْبَصِيمُ ﴾ رد للإلحاد والتعطيل. (١)

والسلف رحمهم الله التزموا بما ألزمهم الله تعالى به ، وألزمهم به رسوله ، من الاعتماد على كتابه وسنة نبيه في في سائر أمورهم ، ومن ذلك ما يتعلق بصفات الله تعالى .

وكتب السلف المصنفة في ذلك ، مثل : " السنة" للإمام أحمد بن حنبل ، "وخلق أفعال العباد" للبخاري (٢) ، "والرد على الجهمية " لابن منده (٢) ، "والرد على بشر المريسي (٤)" للدارمي (٥) ، "وعقيدة أصحاب الحديث" للصابوين (٦) ، وغيرها كثير ، خير دليل على

⁽١) الرسالة التدمرية ، ص ٤ .

⁽٢)هـو أبوعبدالله محمد بن إسماعيل البخاري .صاحب الصحيح .قال أحمد بن حنبل :ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل.أعلم الناس بالحديث.توفي سنة ٢٥٦هــ.انظر : تمذيب التهذيب (٢١/٩).

⁽٣)هــو الحــافظ أبوعبدالله محمد بن إسحق بن محمد بن يحي بن منده الأصبهاني .صاحب التصانيف .سمع من ألف وسبعمائة شيخ .توفي سنة ٣٩هــــانظر :تذكرة الحفاظ (١٠١٣/٣) ،شذرلت الذهب (١٤٦/٣) .

⁽٤) بشــر بــن غياث بن أبي كريمة عبدالرحمن المريسي ،العدوي بالولاء .معتزلي عارف بالفلسفة يرمى بالزندقة ،وهو رأس الطائفة المريسية القائلة بالإرجاء وإليه نسبتها .مات سنة ٢١٨هــ. معجم الأعلام ،ص١٣٣.

⁽٥)هو أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد السجستاني .صاحب التصانيف .أكثر من الترحال في طلب الحديث،وكان لهاجاً بالسنة ،جذعاً في أعين المبتدعة .توفي سنة ٢٨٠هـــ. تذكرة الحفاظ (٢١١/٢) ،سير أعلام النبلاء (٣١٩/١٣) .

⁽٦)هــو إسماعــيل بــن عبدالرحمن النيسابوري .أحد الأعلام ،وشيخ خراسان في زمانه .حلس للوعظ وهو ابن عشر سنين،وكان إماماً حافظاً مقدماً في الوعظ والأدب .توفي سنة ٤٤٩هــ. سير أعلام النبلاء (٤٠/٨) .

منهجهم وصحته في إثبات ما ورد في كتاب الله من صفاته ، وما ورد عن نبيه على ، ونفي ما نفاه الله عن نفسه ، ونفاه عنه رسوله على.

وعباراتهم المروية عنهم تبين وتحدد هذا المنهج. من ذلك ما روي عن الإمام أحمد ابن حنب أنه قال: "يضحك الله ولا نعلم كيف ذلك إلا بتصديق الرسول"، وقال: "المشبهة تقول بصر كبصري ويد كيدي وقدم كقدمي، ومن قال ذلك فقد شبه الله بخلقه" (١)

وقال الصابوني في عقيدته: "أصحاب الحديث حفظ الله أحياءهم ورحم موتاهم. يشهدون لله بالوحدانية ، وللرسول بالرسالة ، ويعرفون ربحم عجل بصفاته ، التي نطق بما وحسيه وتتريله ، أو شهد له بما رسوله على ما وردت الأخبار الصحاح به ، ونقلته العدول الثقات عنه ، ويثبتون له حل حلاله ما أثبت لنفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ، ولا يعتقدون تشبيهاً لصفاته بصفات خلقه ... " (٢)

ويمكن أن نحدد أن للسلف رحمهم الله في إثبات الصفات ثلاث قواعد هي:

القاعدة الأولى: الإيمان بكل ما ورد في الكتاب والسنة من صفات الله على نفياً وإثباتاً .

القاعدة الثانية: نفى المماثلة بين الخالق والمخلوق في الصفات.

القاعدة الثالثة: قطع الطمع عن إدراك كيفية اتصاف الباري جل وعلا بالصفات. (٣) وسأذكر بإيجاز ما يتعلق بكل قاعدة من القواعد السابقة.

⁽١) شرح الطحاوية ، ص ٦٦ .

⁽٢) عقيدة أصحاب الحديث (ضمن مجموعة الرسائل المنبرية)المطبعة المنبرية ١٩٧٠ ، (١٠٦/١).

⁽٣) انظر هذه القواعد في : الحجة في بيان المحجة (١ / ٩٤ - ٩٧) ، عقيدة أصحاب الحديث للصابوني . (١ / ٢٠ - ١٠٧)، إبطال التأويلات لأخبار الصفات للقاضي أبي يعلى، تحقيق محمد أحمد النحدي ، ط١ ، مكتبة الذهبي ١٤١٠ ، (١ / ٣٤) ، ذم التأويل لابن قدامه ، موفق الدين ، ط١ ، الشارقة ، دار الفتح ١٤١٤ (ص ١١) ، الرسالة التدمرية ، ص ٤ ، منهج ودراسات لآيات الصفات للشنقيطي، محمد الامين ، ط١ ، الجامعة الاسلامية، ص ٢ ، ٤٤٤ معــتقد أهــل السنة والجماعة ، لمحمد خليفة التميمي ، ط١ ، دار ايلاف الدولية ١٤١٧ هــ ، ص ٩٥ ، عقيدة أهل

القاعدة الأولى

الإيمان بكل مارد في الكتاب والسنة من صفات الله عز وجل نفياً وإثباتاً.

قد دلت الأدلة الكثيرة الموجبة للالتزام والأخذ بكل ما ورد في الكتاب والسنة في هذا الباب وغيره من أبواب التوحيد والدين ومن هذه الأدلة العامة:

قوله تعالى : ﴿ وَمَا ءَاتَنكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَدُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿ وَقُولُه تعالى : ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِن رَّبِكُمْ وَلَا اللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ الحشر ٧. وقوله تعالى : ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِن رَّبِكُمْ وَلَا تَتَبِعُواْ مِن دُونِهِ مَ أُولِيَاءً قُلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ الأعراف ٣.

ومما يؤكد وحوب الالتزام بما ورد في الكتاب والسنة في هذا الباب خصوصاً، وغيره من أبواب الدين عموماً عدة أمور:

١- أن الله ﷺ غيل غيب عنا فلم نره ، و لم نر شبيها له سبحانه وتعالى ولا مماثل ، فلا سبيل إلى معرفته سبحانه المعرفة الصحيحة إلا من طريق الوحي ، وصدق الله القائل :
 ﴿ وَلَا تَحْمِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﷺ ﴾ طه ١١٠.

٢- أنه لا يخبر عن الله رحجة أصدق من الله ولا أعلم ولا أحكم. قال حل وعلا:
 ﴿ وَمَنْ أَصَدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿ النساء ١٢٢ ، ﴿ وَمَنْ أَصَدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيتًا
 ﴿ وَمَنْ أَصَدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿ النساء ١٢٢ ، ﴿ وَمَنْ أَصَدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيتًا
 ﴿ النساء ٨٧.

كما ولا يخبر عن الله على أصدق من رسول الله الذي لا ينطق عن الهوى إن هو الا وحي يوحى ، وقد أوتي الله جوامع الكلم الا وحي يوحى ، وقد أوتي الله عنه الكلم الكلم الكلم الله وحي يوحى ، وقد أوتي الله عنه الكلم الكلم الكلم الله وحي يوحى ، وقد أوتي الله عنه الكلم ال

السنة والجماعة في ضوء الكتاب والسنة ط١ ، مكة المكرمة ، دار طيبة الخضراء ١٤٢٢ ، د . سعيد مسفر القحطابي -٩٠ . . .

⁽١) مسند أحمد بن حنبل (١/٤٥٥).

فلا يمكن بالتالي أن يعبر أحد من الناس أصح من عبارته الله ولا أدل على المراد بأكمل وجه وأقرب طريق من دلالته .

٣- أن دلالة الألفاظ الشرعية (١) على المعاني دلالة قطعية لأن الله على قد أقام الحجة بما على العباد ، قال حل وعلا: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ على العباد ، قال حل وعلا: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيكُونَ لِلْعَلَمِينَ وَمُنذِرِينَ لِعَلَّا يَكُونَ لِللَّاسِ عَلَى ٱللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ وَكَانَ ٱللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿ اللهِ اللهِ عَلَى ٱللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ وَكَانَ ٱللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ النساء ١٦٥.

٤- أن الإيمان بالصفات وفق ماورد في الكتاب والسنة هو من لوازم الإقرار بالشهادتين، فمن أقر لله بالألوهية والربوبية ، وأقر للنبي بلل بالرسالة لزمه التسليم لكلام الله وخبره وخبر رسوله بلل الصحيح عن صفاته حل وعلا وأفعاله ، وإلا كان واقعاً فيما

⁽١) النصوص من حيث دلالتها على ماتتضمنه من المعاني تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

۱- نصوص لاتحتمل إلا معنى واحدا فهذه تفيد العلم واليقين بمدلولها قطعا مثل قوله (فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما) العنكبوت (١٤٢) ، وقوله (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة) الأعراف (١٤٢)

٢- نصــوص تحتمل غير معانيها الظاهرة فيها ، ولكن طردها في الاستعمال على معنى واحد جعلها تجري بحرى النصوص التي لاتحتمل غير مسماها ، وكون اللفظ نصا لايحتمل إلا معنى واحدا يعرف بأحد أمرين :

أ. عدم احتماله لغير معناه وصفا

ب. ما اطرد استعماله على طريقة واحدة في جميع موارده فإنه في معنى النص لايقبل تأويلا ولا مجازا .

٣- نصوص بحملة تحتاج إلى بيان وهي بدونه عرضة للاحتمال وهذا القسم نوعان :

أ. يحال بيانه إلى خطاب آخر سواءا كان متصلا به أو منفصلا عنه كما أحال الله تعالى بيان أشياء على النبي هي الله بيانه إلى الله وسنة نبيه شيئ من الجمل بيان وليس معه مايينه ، وهذا ليس منه في كتاب الله وسنة نبيه شيئ من الجمل المركبة وإن وقع في الحروف المقطعة المفتتح بها السور.

انظر : الصواعق المرسلة لابن القيم تحقيق د. على الدخيل الله ، ط١ ، الرياض ، دار العاصمة ١٤٠٨ هـ (7 / 7 - 7)، منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عثمان على حسن ، ط١ ، الرياض ، مكتبة الرشد ١٤١٢ هـ ، (1 / 7 7 7).

قواعد متعلقة بالصفات وفق القاعدة الأولى:

1. إنسبات جمسيع ماثبت في الكتاب والسنة من صفات الله على سواء ما كان مثبتا أو منفيًا عن الله على وكل ذلك صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه .

والصفات المثبتة لله ﷺ كثيرة ، منها : الوجه واليدان والعلو والعلم والكلام والسمع البصر والقدرة والإرادة والرضى والغضب والرحمة وغير ذلك .

والله على موصوف بما على صفة الكمال الذي لا يلحقه فيها نقص بوجه من الوجوه ، لأنه سبحانه الكامل من كل وجه ، وقد دلت الآيات الكثيرة على ذلك (١) ، كما ينفي عن الله على كل وجه ، وقد دلت الأيات الكثيرة على ذلك (١) ، كما ينفي عن الله على كل مانفاه عن نفسه سبحانه أو نفاه عنه رسوله على مثل قوله المان الله عنه عن نفسه سبحانه أو نفاه عنه رسوله الله على مثل قوله المانكان (١) وما كان

⁽۱) فمن ذلك قوله على ﴿ سبحان الله عما يصفون ﴾ التي تدل على تتريه الله على عن كل نقص وعيب ، وقوله على ﴿ وهو العلمي العظيم ﴾ ، فهذا في كمال العلم ، ﴿ والله بكل شيء عليم ﴾ وهذا في كمال العلم ، ﴿ إنه بكل شيء بصير ﴾ وهذا في كمال البصر ﴿ والله على كل شيء قدير ﴾ . ويكفي في الدلالة على ذلك قوله على الله على في الدلالة على ذلك قوله على ﴿ للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم ﴾ .

ٱللهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي ٱلسَّمَوَاتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿ اللهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي ٱلسَّمَوَاتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴾ فاطر٤٤، ﴿ لَا تَأْخُذُهُ مِ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ ﴾ البقرة ٢٥٥، ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُ مَ كُفُوا أَحَدُنا ﴾ فاطر٤٤، ﴿ لَا تَأْخُذُهُ مِ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ ﴾ البقرة ٢٥٥، ﴿ وَلَمْ يَكُن لَهُ مَ كُفُوا أَحَدُنا ﴾ الإخلاص٤ . ونحو ذلك .

وكل صفة منفية عن الله على دليل من وجه آخر على الكمال ، فنفي العجز دليل على كمال الحياة والقيومية ، ونفي دليل على كمال الحياة والقيومية ، ونفي المكافئ والمماثل دليل على وحدانيته في الصفات سبحانه .

ومن الصفات الثابتة في القرآن ما يكون كمالاً في حال دون حال (١) فلا تنسب لله بطلاق ولا تنفى بإطلاق ، وإنما تثبت في الحال الذي تكون كمالاً كما في الكيد والمكر والحداع والاستهزاء ، فهذه الصفات لم يثبتها الله لنفسه إلا في مقابل فعل أعدائه فيكون معاملتهم بجنس فعلهم من الكمال في الإنتقام منهم وعقوبتهم ، وذلك في مثل قوله عزوجل: ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ ٱلمّم يَكِرِينَ ﴾ الأنفال ٣٠ ، ﴿ إِنَّ ٱلمُنفِقِينَ عَنْدِعُونَ ٱللّهُ وَهُو خَدِعُهُمْ ﴿ إِنَّ ٱلْمُنطِقِينَ الطارق ١٥-١٠ . ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴾ الطارق ١٥-١٠ .

٢. ما لم يرد إثباته ولا نفيه في الكتاب والسنة فلا يجوز إطلاق القول به، لأنه من باب القول على الله بلا علم ، وقد حرم ذلك كما في قوله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ

⁽١) وهــذا يعــي أن ظاهر النص يدل على أن الله يوصف بهذه الصفة في هذه الحالة المقيدة بها ، مثل قول الله تعالى (ومكـرو ومكـر الله والله خير الماكرين) فظاهر النص أن المكر صفة يوصف الله بها في مثل هذه الحالة المذكورة في الآيــة، فيوصف بأنه يمكر بالكافرين ، ولايقال عن الله إنه ماكر بإطلاق ، لأن الله لم يصف نفسه بذلك مطلقا ، كما وصف نفسه بالسمع والبصر والعلو ، فلذا وجب أن تقيد كما تقيدت بالآية . كما أن وصف الله على المملوق صفة نقص وهذا ظاهر في المخلوق أن صفة المكر في المخلوق صفة نقص لاصفة كمال، والله يقول عن نفسه (وله المثل الأعلى في السماوات والأرض) .

رَبِّى ٱلْفَوَ حِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْى بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِٱللَّهِ مَا لَمَ يُنَزِّلَ بِهِ عَسُلَطَنا وَأَن تَقُولُوا عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿ الْاعراف ٣٣. وإنما السواحب في مسئل ذلك التوقف ومعرفة المعنى المراد ، فإن أراد به معنى حقا قبل وغير اللفظ إلى ما يتفق مع الشرع حتى يؤمن اللبس ، وإن أريد معنى باطلاً رد لفظه ومعناه.

٣. أن القول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر ، فلا يفرق بين صفات الله وَ الله عَلَيْ ، فيشت منها شيء ، وينفي منها شيء . بل الواحب إثبات الصفات الواردة في الكتاب والسنة بأجمعها ، ومن أثبت شيئاً ونفى شيئاً آخر ، فقد آمن ببعض الكتاب وكفر بالبعض الآخر ، والحجة قائمة عليه فيما أثبت على ما نفى .

٤. أن الــواجب في نصــوص القرآن والسنة خاصة في الصفات إجراؤها على ظاهــرها اللائــق بالله تعالى ، وعدم تحريف معناها بما يمنع وصفه بما سبحانه ، لأنه لا محال للرأي فيها .

القاعدة الثانية:

نفي الماثلة بين الخالق والمخلوق في الصفات .

مما يجب اعتقاده في هذا أن الله تبارك وتعالى موصوف بالصفات على صفة تليق بجلاله وعظمته ، وأن المخلوق موصوف بالصفات على صفة تليق بضعفه وعجزه وحاجته ، فلا تماثل صفات الخالق صفات المحلوق ، بل إن الله عَجَلَلُ لا يماثله سبحانه شيء في صفاته .

وقد دلت الأدلة على ذلك وهي قوله ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ عَلَيْ اللَّهِ مِيعُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ السَّمِيعُ السَّالِ السَّمِيعُ السَّمِيعُ السَّمِيعُ السَّمِيعُ السَّمِيعُ السَّالِ السَّمِيعُ السَّمُ السَّمِيعُ السَّمُ السَّمُعُ السَّمُ السَّمِيعُ السَّمِيعُ السَّمُ السَّمِيعُ ال

- أن القول في الصفات كالقول في الذات ، وذلك أن ذات الله تعالى لا يماثلها ذات من ذوات المحلوقين ، فكذلك صفاته جل وعلا لا تماثل صفات المحلوقين .
 - ٢. أن كل موصوف بصفة فصفاته تلائم ذاته .

وذلك أن الموجودات كلها موصوفة بالصفات ، ولكن كل موصوف صفاته تلائم ذاته ، فالدواب والطير والشجر والإنسان توصف كلها بأن لها ذاتاً وحياة وسمعا وبصرا ، ولكن كل منها صفاته تختلف عن الآخر بما يتناسب مع ذاته ، فإذا كانت صفات المخلوقين غير متماثلة ومتباينة ومتفاوته ، فإن صفات الخالق أولى أن تتباين فيما بينها وبين صفات المخلوق ولا تتماثل ، وأن صفاته حل وعلا تليق بذاته العلية .

٣. أن التماثل في الأسماء لا يلزم منه التماثل في المسميات.

وذلك أن الله تعالى قد وصف نفسه بصفات وصف بما المخلوقين وجعلها من صفاهم، مـــ ثل الســـمع والبصر والعلم والحلم ونحو ذلك ، ولكن لا يلزم من هذا التماثل في الأسماء التماثل في المسميات .

وهـذا ظاهر يدل عليه: أن في الجنة عسلا وخمرا ولبنا وماء ، وفي الدنيا مثل ذلك ، ولكـن خمـر الدنيا وعسلها وماءها ، ولكـن خمـر الآخرة ولبنها وعسلها وماءها ، ولكـن خمـر الآخرة ولبنها وعسلها وماءها ، كما قال ابن عباس رفيه: " لا يوجد في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء "(١) . فإذا كان هذا في المخلوقات فلا شك أن عدم التـماثل بين الخالق والمخلوق أعظم وأكبر .

أن كل موصوف بالبصر والنملة والفيل موصوف بالبصر ، فبينهما قدر مشترك من الصفة ، فمثلاً الإنسان موصوف بالبصر والنملة والفيل موصوف بالبصر ، فبينهما قدر مشترك من أجله وصف كل منهم بالبصر . ولله المثل الأعلى فالله تبارك وتعالى موصوف بالقدرة والإنسان موصوف بالقدرة فهناك قدر مشترك من أجله صح وصف الإنسان بذلك ، وإلا لما صح موصوف بالقدرة فهناك قدر مشترك من أجله صح وصف الإنسان بذلك ، وإلا لما صح

⁽١) انظر :تفسير الطبري (٣٩١/١ ٣٩٢-٣٩١) في تفسير قول الله تعالى (وأتوا به متشابها) البقرة ٢٥ .من ثلاثة طرق عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس .وانظر :الدر المنثور (٣٨/١).

اتصافه به ، إلا أن قدرة الخالق تليق بكماله وحلاله وعظمته ، والمحلوق قدرته وسائر صاته تليق به ، وليس في هذا شيء من التمثيل أو التشبيه ، لأن التماثل والتشابه إنما يصح لو كان هناك تماثل وتشابه في مقدار الصفة وهيئتها ، فإذا لم يكن هناك تشابه في هذا ، فالقدر المشترك الذي من أجله صح الوصف بالصفة لا يلزم منه تشابه ولا تماثل ، إنما يفيد فقط صحة الوصف بالصفة .

أن الغلو في نفى التشبيه تعطيل .

مما يجب أن يحذر في هذا الباب ما عليه أهل التعطيل من الفلاسفة والمتكلمين ، الذين غلوا في نفي التشبيه ، حتى اعتبروا أن إثبات الصفات لله تعالى وهي موجودة في الإنسان أن ذلك تشبيه ، ولا شك أن هذا من أبطل الباطل ، وبناء عليه عطلوا النصوص وأبطلوا دلالتها، وزعموا أن الله لا يوصف بالصفات على تفاوت منهم في ذلك .

مع أن الحق أن الواحب الشرعي في ذلك هو القصد والتوسط ، فلا غلو في الإثبات يوصل إلى التعطيل والتحريف ، وإنما إثبات بلا تمثيل وتتريه بلا تعطيل .

القاعدة الثالثة:

قطع الطمع عن إدراك كيفية اتصاف الباري جل وعلا بالصفات

مما يؤمن به السلف في باب صفات الله ﷺ ألهم يثبتونها ويؤمنون بها ، وهم في نفس الوقت يجهلون كيف يتصف الباري بها .

وذلك لأن الله تعالى قد أخبرنا بالصفات ،ولكنه حل وعلا لم يخبرنا بالكيفية ، كما أحسبرنا حل وعد : ﴿ وَلا أحسبرنا حل وعد الله بأنه سبحانه لا يمكن أن يحاط به علما ، فقال حل وعلا : ﴿ وَلا تُحيطُونَ بِهِ عَلِمًا ﴾ طه ١١٠،وقال حل وعلا ﴿ لا تُدرِكُهُ ٱلْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَارُ وَهُوَ اللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ الأنعام ١٠٣.

فمن هنا كثر كلام السلف في أن الواجب على المسلم أن يؤمن بصفات الله علوم والكيف كسيف كمنا هو مشهور عن الإمام مالك رحمه الله أنه قال: " الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة "(۱). فذهبت هذه المقولة أصلا من أصول أهل السنة ، وهي أن الاستواء معلوم معنى ، لأن الاستواء في اللغة : العلو والارتفاع ، أما كيفية استواء الخالق على العنرش فهي مجهولة ولا نعقل كيف يكون ذلك ، والإيمان بالاستواء واجب شرعاً لورود النصوص العديدة به .

ونزيد هذه القاعدة المهمة توضيح بما يلي:

1. أن العقل قاصر عن إدراك معرفة كيفية صفات الله عَلَى ، وذلك أن العقل لا يمكن أن يتخيل ولا أن يتصور إلا ما رآه أو رأى شبيهاً له ، والله عَلَى غيب عنا فلم نره ولم نر شبيهاً له ، فلا يمكن أن نكيف صفاته ،كما أنه حل وعلا لم يخبرنا بذلك فإذاً لا سبيل لنا إلى معرفة ذلك في هذه الحياة الدنيا .

٢. أن عـــدم العلـــم بكيفية الصفات لا ينفي الصفات ولا يقدح في الإيمان بها وإنـــباتها . لأن الله و المحلل المحلفة ولم يخبرنا بالكيفية ، وطلب منا الإيمان بها ، ولا تنافي في ذلك ، لأن هناك أشياء عديدة نؤمن بها من مخلوقات الله ونحن لا نعرف كيفيتها، مــنها الــروح التي في الإنسان ، فإن الإنسان عاجز عن معرفة كنهها وحقيقتها ، مع أن الإنســان يحس بها ويشعر بها وقد أخبرنا الله بها في قوله ﴿ وَيَسْعَلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ الإنسان عن الروح الروح مِن أُمر رَبِي وَمَا أُوتِيتُم مِن العلم إلا قليلا هي الإسراءه ٨ . فأخبرنا عن الروح ولم يعطنا عن كيفيتها علما، فنحن نؤمن بها بدون أن نعرف كيفيتها ، وهذا لا يقدح في إيماننا بها ، فكذلك ولله المثل الأعلى صفات الله ويجهلنا بكيفيتها لا ينفيها ولا يقدح في إيماننا بها ، فكذلك ولله المثل الأعلى صفات الله ويجهلنا بكيفيتها لا ينفيها ولا يقدح في إيماننا بها .

⁽١) انظر :شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٣٩٧/١-٣٩٨).وروي عن غيره.

وقد خالف السلف في الصفات فرقتان هما : الممثلة والمعطلة .

أما الممثلة فهم: كل من قاس صفات الله ﷺ بصفات خلقه ، بأن جعل ذات الله تعالى أو صفاته مثل صفات المخلوقين ، أو نص على التشبيه ، بأن يقول: بصر كبصري ، وسمع كسمعي ونحو ذلك .

وهذا هو مراد السلف في إطلاق هذا الوصف وهو التمثيل. قال الإمام أحمد بن حنبل رحمـه الله: "المشبهة تقول بصر كبصري، ويد كيدي، وقدم كقدمي ومن قال ذلك فقد سبه الله بخلقه" (١)

وقال نعيم بن حماد الخزاعي (٢) رحمه الله: "من شبه الله بشيء من خلقه فقد كفر ، ومن أنكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر ، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه " (٣)

وقال اسحق بن راهويه (٤)رحمه الله : " من وصف الله فشبه صفاته بصفات أحد من خلق الله فهو كافر بالله العظيم " ، وقال : " علامة جهم وأصحابه دعواهم على أهل السنة

⁽١) انظر : إبطال التأويلات ، ص٥٥ .

⁽٢)أبوعبدالله الخزاعي المروزي.كان شديداً على الجهمية ،وكان من أوعية العلم .ضعفه النسائي وغيره .امتحن في محنة القرآن ،وتوفي رحمه الله سنة ٢٢٨هـــ. تذكرة الحفاظ (٤١٨/٢) .

⁽٣) انظر : العلو للذهبي ، المدينة المنورة ، المكتبة السلفية ، ص ١١٦ ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكاني ، ص ٩٣٦ .

⁽٤) هــو إسحق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم أبو يعقوب الحنظلي المروزي ،المعروف بابن راهويه .كان أحد أئمة الإسلام وعلماً من أعلام الدين .توفي سنة ٢٣٨هـــ. انظر :تاريخ بغداد (٢/٦٤٣) ،السير (٢٥٨/١١).

والجماعة ما الهموا به من كذب ألهم مشبهة بل هم المعطلة "(١).

فعلى هذا يكون مراد السلف بالممثلة والمشبهة هم من نص على التشبيه والتمثيل ، وهذا لايعرف مذهب المشهورين بعلم وديانة ، وليس عليه فرقة معلومة ، إنما يعزى لأناس من غلاة الرافضة أو من المغمورين المجهولين . وممن يعزى إليهم ذلك :

هشام بن الحكم وهو من الرافضة الإمامية : فيعزى إليه أنه قال " إن الله جسم ذو أبعاض ، وله مقدار هو سبعة أشبار بأشبار نفسه" .

وهشام بن سالم الجواليقي وهو من الرافضة ويعزى إليه القول: بأن الله تبارك وتعالى حسم على صورة الإنسان أعلاه مجوف وأسفله مصمت (٢).

كما يعزى التشبيه والتمثيل إلى الكرامية أتباع محمد بن كرام السجستاني (٣)، ولا يتضح في قوله التشبيه ، وإنما يظهر فيما نقل عنه من الأقوال خطأ لا يصل إلى حد التشبيه والتمثيل ، ومن ذلك أنه نسب إليه القول : بان الله جسم (٤) لا كالاجسام وليس ذلك ممتنعا دائما، وإنما الممتنع أن يشابه المخلوفات فيما يجب ويجوز ويمتنع.

كما يعزى إليه وصف الله ﷺ بالصفات الفعلية التي تتعلق بها المشيئة والإرادة إلا أنه يزعم أن الله يوصف بها بعد أن لم يكن موصوفا بها وفي هذا يقولون : إن الله تكلم بعد أن

⁽١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٩٣٧/٤) ، وانظر : شرح الطحاوية ص ٨٥.

⁽٢) الفرق بين الفرق ، (ص ٢٢٧) ، الملل والنحل (١٠٥/١) .

⁽٣) شيخ الكرامية.قال الذهبي :ساقط الحديث على بدعته .قال الإيمان قول بلا معرفة. انظر:ميزان الاعتدال (٢١/٤).

⁽٤) لفظ الجسم من الألفاظ المبتدعة ، التي لم يرد نفي لفظها ولا اثباته في الكتاب والسنة . والحق هو التوقف في مثل هـنده الألفاظ ، فلا يثبت اللفظ ولا ينفى ، لعدم ورود دليل النفي أو الإثبات . وأما المعنى فإن أراد قائله حقاً كأن يشبت مأثبته الله لنفسه من الوجه واليد والعلو والترول والاستواء قبل ورد اللفظ ، وأن أراد باطلاً كأن يقصد أنه يوصف بصفة يشبه فيها صفة المخلوق كأن يقول : لله يد كيد المخلوق أو يقول : طوله كذا أو عرضه كذا ، فذلك باطل يرد به اللفظ والمعنى . والله أعلم . انظر : التدمرية ص ٦٥ ، تحقيق محمد عودة السعوي . وانظر في معنى الجسم في اللغة وعند المتكلمين مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٢ / ٣١٨ – ٣١٨) .

لم يكن متكلما (١) .هؤلاء هم الممثلة على العموم في عرف السلف وهم من أطلقوا وصف التشبيه ونصروا عليه .

أما المعطلة فهم على فرقتين:

١-مـن ينفـي صـفات الله تعالى كلها وهم الفلاسفة والجهمية والمعتزلة . وهؤلاء يعـتقدون أن الله تعـالى ليس له صفة في حقيقة الأمر ، ثم هم بناء على ذلك نفوا المعاني الصحيحة لنصوص الصفات الواردة في الشرع كلها ، وأبطلوا دلالتها على الصفات .

٢-مـن ينفي بعض الصفات ، ويثبت البعض مثل الأشاعرة (٢) والماتريدية (٣) ،الذين يثبتون سبع صفات ، هي : العلم والإرادة والقدرة والسمع والحياة والبصر والكلام النفسي، ويسنفون سائر الصفات الأخرى الثابتة في الشرع ، سواء كانت ذاتية كالعلو واليد والوجه والقدم ، أو فعلية كالاستواء والترول والغضب والرحمة وغير ذلك .

وهـــؤلاء يعتقدون أن الله تعالى لا يوصف بالصفات التي لا يثبتونها ، ثم هم بناءا على ذلك نفوا المعاني الصحيحة لنصوص الصفات ، وأبطلوا دلالة النصوص على تلك الصفات .

⁽٤) محموع الفتاوي (٣٦/٦).

⁽١) نسبة إلى أبي الحسن الأشعري .أثبت الأشاعرة سبع صفات على اختلاف بين المتقدمين والمتأخرين في إثباتها،لدلالة العقـــل علـــيها.وقد رجع أبو الحسن الأشعري عن قوله في الصفات إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل .انظر:مقالات الإسلاميين (٢٩٠-٢٩٧) ،الملل والنحل (١/١-٢).

⁽٢) هـــم أتباع محمد بن محمد بن محمود الماتريدي الحنفي .كان يقول :إن الإيمان تصديق القلب وأن الإقرار باللسان ركــن زائـــد ،وليســـت الأعمــال داخلة في الإيمان .توفي سنة ٣٣٣هــ. انظر :معجم الأعلام ،ص٧٧٥ ،شرح الطحاوية،ص٢٣٢ .

وكان اعتمادهم على الطرق الجدلية التي يسمونها عقلاً هو مصدرهم في نفي ما نفوا من صفات الله تعالى ، وكذلك ما أثبتوه إنما أثبتوه بالعقل، لذلك يسمى الأشاعرة الصفات التي يثبتونها صفات عقلية.

وفي الاعتماد على العقل في هذا الباب يقول عبدالجبار المعتزلي الملقب بالقاضي: " إن معرفة الله لا تنال إلا بحجة العقل " (١)

وقول الغزالي الملقب بالامام: " ما ورد السمع به ينظر ، فإن كان العقل مجوزاً له وجب التصديق به ... وأما ماقضى العقل باستحالته فيجب تأويل السمع به " (٢).

وسأوضح هذا المنهج فيما سار عليه الرافضة في نصوص الصفات بين التشبية والتعطيل في المطلب التالي :

مبحث – قول الرافضة في توحيد الأسماء والصفات .

المطلب الأول-: أولاً القول بالتمثيل أو التشبيه.

اخــتلف قول الرافضة في أسماء الله تعالى وصفاته في أول أمرهم عنه في آخر أمرهم ، فقد كانوا في أول الأمر يغلون في الإثبات حتى التمثيل ، ويمكن القول ألهم تبنوا هذا المذهب في الفترة ما بين ١٥٠ — ٢٣٤ هجرية ، حيث تداخلت البدع بعضها في بعض . (7)

بل إن أول من تكلم في الجسم نفياً وإثباتا كما يقول ابن تيمية رحمه الله هم طوائف من الشيعة والمعتزلة (٤) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "أما الرافضة فلم يكن في قدمائهم من يقول بنفى الصفات ، بل كان الغلو في التحسيم مشهوراً عن شيوحهم: هشام بن الحكم

⁽١) شرح الأصول الخمسة ، ص ٨٨

⁽٢) الاقتصاد في الاعتقاد ، أبو حامد الغزالي ، القاهرة ، مكتبة الجندي ،ص ١٣٢ ،المستصفى (٢ / ١٣٧ – ١٣٨).

⁽٣) انظر : مقدمة شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي ، (١ / ٣٢).

⁽٤) انظر: بيان تلبيس الجهمية ،ابن تيمية ،تصحيح محمد بن عبدالرحمن بن قاسم /ط١،مكة ،مطبعة الحكومة،١٣٩٢ هــ، (١/٤٥)، وانظر تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة ،عبداللطيف عبدالقادر الحفظي ،ط١، ،حدة ،دار الأندلس الخضراء ،١٤٢١هـــ، ص ١١٩.

وأمثاله " (١)

وقد قرر هذا أيضا من قبل الأشعري في مقالاته ، حيث قال : " إن أوائل الشيعة كانوا بحسمة ، إلا أنه عدل عنه قوم من متأخريهم إلى التعطيل " (٢)

وهذا يدل على أن الاتجاه إلى التعطيل عندهم قد وقع في فترة مبكرة .

و من أشهر من تزعم القول بالتحسيم منهم: هشام بن الحكم ، وهشام بن سالم الجواليقي ، وهؤلاء ممن تعدهم الرافضة الإثنا عشرية من الثقات في مذهبها . (٣)

وهؤلاء في كتب الفرق أصحاب طوائف منسوبة لأسمائهم .(١)

جاء في أصول الكافي الكليني ، وفي التوحيد لابن بابويه وغيرها ما يدل على أن الرافضة في سنة ٢٥٥ هجرية قد غلو في التحسيم لكنهم اختلفو فيه ، فمن قائل إنه صورة ، ومن قائل إنه حسم . ولما ذكروا ذلك لإمامهم حكم عليهم بأهم بمعزل عن التوحيد ، وقد ذكر ذلك القمي ،فيما كتب إلى أبي محمد سنة ٢٥٥ هـ : قد اختلف ياسيدي أصحابنا في التوحيد ، منهم من يقول هو حسم ، ومنهم من يقول : هو صورة . فإن رأيت ياسيدي أن تعلميني من ذلك ما أقف عليه ، ولا أجوزه فعلت متطولاً على عبدك ؟ ، فوقع بخطه : سألت عن التوحيد ، وهذا عنكم معزول . الله تعالى واحد أحد صمد لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً أحد . خالق وليس بمخلوق ، يخلق تبارك وتعالى ما يشاء من الأحسام ،

⁽۱) شرح الأصفهانية ،تحقيق إبراهيم سعيداني ،ط۱ ،الرياض ،مكتبة الأسد ، ص ۹۲ ، منهاج السنة ،(۱ / ۲۰) ، وانظر موقف شيخ الإسلام ابسن تيمية من الرافضة في منهاج السنة ،عبدالله شمسان ،رسالة ماجستير ،المدينة المنورة،الجامعة الإسلامية ،(۱۵ – ۸۷).

⁽٢) مقالات الإسلاميين ، (١ / ١٠٦ - ١١٠).

⁽٣) انظر : أعيان الشيعة ، محسن الأمين ، (١ / ١٠٦).

⁽٤) انظر : مقالات الإسلاميين ، (١ / ١٠٦ - ١١٠).

ويصور ما يشاء وليس بمصور ، حل ثناؤه وتقدست أسماوه ، وتعالى أن يكون له شبيه هو لا غيره ، ﴿ لَيْسَ كُمِثْلِهِ ع شَمِ عَلَيْهِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ سورة الشورى (١١) " (١) .

وقد تزعم هشام بن الحكم ، وهشام بن سالم الجواليقي هذا الرأي في الغلو في التحسيم عند الرافضة ، وقد روى الرافضة ذلك عنهم .

ففي أصول الكافي عن أبي الحسن: "دع عنك حيرة الحيران، واستعذ بالله من الشيطان، ليس القول ما قال الهشامان " -يعني هشام بن الحكم وهشام بن سالم الجواليقي. (٢)

وهكذا فالتحسيم والتشبيه مصدرهما الشيعة ، ثم انتقل منهم إلى غيرهم ،ثم بمرور الزمن بدأت فكرة التحسيم تخسر أنصارها لمخالفتها العقل والشرع ، ولذلك وجدنا الشيعة بعد ذلك تأخذ بالمذاهب الأخرى كالمعتزلة .

يقول ابن تيمية: "وكان متكلموا الشيعة كهشام بن الحكم وهشام بن سالم الجواليقي وأمـــ تالهم يزيدون في إثبات الصفات على مذهب أهل السنة فلا يقنعون بما يقوله أهل السنة والجماعـــة مـــن ان القرآن غير مخلوق وان الله يرى في الآخرة .. حتى يبتدعو في الغلو في الإثبات والتحسيم والتبعيض والتمثيل ماهو معروف من مقالاتهم التي ذكرها الناس ولكن في أواخــر المائــة الثالــ ثة دخل من دخل من الناس من الشيعة في أقوال المعتزلة ... ولهذا نجد

⁽١) أصول الكافي (١ / ١٠٣) ، التوحيد لابن بابويه ، ص ١٠١ ، ١٠٢ بحار الأنوار (٣ / ٢٦١) .

⁽٢) أصــول الكافي (١ / ١٠٥) ، وانظر هذه الرواية أيضاً في التوحيد لابن بابويه ، ص ٩٧ ، وبحار الأنوار (٣ / ٢٨٨) .

⁽٣) التوحيد لابن بابويه ، ص ١٠٤ ، بحار الأنوار (٣ / ٢٩١) .

المصنفين في المقالات كالأشعري لا يذكرون عن أحد من الشيعة أنه وافق المعتزلة في توحيدهم ،وإنما يذكرون عن بعض قدمائهم التحسيم واثبات القدر وغيره ".(١)

ومما رووه من الأقوال في التحسيم أنه نقل لأبي عبدالله ما عليه طائفة من الشيعة من التحسيم ، وأن بعضهم يزعم أن الله صورة مثل الإنسان . وقال آخر : إنه في صورة أمرد جعد قطط . فخر أبو عبدالله عليه السلام ساجداً ، ثم رفع رأسه فقال : سبحانه الذي ليس كمثله شيء ، ولا تدركه الأبصار ولا يحيط به علم " (٢)

ومع استفاضة هذا النقل عنهم ، فإن شيوخ الرافضة يدافعون عن هؤلاء الضلال ، ويؤولون ما نسب إليهم . وفي هذا يقول المجلسي : " لعل المخالفين نسبوا إليهما هذين القولين - يعني القول بالجسم والصورة - معاندة " (٢)

ولكن النقول من كتبهم المعتمدة عندهم تؤكد ذلك عنهم .

وقد استفاض عن هشام بن الحكم ومن تبعه أمر الغلو في التحسيم في كتب الفرق وغيرها ، مما تقشعر من سماعه الأبدان .

يقول عبدالقاهر البغدادي: " زعم هشام بن الحكم أن معبوده حسم ذو حد ونهاية ، وأنه طويل عريض عميق ، وأن طوله مثل عرضه ... " (٤)

وقال في موضع آخر: "إن هشام بن سالم الجواليقي مفرط في التجسيم والتشبيه، لأنه زعم أن معبوده على صورة الإنسان، وأنه ذو حواس خمس كحواس الإنسان" (°) وعن ابن حزم: "قال هشام إن ربه سبعة أشبار بشبر نفسه "(۱).

⁽١) منهاج السنة (١/ ٥٥ – ٤٧).

⁽٢) التوحيد لابن بابويه ، ص ١٠٤ ، ١٠٤ ، بحار الأنوار (٣٠٤/٣).

⁽٣) بحار الأنوار ، (٣ / ٢٨٨)

⁽٤) الفرق بين الفرق ، ص ٦٥

⁽٥) الفرق بين الفرق ص ٦٨ ، ٦٩

⁽٢) الفصل ، (٥ / ٤٠) وانظر في مثل هذه النقول عن الهشامين : التبصير في الدين ص ٢٤ ، التنبيه والرد ، ص ٢٤ ، الللل والنحل (١ / ١٩٤) .

وتحدثت مصادر أحرى عن غلو هشام بن الحكم في التحسيم ومن تبعه (١).

فاستفاضت النقول التي تثبت أن الرافضة هم أول من أدخل بدعة التمثيل والتشبيه على المسلمين ، فلا صحة للقول بعد ذلك أن نسبته إليهم قد جاءت من الخصوم ، وأن لا شاهد عليها من كتب الرافضة ، فكبار متكلميهم قد غلوا في الإثبات ، حتى شبهوا الله تعالى بخلقه وكذبوا قوله تعالى ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ عِنْمَ اللَّهُ وَهُو السَّمِيعُ ٱلبَّصِيرُ ﴾ سورة الشورى (١١) ، وصفوه بغير ما وصف به نفسه، وقد أنكر عليهم هذا المذهب من قبل أئمتهم المعتمدين عندهم .

ورواياتهم في هذا الباب كثيرة جداً ، ففي كتاب التوحيد لابن بابويه عنون لأحد أبوابه " باب أنه ﷺ ليس بجسم ولا صورة " (٢) .

وفي أصول الكافي: "باب النهي عن الجسم والصورة " ، ومما رووه في ذلك : سئل الحسن عن الجسم والصورة، فكتب : "سبحان من ليس كمثله شيء ولا جسم ولاصورة ولا تخطيط ولا تحديد" (٣). وفي بحار الأنوار "باب في نفي الجسم والصورة والتشبيه " .

يقول ابن تيمية رحمه الله : " فهذا الإتجاه إلى الغلو في الإثبات قد طرأ على الإثبات الحسيم ، الحسق، السذي عليه علماء أهل البيت ، وأصبح المذهب يتنازعه اتجاهان : اتجاه التحسيم ، السنيعة السنيعة المناع ، واتجاه التريه الذي عليه أهل البيت ، كما تشير إليه روايات الشيعة نفسها، وكما هو ثابت مستفيض في كتب أهل العلم " (3)

⁽۱) انظر : رسالة الجاحظ في بني أمية ، ص ٩٩ (ضمن كتاب التراع والتحاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم " ، تقي الدين المقريزي ، تحقيق د. حسن تونسي ، القاهرة ، دار المعارف ، وانظر ابن الخياط عبدالرحيم بن محمد بن عثمان في الانتصار ، تحقيق : د. نيبرج ، بيروت ، دار قابن، ص ١٤ ، والقاضي عبد الجبار من المعتزلة في تثبيت دلائل النبوة (١ في الانتصار ، تحقيق : حمد جواد مشكور ، ط١ ، بيروت ، دار الفكر ، ١٣٩٩ ، ص ١٩٠ .

⁽۲) ص ۹۷ – ۱۰۶.

^{.(1.7-1.8/1)(1)}

⁽٤) منهاج السنة (٢٠ / ١٤٤).

ثانياً: الاتجاه إلى التعطيل:

تم تغير المذهب في أواجر المائة الثالثة ، فتأثر الرافضة بقول المعتزلة (١) في توحيد الأسماء والصفات ، وتابعوهم في قولهم ، فنفوا صفات الباري رابح الله و وقالوا : ليس لله سمع ولا بصر، وليس له وجه ولا يد ، ولا هو داخل العالم ولا خارجه ، ونفوا علوه على خلقه .

وادعوا أن هذا تتريه لله تعالى عن مشابحة المخلوقين ، فنفوا عن الله ما وصف به نفسه من صفات الكمال ، وما وصفه به رسوله على.

والمعتزلة في نفيهم للصفات بنوا ذلك على أصول وقواعد عندهم ، فنفوا الصفات بناءا على حجتين :

الأولى : حجة التركيب وملحصها : إن إثبات صفة أزلية قديمة لله تعالى زائدة على ذاتمه يجعل الصفة تشارك الذات في القدم الذي هو أخص أوصاف الذات عندهم ، فيفضي إلى تعدد القدماء وهو تركيب ينافي التوحيد عندهم .

أما الحجمة الثانية : فهي حجة الأعراض . وهذا الدليل هو المسلك المشهور عند المعتزلة وهو أشهر من دليل التركيب .

فالمعتزلة استدلوا على وجود الله بحدوث العالم ، واستدلوا على حدوث العالم بحدوث الأجسام والأعراض .

ويستند هذا إلى مقدمة كبرى مفادها أن مالا ينفك عن الحوادث فهو حادث ، ومقدمات ثانوية هي : الأحسام لا تنفك عن الأعراض ، والأعراض لازمة للأحسام ، والأعراض حادثة فإذن الأحسام حادثة .

⁽١) راجع ص في تأثر الرافضة بالمعتزلة في القدر ص٣٨٩.

الهذيل العلاف ^(۱) .فزعم أن الأحسام لم تنفك من الحوادث و لم تتقدمها ، وما لم يخل من الحدث و لم يتقدمه يجب أن يكون محدثًا مثله ^(۲) .

وعلى مسلك أبي الهذيل العلاف سار المعتزلة كلهم كما يقول القاضي عبد الجبار (٢).

وقد جمع أبو الحسين الخياط المعتزلي بين هاتين الحجتين فقال: " إن الله لو كان عالما بعلم فإما أن يكون ذلك العلم قديما أو يكون محدثا ولايمكن أن يكون قديما لان هذا يوجب وحسود اثنين قديمين وهو تعدد وهو قول فاسد ، ولايمكن أن يكون علما محدثا لأنه لو كان كذلك يكون قد أحدثه الله إما في نفسه أو في غيره أو لا في محل ، فإن كان أحدثه في نفسه أصبح محلا للحوادث وها كان محلا للحوادث فهو حادث وهذا محال ، وإذا أحدثه في غيره كان ذلك الغير عالما بما حله منه دونه كما أن من حله اللون فهو المتلون به دون غيره .

ولا يعقل أن يكون أحدثه لا في محل ، لأن العلم عرض لا يقوم إلا في حسم فلا يتبقى إلا حال واحد وهو أن الله عالم بذاته (٤).

فالمعتزلة يعتبرون الصفات أعراضا وحوادث لو قامت بالله للزم قيام الأعراض والحوادث به والأعراض لا تقوم إلا بجسم وما كان محلا للحوادث فهو حادث ولذا أنكروا قيام الصفات بذاته تعالى (°).

⁽۱) محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدي ، شهرته العلاف ، امام من أئمة المعتزلة ورمز من رموز المعطلة ، تسوفي سنة ۲۲۲ هجرية أو ۲۲۷ هجرية ، وقيل ۲۳۵ هجرية ، انظر : لسان الميزان لابن حجر (٥/ ٤١٣ – ١٤٠٠) ، الأعلام للزركلي (٧ / ١٣١) ، تاريخ بغداد (٣/ ٣٦٦ – ٣٧٠)

⁽۲) انظر نقل القاضي عبد الحبار لقوله: شرح الأصول الخمسة ص ٩٥ ، وانظر شرح القاضي عبد الحبار لقوله ص٩٦ – ١١٥.

⁽٣) انظــر ص ٩٥ ، وانظــر تفصيل كل ذلك في " الأصول التي بنى عليها المبتدعة مذهبهم في نفي الصفات " ، عبد القادر صوفي ،ط١ ،المدينة ،مكتبة الغرباء ،١٤١٨هـــ ، (٢/ ٣٤٧ – ٣٦١).

⁽٤) الانتصار ص ١١١، انظر شرح الأصول الخمسة ص ٢٠٠ - ٢٠١.

⁽٥) انظر : منهاج السنة (٣/ ٣٦١) ، درء تعارض العقل والنقل ، ابن تيمية ،تحقيق : محمد رشاد سالم ،مطبوعات حامعة الإمام ،٣٠٧ اهـــ ،(١/ ٣٠٥).

والله تعالى ليس بجسم عند المعتزلة ،وقد نقل أبو الحسن الأشعري إجماعهم على ذلك (١).

وقد تأصل هذا الاتجاه إلى التعطيل عندهم في المائه الرابعة ، لما صنف لهم المفيد وأتباعه، كالموسوي الملقب بالشريف المرتضي (٢) ، وأبي جعفر الطوسي . واعتمدوا في ذلك كتب المعتزلة . (٢)

إن أكثـر ما كتبه الرافضة في هذا الباب إنما هو منقول عن المعتزلة ، وما يذكرونه في كتب التفسير عندهم مما يتعلق بآيات الصفات والقدر ونحو ذلك ، إنما هو منقول من تفاسير المعتزلة حرفيا " (٤)

فالعقل هو عمد تقم فيما ذهبوا إليه (٥)، وما يثيره المعتزلة من شبهات في مسائل الصفات هي الشبهات التي يثيرها شيوخ الرافضة المتأخرون.

⁽۱) انظر مقالات الإسلاميين (۱/ ۲۳۰)، طبقات المعتزلة لابن المرتضى أحمد بن يحي ، تحقيق : سنوسنة ديفلد، بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ، ۱۳۸۰ هـ، ص ۷ – ۸، منهاج الكرامة للحلي ص ۸۱، انظر في نقض أدلتهم الرسالة الأكملية فيما يجب لله من صفات الكمال لابن تيمية ص ٤، منهاج السنة (7/ 90 ومابعدها) (7/ 77 ومابعدها).

⁽٢) هـو علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بسن علي بن الحسين بسن علي بالذي يعرف اليوم بالكرخ. كان إماماً في التشيع والكلام والشعر والبلاغة . كثير التصانيف . توفي سنة ١٢هــ انظر : رجال النجاشي، ص ١٩٢ طيعة بسومي ١٣١٧هـ ، فهرست الطوسي ، ط٢ ، النجف ، المطبعة الحيدرية ، ١٣٨٠هـ ، ص ١٢٥ ، مقدمة الانتصار للسيد محمد رضا السيد حسن الخرساني ، ص ٥ - ٤٧.

⁽٣) انظر: منهاج السنة ، (١/ ٢٢٩) .

⁽٤) انظر: منهاج السنة (١/ ٣٥٦). ومن الغريب ما ذكره د. محمد عمارة عن معتقد الرافضة في التوحيد كما سماه، حيث قال : "تستفق الشيعة الإمامية الاثني عشرية مع المعتزلة ومع الخوارج خاصة ، ومع تيار التتريه في الفكر الإسلامي ، محمد عمارة ، ص٢١٦ ، وانظر : محمد عمارة في ميزان أهل السنة ، سليمان الخراشي ، ص٢١٦ .

⁽٥)انظر في ذلك :منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير ،فهد عبدالرحمن الرومي ،بيروت ،مؤسسة الرسالة ،٣٠ ١٤٠٣ هـــ ،ص٤٠ وما بعدها.

يقول شيخهم القزويني: "التوحيد عند الشيعة هو ألهم يعتقدون أن الله تعالى واحد أحد فرد صمد لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفؤا أحد لحكومة العقل القاطع بكل أولئك عندهم ويعتقدون أنه ليس بجسم ولا مركب وليس له حيز ولا مكان لامتناع ذلك فيه عقلا فهو في كل مكان _ ليس بجوهر ولا عرض لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار _ لا تراه العيون لا في الدنيا ولا في الآخرة وهو اللطيف الخبير _ ليس له شبيه ولا نظير ولا ند ولا ضد _ غير مسبوق بغيره فيكون مخلوقا لذلك الغير ليس لوجوده لهاية فيلزم عدمه فيثبت حدوثه _ بل هو سبحانه وتعالى أزلي أبدي ليس لوجوده أولى وليس له آخر غيني في نفسه وه والقوي العزيز موجد العوالم بأسرها ومكون الحوادث برمتها بلامعين يعينه ولا ظهير يساعده فيكون محتاجا إليه محيي الموات _ وحالق الأرضين والسماوات _ عالم . لا يعلم ، يساعده فيكون محتاجا إليه محيي الموات _ وحالق الأرضين والسماوات _ عالم . لا يعلم ، قادر لا بقدرة _ حي لا بحياة _ محيي ومميت ومميت ومحيي وهو على كل شي قدير .

سميع لا بسمع ، بصير لا بعين ، متكلم لا بلسان _ وإنما هو حياة كله ، وقدرة كله وعلم كله _ بل هو كل العلم والحياة والقدرة سبحانه وتعالى رب العالمين ليس بجالس على العرش حلوس الناس على الأرض كما يعتقده غيرهم.

وتوحيد صفاته على معناه أنه تعالى قادر بما هو عالم _ وعالم بما هو سميع وسميع بما هو بصيع بما هو بصير إلى آخر صفاته التي يعتقدون بها أنها عين ذاته وتمام حقيقته بلا تعدد ولا اثنينية _ ولا مخالية جهة لأخرى خلافا لغيرهم.(١)

ومع اعتمادهم العقل كأهل الاعتزال ، إلا ألهم احتجوا على مذهبهم بروايات أسندوها إلى الأئمة تصرح بنفي الصفات وتقول بالتعطيل .

وقد افتروا على أمير المؤمنين علي رفيه ، وبعض علماء أهل البيت : أمثال محمد الباقر ، وجعفر الصادق ، زعموا ألهم قالوا بالتعطيل ، وجعلوا هذه الروايات عمدة مذهبهم في نفي الصفات .

⁽١) أصول الشيعة وفروعها ،١٩-١٨.

وفي ذلك يقول الزنجاني تحت عنوان: طريقة معرفة الصفات: "هل يبقى مجال للبحث عسن الصفات، وهل له طريق إلا الإذعان بكلمة أمير المؤمنين في كمال الإخلاص نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة ألها غير الموصوف وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه وتعالى فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزأه ومن جزأه فقد جهلسه ومن جهله فقد أشار إليه ومن أشار إليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد أخلى منه " (١) .

وهكـــذا فهم ليس لهم منهج ثابت ، فهم يعتمدون العقل حيناً ، وتارة يعتمدون الخبر المروي عن الأئمة .

يقول شيحهم عبدالله شبر: "صفاته عين ذاته ، غير زائدة عليها ؟ لأنها لو كانت غير ذاته لزم أن تكون ذاته تعالى من حيث هو بلا كمال أشرف منه من حيث هو كامل لانه بالاعتبار الأول مفيض وبالاعتبار الثاني مستفيض .. وكما أن مفيض الوجود ليس مسلوب الوجود فكذلك واجب الكمال لا يجوز أن يكون مفتقرا في حد ذاته ، إذ المفيض لا محالة أكرم وأعلى وأبحد من المفاض عليه . " (٢)

الرافضة تقول وتعتقد هذا وترويه عن أئمتهم ، والمسلمون يقولون ما قال ربحم حل وعلا ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ عِ شَيَ مُ وَ السَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ سورة الشورى (١١).

ف الله تعالى نفى عن نفسه مشابحة المحلوقات ، وأثبت لنفسه السمع والبصر بما يليق بجلال وعظمته سبحانه وتعالى . وهذا هو منهج أنبياء الله ورسله عليهم السلام ، ومنهج صحابته رضوان الله عليهم .

⁽١) عقائد الأمامية الإثني عشرية ، ص ٢٨ ، وانظر نهج البلاغة (٢٤/١) .

⁽٢) حق اليقين (١/ ٧٧).

وروى الكليني جاء رحل إلى جعفر بن محمد وقال: الله أكبر فقال له جعفر الله أكبر مسن أي شيء ، فقال الرجل: كيف أقول: قال: قل الله أكبر من أن يوصف". (١)

أما ابن المطهر الحلي عالمهم ، فقد صرح بأن مذهبهم في الأسماء والصفات كمذهب المعتزلة. (٢) بل إن بعضهم صرح إن مذهبهم مثل مذهب الفلاسفة . (٢)

وأكثر الروايات المرويه تصف الله تعالى بالصفات السلبية ، فقد روى ابن بابويه أكثر مسن سبعين رواية تقول إنه تعالى لا يوصف بزمان ولا مكان ، ولا كيفية ولا حركة ، ولا انتقال ولا بشيء من صفات الأحسام ، وليس حساً ولا جسمانياً ولا صورة .. " (١) " كلم الله موسى تكليما بلاحوارح وأدوات ولا شفة ولا لهوات " (٥) .

وعن شيخهم محمد الحسيني الشهير بالقزويني (ت١٣٠٠)، ويلقب عندهم بالإمام السئالث عشر، لأنه قابل المنتظر المزعوم ثلاث مرات. يقول في وصف الله سبحانه وتعالى: "... لا جزء له، ومالا جزء له لا تركيب فيه، وما ليس بمركب ليس بجوهر ولا عرض، وما ليس بجوهر ليس بعقل ولا نفس ولا مادة ولا صورة ولا جسم، وما ليس بحسم ليس في مكان ولا زمان ولا في جهة، ولا في وقت، وما ليس في جهة لا كم له ولا كيف ولا رتبة، وما لا كم له وكيف له ولا جهة لا وضع له، وما ليس له وضع ولا في وقت ولا في

⁽١) الأصول من الكافي ، (١ / ١١٧).

⁽٢) لهج المسترشدين في أصول الدين ،الحسن بن يوسف الحلي ،تحقيق :أحمد الحسيني هادي اليوسفي ،قم إيران ،محمع الذخائر الإسلامية ، ص ٣٢.

⁽٣) بحالس الموحدين في أصول الدين ، الطبطبائي محمد صادق محمد ، ص٢١.

⁽٤) التوحيد ، ص ٣١ .

⁽٥) التوحيد ص ٧٩.

مكان لا إضافة له ولا نسبة ، وما لا نسبة له لا فعل فيه ولا انفعال ، وما ليس بجسم ولا لون ولا في مكان ولا جهة لا يرى ولا يدرك ..." (١)

يقول حجتهم محمد الصادقي مفسراً مثل هذه العبارات: "فإذا قلنا: إنه لا اسم ولا حسم نعني بذلك السلب الحقيقي . وإذا قلنا : إنه موجود أزلي عليم حي قدير ، نعني أنه ليس بمعدوم ولا حادث ولا جاهل ولا ميت ولا عاجز ، إذ أننا نعجز عن درك الناحية الإِثباتية لهذه المعاني في ذات الله وصفاته (٢).

فهل بعد هذه النقول والشروح شك في أن هؤلاء القوم معطلة نفاة .

بل زادوا على النفي والتعطيل غلواً آخر . فروا أن أمير المؤمنين سئل عن الله أين هو ؟ فقال : هو ههنا وههنا وفوق وتحت ، ومحيط بنا ومعنا ... وسئل عن حملة العرش عليهم السلام ؟ فقال : حملة العرش هم العلماء الذين حملهم الله عليه . يعني الأئمة " (")

فهم بعلد أن نفوا الأسماء والصفات عن الله تعالى ، ادعوا أن الله تعالى أعطاها للأئمة ، فهم عين الله ووجهه ويده وسمعه وبصره وقوته وعلمه - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

وقد ذكرت جروانب هذا الانحراف في المبحث الأخير من الفصل الخاص بتوحيد الألوهية ، وكيف أنهم غلوا في الأئمة غلواً فاحشاً إلى حد تأليههم .

ومما رووه في ذلك عن جعفر بن محمد :"إن الله خلقنا فأحسن صورنا وجعلنا عينه في عــباده ، ولسانه الناطق في خلقه ، ويده المبسوطة على عبادة بالرأفة والرحمة، ووجهه الذي يؤتسى منه ، وبابه الذي يدل عليه ، وخزانه في سمائه وأرضه بنا أثمرت الأشجار ، وأينعت

⁽١) قلائـــد الفرائد في أصول العقائد ، ض ٥٠ ، وانظر : لهج المسترشدين ، ص ٤٥ – ٤٧، أصول التشيع ، هاشم الحســــني ، ٦٩ ، ٧٠ ، أصول الشيعة وفروعها : القزوييني ، ص ١٨ -- ٢ ، التشيع نشأته ومعالمه ، هاشم الموسوي ، بيروت ،دأر الغدير،ص ٧٧ – ٨٢ ، الشيعة في عقائدهم وأحكامهم ، ص ٢٧ – ٣٣ .

⁽٢) حوار بين الإلهيين والماديين ،د.محمد الصادقي ،ط٢ ،بيروت ،دار المرتضى ،١٣٠٧هـــ، ص ١٠٩ – ١١٢ .

⁽٣) الكافي (١ / ١٣٠).

ورووا عـن علي قال : أنا عين الله وأنا يد الله وأنا جنب الله وأنا باب الله . (٢) وعن جعفر في قوله تعالى ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكُ إِلَّا وَجْهَهُمْ ۚ ۚ ۚ ۚ ۚ قَالَ : " نحن الوجه الذي يؤتى الله منه (٢)

فهم نفوا الصفات عن الله ، ثم تناقضوا وزعموا أن صفات الأئمة مثال لصفات الله . ذكر ذلك حجتهم المظفر في كتابه (علم الإمام) فقال عن صفات الإمام :

هي مينال الصفات الجليل تبارك اسمه ، ولا شبهة في أن الأبلغ في المثالية ، أن تكون صفاهم أكمل الصفات ... أما أن صفاهم مثال لصفات الخالق تعالى فهو ما يشهد له العقل والنقل ، أما النقل فكثير ومنه قول أمير المؤمنين نحن صنائع الله والناس بعد صنائع لنا " (٤)

وقال أيضاً: أن العقل يرى أن اللطيف يجب عليه أن يجعل بينه وبين عباده من يقوم بتبليغ أحكامه وبيان نظامه وذلك الحجة جامع لصفات الكمال وعار عن جميع خصال النقص ، بل يجب أن يكون مترها عن النقائص في الخَلق والخُلق" (°)

تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ، فكيف أو جبوا على الله ما لم يوجبه على نفسه .

ومن المهم أن ننوه في مسألة الأسماء والصفات ، أن الثابت عن علي في الله وأئمة أهل البيت - كما أسلفت - إثبات الصفات لله تعالى . والنقل بذلك قد استفاض في كتب أهل

⁽١) الكافي (١ / ١٤٤).

⁽٢) الكافي(١ / ١٤٥) ، والبحار(٢٤ / ١٩٢).

⁽٣) بحار الأنوار (٢٤ / ١٩٢).

⁽٤) علم الإمام ،محمد الحسيني المظفر ،ط٢ ، بيروت ،دار الزهراء ،٢٠ ١ هـــ ،ص ٢٠ .

⁽٥) علم الإمام ،ص ٦٢ .

العلـــم (١)، وهو أيضاً ما تعترف به بعض روايات موجودة لهم ، وسط رواياتهم الغالية في التعطيل .

فالـروايات الأخرى تدل على أن الأئمة باعترافهم قد أخذوا بالمنهج الوسط بين غلو متقدمي الشيعة في الإثبات ، وغلو المتأخرين في التعطيل .

فهذا الكليني عقد باباً بعنوان " باب النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه تعالى "(٢) ، وقد ذكر فيه اثنتي عشرة رواية عن الأئمة في ذلك . ومما أورده في ذلك ما رواه عن أبي عبدالله أنه قال: "إن قوماً بالعراق يصفون الله بالصورة والتحطيط ، فكتب إلي : سألت رحمك الله عن التوحيد ، وما ذهب إليه من قبلك ، فتعالى الله الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، تعالى عما يصفه الواصفوان ، المشبهون الله بخلقه ، المفترون على الله . فضاعلم رحمك الله أن المذهب الصحيح في التوحيد ما نزل به القرآن من صفات الله تخلق، فأنف عن الله تعالى البطلان والتشبية ، فلا نفي ولا تشبية . . . لا تعدوا القرآن فتضلوا بعد البيان " (٣)

وعن المفضل (٤) قال : سألت أبا الحسن عن شيء من الصفة ؟ فقال : " لا تجاوز ما في القرآن " (°)

وهكذا فإن أوائل الرافضة أخذوا بالتشبية والتحسيم ، وأواخرهم أخذوا بالنفي والتعطيل وفيهم اضطراب وتناقض فتارة يقولون بالتشبيه وتارة ينفونه كما عند الكليني ،

⁽١) انظر: منهاج السنة (٢ / ١٤٤)

⁽٢) أصول الكافي ، (١٠/١٠٠)

⁽٣) أصول الكافي ، (١/١٠٠)

⁽٤) المفضل بن عمر الجعفي .عده أبو جعفر الطوسي من الممدوحين .انظر :الغيبة للطوسي ،ص ٢١٠ .أما الكشي فسروى عن الحسين كفره وإشركه .انظر :رجال الكشي ،ص٢٧٢. وقال النجاشي :فاسد المذهب مضطرب الرواية. رجال النجاشي ،ص ٢٩٥ . وانظر أيضاً :رجال الشيعة في الميزان ،ص٩٤،٩٥٠

⁽٥) أصول الكافي ، (١/١١)

وأعرضوا عن المذهب الوسط ، الذي هو مذهب الأئمة . فلم يأخذوا بمنهج القرآن والسنة ، ولا بطريقة الأئمة ، فكفى بمذهبهم ضلالاً وبطلاناً .

وقــد كان للبيئة والديانات المحيطة بالرافضة في أماكن انتشار مذهبهم في أكبر الأثر في قولهم في صفات الباري عزو حل على ما سأوضح في المطلب التالي .

المطلب الثاني: أثر الديانات الوثنية في انحراف الرافضة في توحيد الأسماء والصفات:

إنالفلاسفة ومن تأثر بهم أخذوا في مسائل الاعتقاد بتصورات معينة، بنوا عليها قواعد عقلية في معرفة الله تعالى ، وقدموها على الشرع المترل ، واعتبروها أصولاً في معرفة الله تعالى.

ومن المعلوم أن الأصول والقواعد تحتاج في إثباها إلى أدلة واضحة ظاهرة ، لأن الخلل في الأصل أو القاعدة ينتج عنه خلل في فروع كثيرة ، وهذا ما كان من أمر الرافضة في مسألة تقرير توحيد الأسماء والصفات ، حيث اعتمدوا في تقرير هذا النوع من التوحيد على العقل مضافاً إليه الهوى ، في الروايات المكذوبة المنسوبة إلى على فيه والأئمة ، لتأييد دعواهم فيما ذهبوا إليه من التشبيه والتعطيل .

يقــول الـبغوي في شرح السنة: اعلم أن الأهواء كلها ردية واردؤها وأكفرها(١) الرافضة والمعتزلة فإنهم يريدون الناس على التعطيل والزندقة (٢)

أثر الفلاسفة الوثنين:

إن تقديم العقل أو تحكيمه مع الهوى في مسائل الاعتقاد والغيبيات إنما هو سمة الوثنيين من فلاسفة اليونان ، ومن سار على نهجهم .

⁽١) المراد أكفر الأهواء أهواء الرافضة ،فالضمير عائد على الأهواء لا الأشخاص.

^{.(0 2 / 1)(7)}

فالفلاسفة المؤلهة (١) قالوا بوجود موجود أعلى يسمونه الإله ، ومن هذا المنطلق أطلق عليهم مؤلهة ، وعزوا إلى هذا الموجود ترتيب الموجودات الأخرى ، أو التصرف في الموجودات وتدبير شئونها .

وهم كثير منهم: سقراط، وأفلاطون (٢) ، وأرسطو، وأفلوطين (٣) وغيرهم من الفلاسفة المستقدمين والمتأخرين، فسقراط أثر عنه أثبت صانعا مدبرا فوق الآلهة الأخرى، والآلهة الأخرى أدوات يستعين بما في صنع هذا الوجود (٤) .

أما أفلاطون فذهب إلى ان الله روح عاقل محرك وهو بسيط لا تنوع فيه ثابت لا يتغير (0) ، وزعم أرسطو أن الله هو جوهر أزلي وهو عقل ليس جسما وليس له مكان ، حي ليس بميت أوحد ليس بمنقسم محرك لا يتغير ولا يتحرك وإنما هو محرك لغيره بمعنى أن الأشياء تتحرك به على طريقة تحريك المعشوق لعاشقه (1) ، وزعم أفلوطين أن الله حل وعلا هو الأول الواحد المبدع اللامتناهي وأنه لا يوصف بأي صفة من الصفات فهو عنده الشيء الذي لا صفة له ولا يمكن أن ينعت ولا يمكن أن يدرك (0).

⁽١) المقصود بقول "المؤلهة " ألهم يثبتون وجود موجود أعلى قد يعزون إليه ترتيب الموجودات الأخرى ،إو إيجاده منها آلهة أخرى .

⁽٢) أفلاطــون ولد نحو ٤٢٧ وتوفي نحو ٣٤٧ ق.م من مشاهير فلاسفة اليونان وهو تلميذ سقراط ومعلم أرسطو . الموسوعة الفلسفية ص ٥٢ ، المنجد في الأعلام ص ٥٤ .

٣٤) أفلـوطين ولـد نحـو ٢٠٥ م وتـوفي ٢٧٠ م وهو فيلسوف مصري تأثر بأفلاطون ، وتعزى إليه مع آخرين الأفلاطونية الحديثة ، وكان يسعى في فلسفته للتوفيق بين المعتقدات الدينية والفلسفة اليونانية وكان له تأثير كبير على النصرانية . الموسوعة الفلسفة ص ٥٧ ، المنجد في الأعلام ،ط٢٢ ، بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ، دار المشرق ، ١٩٧ ، ص

⁽٤) موسوعة الفلسفة (١/٩٧٥).

⁽٥) في سبيل موسوعة فلسفية ص ٤٨ - ٣٩ ، موسوعة الفلسفة (١/٤١١).

⁽٦) أرسطو المعلم الأول ،ماجد فخري ،ط٢ ،بيروت ،الأهلية للنشر ،١٩٧٧ ، (٩٦ - ١٠٠) ، موسوعة الفلسفة (١ / ١٠٤).

⁽V) موسوعة الفلسفة (1/ ١٩٩).

فالأقوال السابقة للفلاسفة يتبين منها ألهم يثبتون إلها أعلى يتفقون على إثبات وجوده وجرود المطلقا وعلى نفي وصفه بأي صفة ثبوتية ونفي الحركة عنه ويمكن أن يقال ألهم يعتبرونه _ تعالى عن قولهم _ عقل مجرد أوحد لا ذات له ولا حركة ولا تغير(١) وإنما يحرك غيره على طريقة تحريك المعشوق لعاشقه .

فالفلاسفة زعموا أن الله عقل ، يعني فكر أو فكرة أو شيء معقول ويعقل ويعقل ، وهذا كله إثبات معنى بدون ذات . وقولهم إنه واحد وأحد ، إنما مرادهم نفي صفاته وهذا تعطيل ونفي لوجوده ، لأن كل موجود لابد أن يوصف بالصفات ، فإذا نفيت عنه الصفات فذلك نفي لوجوده .

فالتعطيل من الرافضة ، وما ورد من النصوص عنهم في سلب الصفات عن الله تبارك وتعالى إنما هو مشابحة للوثنيين من الفلاسفة وغيرهم ممن قال بهذا .

لقد عاصر المعتزلة حركة ترجمة كتب اليونان والفارسية إلى العربية التي تشتمل على الفلسفة والأمور الدينية لاسيما كتب الفلاسفة ، فتأثر المعتزلة بهم واقتبسوا قولهم في الصفات ، يقول الغزالي والشهرستاني : " إن المعتزلة وافقوا الفلاسفة على قولهم في الصفات " (٢)

وهـــي دعاوى فاسدة معلوم فسادها ببداهة العقول ، فإن أي عاقل نظر في المخلوقات المحيطة به ، أو نظر في نفسه أدبى نظر أدرك أن حالقه لابد أن يكون ذا صفات عظيمة وجلال وكمال من جميع الوجوه ، لأنه ما لم يكن كذلك فإنه لا يمكن أن يوجد هذا الخلق وهـــذا الكــون ، وما لم يكن موصوفاً بصفات الكمال من السمع والبصر والعلم والحكمة والإرادة وغيرها فكيف يوجد الموصوفين هذه الصفات .

⁽١) انظر التعليق على هذه الألفاظ وأمثالها ص٧١٦ هامش ٤.

⁽٢) تهايـة الأقدام في علم الكلام ،الشهرستاني محمد بن عبدالكريم ،تصحيح :الفرد جيوم ،طبعة مصورة عن مكتبة المستنى، ٩١ ، المستقذ من الضلال ،أبو حامد الغزالي ، ص ١٠٧ وانظر : موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من آراء الفلاسفة ومنهجه في عرضها ، صالح غرم الله الغامدي ،ط١ ،الرياض ،مكتبة النعارف ،٤٢٤هـ ،ص (٣٧٧ – ٣٩٧)

لقد تابع الرافضة المعتزلة في دعواهم وحججهم ، فالمعتزلة انكروا صفات الله تعالى بناء على أنه واحد ، وهو قول الفلاسفة إنه أوحد ، والوحدانية عند المعتزلة وخلفهم الرافضة تعين أنه واحد في ذاته وحدانية مطلقة ، وهذه الوحدانية تتنافى مع إثبات الصفات ، حيث يوئدي إلى تعدد الذوات بإثبات كل صفة لذات مستقلة ،كما ذكرت ذلك عنهم ، فيلزم مين ذلك وجود ذوات بعدد الصفات ، وهذا منتف عن الله تبارك وتعالى ، فإذن لابد من نفى الصفات ، حتى لا تتعدد الذوات بعدد الصفات .

وهـــذه الوحدانية التي ذكرها المعتزلة وأشباههم الرافضة ، وهي الذات الخالية من الصفات هو توحــيد الفلاســفة ، الذين زعموا أن الله لا يصح أن يوصف بأي صفة، لأنه واحد من كل وجه ووحدتــه تعني بساطة ماهيته في التصور الذهني بمعنى انه غير مركب أصلا وذلك لأنه ليس حسما لأن المادة قوة متناهية ، وهو فعل محض غير متناه فهو جوهر مفارق للمادة لا مكان له (١) .

تابعهم فيه على ذلك الرافضة حين نفوا الجسمية عن الله تعالى . وهو لفظ مبتدع ، أول من ابتدعه هشام بن الحكم ، حين ادعى أن الله جسم* ، ثم نفاه المعتزلة بعد ذلك عن الله ، من ضمن ما نفوه عن الله سبحانه وتعالى .

ثم تابعوا الفلاسفة أيضاً في نفي الصفات الفعلية عن الله تعالى ، كالترول والضحك وغير ذلك ، وحجتهم العقلية في هذا أن هذا يؤدي إلى حلول الحوادث* ، بمعنى أنه فعل فعلاً بعد فعل ، وهذا حدوث وتغير عندهم ، وكل متغير حادث ، والله متره عن الحوادث .

وهذه الدعوى - نفي حلول الحوادث - هي عين دعوى الفلاسفة الوثنيين ، في أن الله " لا يستغير ولا يتحسرك* " ، أخذها المعتزلة وأضراهم من المتكلمين ، وسموها نفي حلول الحسوادث ، وهي دعوى باطلة شرعاً ،كما ألها باطلة عقلاً ، وغاية تحقيق هؤلاء الفلاسفة ومن سار على لهجهم هو إنكار أن يكون في السماوات رب يعبد أو اله له يصلى ويسجد

⁽١) تاريخ الفلسفة اليونانية ١٨٠ – ١٨٢.

^{*} راجع التعليق على استخدام هذه الألفاظ ص ٤٧١ ،هامش ٤.

.. أن هــؤلاء لا يثبتون في الحقيقة إلا وجودا مطلقا لا حقيقة له عند التحصيل ويمتنع تحققه في الأعيان وإنما يرجع وجوده إلى الأذهان .

فقــولهم يســتلزم غايــة التعطيل وغاية التمثيل فإلهم يمثلونه بالممتنعات والمعدومات والجمادات ويعطلون الأسماء والصفات تعطيلا يستلزم نفى الذات (١) .

ويتبع تأثير الفلسفة اليونانية الوثنية تأثير الرواقية .

يقــول عــثمان أمــين في كتاب "الفلسفة الرواقية ": " هذه الأقوال التي تحقق معنى التحســيم أو التشبيه ، كانت نتيجة للتيارات الأحنبية ، مثل الديانات الشرقية القديمة ، أو كانت نتيجة التأثر الرواقي " ٢٠)

والرواقيه فلسفة وفدت كفلسفة عالمية على أثينا مع الأجانب من غير اليونانيين ، وكان مؤسسها من الآسيويين ، إلى عهد ظهور المسيح التَّكِين، وإن كانوا تلقوا تعليماً يونانياً.

وظاهرة التأثر بالترعات الشرقية أوضح ما تكون لدى مذهب الرواقية . وقد جمع مذهب الرواقيين مع فلسفته الخلقية الاتجاه إلى التفسير المادي ، فقالوا : إن الوجود الحقيقي هو الوجود الجسماني فحسب ، فابتداء من الله تعالى حتى الصفات الموغلة في التجريد كل هذه الأشياء هي الأخرى مادية، وتفسر على نحو مادي حالص " وإن ما هو مادي هو وحده

⁽۱) انظر : الرد على المنطقيين ،ابن تيمية ،ط۲ ،لاهور باكستان ،إدارة ترجمان السنة ،۱۳۹٦ ،ص۲۲۱ – ٤٦٧ . الصفدية ،ابن تيمية ،تحقيق : محمد رشاد سالم ، القاهرة ،مكتبة ابن تيمية ، (١/ ٢٤٢ – ٢٤٢) (٢/ ٢٣٠).

⁽٢) الفلسفة الرواقية ، عثمان أمين ، ص ١٤٠ نقلاً عن الفرق الكلامية. علي عبدالفتاح مغربي ،ط٢ ،القاهرة ،مكتبة وهبة ،١٤١هـــ ،ص ١٥٣ .

⁽٣) موسوعة الفلسفة والفلاسفة ، عبدالمنعم الحفني ، (١ / ٦٦١ ، ٦٦٢).

الذي يحدث الأثر ، أما ما عداه فليس بذي أثر ، أي ليس له وجود حقيقي ، وأن كل ما هو موجود جسم . فقالوا : إن الله مادي ، ثم نظروا إلى الصفات والكيفيات أيّاً كانت على أنها أشياء مادية " (١)

من هنا قال من قال : إن التشبيه أو التجسيم كان نتاج فلسفة شرقية رواقية .

فالمذهب الرواقي القائل بمادية الأشياء ، وإخضاع كل شيء إلى ما هو مادي محسوس ، ثم تطبيق الماديات والمحسوسات المشاهدة في الدنيا على الله تعالى ، اللامشاهد ، والذي هو غيب بالنسبة لنا ، هو بعينه المذهب الذي قال به الرافضة وسلفهم المعتزلة في الطور الأول من أطوارهم ، ألا وهو التشبية والتحسيم . أي تشبيه الله تعالى بالإنسان المادي المحسوس في صفاته وأفعاله – تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

أثر الصابئة:

ومن الفلاسفة السيونان الوثنيين ، والرواقية إلى الصابئة الذين تأثروا في معتقداقم بأسلافهم فلاسفة اليونان .

فإن أكثر الصائبة يصفون الله سبحانه وتعالى بالسلوب.

وفي ذلك يقول البيروني عن صابئة حران: " إلهم يصفون الله سبحانه وتعالى بالسلب لا بالإيجاب ، كقولهم: لا يُحد ولا يرى ولا يظلم ولا يجور. ويسمونه بالأسماء الحسنى مجازاً ، إذ ليس له عندهم صفة بالحقيقة ، وينسبون التدبير إلى الفلك وأجرامه " (٢)

وتشبه هذه العبارات ماروي عن الرافضة من وصف الله بالسلوب ، حيث قالوا : إنه لا يوصف بزمان ولا مكان " (r)

وهكذا تتعدد المؤثرات الوثنية التي أثرت في قول الرافضة في توحيد الأسماء والصفات.

⁽١) انظر موسوعة الفلسفة ، (١ / ٥٢٧ – ٥٣٩) .

⁽٢) انظر : الآثار الباقية عن القرون الخالية ، ص ٢٠٥ .

⁽٣) انظر ص ٤٨٣.

أثر اليهودية:

و لم يقتصر الأمر على فلاسفة اليونان والصابئة ، فسمة مؤثر آخر ظهر تأثيره واضحاً أيضاً فيما تبناه الرافضة من تجسيم وتعطيل ، ألا وهو اليهودية .

يذكر أحمد القاضي في كتابه " مذهب أهل التفويض في الصفات ": التعطيل في المسلمين بدرة يهودية ، سقاها الصابئة المشركون ، فنمت في أرض المشرق ، ثم لقحتها رياح الفلسفة اليونانية المعربة ، حتى غدت شجرة حبيثة احتثت من فوق الأرض ما لها من قرار. (١)

وقد كان لليهود مدرسة دينية في بابل ، عرفت باسم "بيت المدراش ، أو بيت الكنيست" لتوحيد الروح الدينية .(٢)

أما عن الوثنية في تاريخ اليهود فقد ظهر تأثيرها في فترة من فترات تاريخهم.

وتعـد فترات السبي والاضطهاد التي تعرض لها اليهود في تاريخهم القديم من أخطر المراحل ، حيث تعد من أهم عوامل تأثر اليهود بالأديان الوثنية.

ومن تلك الفترات: فترة السبي البابلي. (٣) على يد نبوخذ نصر (٩٠٥ - ٥٦٢) ق. م، والذي سيق فيه اليهود أسرى إلى بابل، وهي سياسة نهجها تغلاث فاسر الثالث (٧٤٥ - ٧٢٧) ق. م. والذي سبى سكان مملكة إسرائيل إلى أشور، وهو أول من نهج سياسية السبي هذه في الأقاليم التي يفتحها ونقلهم إلى أقاليم أخرى .(١)

⁽۱) ص ۹۹

⁽٢) انظر : اليهود في العالم القديم ، مصطفى كمال عبدالعليم ،سيد فرج راشد ،ط١ ،دمشق ،دار القلم ،بيروت،الدار الشامية ،١٤١٦هـــ ،ص ١٧١ .

⁽٣) انظر : تأثر اليهودية بالأديان الوثنية ، ص ٢١٤ .

⁽٤) تأثر اليهودية بالأديان الوثنية ، ص ٢٤٧ ، ٢٤٧ .

وتابعه فيها نبوخذ نصر في السبي البابلي لليهود . وقد اختلط اليهود بالبابليين اختلاطاً شــديداً ، وامتــزجوا بمم امتزاجاً كاملاً ، فأدى ذلك إلى أن تعودوا عادات الكلدانيين ، وتخلقوا بأخلاقهم ، وعبدوا آلهتهم. (١)

وقد انحرف اليهود انحرافاً شديداً في فهمهم للذات العليا ، وحنحوا حنوحاً كاملاً إلى التشبيه والتمثيل ، مندفعين في ذلك بتأثير الوثنيات ، التي كانت سائدة في الديانات القديمة.

فوصفوا الله تعالى بالنقائص. ومما قالوه في ذلك: " فندم الرب على الشر الذي قال إنه يفعله بشعبه" (٢) ، بل وصفوه بالبكاء وذرف الدموع: " فإن نفسي تبكي" (٢) ، وهو مايؤكده الشهرستاني: " أن التشبيه في اليهود طبع " ، ، بل إن الرازي يذكر ان اليهود أكثرهم مشبهة (٥).

والحاصل أن اليهود ظهر لديهم الاتجاه الحسي ، وحنحوا إلى التشبيه والتمثيل متأثرين بذلك بالمعتقدات والتصورات الوثنية القديمة (٢) ، والدكتور محمد يوسف موسى يقول في ذلك : " من الحق فيما نعتقد أن نقرر أن التشبيه يرجع في أصله إلى تأثير يهودي...".(٧)

⁽١) انظر : معالم تاريخ الإنسانية ، (٢ / ٢٨٢) ، تأثر اليهودية بالأديان الوثنية ، ص ٢٦٩ .

⁽٢) خروج ٣٢: ٢١ وانظر: الله ذاتاً وموضوعاً ،عبدالكريم الخطيب ،دار الفكر العربي ، ص ٣١٠ – ٣١١

⁽٣) ارميا ١٣: ١٧.

⁽٤) الملل والنحل (١/٥/١).

⁽٥) اعتقادات فرق المسلمين ص ٩٧.

⁽٦) انظر: تأثر اليهودية بالأديان الوثنية ، ص ٦٨٠ - ٦٨٦ ، انظر العقيدة اليهودية ، سعد الدين صالح ص ٣١٢ و مابعدها .

⁽٧) انظر القرآن والفلسفة ،ط٤ ،القاهرة ،دار المعرف ،١٩٨٢ ،ص ٧٧.

والرافضة بحكم انتشارهم في تلك الأماكن تأثروا بهم وبغيرهم .(١)

يقــول د.سامي النشار مؤكدً أثر اليهود: "كان للتشبيه والتحسيم مصادر أخرى ، ولكن كان لليهود الأثر الأكبر في كل من المذهبين .(٢)

ولا يشكل هذا مع ما تبناه ابن ميمون اليهودي في أقواله الفلسفية والتي تأثر فيها بالفلاسفة في نفي الصفات .

قال ابن ميمون: "وصف الله تعالى الصحيح لا يكون إلا بالصفات السلبية ومعرفة الله تعالى بالصفات السوالب أليق بذاته سبحانه وتعالى (٢).

أثر النصارى:

يبقى أثر أخير قوي الصلة بتحريفات الرافضة في مفهوم الأسماء والصفات ، ألا وهو تأثير النصارى . فالنصارى غلوا في المسيح التَكْيَّلُمُ ، حتى جعلوه إلهاً وشبهوه بالإله ، فشبهوا المسيح بالله .

يقول صاحب علم اللاهوت النظامي: "إنه أي المسيح دون الله ، ومساو له". وقال أيضاً: "يصح أن يوصف المسيح بكل ما يصدق على ناسوته وعلى لاهوته" (٤)

وقد كفرهم الله تعالى بقوله: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ المائدة ٧٢، ١٧.

⁽۱) انظر : غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام ، ص ٢٧٥ – ٢٦٢ . وانظر : قصة الحضارة ، مج ٤ (٣ / ١٢٦) حيث ذهب ول ديورانت إلى أن موسى بن ميمون الفيلسوف اليهودي – المولود عام ١١٣٥م ، ودرس علوم السيودية ، حتى أصبح من أحبار اليهود المشهورين – كان يجذو حذو المعتزلة في تفسير العبارات التي تشير إلى شسيء من أعضاء الجسم ، أو اية صفة من صفات الله . انظر : دلالة الحائرين في الفكر اليهودي ، ص ١١١ في اثبات وتأكيد ذلك .

⁽٢) نشأة الفكر الفلسفي ، (١ / ٧٠) .

⁽٣) دلالة الحائرين ص ١٤٠ _ ١٤٤ .

⁽٤) علم اللاهوت النظامي ،دار الثقافة المسيحية للهيئة القبطية الإنجيلية ،مطبعة دار الجيل ،١٩٧١ ، ص ٧٨٠ .

وهذا نموذج آخر من النماذج التي تأثر بما الرافضة في توحيد الأسماء والصفات.

والرافضة لما غلوا ، وشبهوا صفات الله بالأئمة ، شبهوا الخالق بالمحلوق فشاهوا النصارى في قوله إن الله هو المسيح ، حيث زعمت الرافضة أن الأئمة هم أسماء الله . والتشابه بين الفريقين واضح .

ولقد ساهمت فكرة الحلول التي قال بما الرافضة في هذا الأثر الذي ظهر في أقوالهم.

وفي هذا يقول حولد زيهر: "فمذهب تجسد الجوهر الإلهي في أشخاص الأسرة العلوية المقدسة ، قد أفسح في الواقع المحال في هذه البيئات إلى عقائد وتصورات للألوهية ، مغرقة في التشبيه والتحسيم والمادية ، وإلى آراء أسطورية محضة ،تسلب أصحابها أدنى حق في معارضة الوثنية أو المقابلة بين عقائدهم وبين الوثنيين " (١)

⁽١) العقيدة والشريعة ، ص ٢٠٧ .

الفصل الرابع عقيدة الرافضة في الإمامة

تمهيد: في معنى الإمامة عند أهل السنة وطريق عقدها: -

معنى الإمامة في اللغة والاصطلاح:

الإمامة في اللغة: التقدم . يقال : أمّ القوم ، وأمّ بحم ، وتقدمهم . وهي الإمامة . والإمام : كل من ائتم به قوم ، كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضالين . ويطلق الإمام على الخليفة وعلى العالم المقتدى به ، وعلى من يؤتم به في الصلاة . (١)

وهكـذا فإن التعريف اللغوي للإمامة يتقارب مدلول الألفاظ في التعريف بما عند أهل اللغة ، وأنها تدور حول معاني التقدم والاقتداء .

الإمامة في الاصطلاح: عرفها العلماء بتعريفات عدة ، تختلف في ألفاظها، ولكنها متقاربة في معانيها . ومن هذه التعريفات:

ما ذكره الماوردي ، حيث قال : " الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا به " (٢)

أما العلامة ابن خلدون فعرفها بقوله: "هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها ، إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة ، فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين ، وسياسة الدنيا به"(٢)

⁽١) انظر: لسان العرب، (١٢ / ٢٤) مادة أمّ، القاموس المحيط (٤ / ٧٨) مادة أمّ.

⁽٢) الأحكام السلطانية ، ص ٥ .

⁽٣) المقدمة ، ص ١٩٠

وهناك تعريفات عدة تدور حول هذه المعاني .(١)

ولعل تعريف العلامة ابن حلدون هو الجامع المانع من هذه التعريفات ، كما ذهب إلى هــــذا د. عـــبدالله الدميجي ، حيث قال : " إنه في قوله : حمل الكافة " يخرج به ولايات الأمـــراء والقضـــاة وغيرهم ، لأن لكل منهم حدوده الخاصة به ، وصلاحياته المقيدة . وفي قــوله: " على مقتضى النظر الشرعي " قيد لسلطته . فالإمام يجب أن تكون سلطاته مقيدة بموافقة الشريعة الإسلامية . وفيه أيضاً وجوب سياسة الدنيا بالدين ، لا بالأهواء والشهوات والمصالح الفردية . وهذا القيد يخرج به الملك. وفي قوله: " في مصالحهم الأخروية والدنيوية " تبيين لشمول مسؤولية الإمام لمصالح الدين والدنيا ، لا الاقتصار على طرف دون الآخر". (٢)

وقد وردت لفظة الإمام في القرآن بعدة صيغ ، فوردت مفردة في مواضع عدة ، منها : قـوله تعـالى في دعاء المؤمنين ﴿ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ الفرقان (٧٤) ، أي أئمة يقتدي بنا من بعدنا . (٣)

ووردت بصيغة الجمع في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَيِمَةً يَهْدُونَ بِأُمْرِنَا ﴾ .الأنبياء (٧٣) ، أي أئمـة يؤتم بهم في الخير في طاعة الله في إتباع أمره ونحيه ، ويقتدي بهم ويتبعون عليه .(١)

ومن السنة قول النبي ﷺ: " الإمام الأعظم الذي على الناس راع ، وهو مسئول عن رعيته ... " (°)

⁽۱) انظر: غياث الأمم في التياث الظلم لأبي المعالي الجوييني ، تحقيق :مصطفى حلمي وزميله ،ط1 ،الإسكندرية ،دار الدعوة للطبع والنشر ،ص ١٥ ، المواقف للأيجي ، ص ٣٩٥ ، تكملة المجموع شرح المهذب ، محمد نجيب المطبعي،دار الفكر ، (٥ / ٥١٧) .

⁽٢) انظر : الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة ،د.عبدالله عمر الدميجي ،ط٢ ،الرياض ،دار طيبة ،٩٠ ١٤ هـ ، ، ص ٢٩ ، ٣٠ .

⁽٣) تفسير الطبري (١٩ / ٥٢) .

⁽٤) تفسير الطبري (١٧ / ٤٩) .

⁽٥) انظر : صحيح البخاري مع الفتح ، ١٣ / ١١١ كتاب الأحكام ، ومسلم (٣ / ١٢٥٩) كتاب الإمارة ، وأبو داود (٨ / ١٤٦) كتاب الأمارة ، وسنن الترمذي (٤ / ٢٨٠) كتاب الجهاد ، ومسند أحمد (٢ / ١٥٤) .

والأحاديث في ذلك كثيرة جداً .

وقد أحذت الإمامة معنى اصطلاحياً اسلاميا ، فقصد بالإمام : خليفة المسلمين وحاكمهم . وتوصف الإمامة أحياناً بالإمامة العظمى أو الكبرى ، تمييزاً لها عن الإمامة في الصلاة . على أن الإمامة إذا أطلقت فإنها توجه إلى الإمامة الكبرى أو العامة . (١)

الفرق بين الإمامة والخلافة والإمارة:

ذهب العلماء إلى حواز إطلاق لفظ الإمام والخليفة وأمير المؤمنين على من يتولى أمور المسلمين ، فجعلوها من الكلمات المترادفة المؤدية إلى معنى واحد . وهي مترادفة من حيث دلالتها وإطلاقها على ذات واحدة ، لا أن معانيها واحدة ، فلكل واحدة معناها الخاص به .

يقـول الإمـام الـنووي (٢) رحمه الله : يجوز أن يقال للإمام : "الخليفة والإمام وأمير المؤمنين". (٣)

ويقول ابن خلدون: "وإذ قد بينا حقيقة هذا المنصب، وأنه نيابة عن صاحب الشريعة في حفظ الدين وسياسة الدنيا به تسمى خلافه وإمامة، والقائم به خليفة وإمام"(٤)

أما لفظ الأمير بإطلاق فقد كان مستعملاً في عهد النبي على الكن لم يطلق على الخليفة ، وإنما يسمّى به أمراء الجيوش والأقاليم .

⁽١) انظر : الفصل لابن حزم (٤/ ٩٠) .

⁽٢)هــو الشــيخ محي الدين أبو زكريا يحي بن شرف .فقيه حافظ زاهد .رأساً في الزهد والورع والقناعة .توفي بقرية نوى سنة ٦٧٦هـــ .تذكرة الحفاظ (٤٧٠/٤) .

⁽٣) روضة الطالبين ، يحي بن شرف النووي ،ط١ ،بيروت ،المكتب الإسلامي ، (١٠ / ٤٩) ، وانظر: مغني المحتاج، الشربيني شمس الدين محمد الخطيب، (١٣٢/٤) .

⁽٤) المقدمة ، ص ١٩٠ ، وانظر : المجموع ،النووي ،مص ،مطبعة الإمام ، (١٧ / ١٧) .

وفي الحديث: " من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصا الله ، ومن أطاع أميري فقد أطاعني ، ومن عصى أميري فقد عصاني " (١)

ومنذ خلافة عمر بن الخطاب رفي استعمل المسلمون لقب "أمير المؤمنين".

وروى أن لبيد بن ربيعة (٢) وعدي بن حاتم رضي الله عنهما لما قدما من المدينة، قالا لعمرو بن العاص (٤): استأذن لنا أمير المؤمنين ، فقال : أنتما والله أصبتما اسمه ، فهو الأمير ونحن المؤمنون ، فدخل عمرو على عمر ، فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، فقال عمر: ما هذا ؟ فقال : أنت الأمير ، ونحن المؤمنون ، فجرى الكتاب من يومئذ " (٥)

أدلة وجوبها:

اتفق السواد الأعظم من المسلمين على وجوب نصب الإمام .(٦)

⁽١) انظر : صحيح السبخاري مع الفتح (١٣ / ١١١) كتاب الأحكام ، باب قول الله (وأطيعوا الله وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول، ومسلم (٣ / ١٤٦٦) كتاب الإمارة ، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ، وسنن النسائي (٧ / ١٥٤) .

⁽۲) الطبقات الكبرى ، ابن سعد (۳/ ۲۸۱) .

⁽٣) لبيد بن ربيعة بن مالك أبو عقيل العامري .أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية .انظر :معجم الأعلام ،ص

⁽٤)عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي ،أبو عبدالله .فاتح مصر ،وأحد عظماء العرب ودهاتهم ،وأولي الرأي والحزم والمكيدة فيهم .توفي سنة ٤٣هـــ .انظر : معجم الأعلام ،ص٥٥٥ .

⁽٥) محمع الزوائد (٩/ ٦١).

⁽٦) انظر في ذلك: الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي (1 / ٢٦٤) كشاف القناع على متن الإقناع ، منصور البهوتي ، بيروت ، دار الفكر ، ١٤٠٢هـ ، (٦ / ١٥٨) ، مغنى المحتاج (٤ / ١٢٩) ، الأحكام السلطانية ، ص ٥ ، الأحكام السلطانية أبو يعلى ، ص ١٩ ، الفصل ابن حزم (٤ / ٨٧) ، السياسة الشرعية ، ابن تيمية ، ص ١٦١ . و لم يشذ عن ذلك إلا النجدات من الخوارج والأصم والغوطي من المعتزلة . انظر : أصول الدين للبغدادي ، ص ٣٧٢ .

ويستدل أهل السنة والجماعة على وجوب الإمامة بأدلة من الكتاب والسنة والإجماع والقواعد الشرعية .

فمن القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوۤا أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُولِي ٱلْأَمْنِالآية ﴾ النساء (٥٩) .

قال ابن حرير الطبري في تفسيره: "أولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: هم الأمراء والولاة فيما كان لله طاعة ، وللمسلمين مصلحة "(١)

ويقول ابن كثير رحمه الله: " الظاهر - والله أعلم - أن الآية عامة في جميع أولي الأمر من الأمراء والعلماء " (٢)

ومن الأدلة أيضاً قول الله تعالى : ﴿ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهُوَا وَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ... الآية ﴾ المائدة (٤٨)

أما السنة فقد روى عن النبي على أحاديث كثيرة ، تدل على وحوب نصب الإمام .

من ذلك ماروي عن أبي هريرة الله أن النبي الله قال : " لا يحل لثلاثة يكونون بفلاة من الأرض إلا أمروا أحدهم " (٣)

قال ابن تيمية رحمه الله: " فإذا كان قد أوجب في أقل الجماعات ، وأقصر الاجتماعات أن يولى أحدهم ، كان هذا تشبيهاً على وجوب ذلك فيما هو أكثر من ذلك " (١)

⁽١) تفسير الطبري (٧ / ٥٠٢) تحقيق أحمد شاكر .

⁽٢) تفسير القرآن العظيم (٢/ ٣٠٣).

⁽٣) سنن أبي داود مع عون المعبود (٧/ ٢٦٧) كتاب الجهاد ، مسند أحمد (٢/ ١٧٧).

والحسديث صححه الألباني رحمه الله في أرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ،محمد ناصر الدين الألباني ،ط٢ بيروت ،المكتب الإسلامي ،٤٠٥ هـ ، (٨ / ٢٠١) ح (٢٤٥٤ ، وأحمد شاكر في تخريجه للمسند ، (١٠ / ١٣٣) ح ٦٦٤٧ .

⁽٤) الحسبة ، ابن تيمية ، دار الكاتب العربي ، ص١١ .

ومنها أيضاً الحديث المشهور في السنن عن العرباض بن سارية (١) عن النبي الله أنه قال:
" ... إنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنني وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، تمسكوا بها ، وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة " (٢)

وقد تواتر عن الصحابة رضوان الله عليهم أنهم بايعوا أبا بكر الله بالخلافة بعد لحاق السنبي الله بالرفيق الأعلى ، ثم استخلف أبو بكر عمر رضي الله تعالى عنهما ، ثم استخلف عمر أحد الستة الذين اختاروا عثمان الله ، ثم بعد استشهاده بايعوا علياً بالخلافة ، فهذه سنتهم رضي الله عنهم في الخلافة ، وعدم التهاون في منصبها ، فوجب الإقتداء بهم في ذلك بأمر النبي الله عنهم في الخلافة ، وعدم التهاون في منصبها ، فوجب الإقتداء بهم في ذلك بأمر النبي الله عنهم في الخلافة ، وعدم التهاون في منصبها ، فوجب الإقتداء بهم في ذلك بأمر النبي الله عنهم في الخلافة ، وعدم التهاون في منصبها ، فوجب الإقتداء بهم في ذلك بأمر النبي الله الله عنهم في الخلافة ، وعدم التهاون في منصبها ، فوجب الإقتداء بهم في ذلك بأمر النبي الله في الله الله باله الله بأمر النبي بأمر النبي الله بأمر النبي الله بأمر النبي الله بأمر النبي بأمر النبي به بأمر النبي بأمر ال

ويعد الإجماع بعد ذلك من أهم الأدلة الدالة على وجوب الإمامة . وأول ذلك إجماع الصحابة رضوان الله على تعيين خليفة للنبي على بعد وفاته ، بل حتى قبل دفنه وتجهيزه. (٤)

روى البحاري في صحيحه عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله على مات وأبو بكر بالسنح. (٥) ... فقام عمر يقول: والله ما مات رسول الله على ، قالت: وقال عمر: والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك ، وليبعثنه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم ، فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله على فقبله ، فقال: بأبي أنت وأمي طبت حياً وميتاً ، والذي نفسي ييده ، لا يذيقنك الله الموتتين أبداً ، ثم خرج فقال: أيها الحالف على رسلك ، فلما

⁽١)العــرباض بــن سارية السلمي .كنيته أبو نجيح .كان من أهل الصفة ،ونزل حمص.مات في فتنة الزبير .سنة ٧٥ هـــ.تحذيب التهذيب (٧/ ١٥٧ / ١٠٨٠).

⁽٢) رواه الترمذي (٥ / ٤٤) كتاب العلم . وقال حسن صحيح ، وأبو داود (١٢ / ٣٥٩) سنن أبي داود مع عون المعبود ، كتاب السنة ، مسند أحمد (٤ / ١٢٦) ، وابن ماجه في المقدمة (١ / ١٥) ، والدرامي محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن ، في المقدمة ،دمشق ،المطبعة الحديثة ،١٣٤٩ ، باب ٢ .

⁽٣) انظر : الإمامة العظمى ، ص٥١ ، ٥٢ .

⁽٤) انظر : سيرة ابن هشا، تحقيق :مصطفى السقا وآخرون ،بيروت ،دار إحياء التراث ،(٤ / ٦٦٤) .

⁽٥) السنُّح : قيل بتسكين النون وقيل بضمها : منازل بني الحارث من الخزرج بالعوالي . بينه وبين المسجد النبوي ميل انظر : فتح الباري (٧ / ٢٩)

تكلم أبو بكر جلس عمر ، فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه ، وقال : ألا من كان يعبد محمداً عليه أبو بكر جلس عمر ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ، وقال ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَاللهُ فَإِنْ اللهُ حي لا يموت ، وقال ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَاللهُ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ الزمر (٣٠)

وهـذه الحادثـة تبين أن الصحابة رضي الله عنهم أجمعين قد بادروا إلى عقد احتماع السقيفة بمجرد أن بلغهم نبأ وفاة النبي في ، وأخذوا يتشاورون في أمر الخلافة ، وإن اختلفوا فيمن يولونه ، ولكنهم أجمعوا على وجوب انتخاب إمام.

⁽١) ابن دليم بن حارثة بن أبي حزيمة الأنصاري .سيد الخزرج .شهد العقبة وغيرها من المشاهدروي عن النبي صلى الله عليه وسلم .مات سنة ١٦هـــ .انظر :تمذيب التهذيب (٢/٣)).

⁽٢) أبــو عبــيدة عامر بن عبدالله بن الجراح بن هلال الفهري القرشي .فاتح الديار الشامية ،وأحد العشرة المبشرين بالجنة لقبه النبي صلى الله عليه وسلم بأمين الأمة .توفي سنة ١٨هـــ .معجم الأعلام ،ص ٣٧٨ .

⁽٣)حــباب بــن المــنذر بــن الجموح الأنصاري الخزرجي ثم السلمي .صحابي من الشجعان الشعراء .يقال له :ذو الرأي.توفي نحو سنة ٢٠هــ. معجم الأعلام ، ص١٨٥ .

⁽٤) صحيح البخاري مع الفتح (٧/١٩) كتاب مناقب الصحابة . باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً .

يقول القرطبي رحمه الله: "أجمعت الصحابة بعد اختلاف وقع بين المهاجرين والأنصار في سقيفة بين ساعدة في التعيين ، حتى قالت الأنصار: " منا أمير ومنكم أمير ... " فلو كان فرض الإمامة غير واحب لا في قريش ولا في غيرهم لما ساغت هذه المناظرة والمحاورة عليها ، ولقال قائل: إنما ليست واحبة لا في قريش ولا في غيرهم فما لتنازعكم وجه ، ولا فائدة في أمر ليس بواجب " (١)

وقد نقل هذا الإجماع طائفة من العلماء .(١)

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "وجميع الولايات الإسلامية إنما مقصودها الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر " (٣)

ومن تعريف أهل السنة للإمامة يتضح أنما تتمثل في مقصدين كبيرين هما: إقامة الدين وسياسة الدنيا به .

⁽١) الجامع لأحكام القرآن (١/٢٦٤).

⁽٢) انظر : الشهرستاني ، نحاية الأقدام في علم الكلام ، ص ٤٨٠ ، أحمد بن حجر الهيتمي ، الصواعق المحرقة في الرد على النطانية ، ص ه ، النووي ، وشرح صحيح مسلم (١٢ / ١٠) ابن خلدون ، المقدمة ، ص ١٩١ .

⁽٣) الحسبة ، ص١٤ .

ومن إقامة الدين تنفيذه ، أي إقامة الشرائع والحدود ، وتنفيذ الأحكام ، وحمل الناس على هذا الدين ، والوقوف عند حدود الله وطاعة أوامره بالترغيب والترهيب

أما المقصد الثاني من مقاصد الإمامة ، وهو سياسة الدنيا به ، أو الحكم في شئون الحياة بما أنزل الله تعالى ، وإقامة العدل ورفع الظلم .

ومن غايات الإمامة أيضاً جمع الكلمة وعدم الفرقة ، وعمارة الأرض واستغلال خيراتها فيما هو صالح للإسلام والمسلمين. (٢)

طريق عقد الإمامة:

أما عن الطريقة التي تنعقد بها الإمامة ، فبالنظر إلى نصوص الكتاب والسنة ، فلا يوجد نص صريح في تعيين الطريقة التي بها تثبت الإمامة للإمام . أما عن استحلاف المسلمين لأبي بكر وشه ، فيقول في ذلك ابن تيميه رحمه الله رأياً ، أرى أنه راجح في مسألة تعيين أو احتيار الخليفة : " التحقيق أن النبي والمنظم على استخلاف أبي بكر ، وأرشدهم إليه بأمور متعددة من أقواله وأفعاله ، وأخبر بخلافته إخبار راض بذلك حامد له ، وعزم على أن يكتب بذلك عهداً ، ثم علم أن المسلمين يجتمعون عليه فترك الكتاب اكتفاء بذلك...فلو كان التعيين مما يشتبه على الأمة لبينه رسول الله والمنظم العذر ، لكن لما دلهم دلالات مستعددة على أن أبا بكر هو المتعين وفهموا ذلك ، حصل المقصود . ولهذا قال عمر بن الخطاب في خطبته التي خطبها بمحضر من المهاجرين والأنصار: ليس فيكم من تقطع إليه الأعيناق مئل أبي بكر . رواه البخاري ومسلم " (٣) ... ، إلى أن قال : فخلافة أبي بكر

⁽١) متفق عليه . صحيح البخاري مع الفتح (١١ / ١١١) كتاب الحدود ، باب ١٩ ، وصحيح مسلم (٢ / ٧١٥) كتاب الزكاة ، باب إخفاء الصدقة .

⁽٢) انظر في مقاصد الإمامة بتوسع: الإمامة العظمى ، ص٧٩ – ١٢٢ .

⁽٣) صحيح البخاري مع الفتح (١٣ / ٢٠٦) كتاب الأحكام ، باب ٥١ ، مسلم (١٢ / ٢٠٤) الإمارة .

الصديق دلت النصوص الصحيحة على صحتها وثبوتها ، ورضا الله ورسوله والله الله ورسوله وانعقد الله وانعقد الله وانعقد الله المسلمين له ، واختيارهم إياه اختياراً استندوا فيه إلى ما علموه من تفضيل الله ورسوله بها ، وأنها حق ، وان الله أمر بها وقدرها ، وأن المؤمنين يختارونها وكان هذا أبلغ من محرد العهد بها ، لأنه حينئذ يكون طريق ثبوتها العهد ، وأما إذا كان المسلمون قد اختاروه من غير عهد ، ودلت النصوص على صوابحم فيما فعلوه ورضا الله ورسوله بذلك كان ذلك دليلاً على أن الصديق كان فيه من الفضائل التي بان بها عن غيره ما علم المسلمون به أنه أحقهم بالخلافة فإن ذلك لا يحتاج إلى عهد خاص" (١)

والأدلة على عدم ثبوت النص بالخلافة لأبي بكر أو غيره كثيرة منها:

الحديث السابق الذي ذكرت ، حيث اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة لاحتيار خليفة للمسلمين (٢)، ولو كان هناك نص لما اجتمعوا لذلك ، ولبايعوا من عهد له أو نص عليه بالخلافة .

وما رواه الإمام أحمد في مسنده عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: "مات النبي الله ولم يوص". (٥)

⁽١) منهاج السنة (١/ ١٣٩ – ١٤١).

⁽٢) حاول المستشرق فلهوزن أن يصور الموضوع بأن الموت خطف النبي عليه الصلاة والسلام ،و لم يكن هناك ترتيب في مسيكون خلفاً له ،فكان السبيل أن يقبض أحدهم على السلطة بسرعة خاطفة .وهذا من طرق المستشرقين في عرض الأحداث بطريقة تشوه الحدث.انظر في ذلك :الاستشراق والتاريخ الإسلامي ،ص٨٠٠

⁽٣) انظر : ص

⁽٤) مناقب عمر بن الخطاب ، ابن الجوزي أبو الفرج عبدالرحمن ، ص٥٢ .

⁽٥) مسند أحمد (٥ / ٦٨) تحقيق أحمد شاكر ، وقال عنه : صحيح .

وهـذا فيه دليل صريح على أن النبي على لم يوص بالخلافة لا لأبي بكر ولا لعلي رضي الله عـنهما ولا لغيرهما ، وأن الاختيار كان للمسلمين من بعده، وتحت بيعة أبي بكر بعد مشاورات بين فضلاء المهاجرين والأنصار، (١).

وكـذا عند تولية عثمان بن عفان والله اجتمع الصحابة رضوان الله عليهم على توليته كما قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: " لم يجتمعوا على بيعة أحد كما اجتمعوا على بيعة عثمان ". (")

وكذلك تمت البيعة لعلى الله ولكن وجود المفسدين داخل الصف أدى إلى تصدعه، وبدأت الفرقة بين المسلمين ، تمت مبايعته الله بنفس الطريقة التي ثبتت بها إمامة أبي بكر ، فعين مان الله الله المامة لنفسه بعد عثمان الله عنها المامة لنفسه بعد عثمان الله المامة المامة لنفسه بعد عثمان الله المامة لنفسه بعد عثمان الله المامة المامة لنفسه بعد عثمان الله المامة المامة المامة المامة المامة المامة لنفسه بعد عثمان الله المامة المامة

⁽۱) انظر : صحيح البخاري مع الفتح ، (۱۲ / ۱۶۱) ، مسند أحمد (۱ / ٥٦) ، سيرة ابن هشام (٤ / ٦٦٠) وانظر في صحة إمامة أبي بكر فظه :اللمع للأشعري ص١٨٤ ، المغنى للقاضي عبدالجبار (٢٨٨/٢٠) ، نظام الخلافة بين أهل السنة والشيعة ص ٤٧ ، الأنباء بأنباء الأنبياء (تاريخ القضاعي ،أبو عبدالله بن محمد القضاعي ،تحقيق :د.عمر عبدالسلام تدمري ،ط١ ، بيروت ،المكتبة العصرية ،١٤١٨هـ ، ص ١٧١.

⁽٢) مناقب عمر بن الخطاب ، ص٥٦ .

⁽٣) منهاج السنة (٣/ ١٦٦).

⁽٤) انظر : مسند أحمد (١ / ٣٥٨)، التمهيد للباقلاني أبو بكر محمد بن الطيب، بيروت ، المكتبة الشرقية ، بغداد ، جامعة الحكمة ، نشر : يوسف مكارثي اليسوعي ، ،ص ٢٢٩-٢٣٠، الإمامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة (٢٣/١)

عن محمد بن الحنفية قال : كنت مع علي رحمه الله وعثمان محصر . قال : فأتاه رحل فقال : إن أمير المؤمنين مقتول الساعة ، قال : فقال : إن أمير المؤمنين مقتول الساعة ، قال : فقام علي رحمه الله ، قال محمد : فأحذت بوسطه تخوفاً عليه فقال: خل لا أم لك ، قال: فاتي علي علي الدار وقد قتل الرجل رحمه الله ، فأتى داره فدخلها فأغلق بابه ، فأتاه الناس فضربوا عليه الباب فدخلوا عليه ، فقالوا: إن هذا قد قتل، ولا بد للناس من حليفة ، ولا نعلم أحداً أحق بما منك ، فقال لهم علي: لا تريدوني فإني لكم وزير خير مني لكم أمير ، فقالوا: لا والله لا نعلم أحداً أحق بما منك . قال: فإن أبيتم علي فإن بيعتي لا تكون سراً ، ولكن أخرج إلى المسجد فمن شاء يبايعني بايعني ، فخرج إلى المسجد فبايعه الناس ." (١)

والحاصل أن الإمامة عند أهل السنة والجماعة ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع والقواعد الشرعية ، وهي وسيلة لا غاية لتحقيق الخير والعدل ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقد ثبتت شرعية مبايعة الخلفاء الراشدين بالشورى والاستخلاف، كما أن اهل السنة يتفقون على إجازة إمامة المتغلب .

[.] نسب إلى ابن قتيبة كتاب مشهور ،وهو الإمامة والسياسة .قال شارح تأويل مشكل القرآن للسيد أحمد صقر: "وهل يسيغ هذه النسبة عقل مع علافانه بأن مؤلف الإمامة والسياسة ذكر أنه استمد معارفه من أناس حضروا فتخ الأندلس ،في شينة ٩٢هـ، وأن موسى بن نصير غزا مدينة مراكش في زمن الرشيد ،مع أن ابن قتيبة ولد في سنة ٣١٢هـ، ومات سنة ٢٧٦هـ، ومات سنة ٢٧٦هـ، في عهد يوسف بن تاشفين سلطان المرابطين .إن هـذا وحده يدفع نسبة الكتاب إلى ابن قتيبة فضلاً عن قرائن وأدلة أخرى كلها يثبت تزوير هذه النسبة .انظر :تأويل مشكل القرآن ،ص٣٢٠.

⁽١) المسند من مسائل الإمام أحمد للخلال ، ق٦٣ .

ـ مبحثـ

قول الرافضة بالإمامة وإنها وصاية من النبي ﷺ

على العكس من مفهوم أهل السنة والجماعة للإمامة وانعقادها ، هو موقف الرافضة من الإمامة ، حيث تعد الإمامة أو عقيدة الإمامة من أهم ما يتميز به الرافضة من العقائد ، وقد انحرفوا فيها على نواح عدة ، فهم يرون أنه ما كان في الدين والإسلام أمر أهم من تعيين الإمام ، ليقود المسلمين في شئولهم الدينية بصفة خاصة ، لأن النبي شخي عندهم إنما بعث لرفع الخلاف وتقرير الوفاق ، فلا يجوز أن يفارق الأمة ويتركها هملاً يرى كل واحد منهم رأياً ، بل يجب أن يعين شخصاً هو المرجوع إليه ، وينص على واحد هو الموثوق والمعول عليه ، فالإمام عندهم هو الذي يتولى أمر الشريعة فلا يدع الناس يزيغون عنها ، ويعتقدون أيضاً أن عند الإمام شيء من الوراثة تبعده عن الخطأ ، فالعلم ينتقل بالوراثة من إمام إلى إمام والعلم متوارث بين الأثمة ، ورّثه الرسول في إلى علي بن طالب ، وألقاه علي إلى أولاده ، وهم لا يخطئون فيما ينشروه للناس ، حيث ألهم تلقوا علمهم تلقياً ووراثة فكل إمام يبين الإمام الذي بعده العلم ويورثه إياه .

ويعد القول بهذا الرأي في الإمامة متفقاً عليه بين شيوخ الرافضة منذ القدم . فهذا ابن بابويه يصرح في عقائده عن الشيعة بألهم " يعتقدون أن لكل نبي وصيّا أوصى إليه بأمر الله تعالى ... " (١)

وقد عنون الكليني في بعض أبواب الكافي: " باب أن الإمامة عهد من الله على معهود من واحد إلى واحد الله على الأئمة واحداً فواحداً " (").

⁽۱) عقائد الصدوق ، ص۱۰۱ . وانظر رسالة في قواعد العقائد ، نصير الدين الطوسي ، ط۱، لبنان ، دار الغربة ، تحقيق : علي خازم ، ۱٤۱۳ ، ص ۸۹ ، والشيعة الاثناعشريه ، هنري كوربان ، ترجمة : د.ذوقان قرقوط ، ط۲ ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ۱٤۱٤ ، ص۲۲۹ .

⁽٢) أصول الكافي (٢ / ٢٢٧).

⁽٣) أصول الكافي (١ / ٢٨٦) .

وفي هـذه الأبـواب أورد العديد من الروايات التي يعدوها أدلة على الإمامة والنّص على يعدوها أدلة على الإمامة والنّص علـيها. بـل إنه لا فرق عندهم بين النبي والإمام. وفي هذا يقول المحلسي: "... ولا يصل عقولنا فرق بين النبوة والإمامة ". (١)

وتتعدد الروايات عندهم ، فذهبت بعض طوائف الرافضة إلى أن الإمامة من أحل الأمور بعد النبوة ". (٢) وعند البعض الأمور بعد النبوة ". (٢) وعند البعض الأحر منصب إلهى كالنبوة " (٤)

ويقول نعمة الله الجزائري: " الإمامة العامة التي هي فوق درجة النبوة والرسالة". (°)

بـــل لقد صرح أحد علمائهم وهو عبدالله الغريفي بأن الإمامة هي منصب وراثي (١٦)، وأورد العديد من الروايات التي تؤكد مذهبه ، من ذلك ما رواه عن علي عن النبي قال: " يا علي أنت أخي وأنا أخوك . . . أنت وصيي وخليفتي ووزيري ووارثي . . . " .

وعنه أيضاً: " أنت وارث علمي وأنت الإمام والخليفة بعدي ... "(٧)

ثم قال معقباً: " من خلال مجموعة اعتبارات يمكن أن نعطي للوراثة مضموناً سياسياً وفكرياً وروحياً يرتبط بمسألة الإمامة والقيادة والخلافة ... فنظرة متأنية متأملة في هذه المقاطع - يقصد الروايات "ووارث علمه " ، " أنت وصيي ووارثي " ... إلى غير ذلك تضع الباحث أمام المضمون الكبير للوراثة التي ورد التأكيد عليها في النصوص ، فإن القيمومة على كتاب الله وسنة نبيه على واحتضان فكر الرسالة وأحكامها ، والاختصاص

⁽١) بحار الأنوار (٢٦ / ٨٢).

⁽٢) فرق الشيعة ، ص١٩ .

⁽٣) أصول الكافي (١/ ١٧٥).

⁽٤) أصل الشيعة وأصولها ، ص ٥٨ .

⁽٥) زهرة الربيع ، نعمة الله الجزائري، ص١٢.

⁽٦) يقصد أن النبي عليه الصلاة والسلام قد نص على وراثة على للإمامة ،ولقد رد بعض علمائهم القول بأن الإمامة وراثة قال : وإنما هي وصاية . انظر الإمامة لمهدي السماوي ،ط٢الكويت،دار الزهراء،٩٩٩ هـــ ، (٥٣/١).

⁽٧) أمالي الصدوق ، ص٩٥ نقلاً عن التشيع ، عبدالله الغريفي ، ص١٢٢ .

بالمهام التبليغية والترشيدية في حركة الدعوة ، ومسيرة الأمة ، مضامين لا تنسجم إلا مع موضع الإمامة والقيادة"(١).

بل لقد افرد أحد علمائهم وهو باقر الصدر كتابه فقط لكي يؤكد أنه لا يمكن أن يكون أن النبي الله لم يوص بالخلافة لعلي (٢). وقبله الطبرسي ألف كتاباً في ستة عشر مجلداً في حديث واحد من أحاديثهم التي يستدلون بها على إمامة على الله وهو حديث الغدير (١).

ورووا أن النبي على قال: كنت أنا وعلي بن أبي طالب قبل أن يخلق ادم بأربعة عشر ألف عسام فلما خلق الله آدم انتقل النور في الأصلاب الطاهرة والأرحام الزكية حتى عبد المطلب ، فانقسم النور قسمين قسم في عبد الله وقسم في أبي طالب ، فكان لي النبوة وعلي الوصية (٤) . ويعد ابن سبأ هو أول من أشاع بأن الإمامة هي وصاية من النبي الله ، ومحصورة بالوصي ، وأنه إذا تولاها سواه يجب البراءة منه وتكفيره .

ومصادر الشيعة تذكر هذا صراحة بأن ابن سبأ "كان أول من أشهر القول بفرض إمامة على ، وأظهر البراءة من أعدائه ، وكاشف مخالفيه وكفرهم " (°)

وكان ابن سبأ قد حصر الإمامة والوصاية عند علي ، ولكن الرافضة فيما بعد عمموها على مجموعة من أولاده ، مستخدمين عقيدة التقية (٦) ليسهل نشر أفكارهم

وفي " رجال الكشي " أهم الكتب عندهم ، رواية تكشف بأن شيطان الطاق ، والذي تسمية الرافضة "مؤمن الطاق" (١) هو الذي أشاع القول بأن الإمامة محصورة بأناس

⁽۱) التشيع عبدالله الغريفي ، ص١٢٤ ، وانظر :العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت ، جعفر السبحاني ، بيروت ، الوكالة العالمية للتوزيع ، ص ١٨٦-١٨٦ ، الشيعة في التاريخ ، عبد الرسول الموسوي،ط١،القاهرة،مدبولي، ٢٠٠٢ م ، ص ٤٨-٤٩.

⁽٢) انظر : نشأة التشيع والشيعة من ص٣١ إلى نماية الكتاب تقريبا .

⁽٣) انظر هامش ٣ ص ٥١٥.

⁽٤) الشيعة معتقدا ومذهبا ص ٤٧ ، وانظر : أصول التشيع ، هاشم الحسيني ص ٢٨ومابعدها ، انظر التشيع لعبدالله الغريفي حسيث ذكر خمس مجموعات في أدلة الإمامة من ص ١٦٨ إلى ١٨٨ ، والشيعة في موكب التاريخ ،جعفر السبحاني ص ١٤ – ١٩٠.

⁽٥) انظر : المقالات والفرق ، ص٢٠ ، فرق الشيعة ، ص٢٢ ، ورجال الكشي ، ص١٠٨ ، ١٠٩ .

⁽٦) انظر: ص ٢٤٢.

مخصوصين من آل البيت . فعن زيد بن علي قال له: " بلغني أنك تزعم أن في آل محمد إماماً مفترض الطاعة ؟ قال شيطان الطاق : نعم ، وكان أبوك علي بن الحسين أحدهم فقال: وكيف . وقد كان يؤتى بلقمة وهي حارة فيبردها بيده ثم يلقمنيها ، افترى أنه كان يشفق علي من حر اللقمة ، ولا يشفق علي من حر النار. قال شيطان الطاق : قلت له : كره أن يخبرك فتكفر ، فلا يكون له فيك الشفاعة ، لا والله فيك المشية" - كذا (١)

وقد نقل الأستاذ " محب الدين الخطيب " هذا النص من " تنقيح المقال " للممقاني، وأخذ منه أن شيطان الطاق هو أول من قال بهذا ، وحصر الإمامة ، وادعى العصمة لأناس مخصوصين من آل البيت . (٢)

ومـع شـيطان الطاق كان هشام بن الحكم (ت ١٧٩). ويرى القاضي عبدالجبار الهمذاني أن الذي ادعى النص ، وجرأ الناس على شتم أبي بكر وعثمان والمهاجرين والأنصار هشام بن الحكم وهو ابتدأه ووضعه وما ادعى هذا النص أحد قبله .(٣)

ولعل القاضي يريد النص على أناس بأعياهم من أهل البيت ، إذ أن النص على على وحده قد سبقه إليه ابن سبأ كما أسلفت .

وهكذا بدأ هذا القول ابن سبأ ، ثم كان شيطان الطاق وهشام بن الحكم واتباعهما، اللذين أحيا نظرية ابن سبأ في أمير المؤمنين ، ثم عمموها على آخرين من سلالة أهل البيت ، واستثاروا مشاعر الناس بما جرى لأهل البيت ، مثل مقتل على والحسين رضي الله عنهما . وسأذكر بعض ما يتعلق بمذه المسألة لديهم :

المطلب الأول- أن الإمامة عندهم ركن من أركان الدين، وبيان بطلان قولهم والرد عليهم .

يع تقد الرافضة أن الإمامة ، ويقصدون بما إمامة آل البيت ، أو إمامة المحموعة التي يعتقدون إمامتهم أنها ركن من أركان الدين فلا يصح إسلام أحد ما لم يؤمن بالأئمة الذين رتبوهم وادعوا لهم الإمامة . ولهذا روى الكُلِيني عن أبي جعفر الباقر أنه قال: " بني الإسلام

⁽١) رجال الكشي ، ص١٨٦ ، وانظر : أصول الكافي (١ / ١٧٤) .

⁽٢) مجلد الفتح ، عدد (٨٦٢) ، ص٥ ، ذو الحجة ١٣٦٧هـ .

⁽٣) تثبيت دلائل النبوة (١ / ٢٢٥) .

على خمس : على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية و لم يناد بشيء كما نودي بالولاية ، فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه، يعني الولاية ". (١)

وفي روايـــة أخـــرى لهم جعلوا الإسلام ثلاثة أركان الولاية أحدها ، فقد روى الكليني عن جعفر الصادق قال: أثافي الإسلام ثلاثة الصلاة ، والزكاة والولاية ، ولا تصح واحده منهن إلا بصاحبتها ". (٢)

وروي" أن رجـــلاً دخل على أبي جعفر ومعه صحيفة ،قال له أبوجعفر :هذه صحيفة مخاصم يســـأل عن الدين الذي يقبل فيه العمل،فقال :رحمك الله هذا الذي أريد،فقال أبو جعفر :شهادة أن الله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله،وتقر بما جاء من عند الله والولاية لنا أهل البيت..." (٣)

ومـرة يجعلون الولاية أعظم أركان الإسلام ،فروى الكليني عن زرارة بن أعين أعن جعفر قال: بني الإسلام على خمسة أشياء على الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية ، قال زرارة قلت: وأي شيء من ذلك أفضل ، فقال: الولاية ...". (°)

وقال إمامهم محمد الحسين آل كاشف الغطاء ، بعد أن ذكر أركان الإسلام الصلاة والصوم والزكاة والحج والجهاد ، فذكر ركناً آخر سادس وقال: " الاعتقاد بالإمامة " (٢)

ورووا أيضاً: " عرج بالنبي على مائة وعشرين مرة ، ما من مرة إلا وقد أوصى الله على فيها إلى النبي بالولاية لعلي والأئمة من بعده أكثر مما أوصاه بالفرائض" (٧)

بيان بطلان قولهم والرد عليهم:

هذه الدعوى من الرافضة بأن الإمامة ركن من أركان الدين باطلة من عدة أوجه منها:

⁽١) الكافي (٢ / ٢٢) . وانظر تعريف بمذهب الشيعة الأمامية ص ٢٠ .

⁽٢) الكافي (٢ / ٢٢).

⁽٣) الكافي (٢٧/٢).

⁽٤) زرارة بــن أعين: أجمعت الرافضة على توثيقه انظر : تنقيح المقال (١٠/١) والفهرست للطوسي، ص ١٤٢ ، اسمه عــبدربه يكنى أبا الحسن وزارة لقبه ... وفي رحال الكشي عن الصادق: " زرارة شر من اليهود والنصارى " . انظر، ص ١٦٠ . وذكره العقيلي في الضعفاء . انظر ميزان الاعتدال (٦٩/٢) .

⁽٥) الكاني (٢ / ١٨).

⁽٦) أصل الشيعة وأصولها ص٥٨ .

⁽۷) بحار الأنوار (۲۷ / ۲۹) ، الخصال لابن بابويه القمي ،تصحيح علي أكبر الغفاري ،طهران ، مكتبة الصدوق . ۱۳۸۹ ، ص ۲۰۱ ، ۲۰۱ .

۱-أن روايا هم عن جعفر الصادق مسلسلة بالمجاهيل وهم يكذبون على آل البيت وينسبون إليهم ما لم يقولوه .

٢-أن كلامهم مضطرب فمرة جعلوا الأركان خمسة ، ومرة ثلاثة ، ومرة ستة، ومرة اثنتين ،فهذا دليل على الاضطراب والكذب .

٣- ومن الدليل على بطلان هذه الدعوى أن هذا الركن ليس له ذكر في كتاب الله تعالى، ولم ينص على ولاية علي اله الله على الولاية وتقييدها بعلى الله على ا

3- أن هذه الامامة المزعومة ألها أعظم أصول الدين لم يتحقق منها في الواقع شيء سوى إمامة علي الله المنه المزعومين لم يتولوا خلافة ولا إمامة. بل إن السروافض مختلفين فيهم ،حتى اتفق الاثنا عشرية بعد موت الحسن العسكري الامام الحادي عشر علي ادعاء الامام الغائب. وبقوا بعده من لهاية القرن الثالث الهجري وإلى الآن وإلى يوم القيامة بدون إمام. فمعنى ذلك سقوط ركن من أركان الدين بالنسبة لهم.

فكيف يمكن أن يكون ركن من أركان الاسلام بل وأعظم أركانه كما يزعمون ولا يمكن العمل به ولا التعبد به.

٥-زعمهم أن الإمامة أعظم أركان الإسلام ، ثم زعمهم ألها منصب إلهي كالنبوة، بمعنى أن الله هـو الـذي يختار الأئمة ،فهذا فيه دلالة على أن الأنبياء غير كافين في تبليغ الدين وبيانه، فاحتاج الأمر عندهم إلى تنصيب الأئمة لإقامة الحجة على الناس .

وذلك يكذبه ظاهر القرآن فقد قال عَلَى : ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِنَاسِ عَلَى ٱللهِ حُجَّةُ بَعْدَ ٱلرُّسُل ﴾ سورة النساء (١٦٥)

فالأنبياء عليهم السلام مبلغون عن الله على أنه العلماء والدعاة يبلغون دعوة الأنبياء إلى الناس ، فلا حاجة للأئمة المزعومين .

فهذا كله دليل على ان هذه الروايات في الامامة والدعوى التي ادعوها مفترة باطلة.

المطلب الثاني — أن الإمام والخليفة بعد رسول الله على هو على بن أبي طالب ، والرد عليهم، وبيان بطلان استدلالهم:

يع تقد الرافضة أن الإمام بعد رسول الله هو علي بن أبي طالب، ثم الأئمة من آل البيت على ترتيبهم لديهم ، وأن النبي الله نص على ذلك . فلا يجوز للرعية احتيار الإمام ، بل لابد فيه من النص . (١)

هذه من أهم دعاوى الروافض وما يتميزون به،وهو اعتقاد أن علياً وصي رسول الله علياً. ويستدل الروافض هذا بأدلة من القرآن والسنة منها:

١) قــوله ﷺ ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُوتُونَ ٱلزَّكُوٰةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ سورة المائدة (٥٠).

وقالوا: إن المراد بـــ الذين آمنوا " في الآية على ابن أبي طالب رفي ، وذلك أن الآية نزلت فيه حيث تصدق بخاتمه على مسكين وهو يصلي ، وزعموا أن ذلك مروي في الصحاح الستة ". (٢)

واستدلوا أيضاً بقوله تعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّدِقِينَ ﴾ سورة التوبة (۱۱۹) . وزعموا أن المراد بـ " الصادقين " هنا على بن أبي طالب را الله على ا

ويستدلون من السنة بحديث غدير خم(٤) ، الذي ورد فيه قوله : الله المن السنة بحديث غدير خم(٤) ، الذي ورد فيه قوله :

⁽١) انظر : أقراطم في ذلك : أصول الكافي (١ / ٢٨٦) الفصول المهمة في أصول الأثمة ، ص١٢٢ ، نهج المسترشدين ، ابن المطهر ص٢٦ ، عقائد لإماميه ، المظفر ، ص٣٠ ، الحقائق الحفية ، محمد حسن الاعظمي ،الهثية المصريه العامة للتاليف، ١٩٧٠ م ، ص ٢٠٤ ، لماذا أنا شيعي محمد حسين الفقيه ،ط٤، بيروت، دار الغدير، ١٤١٩ هـ، ص ٣١ .

⁽٢) انظر حق اليقين في أصول الدين (١/٢٦٢).

⁽٣) انظر حق اليقين في أصول الدين (١/ ٢٦٣) وانظر أيضاً هذه الأدلة: تلخيص الشافي (٢/ ١٠) مجمع البيان (٢/ ١٠)، عقائد الإمامية الاثني عشرية (١/ ٨١ - ٨٢). وانظر رجال آمنوا ، لجنة التأليف بالمؤسسه الفكريه، ط١، بيروت، المؤسسه الفكريه للمطبوعات، ١٤١١هـ ٥٥ - ٦٩ .

⁽٤) غدير خم موضع بين مكه والمدينة تصب فيه عين . وقد مر عليه النبي ﷺ في طريق عودته من حجة الوادع انظر النهايه لابن الأثير (٢ / ٨١) .

فعلى مولاه ^{((۱)} .

ومنها حديث أن النبي الله الراد الخروج لغزوة تبوك خلف علياً على النساء والصبيان. فقال النبي الله : أتخلفني على النساء والصبيان. فقال النبي الله : أتخلفني على النساء والصبيان . فقال النبي الله : " ألا ترضى أن تكون مني بمترلة هارون من موسى". (٢)

الرد عليهم وبيان بطلان استدلالاتهم:

١. أن الآية عامة فمن ناحية لفظها ليس فيها تخصيص لأحد.

٢. أن سبب نزول الآية ذكر فيه العلماء ثلاثة أقوال:

فقيل إنها نزلت في عبادة بن الصامت (١) الله لما جاء إلى النبي الله ، وتبرأ من يهود بني قينقاع فقال : أتولى الله ورسوله والمؤمنين وأبرأ من حلف الكفار وولايتهم . فأنزل الله هذه الآية. (٢)

⁽١) انظر: أحاديث الغدير عندهم في الاكتفاء بماروى في أصحاب الكساء .محمد حسين الحسيني ،تحقيق السيد محمد حسواد الجللي، ط١،قم،مركز النشر،١٤٢٢ هــ ،ص ٣٨٤ ومابعدها ،وسلسلة ندوات الحوار الاسبوعية بدمشق (الندوة) محمد حسين فضل الله ،ط١،بيروت،دار الملاك، الجزء الثالث ١٤١٨ هــ ،ص ٤٥٤ .

⁽٢) انظــر حــق الــيقين (١ / ٢٧٥) . وانظر رؤى في الشيعة والتشيع ص٢٥ وما بعدها ، الكريم ابن المعلة ،ط ١٠١٤١٢ هــ .

والقول الثاني: أن الآية عامة في كل من أسلم. وهذا قول ابن عباس وأبو جعفر محمد الباقر. (٣) القول الثالث: أنها نزلت في على بن أبي طالب ﷺ حيث تصدق بخاتمه على مسكين وهو راكع، وروى ذلك عن مجاهد (٤) وغيره، إلا أن هذه الروايات لا يصح منها شيء.

٣-أن حمل الآية على الخلافة غير صحيح ، لأن التولي من معانية النصرة والتأييد والمحبة ، فحملها على الخلافة يحتاج إلى دليل خاص وليس عندهم دليل خاص .

أما الآية الثانية ،وهي قوله على: ﴿ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّدِقِينَ ﴾.

أهل السنة في الصحاح الستة ، حيث لم ترد في أي من الصحاح .

فالرد على استدلاهم بما:

١-أن الآية عامة فلا تعين أحداً بلفظها ، وإنما فيها الأمر بأن يكون المسلم مع الصادقين . والآية من ضمن الآيات التي نزلت في شأن كعب بن مالك (٦) الصادقين .

⁽١)عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم الانصاري الخزرجي، أبو الوليد المدني. أحد النقباء ليلة العقبة شهد بدراً فما بعدها . مات بالرملة سنة أربع وثلاثين وهو ابن ٧٢ سنة ، تهذيب التهذيب (٥/ ٩٧-٩٨) .

⁽۲) روی ذلك ابن جریر (٦ / ۲۸۸) .

⁽٣) تفسير ابن جرير (٦ / ٢٨٨).

⁽٤) مجاهد : شيخ القراء والمفسرين مجاهدين حبر أبو الحجاجالمكي مولى السائب بن أبي السائب .عرض القرآن على ابن عسباس رضي الله عنهما ثلاثين مرة .اختلف في سنة وفاته على أقوال أشهرها سنة ١٠٣ هـ .انظر السير (٤/٩/٤) شدرات الذهب (١٠٥/١) .

⁽٥) تفسير ابن كثير (٢ / ٦٧).

⁽٦) كعب بن مالك بن أبي كعب واسمه عمرو بن القين بن كعب بن سواد ابن غنم بن كعب بن سلمة الانصاري السلمي ،أبو عبدالله . توفي سنة احدى و خمسين وقيل سنة ٥٠ هـ أحد الثلاثة الذين تاب الله عليهم ،وأحد السبعين الذين شهدوا العقبة ، تمذيب التهذيب (٣٩٥/٨).

وصاحبيه (١) ، حين تخلفوا عن غزوة تبوك ، فأمرهم الله ﷺ بعد التوبة عليهم أن يتقوا الله ويكونوا مع الصادقين . ٢-أنه ورد عن العلماء ثلاثة أقوال في الآية :

أولها: أن المراد بالصادقين . رسول الله على وأصحابه . وبهذا قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما. وثانيهما : أن المقصود بذلك أبو بكر وعمر وأصحابهما رضي الله عنهم ، وبهذا قال الضحاك (٢٠).

وثالثها: أن المقصود بذلك علي بن أبي طالب رفيه . وبمذا قال ابن عباس رفيه (٣) .

وليس في هذه الأقوال تعارض ولا تنافي ، لأن كل هؤلاء من الصادقين ، الذين أمر المسلم بأن يكون معهم ، ويلزم طرائقهم في الصدق والاستقامة.

وللرافضة تعلق بآيات عديدة لا تصح دليلاً فيما يستدلون ، ذكر هذه الآيات ابن المطهر الحلي شيخهم في " منهاج الكرامة " ، وأجاب عنها شيخ الإسلام ابن تيمية بأجوبة جامعة في كتابه منهاج السنة (٤).

وقد قدم الدكتور على السالوس رسالة بعنوان " الإمامة عند الجعفرية والأدلة من القرآن العظيم " عرضاً ومناقشة للآيات القرآنية الكريمة التي يستدل بها الإمامية لقولهم بالإمامة . وانتهى من ذلك إلى أن استدلالاتهم تنبني على روايات متصلة بأسباب الترول ، وتأويلات انفردوا بها ، و لم يصح شيء من هذا ولا ذاك بما يمكن أن يكون دليلاً يؤيد مذهبهم .

وفي هذا يقول د . ناصر القفاري بعد دراسة لهذه المسألة :

" وقد تبين أن القرآن ليس في ظاهره ما يدل على ما يذهبون إليه من النص على على الوقد تبين أن القرآن ليس في ظاهره ما يدل على ما يستدلون به من آيات يحاولون أن يصرفوا معناها إلى ما

⁽١)هما :مرارة بن الربيع العامري وهلال بن أمية الواقفي . تخلفا مع كعب بن مالك في غزوة تبوك . وأنزل الله توبتهم في قوله تعالى (لَقَد تَّابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالمُهَاجِرِينِ وَالْأَنصَارِ اللَّذِينِ النَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُ رِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ النوبة ١١٨-١١٨ .

⁽٢)الضحاك: ابن مزاحم الهلالي الخراساني أبومحمد وقيل : أبوالقاسم صاحب التفسير. كان من أوعية العلم .صدوق في نفسه، وثقه الامام أحمد وغيره. توفي سنة ١٠٢ هـ ، انظر السير (٤/٥٩٨)،الأعلام (٢١٥/٣).

⁽٣) الدر المنثور للسيوطي .جلال الدين السيوطي،ط١،بيروت،دار الكتب،١٤١١ هــ، (٤/٣١٦).

⁽٤) انظر الجزء السابع.

يريدون بمقتضى روايات موضوعة ، وتأويلات باطلة ، فهم في الحقيقة لا يستدلون بالقرآن ، وإنما يستدلون بالأحبار ، فدعواهم أحذ الأدلة من القرآن دعوى لا حقيقة لها .(١)

أما استدلالاهم من السنة:

فالحديث الأول وهو قوله إلى " من كنت مولاه فعلي مولاه "(٢) . فالرد عليهم هو أن السنبي الله ذكر الموالاة . والموالاة تأتي على معان عديدة ، منها المحبة والنصرة ، وهو المقصود هنا ، فيكون معناه من كنت محبوبه وواجب عليه نصرتي فعلي أيضاً يجب أن يكون محبوبه وواجب عليه نصرته ، فهذا غاية ما يدل عليه الحديث . وهو من جنس ما ذكر الله عن المؤمنين في قوله (والمؤمنون والمؤمنيت بعضهم أولياء بعض المؤمن المؤم

فلا يكون على هذا في الحديث دليل للرافضة على النص على ولاية على والله على الله على ال

وذكر البيهقي (٤) في كتابه الاعتقاد أن الحديث له سبب ،وهو أن النبي الله لما بعث علياً إلى السيمن ،كثر الشكاة منه وأظهروا بغضه ، فأراد النبي الله أن يذكر اختصاصه به ومحبته إياه ، ويحثهم على محبته وموالاته وترك معاداته. (٥)

والرافضة هنا يزيدون من عند أنفسهم أشياء حتى يوهموا الناس المعنى الذي يقصدون . فيذكر " عبد الله شبر " الرافضي أن النبي الله لما نزل عليه في حجة الوداع (يَتَأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ

⁽١) أصول مذهب الشيعة (٢/ ٦٨٤).

⁽٢) انظر تفصيل تخريجه، ص ٥٢٠ هامش رقم ٥٠.

⁽٣) انظر صحيح البخاري رقم ٤٨١ (٦٧٤/١) كتاب الصلاة .

⁽٤) هــو أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي الشافعي.صاحب التصانيف.كتب الحديث وحفظه في صباه وتفقه وبرع .توفي رحمه الله سنة ٤٥٨ هــ . وله مصنفات عديدة.انظر: تذكرة الحفاظ (١١٣٢/٣)،شذرات الذهب(٣٠٤/٣).

⁽٥) الاعتقاد للبيهقي ص١٨١ . البداية والنهاية لابن كثير (٧ / ٣١٧). وانظر مناقشة أقوال الرافضة : حواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية، عبد الله بن محمد بن عبدالوهاب (ابن الشيخ). بيروت ،دار الآفاق ، ط١ ١٤٠هـــ ، ص١٦٦ – ١٦٧

بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ الآية . قام في غدير خم ثم بعد أن ذكر ما ذكر في على ريا الله عليه قوله تعالى :

﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَّمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ٠٠٠) الآية ، ثم زعم الرافضي أن حديث الموالاة مروى في البخاري . (١) وهذا من افتراءات الروافض .

أما الآية الأولى وهي قوله ﷺ ﴿ يَتَأَيُّهُمَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغُ مَاۤ أُنزِلَ ... ﴾ فالذي ذكره أكثر أهل التفسير أن الآية نزلت في أول الإسلام ،حين كان الصحابة يحرسونه خوفاً من المشركين ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ، فترك رسول الله على الحرس . (٢)

أما الآية الثانية وهي ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكُمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ٠٠٠) فبالاتفاق أها نزلت على النبي على وهو واقف بعرفة كما روى ذلك البخاري ومسلم (٣).

أما حديث غدير خم فهو بعد عودة النبي عليه من الحج وهو في طريقه إلى المدينة .

ومـن كذب الرافضي أنه ادعى أن الحديث في البخاري وهو غير صحيح ، وإنما هو مروى عند الترمذي(٤) والإمام أحمد وغيرهم (٥) ،و لم يروه البخاري ولا مسلم.

⁽١) انظر حق اليقين في معرفة أصول الدين (١/ ٢٧٤).

⁽٢) انظر الروايات في ذلك الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي (٢٨/٢)

⁽٣) انظر :البخاري مع الفتح (١١٩/٨)كتاب التفسير ،باب (اليوم أكملت لكم دينكم) ،وصحيح مسلم مع شرح النووي (٣٤٧/١٨) ، كتاب التفسير.

⁽٤) محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغي الترمذي، أبو عيسى (٢٠٩-٢٧٩ هـ) من أئمة علماء الحديث وحفاظه، من أهل ترمذ (على نمر جيحون) معجم الأعلام ، ص ٧٦٧ .

⁽٥) ذكر تخريج الروايات بأسانيدها ودراستها ، وبيان حالها محقق كتاب الشريعة للآجري :الوليد بن محمد بن نبيه سيف الناصر ،ط١ ،مؤسسة قرطبة ،١٤١٧هـ ، (٣/ من ص٢١٤ - ٢٢١)فلتنظر في موضعها ،فقد أغنت الدراسة المتى قام بها عن الإطالة .أما ما ذكرت من رواية الترمذي فهي في (٢٢٩/١٠)باب مناقب على رضي الله عنه ،وفي المسند (٢٠٠/٤) ،والحاكم (١٠٩/٣) وصححه على شرط الشيخين ،وأقره الذهبي من طريق فطر بن خليفة عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم.

وفي هذا يقول عالمهم أحمد الكاتب:(١)

"واذا كان حديث الغدير يعتبر أوضح وأقوى نص من النبي بحق أمير المؤمنين فإن بعض علماء الشيعة الإمامية الأقدمين كالشريف المرتضى يعتبره نصا خفيا غير واضح بالخلافة، حيث يقول: "إنا لا ندعي علم الضرورة في النص ، لا لأنفسنا ولا على مخالفينا ، وما نعرف أحدا من أصحابنا صرح بادعاء ذلك " .

ولــذلك فان الصحابة لم يفهموا من حديث الغدير أو غيره من الأحاديث معنى النص والتعيين بالخلافة ، ولذلك اختاروا طريق الشورى ، وبايعوا أبابكر كخليفة من بعد الرسول مما يسدل على عدم وضوح معنى الخلافة من النصوص الواردة بحق الامام علي ، أو عدم وجودها في ذلك الزمان (٢) .

أما الحديث السنايي فقد رواه الإمام أحمد بسنده عن شريك بن عبد الله (٣) عن الأعمش (٤) عن المنهال بن عمرو (٥) عن عباد بن عبد الله الأسدي (٢) عن علي قال: لما نزلت الأعمش (٤) عن المنهال بن عمرو (٥) عن عباد بن عبد الله الأسدي ألم قال: لما نزلت في قال: جمع النبي على من أهل بيته ثلاثون فأكلوا وشربوا. قال ، فقال لهم: " من يضمن عني ديني ومواعيدي ويكون معي في الجنة وخليفتي في أهلي

⁽٤)مــن مواليد كربلاء ١٩٥٣ هــ . درس العلم الشرعي على يد مرجعهم آية الله محمد الشيرازي. قام بنقد العديد من العقائد الشيعية دراسة موضوعية ناقده،وانظر على سبيل المثال كتابه تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه ،ط١٩٩٧، عمان ،الاردن .

⁽٥) تطور الفكر السياسي الشيعي ، ص ١٤ .

⁽٦)شريك بن عبدالله بن أبي شريك النحعي أبو عبدالله الكوفي القاضي قال عنه أحمد بن حنبل ولد سنة ٩٠ ومات سنة ١٧٧ هـ وكان ثقة ،مأمونا كثير الحديث . ولي القضاء باوسط ثم الكوفه ومات بها . تمذيب التهذيب ، (٤/ ٢٩٥-٢٩٣) .

⁽٢) الاعمش: اسمه سليمان بن مهران الاسدي الكاهلي أبو محمد . ثقة حافظ ورع لكنه يدلس .روى عن جامع بن شداد وعنه أبو معاوية الضرير . مات سنة ١٤٧ هــ . التقريب (٣٣١/١) .

⁽٣)المنهال بن عمرو : الاسدي الكوفي .صدوق ربما وهم روى عن أبي عبيدة بن مسعود .التقريب (٢٧٨/٢).

⁽٤)عباد بن عبدالله الأسدي الكوفي .روى عن علي .وعنه المنهال بن عمرو.قال البخاري فيه نظر وذكره ابن حبان في الثقات.وقال علي بن المديني ضعيف الحديث .تمذيب التهذيب (٨٦/٥) .

فقال رجال لم يسمه شريك: أنت كنت بحراً من يقوم بهذا قال، ثم قال الآخر، قال: فعرض ذلك على أهل بيته، فقال على: أنا". (١)

هكذا روى الحديث الإمام أحمد في المسند وهو ضعيف الإسناد لضعف شريك بن عبدالله وعباد بن عبدالله الأسدي (٢)، وإن كانوا لا يعترفون في أحاديثهم إلا بالطريقة التي توافق طرقهم، ولكن مهما يكن . فإن الحديث ليس فيه دليل على الحلافة ، وذلك لأن النبي في ذكر ذلك لما أمر بالجهر بالدعوة ، فكان يريد رجلاً من أهل بيته يضمن عنه أداء الحقوق إلى الناس، ويرعى شؤون أهله لاحتمال أن يقتله المشركون إذا جهر بالدعوة ، فأراد عليه الصلاة والسلام أن يطمأن على إيصال الأمانات إلى أصحابها ، لأن قريشاً كانوا يأتمنونه على أموالهم .(٢)

والرافضة حرفوا في الحديث حيث قالوا " حليفتي " يوهمون الناس أن المقصود الخلافة، ونص الرواية " خليفتي في أهلي " ومعناه يخلفني في أهلي يرعى شؤونهم .

كما أن في الحديث ما يشير إلى بطلانه وهو أن علياً كان عمره وقت الجهر بالدعوة ثلاث عشرة سنة ، لأنه كان حين أسلم له عشر سنوات ، والدعوة السرية ثلاث سنوات ، فيكون عمره ثلاث عشرة سنة وقت ذاك ، فهل يعقل أن يتصدى لهذا الأمر غلام دون البلوغ ، ويعزف عنه كبار بني هاشم وبني عبدالمطلب ؟

أما الحديث الثالث ،وهو: " أما ترضى أن تكون مني بمترلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي "(٤) فالرد عليهم في استدلالهم به هو أن يقال:

الميس في الحديث دلالة على الخلافة ، لأن الحديث إنما قاله الرسول على تطييباً لخاطر على علم ، وذلك أن النبي على لما خرج لغزوة تبوك خلّف علياً على المدينة . فخرج على يكي ويقول : أتخلفني على النساء والصبيان ، فقال له النبي على مطيباً لخاطره " أما ترضى

⁽١) المسند (١/١١١).

⁽٢) قاله محققوا المسند: انظر مسند الإمام أحمد ضمن الموسوعة الحديثية (٢٢٥/٢).

⁽٣) انظر البداية والنهاية (٣/ ٩٠).

⁽٣) أورد الآجري في الشريعة تسعة طرق لهذا الحديث ،درس محقق الكتاب أسانيدها ،وبين درجة الحديث بناء على رجاله .انظرها في الشريعة (٢٠٧/٣-٢١٣) .وأصحها ما رواه مسلم من طريق ابن المسيب عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه .

أن تكون مني بمترلة هارون من موسى "، أي حين استخلف موسى أخاه هارون على قومه لما ذهب لموعده مع ربه على في بمترلة هارون التكليكي لم يكن خليفة مع ربه على في التكليكي ولا تسولى بعده حتى يزعم الرافضة ما يزعمون ،وإنما مات التكليكي قبل موسى ،والذي تولى الخلافة بعده يوشع بن نون وليس من ذرية موسى ولا هارون عليهم السلام .

وقد كان من عادة النبي الله أنه كلما خرج في سفر أو غزو استخلف على المدينة ، وقد استخلف على المدينة ، وقد استخلف عبدالله بن أم مكتوم (١) الأعمى وغيره من الصحابة ، فلم يكن استخلافه لهؤلاء دليلاً على استحقاقهم للخلافة بعد موته عليه الصلاة والسلام .(٢) هذه أهم أدلتهم فيما يدعون من الوصية لعلي .

وعندهم روايات كثيرة مكذوبة ، وروايات أخرى وإن كانت صحيحة ، فإنما لا تدل على المعين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله " (٣)، يعنى علياً . فهذا من فضائل على رها وليس فيه دلالة على الخلافة .

وقد ورد عن على والله ما ينفي دعوى النص ، ويهدم كل مزاعمهم في هذا الباب ، أو على الأقل يثبت التناقض ، والتناقض دليل على البطلان .

جاء فيه أن أمير المؤمنين علياً قال : — لما أراده الناس على البيعة — "دعوني والتمسوا غيري ، فإننا مستقبلون أمراً له وجوه وألوان لا تقوم له القلوب ، ولا تثبت عليه العقول وإن تركتموني فإني كأحدكم ، ولعلي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم ، وأنا لكم وزيراً خير مني لكم أميراً ". (3)

⁽۱) عمرو بن زائدة ويقال عمرو بن قيس بن زائدة المعروف بابن أم مكتوم الأعمى مؤذن النبي على وقيل اسمه عبدالله والأول أكثــر وأشهر أسلم قديماً وهاجر قبل مقدم النبي على المدينة واستخلفه النبي على المدينة ثلاث عشرة مرة وشهد القادسية وقتل بما شهيداً ،وكان معه اللواء يومئذ. وهو الأعمى المذكور في القرآن في عبس وتولى . وكان النبي على يستخلفه على المدينة يصلي بالناس في عامة غزواته . تمذيب التهذيب (٣٠/٨) .

⁽٢) منهاج السنة النبوية (Y / 77) .

⁽٣) ذكر محقق كتاب الشريعة للآجري أربعة طرق للحديث (١٩٨/٣ - ٢٠٠) ،أصحها ما رواه مسلم ، (١٥/ ٢٠٠)،باب فضائل على ،حديث رقم (٢٤٠٥) ،من طريق يعقوب بن عبدالرحمن القاري عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة.وانظر الحديث في المسند (٣٨٤/٢) في خصائص على.

⁽٤) لهـــج الـــبلاغة ، ص١٣٦ . تأثر بعض الكتاب بالفكرة القائلة بأن علياً رضي الله عنه كان يطمح للخلافة ومن هؤلاء عمر فروخ حيث يقول : كان علي يطمح إلى الخلافة منذ وفاة الرسول ، ويعتقد انه أحق الناس بما لنسبه في بني

فهـذا الـنص يدل على أنه لم يكن منصوصاً عليه بالإمامة ، وإلا لما جاز أن يقول ما قال. فكيف يرفض الإمام المعصوم مبايعته بالإمامة ، ويقول: " دعوين والتمسوا غيري "؟!

وهذا المعنى يتفق مع ما أثر عن الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم ، من ألهم ما كانوا يستطلعون لمنصب الخلافة ولا يستشرفونه ، لأن ذلك في نظرهم أمانة عظيمة ، وتكليف وليس تشريفاً ، فيه من المسؤولية ما عجزت عن حمله السماوات والأرض والجبال .

وجاء في " لهج البلاغة " أيضاً : " إنّه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه ، فلم يكن للشاهد أن يختار ، ولا للغائب أن يرد ، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار ، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك رضى ، فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه ، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه ما تولى " (١)

وهو نص يوضح أن طريقة بيعة أمير المؤمنين علي لم تختلف عمن سبقه ، وأنها لم تكن ثابـــتة مـــن قبل كما يزعم الرافضة ، وإنما ثبتت بعد البيعة ، فلم يكن ثمة مجال للرد ، وأن إجماع المهاجرين والأنصار هو الأصل في اختياره ، وليس النص .

وفي مسند الإمام أحمد ورد ما يتفق مع ما أورده صاحب نهج البلاغة عن علي، قالوا: فاستخلف علينا ، قال: " لا ، ولكن أترككم إلى ما ترككم إليه رسول الله عليه. قالوا : فما

هاشم ولمصاهرته للرسول ، ولمواقفه في الإسلام ، ولكن الأحوال لم تمكنه من ذلك حتى قتل عثمان . وكان قبول علي بالخلافة في ذلك الحين _ فترة مطالبة رؤساء الوفود عثمان بالإصلاح_ تضحية كبيرة . ودفع معاوية عائشة وكانت تريد الخلافة لأخيها فنشبت معركة الحمل سنة ٣٦هـ . وانتصر علي على هؤلاء في المعركة . انظر: تاريخ الفكر العربي ص ١٨٤

⁽١) لهج البلاغة ، ص٣٦٦ ، ٣٦٧ .

⁽٢) انظر :أصول مذهب الشيعة (٢/٠٠٠-٧٠١).

تقـول لـربك إذا أتيته ؟ قال: أقول: اللهم تركتني فيهم ما بدا لك، ثم قبضتني إليك وأنت فيهم ، فإن شئت أصلحتهم وإن شئت أفسدهم" .(١)

ثم إن النّص على على ظلمه هو مما تتوفر الهمم والدواعي على نقله ، فلو كان له أصل المنقل كما نقل أمثاله ، لا سيما مع كثرة ما ينقل في فضائل علي، والنبي الله أمر بتبليغ ما سمعوا منه ، فلا يجوز عليهم كتمان ما أمرهم الله بتبليغه .(٢)

ولو كتم الصحابة مسألة النص عليه لكتموا فضائل علي ومناقبه و لم ينقلوا منها شيئاً ، وهذا خلاف الواقع ، فعلم أنه لو كان شيء من ذلك لنقل لأن " النص على الخلافة واقعة عظيمة ، والوقائع العظيمة يجب اشتهارها جداً ، فلو حصلت هذه الشهرة لعرفها المخالف والموافق ، وحيث لم يصل خبر هذا النص إلى أحد من الفقهاء والمحدثين علمنا أنه كذب" (٣)

وقد تفرد بنقله الشيعة " وهم فيه مدعون ، وفيما نقلوه متهمون ، لا سيما مع ما ظهر من كنهم وفسقهم وبدعتهم وسلوكهم طرق الضلال والبهت ، بادعاء المحال ومخالفة العقول ، وسب أصحاب الرسول " (٤)

⁽١) مسند أحمد ٢ / ٢٤٢ وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح .

⁽٢) انظر : منهاج السنة (٤/٤) .

⁽٣) أصول الدين ، البغدادي ، ص١٣٧ .

⁽٤) غاية المرام ، الآمدي سيف الدين ،القاهرة،المجلس الاعلى للشؤون الاسلاميه ١٣٩٢، هـ ، ص٣٧٧ .

⁽٥) الفصل (٤ / ١٦١) . وانظر :أصول مذهب الشيعة (٧٠٦/٢).

ولو كان النص على على ظله صحيحاً لم يجز أن يدخل ضمن الستة الذين نص عليهم عمر بن الخطاب الله ، ولقال: أنا المنصوص عليه ، ولما جاز له أن يبايع أبا بكر وعمر وعثمان .

وروى الصحابة في متفرقة الأحاديث عن النبي الإمامة في قريش ، ولم يرو واحد منهم لا في ذلك المحلس ولا غيره ما يدل على إمامة على ، وبايع المسلمون أبا بكر ،وكان أكثر بني عبد مناف من بني أمية وبني هاشم وغيرهم لهم ميل قوي إلى علي بن أبي طالب يختارون ولايته ، ولم يذكر أحد منهم هذا النص ، وهكذا جرى الأمر في عهد عمر وعثمان ، وفي عهده أيضاً لما صارت له ولاية لم يذكر هو ولا أحد من أهل بيته ولا من الصحابة المعروفين هذا النص " (٣)

ومع كل هذه الأدلة وصراحتها ووضوحها في عدم النّص على على ولا غيره ، نجد أن الرافضة تعلقوا في إثبات النص بما ورد في فضائل على ، وهو باب كما قال أكثر أهل العلم مما كثر فيه الكذب ، بل إن الشيعة هم الأصل فيه .

يقول ابن أبي الحديد: الكذب في أحاديث الفضائل جاء من جهة الشيعة .(١)

⁽١) الفصل (٤ / ١٦٢) .

⁽٢) أخرجه أحمد في مسنده (٣ / ١٢٩) ، (٤ / ٢١١) ، وهو في مسلم بلفظ " الناس تبع لقريش " ولفظ آخر " لا يزال هذا الأمر في قريش مابقي من الناس اثنان " . صحيح مسلم (٢ / ١٤٥١ – ١٤٥١) كتاب الإمارة .

⁽٣) منهاج السنة (٤/٤/ ١٥٠٠). وانظر أصول مذهب الشيعة (٢/١٠/١-٢١).

⁽٤) شرح نهج البلاغة (٢ / ١٣٤) . وانظر للتوسع في الرد على الأحاديث التي تعلق بما الرافضة في النص على إمامة علي: الفصل (٤ / ١٥٩ – ١٦٠) ، منهاج السنة (٤ / ٢٠ – ٢٥) ، رسالة في الرد على الرافضة للمقدسي ،

وقد جمع ابن المطهر الحلي حل ما يحتجون به في هذا الباب واختلقوا الروايات . وقد جمع ابن المطهر الحلي حل ما يحتجون به في هذا الباب ، وكشف شيخ الإسلام ابن تيمية ما فيها من حق وباطل في كتابه " منهاج السنة ". (١)

أما من عدا على رضي من أئمتهم مثل الحسن والحسين ومن بعدهم فليس في ذلك شيء يصح البتة ، سوى الكذب من الروافض والبهتان .

ومما يدل دلالة واضحة على كذب الروافض هو أنه لم يتول ممن يدعون لهم الإمامة إلا علي الحسن تولى قرابة ستة أشهر ثم تنازل لمعاوية الحيد فلو كان عند الحسن بن علي النبي الحي في ولايته لكان مرتكباً لحرم في تنازله ، ولكان آثماً في ذلك ، وخاصة أنه كان معه أهل العراق وجنود أبيه كلهم كانوا معه في ذلك الوقت ، ومع هذا تنازل في وترك الأمر ، وهذه منقبة عظيمة له ، وصدق فيه قول رسول الله النبي إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين " أويقصد بذلك الحسن . وقد وقع مصداق ذلك بتنازله في بالخلافة لمعاوية عام ٤١ من الهجرة .

يقول أحمد الكاتب:

"ويتجلى إيمان الإمام على بالشورى دستورا للمسلمين بصورة واضحة ، في عملية خلافة الامام الحسن ، حيث دخل عليه المسلمون ، بعد ضربه ، وطلبوا منه أن يستخلف ابسنه الحسن ، فقال : " لا ، إنا دخلنا على رسول الله فقلنا : استخلف فقال : لا : أخاف أن تفرقوا عنه كما تفرقت بنو اسرائيل عن هارون ، ولكن إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يختر

ص ٢٤٦ ، مختصر التحفة ، ص١٥٥ ، ١٥٦ . وقد قام الدكتور علي السالوس بجمع كل الأحاديث المتعلقة بالإمامة والموحودة في الكتب السنة النبوية لا تؤيد ما ذهب إليه الرافضة في الكتب السنة والموطأ ومسند أحمد ودرسها سنداً ومتناً وانتهى إلى أن السنة النبوية لا تؤيد ما ذهب إليه الرافضة في مسألة الإمامة ، بل تنقضه بأحاديث صحيحة ثابتة . انظر : كتاب الإمامة عند الجعفرية في ضوء السنة، وكتابه مع الاثنى عشرية في الاصول والفروع ،ص ٥٥-١٦٠ .

⁽١) انظر : المجلد الأخير منه .

⁽٢) صحيح البخاري مع الفتح (٣/ ١٦٩) كتاب الصلح ، باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي رضي الله عنهما إن ابني هذا سيد ، وأبو داود في كتاب السنة (٥/ ٤٨) باب ما يدل على ترك الفتنة، والترمذي في المناقب (٥/ ١٥٨) باب ما يدل على ترك الفتنة، والترمذي في المناقب (٥/ ١٥٨) باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام ، والنسائي كتاب الجمعة (٣/ ١٠٧) باب مخاطبة الإمام رعيته وهو على المنبر ، ومسند أحمد (٥/ ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٤ ، ٥١) وانظر : الفصل (٤/ ١٧٢ – ١٧٣).

لكم ". وسألوا عليا أن يشير عليهم بأحد ، فما فعل ، فقالوا له : إن فقدناك فلا نفقد أن نبايع الحسن ، فقال : لا آمركم ولا أنماكم . أنتم أبصر ".(١)

وفي: (مختصر بصائر الدرجات) عن سليم بن قيس الهلالي (٢) ، قال: سمعت عليا يقول وهو بين ابنيه وبين عبدالله بن جعفر وخاصة شيعته: " دعوا الناس وما رضوا لأنفسهم والزموا أنفسكم السكوت ".(٢)

ومما يبين كذب الروافض والشيعة عموماً في دعوى الإمامة إنك إذا قرأت في كتب الفرق وخاصة كتبهم مثل كتاب فرق الشيعة للنونجي – وهو شيعي – نجد ألهم يختلفون بعد موت كل واحد من أئمتهم إلى فرق عديدة . أي يختلفون في الذي بعده ، وما ذلك إلا لأن دعواهم بالنص على أئمتهم افتراء ، ولما مات الحسن العسكري وهو الإمام الحادي عشر لديهم ، ولم يكن له ولد تحيروا في هذا الأمر ، فاخترعوا له ولداً وسموه محمد، وزعموا أنه دخل السرداب و اختفى وغاب غيبة لن يخرج منها إلا آخر الزمان ، فهل تعقل حياة واحد من البشر قروناً عديدة ، وهو مهديهم المنتظر .

وقد رد عليهم منهم من يكذهم . يقول في ذلك علي الرضا ، وهو أحد الذين ادعوا إمامته بما ينقض مسألتهم من أساسها ، حيث قال : " لو كان الله يمد أجل أحد من بني آدم لحاجة الخلق لمد الله في أجل رسول الله على " . (3)

وهو قول قوي في الرد عليهم ،ومع ذلك يدعون أن بقاء هذا المزعوم المنتظر لأن الخلق محتاجون إليه.

⁽١) تثبيت دلائل النبوة (٢١٢/١) .

⁽٢) تذكر كتب الشيعة أنه كان من أصحاب أمير المؤمنين وكان هارباً من الحجاج لأنه طلبه ليقتله ولجأ إلى أبان بن أبي عياش فيأواه فلما حضرته الدوفاة أعطاه (سليم)كتاباً وهو كتاب سليم بن قيس . توفي سنة ٩٠ هـ الطوسي، الفهرست، ص ١١١ ، رجال الكشي ، ص ١٦٧ . اما السيد هاشم معروف الحسيني يعلق على رواية وقع سليم بن قيس في سندها فيقول : "ويكفي هذه الرواية عيباً ألها من مرويات سليم بن قيس وهو من المشبوهين المتهمين بالكذب " الموضوعات في الاثار والأخبار ،ط١ ، ١٩٧٣ ، ص ١٨٤ ، وذكر الحر العاملي أن بعض العلماء حكموا بوضع كتاب سليم بن قيس ،انظر خاتمة الوسائل ، بيروت ، ص ٢١٠ .

⁽٣) بحار الأنوار ،ط٧ ، باب أحاديث تنسب الى سليم غير موجودة في كتابة .

⁽٤) رجال الكشي ، ص٥٨٨ . وانظر في نقد هذه الدعاوى بتوسع :أصول مذهب الشيعة (٢/٦٧٦-٢٧٧).

يقول شيخهم أحمد الكاتب: " وبالرغم مما يذكر الإماميون من نصوص حول تعيين السنبي الإماميون من نصوص أخرى السنبي الإماميون من بعده، إلا أن تراثهم يحفل بنصوص أخرى تؤكد التزام الرسول الأعظم وأهل البيت بمبدأ الشورى وحق الأمة في انتخاب أثمتها .

ثم إن دعوى النص على أئمة معينين ، وحصر الإمامة فيهم ، دعوى لا يقبلها العقل والواقع ، فما الذي سيكون عليه حال الأمة بعد انتهاء العدد المعين ؟! (١)

ولقد اضطر الرافضة للخروج من هذا المأزق إلى مسألة " نيابة المحتهد عن الإمام "، وحعلوا رئاسة الدولة تتم عن طريق الانتخاب ، للخروج من حصر العدد وتورطهم فيه ، اتجهوا إلى حصر النوع ، فقصروا رئاسة الدولة على الفقيه الشيعي، (٢) وهو الذي ينوب عن الإمام ، لكنهم اشترطوا فيه الفقه . ونعوذ بالله من الخذلان .

والرافضة مع كنهم وافترائهم وتصديقهم للروايات المكنوبة يَكِّنْبُون بالحق ويردونه . فهنا أدلة عديدة تسدل علسى خلافة أبي بكر رها أبي بكر رفيه عمر أيضاً يردها الروافض ويكذبون بها مع صراحتها وصحتها ووضوحها ، وأدلة أخرى تدل على مكانة أبي بكر رفيه من رسول الله علي الله علي الله مثلها ، منها :

أَن الله ﷺ قال : ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اللهَ اللهُ عَنا ﴾. سورة التوبة (٤٠)

فهذه خصيصة لأبي بكر لا يشاركه فيها أحد ، وقد عاب الله على أهل الأرض كلهم لعدم نصرهم لنبيه ، ولم يخرج من ذلك إلا أبو بكر الصديق في . وأثبت الله له في هذه الآية الصحبة ، وأن الله ثالثهم بمعيته وحفظه ولطفه ونصره .

ومع ذلك يزعم الرافضي أن النبي على إنما أخذ أبا بكر معه لأنه كان خائفاً منه . وهنا أدلة من السنة تدل على خلافة أبي بكر في دلالة واضحة منها :

١. أن النبي على قال في مرض موته: " مروا أبا بكر فليصل بالناس". "

⁽١) تطور الفكر السياسي الشيعي ص١٥.

⁽٢) انظر : الحكومة الإسلامية ، ص٤٨ .

⁽٣) أخرجه البخاري . الصحيح مع الفتح (١/٣/١) .

فه ذا فيه إشارة واضحة إلى أن النبي في قد رشحه لحلافته ، حيث كلفه بالقيام بالإمامة في أعظم أركان الإسلام وهي الصلاة ، وقد كان علي أمام ناظري النبي في ، فلو كان على ما زعم الروافض من الوصية له بالحلافة لأنابه عنه في الصلاة ، ولكنه لم يفعل ، لأن جميع ما يدعيه الرافضة من الوصية هي من باب الكذب على النبي في .

٢-عـن محمـد بن جبير بن مطعم (٢) عن أبيه في قال: ان امرأة سألت النبي شيئاً فأمـرها أن ترجع إليه . فقالت : يا رسول الله أرأيت إن جئت فلم أجدك. قال أبي: كألها تعني الموت . قال رسول الله على :" إن لم تجديني فأت أبا بكر "(٣) . فهذا فيه إشارة واضحة إلى أن ولى الأمر بعده أبو بكر فيه .

٣-عن أبي هريرة على قال ،قال رسول الله على " بينما أنا نائم رأيتني على قليب عليها دلو ، فترعت منها ما شاء الله ، ثم أخذها ابن أبي قحافه . فترع منها ذنوباً (٤) أو ذنوبين . وفي نزعه – والله يغفر له – ضعف ثم استحالت غرباً (٥) فأخذها ابن الخطاب . فلم أر عبقرياً (٦) من الناس يترع نزع عمر بن الخطاب حتى ضرب الناس بعطن (٧) " . (٨)

فهذا فيه إشارة واضحة لخلافة أبي بكر وخلافة عمر رضي الله عنهما .

 ⁽١) أخرجه أبو داود (٢ / ٢٦٦) الإمام أحمد في المسند (٤ / ٣٢٢) .

⁽٢) محمد بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبدمناف بن قصي النوفلي أبو سعيد المدني . من تابعي أهل المدينة تروفي في خلافة سليمان بن عبدالملك. وكان ثقة قليل الحديث .وكان أعلم قريش بأحاديثها . كان أبوه من أنسب قريش وللعرب قاطبة وذكره ابن حبان في الثقات . تهذيب التهذيب (٨٠/٩) .

⁽٣) أخرجه البخاري الصحيح مع الفتح (٥/٥)م. (٤/١٨٥٦) وانظر في فضل الشيخين أبي بكر وعمر، مباحث المفاضلة في العقيدة ص ٢٤٨-٢٤٥.

⁽٤) الذنوب : الدلو المملوء ماءاً . وفي الحديث إشارة إلى قصر ولاية أبي بكر وهي سنتان وقليل .

⁽٥) الغرب: هو الدلو العظيمة.

⁽٦) العبقري: السيد .

⁽٧) يعني أن الناس رووا إبلهم وآووها إلى أماكن راحتها .

⁽٨) اخرج الحديث مسلم (٤ / ١٨٦٠) .

٤ -عن حذيفة على قال، قال رسول الله على :" اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر" (١) هـ وروى سفينة (٢)أن النبي على قال: "الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك" (٣)

وهــذا الــذي كان فإن أبا بكر الله تولى سنتين وأربعة أشهر إلا عشر ليال، وكانت خلافة عمر الله عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام ، وخلافة عثمان الله اثنتا عشرة سنة إلا اثنــتا عشــرة يوماً ، وكانت خلافة على الله شمس سنين إلا شهرين وتكميل الثلاثين بخلافــة الحسن بن علي الله نحواً من ستة أشهر حتى نزل لمعاوية عام أربعين من الهجرة (١٤) ومعاوية هو أول ملوك المسلمين .

فهـذا فيه دلالة واضحة على خلافة الخلفاء الأربعة أو الخمسة ، وأنما كانت حق على التـرتيب ، بخلاف دعوى الروافض من أن أبا بكر وعمر وعثمان اغتصبوا الخلافة من علي رضي الله عنهم جميعاً .

كما أن هنا أدلة من السنة الصحيحة عن النبي على فضائل أبي بكر المنه وإن كان الرافضة لايقرون بالأحاديث التي يرويها أهل السنة ،فتكذيبهم للثابت الصحيح لايبطله ،فإذا أرادوا أن يردوا مصل المسلم مسئل هسذه السروايات فعليهم أن يقيموا الأدلة على كذب الرواة ،أو عدم صحة الرواية ،أما أن يرفضوها لأجل رواية أهل السنة لها فهو منهج باطل ،وهي روايات عديدة نذكر منها:

١ - عن أبي سعيد الخدري (٥) عليه قال ، قال رسول الله علي الناس على في ماله وصحبته أبو بكر ، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن إخوة

⁽١) أخرجه . الترمذي (٥ / ٦٠٩) والإمام أحمد في المسند (٥ / ٣٨٥ ، ٢٠٢) وصححه الألباني في الأحاديث الصحيحة (٣ / ٢٣٣) .

⁽٢) سفينة مولى رسول الله ﷺ أبو عبدالرحمن ويقال أبو البحتري كان عبداً لأم سلمة فأعتقته وشرطت عليه أن يخدم النبي ﷺ في سفر وكان إذا أعيى بعض القوم ألقى علي سيفه، ألقى على ترسه حتى حملت من ذلك شيئاً كثيراً، فقال النبي ﷺ أنت سفينة .تمذيب التهذيب (١١٠/٤) .

⁽٣) أخرجه الترمذي (٤/ ٥٠٣) وأبو داود (٢/ ٥٦٤) واحمد في المسند (٥/ ٢٢٠).

⁽٤) انظر : البداية والنهاية (٦/ ١٩٥).

⁽٥) سعد بن مالك بن سنان بن الخزرج الأنصاري أبو سعيد الخدري. استصغر يوم أحد وغزا بعد ذلك اثنتي عشرة غـــزوة . لم يكن أحد من احداث أصحاب رسول الله ﷺ أفقه من أبي سعيد .مات سنة ٧٤ وقيل مات سنة ٦٤ هــــ وقيل غير ذلك . تمذيب التهذيب (٢٣-٤١٧-٤) .

الإسلام. لا تبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر " (١).

وفي حديث عبدالله بن مسعود (٢) عليه قال ، قال رسول الله علي : " لو كنت متخذاً خليلاً لأتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكنه أخي وصاحبي . وقد اتخذ الله على صاحبكم خليلاً"

٢-وعـن عمرو بن العاص على قال: بعثني رسول الله على جيش ذات السلاسل ، فأتيته ، فقلت : أي الناس أحب إليك . قال: "عائشة " قلت من الرجال ؟ قال: " أبوها " قلت : ثم من ؟ قال: " عمر " فعد رجالاً. (٣)

٣-عـن ابـن عباس على قال: وضع عمر بن الخطاب على سريره فتكنفه الناس يدعون ويثنون ويصلون عليه ، (ئ) قبل أن يرفع قال: فلم يرُعْني إلا برجل قد أخذ بمنكبي من ورائـي فالتفت إليه فإذا هو على على فله . فترحم على عمر وقال: ما خَلَّفْتَ أحداً أحب إلى أن ألقـى الله بمثل عمله منك . وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك ، وذاك أي كـنت أكثر ما أسمع رسول الله على يقول: حئت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر، فإن كنت لأرجو أو لأظن أن يجعلك الله معهما"(٥)

٤-وعن محمد بن علي أبي طالب (ابن الحنفية) قال ، قلت لأبي - يعني أباه علياً ع

فهذه الأدلة وغيرها كثير فيها دلالة واضحة على عدم صدق الروافض فيما ادعوا ،من

⁽١) الخوخة هي الباب الصغير بين البيتين أو الجدارين وهي فتحات كانت مفتوحة من بيوت الصحابة يدخلون منها على مسجد الرسول ﷺ مباشرة فأمر النبي ﷺ بسدها كلها إلا خوخة أبي بكر .

⁽٢) عــبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب . أاسلم بمكة قديماً وهاجر الهجرتين وشهد بدرا والمشاهد كلها ،وكان صــاحب نعــل رسول الله ﷺ قال البخاري مات بالمدينة قبل عثمان سنة اثنتين وثلاثين وقيل سنة ٣٣ ،وقيل مات بالكوفة والأول أثبت .كان سادس الاسلام . تهذيب التهذيب (٢٤/٦-٢٥).

⁽٣) أخرج هذه الأحاديث مسلم (٤ / ١٨٥٤ - ١٨٥١) .

⁽٤) يقصد بذلك لما طعن عمر ﷺ ومات فجاء الناس وهو على السرير قبل أن يحمل إلى قبره .

⁽٥) صحيح مسلم (٤/ ١٨٥٩).

⁽٦) أخرجه البخاري - الصحيح مع الفتح (٧/٢).

مسألة الإمامة ، ورد عليهم فيما طعنوا فيه في أبي بكر(١) عليه .

وللرافضة أدلة أخرى خاصة بهم سوى ما استدلوا به من الكتاب والسنة ليلبسوا به على الناس ، حتى يقنعوا المتشككين والحائرين من أتباعهم أن هذا من العقائد المتفق عليها بين السنة والشيعة ، فزعموا أن هناك كتباً إلهية تترل من السماء في النص على على والأئمة، ولكن هذه الكتب غابت منذ سنة ، ٢٦من الهجرة مع الغائب المنتظر .

وزعمــوا أيضاً أن هناك نصوصاً صريحة في القرآن في النّص على أئمتهم الإثني عشر، ولكن هذه النصوص اختفت من القرآن بفعل الصحابة – عليهم من الله ما يستحقون .

وزعموا أيضاً نصوصاً صريحة من الرسول على ، وأن الأمة اجتمعت على كتمالها ، وأن أول من أظهرها هو ابن سبأ حسب زعمهم .

وأخيراً تأويلات باطنية لآيات القرآن ، تشير إلى الأئمة ، ولا يعرف هذه التأويلات إلا أئمتهم وشيوخهم .

وهم يدعون كل هذه المزاعم والأباطيل بدعواهم أن للأئمة معجزات خارقة ، وعصمة مطلقة ، وكتب موروثة ، وعلوم متلقاه عن الوحي السماوي ، وعلامات في الأئمة ينفردون ها دون سائر البشر (٢).

⁽١) أشار المقريسزي إلى نكتة لطيفة ، قال فيما نقل : أن السر في خروج الخلافة بعد رسول الله ملل من علي بن أبي طالب إلى أبسو بكر وعمر وعثمان أن علياً لو ولي الخلافة حينئذ وهو أبو الحسنيين لأوشك أن يقول قائل ويتخيل متخسيل انه ملك متوارث لا يكون إلا في آل البيت كما تزعم الرافضة، فصان الله العقائد من هذه الشبهة كما صائحا من شبهة قول القائل عن النبي هم هو رحل يطلب ملك أبيه وهو معنى حسن . ولهذا السر جعل النبي الخلافة لعامة قسريش و لم يخص كما أهل بيته ولا بني هاشم حتى لا يتخيل متخيل انه ملك متوارث والله سبحانه اعلم . كتاب النواع والتحاصم ص ٩٢ . وانظر صحة خلافة أبي بكر رسالة الالوسي:النفحات القدسية في الرد على الرافضة كأبي نعيم وما بعدها ضمن رسالة جهود أبي الثناء الالوسي في الرد على الرافضة ، وكتاب الإمامة والرد على الرافضة لأبي نعيم الاصبهاني . تحقيق د.علي الفقيهي ص ٢٤٣ - ٢٤٩ ، وقد نشر بتحقيق إبراهيم التهامي،ط١،بيروت،دار الامام مسلم الاصبهاني . تحقيق د.علي الفقيهي ص ٢٤٣ - وقد نشر بتحقيق إبراهيم التهامي،ط١،بيروت،دار الامام مسلم الاحبهاني . تحقيق د.علي الفقيهي ص ٢٤٣ - وقد نشر بتحقيق إبراهيم التهامي،ط١،بيروت،دار الامام مسلم الاحبهاني . تحت عنوان تنبيت الإمامة وترتيب الخلافة وهما واحد .

⁽٢) انظــر في ذلك الاستغاثة في بدع الثلاثة ، علي بن احمد المعروف بابي القاسم الكوفي من ص ٢٨-٥٦، ١٣٣ـ-٢٠٥ ، ٢١٣-٢٣٣ ، باكستان ، نشر إدارة إحقاق الحق .

وفي هـذا يقول شيخهم أحمد الكاتب:" ان مؤرخي الامامية لم يستطيعوا اثبات أي نص حول إمامة الأئمة وخاصة الإمام علي بن الحسين، الذي يشكل حلقة الوصل بين الإمام الحسين وبين بقية الأئمة إلى يوم القيامة ،ولذلك فقد ذهب منظروا فلسفة الإمامة الإلهيه إلى الاعتماد على وسائل أخرى غير النص في اثبات الإمامة للأئمة الأخرين وهي الوصية والعقل والمعاجز وما إلى ذلك .(١)

وفي موضع آخر يقول: "كان الالتزام بمبدأ التقية ضروريا جداً لتحرير نظرية الإمامة والصاقها بأهل البيت .(٢)

وقبل أن أختم هذا المبحث أشير إلى نقطة مهمة ترتبط بموضوع الإمامة ألا وهي قولهم إن قول الإمام ينسخ القرآن ،ويقيد مطلقه ويخصص عامه:

يزعم الرافضة أن قول الإمام ينسخ القرآن ويقيد مطلقه ويخصص عامه. فالأئمة قد فُوضوا في أمر هذا الدين كما فُوض رسول الله على، فلهم حق التشريع.

يقول الكليني في الكافي: " إن الله عز وجل فوض إلى نبيه فقال: {ما آتاكم الرسول فخذوه وما نماكم عنه فانتهوا } [الحشر:٧]، فما فوُض إلى رسول الله في فقد فوضه إلينا" (٣).

وعقد الكليني في كتابه باباً بعنوان (التفويض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ،وإلى الأئمة عليهم السلام في أمر الدين) .(٤)

ذلك ألهم يرون "أن حكمة التدريج اقتضت بيان جملة من الأحكام وكتمان جملة، ولكنه -سلام الله عليه- أو دعها عند أو صيائه، كل وصي يعد بها إلى الآخر لينشرها في السوقت المناسب لها حسب الحكمة من عام مخصص أو مطلق أو مقيد، أو مجمل مبين، إلى أمتال ذلك، فقد يذكر النبي علماً عاماً ويذكر مخصصه بعد برهة من حياته، وقد لا يذكره أصلاً، بل يودعه عند وصيه إلى وقته "(٥).

⁽١) تطور الفكر السياسي الشيعي ، ص ٥٨ ، وانظر: الارشاد للمفيد ، ص ٢٧٨-٢٧٩ .

⁽٢) تطور الفكر السياسي ، ص ٦٨ .

⁽٣) أصول الكافي (١(/٢٦٦).

⁽٤) انظر :أصول الكافي (١/٢٦٥).

⁽٥) أصل الشيعة، محمد حسين آل كاشف الغطاء، ص ٧٧.

وقد ظهر هذا الانحراف في ذلك الكم الهائل من الروايات في مسائل العقيدة وغيرها، والسيق شهدوا بما عن أمة الإسلام، فخصصوا الألفاظ الواردة في الكفر والكفار، والشرك والمشركين في كتاب الله تعالى والتي تعم كل من كفر وأشرك، خصصوا هذا العموم بالكفر بولاية علي، والشرك باتخاذ إمام معه، فخصصوا عموم الكتاب بلا مخصص، أو حرفوا النصوص، وزعموا أنه تخصيص، واعتبروا مسألة الإمامة أخطر من الشرك والكفر بلا دليل من عقل أو نقل صحيح.

فك لام الله سبحانه عرضة عندهم للتبديل والتغيير بناسخٍ أو مخصصٍ أو مقيدٍ أو مبينٍ أو عام ، يزعم شيوخ الرافضة نقله عن أئمتهم.

وادعاءاتهم تقوم على أن دين الإسلام ناقص ويحتاج إلى الأئمة الاثنى عشر لإكماله، وأن كله الله وسنة رسوله على لم يكمل بهما التشريع، وأن رسول الهدى لم يبلغ ما أنزل اليه من ربه، وإنما كتم بعضه وأسرَّه لعلي. (١)

والله تعالى يقول: ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾ [النحل: ٨٩].

⁽١) انظر التفصيل في نقد هذا المعتقد :أصول مذهب الشيعة (١/٥٥١) وما بعدها.

المطلب الثالث أثر الأديان الوثنية في قول الرافضة بالإمامة

لقد تعددت المؤثرات التي أثرت في الرافضة في معتقدهم في الإمامة ، فعزا بعضهم هذا الأثر إلى الفرس ، وبعضهم عزاه إلى معتقدات الفرس المتأثرين بالهنود ، وآخر جعل تأثرهم في هذا المعتقد راجع إلى اليهود .

أثر ديانات الفرس:

بتتبع المعتقدات الدينية التي كانت سائدة لدى شعوب بلاد ما بين النهرين ، يتضح منها أن للملك دوراً رسمياً في العبادة ، فيعدونه مثل الآلة على الأرض ، أو أنه ينوب عن الآلهـة ، بــل إن بعض الملوك مثل (رام – سين) ملك آكد في العصر البابلي ، وكذلك خلفاء (اور – غو) ملك أور ، طالبوا بتأليه أنفسهم ، إذ وضعوا أسماءهم بعد أسماء الآلهة مباشرة .

وتذكر بعض المآثر العراقية القديمة أن نظام الملوكية هبط من السماء ، وأن الإله (انليل) والآلهة (عشتار) بحثا عن راع البشر ، إذ لم يكن في الأرض ملك ، فنصب الإله (انليل) ملكاً من البشر. (١)

والرافضــة أيضــاً يصرحون في عقائدهم كما ذكر ذلك ابن بابويه أن لكل نبي وصياً موصى إليه بأمر الله تعالى والتشابه بين المعتقدين واضح .

وقد ظلت فكرة الانتخاب الإلهي هذه أهم مبرر للوصول إلى الحكم ، إلى زمن قورش الذي برز حكمه لبلاد بابل بقوله: لقد استعرض الإله مردوخ كل الأقطار يبحث عن ملك وفق رغبات قلبه . لقد سمى اسمه قورش " صاحب الشأن " وحعله ملكاً على الكون . ولقد كان ملوك العراق أبناء آلهة بالتبنى . (٢)

[.] ۱۱ – ۱۲ معتقدات آسیویة ، ص ۱۲ – ۱۲ .

⁽٢) انظر: معتقدات آسيوية ، ص ١٢ - ١٤.

ولما غلبت الديانة الزرادشتية في إيران ، كانت السيادة والقيادة الدينية والحكم في قبيلة مسيديا ، ثم انتقلت هذه الزعامة إلى قبيلة المغان ، حيث كان الفرس يعتقدون في طبقة الكهنوت ألهم ظل الله على الأرض ، ولم يخلقوا إلا لخدمة الآلهة. (١)

وإذا نظرنا إلى عقيدة الإمامة الغالية عند الرافضة ، نجد ألها قد وصلت في حدودها وأبعادها إلى تقديس على في والأئمة من بعده ، بل إلى حد تأليههم في بعض المواضع كما أسلفت ، (٢) وهذا الذي حدا بأكثر الباحثين إلى تأكيد هذه الترعة الفارسية .

يقول المستشرق دوزي: "إن أصل المذهب الشيعي نزعة فارسية ، لأن العرب تدين بالحرية ، أما الفرس فيدينون بالملك الوراثي ، ولا يعرفون معنى الانتخاب للخليفة، فلما توفي رسول الله على ولم يترك ولداً ،كان أحق الناس بالملك بعده ابن عمه علي بن أبي طالب ، فمن أخذ الخلافة منه كأبي بكر وعمر اعتبروه مغتصباً " (٢).

فهاهم الفرس يعدون الملك مثل الآلهة على الأرض أو ينوب عنها ، والرافضة يرون أن الإمامة عهد من الله على ، كما عنون الكليني في أصوله .(٤)

وقد اعتاد الفرس أن ينظروا إلى الملك نظرة تقديس ، بل كانوا يرون ألهم وحدهم السندين لهم الحق في لبس تاج الملك بما يجري في عروقهم من دم إلهي . وهذه هي عين نظرة الرافضة إلى علي وآل بيته نظرة تقديس وطاعة ، فهم وحدهم الذين يستحقون الإمامة والخلافة ، بسل كما صرح ابن سبأ بفرض إمامة علي راب وتابعه شيطان الطاق في

⁽۱) انظر : صورتان متضادتان ، أبو الحسن الندوي ،لكنو، المجمع الاسلامي العالمي ،الهند ، ١٤٠٥ هــ ، ص٨٥ ، وانظر الشيعة و الأمامية الاثني عشرية في ميزان الإسلام ربيع المسعودي، ط٢،القاهرة،مكتبة ابن تيمه ،١٤١٤ هــ ، ص٢١٠ .

⁽٢) انظر: ص ٤٣٩.

⁽٣) دوزي . مقالة عن تاريخ الإسلام (بالفرنسية) ، وقد ترجم الكتاب إلى التركية عبد الله جودت بعنوان " تاريخ اسلاميت" في كتاب : الخوارج والشيعة ، فلهوزن ، ص ٢٤٠ ، وفي الغربية ص ٢٢٠ – ٢٢١ .

⁽٤) انظر: ص ٥٠٩.

⁽٥) انظر : ص ٥١٢.

سلسلة هذا المعتقد ، وحصر الإمامة بأناس مخصوصين من أهل البيت ، فهم الذين يستحقوها. (١)

فكان نظرية الفرس إلى ملوكهم ، طبقت على على وأبنائه ، فكما نظر الفرس إلى ملوكهم ، طبقت على على وأبنائه ، فكما نظر الفرس إلى ملوكهم ألهم الله للحكم ، ولهم وحدهم حق لبس التاج لجريان الدم الإلهي في عروقهم ، فعلي استحق الحكم عن طريق انتسابه لآل البيت، وهو يتولى حكمه بأمر الله ، فالإمامة منصب إلهي ، تماماً كما يتولى الأكاسرة. (٢)

وكان الفرس قد اعتقدوا أن الحسين بن علي وقد تزوج شهربانو ابنة يزدجرد الثالث أخر ملوك الساسانيين ، واستناداً إلى هذا أصبح الأئمة من الشيعة لا يمثلون حق أهل بيت النسبوة وخصائصها فحسب على اعتبار أن الحسن اصغر ولدي فاطمة بنت النبي على بل يمثلون حق الملك وفضائله أيضاً من حيث كونهم يتمتعون بانحدارهم من أصل مزدوج من بسيت الرسالة ومن أسرة ساسان وربما كان هذا المعتقد هو الذي دفع الفرس إلى اخذ البيعة للحسين وأعقابه من بعده (٣).

يقول أحمد أمين: "لما ظهرت الدعوة للإمامة تشيع قوم من الفرس خاصة ، لأنهم مرنوا أيام الحكم الفارسي على تعظيم البيت المالك وتقديسه ، وأن دم الملوك ليس من جنس دم الشعب ، فلما دخلوا في الإسلام نظروا إلى النبي نظرة كسروية، ونظروا إلى أهل بيته نظرةم إلى البيت المالك ، فإذا مات النبي فأحق الناس بالخلافة أهل بيته " (1)

⁽١) انظر: ص ٥١٢.

⁽۲) انظر : دراسات في الفرق والمذاهب القديمة ، عبدالله الأمين ،ط۱،بيروت،دار الحقيقة ،۱٤۰٦ هــ ، ص۹ ، ۱۰ فحر الإسلام ، ص۱۱۱ أدب الشيعة إلى نماية القرن الثاني الهجري ،عبدالحسيب طه حميد ،ط۲،مصر،مطبعة السعادة ، ۱۳۸۸ هــ ، ص۸۸ .

⁽٥) انظر: تاريخ الأدب في إيران (١٣٠/١) ، إيران في عهد الساسانين ٩٦ - ٤٩٤ ، دولة الإسماعيلية في إيران، د. محمد جمال الدين ،ط١،القاهرة،الدار الثقافية للنشر ،١٤١ هـ ، ص ١٧.

⁽٤) ضحى الإسلام (٣/ ٢٠٩).

أما من عزا التأثر إلى الفرس الذين كانوا تحت تأثير الأفكار الهندية ، فذلك لأن الفكرة الهـندية الآرية تقول بالعائلة الإلهية المختارة ، التي تنقل في أصلابها النور الإلهي ، جيلاً بعد حــيل منتهــية بالساوســخايانت أو المسيح المنتظر ، وأن هذه الفكرة أدخلت في الإسلام وتبلورت في آل البيت وشخص علي " (۱)

وقد ذهب إلى هذا الرأي المستشرق مولر (٢) أيضاً ،وأضاف أن الفرس كانوا تحت تأثير الأفكار الهندية قبل الإسلام بزمن طويل يميلون إلى القول بان الشاهنشاه هو تحسيد لروح الله التي تنتقل في أصلاب الملوك من الآباء إلى الأبناء. وقد سبق أن ذكرت هذا عند الحديث عن قولهم بالتحسد . فانظر مدى ارتباط عقائدهم المنحرفة بعضها ببعض . (٣)

وهذا نحده عند الرافضة من نقولاتهم أنفسهم ، وإن اختلفت المسميات ، فالهنود أطلقوا على عليهم العائلة الإلهية المحتارة ، والرافضة حصوها بأئمة آل البيت . وقد سبق أن نقلت ما عنونه الكليني لباب من أبواب كتابه: " باب ما نص ّ الله ﷺ ورسوله على الأئمة واحداً فواحداً ". (٤)

ألا يشبه هذا النص ، والانتخاب المزعوم من قبل الرافضة للأئمة من الله واحداً فواحداً ما يقوله الهنود عن العائلة الإلهية المختارة!

أثر اليهود :

أما من قال بالأثر اليهودي ، فلهم أدلتهم ، والتشابه بين الرافضة واليهود يظهر من عدد حوانب ، فإطلاق لقب " وصي " على من يخلف رسول الله على ، و لم يعرف عند المسلمين ، وإنما عرفوا لقب حليفة أو أمير المؤمنين كما وضحت، (٥) و لم يعرف هذا اللقب

Lewis B The Origins Of ismalism. p.is (1)

⁽٢) مستشرق نمساوي .تعلم العربية في فيينا .وتولى رئاسة المجلة النمساوية الشرقية .سافر إلى اليمن على رأس بعثة لدراسة نقوشها الأثرية .انظر :طبقات المستشرقين ،د.عبدالحميد صالح حمدان ،القاهرة ،مكتبة مدبولي ،ص٢٠٢.

⁽٣) الخوارج والشيعة ، ص ٢٤١.

⁽٤) انظر: ص ٥٠٩.

⁽٥) انظر: ص ٥٠٠ .

إلا من ابن سبأ ، حين زعم أن علياً وصي رسول الله عليه ، وكان ذلك في زمن عثمان بن عفان الله عفان الله .

وهـــذا يوضــح أن أصل لقب " وصي " يهودي انتقل إلى الرافضة عن طريق ابن سبأ اليهودي .

وشابه الرافضة اليهود في أمر آخر ، فإن كلاً من الرافضة واليهود اتفقوا على وجوب تنصيب وصى بعد النبي .

جاء في سفر العدد: " فكلم الرب موسى قائلاً: ليوكل الرب إله أرواح جميع البشر رجلاً على الجماعة ، يخرج أمامهم ويدخل أمامهم ، ويخرجهم ويدخلهم لكيلا تكون جماعة السرب كالغنم التي لا راعي لها . فقال الرب لموسى: خذ يشوع بن نون رجلاً فيه روح ، وضمع يدك عليه ، وأوقفه قدام العازار الكاهن وقدام كل الجماعة ، وأوصه أمام أعينهم ، ففعل موسى كما أمره الرب ... " (١)

فهـذه الرافضة ادعت وجوب تنصيب الإمام ، واليهود ادعوا كذلك وجوب تنصيب وصي بعد النبي . وشبهت اليهود الأمة بغير وصي بالغنم التي لا راعي لها ، وقالت الرافضة: إن الأرض لو بقيت بغير إمام لساخت " (٢)

ومن وحوه المشابحة أيضاً أن اليهود والرافضة اتفقوا على أن الله تعالى هو الذي يتولى تعيين الوصي ، والنّص السابق الذي نقلت عنهم يوضح أن الله تعالى عن قولهم — هو الذي أمر موسى أن يتخذ يشوعاً وصياً له . ولقد دلت روايات الرافضة أن الله تعالى هو الذي أمر نبينا على أن يتخذ علياً وصياً ، وأن ولاية على جاءت من فوق سبع سموات. (٣)

⁽۱) إصحاح ۲۷: ۱۰ - ۲۳

⁽٢) أصول الكافي (١/٣٤٥).

⁽٣) انظر : ص ٥٠٩ .

والرافضة واليهود كل منهم يترل الوصي مترلة النبي . فقد جاء في أسفار اليهود أن الله قال ليشوع: " اليوم ابتدأ أعظمك في أعين جميع بني إسرائيل لكي يعلموا أبي كما كنت مع موسى أكون معك " (١)

والرافضة يزعمون أن لعلي ﷺ، وغيره من الأئمة مترلة تعادل مترلة النبي ﷺ، وألهم في درجته بل وتفوق درجتهم — أي درجة الوصاية والإمامة — درجة النبوة. (٢)

وهذا حانب من حوانب الاتفاق بين اليهود والرافضة ، وهو لا يعد أمراً غريباً ، فابن سبأ هو الذي ادعى ذلك ودعا إليه ، حيث زعم أن علي بن أبي طالب هو وصي رسول الله

وقد أكد هذا القول طائفة من علماء الإسلام ، والمستشرقين بل وعلماء الشيعة أيضاً ، حيث نقلوا ما صرح به ابن سبأ عن نفسه ، أنه لم يأخذ هذه الفكرة من مصدر إسلامي ، بل أخذها من التوراة ، وأنه كان يقول وهو على يهوديته بهذا القول - أي الوصية - في يشوع بن نون .

قــال الطبري: "كان عبد الله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء ، فأسلم زمان عثمان ، ثم تنقل في بلاد المسلمين يحاول ضلالتهم ... ثم قال بعد ذلك إنه كان ألف نبي، ولكل نبي وصــي ، وكان علي وصي محمد ، ثم قال: محمد خاتم الأنبياء ، وعلي خاتم الأوصياء ، ثم قال بعد ذلك: ومن أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله على ووثب على وصي رسول الله على وتناول أمر الأمة " (٣)

ونقـــل البغدادي عن الشعبي (١) أن عبد الله بن سبأ ذكر لأهل الكوفة: " أنه وحد في التوراة أن لكل نبي وصياً ، وأن علياً عليه وصي محمد عليه ، وأنه حير الأوصياء كما أن محمداً حير الأنبياء " (٥)

⁽١) يشوع إصحاح ١ :٥-٧ .طبعة الأرثوذكس.

⁽۲) انظر : ص ۱۰ ۰ ، ۲

⁽٣) تاريخ الطبري (٢ / ٦٤٧) .

⁽٤)الشعبي : هو عامر بن شراحيل الهمذاني ، ثقة مشهور فقيه فاضل .حدث عن جمع كثير من الصحابه.توفي رحمه الله سنة ١٠٥ هـــ ،وقيل غير ذلك .انظر :تاريخ بغداد (٢٢٢/١٢) ، السير (٢٩٤/٤) .

⁽٥) الفرق بين الفرق ، ص ٢٣٥ .

وقد قرر الشهرستاني أن عبد الله بن سبأ هو أول من أظهر القول بالنّص على إمامة على إمامة على على إمامة على وقد قر الشهرستاني أن عبد الله بن سبأ - كان يهودياً فأسلم ، وكان في اليهودية يقول في يشوع بن نون وصي موسى عليهما السلام ، مثل ما قال في علي فيهم ، وهو أول من أظهر القول بالنص بإمامة على فيهم ..." (١)

وذكر المقريزي: "أن عبدالله بن سبأ قام في زمن علي الله على القول بوصية رسول الله على الله على الله على الله على أمته من بعده بالإمامة من بعده ، فهو وصي رسول الله على وخليفته على أمته من بعده بالنص " (٢)

وتابع الرافضة داعيتهم إلى الضلالة ابن سبأ ، فادعوا أن الإمامة لا تكون إلا في علي وولده من بعده ، تماماً كما ادعى اليهود الملك في آل داود .

جاء في سفر الملوك الأول: "ويكون لداود ونسله وبيته وكرسيه سلام إلى الأبد من عيد الرب" (٢) وفيه أيضاً: "وكرسي داود يكون ثابتاً أمام الرب إلى الأبد" (٤) وفي سفر حزقيال: "...عبدي داود رئيس عليهم إلى الأبد " (٥)

والرافضة قالت لا تكون الإمامة إلا في علي وولده كما أسلفت (٦)

وفي هـذا يقول الشعبي: "أحذرك الأهواء المضلة شرها الرافضة فإنها يهود هذه الأمة يبغضون الإسلام كما يبغض اليهود النصرانية ... وذلك أن محنة الرافضة محنة اليهود ، قالت اليهود لا يكون الملك إلا في آل داود وقالت الرافضة لا يكون الملك إلا في آل علي بن أبي طالب "(۷) .

⁽١) الملل والنحل (١/ ١٧٤)

⁽٢) الخطط (٢ / ٢٥٦)

⁽٣) إصحاح ٢: ٣٣

⁽٤) إصحاح ٢: ٥٥

⁽٥) إصحاح ٢٧: ٢١، ٢٥

⁽٦) انظر: ص ٥٠٩.

⁽٧) العقد الفريد (٢/ ٢١) . و لم أقف عليه عند غيره ، ووجدته بمعناه في تفسير القرطبي (٣٣/١٨).

وقد أكد هذا التشابه العديد من العلماء. (١)

ومن المستشرقين أيضاً "فلهوزن " والذي بني رأيه على ما ذكره الطبري، ثم قال: "
أما مذهب الشيعة الذي ينسب إلى عبد الله بن سبأ أنه مؤسسه ، إنما يرجع إلى اليهود أقرب من أن يرجع إلى الإيرانيين ، فالفكرة القائلة بأن النبي ملك يمثل سلطان الله على الأرض قد انتقلت من اليهودية إلى الإسلام ، إذ أن المبدأ الأساس الذي بدأ منه مذهبهم أن النبوة وهي المعرض الشخصي الحي للسلطة الإلهية ، تنتسب بالضرورة إلى الحلافة ، وتستمر تحيا فيها ، وقلي المعرض الشخصي الحي للسلطة الإلهية متصلة من الأنبياء الذين يتلو بعضهم بعضاً على نحو ما يقلبول السيهود بسلسلة دقيقة من الأنبياء – وكما ورد في الإصحاح ١٨ من سفر " تثنية الاشتراع" من أنه لم يخل الزمان أبداً من نبي يخلف موسى ومن نوعه ، وهذه السلسلة لا تقسف عند محمد ، ولكل نبي خليفته إلى حانبه ، يعيش أثناء حياته . وهذا الزميل الثاني ، هسو أيضاً فكرة يهودية ، فكما كان لموسى خليفته هو " يوشع" ، كذلك لمحمد خليفة هو علسي بسه يستمر الأمر. على أن كلمة نبي لم تطلق على على وبنيه ، بل أطلق عليهم على بسه يستمر الأمر. على أن كلمة نبي لم تطلق على على وبنيه ، بل أطلق عليهم أسماء "الوصي" أو "الإمام" عامة، ولكن إن لم يطلق الاسم فإن الحقيقة العقلية أسماء "الوصي" أو "المهدي" أو " الإمام" عامة، ولكن إن لم يطلق الاسم فإن الحقيقة العقلية أسماء "الوصي" أو "المهدي" أو " الإمام" عامة، ولكن إن لم يطلق الاسم فإن الحقيقة العقلية كانت مقصودة بوصفهم عارفين بالغيوب، وتجسيدات للخلافة عن الله ". (۱)

وقد اعترف علماء الرافضة ومحققوهم بأن عبدالله بن سبأ هو أول من أحدث القول بوصية النبي على الله المالي المالي

يقـول الـنوبختي: "وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب علي عليه السلام أن عـبدالله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ، ووالى علياً التَكْيَّلاً، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى التَكْيِّلاً بَعْده المقالة ، فقال في إسلامه بعد وفاة النبي في علي يوشع بن نون بعد موسى التَكْيِّلاً بَعْده المقالة ، فقال في إسلامه بعد وفاة النبي في علي علي عليه السلام ، وأظهر البراءة من بمــثل ذلك . وهو أول من أشهر القول بفرض إمامة علي عليه السلام ، وأظهر البراءة من

⁽۱) انظر :الصواعق المرسلة لابن القيم(١ / ٢١٦)،السنة للخلال (٣ / ٤٩٧)التبصير ك الدين للاسفرائيني، ص٢٢ منهاج السنة لابن تيمية (١ / ٢٤)قواعد المنهج السلفي ، مصطفى حلمي،ط٢،الاسكندرية،دار الدعوة١٤١٣هـ.، ص ١١١، بذل المجهود في اثبات مشابحة الرافضة لليهود ،ص ١٩٩ ومابعدها .

 ⁽۲) الخسوارج والشسيعة ، ص ۲٤٥ – ۲٤٧ . وانظسر : الشيعة معتقدا ومذهبا ، صابر طعيمة،ط١،بيروت،المكتبة الثقافيه،١٤٠٨ هـــ ، ص ٤٧ .

أعدائه، وكاشف مخالفيه ، فمن هنا قال من خالف الشيعة إن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية " (١)

ونفس النص ذكره ركن الإسلام عندهم " الكشي"، (٢) وكذا المامقاني ، (٣) والجزائري وعيرهم. (٥)

وقد حاول بعض الرافضة تعصباً وتمسكاً بالباطل بعد بيان الحق الرد على هذه الأقوال، وزعموا أن هذا هو حال خصوم الرافضة في الطعن والتجريح ، ونقل ذلك عرفان عبدالحميد في كتابه " دراسات في العقائد "،(١) وكذا محمود إسماعيل في " فرق الشيعة" (٧) .

بل إن أكثر المستشرقين أيضاً أيدوا القول القائل بهذا الأثر اليهودي ، أمثال: فلهوزن (^) وجولدزيهر، (٩) .

وبعد نقل أقوال المحققين من أهل السنة ، واعتراف كبار علماء الرافضة ، وأكثر المستشرقين بأن عبدالله بن سبأ هو أول من أحدث القول بالوصية ، واعتراف ابن سبأ نفسه بأنه استمد هذه الفكرة من التوراة ، إلى غير ذلك مما ذكرت من الأدلة كل ذلك يؤكد ما ذهب إليه أصحاب هذا الرأي أن مصدر هذه العقيدة " الإمامة وإلها وصاية " هو مصدر يهودي ، انتقل إلى الرافضة عن طريق عبدالله بن سبأ اليهودي.

⁽١) فرق الشيعة ، ص٢٢ .

⁽٢) معرفة أخبار الرجال ، ص ٧١ .

⁽٣) تنقيح المقال ، (٢ / ١٨٤) .

⁽٤) الأنوار النعمانية (٢ / ٢٣٤) .

⁽٥) انظر : عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام ، ص١٦ .

⁽٦) ص٣٤.

⁽٧) ص٥٥.

⁽٨) فلهوزن . أحزاب المعارضة ، ص٧٤١ .

⁽٩) العقيدة والشريعة ،ص ٢٤٩. وانظر .كلام المستشرق جب في كتابه : Nicolson . R . A . Aliterary H istory of rhe Arabs . p . ٢١٤ والمستشرق نكلسون في كتابه ؛ ١٢١، والمستشرق المستشرق بالمستشرق كتابه ؛ Fried laender . I . The Hetero doxies of the shiites p . ٢٤ فرد لندر في كتابه ؛ ٢٤ المستشرق بالمستشرق بالمستشر

وهاناك رأي أخير تزعمه "مونتجمري وات " في أثر قول الرافضة بالإمامة ، حيث ذهب إلى أن هاذا القول راجع إلى رجال الشيعة الأوائل ، الذين كانوا من عرب اليمن الجنوبيين ، وكانت اليمن من سلالات الملوك ، الذين يتوارثون الحكم ... ومع أن الإسلام لا يشجع الملكية الوراثية إلا أن كون هؤلاء من عرب الجنوب ، ممن اعتادوا تقديس الملوك يحملنا على الاعتقاد بتأثرهم بماضيهم التاريخي في هذا الخصوص .(١)

ومهما يكن صحة هذا الرأي فأحب أن أشير إلى نقطة مهمة وهي أن الوثنية ليست ديناً واحداً ، بل هي أجمة (٢)من العقائد المتشابكة المتناقضة المتنافسة ، وكثيرا ما كان يتداخل بعضها في بعض وتختلط اختلاطا متعمداً مختاراً .

وفي هذا يقول أحد كتابهم وهو أحمد الكاتب: "اكتشفت الها كانت _أي الأمامة _ من صنع المتكلمين وبعيدة بل ومتناقضة مع أقوال الأئمة من أهل البيت وأحاديثهم الصحيحة الرافضة لاحتكار السلطة أو تداولها بشكل وراثي ،والداعية إلى اختيار الامام من قبل الأمة عبر الشورى ". (٣)

The conception of charismatic community in islam Numen . (۱۹۲۰) P. ۷۷۹۰ (۱)

⁽٢) الأجمة : الشجر الكثيف الملتف . انظر : المعجم الوسيط ص ٧ .

⁽٣) تطور الفكر السياسي الشيعي ، ص ٧ .

الفصل الخامس قول الرافضة في معجزات الأثمة

تمهيد: في معنى المعجزة ومفهومها عند أهل السنة.

العجر في اللغة: الضعف . وأصله: التأخر عن الشيء . وهو ضد القدرة. وأعجز الشيء: فاته ، وأعجزت فلانا ، وعجّزته ، وعاجزته: جعلته عاجزاً .

وجاء في القرآن الكريم : ﴿ وَمَآ أُنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ سورة العنكبوت (٢٢)

ومصدر أعجز: الإعجاز. ومنه اشتقت كلمة "معجزة ". وهي اسم الفاعل منه، الحقت تاء التأنيث، وواحدة معجزات الأنبياء، التي تؤيد بحا نبوتهم. (١)

وقد صار لها هذا المعنى - أي للمعجزة - في زمن متأخر عن الرسالة . فأطلقها العلماء عليه اصطلاحاً ، كما أطلقوا المصدر " الإعجاز " على اتصاف الشيء بها، أي بأنه أمر خارق للعادة ، مقرون بالتحدي ، سالم من المعارضة .

ولم يرد في القرآن لفظ معجزة ، وإنما جاء فيه ألفاظ: آية وبرهان وسلطان . وهذه الكلمات لا ترادف كلمة معجزة ، وإنما تدل على جزء من معناها ، الذي يشمل أكثر من معنى جزئي واحد . وهذا الجزء يقابل كلمة الدليل أو الحجة ، يمعنى أن حادثة من الحوادث هي دليل نبوة أحد الأنبياء ، أو دليل الألوهية ، ولا يدل على أكثر من ذلك .

أما كلمة معجزة في الاصطلاح فتدل على : أمر خارق للعادة ، يكون دليلاً على نبوة أحد الأنبياء دون غيره ويعجز غيره من الخلق على الإتيان بمثله .

⁽١) انظر: لسان العرب ،مادة عجز ، المعجم الوسيط ، ص٥٨٥.

ومن الصعب حداً أن نحدد الزمان أو المكان أو الأثر الذي استعلمت فيه كلمة معجزة أول مرة ، بهذا المعنى الديني الاصطلاحي .

يقول ابن تيمية رحمه الله: "المعجزة تعم كل خارق للعادة في اللغة ، وعرف الأئمة المتقدمين كالإمام أحمد بن حنبل وغيره يسمولها الآيات ، لكن كثيراً من المتأخرين يفرق في اللفظ بينهما ، فيجعل المعجزة للنبي والكرامة للولي ، وجماعهما الأمر الخارق للعادة " (١)

وعلى السرغم مسن أن الجدل في أمر النبوة بدأ في عهد النبي الله أو أرباب السديانات الأخرى ، فإن كلمة معجزة لم تظهر لظهوره . يدل على ذلك أن علي بن ربن الطبري (٢) الذي ألف كتاب " الأسلوب والبلاغة " في الربع الثاني من القرن الثالث الهجري لم يستعمل في كتابة كلمة معجزة أو كلمة أخرى مشتقة منها ، بل استخدم في المناسبات التي تدعو إلى استخدامها كلمة آية ، التي كانت لا تزال مستعملة في عصره لمعناها .

ولا يستنتج من ذلك أن كلمة معجزة لم تستعمل حتى ذلك الوقت ، وإنما يمكن التأكيد أنها لم تكن شائعة الاستعمال ، ولم تكن من القوة بحيث تكتسح مرادفاتها القريبة منها مثل: الآية والبرهان والسلطان كما حصل فيما بعد . (٢)

وأهــل السـنة يـرون أن المعجزات لا يأتي بها أحد إلا الأنبياء عليهم السلام، ومن أصولهم التصديق بكرامات الأولياء وما يجري على أيديهم من خوارق العادات، في أنواع العلــوم والمكاشــفات، وأنواع القدرة والتأثيرات، كالمأثور عن سالف الأمم في سورة الكهــف وغيرها، وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين وسائر قرون الأمة، وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة. (3)

⁽١) انظر : قاعدة في المعجزات والكرمات ، ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١١ / ٣١١ ، ٣١٢)

⁽٣) انظر في المعجزة : التعريفات :الجرجاني ، ص٢٨٢ ، شرح العقيدة الطحاوية ، ص ٤٩٥ ، الجواب الصحيح ، ابن تيميه ،القاهرة ،مطبعة المدني ،(٤ / ٢٧) ، الوحي المحمدي ، محمد وشيد وضا ،ط٩ ،بيروت ،المكتب الإسلامي .

⁽٤) انظر : محموع الفتاوي (٣ / ١٥٦) .

والله تعالى لم يؤيد رسله بما أيدهم به من المعجزات إلا لتكون حجة لهم على أقوامهم، وتحق بما الكلمة على الجاحدين المعاندين ، وذلك لا يكون إلا بإظهارها ، فهو واحب لإتمام تبليغ الدعوة التي أرسلوا لتبليغها . وما كان الأنبياء يدعون الله بشيء من خوارق العادات غير ما يؤيد به من الآيات الدالة على صدقهم في دعوى الرسالة .

وقد كان المشركون يطلبون من النبي الآيات الكونية ، فيحيبهم بأمر الله تعالى بما هـو صـريح في أن الآيات من عند الله ، وأنه هو القادر عليها . يقول تعالى : ﴿ قُلَ سُبْحَانَ رَبِّي هَلَ كُنتُ إِلّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ سورة الإسراء (٩٣) . تعجباً مما يقول هؤلاء القوم ويطلبون .

وقد أظهر الله من الكرامات الكثير على أيدي أوليائه ، مثل " إظهار عمر الكرامات الكثير على أيدي أوليائه ، مثل " إظهار عمر الله من الكرامات الكثير الراهب وترك الساحر ، وأمر بقتل نفسه بسهمه باسم ربه ، وكان قبل ذلك قد حرقت له العادة فلم يتمكنوا من قتله . ومثل هذا كثير". (١)

ولا حجة بناء على ذلك لمن يكذب بكرامات الأولياء مستدلين أن العادة لا تخرق إلا لنبي . وفي هذا يقول ابن تيميه رحمه الله : " الأولياء إنما خرقت لهم لمتابعتهم الرسول ... تواتر من الخوارق لغير الأنبياء ، وهي موجودة مشهودة لمن شهدها ، متواترة عند كثير من الناس " (٢)

والخوارق مراتب: آيات الأنبياء ، ثم كرامات الصالحين ، ثم حوارق الكفار والفحار كالسحرة والكهان ، وما يحصل لبعض المشركين وأهل الكتاب والضلال من المسلمين .

أما الصالحون فإذا حرت الكرامة على أيديهم فإنحم يقولون: " إنما حصل لنا هذا بإتباع الأنبياء، ولو لم نتبعهم لم يحصل لنا هذا ". (٦)

[.] $\Lambda = V$ انظر : النبوات ، ابن تيمية ، ص $V = \Lambda$.

⁽۲) النبوات ، ص٦ .

⁽٣) النبوات ص ٨

ومع هذا فالأولياء دون الأنبياء والمرسلين ، فلا تبلغ كرامات أحد قط مثل معجزات المرسلين ، كما ألهم لا يبلغون في الفضيلة والثواب إلى درجاهم . وكراماهم تدل على صحة الدين الذي جاء به الرسول ، لا تدل على أن الولي معصوم ، ولا على أنه يجب طاعته في كل ما يقوله .

ومن هنا ضل كثير من الناس ، حين ظنوا أن الكرامة تستلزم عصمة صاحبها ، كما يستلزم عصمة الأنبياء ، فصاروا يوجبون موافقتهم في كل ما يقولون ، وهذا غلط ، فإن النبي وجب قبول كل ما يقول لكونه نبياً ادعى النبوة ، ودلت المعجزة على صدقه ، والنبي معصوم . وهنا المعجزة ما دلت على النبوة ، بل على متابعة النبي وصحة دين النبي ... وآيات الأنبياء وبراهينهم لا توجد إلا مع النبوة ، ولا توجد مع ما يناقض النبوة ، ومدعي النبوة إما صادق وإما كاذب ، والكذب يناقض النبوة ، فلا يجوز أن يوجد مع المناقض لها مثل ما يوجد معها ، وليس هنا شيء مخالف لها ولا مناقض ، فإن الكفر والسحر والكهانة كل هذا يناقض النبوة لا يجتمع هو والنبوة ". (١)

هـــذا هــو مفهوم أهل السنة لمعجزات الأنبياء وكرامات الأولياء وخوارق العادات عمــوماً ، ليس فيه غلو ولا تطرف يثبتون المعجزة للنبي ، والكرامة للولي بما لا يناقض نصاً صريحاً ، ولا يخالف عقلاً صحيحاً .

⁽١) انظر في ذلك : النبوات ص٨ – ٩ .

المبحث الأول قول الرافضة بوقوع المعجزات من الأئمة كما تقع من الأنبياء.

عرف شيخهم القزويني المعجزة: " بألها ما كان خارقاً للعادة ، أو صارفاً للقدرة عند التحدي مع عدم المعارضة والمطابقة للدعوى " (١) .

فهي معجزة خارقه للعادة ، المقصود بما التحدي لإقامة الدعوى .

ولقد خالف الرافضة مفهوم أهل السنة في المعجزات ووقوعها ، فجعلوا علامة الإمام عندهم صدور المعجزة منه ، كما سيأتي ، لأنهم يقولون: "إن الإمامة استمرار للنبوة ". (٢)

وقالوا أيضاً: "كما أن الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة ، ويؤيده بالمعجزة ، فكذلك يختار للإمامة ". (٣)

لقد ذهب الرافضة في الكرامات إلى ألها معجزات لإثبات الإمامة ، وإقامة الحجة على الخلق . الخلق - حسب زعمهم - فالأئمة عندهم كما سبق ذكره هم الحجة البالغة على الخلق .

يقـول الكليني في أصوله: " إن الحجة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام " (٤) ." فهم الحجة البالغة على من دون السماء وفوق الأرض" . (٥)

والروايات في ذلك كثيرة وقد سبق إيرادها في فصل الإمامة .(٦)

⁽١) قلائد االفرائد ، ص ٧٢ .

⁽٢) انظر: عقائد الأمامية ، ص ٩٤ .

⁽٣) انظر : أصل الشيعة وأصولها ، ص ٥٨ .

⁽٤) أصول الكافي (١/١٩٢) .

⁽٥) انظر : علم الإمام ، المظفر السمعاني ، ص ٤٣ .

⁽٦) انظر: الفصل الرابع من الباب الثالث.

فالأئمة عند الرافضة كالأنبياء والرسل ، بهم يقيم الله الحجة على العباد ، ولذلك هم يحستاجون إلى المعجزات لإثبات رسالتهم . ولهم أي لهؤلاء الأئمة من الفضل ووجوب الطاعة ، وما يتحقق لهم من المعجزات ، ما يصلون به إلى مرتبة الرسل والأنبياء .

رووا في ذلك عن أبي عبدالله: " ما جاء به على والله آخذ به وما لهى عنه انتهى عنه، حرى له من الفضل مثل ما حرى لمحمد والله يجري لأئمة الهدى واحداً بعد واحد كان أمير المؤمنين كثيراً ما يقول .. لقد أعطيت خصالاً ما سبقني إليها أحد قبلي ، المنايا والسبلايا والأنساب وفصل الخطاب ، فلم يفتني ما سبقني ، و لم يعزب عني ما غاب عني ، أبشر بإذن الله ، وأؤدي عنه كل ذلك مكنني فيه بعلمه ". (١)

ورووا عن جعفر أيضاً قال: كان قوم من بني مخزوم لهم حؤولة من علي التَلْيَالِم ، فأتاه شاب منهم يوماً ، فقال: يا خال مات ترب لي فحزنت عليه حزناً شديداً ، فقال: فقال

ولقد بوب المحلسي باباً بعنوان " إلهم - أي الأئمة - يقدرون على إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وجميع معجزات الأنبياء ". (٣)

ولقد صنف الرافضة في معجزات الأئمة المصنفات العديدة ، خرجوا بها بالأئمة من طور البشر ، وخصائص البشرية إلى مقام الخالق جل وعلا .

⁽١) أصول الكافي (١٩٦١ - ١٩٧).

⁽٢) بحار الأنوار (٤١ / ١٩٢) .

⁽٣) بحار الأنوار (٢٧ / ٢٩ – ٣١) .

فهـــذا أحــد علمائهم في القرن الخامس: "حسين عبد الوهاب"، صنف كتاب "عيون المعجزات، ذكر فيه من معجزاتهم: ألهم يحيون الموتى، ويتحدثون مع الحيوانات، وأن الحيوانات تشهد لهم بالإمامة، وألهم يحدثون بما كان وما يكون، ويرون أعمال العباد بواسطة عمود من نور يكون معهم منذ ولادقهم. وغير ذلك مما ذكره تفصيلاً. (١)

وهـــذا شيخهم هاشم البحراني صنف كتاب " ينابيع المعاجز وأصول الدلائل " (٢)، جعله في واحد وعشرين باباً ، في ذكر هذه المعاجز .

ولـ كتاب آخر ، وهو" مدينة المعاجز " ، ذكر فيه الأئمة ومعجزاتهم ، فعقد الباب الأول في معجزات أمـير المؤمـنين ، وذكر له (٥٥٠) معجزة ، منها ما حصل له من معجـزات عند ولادته ، ومناجاة الله له – تعالى الله عن قولهم – ، وعروجه للسماء وأن الأرض تكلمت معه . بل إنه ذكر له معجزات حتى قبل وجوده . وأنه حضر عند فرعون ، وأن الـني على قال له – حسب ما يدعون –: " إن الله أيد بك النبيين سراً ، وأيدين بك جهراً " . (٦)

وهكذا ذكر لكل إمام معجزاته ، حتى منتظرهم المزعوم ذكروا له معجزات ، وأنه قرأ وقت ولادته الكتب المتزلة كلها ، وكيف أنه صعد إلى سرادق العرش .. إلى غير ذلك مما تفننوا في سرده من الترهات والأباطيل ، ومما لا يقوم عليه دليل ولا برهان.

ومن عجائب ما ذكروه في ذلك ما ذكره ابن المطهر الحلي أنّه استعار كتاباً ، و لم يستمح له صاحب الكتاب باستعارته إلا ليلة واحدة، فأتاه هذا المنتظر المزعوم ، ونسخ له الكتاب كله .(1)

⁽۱) انظر : عيون المعجزات ،حسين عبدالوهاب ،ط۳ ،مؤسسة الأعلمي ،١٤٠٣هــ ، ص ١٧ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٣٢ ، ٢٥ ، ٣٠ ، ٧٥ .

⁽٢) انظر : ينابيع المعاجز وأصول الدلائل، هاشم البحراني ،قم إيران ،دار الكتب ، ص ٢ .

⁽٣) انظر : مدينة المعاجز ،هاشم الحسيني البحراني ،طهران ،مكتبة المحمودي ،ص ٩ ، ١٢ ، ١٦ .

⁽٤) أنظر : بحار الأنوار (٥١ / ٣٦١)

وحكى شيخهم النوري الطبرسي أن المعجزات تجري على يد هذا المنتظر المزعوم إلى الآن ، وألها تظهر في أشخاص شيوخ الشيعة ، وآياتهم .(١)

ليس هـذا فحسب ، بل ادعوا حصول الخوارق عند قبور الأئمة . وفي هذا عقد المحلسي أبواباً في إثبات ذلك ، مثل باب " ما ظهر عند الضريح المقدس من المعجزات والكرامات " (٢) ، وباب " جور الخلفاء على قبره الشريف ، وما ظهر من المعجزات عند ضريحه ومن تربته وزيارته " .(٢)

ومما رووه في ذلك عن حسين بن عبد الكريم الغروي (٤) قال: كان قد وفد إلى المشهد الشريف (٥) على ساكنه السلام رجل أعمى ، وكان قد عمي على كبر، وكانت عيناه ناتئين على خده ، وكان كثيراً ما يقعد عند المسألة يخاطب الجناب الأشرف المقدس بخطاب غير حسن ، وكنت تارة أهم بالإنكار عليه ، وتارة يراجعني الفكر في الصفح عنه ، فمضى على ذلك مدة ، فإذا أنا في بعض الأيام قد فتحت الخزانة إذ سمعت ضجة عظيمة ، فظننت أنه قد جاء للعلويين رمد بغداد ، أو قتل في المشهد قتيل ، فخرجت ألتمس الخبر ، فقسيل لي هها أعمى قد رد بصره ، فرجوت أن يكون ذلك الأعمى ، فلما وصلت إلى الحضرة الشريفة وجدته ذلك الأعمى بعينه وعيناه كأحسن ما يكون ". (١)

⁽۱) أنظر : كتاب حنة المأوى فيمن فاز بلقاء الحجة أو معجزته في الغيبة الكبرى .ميرزا حسين النوري الطبرسي،ضمن الجزء ٥٣ من بحار الأنوار ،بيروت ،دار إحياء التراث ،١٤٠٣ هـــ ،٣٠٠٠ .

⁽٢) انظر : بحار الأنوار (٤٢ / ٣١١) الباب التاسع والعسرون .

⁽٣) انظر : بحار الأنوار (٤٥ / ٣٩٠) الباب الحمسون .

⁽٤) الخـــازن أو الخـــادم للحضــرة الغروية.انظر :طبقات أعلام الشيعة، أغا برزك الطهراني ،تحقيق :على نقي متروي بيروت ،دار الكتاب العربي (المائة السابعة /٤٩) .

⁽٥) يقصد المشهد الغروي.

⁽٦) بحار الأنوار (٢٤/٣١٧).

وما أكثر الروايات عندهم في هذا ، مما تؤلف فيه الكتب ، فهذا حيوان ذهب لضريح الأئمــة طلباً للشـفاء ، فتمرغ في القبر لشفاء جرحه فشفي ، (١) و آخر أودع أمانة عند الضريح ، فحفظها صاحب الضريح. (٢)

والأعجب من ذلك أن الزائر يزور القبر ، ويتمزق رداؤه عند الضريح ، فيخاطب صاحب الضريح ، ويستجيب له .

يقول المجلسي: ومن محاسن القصص ما قرأته بخط والدي قدس الله روحه على ظهر كستاب بالمشهد الكاظمي على مشرفها السلام، ما صورته قال: سمعت من شهاب الدين بندار بن ملكدار القمي (٢) يقول: حدثني كمال الدين شرف المعالي غياث القمي (٤) ، قال: دخلت إلى حضرة مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ، فزرته وتحولت إلى وضع المسألة ، ودعوت وتوسلت ، فتعلق مسمار من الضريح المقدس صلوات الله عليه في قبائلي فخرقه ، فقلت مخاطباً لأمير المؤمنين ما أعرف عوض هذا إلا منك . وكان إلى جانبي رجل رأيي، فقال لي مستهزءاً : ما يعطيك عوضه إلا قباء وردياً. فانفصلنا وحئلنا إلى الحلة ، وكان جمال الدين قشتمر الناصري (٥) رحمه الله قد هيأ لشخص يريد أن ينفذه إلى بغداد يقال له " ابن مايست " قباء وقلنسوة ، فخرج الخادم على لسان قشتمر ، وقلل : هاتوا كمال الدين القمي المذكور ، فأخذ بيدي ودخل إلى الخزانة ، وخلع علي قباء ملكيًا وردياً ، فخرجت ودخلت حتى أسلم على قشتمر، وأقبل كفه ، فنظر إلى نظراً عرفت الكراهة في وجهه ، والتفت إلى الخادم كالمغضب ، وقال : طلبت فلاناً — يعني ابن عرفت الكراهة في وجهه ، والتفت إلى الخادم كالمغضب ، وقال : طلبت فلاناً — يعني ابن مايست — فقال له أحدم : إنما قلت كمال الدين القمي ، وشهد الجماعة الذين كانوا حلساء الأمير أنه أمر بحضور كمال الدين القمي المذكور ، فقلت : أيها الأمير ما خلعت حلساء الأمير أنه أمر بحضور كمال الدين القمي المذكور ، فقلت : أيها الأمير ما خلعت

⁽١) بحار الأنوار (٢٤ / ٣١٢).

⁽٢) بحار الأنوار (٢٢ / ٣١٨) .

⁽٣) لم يذكر في طبقات أعلام الشيعة أي تعريف به .طبقات أعلام الشيعة ، (المائة السابعة /٢٦) .

⁽٤) لم أقف عليه.

⁽٥) لم أقف عليه.

على أنت هذه الخلعة، بل أمير المؤمنين خلعها علي ، فالتمس مني الحكاية ، فحكيت له فخر ساجداً ، وقال : الحمد لله . كيف كانت خلعة على يدي ، ثم شكره وقال : تستحق" . (١)

والقصص كثيرة ولا تنتهي . غرائب تدعوا إلى الشرك ، وتعطل التفكير ، وقد توصل إلى الكفر والعياذ بالله . تبرأ من ذلك أئمتهم . فهذا جعفر رفي كما تروي كتبهم يقول : والله لـو أقررت بما يقول في أهل الكوفة لأخذتني الأرض ، وما أنا إلا عبد مملوك لا أقدر على شيء بضر ولا بنفع ". (٢)

فالقـول بـأن الأئمة هم حجج الله ، ولا تقوم الحجة إلا بهم ، وأن المعجزات تجري على أيديهم لإثبات إمامتهم إنما هو محض إفتراء ، فالحجة إنما قامت على العباد بإرسال الرسل ، كما أحبر بذلك المولى على قال تعالى : ﴿ لِعَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾ سورة النساء (١٦٥).

ولست أدري ما هو مصدرهم في تلك الدعاوى حول معجزات الأضرحة ، سوى شياطينهم الداعين إلى الشرك . فقد عُلم أن الميت لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ، والحي نفسه لا حول ولا قوة ، ولا ملجأ له إلا الله تعالى .

وقد أرشدنا إلى هذا المولى على ألى في مواطن عديدة من كتابه . حيث أمر نبيه الله أن أملك لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱلله السورة الأعراف (١٨٨) ، ويقول تعالى أيضاً: ﴿ قُل لاّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآبِنُ ٱللهِ وَلاّ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ﴾ سورة الأنعام (١٥٠). وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا بَشَرٌ مِّتْلُكُرٌ ﴾ سورة الكهف (١١٠) .

⁽١) بحار الأنوار (٢٤ / ٣١٦) .

⁽٢) انظر : تنقيح المقال (٣ / ٣٣٣) .

فه ذا رب العزة والجلال يأمر نبيه أن يقرر هذه الحقائق لقومه ولأمته ، وهو سيد الأولين والآخرين ، فكيف بمن هو دونه .

وهـذه الـدعاوى التي نادى بها الرافضة ، والتي رفعتهم أي رفعت الأئمة من مقام البشـرية إلى مقـام الألوهية ، لم تأت من فراغ ، وإنما هي موروثات ورثها الرافضة ممن احتكوا بهم ، وممن انتشر المذهب الرافضي في دولتهم على ما سأوضح في المبحث التالي .

المبحث الثاني الوثنية في قول الرافضة بمعجزات الأثمة

عـندما تفتقر الدعوى إلى الإقناع العقلي والبرهان المنطقي لإتباتها ، لمصادمتها الفطرة السـليمة ، وبداهة التفكير ، يلجأ دعاتها إلى تعويض نقص بضاعتهم من الأدلة إلى أدعاء الخوارق والمعجزات ، قاصدين التمويه على العقول الضعيفة ، واستغفال النفوس الساذجة .

ولقد كانت تلك الدعاوى الغالية من الرافضة في الأئمة ، والتي ترفعهم إلى مقام الألوهية ، ويسمولها معجزات من هذا الجنس . ولكن هذه الدعاوى لم تأت من فراغ ، في الألوهية ، ويسمولها معجزات من الأتباع في أدعياء النبوة من خوارق وأساطير ، يجده يتشابه إلى حد كبير مع ما ذكره الرافضة عن أئمتهم .

أثر المجوس:

لا يستبعد أن مثل هذه الأفكار هي من موروثة المحوسية ، الذين دخلوا في سلك التشيع للكيد للإسلام ، أو لإظهار عقائدهم باسم الإسلام .

يقول القاضي عبد الجبار: إن المجوس تدعي لزرادشت من المعجزات والآيات أكثر مما يدعيه النصاري ". (١)

وبالفعل فالقلائ لما قام به زرادشت من حوارق وأساطير يحكونها يتأكد له هذا، فهاهو زرادشت بخوارقه يستطيع أن يبرئ حواداً للملك ظل راقداً على الأرض، وقد ضمرت سيقانه، كأنها الأعشاب الجافة مغروسة في الطين، فاستطاع أن يشفيه كما تحكي روايا قم بعد أن عجز الكهنة والأطباء، وإذا بالجواد يبرأ بعد أن دلكه زرادشت بيديه،

تثبیت دلائل النبوة (۱ / ۱۸۵) .

وقفز وافقاً وراح يتمسح في الرجل الذي شفاه وأنقذه ، ويلعق يديه ورجليه . (١) وخوارقه ومعجزاته كثيرة .

وهـــذا لا يختلف كثيراً عما رواه الرافضة من قصة شفاء الأعمى عند الضريح وغيرها من الخوارق التي ذكروها .

أثر النصارى:

أما النصارى فإن حديثهم عن معجزات المسيح التَّلِيَّة تعتبر ماده خصبة تطغى على غيرها من المواد ، وإن كان القرآن الكريم قد أشار إلى هذه المعجزات في مواضع مختلفة . ولكن القرآن يوردها ليبين قدرة الله سبحانه وتعالى ، الذي أرسل عيسى التَّلِيُّة بالحق ، بينما النصارى في أناجيلهم يهتمون بهذه المعجزات وتفصيلاتها للوصول إلى شيء آخر ، وهو قدرة المسيح ذاته بوصفه إلها .

حاء في إنجيل متى: "وكان يسوع يطوف كل الجليل ، يعلم في مجامعهم ، ويكرز ببشارة الملكوت ، ويشفي كل مرض ، وكل ضعف في الشعب ، فذاع خبره في جميع سورية ، فأحضروا إليه جميع السقماء ، المصابين بأمراض وأوجاع مختلفة ، والجانين والمصروعين والمفلوجين ، فشفاهم " . (٢)

وجاء فيه أيضاً: "ولما نزل من الجبل، تبعه جموع كثيرة، وإذا أبرص قد جاء، وسجد له قائلاً: يا سيد إن أردت تقدر أن تطهرني، فمد يسوع يده ولمسه قائلاً: أريد، فاطهر وللوقت طهر برصه .. ولم دخل يسوع كفر ناحوم جاء إليه قائد مئة، يطلب إليه ويقول: يا سيد غلامي مطروح في البيت مفلوجاً متعذباً حداً، فقال له يسوع: أنا آتي أشفيه ". (٦)

⁽١) انظر : في ذلك : قصة الديانات ، ص ٢٠٤ – ٣٠٥ .

⁽٢) انجيل متى الإصحاح ٤: ٢٣ ، ٢٤ .

٢ - ١ : ٨ - ١ : ١ - ٧ . ١

والمتصفح للأناجيل ، يلمح هذه النغمة شفاء المسيح للأمراض، وإحياء الموتى ، دون أن يذكر واحد منهم أن ما كان يحدث كان يحدث بإرادة الله .

وفي القرون الأولى للنصرانية كان معظم المعجزات يدور حول شخصية المسيح وأمه، وشيء منها للرسل والتلاميذ، لكن الكنيسة لم تقتصر على المعجزات الربانية الحقة، بل نسج حيالها حوارق أحرى، هي أخلاط وأوهام، غلب عليها عنصر التهويل، واتسمت بطابع الأساطير الوثنية القديمة، التي تخيلها شعراء اليونان وغيرهم. (١)

وفي العصور اللاحقة اتسع نطاق المعجزات ، حتى أصبحت مكانة رجل الدين وقداسته مرهونة بما يظهر على يديه من الخوارق ، وما يتعاطى من الشعوذات ، وكان بإستطاعته أن يترقى في منصبه بالقيام بأي عمل تجهل العقول الساذجة علته الحقيقية ، مدعياً أن ذلك هبة من الروح القدس له .(٢)

وهكذا تأثر الرافضة في قولهم بالمعجزات ووقوعها من الأئمة ، وما اتسمت به هذه المعجزات والخوارق من طابع أسطوري خيالي ، وتأثروا في كل ذلك بالعديد من أصحاب الديانات ، وأبرز من تأثر به كان الجوس والنصارى ، فيما وجد من نقاط التقاء بينهم ، مما يؤكد أن المجاورة لأصحاب الديانات المحرفة ترك أثره فيهم في جوانب متعددة .

⁽١) انظر : قاموس أساطير العالم ، ارثر كورثل ، ص ١٢٦ وما بعدها .

⁽٢) انظر في ذلك : تاريخ العالم ، أوروسيوس ،تحقيق :عبدالرحمن بدوي ،ط١ ،بيروت ،المؤسسة العربية للدراسات ،

الفصل السادس عقيدة المهدية والغيبة عند الرافضة

تمهید:

تعتبر عقيدة المهدي من العقائد التي اختلف حولها كثيراً. فالاعتقاد بها ليس غريبا على المسلمين ، ولكن المشكلة كانت فيما أحاط بهذه العقيدة من حيث مسماها أو دلالتها عيد أهل السنة ومخالفيهم من الرافضة وغيرهم. ففي الوقت الذي نظر فيه علماء السنة وأئمتهم إلى عقيدة المهدي على ألها من الغيب الذي بشرت به الأحاديث النبوية ، وهي من جملة مسائل الإيمان ، فإن الرافضة الأمامية جعلوا من عقيدة المهدي وغيبته ركناً من أركان مذهبهم ، وأصلاً من أصولهم .

وقــبل بيان معنى هذه العقيدة عند الرافضة تجدر الإشارة إلى حقيقة المهدي عند أهل السنة .

المهدي عند أهل السنة:

المهدي لغة: اسم مفعول من هدى والهدى هو الرشاد والدلالة (١)وفي اللسان الهدى ضد الضلال وهو الرشاد أو الدلالة عليه. والمهدي الذي قد هداه الله إلى الحق(٢).

وكلمة مهدي تشير إلى رجل هداه الله الطريق ، أي عرفه عليه وبينه له فهو مهدي. (٢) وكلمة "مهدي "لم ترد في القرآن الكريم ، ولكن وردت في بعض الأحاديث ، تدل على حاكم عادل يأتي في آخر الزمان فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت حورا .

⁽١) الصحاح للجوهري (٢٥٣٣/٦).

⁽٢) لسان العرب (١٥/ ٣٥٣ – ٢٥٤).

⁽٣) انظر : المعجم الوسيط ص ٩٧٨ .

وهي بهذا المدلول لم ترد في صحيحي البخاري ومسلم صراحة وإنّما فيهما الإشارة. من ذلك مارواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة شله قال ، قال رسول الله : "كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم ". (١) ، وما رواه مسلم عن أبي هريرة الله عند البخاري . (٢)

وعن حابر (٣) هم أنه سمع النبي الله يقول : " لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهـرين إلى يوم القيامة . قال يترل عيسى ابن مريم الكيلة فيقول أميرهم تعال صل بنا ، فيقول لا ، إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة ".(١)

فهذه الأحاديث التي وردت في الصحيحين تدل على أمرين :

أحدهما: أنه عند نزول عيسى بن مريم التكني من السماء يكون المتولي لإمرة المسلمين رجلا منهم .

والثاني : أن حضور أميرهم للصلاة وصلاته بالمسلمين وطلبه من عيسى التَكِيُّلُمُ عند نزوله أن يستقدم ليصلى لهم ،ليدل على صلاح في هذا الأمير وهدى . وهي إن لم يكن فيها التصريح بلفظ المهدي إلا أنها تدل على صفات رجل صالح يؤم المسلمين في ذلك الوقت.

وقد حاءت الأحاديث في السنن والمسانيد وغيرها مفسرة لهذه الأحاديث التي في الصحيحين ،ودالة على أن ذلك الصالح يسمى محمد بن عبدالله ويقال له المهدي ، والسنة يفسر بعضها بعضا .

⁽١) صحيح البخاري مع الفتح (١/ ٤٩١).

⁽٢) صحيح مسلم (١٣٦/١) رقم ١٥٥.

⁽٣) حابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام الأنصاري .صحابي حليل .غزا تسع عشرة غزوة ،ومات بالمدينة .توفي بعد السبعين ٧٣ ،وقيل ٧٧ ،وقيل ٧٨ أو بعد ذلك .تمذيب التهذيب (٢/٢).

⁽٤) صحيح مسلم (١٣٧/١) رقم ١٥٦.

ومن الأحاديث الدالة على ذلك الحديث الذي رواه الحارث ابن أبي أسامة (١) في مسنده بسينده عين جابر في قال ، قال رسول الله في : "يترل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم المهدي تعال صل بنا فيقول لا إن بعضهم أمير بعض تكرمة الله لهذه الأمة "(٢).

وهذا الحديث قال فيه ابن القيم في المنار المنيف إسناده جيد (٣). انتهى. وهو دال على أن ذلك الأمير المذكور في صحيح مسلم هو الذي طلب من عيسى ابن مريم الطيعة أن يتقدم للصلاة يقال له المهدي.

وقد أورد الشيخ صديق حسن في كتابه الإذاعة جملة كبيرة من أحاديث المهدي جعل آخرها حديث حابر المذكور عند مسلم ثم قال عقبه: "وليس فيه ذكر المهدي ولكن لا محل له ولأمثاله من الأحاديث إلا المهدي المنتظر كما دلت على ذلك الأخبار المتقدمة والآثار الكثيرة ".(٤)

وقد حاء في هذه الأحاديث بيان بعض أوصاف المهدي ، ونسبه ، وما يقوم به من أعمال (°).

من هذه الأحاديث مارواه عبدالله بن مسعود الله الله على قال : " لو لم يبق من هذه الأحاديث مارواه عبدالله بن مسعود على أن رسول الله على ومن أهل بيتي ، من الدني إلا يوم لطول الله ذلك اليوم ، حتى يبعث فيه رجلاً مني ومن أهل بيتي ، يواطئ اسمه اسمي ، واسم أبيه اسم أبي ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً ".(١)

⁽۱) هو أبو محمد الحارث بن محمد بن أبي أسامة داهر التميمي البغدادي ،صاحب المسند .ولد سنة ١٨٦هــ ،وتوفي سنة ٢٨٢هــ .تذكرة الحفاظ (٦١٩/٢) .

⁽٢) انظر: المنار المنيف ،ص١٤٧، ١٤٨، ١٤٨. نقله عن مسند الحارث و لم أقف عليه بلفظه عند غيره .

⁽٣) المنار المنيف ،ص ١٤٨٠.

⁽٤) الإذاعة لما كان ومايكون بين يدي أشراط الساعة .صديق حسن خان،ط٢، حدة، دار المدني ، ١٤٠٦ هــ ،ص٢٦ (٥) انظر: أشراط الساعة ،يوسف بن عبدالله الوابل ،ط٣ ،الدمام ،دار ابن الجوزي ،١٤١١هــ ،ص٠٥٠ وما بعدها والفتن للحافظ نعيم بن حماد المروزي ،تحقيق :أيمن محمد عرفة ،القاهرة ،المكتبة التوفيقية ،ص٢٧٧ وما بعدها .

⁽٦) سنن أبي دواد (٤ / ١٠٦ ، ١٠٩) كتاب المهدي . وهذا الحديث سكت عليه أبو داود والمنذرى وكذا ابن القيم في تمذيب السنن وقد أشار إلى صحته في المنار المنيف وصححه ابن تيميه في منهاج السنة النبوية وقد أورده البغوي في مصابيح السنة في فصل الحسان وقال عنه الألباني في تخزيج أحاديث المشكاة وإسناده حسن ، انتهى . والحسديث مداره على عاصم بن أبي النجود وقد لخص في عون المعبود شرح سنن أبي داود الأقوال التي قيلت فيه

وعنه أيضاً أن رسول الله على قال : " لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً. (١)

وقد جاء في هذه الأحاديث أن المهدي يخرج في وقت فتنة وزلازل واختلاف وفرقة بين الناس ، وأنه يخرج في آخر الزمان ، كشرط من أشراط الساعة ، وأنه يبايع بين الركن والمقام ، وأنه من نسل الحسن بن علي رضي الله عنهما ، ويظهر المسيح الدجال في عهده ، ويترل بعده عيسى التَعْلِيْلُمْ فيقتل الدجال والأحاديث في ذلك كثيرة .

وقد درس أحاديث المهدي علماء الحديث ، ففحصوا أسانيدها وميزوا صحيحها من سقيمها .

وفي هــذا يقول ابن تيمية رحمه الله : " وأحاديث المهدي معروفة رواها الإمام أحمد وأبو داود (٢) والترمذي وغيرهم ". (٣)

فقال وعاصم هذا هو ابن أبي النجود بمدلة احد القراء السبعة قال احمد بن حنبل كان رجلا صالحا وأنا اختار قراءته وقال احمد وأبو زرعة أيضا ثقة وقال أبو حاتم محله عندي محل الصدق صالح الحديث و لم يكن بذلك الحافظ وقال أبو جعفر العقيلي لم يكن فيه إلا سوء الحفظ وقال الدار قطني في حفظه شيء واخرج له مسلم قال الذهبي ثبت في القراءة وهو في الحديث دون الثبت صدوق يهم وهو حسن الحديث والحاصل أن عاصم بن بمدلة ثقة على رأي احمد وأبي زرعة وحسن الحديث صالح الاحتجاج على رأي غيرهما و لم يكن فيه إلا سوء الحفظ فرد الحديث بعاصم مطنة السيس من دأب المنصفين على أن الحديث قد جاء من غير طريق عاصم أيضا فارتفعت عن عاصم مطنة السوهم والله اعلم على المنطق السنة والأثر في المهدي المنتظر عمر المعدها .

(١) سنن الترمذي (٤ / ٥٠٥ ، ٥٠٦) كتاب الفتن ، باب ما جاء في المهدي .

(٢)سليمان بن الاشعث السجستاني الحافظ. سكن البصرة وقدم بغداد غير مرة وروى كتابه في السنن ويقال إنه صنفه قديماً وعرضه على أحمد .وقال الآجرى سمعته يقول ولدت سنة ٢٠٢ ،وصليت على عفان ببغداد سنة ٢٠ هـ . مات لأربع عشرة بقين من شوال سنة خمسة وسبعين ومائتين . تمذيب التهذيب (٤/٤ ١-١٥١) .

(٣)منهاج السنة النبوية (٢ / ١٦٦). وانظر الترمذي (٤/٥٠٥-٥٠١)ثلاثة أحاديث ، أبو داوود (٤/١٠٦-١٠٩) ثلاثة عشر حديثا . ابن ماجه(٢/٣٦٦-١٣٦٨) ذكر سبعة أحاديث . احمد (٨٤/١) . وقال في موضع آخر: "ورواه - أي حديث المهدي - الترمذي وأبو داود من رواية أم سلمة (۱) ، وأيضاً فيه: " المهدي من عتريق من ولد فاطمة "(۱) ، ورواه أبو داود من طريق أبي سعيد وفيه: " يملك الأرض سبع سنين "(۱) ، ورواه عن علي ، أنه نظر إلى الحسن وقال: "إن ابني هذا سيد - كما سماه رسول الله الله الأرض قسطاً "(٤) يسمى باسم نبيكم ، يشبهه في الخلق ، ولا يشبهه في الخلق ، علاً الأرض قسطاً "(٤).

وهذه الأحاديث غلط فيها طوائف: طائفة أنكروها ، واحتجوا بحديث ابن ماجه أن السنبي على قسال: لا مهدي إلا عيسى بن مريم " (°) ، وهذا الحديث ضعيف .. وليس مما يعتمد عليه ". (١)

وقد ذكر أن أحاديث أيضاً ابن القيم رحمه الله ، وقد ذكر أن أحاديث المهدي أربعة أقسام :" صحاح وحسان وغرائب وموضوعة ". (٧)

⁽۱)هــند بنت أبي أمية حذيفة ويقال سهيل بن المغيرة بن عبدالله بن عمر ابن مخزوم المخزومية أم سلمة زوج النبي ﷺ تزوجها النبي ﷺ سنة أربع على الصحيح ويقال سنة ثلاث .ماتت في آخر سنة احدى وستين بعدما جاءها نعي حسين بن على رضى الله عنهما .تمذيب التهذيب (٤٨٤/١٢) .

⁽٢) سنن أبي داود (١٠٧/٤) ،وعـون المعـبود (٣٧٣/١١) قال الألباني عنه:هذا سند جيد رجاله كلهم ثقات،ولـه شواهد كثيرة.سلسلة الأحاديث الضعيفة (٩٣/١) وقال في صحيح الجامع الصغير:صحيح (٢٢/٦) لرقم ٦٦١٠. و لم أقف عليه عند الترمذي بهذا اللفظ ،وهو في سنن ابن ماجه (١٣٦٨/٢) رقم ٤٠٨٦.

⁽٣) (١١٠/٤) كـتاب المهدي، رقم ٢٤٨٥ . وأخرجه الحاكم في المستدرك باختلاف في بعض ألفاظه (٥٧/٤). قال الألباني: اسناده حسن ، صحيح الجامع الصغير (٢٢/٦) رقم ٦٦١٢ . وقال البستوي في الحكم على الحديث: الحديث حسن لشواهده ، انظر: الموسوعة في أحاديث المهدي ص١٧٥٠ .

⁽٤) (٤/ ١٠٩/٤) . كــتاب المهدي، رقم ٢٩٠٠ . قال الألباني في تعليقاته على المشكاة :إسناد الحديث ضعيف (٢٦/٣) فالحديث باسناده (أبو داود حدثت عن هارون بن المغيرة قال أخيري عمرو بن أبي قيس عن شعيب بن خالد عن أبي السحق قال قال على ... الحديث ،أما قوله "إن ابني هذا سيد" فهو مرفوع. انظر : الموسوعة في أحاديث المهدي للبستوي ٣٤٨، ٣٤٩٠.

^{. (1 7 2 . / 7) (0)}

⁽٦) منهاج السنة النبوية (٤ / ٢١١) وكذا ذكر ذلك القرطبي في كتابه " التذكرة " أن إسناده ضعيف ، ص٧٢٢

⁽٧) المنار المنيف في الصحيح والضعيف ، ابن القيم ، ص ١٤٨.

ونقــل ابــن القــيم عن صاحب كتاب مناقب الشافعي (۱) قوله: " إنه قد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول الله على بذكر المهدي ، وأنه من أهل بيته ، وأنه يملك سبع سنين ، وأنه يملأ الأرض عدلاً ، وأن عيسى يخرج ، فيساعده على قتل الدجال ، وأنه يؤم هذه الأمة ، ويصلى عيسى خلفه " (۲)

ثم قال : " وهذه الأحاديث وإن كان في إسنادها بعض الضعف والغرابة ، فهي ما يقوي بعضها ببعض ويشد بعضها ببعض " (٣)

والحاصل أن بعض الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ في التنصيص على خروج المهدي من عترته من ولد فاطمة ثابتة ، فلذلك نعتقد مضمونها دون ما لم يثبت صحته.

وقد استقصى الشيخ عبدالمحسن بن حمد العباد أسماء العلماء الذين صححوا أحاديث المهدي وقبلوها ، كما ذكر أيضاً أسماء العلماء الذين ألفوا كتباً خاصة تبنوا فيها القول بظهور المهدي وأثبتوا ذلك وكذلك البستوي ، في دراسة تعتبر من أوفى ما كتب عن المهدي ، ورداً على من أنكره .(٤)

⁽١) هو أبو الحسين محمد بن الحسين الأبري .

⁽٢) المنار المنيف ، ص ١٤٢.

⁽٣) المنار المنيف ، ص ١٥٢ .

⁽٤) انظر كتابه "الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي ، يليه عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر ، المدينة المنورة ، مطابع الرشيد ، ١٤٠ هـ ، ص ١٤١ - ١٧١ . وانظر المهدي وفقه أشراط الساعة د. محمد احمد المقدم، ط١ ،الإسكندرية ،الدار العالمية ، ١٤٢٣هـ ، (٢٥- ٩١) . الموسوعة في أحاديث المهدي الضعيفة والموضوعة د. عبدالعظيم البستوي . المهدي المنتظر في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة وأقوال العلماء وأراء الفرق المختلفة، ط١ ، مكة ،المكتبة المكية ،بيروت ،دار ابن حزم ، ١٤٢٠هـ ، ص١٤٢ - ١٥٠، ١٥٠ - ١٤٣٠ . وانظر أيضاكتاب :الصحيح المسند من أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة ، أبو عبدالله مصطفى بن العدوي ، ط،السرياض،دار بلنسية ، ١٤٢هـ ، م ١٥٠٥ - ٣٥٣ . وانظر: اتخاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة ،حمود بن عبدالله التويجري ، ط١،الرياض ،مطبعة المدينة ، ١٣٩٦ هـ (٣/٢ - ٤) .

هـــذا هو اعتقاد أهل السنة في المهدي . وهو مرتبط بنصوص الشرع لثبوته بما، مثله مـــثل الأمور الشرعية الأخرى الغيبة التي أخبرنا الله تعالى عنها ، أو أوحي الله بما إلى نبيه محمــد على ، مـــثل رفع عيسى التكليل ونزوله أخر الزمان ، وخروج الدابة ، وغيرها من الآيات والأمور الغيبية .

وبناء عليه فلا صحة في رأبي لما يدعيه البعض من أن الاعتقاد بظهور المهدي نشأ في ضوء الظروف السياسية والاحتماعية للمسلمين ، وعلى قدر ازدياد تذمر المسلمين وسنخطهم ، كمنا ذهب إلي ذلك بعض المستشرقين (١) ، وتأثر بهم بعض كتاب المسلمين. (٢)

فكما أسلفت أن الاعتقاد بالمهدي عند أهل السنة ثابت بالنصوص الشرعية ، فهو حق ووجود عقيدة نحوا من ذلك عند الأمم السابقة كدعواهم بمخلص منتظر لا يبطل هذا الاعتقاد ، ولكن الفهم الخاطئ للنصوص ، والتعصب الذميم ، والانحراف العقدي الناتج عن التأثر بالوثنيات وغيرها قد يؤدي إلى ما وصل إليه الرافضة في دعاويهم في المهدي على ما سأوضح في الأسطر التالية .

المهدي والغيبة عند الرافضة:

يحاول بعض الملبسين من الرافضة أن يوهموا أن فكرة المهدي يؤمن بما جميع المسلمين ، مستدلاً بالأحاديث الواردة عند أهل السنة في ذلك ، وألها عقيدة كل المسلمين، وليست هي عقيدة الشيعة وحدهم ، ولا خلاف بينهم – أي بين أهل السنة والشيعة

⁽١) انظر : فان فلوتن ، السيادة الغربية ، ص١١٤ .

⁽٢) انظر : أحمد محمد صبحى . نظرية الإمامة ، ص ٣٩٩.

حسب قوله إلا في تحديد شخصية هـذا المهدي.

ويقـول في ذلك: "ويوم يسمع المسلمون دعوته ، ويشهدون حركته ، يختفي ذلك الخلاف ، ويتحد الجميع حول المصلح العظيم". (١)

ولكن الواقع الذي عليه معظم الرافضة ، أنه توجد لديهم فكرة الإيمان بالإمام الخفي أو الغائب ، حيث تعتقد كل فرقة في إمامها بعد موته أنه لم يمت ،وأنه سيعود إلى الظهور في المستقبل مهدياً . وهذه الفرق لا تختلف إلا في تحديد الإمام الذي سيعود ، والأئمة الذين يكون منهم الإمام الغائب . هذا هو معني الغيبة على العموم .

⁽١) انظر : هاشم الموسوي في كتابه : التشيع وقد استغرق هذا التضليل من ص ٢٠٦ – ٣١٢ .

المبحث الأول قول الرافضة بعدم موت بعض أفراد أهل البيت وزعم غيبتهم وعودتهم مرة أخرى

الغيبة : خلاف شهد وحضر من الفعل : غاب . والغيبة : البعد والتواري . يقال أوحشتني غيبة فلان ، وقد أطلت غيبتك .(١)

وقد قال الرافضة بغيبة بعض أفراد أهل البيت ، وألهم سيعودون مرة أخرى .

وأول مــن قال بذلك عبدالله بن سبأ ، حيث زعم أن علياً غاب ، وأنه لم يقتل ، و لم يحــت ولا يقتل ولا يموت ، حتى يسوق العرب بعصاه ، ويملأ الأرض عدلاً وقسطاً ، كما ملئت ظلماً وجورا. (٢)

وفي هـــذا يقول القمي والنونجي : "ولما بلغ عبدالله بن سبأ نعي علي بالمدائن ، قال للذي نعاه : كذبت لو حئتنا به في سبعين صرة ، وأقمت على قتله سبعين عدلاً لعلمنا أنه لم يمت و لم يقتل ، ولا يموت حتى يملك الأرض ". (٦)

وقد ظلت السبأية تنتظر عودته من غيبته ، وانتقلت هذه الفكرة إلى بعض الفرق الأخرى .(٤)

⁽١) انظر : المعجم الوسيط ، ص ٦٦٧ .

⁽٢) انظــر في ذلــك: المقالات والفرق ، القمي ، ص ١٩ ، ٢٠ ، فرق الشيعة ، النونجتي ، ص٢٢ ، الملل والنحل ، الشهرستاني (١ / ٧٤) ، مقالات الإسلاميين(١ / ٨٦) ، مع الشيعة الأمامية ، جعفر السبحاني ، ط١ ،بيروت،دار الاضواء،١٤١٤ هـــ ، ص ٧١ – ٧٤، كتاب الغيبة ، الطوسي ، ص ٣ .

⁽٣) المقالات والفرق ، ص ٢١ ، فرق الشيعة ، ص ٢٣.

⁽٤) انظر الفرق وأقوالها في أئمتها والمهدي المنتظر : مقالات الإسلاميين (١ / ٩٣ ، ٩٣)،الفرق بين الفرق ،ص ٤١ التبصير في الدين ، ص ١٨ ، ١٩ .

وقد شاع التوقف على الإمام وانتظار عودته مهدياً بين فرق الرافضة ، فكلما مات إمام من آل البيت ادعت فرقة من أتباعه دعوى عودته ومهديته .

والرافضة يدعون أن الإمامة في أولاد علي من فاطمة : الحسن ثم الحسين رضي الله عسنهم ، ثم في أولاد الحسين بن علي . وهم كلما مات إمام من أئمتهم اختلفوا في الذي بعده إلى فرق عديدة .

ولما مات إسماعيل بن جعفر في حياة أبيه اختلفوا اختلافات كثيرة ، فمنهم من قال بإمامة إسماعيل وأنه لم يمت ، وإنما غاب وسيقوم آخر الزمان . ومنهم من نقلها إلى ابنه محمد ، وادعوا فيه أنه غاب وسيقوم آخر الزمان . ومنهم من قال بإمامة أخيه موسى ، ومنهم من قال بإمامة أخيه عبدالله بن جعفر .

ولما مات موسى اختلفوا ، فمنهم من قال بأنه مات وسيقوم آخر الزمان ، ومنهم من قال لم يمت ، بل هو حي وسيظهر آخر الزمان .(١)

ثم كان خلافهم حول الحسن بن علي العسكري . وهو ابن علي النقي ابن محمد التقمي ابن محمد التقمي ابن علي زين التقمي ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي أمير المؤمنين رفيه .

تــوفي سنة ٢٦٠هجرية، وعمره ثمانية وعشرين عاماً ، و لم يكن تزوج ، و لم يولد له ولــد . لهذا اقتسم ميراثه أخوه جعفر وأمه . فافترق الرافضة بعده إلى أربع عشرة فرقة ، كما يقول النونجي (٢)، أو خمس عشرة فرقة كما ينقل القمي .(٣)

فمنهم من أنكر إمامة الحسن ، وقال بإمامة أخيه جعفر ، ومنهم من قال إن الحسن أوصلى إلى جعفر أخيه ، فهو الإمام بعده . ومنهم من أنكر إمامة جعفر والحسن وادعاها

⁽١) انظر : فرق الشيعة ، النونجتي ، ص ٦٦ – ٨٦ .

⁽٢) فرق الشيعة ، ص ٩٦ .

⁽٣) المقالات والفرق ، ص ١٠٢.

لأخيهما محمد بن علي . ومنهم من أقر بإمامة الحسن، وقالوا: إنه حي لم يمت ، ولا يجوز أن يموت ، وإنما غاب وسيظهر آخر الزمان .

ومسنهم مسن قال : إنه مات وسيقوم آخر الزمان وهو المهدي . ومنهم من زعم أن الحسن ولد له ولد من حارية عنده ، فمنهم من قال : ولد في حياة أبيه ، ومنهم من قال : مات أبوه وهو في بطن أمه ، فولد بعد وفاة أبيه بثمانية أشهر.

ومنهم من قال : إنه لا زال حملاً في بطن أمه لم تلده . ومنهم من قال : إن الحسن العسكري مات ، ولا نعلم له ولد عل التعيين ، ولكن لا بد أن يكون له ولد ، وإن لم نعلم ولادته ولا اسمه ، ولكن نعتقد أن له ولداً ، وهو مختف ، وسيظهر آخر الزمان وهو المهدي . (۱)

لقد ارتبطت عقيدة الغيبة عند فرق الرافضة بأفراد من أهل البيت معروفين ، وحدوا في الستاريخ فعلاً ، وعاشوا مع الناس ، فلما ماتوا ادعت فيهم هذه الفرق تلك الدعوى ، فلسم يصدقوا بموهم ، وزعموا غيبتهم ، وظهورهم مرة أخرى . وعند الاثني عشرية من الرافضة ارتبطت هذه الفكرة بشخصية خيالية لم يرها الناس و لم يعرفوها و لم يعرفوا مكالها، وأحسيطت هذه الشخصية بسياج من الكتمان منذ الحمل والولادة والنشأة . تلك كانت شخصية مهديهم المنتظر ، وتشكل عندهم أصلاً يبني عليه مذهبهم ، فبعد وفاة الحسن العسكري أصبح الإيمان بغيبة ابنه المزعوم هو المحور الذي تدور عليه عقائدهم . (٢)

وقد سبق أن ذكرت $(^{7})$ أن الإمام عند الرافضة يعد الحجة على أهل الأرض ، ولا دين عندهم بدون إمام $(^{3})$ ، " إذ لو بقيت الأرض بغير أمام لساخت " $(^{\circ})$.

وبعد وفاة الحسن العسكري بلا عقب ، وهم الذين رووا: " ولو أن الإمام رفع من

⁽١) هذه أقوال الرافضة في آخر أئمتهم نقلها الحسن بن موسى النونجيّ في فرق الشيعة ، ص ٩٦ – ١١٢ .

⁽٢) انظر :أصول مذهب الشيعة (٢/٢٨).

⁽٣) انظر الفصل الرابع من الباب الثالث .

⁽٤) أصول الكافي (١/١٨٨).

⁽٥) أصول الكافي (١/ ١٧٩).

الأرض ساعة لماجـت بأهلـها كما يموج البحر بأهله " (١)، ولم يحدث شيء من هذه الكـوارث ، تحـير الرافضة ، واختلفوا في أمر تعيين الإمام عندهم ، وتفرقوا مذاهب شتى كما أسلفت قبل قليل .

ويمكن أن نجمل حاصل الأقوال السابقة فيما يلي :

القـول الأول: أن الحسن العسكري له ولد ، وكان الحسن قد أخفى مولده ، وستر أمره لصعوبة وشدة طلب السلطان له ، فلم يظهر في حياته ، ولا عرفه أحد بعد وفاته .

القــول الثاني: قال أصحابه: إن الحسن بن على قد صحت وفاته كما صحت وفاة آبائــه، ولا ولــد له، وبذلك انقطعت، الإمامة كما تنقطع النبوة وهو حائز، فالرسالة والنبوة أعظم وأحل وقد انقطعت فكذلك يجوز أن تنقطع الإمامة.

القول الثالث: قول من قال بموته ، وأنه لا خلف له . وأن الله سيبعث قائماً من آل محمد ، ممن قد مضى ، إن شاء بعث الحسن بن علي ، وإن شاء بعث غيره. ونحن الآن في زمن فترة انقطعت فيه الإمامة . (٢)

وأراد الله تعالى كشف هذا الكذب والإفتراء، فمات الحسن بن علي العسكري ولم يعقب ، فأسقط في أيديهم ، لأنه بموته بدون ولد يسقط المذهب كله ، وينكشف كذبه ، فتفتقت أذها لهم عن هذه الحيلة ، وهو أنه ولد له ولد ، وهو غائب، وسيقوم آخر الزمان، وهـو حجـة في زعمهم على الخلق كافـة . ولست أدري كيف يكون حجـة وهو غائب؟!

⁽١) أصول الكافي (١/ ١٧٩).

⁽۲) انظــر الأقــوال السابقة : الإرشاد ، المفيد ، ص ۳۸۹ ، المقالات والفرق ، القمي ، ص ۱۰۸ ، فرق الشيعة ، النونجتي ، ص ۱۰۵ .

المطلب الأول-أسطورة المهدي المزعوم من ولادته إلى غيبته:

عـندما يقـرأ المـرء قصة المهدي في كتب الرافضة يشعر وكأنه يقرأ أسطورة من الأسـاطير، تمجها العقـول والفطر السليمة ، بدءاً من اختيار الحسن لأم المهدي المزعوم ، مروراً بولادته ، واختفائه ، ثم عودته وسيرته .

فتروي كتبهم أن الحسن بعث حادمه ، وأعطاه أوصاف الجارية التي سيتزوجها، وما ستنطق به ، وكيف أن الخادم يرى صدق ذلك ، ويتعجب حين تكشف له عن هويتها، وألها مليكة بنت يوشع بن قيصر ملك الروم . وتسرد له قصة حياتها ، وألها رأت في منامها أن رسول الله على حاء يخطبها من المسيح ، وقال له : ياروح الله ، جئتك خاطباً من وصيك شمعون فتاته مليكة لابني هذا ، وأوماً بيده إلى أبي محمد الحسن العسكري .

وتتتابع الرؤى ، وتزورها أم الحسن العسكري في المنام ، ومريم بنت عمران ، وكيف ألها تسلم ، فتبدأ زيارات الحسن العسكري لها في الأحلام ، وتلتقي بعد ذلك بالحسن ولا تجد غرابة في لقائه ، لأنها تعرفه وتتصل به من خلال الرؤى والأحلام ، فيزف لها البشرى بولد يملك الدنيا شرقاً وغرباً ، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً .

و لم يظهر لها أثر حمل بهذا المهدي - كما تذكر المصادر - والأغرب من ذلك ألها حتى ليلة ولادتها لم تعلم بأمر حملها ، حتى قالت لحكيمة بنت محمد بن علي ابن موسى بن جعفر الصادق : يامولاتي ما أرى بي شيئاً من هذا .(١)

وتستمر الروايات ، والتي ينقض أخرها أولها ، من أنه لم تظهر أمارات الحمل على أم المهدي ، وأن المولود كان يتكلم في بطن أمه ، وفي هذا تقول حكيمة : فأجابني الجنين من بطنها ، يقرأ مثل ما أقرأ ، وسلم علي " (٢). على الرغم أنه ورد عن حكيمة نفسها في موضع آخر ألها لم تر أثراً للحمل . وعادت إلى الحسن وأخبرته بذلك . (٣)

⁽١) انظر : كمال الدين . ابن بابويه ، ص ٣٩٥ – ٤٠٤ . الغيبة ، الطوسي ، ص ٧٤ .

⁽٢) انظر : كمال الدين ، ص ٤٠٤ .

⁽٣) انظر: كمال الدين ، ص٤٠٤.

وتحكي القصة بعد ذلك أنه حينما ولد سقط من بطن أمه جاثياً على ركبته ، رافعاً سبابته إلى السماء ، ثم عطس ، فقال : الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله. زعمت الظلمة أن حجة الله داحضة ، لو أذن لنا في الكلام لزال الشك . (۱) ثم عرج به إلى السماء بواسطة طيور خضر ، وحينما بكت الأم على ولدها ، قال لها الحسن : "سيعاد إليك كما رد موسى إلى أمه ". (۲)

وتذكر رواياتهم المزعومة أنه نما نمواً مخالفاً تماماً لسنة الله في حلقة ، وتروي في ذلك حكيمة بنت محمد : " لما كان بعد أربعين يوماً ، دخلت على أبي محمد التكييلي ، فإذا مولانا الصاحب يمشي في الدار ، فلم أر وجهاً أحسن من وجهه، ولا لغة أفصح من لغته ، فقال أبو محمد التكييل ، هذا المولود الكريم على الله على الله المحلق ، فقلت : سيدي أرى من أمره ما أرى وله أربعون يوماً ، فتبسم ، وقال يا عمتي أما علمت أنا معاشر الأئمة ننشأ في اليوم ما ينشأ في اليوم ما ينشأ في اليوم ما ينشأ في السنة ". (٣)

ومع كل هذا لم يعلم أحد هذا المولود ، ولم ير له أثر . وما لبث أن غاب ، ولم يعلم بأمره ولا غيبته أحد إلا حكيمة ، والتي تقول _كما تروي كتبهم — إن الحسن أمرها ألا تفشي هذا الخبر في أمر هذا المولود حتى ترى اختلاف شيعته بعد وفاته ، حيث قال لها: " فإذا غيب الله شخصي وتوفاني ورأيت شيعتي قد اختلفوا ، فأخبري الثقات منهم ، فإن ولي الله يغيبه الله عين خلقه ، ويحجبه عن عباده ، فلا يراه أحد ، حتى يقدم له جبرائيل التي فرسه ليقضى الله أمراً كان مفعولاً " . (٤)

فالراوي لهذه القصة ، ومسرب حبرها كما تحكي كتبهم هو حكيمة . يقول د. ناصر القفاري معلقاً على ذلك : " وما أدري كيف يقبل الشيعة قول امرأة واحدة غير معصومة في أصل المنته ، وهم الذين يردون إجماع الأمة بأسرها إذا لم يكن المعصوم فيهم ،

⁽١) كمال الدين ، ص٥٠٦ ، الغيبة ، الطوسي ، ص١٤٧ .

⁽٢) كمال الدين ، ص٥٠٤.

⁽٣) الغيبة ، الطوسي ، ص١٤٤ .

⁽٤) الغيبة ، الطوسي ، ص١٤٢ .

وتلاحظ أن إمامهم يأمر بحجب أمر المهدي وغيبته إلا عن الثقات من شيعته ، مع أن من لم يعرف الإمام - عندهم - فإنما يعبد غير الله ، وإن مات على هذه الحالة مات ميتة كفر ونفاق ". (١)

وتتضارب الروايات حول الوقت الذي غاب فيه هذا المهدي . فعن حكيمة قالت : " ... فلما كان بعد ثلاث (من مولده) اشتقت إلى ولي الله ، فصرت إليهم ، فبدأت بالحجرة التي كانت سوسن (٢) فيها ، فلم أر أثراً ولا سمعت ذكراً، فكرهت أن أسأل ، فدخلت على أبي محمد فاستحيت أن أبدأ بالسؤال فبدأني ، فقال : هو ياعمة في كنف الله وحرزه وستره وغيبه ، حتى يأذن الله له ". (٣)

وتتضارب الروايات أيضاً حول الوقت الذي فقدته فيه ، مابين سبعة أيام ، وأربعين يسوماً ، وخمس سنوات (٤). ولا أحد يدري سوى حكيمة التي نقلت حبره إلى الثقات من القوم كما يزعمون .

أما مكان غيبته فلم يسلم من التضارب مثل حمله وولادته وغيبته ، حيث رفض بالهم الذي يدعي الصلة بالمهدي البوح بمكانه ، حتى لا يدل عليه . ولكن دلت بعض الروايات على البلد الذي يختفي فيه ، فروى الكليني وغيره : " لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة ، ولابد له في غيبتة من عزلة ونعم المترل طيبة ". (°)

وفي روايـــة أخرى أنــه مقيم بجبل يدعى رضوى . فرووا عن أبي عبدالله ، أنــه نــزل الــروحاء (٢) ، ونظـــر إلى جبــل مطل عليهــا ، فقال : هــذا الجبــل يدعى

⁽١) انظر: أصول الكافي (١٨١/١) وانظر التفصيل في القصة المزعومة: أصول مذهب الشيعة (٢ / ٨٤١-٨٤١) .

⁽٢) ورد اسمها هنا سوسن ، وفي رواية أخرى اسمها نرجس . والله وحده أعلم بما يقولون .

⁽٣) الغيبة ، الطوسي ، ص ١٤٢ .

⁽٤) انظر: الغيبة ، الطوسي ، ص١٤٢ ، ١٤٤ ، كمال الدين ، ص٥٠٥.

⁽٥) أصول الكافي (١ / ٣٤٠) ، الغيبة ، النعماني ، ص١٢٥ ، بحار الأنوار (٥٢ / ١٥٣) .

⁽٦) الرَوحاء : قرية ، بينها وبين المدينة أحد وأربعون ميلاً . معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ،عبدالله بن عبدالعزيز البكري ،بيروت،عالم الكتب ، (١/ ٦٨١) .

رضوى (١) من حبال فارس (٢)، أحبنا فنقله الله إلينا ، أما إن فيه كل شحرة مطعم ، ونعم أمان للخائف مرتين ، أما إن لصاحب هذا الأمر فيه غيبتين ، واحدة قصيرة والأخرى طويلة". (٣)

وفي روايات أحرى أنه يختفي في بعض وديان مكة . فرووا عن أبي جعفر قال : " يكون لصاحب هذا الأمر غيبة في بعض هذه الشعاب - ثم أوماً بيده إلي ناحية ذي طوى ". (٤)

ولكن القارئ للأدعية في كتبهم ، والزيارة لمقامات الأئمة ، يرى أن إمامهم الغائب هــذا مقيم بسرداب سامراء (٥). وفيها : "ثم ائت سرداب الغيبة وقف بين البايين... ثم تنحــنح كالمســتأذن وســم وانزل ، وعليك السكينة والوقار ، وصل ركعتين في عرضة السرداب ... ". (٢)

وهم ينتظرون خروجه في آخر الزمان من هذا السرداب . (٧)

⁽۱) رضوى : حبل بالمدينة ، فيه أشحار ومياه كثيرة . يزعم الكيسانية أن محمد بن الحنيفة مقيم به حي يرزق معجم البلدان (٣ / ٥١) .

⁽٢) لست أدري ما السر في كونه من فارس ،ولماذا فارس بالذات .

⁽٣) الغيبة ، الطوسي ، ص١٠٣٠ .

⁽٤) بحار الأنوار (٢٥ / ٣٤١) وذي طوى : بفتح أوله ، مقصور منون على وزن فعل . واد بمكة . انظر معجم ما استعجم (٢ / ٨٩٦) .

⁽٥) سامراء: بلد على دجله . فوق بغداد . يقال لها : سر من رأى ، فحففها الناس وقالوا : سامراء ، وفيها السرداب الذي يزعم الرافضة حروج المهدي منه . انظر : معجم البلدان (٣ / ١٧٣) ويذكر رونلدسن صاحب كلتاب عقيدة الشيعة عن سامراء وقد زارها ألها ذات أهمية عظمى لاحتوائها على المشهدين . حيث أمر ناصر الدين شاه ببناء قبة ذهبية على مشهد العسكرين ، وبنيت سنة ١٩٠٥ وفيها قبور أربعة وهي للأماميين علي النقي وابنه الحسن العسكري ، وامرأتين وهي حكيمة أحت الإمام علي النقي ، التي رويت عنها أحبار ولادة الإمام الغائب ونسرجس حاتون الحارية النصرانية ، التي قبل إلها أم الغلام . قال : أما المشهد الثاني فهو محل غيبة الإمام المختفي وعلى هدنا المشهد قبة صغيرة مغطاة بالكاشاني الأزرق ، وتحتها السرداب ، الذي يقال إن الإمام الطفل غاب فيه ويترل الزوار إلى السرداب بدرج . انظر : عقيدة الشيعة ص ٢٤٨٨.

⁽٦) بحار الأنوار (١٠٢ / ١٠٢ – ١٠٣).

⁽٧) انظر : وفيات الأعيان (٤ / ١٧٦) ، الكامل في التاريخ (٥ / ٣٧٣) .

ولقد حاول بعض المعاصرين من الرافضة أن ينفي واقعهم هذا ، وهو محسن الأمين حديث يقول : " لم يرد خبر، ولا وجد في كتاب من كتب الشيعة أن المهدي غاب في السرداب، ولا أنه عند ظهوره يخرج منه ، بل يكون خروجه بمكه ويبايع بين الركن والمقام". (١)

ولكن الواقع المشهود يكذب ذلك وينفيه . فالرافضة إلى الفترة التي صنف فيها ابن خلدون تاريخه الكبير ، أي أواخر القرن الثامن الهجري /الرابع عشر الميلادي ، وهم يجتمعون في ليال معينة من كل عام بباب سرداب سامراء ، ويهتفون باسمه ، ويدعونه للخروج ، حتى تشتبك النجوم ، ثم ينفضون إلى بيوهم بعد طول انتظار ، وهم يشعرون بخيبة الأمل والحزن ، وهذا ما أكده أمير على أحد معاصريهم . (٢)

يقول ابن القيم رحمه الله : " ولقد أصبح هؤلاء عاراً على بني آدم ، وضحكة يسخر منهم كل عاقل ". (٣)

أما مدة الغيبة ، فقد اختلفت الروايات في تحديدها ، فقد جاء في بعضها ألها لا تعدو ســت ســنين في أقصــى الأحوال . وفي ذلك رووا عن علي بن أبي طالب أنه قال عن منتظـرهم : " تكون له غيبة وحيرة يضل فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون". ولما سئل كم تكون الحيرة والغيبة ، قال ستة أيام أو ستة أشهر أو ست سنين .. ". (3)

ثم تغير الحال بعد أن طال العهد ، و لم يظهر هذا المزعوم ، فتغير توقيت ظهور هذا المهددي إلى سبعين سنة ، ثم غير إلى مائة وأربعين ، ثم إلى غير أمد معين . (٥) وقد نسبوا

⁽١) البرهان على وجود صاحب الزمان ، ص١٠٢ .

⁽٢) انظر : مقدمة ابن حلدون (٢ / ٥٣١ ، ٥٣٢) ، روح الإسلام ، أمير علي سيد ، ترجمة أمين الشريف ، المطبعة النظر أيضا : رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب النموذجية ، ١٩٦١ ، (١ / ١٠ / ٢١) Islam in Asia (٢١٠ / ١٠) . وانظر أيضا : رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الامصار ، تحقيق على المنتصر الكتاني ، ط٢، بيروت، مؤسسة رسالة، ١٣٩٩ هـ ، (١٢٩ - ١٣١) . وانظر: أصول مذهب الشيعة (٨٤٨/٢)

⁽٣) المنار المنيف ، ص١٥٢ ، ١٥٣ .

⁽٤) أصول الكافي (١/ ٣٣٨).

⁽٥) أصول الكافي (٦ / ٣١٤) ، وانظر : الغيبة ، الطوسي ، ص٢٦٣ ، الغيبة النعماني ، ص١٩٧٠ .

للأئمة استطلاع حروج الغائب من الحروف المقطعة في أوائل السور. (١)

واختلفت روايا هم التي وضعوها لحل هذا الإشكال في تحديد فترة الغيبة ، حيث أمر هم بالتسليم تارة (٢)، وتارة أرجعت سبب هذا التأخير في ظهور الغائب إلى أن الشيعة أفشت سره (٣)، ومرة أرجعوا ذلك بسب قتل الحسين .(١)

ثم أخيراً أرجعوا ذلك كله إلى عقيدة البداء . (°) وفي هذا يقول أحد علمائهم: "توقيت ظهور هذا الأمر توقيت بدائي فلذلك جرى فيه البداء " (٦) ولذلك رووا: "كذب الوقاتون، وهلك المستعجلون ونجا المسلمون ". (٧)

أما سبب غيبته ، فقد جاء في الكافي : عن زرارة قال : سمعت أبا عبدالله يقول: إن للقائم الطّيِّكِلِم غيبة قبل أن يقوم ، قلت : ولم ؟ قال : إنه يخاف وأوما بيده إلى بطنه يعني الفتل ". (^)

وقد أكد ذلك شيخهم الطوسي ، حيث قال : " لا علة تمنع من ظهوره إلا خوفه على نفسه من القتل ، لأنه لو كان غير ذلك لما ساغ له الاستتار ، وكان يتحمل المشاق والأذى ، فإن منازل الأئمة وكذلك الأنبياء عليهم السلام إنما تعظم لتحملهم المشاق العظيمة في ذات الله تعالى ".(٩)

ولست أدري كيف يكون هذا الإمام المنتظر حجة وهو خائف غائب ؟! وكيف يخاف هو ولا يخاف نوابه الذين ينشرون أقواله بين الناس على ما سأوضح.

⁽١) انظر : بحار الأنوار (٥٢ / ١٠٦ – ١٠٩) .

⁽٢) انظر : أصول الكافي (١/ ٣٦٩).

⁽٣) انظر : بحار الأنوار (٥٢ / ١١٧) .

⁽٤) انظر: أصول الكافي (١/ ٣٦٨).

⁽٥) بحار الأنوار (٢٥ / ١١٧) .

⁽٦) المازندراني في شرح جامع (٦ / ٣١٤) ، الغيبة ، الطوسي ص٢٦٣ ، ٢٦٤ .

⁽٧) أصول الكافي (١ / ٣٦٨) ، الغيبة ، الطوسي ص٢٦٢ ، بحار الأنوار (٥٢ / ٣٠٨ ، ١٠٤) .

⁽٨) أصول الكافي (١ / ٣٣٨) وانظر : كمال الدين ، ص٤٤٩ ، الغيبة ، النعماني ، ص١١٨ .

⁽٩) انظر : الغيبة ، ص١٩٩ ، وانظر: الأنوار البهية ، عباس القمي ،ط١،بيروت،دار الاضواء،١٤٠٤ هـ ، ص ٣١٠

إن ذلك إن دل على شيء ليدل على كذب هذه الدعوى ، ولذلك زعموا أن أئمتهم الكبار أمثال الخميني ومن كان على شاكلته هم نواب الإمام الغائب .

يقول الألوسي رحمه الله معلقاً على ذلك: "ويالله العجب من هؤلاء الطغام .(۱) وإن هـم إلا كالأنعام ، يعتقدون إمامته ، ويحققون غيبته ، ويقولون : إن نصب الإمام لطف واحب على الله ، فأي لطف في النصب مع الاختفاء ؟! وأي نفع في الإمامة مع الخوف من الأعداء . على أنه لم ينقل عن أحد من المؤرخين أن ولداً للحسن العسكري ادعى الإمامة وطلب البزعامة ، وانتهض للخلافة ، وأن أحداً من خلفاء وقته هدده وأخافه على أن الذين يخافهم إن كانوا فقد انقرضوا أجمعين منذ مئات السنين . وقد شاع التشيع في كثير من البلاد ، وتسلط الجم الغفير من شيعته على العباد . . . فهلا حدثته نفسه بالظهور ؟ وما تسراه يخطر له ببال ، ولا يمر له بخيال . بل يزداد كل يوم تستراً واختفاء ، وهجراً لشيعته وجفاء . فتسمية هؤلاء بالعنقائية (۱) أولى من تسمية أنفسهم بالإمامية . ولله در القائل :

ما آن للسرداب أن يلد الذي ضيعتموه يحهلكم ما آنا فعلى عقولكم العفاء لأنكم ثلثتموا العنقاء والغيلانا

فالحق الحقيق بالقبول ، والكلام الذي يرتضيه ذووا العقول أن المهدي ليس بغائب ولا مختف في السرداب ولا هارب . والقول بوجوده وغيبته الآن ضرب من الهذيان . (٢)

ثم إن القول بأن هذا المزعوم غائب، لأنه يخاف على نفسه القتل يتناقض ويتعارض مع

⁽١) الطغام: أوغاد الناس الواحد والجمع فيه سواء. مختار الصحاح مادة (طغم).

⁽٢) العنقائية : نسبة إلى العنقاء . ويقال لها : عنقاء مغرب ومغربة . طائر عظيم معروف الاسم مجهول الجسم . وقيل: هي كلمة لا أصل لها ، وقيل : من الألفاظ الدالة على غير معنى . وقيل : هو طائر لم يره أحد . ويضرب به المثل في الميؤوس منه. قال الشاعر :

الجود والغول والعنقاء ثالثة أسماء أشياء لم توجد و لم تكن .

انظر :حياة الحيوان الكبرى ،كمال الدين الدميرى،القاهرة،١٣٩٩ هــ (٢ /١٦٢ – ١٦٤)تاج العروس(٣٦٠/١٣) (٣) انظر : جهود أبي الثناء الألوسي في الرد على الرافضة،رسالة دكتوراه ،اعداد عبدالله شعيب البخاري،١٤١٨ هــ الجامعة الاسلامية ، ص٣٥٤ – ٣٥٥ .

مارووه عن أئمتهم ألهم " يعلمون متى يموتون ، ولا يموتون إلا باختيار منهم " (١)

وفي ذلك يقول أحمد الكسروي (٢): " إذا كان منتظرهم قد اختفى لخوفه على نفسه، فلم لم يظهر عندما استولى آل بويه الشيعيون على بغداد ، وصيروا خلفاء بني العباس طوع أمرهم ؟

ولم لم يظهر عندما قام الشاه إسماعيل الصفوي ، وأجرى من دماء السنيين ألهاراً؟ فلـــم لم يظهر عندما كان كريمخان الزندي ، وهو أكبر سلاطين إيران يضرب على السكة اسم إمامكم (صاحب الزمان) ، ويعد نفسه وكيلاً عنه ؟

وبعد فلم لم يظهر اليوم وقد كمل عدد الشيعيين ستين مليوناً ، وأكثرهم من منتظريه؟ (٣)

وقد تمسك بعضهم بالقول بأن سبب غيبته لحكمة . رووا عن جعفر بن محمد أنه قال: إن لصاحب هذا الأمر غيبة لابد منها .. لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم، قلت فما وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبته من تقدمه من حجم الله تعمل ذكره . إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره .. ومتى علمنا أن الله على حكمة وان كان وجهها غير منكشف لنا(٤) .

⁽١) انظر ذلك : ص ٤٤٢ .

⁽٢) أحمد الكسروي: هو أحمد مير قاسم بن مير قاسم بن مير أحمد الكسروي رافضي الأصل ولد في تبريز عاصمة أذربسيجان أحد أقاليم ايران، وتلقى تعليمه في ايران، وعمل أستاذا في جامعة طهران ،وتولى عدة مناصب قضائية . وكان عارفاً باللغة العربية والتركية والإنجليزية والأرمينية والفارسية والبهلوية (الفارسية القديمة) وله كتب كثيرة جداً ومقالات منشورة في الصحف الأيرانية .له كتاب التشيع والشيعة والذي أوضح فيه بطلان أصول المذهب الشيعي، وما إن أتم كتابه هذا حتى ضرب بالرصاص من قبل مجموعة من الروافض أدخل على أثرها المستشفى، وأجريت له عملية حسراحية وتم شفاؤه . وضرب بالرصاص مرة أخرى في نهاية سنة ١٣٢٤ هـ ومات أثر ذلك ، عاش بين الروافض وترك الرفض ونقضه بهذا الكتاب وغيره ، مسألة التقريب (٢١٨/٢) وما بعدها .

⁽٣) التشيع والشيعة ، ص٤٢ .

⁽٤) الأنوار البهية (٣١٠–٣١١).

ولقد طالت غيبة مهديهم وانتظاره ، وعللوا ذلك بأنه امتحان لهم ، فقد حاء في أصول الكافي : " لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تغربلوا ، لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تميزوا ، ، لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم إلا بعد إياس ، لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى يشقى من يشقى ويسعد من يسعد" . (١)

فهي دعوى أن ما حل بمم بسبب دعوى الغيبة إنما هو لكي يمحصوا أو يبتلوا .

ولكن الواقع أن أكثرهم انتهى هم الأمر إلى الشك في أمر هذه الغيبة ، وشهد شيخهم النعماني ، وهو من شيوخ القرن الثالث بذلك ، فقال : " فإنا رأينا طوائف من العصابة المنسوبة إلى التشيع ، المنتمية إلى نبينا محمد وآله صلى الله عليهم ممن يقول بالإمامة ... قد تفرقت كلمتها ، وتشعبت مذاهبها ، واستهانت بفرائض الله ولله ، وخفت إلى محارم الله تعالى ، فطال بعضهم غلواً ، وانخفض بعضهم تقصيراً ، وشكوا جميعاً إلا القليل في إمام زماهم وولي أمرهم وحجة رهم ... للمحنة الواقعة هذه الغيبة " (٢) بل قد أخذ بعضهم يلعن بعضاً ، ويبرأ منه ، ويشهد عليه بالكفر . (٣)

والمضحك ألهم عالجوا مشكلة التكذيب والتلاعن والتفرق بوضع روايات على أهل البيت تنبئ بحدوثها ، وتبشر بالخير عند وقوعها ، لأنها مؤذنة بعودة القائم . ولكنها وقعت ولم يخرج هذا القائم . (3)

ووضعوا كـذلك روايات تجعل من انتظار الفرج بخروج القائم من أفضل الأعمال وأعظمها .(°)

⁽١) أصول الكافي (١/ ٣٧٠).

⁽٢) الغيبة ، ص١١ .

⁽٣) انظر : بحار الأنوار (٥٢ / ١١٥) .

⁽٤) انظر : الغيبة ، النعماني ص١١٢- ١١٨ ، أصول الكافي (١/ ٣٤١ - ٣٤١).

⁽٥) انظــر :أصــول الكافي (١ / ٣٣٣) ، بحار الأنوار(٥٢ / ١٤٥) وقد ذكر المجلسي (٧٧)رواية قي عقيدة الانــتظار ، في بــاب بعــنوان فضـــل انتظار الفرج ، ومدح الشيعة في زمن الغيبة وما ينبغي فعله في ذلك الزمان (٥٢ / ١٢٢ – ١٥٠).

يق ول د. ناصر القفاري معلقاً على هذه الروايات وأمثالها: فجعلوا الغيبة أمارة على ظهور الفرج ، مع أنه قد مضى اليوم على الغيبة أكثر من ألف ومائة سنة ، ولم يقع شيء من هذه الوعود ، فما تأثير ذلك على من يقرأ أمثال هذه الأماني من الشيعة ؟! ألا يزداد الشك ويضعف اليقين ، وقد يبحث عن مذهب آخر سوى الإسلام ؟ لأنه قيل له زوراً أو بحتاناً إن هذا المهدي الموعود متفق عليه بين السنة والشيعة .(١)

وقد نسبوا إلى رسول الله ﷺ زوراً وبمتاناً أنه قال : " أفضل أعمال أمتي انتظار فرج الله وقط " (٢) أي انستظار خروج المزعوم ، وجعلوا هذا الانتظار أحب الأعمال إلى الله، والمنتظر لخروجه يعد أفضل أهل كل زمان .(٢)

ومع هذا الترغيب بشأن القائم كان التهديد والوعيد بالكفر والخلود في النار لمن أنكر غيبة القائم، حتى جعلوا إنكارها كالكفر برسالة النبي في . فرووا عن أبي عبدالله : من أقسر بالأئمة من أبائي وولدي ، وححد المهدي من ولدي كان كمن أقر بجميع الأنبياء وححد عمداً في ، فقلت : يا سيدي : ومن المهدي في ولدك ؟ قال : الخامس من ولد السابع يغيب عنهم شحصه ، ولا يحل لهم تسميته ". (3)

وادعوا أنه يظهر لمن تمتع بالأهلية والشرف للقائه. قالوا: "أن فريقا من الأبرار والطيبين الأتقياء الذين كانوا يتمتعون باللياقة الأهلية للتشرف بلقاء الإمام المهدي قد رأوه والستقوا به واستفادوا من علومه وإشاراته واستفاد الآخرون من هذا الطريق من أثاره المباركة ، وبركات وجوده الشريف". (٥)

فهل بعد هذا الافتراء افتراء . وحسب الباطل عرضه .

⁽١) أصول مذهب الشيعة (٢/ ٨٥٩) .

⁽٢) بحار الأنوار (٥٢ / ١٢٢) .

⁽٣) بحار الأنوار (٥٢ / ١٢٢).

⁽٤) كمال الدين ص ٣٨٨.

⁽٥) انظر : العقيدة الإسلامية، جعفر السبحاني ، ص ٢١٥ .

نواب الإمام المزعوم:

كان ابن سبأ قد وضع عقيدة النّص على عليّ بالإمامة والغيبة ، وقام بعد ابن سبأ شخص آخر يدعى عثمان بن سعيد العمري ، وزعم أن للحسن ولداً قد اختفى وعمره أربع سنوات ، وأنه هو الذي يلتقي به ، ولا أحد يلتقي به سواه، وأنه السفير بينه وبين الشيعة ، يستلم أموالهم ، ويتلقى أسئلتهم ومشكلاتهم ليوصلها للإمام الغائب . (١)

و لم تقتصر هذه الدعوى عل عثمان بن سعيد هذا ، فقد ادعى مثل دعواه آخرون كل يزعم أنه الباب للغائب ، وكان التراع بينهم على أشده .

وهــؤلاء الــوكلاء في معظم الديار الإسلامية يدعون لإمامة هذا الغائب ، ويقولون ببابية عثمان بن سعيد ، ذكرهم تفصيلاً ابن بابويه القمى ، ومحمد باقر الصدر .(٢)

والفرق بين الباب والوكيل عندهم أن الباب يلتقي بالإمام الغائب ، والوكيل يلتقي بالباب ولا يرى الإمام ، وهو الواسطة بين الرافضة والباب .(٢)

وكان عثمان بن سعيد يقوم بدوره في منتهى السرية ، حتى كان يتجر في السمن ، تغطية على الأمر ، وكان يتلقى الأموال التي تؤخذ من الأتباع باسم الزكاة والخمس وحق أهل البيت ، فيضعها في حراب السمن وزقاقة تقية وحوفاً. (٤)

ولما توفي عثمان بن سعيد الباب الأول المعتمد عند الرافضة الاثني عشرية عين من بعده ابنه محمداً ، فحالفه طائفة منهم ، ولم يرتضوا بابية ابنه ، فتنازعوا .

وقد نقل الطوسي سبب هذا التنازع عن رحل يدعى: محمد بن علي بن

⁽١) انظرهم في : الغيبة ، الطوسي ، ص٢٥٨ .

⁽٢) انظر: تاريخ الغيبة الصغرى ، محمد باقر الصدر،ط٢،مكتبة الالفين،١٤٠٠هـ ، ص ٢٠٠

⁽٣) انظر : تاريخ الغيبة الصغرى ، ص ٦٩ .

⁽٤) الغيبة ، الطوسي ص٢١٤ ، ٢١٥ ، تاريخ الغيبة الصغرى ، ص٣٩٦ ، ٣٩٧ .

بلال (١) بأنه رفض بابية محمد بن عثمان العمري ، حيث تمسك محمد بن علي هذا بالأموال التي كانت عنده للامام ، وامتنع من تسليمها ، وادعى أنه الوكيل ،حتى تبرأت منه الجماعة ولعنوه . (7)

فهذا محمد قد شارك عثمان بن سعيد في الوكالة ، ثم أنه لما توفي استأثر بالمال .

وهسنا يظهسر حانسب خفي في أسباب القول بالمهدية والغيبة ، أشارت إليه بعض الروايات التي ترويها الاثني عشرية ، والتي تدعي الغيبة للحسن العسكري ، على عكس ما تدعيه طائفة أخرى تقول بوقف الغيبة على موسى الكاظم . من ذلك :

"مات أبو إبراهيم (موسى الكاظم) وليس من قوامه – أي نوابه ووكلاؤه – أحد إلا وعنده المال الكثير ،وكان ذلك سبب وقفهم و ححدهم موته طمعاً في الأموال .وكان عند زياد بن مروان القندي سبعون ألف دينار ،وعند علي بن أبي حمزة ثلاثون ألف دينار ")

فظهـر هـنا هذا السبب الخفي وراء دعوى غيبة الإمام وانتظار رجعته ، وهو الرغبة في الاستئثار بالأموال ، وأن هناك من ينتفع بالدعوى إلى هذه العقيدة ، فيغرون السذج ، ويأخذون أموالهم بدعوى ألهم نواب الإمام ، ويستمر دفع الأموال إليهم باسم خمس الإمام الغائب .

فه و إذن تزاحم على البابية من أجل جمع الأموال ، فلو كان هناك إمام غائب يسير أمر الشيعة عن طريق الأبواب لما أصبحت الأموال في يديه !! (٤)

وقد أشار أحمد أمين إلى سبب آحر دعا الرافضة إلى تبني فكرة المهدي المنتظر ، وهو ما آلت إلى المعاوية الأمر ، ومبايعة الحسن له ، ثم

⁽۱) محمـــد بن علي بن بلال : قال هاشم معروف : " من المذمومين عند المحدثين ونص الطبرسي في الاحتجاج على وجود بعض المرويات في ذمه والتشهير به. وأضافوا إلى ذلك أنه كان لديه بعض الأموال إلى الأمام فأنكرها وتمنع عن صرفها في مواضعها إلى غير ذلك من الطعون الموجهة إليه " .رجال الشيعة في الميزان ص ١٤٣ .

⁽٢) الغيبة ، الطوسي ، ص٢٤٥ .

⁽٣) الغيبة ، الطوسي ، ص٤٢ ٢٢ .

⁽٤) أصول مذهب الشيعة (٨٣٦/٢).

استشهاد الحسين ، وفشل الحركة الثورية التي قاموا بها ضد الأمويين ، فخشي الأشياع أن يلدب اليأس في نفوس الأتباع ، وأن تتلاشى حركتهم ، فعملوا على تحويل دعوهم إلى دعسوى سرية تعمل في الخفاء للإحاطة بالحكم الأموي ، فربطوا أتباعهم بأمل يتطلعون عليه، وكان ذلك الأمل هو الإمام الغائب أو المهدي المنتظر محمد بن الحنفية ، أو محمد بن الحسن العسكري ، وفقاً لاختلاف فرق الشيعة ".(١)

ويقول د . عبدالله الغفاري : "وثمة أسباب أخرى لنشوء فكرة الغيبة ، منها تطلع الرافضة إلى قيام كيان سياسي لهم مستقل عن دولة الإسلام ، وهذا ما نلمسه في اهتمامهم عسالة الإمامة . ولما خابت آمالهم ، وغلبوا على أمرهم ، وانقلبوا صاغرين ، هربوا من الواقع إلى الآمال والأحلام كمهرب نفسي ينقذون به أنفسهم من الإحباط ، وشيعتهم عن السيأس ، فأخذوا يبثون الأمل ، ويبعثون الرجاء في نفوس أصحابهم ، ويمنونهم بأن الأمر سيكون في النهاية لهم " . (٢)

ولما توفي محمد بن عثمان بن سعيد (ت ٣٠٤ أو ٣٠٥) ، كان قد تولى البابية نحواً من خمسين سنة ، والناس تحمل إليه الأموال ، ويخرج إليهم التوقيعات بالخط الذي كان يخرج في حياة الحسن التَّلِيُّلِيّ إليهم بالمهمات في أمر الدين والدنيا ، وفيما يسألونه من المسائل بالأجوبة العجيبة . (3)

⁽١) انظر : ضحى الإسلام (٣/ ٢٤١ ، ٢٤٢).

⁽٢) انظر: بروتوكولات آيات قم ، د.عبدالله الغفاري، ١٤١١ هـ ، ص٢٢ .

⁽٣) أثر الإمامة في الفقة الجفرى ،د.علي السالوس ،ط١،القاهرة،دار وهدان،١٤٠٢ هــ ، ص ٤٠٨. وانظر :الخمس حزية العصر ، علاء عباس الموسوي ،ط١،مركز احياء تراث آل البيت ،١٤١٤ هــ ، ٧-٢٠ .

⁽٤) الغيبة ، الطوسي ، ص٢٢٣ .

وتـولى بعد محمد بن عثمان آخر يدعى أبا القاسم الحسين بن روح ، وقد كان يقوم بمهمـة البابية في آخر حياة محمد بن عثمان ، وكان يحيل إليه استلام الأموال التي يأتي بها الأشياع .

وفي هذا يقول أحد الوكلاء (۱): "كنت أحمل الأموال التي تحصل في باب الوقف إلي أبي حعفر محمد بن عثمان العمري ، فيقبضها مني ، فحملت إليه شيئاً من الأموال في آخر أيامــه قــبل موته بسنتين أو ثلاث سنين ، فأمر بتسليمه إلى أبي القاسم الروحي ، فكنت أطالــبه بالقــبوض ، فشــكا ذلــك إلى أبي جعفر (محمد بن عثمان) فأمريي ألا أطالبه بالقــبوض، وقــال : كل ما وصل إلى أبي القاسم فقد وصل إلى ، فكنت أحمل بعد ذلك الأموال إليه ، ولا أطالبه بالقبوض .. (٢)

وحدث ذات يوم أن تردد أحدهم في تسليم أمواله إلى أبي القاسم بن روح ، فغضب مسنه الباب محمد بن عثمان وقال له : لمَ لم تمتثل ما قلته لك ؟ ولكن الرجل حاول تمدئته خوفاً من أن يخرج له توقيعاً بلعنه والبراءة منه .(٣)

وقد كانت هذه عادة الأبواب فيمن يرفض دفع الأموال إليهم ، فقال له متلطفاً : لم أحسر على ما رسمته لي " فأحابه الباب غاضباً : " قم كما أقول لك " . يقول الرجل : فلم يكن عندي غير المبادرة ، فصرت إلى أبي القاسم بن روح ، وهو في دار ضيقة ، فعرفته ما حرى ، فسر به ، وشكر الله على ، ودفعت إليه الدنانير . وما زلت أحمل إليه ما يحصل في يدي بعد ذلك من الدنانير . " (3)

وهكذا يحيط هؤلاء أنفسهم بالقداسة ، وألهم معصومون ، وتحب طاعتهم المطلقة ، وألا فاللعن والطرد من رحمة الله .(٥)

⁽١) هو :محمد بن على الأسود.

⁽٢) الغيبة ، الطوسي ، ص٢٢٦ ٢٢٥ .

⁽٣) انظر: المبحث من هذا الفصل في تأثير النصارى في أقوالهم هذه .

⁽٤) الغيبة، الطوسي ، ص٢٢٤ .

⁽٥) انظر:أصول مذهب الشيعة (١٩٣٢-٨٣٧).

ولما تعين أبو القاسم بن روح ، حصل نزاع كبير بين الخلايا السرية ، فانفصل عدد من رؤسائهم ، وادعوا البابية لأنفسهم ، وكثر التلاعن بينهم . واضطر بعضهم لأن يكشف حقيقة دعوى البابية ، عندما فشل في أن يجمع حوله أكبر عدد من الأتباع، وكان منهم محمد بن علي الشلمغاني ، والذي قتل سنة ٣٢٣ هـ. وقد ادعى النيابة عن المهدي ، ونافس أبا القاسم بن روح . ومما قاله في فضح أمرهم : " ما دخلنا مع أبي القاسم الحسين ابن روح إلا ونحن نعلم فيما دخلنا فيه ، لقد كنا نتهارش على هذا الأمر كما تتهارش الكلاب على الجيف". (١)

ويعقب على هذا القول السابق أحمد الكسروي الإيراني ، وهو من أصل شيعي قائلاً: " لقد صدق فيما قال ، فإن التخاصم لم يكن إلا لأجل الأموال ، كان الرجل يجمع المال ويطمع فيه ، فيدعي البابية لكيلا يسلمه إلى آخر ".(٢)

ولما توفي ابن روح سنة ٣٢٦ هـ ، انتقلت البابية بوصية منه إلى باب رابع وهو: أبو الحسن على بن محمد السمري . وفي تلك الفترة كان قد انقضى على غيبة الإمام المزعوم ما يقرب من سبعين عاماً ، لم يرجع فيها هذا المزعوم . فتخلفت وعود الروافض في ظهور هذا الغائب وبدأت الشكوك تتسرب ، وتتكشف حقيقة الأمر ، لا سيما بعد التراع الحاد الذي وقع بين أدعياء البابية ، فاختفى نشاط الباب ، و لم يعد له أثر في كتب الرافضة، كما كان للأسلاف من الرقاع والتوقيعات التي تنسب للغائب المنتظر ، وعزا بعض شيوخهم هذا الأمر إلى كثرة الضغوط الواقعة على الشيعة . (٦)

أما السمري فقد استمر في هذا المنصب الشكلي ثلاث سنوات ، فلما أوشك على الموت ، سئل : من وصيك من بعدك ؟ قال : لله أمر هو بالغه " (٤) وأرجع رونلدسن قوله

⁽١)الغيبة ، الطوسي ، ص٢٤١ وانظر عنه :البداية والنهاية ، ابن كثير(١١ / ١٧٩)الكامل في التاريخ (٨ / ٢٩٠)

⁽٢) التشيع والشيعة ، ص٣٣ .

⁽٣) انظر : تاريخ الغيبة الصغرى ، محمد باقر الصدر ، ص ٤١٤.

⁽٤) الغيبة ، الطوسي ، ص٢٤٢ .

هذا إلى أنه ربما شعر بتفاهة منصبه كوكيل معتمد للإمام الغائب. (١)

هؤلاء هم الأبواب الأربعة: عثمان بن سعيد، وابنه، وابن روح، والسمري، الذين أسسوا قضية الغيبة والمهدي، وتسمى فترة عملهم في البابية بـ " الغيبة الصغرى "، وقد استمرت سبعين سنة أو تزيد على خلاف بينهم في تحديد المدة ". (٢)

يقول أحمد الكاتب في التعليق على دعوى النيابة المزعومة:

ولايسوجد مايثبت صحة دعوى (النواب الأربعة) من بين أكثر من عشرين شخصاً كان يدعسي (النيابة الخاصة) في تلك الأيام ، سوى مجموعة اشاعات عن قيام النواب بالمعاجر وعلمهم بالغيب ، وهذه أمور ذكرها المؤرخون (الكليني والصدوق والطوسي والمفيد) في كتبهم وصدقوا حدوثها بالنسبة لبعض (النواب)، ورفضوا تصديقها بالنسبة إلى البعض الآخر.

وإذا رفض نا قبول حكايات المعاجز والعلم بالغيب التي ادعاها (النواب الأربعة) أو روجها عسنهم أنصارهم .. فلا يبقى لدينا مانستدل به على صدقهم وتمييزهم عن سائر المدعين الكذابين ، لأن الجميع متهم بجر النار إلى قرصه. (٦)

وبذلك وصلت دعوى الغيبة إلى طريق مسدود ، حيث لم تنجح تلك الدعاوى البابية، ولكن شيوخ الرافضة مع ذلك أخرجوا توقيعاً نسبوه للسمري عن منتظرهم ، يعلن فيه انقطاع البابية المباشرة ، وظهور مبدأ النيابة العامة ، التي يشترك فيها شيوخ الرافضة . وفيه يقول : أما الوقائع الحادثة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله ". (٤)

⁽١) انظر : عقيدة الشيعة ، ص٢٥٧ .

⁽٢) انظر : الخلاف في تحديد تلك الفترة : تنقيح المقال ، المامقاني (١/ ١٨٩) ، تاريخ الغيبة الصغرى ، ص٣٥٥

⁽٣) انظر: تطور الفكر السياسي ، ص ٢١٥ .

⁽٤) انظر: كمال الدين ، ص٤٥١ ، الغيبة ، الطوسي ، ص١٧٧ ، الاحتجاج ، الطبرسي ، ص١٦٣.

غيبة الامام المزعوم:

أطلق على انقطاع البابية وتحولها إلى نيابة عامة "الغيبة الكبرى "، فصار للإمام غيبتان صغرى وكبرى . ووضعوا الروايات التي تتناسب مع هذا الوضع ، وتتحدث عن غيبتان معين أبي عبدالله الطّيّلا قال : " للقائم غيبتان أحدهما قصيرة والأخرى طويلة ، الأولى لا يعلم بمكانه إلا خاصة شيعته ، والأخرى لا يعلم إلا خاصة مواليه في دينه ". (١)

وقد تبوأ شيوخ الرافضة منصب البابية ، واستمدوا القداسة بين الأتباع بفضل هذه النسيابة عن الإمام ، وأطلق على من وصل إلى منصب النيابة اسم " المراجع" وآيات الله " فهم مظاهر للإمام ومن رد عليهم كان كمن رد على الله تعالى .

يقول شيخهم المظفر: "عقيدتنا في المجتهد الجامع للشرائط أنه نائب للإمام التليخة في حال غيبته، وهو الحاكم والرئيس المطلق، له ما للإمام في الفصل في القضايا والحكومة بين الناس، والراد عليه راد على الإمام، والراد على الله تعالى، وهو على حد الشرك بالله، كما حاء في الحديث عن صادق آل البيت – عليهم السلام – فليس المحستهد الجامع للشرائط مرجعاً في الفنيا فقط، بل له الولاية العامة، فيرجع إليه في الحكم والفصل والقضاء، وذلك من مختصاته لا يجوز لأحد أن يتولاها دونه إلا بإذنه، كما لا تجوز إقامة الحدود والتعزيرات إلا بأمره وحكمه، ويرجع إليه في الأموال التي هي من حقوق الإمام ومختصاته. وهذه المترلة أو الرئاسة العامة أعطاها الإمام التكيية للمجتهد الجامع للشرائط ليكون نائباً عنه في حال الغيبة، ولذلك يسمّى (نائب الإمام). (٢)

لقد أعطى التوقيع المنسوب للمنتظر لشيوخ الرافضة حق النيابة في الفتوى حول المسائل الجديدة ، حيث قال: "أما الوقائع الحادثة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، ولم يستحول هؤلاء الشيوخ للنيابة العامة ، ولكنهم توسعوا في مفهوم النيابة ، حتى وصلت إلى قمة الغلو في هذا العصر على يد آيتهم الخميني .

⁽۱) الغيبة ، النعماني ، ص١١٣ . وانظر تاريخ الغيبة الكبرى (١٠/٢) ، سطوع نجم الشيعة ، حرهارد كونسلمان ص

⁽٢) عقائد الأمامية ، ص٥٧ .

وقد مثل الخميني في هذا العصر "الفقيه الشيعي ، والذي تقلد وظائف المهدي وصلحياته بعد طول غيبتة . وفي هذا يقول : "قد مر على الغيبة الكبرى لإمامنا المهدي أكثر من ألف عام ، وقد تمر ألوف السنين قبل أن تقتضي المصلحة قدوم الإمام المنتظر في طول هذه المدة المديدة ، هل تبقى أحكام الإسلام معطلة ؟ يعمل الناس من خلالها ما يشاءون ؟ ألا يلزم من ذلك الهرج والمرج القوانين التي صدع بها نبي الإسلام وجهد في نشرها وبيانها وتنفيذها ، طيلة ثلاثة وعشرين عاماً، هل كان كل ذلك لمدة محدودة ؟ همل حدد الله عمر الشريعة بمائتي عام مثلاً ؟ الذهاب إلى هذا الرأي أسوأ في نظري من الاعتقاد بأن الإسلام منسوخ ". (١)

وبالـــتالي رأى الخميني ضرورة خروج الفقيه الشيعي وأتباعه للاستيلاء على الحكم في بلاد الإسلام ، نيابة عن المهدي ، وإن خالف وصايا أكثر أئمته في ضرورة انتظار الغائب ، وعدم التعجيل بالخروج . (٢)

وولايــة الفقيه الشيعي عند الخميني كولاية رسول الله على ميث يقول: "فالله جعل الرســول ولــياً للمؤمنين جميعاً ، ومن بعده كان الإمام ولياً، ومعنى ولايتهما أن أوامرهما الشرعية نافذة في الجميع .. ثم يقول . نفس هذه الولاية والحاكمية موجودة لدى الفقيه ، بفــارق واحد هو أن ولاية الفقيه على الفقهاء الآخرين لا تكون بحيث يستطيع عزلهم أو نصـبهم ، لأن الفقهاء في الولاية متساوون من ناحية الأهلية " (") فالولاية العامة للفقيه وظــيفة عمليه ومنصب اعتباري جعله الله تعالى في حال غياب النبي والأئمة عليهم السلام __حسب زعمهم __ للفقهاء والجامعين لشرائط الفقاهة . (1)

⁽١) الحكومة الإسلامية ، ص٤٨ .

⁽٢) انظر: الغيبة ، النعماني ، ص ١٢٩ ، بحار الأنوار (٥٢ / ١٣٦) .

⁽٣) الحكــومة الإســــلامية ، ص ٥١ . وانظــر : موقــف الخميني من الشيعة والتشيع ، محمود سعد ناصح ١٩٧٩ ٢١-٢٥ القاهرة المطبعة الفنية .

⁽٤) ولايسة الفقيه ، السيد علي عاشور،ط١،بيروت،دار الهادي للطباعة ، ص ٨ .وانظر :آراء مجموعة من الكتاب ممن تأثــر بهذه الآراء المنحرفة أو الفكرة التي لم تنل نجاحاً على أرض الواقع (ثورة الفقيه ودولته) قراءات في عالمية مدرسة الامام الخميني .اعداد . حميد حلمي زادة،ط٢،بيروت،مؤسسة البلاغ ١٤٢٣٠ هــ .

وهكذا أصبح مبدأ ولاية الفقيه نيابة عن المهدي حتى يرجع ، وهو اتحاه لا يختلف في رأيبي عن مذهب البابية ، فالفقيه الشيعي يمثل المهدي ، تماماً كما كان الباب يزعم . بل يمكن القول : إن الخميني أخرج المهدي المنتظر عند الروافض ، حيث أناط صلاحياته ووظائفه بالفقيه ، وهو مبدأ استحقه أكثر شيوخهم ، حيث يقول: " إن معظم فقهائنا في هذا العصر تتوفر فيهم الخصائص التي تؤهلهم للنيابة عن الإمام المعصوم ". (١)

وهذه الأقوال إن دلت على شيء لتدل على فساد مذهب الرافضة من أصله ، القائل بالنقص على إمام معين ، ذلك المذهب الذي نازعوا فيه أهل السنة وكفروهم من أجله ، فهاهم يخرجون عليه بما يسمّى" عموم ولاية الفقيه " بعد أن طالت غيبة هذا الإمام المزعوم، واستيأسوا من خروجه ، فأفرغ الخميني كل مهامه ووظائفه لنفسه ، ولبعض الفقهاء من بني جنسه ودينه ، حيث يرى ضرورة تولي مهام منصب الغائب في رئاسة الدولة . وكفى بمذا فساداً لمذهبهم .

المطلب الثاني-أدلة الرافضة على وقوع الغيبة:

كعادة الرافضة لجأوا إلى التأويل الباطني لكتاب الله تعالى للاستدلال على هذه الغيبة. فاستدلوا بقوله تعالى : ﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴾ سورة الليل (٢) .قال القمي في تفسيره: النهار هو القائم التَكْلِينَا منا أهل البيت ". (٢)

وجاء في أصول الكافي في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ قُلْ أَرَءَيْهُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآوُكُرْ غَوْرًا وَجَاء في أصول الكافي في قوله سبحانه وتعالى : " إذا غاب عنكم إمامكم فمن يأتيكم فمن يأتيكم بِمَآءِ مَعِينٍ ﴾ سورة الملك (٣٠) قال : " إذا غاب عنكم إمامكم فمن يأتيكم بإمام حديد ". (٣)

⁽١) الحكومة الإسلامية ، ص ١١٣.

⁽٢) تفسير القمي (٢ / ٢٤٥) .

⁽٣) أصول الكافي (١ / ٣٣٩) ، وانظر : كمال الدين ص٣٩٩ .

وَذَكَرَ الْعَيَاشَي فِي تَفْسَيْرَ قُولُهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَذَانٌ مِّرَ ۖ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ سورة التوبة (٣) قال: " خروج القائم وأذان دعوته إلى نفسه ". (١)

واستدلوا أيضاً بقوله تعالى : ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِيرِ َ ٱسْتُضْعِفُواْ فِ الْمَرْضِ وَنَجْعَلَهُمُ أَلِوْ رِثِيرِ ﴾ سورة القصص (٥) . فرووا عن أمير المؤمنين قال : هم آل محمد ، يبعث الله مهديهم بعد جهدهم فيعزهم ، ويذل عدوهم ". (٢)

ورووا عن جعفر في قوله تعالى : ﴿ وَلَهُ مَ أَسْلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكُوْمَ أَسْلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكُومًا ﴾ سورة آل عمران (٨٣) .

يقــول: "إذا قام (القائم المهدي) لا تبقى أرض إلا نودي فيها بشهادة لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله (٣)

وهم في كل هذا ، ولكي يستدلوا على هذه الغيبة غلوا غلواً شديداً ، وحرفوا كتاب الله تعالى .

يقول ابن بابويه في الاستدلال على الغيبة ووقوعها: "وتصديق ذلك من الكتاب قوله تعالى: ﴿ وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْلَكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْلَكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْلَكَ وَلَا اللهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ سورة النساء (١٦٤).

فكانت حجج الله تعالى كذلك ، من وقت وفاة آدم التَّلِيَّا إلى وقت ظهور إبراهيم التَّلِيَّا كان له التَّلِيَّا ، أوصياء مستعلنين ومستخفين ... ، فلما آن وقت وفاة إبراهيم التَّلِيَّا كان له أوصياء حججاً لله تَشْلُق في أرضه ، يتوارثون الوصية كذلك مستعلنين ومستخفين ، إلى

⁽١) تفسير العياشي (٢/٧٦).

⁽٢) بحار الأنوار (٢٥/ ٣٢٢)

⁽٣) انظر : دراسات في عقائد الشيعة ص٢٧٤ ، ٢٧٥ . والأمثلة في هذا كبيرة ، حتى ألفوا كتباً مستقلة في هذا مثل " ما نزل من القرآن في صاحب الزمان ، لعبدالعزيز الجلودي ، والمحجة فيما نزل في القائم الحجة ، لهاشم البحراني .

وقت كون موسى العَيْنِ ، فلما كان وقت وفاة موسى العَيْنِ كان له أوصياء حجحاً لله كذلك ، مستعلنين ومستخفين ، إلى وقت ظهور عيسى العَيْنِ ثم كان له من بعده أوصياء حجحاً لله عَنْ كذلك مستعلنين ومستخفين ، إلى وقت ظهور نبينا محمد في الوصياء حجحاً لله عَنْ كذلك مستعلنين ومستخفين ، إلى وقت ظهور نبينا محمد فقال الله عَنْنَ له في الكتاب : ﴿ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ﴾ سورة الإسراء (٧٧) فصلت (٣٤) ، ثم قال عَنْنَ (سُنَة مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُسُلِنَا ﴾ سورة الإسراء (٧٧) فكان عما قيل له ولزم من سنته على إيجاب سنن من تقدمه من الرسل إقامة الأوصياء له كإقامة من تقدمه لأوصيائهم ، فأقام رسول الله على أوصياء كذلك ، وأخبر بكون المهدي خياتم الأئمة عليهم السلام ، وأنه يماذ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً نقلت الأئمة بأجمعها عنه ، وأن عيسى العَنْ يترل في وقت ظهوره فيصلي خلفه، فحفظت ولادات الأوصياء ومقاماقم في مقام بعد مقام إلى وقت ولادة صاحب زماننا فحفظت ولادات الأوصياء ومقاماقم في مقام بعد مقام إلى وقت ولادة صاحب زماننا الحجج المتقدمة بالوجود..." (١)

واستدل بعض علمائهم أيضاً على الغيبة بغيبة يوسف التلفيظ ، واستتار خبره عن أبيه الحماء حاءت به سورة في القرآن – إلى أن كشف الله أمره ، وظهر خبره ، وجمع بينه وبين أبيه وأخوته . وقصة يونس بن متى نبي الله التلفيظ مع قومه ، وفراره منهم حين تطاول خلافهم له ، واستخفافهم بحقوقه ، وغيبته عنهم وعن كل أحد ، حتى لم يعلم أحد من الخلق مستقره وستره الله تعلى ، وأمسك عليه رمقه بضرب من المصلحة ، إلى أن انقضت تلك المدة ، ورده الله إلى قومه ، وجمع بينهم وبينه ".(١)

⁽١) كمال الدين ، ص٣٣ ، ٣٤ .

⁽٢) الغيبة ، الطوسي ، ص٧٧ ، وانظر : مسائل كلامية "ضمن الرسائل العشر للطوسي ، محمد بن الحسن بن على ص ٩٩، وإلزام الناصب في إثبات الحجة للغائب (٢٧٣/١-٢٨٣).

وكذلك استتار نبينا محمد ﷺ في الغار . قال الطوسي : " أليس النبي ﷺ قد اختفى في الشعب ثلاث سنين لم يصل إليه أحد ، واختفى في الغار ثلاثة أيام ". (١)

والمستمعن في تفسير كلام الله تعالى يعلم أن ما استدلوا به من غيبة الأنبياء وغيرهم لا يقوم به حجة لهم ، فغيبة الأنبياء : موسى ويوسف ويونس عليهم السلام قد أخبر الله تعالى ها في كتابه بنص صريح واضح ، لا لبس فيه ولا غموض .

وعن غيبة نبينا محمد على في الشعب فليس بغيبة ، فقد كان محاصراً مقاطعاً ، ولا تسمى غيبة ، وأما غيبته في الغار كما يدعي الرافضة ، فاستدلال في غير محله ، فاستتار النبي على لم يكن لإخفاء دعوى النبوة ، بل كانت من جنس التورية في الحرب ، حتى لا يسمد الكفار عليه الطريق ، ثم هذا الاختفاء كان ثلاثة أيام . فقياس ذلك على غيبة مهديهم في غاية الحماقة .

ففرق واضح بين الاختفاء الذي كان مقدمة عاجلة لظهور الدين ، وبين الاختفاء المتطاول الذي لازمه الخذلان ، وترك الدعوة ، وانتشار الطغيان ". (٢)

أمر آخر وهو أن الروايات التي يرووها تنتهي إلى من أسموها حكيمة إن صحت النسبة إليها ، والأبواب الأربعة ، أصحاب المصلحة حيث تدفق المال بين أيديهم اسم الغائب المنتظر ، ولذلك ادعى البابية كثيرون ، وغائبهم لم يعرفه أحد. لكن غيبة هؤلاء الأنبياء الذين استدلوا بغيبتهم كانت محدودة الزمان المكان، وما لبثوا أن عادوا إلى قومهم وأهلهم، أما هذا المنتظر المزعوم فقد مضت القرون، ولم يعرف له أثر ، ولم يعلم له مكان .

والرسل عليهم السلام لما غابوا أقاموا الحجة على أقوامهم ، وبلغوا رسالات ربمم ، أما هذا الغائب فلم نسمع منه شيئاً. (٣)

⁽١) الغيبة ، الطوسي ، ص١٣٠.

⁽٢) انظر: مختصر التحفة ، ص ١١٩.

⁽٣) انظر :أصول مذهب الشيعة (٢/٢٨-٨٦٥).

ومما رووه في إثبات الغيبة:

عــن أبي عبدالله قال: "إن لصاحب هذا الأمر غيبة ، المتمسك فيها بدينه كالخارط للقــتاد، ثم قال هكذا بيده، فأيكم يمسك شوك القتادة بيده ، ثم أطرق ملياً ثم قال: إن لصاحب هذا الأمر غيبة فليتق الله عبد وليتمسك بدينه ".

وعنه أيضاً يقول: " وإن بلغكم عن صاحبكم غيبة فلا تنكروها ". (١)

وسئل أبا جعفر عن قوله تعالى (فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس) ، فقال : إمام يخنس سنة ستين ومائتين، ثم يظهر كالشهاب يتوقد في الليلة الظلماء ، فإن أدركت زمانه قرت عينك ". (٢)

⁽١) انظر: الروايات السابقة في أصول الكافي (١ / ٢٧١) كتاب الحجة ، باب في الغيبة .

⁽٢) أصول الكافي (١/٣٩٨).

⁽٣) أحمد بن إسحق بن إبراهيم بن نبيط بن شريط . قال الذهبي : لا يحل الاحتجاج به فهو كذاب . ميزان الاعتدال (٣) -٨٢/١) .

⁽٤) الخضر :ذكر في سورة الكهف بلفظ عبد قال تعالى (فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا ءَاتَيْنَنَهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ سورة الكهف (٦٥) .وقد اختلف في اسمه ونسبه واشتهر بلقبه وهو الخضر ،لحديث النبي ﷺ "إنما سمي الخضر لأنه حلس على فروة بيضاء فإذا هي تمتز من خلفه خضراء " صحيح البخاري مع الفتح (٥٣٥/٦) كتاب

مــ ثله كمثل ذي القرنين (۱). والله ليغيبن غيبة لا ينجو فيها من الهلكة إلا من يثبته الله على القـــول بإمامـــته ، ووفقه للدعاء بتعجيل فرجه. قال احمد بن إسحاق: يا مولاي هل من علامـــة يطمــئن إليها قلبي فنطق الغلام التَكْنِيكُم بلسان عربي فصيح ، فقال : أنا بقية الله في أرضه ، والمنتقم من أعدائه فلا تطلب أثرا بعد عين .(۲)

تلك كانت بعض رواياتهم في إثبات هذه الغيبة .

ومن الأدلة العقلية التي استدلوا بها لإثبات الغيبة ما قاله شيخهم الطوسي: "أن الإمام القائم حي موجود في كل آن وزمان لأنه لطف للناس واللطف واجب على الله تعالى في كل زمان فيكون الإمام حياً ، وألا لزم أن يكون الله تعالى مخلا بالواجب" .هكذا ادعى. (")

وأعرض هنا لأمر مثير للعجب ، مما يعرف به كذب هذه الدعوى ، وهو كيف يمكن أن يكون هذا الغائب حياً إلى الآن ! فلا يعرف أحد ولد في زمن الإسلام عاش مائة وعشرين سنة . وقد ثبت عن النبي في أنه قال: "أرأيتكم ليلتكم هذه ، فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى على وجه الأرض ممن هو اليوم عليها أحد " (أ) فالواقع كذب الخبر .

قال ابن تيمية رحمه الله: " فمن كان في ذاك الوقت له سنة ونحوها لم يعش أكثر من مائــة ســنة قطعاً ، وإذا كانت الأعمار في ذلك العصر لا تتجاوز هذا الحد فما بعده من

أحاديـــــــ الأنبـــياء ،باب الخضر مع موسى.رجح أكثر العلماء نبوته من قوله تعالى ﴿ وَعَلَمْـنَــُهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ .انظر القرطبي في الحامع (١٦/١١) وابن كثير (٩٤/٣) والسيوطي في الدر المنثور (٥/٥/٥) .

⁽١) هـ و الـ وارد في قـ وله تعالى (ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا)الكهف ١٠٨٣ احتلف في اسمــه انظـر :الــبداية والنهاية (٢١/٢) ، وحكى القرطبي عن السهيلي :الظاهر ألهما اثنان ،أحدهما كان على عهد إبراهيم عليه السلام ،ويقال أنه الذي قضى لإبراهيم حين تحاكموا إليه في بئر السباع بالشام ،والآخر أنه كان قريباً من عهد عيسى عليه السلام .الجامع لأحكام القرآن (٤٦/١١).

⁽٢) الأنوار البهية ٢٩٦.

⁽٣) انظر: الاعتقادات للطوسي ضمن الرسائل العشر ص ١٠٧.

⁽٤) صحيح البخاري (١ / ٣٧) كتاب العلم ، باب السمر في العلم ، ومسند أحمد (٢ / ١٢١ ، ١٣١).

الأعصار أولى بــذلك في العادة الغالبة العامة ... ثم أعمار هذه الأمة ما بين الستين إلى السعين، وقليل ممن يجوز ذلك كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح". (١)

فالرافضة لما أسقط في أيديهم ، حاولوا تبرير طول عمر هذا المهدي المزعوم بتشبيهه بسبعض الأنبياء عليهم السلام ، الذين زادت أعمارهم عن المعدل الطبيعي المألوف للبشر ، فشبهوه بنوح التَّلِيَّةُ ، الذي لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً ". (٢)

وأسندوا هذه الروايات إلى بعض آل البيت لتوهم القطع ، فآل البيت هم المعصومون عـندهم . فـرووا عن علي بن الحسين قال : " في القائم سنة من نوح الطليلي ، وهو طول العمر ". (٣)

بل لقد شبهوا بقاء هذا المهدي وطول عمره ، ببقاء عيسى بن مريم التَكَيْكُمُ ، والخضر. (٤)

ولكن هؤلاء الذين عقدوا المقارنة بمم يختلفون عن هذا المهدي اختلافاً كبيراً ، فنوح التقاييل لبث يدعو قومه تلك المدة حتى أوحى الله إليه (أَنَّهُ وَلَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ) سورة هود (٣٦) ، وعمر المهدي قد زاد عن هذه المدة . وعيسى التي للغ السالة ربه ، وأقام البينات على دعوته قبل رفعه إلى السماء ، فبلغ وأدى الأمانة ، أما هذا الغائب منذ الطفولة تركهم مختلفين ، حتى كفر بعضهم بعضا . (٥)

⁽١) منهاج السنة (٢ / ١٦٥). وانظر الحديث: سنن الترمذي (٤ / ٥٦٦) كتاب الزهد باب ما جاء في فناء أعمار هذه الأمة ما بين الستين إلى السبعين ، (٥ / ٥٥٣) كتاب الدعوات ، باب في دعاء النبي على ، وابن ماجه (٢ / ١٤١٥) كـتاب الزهد ، باب الأمل والأجل ، ومستدرك الحاكم ، محمد بن عبدالله الحاكم ، الرياض، مكتبة ومطابع النصر ، (٢ / ٤٢٧) وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي ، قال الألباني رحمه الله: الصواب أنه حسن لذاته ، وصحيح لغيره . انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢ / ٣٩٧) .

⁽٢) انظر: الغيبة ، الطوسي ، ص٧٩ .

⁽٣) كمال الدين ، ص ٤٨٨.

⁽٤) انظر : عقائد الأمامية ، ص ١٠٨ ، إلزام الناصب بإثبات الحجة للغائب ، الحائري ، (١/ ٢٨٣).

⁽٥) انظر :أصول مذهب الشيعة (٢/٢٦٨-٨٦٨).

وعـن الخضـر فحمهور العلماء المحققين من أهل السنة والجماعة يقولون بموته ومنهم البخاري وإبراهيم الحربي^(۱)والشيخ أبو الفرج بن الجوزي^(۱) وابن كثير وغيرهم ، ويحتجون على ذلك بأدلة من الكتاب والسنة ،ومن أدلتهم :

منها قوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِن قَبْلِكَ 'ٱلْخُلَدَ ﴾ سورة الأنبياء (٣٤) . أي لو جعلسنا الخلود لبشر غيرك لكنت أنت أولى بالخلود ، لأنك أنت أولى بالخلود ، لأنك خاتم رسله وأنبسياءه وأحب الخلق إلى الله . قال الحافظ بن الكثير : "فالحضر إن كان بشرا فقد دخل في هذا العموم لا محالة ولا يجوز تخصيصه منه إلا بدليل صحيح . والأصل عدمه حتى يثبت . و لم يذكر ما فيه دليل على التخصيص عن معصوم يجب قبوله". (٣)

والدليل الثاني على موت الخضر الطّنِين قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَنَقَ ٱلنَّبِيِّانَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُم رَسُولٌ مُصَدِقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَ وَاتَيْتُكُم مِن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ حَآءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ وَأَلَوْا أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُوا بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ وَقَالَ ءَأَقُرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَالِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِنَ ٱلشَّهِدِينَ ﴾ سورة آل عمران (٨٣).

قسال ابن كثير في تفسير هذه الآية قال ابن عباس: ما بعث الله نبيا إلا أخذ عليه الميثاق ، لئن بعث محمد وهو حي ليومئن به ولينصرنه ، وأمره أن يأخسذ على أمته الميثاق لئن بعث

⁽۱) إبــراهيم الحربي: إبراهيم بن إسحاق بن بشير الحربي، من أعلام المحدثين، أصله من مرو، واشتهر وتوفي ببغداد سنة ٢٨٥هـــ ، انظر سير أعلام النبلاء: (٣٢/١٣)، الأعلام: (٣٢/١) .

⁽٢) أبــو الفرج الجوزي: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، أبو الفرج علامة عصره في التاريخ والحديث، كثير التصانيف مولده ببغداد سنة ٥٠٨ هـــ ووفاته بما سنة ٥٩٧ هــ . انظر الأعلام:٣١٦/٣.

⁽٣) البداية والنهاية :(٣٧٣/١) ، وانظر: أضواء البيان للشنقيطي، محمد الأمين،الرئاسة العامة لأدارة البحوث العلمية والأفتاء ،١٤٠٣ هـــ (١٦٤/٤) .

محمد وهم أحياء ليؤمنن به وينصرنه .. فالخضر إن كان نبيا أو وليا فقد دخل في هذاالميثاق، فلو كان حيا في زمن رسول الله وكان اشرف أحواله أن يكون بين يديه ، يؤمن بما أنزل الله عليه وينصره أن يصل احد من الأعداء إليه ، لأنه إن كان وليا فالصديق أفضل منه ، وان كان نبيا فموسى أفضل منه "(١).

قال ابن كثير: "قال ابن الجوزي: فهذه الأحاديث الصحاح تقطع دابر دعوى حياة الخضر. قالوا: فالخضر إن لم يكن قد أدرك زمان رسول الله على كما هو المظنون السني يترقى في القوة إلى القطع فلا إشكال، وان كان قد أدرك زمانه، فهذا الحديث يقتضي إن لم يعش بعد مائة سنة، فيكون الآن مفقوداً لا موجوداً، لأنه داخل في هذا العموم، والأصل عدم المخصص له حتى يثبت بدليل صحيح يجب قبوله والله اعلم". (٢)

إلى جانب ما سبق فقد جاءت أقوال لأئمة المسلمين تؤيد ما قيل في ذلك أن الخضر عليه السلام مات ولم يكن على قيد الحياة .

فقد سأل إبراهيم الحربي أحمد ابن حنبل عن تعمير الخضر ، فقال الإمام احمد : "من أحال على غائب لم ينصف منه ، وما ألقى هذا إلا شيطان ".

وسئل البخاري عن الخضر هل هو في الأحياء ؟ فقال : كيف يكون هذا وقد قال النبي الله البخاري على وحد الأرض أحد" ؟. (٣)

فالقول الحق والله اعلم: من قال بمماته قال ابن القيم رحمه الله: "الأحاديث التي يذكر فيها الخضر وحياته كلها كذب ، ولا يصح في حياته حديث واحد". (٤)

⁽١) البداية والنهاية : (٣٧٣/١) وانظر : هامش الزهر النضر في حال الخضر ،٠٠٠ ، صحيح البحاري مع الفتح (٢/ ٥٦) البداية والنهاية : (٥٠٤/٥٦) باب السمر في الفقه.

⁽٢) البداية والنهاية (١/٣٧٥).

⁽٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام :(٣٣٧/٤) وانظر فتاوى اللجنة الدائمة :(٢٠٩/٣)، فتوى رقم ٥٥١٣ و ٢٠٠١

⁽٤) المنار المنيف ١٦٠-٧٤.

ولعلي الرضاكما يروون عنه قول يرد على مثل هذه الادعاءات ، التي تقول بحياة بعض آل البيت ، وترد عليهم بما ينقض دعواهم من أصلها . فرووا أن علياً الرضا قيل له : إن قوماً وقفوا على أبيك ويزعمون أنه لم يمت . قال : كذبوا وهم كفار بما أنزل الله كال على محمد على ، ولو كان الله يمد في أجل أحد لمد الله في أجل رسول الله على واله ". (١)

وليت الأمر وقف عند هذا الحد بالنسبة لهذا المهدي ، فالمصادر تشير إلى أن هذا المهدي إذا رجع من غيبته فسيغير كثيراً من شرائع الإسلام ، ولا يقبل صاحب هذا الأمر الجزية كما قبلها رسول الله على وهذا فيه تأكيد لخروجه عن سنة رسول الله على وتبديله لها .

ففي أصول الكافي عن أبي عبدالله : " إذا قام قائم آل محمد حكم بحكم داود وسليمان ولا يسأل بينة ". (٣)

وعــنونوا لــذلك في باب خاص عند الكليني " باب في الأئمة عليهم السلام ألهم إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود وآل داود ولا يسألون البينة ". (٤)

وتقوم دولة هذا المنتظر المزعوم على الحكم لأهل كل دين بكتابهم . فرووا في ذلك: " إذا قام القائم قسم بالسوية ، وعدل في الرعية ، واستخرج التوراة وسائر كتب الله تعالى من غار بأنطاكية ، حتى يحكم بين أهل التوراة بالتوراة ، وبين أهل الإنجيل بالإنجيل ، وبين أهل الزبور بالزبور ، وبين أهل القرآن بالقرآن ". (٥)

⁽١) انظر : رجال الكشي ،ص٥٨٠٠. .

⁽٢) انظر :أصل الشيعة ،ص٧٠.

⁽٣) أصول الكافي (١ / ٣٩٧) . وانظر : الإرشاد ، المفيد ص١٦٣ .

⁽٤) أصول الكافي (١/ ٣٩٧).

⁽٥) انظر : بحار الأنوار (٥٢ / ٣٥١) .

ليس هذا فقط ، بل إنه سيلغي الحكم بالقرآن ، ويحل محله كتاب آخر . فرووا عن أبي بصير قال ، قال أبو جعفر في : " يقوم القائم بأمر جديد ، وكتاب جديد ، وقضاء حديد ".(١)

وقي رواية أخرى: "لكأني انظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس على كتاب حديد". (٢) ومهدي الرافضة يأتي بالقرآن الكامل . رووا عن أبي جعفر قال : " إذا قام قائم آل محمد ضرب فساطييط (٢) يعلم فيها القرآن على ماأنزل فأصعب مايكون على من حفظة اليوم لأنه يخالف فيه التأليف "(١).

ويضيفون أموراً أخرى سيقوم بما هذا المهدي ، حيث سيقوم بعملية هدم وتخريب في الحرمين الشريفين ، فرووا : " أن القائم يهدم المسجد الحرام ، حتى يرده إلى أساسه ، ومسجد الرسول على أساسه ، ويرد البيت إلى موضعه وإقامته على أساسه ". (°)

ثم يستجه إلى قبر رسول الله على وصاحبيه ، ثم يقوم " بكسر الحائط الذي على القبر ... ثم يخسر جهما – أي صاحبي رسول الله على - غضين رطبين ، فيلعنهما ويتبرأ منهما ويصلبهما ، ثم يترلهما ويحرقهما ثم يذريهما في الريح ".(1)

وهـــذا يوضح حانباً مما في نفوس هؤلاء الرافضة ، وما تكنه صدورهم من العداء لهذا الدّين ، حتى يتمنوا لو تتاح الفرصة لهدم الحرمين ، ونبش القبرين .

⁽١) انظر : بحار الأنوار (٥٢ / ٣٥٤) ، إلزام الناصب (٢ / ٢٨٣) .

⁽٢) انظر : بحار الأنوار (٥٢ / ١٣٥)وانظر : الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر ،ابن طاووس الحسيني،ط٦ بيروت،مؤسسة الوفاء،١٤١٢ هــ ، ص ٦٣ .

⁽٣)فساطيط جمع فسطاط وهو بيت يتخذ من الشعر ،ومدينة مصر العتيقة التي بناها عمرو بن العاص في موضع فسطاطه.انظر المعجم الوسيط ،ص ٦٨٨ .

⁽٤) الارشاد للمفيد،ط٣،بيروت،مؤسسة الاعلى ١٩٧٩، اس ٣٦٥، وانظر.حتى لانتخدع،ص ١٣٥ ومابعدها .

⁽٥) انظر: بحار الأنوار (٥٢ / ٣٣٨) ، الغيبة ، الطوسي ، ص٢٨٢ .

 ⁽٦) بحار الأنوار (٥٢ / ٣٨٦) .

وأخــبارهم تنذر بملحمة كبرى تأخذ الجميع ولا تغادر منهم أحداً . قال أبو عبدالله فيما يروون عنه : "ما بقي بيننا وبين العرب إلاالذبح". (١)

وسوف تخص قبيلة قريش بالذبح والقتل . فرووا عن أبي عبدالله قال : "إذا قام القائم من آل محمد التي أقام خمسمائة من قريش فضرب أعناقهم ، ثم أقام خمسمائة فضرب أعناقهم ، ثم خمسمائة أحرى ، حتى يفعل ذلك ست مرات . قلت: ويبلغ عدد هؤلاء هذا ؟ قال : نعم منهم ومن مواليهم ".(٢)

ويخرج قائمهم كما يزعمون ، فيحصد أهل السنة ، ويلقبوهم بالمرجئة لأهم زعموا أن الله تعالى أخر نصب الإمام ، ليكون نصبه باختيار الأمة بعد النبي الله ، أو أحياناً يسمون بالنواصب . ورووا في ذلك : " فإذا قام القائم عرضوا كل ناصب عليه ، فإن أقر بالإسلام وهي الولاية وألا ضربت عنقه ، أو أقر بالجزية فأداها كما يؤدي أهل الذمة ". (٤) وهي رواية تتعارض مع ما رووه ، ونقلته عنهم أنه لن يقبل الجزية .

وتحكي رواياتهم ما سيؤول إليه الأمر من سفك الدماء: " لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم ألا يروه مما يقتل من الناس ... حتى يقول كثير من الناس: ليس هذا من آل محمد ، لو كان من آل محمد لرحم ".(٥)

وقــد سُئل الباقر - كما يزعمون - أيسير القائم بسيرة محمد ؟ فقال : هيهات ! إن رسول الله على سار في أمته باللين ، وكان يتألف الناس ، والقائم أمر أن يسير بالقتل ، وألا يستتيب أحداً فويل لمن ناوأه ".(١)

⁽١) انظر : الغيبة ، النعماني ص١٥٥ ، بحار الأنوار (٥٢ / ٣٤٩) .

⁽٢) الإرشاد ، ص ٤١١ ، بحار الأنوار (٥٢ / ٣٣٨) .

⁽٣) انظر : مجمع البحرين،فخر الدين الطريحي ،تحقيق .أحمد الحسيني ،ط٢،بيروت،مؤسسة الوفاء،١٤٠٣ هـ (٣) انظر / ١٤٠٧) .

 ⁽٤) انظر : تفسير فرات،فرات بن إبراهيم الكوفي،النجف،المطبعة الحديثة مكتبة الداوري، ص١٠٠٠ ، بحار الأنوار (
 ٣٧٣) .

⁽٥) الغيبة ، النعماني ، ص١٥٤ ، بحار الأنوار (٥٢ / ٣٥٤) .

فهذا اعتراف منهم أنه يسير بسيرة تخالف سيرة رسول الله على فأين شريعة الإسلام مما يدعو إليه مهديهم المنتظر المزعوم، وما الذي غاب وسيرجع من أجله ؟! هل هو أمر غير الإسلام ؟!

ليس الخلاف والخروج عن سيرة النبي وحسب ، بل هو مخالفة حتى لسيرة من تشيعوا ويتشيعون له وهو على بن أبي طالب في. فقد سئل الصادق - حسب زعمهم أيسير القائم بخلاف سيرة على ؟ فقال : نعم . وذاك أن علياً سار بالمن والكف ، لعلمه أن شيعته سيظهر عليهم من بعده ، أما القائم فيسير بالسيف والسبي ، لأنه يعلم أن شيعته لن يظهر عليهم من بعده أبداً ".(١)

وهكذا فهذا المهدي سيأتي بأمر جديد ، وشرع جديد ، وكتاب جديد وقضاء جديد، كما صرحوا .

ولكن هذا القتل والسبي كما تذكر رواياتهم لن يشمل جند هذا المسهدي المزعوم، فإلهم سيحيون حياة أحرى ، " فيسير ويسيرون معه ، فأول مترل يترله يضرب الحجر فينبع من طهر طعام وشراب وعلف ، فيأكلون ويشربون ودواهم ، حتى يترلوا النجف من ظهر الكوفة ".(٢)

" وإذا قام احتمعت إليه أموال الدنيا من بطن الأرض وظهرها ، فيعطي أصحابه ما لم يعطه أحد كان قبله ، ويتضاعف الرزق على يديه ، فيرزق في الشهر رزقين، ويعطي في السنة عطاءين ". (٣)

ثم طالت هذه الغيبة ، فكان أن استحدثت الرافضة عقائد وأحكاماً ما أنزل الله بها من سلطان ، فأوقفوا بسب انتظار رجوع هذا المهدي إقامة صلاة الجمعة ، كما منعوا إقامة

⁽١) الغيبة ، النعماني ص١٥٣ ، بحار الأنوار (٥٢ / ٣٥٣) .

⁽٢) الغيبة ، النعماني ص ١٥٨ .

⁽٣) الغيبة ، النعماني ، ص ١٥٨ .

ثم طالت هذه الغيبة ، فكان أن استحدثت الرافضة عقائد وأحكاماً ما أنزل الله بها من سلطان ، فأوقف وا بسب انتظار رجوع هذا المهدي إقامة صلاة الجمعة ، كما منعوا إقامة إمام للمسلمين ، وقالوا: " الجمعة والحكومة لإمام المسلمين " (١) والإمام هو هذا المنتظر عندهم .

وهم يجددون البيعة لهذا الإمام المزعوم ، إذ لا يرون بيعة شرعية إلا له ، ولهم دعاء في ذلك يسمى " دعاء العهد " ، وفيه : " اللهم إني أحدد له في صبيحة يومي هذا ، وما عشت من أيامي عهداً أو عقداً أو بيعة له في عنقي لا أحول عنها ، ولا أزول أبداً ". (٢)

ولذلك فالإمام المفترض طاعته على المسلمين منذ سنة ٢٦٠ هـ إلى اليوم هو المنتظر الغائب في السرداب، والأئمـة الاثني عشر قبله، فلا إمامة لمن قبل هؤلاء ولا بعد هذا الغائب. ومنعوا الجهاد مع المسلمين وولي أمرهم، إذ لا جهاد إلا مع الإمام. ورووا في ذلك عن أبي عبدالله قال: " القتال مع غير الإمام المفترض طاعته حرام مثل الميتة والدم ولحم الخترير ". (٣)

أما عن إقامة الحدود فيقول المفيد: " فأما إقامة الحدود فهو إلى سلطان الإسلام، المنصوب من قبل الله ، وهم أئمة الهدى من آل محمد عليهم السلام ، ومن نصبوه لذلك من الأمراء والأحكام قد فوضوا النظر فيه إلى فقهاء شيعتهم مع الإمكان ".(١)

فإذن حدود الله على لا تقام في دولة الإسلام لأن الإمام غائب ، وهو المنصوص عليه مسن قبل الله تعالى ، ولا بد من انتظار عودته حتى يقيم الحدود . ولكن ومع ظهور مبدأ النيابة العامة للفقيه الشيعي ، أصبح هذا الغائب يحق له دون سائر قضاة المسلمين أن يتولى إقامة الحدود ، فلا يتولى إقامة هذه الحدود إلا المنتظر أو نائبه . وقد استحل الفقيه الشيعي باسم النيابة أموراً كثيرة . (٥)

⁽١) انظر: منهاج الكرامة (٢٩/٢) كتاب الصلاة.

⁽٢) مفاتيح الجنان ، القمي ، ص ٥٣٨ ، آداب الحرمين آل شاهرودي سيد جواد ، طهران ،مؤسسة انتشارات عصر ظهور ، ١٣٧٨.

⁽٣) فروع الكافي (١/ ٣٣٤).

⁽٤) وســائل الشــيعة (١٨ / ٣٣٨) وانظر : من لا يحضره الفقيه ، ابن بابويه (٤ / ٥١) تمذيب الأحــكام ، ا الطوسي (١٠ / ١٥٥) .

⁽٥) انظر :أصول مذهب الشيعة (٨٨٩/٢).

هذه جملة من شرائع الإسلام حرمتها الرافضة بسب غيبة مهديهم ، وأوقفت العمل هذه جملة من سردابه .

إن كل من نظر في النصوص الشرعية ، والدلائل العقلية يتأكد له أن عقيدة المهديـة والغيبة عند الرافضة هي ضرب من الخيال ، فهذا المهدي " ليس له عـين ولا أثـر ، ولا يعرف له حس ولا خبر ، لم ينتفع به أحـد لا في الدنيا ولا في الدين ، بل حصل باعتقاد وجوده من الشر والفساد ما لا يحصيه إلا رب العباد " كما قال ابن تيميه رحمه الله . (١)

وأهل العلم بالأنساب والتواريخ ذكروا أن الحسن بن علي العسكري لم يكن له نسل ولا عقب . (٢)

والرافضة أنفسهم لم تلق هذه الدعوى القبول لديهم إلا في فترة متأخره نسبياً .

جاء في الكافي " ... لما مات الحسن العسكري سنة ستين ومائتين ضحت سر مسن رأى ضحة واحدة مات ابن الرضا ، وبعث السلطان إلى داره من يفتشها ويفتش حجرها ، وختم على جميع ما فيها ، وطلبوا أثر ولده ، وجاءوا بنساء يعرفن الحمل ، فدخلن إلى جسواريه ينظرن إليهن ، فذكر بعضهن أن هناك جارية بما حمل ، فوضعت تلك الجارية في حجرة ، ووكل بما بعض النسوة ، ثم أخذوا بعد ذلك في تميئته ... فلما فرغوا من ذلك، بعث السلطان إلى أبي عيسى بن المتوكل للصلاة عليه ،فلما دنا أبو عيسى منه ذلك، بعث السلطان إلى أبي عيسى من العلوية والعباسية والقواد والكتاب... ثم قال: هذا الحسن بن علي بن محمد الرضا ، مات حتف أنفه على فراشه ، حضره من حضره من حمد أمير المؤمنين وثقاته ... ثم صلى عليه وبعد دفنه أخذ الناس والسلطان في طلب ولده ،

⁽١) منهاج السنة (٤/٢١٣).

⁽٢) انظر: منهاج السنة (٢/ ١٦٤).

وكتر التفتيش في المنازل والدور ، وتوقفوا على قسمة ميراثه ، و لم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية التي توهم عليها الحمل ملازمين لها حتى تبين بطلان الحمل ، فلما بطل الحمل عنهن قسم ميراثه بين أمه وأخيه جعفر ".(١)

وهذه الرواية ساقها الرافضة للدلالة على بطلان القول بالوقف على الحسن العسكري في إنكار وفاته ، ولكنها تبين من وجه أخر بطلان دعوى الولد . ولقد قرر القمي والسنونجي وآخرون أن الشيعة افترقوا بعد وفاة الحسن العسكري إلى فرق عديدة ،أنكر أكثرها وجود الولد أصلاً ،(٢) حتى قال بعضهم: " إنا قد طلبنا الولد بكل وجه فلم نجده ، ولو حاز لنا دعوى أن للحسن ولداً حفياً لجاز مثل هذه الدعوى في كل ميت عن غير خلف ، ولجاز أن يقال في النبي الله إنه خلف ابناً نبياً رسولاً ، لأن مجيء الخبر بوفاة الحسن بلا عقب كمجيء الخبر بأن النبي الله لم يخلف ولداً من صلبه . فالولد قد بطل لا محالة الهرا)

ولعـــل هــــذا هـــو الذي دفعهم لاختلاق الروايات المزعومة وأسطورة حمله وولادته وغيبته، ، إلى غير ذلك من دعاويهم حول هذا المهدي .

وقد شهد أقرب الناس إلى الحسن العسكري ، وهو أخوه جعفر بأن أخاه مات و لم يعقب (٤) ، وقد حبس جواري أحيه وحلائله حتى ثبت له براء تمن الحمل . (٥)

ولكن كعادة شيوخهم المتأولين ، أول الطوسي هذا الانكار من جعفر ، وأنه ليس بشبهة يعتمد عليها ، حيث اتفق الكل حسب قوله على أن جعفراً لم يكن له عصمة

⁽١) أصول الكافي (١ / ٥٠٥) وانظر : كمال الدين ص ٤١ - ٤٢ ،وانظر أيضا مجموعة رسائل شيخ الإسلام ابن تيمية . ص ٥

⁽٢) انظر : المقالات والفرق ، ص١٠٢ – ١١٦ ، فرق الشيعة ، ص ٩٦ – ١١٢

⁽٣) انظر : المقسالات والفرق ص ١١٤ – ١١٥ ،الغزو الثقافي المقدمات والخلفيات الخامنئي،بيروت،مؤسسة دار السولاية،ص ١٨٣ ومابعدها ، فرق الشيعة ص ١٠٣ – ١٠٤،وانظر تفصيل القول في ذلك والرد على مزاعمهم كتاب تطور الفكر السياسي الشيعي لأحمد الكاتب،١٦١-١٢٠-١٢٤ .

⁽٤) انظر : الصواعق المحرقة ، ص ١٦٨

⁽٥) انظر: الغيبة ، الطوسي ص٧٥

كعصمة الأنبياء ، والغلط غير ممتنع منه .(١)

بل لقد نسبوا جعفر للكذب ، وأنه فعل ذلك طمعاً في ميراث أبيه . (٢) ولكن الدعوى لم يقل بها جعفر وحده ، بل قال بها أبناء العمومة أيضاً من نفس بيت الولد المزعوم . (٣)

أضف إلى ذلك أن الحسن العسكري نفسه نفى ذلك وأنكره ، حيث أوكل في مرضه الدي توفي فيه أمر تنفيذ وصيته إلى والدته ، وأشهد على ذلك وجوه الدولة ، وشهود القضاء ، روى ذلك الكليني (٤)، وابن بابويه (٥) وغيرهم (٢).

ومـع هذا يتأول متأولهم ، ويتشبث زاعمهم بدعوى لا برهان عليها ، حيث يقول الطوسي في ذلك : " إن الحسن فعل ذلك قصداً إلى إخفاء ولادة ابنه وستراً له عن سلطان الوقت ". (٧)

ومن البراهين الواضحة على بطلان هذه الدعوى - دعوى المهدية والغيبة - أن الخليفة المقتدر أمر بإحضار مشايخ آل أبي طالب للتحقيق في مسألة عقب الحسن ، وعلى رأسهم نقيب الطالبين أحمد بن عبدالصمد المعروف بابن طومار ، فقال له ابن طومار: لم يعقب الحسن . وقد ضج بنو هاشم من دعوى هذا المدعي ، وقالوا : يجب أن يشهر هذا بين البناس ، ويعاقب أشد عقوبة ، فحمل على جمل وشهر يوم التروية ويوم عرفه ، ثم حبس في حبس المصريين بالجانب الغربي . (^)

⁽١) انظر: الغيبة ، الطوسي ص٧٥ .

⁽٢) انظر: كمال الدين ، ص٢١٢ .

⁽٣) انظر الرواية كاملة : كمال الدين ص ٤٥١ ، الاحتجاج ، الطبرسي (٢ / ٢٨٣) .

⁽٤) أصول الكافي (١/٥٠٥).

⁽٥) كمال الدين ص ٤٢ .

⁽٦) انظر: الغيبة ، الطوسي ص ٧٥ .

⁽٧) الغيبة ، ص٧٥ .

⁽٨) تاريخ الطبري (١٣ / ٢٦ - ٢٧) . وانظر: أصول مذهب الشيعة (٢/٠٠٠-٩٠٢).

قال محب الدين الخطيب في تعليقه على المنتقى: "وهذه الشهادة من بني هاشم، وعلي رأسهم نقيب الطالبيين مهمة ، لأنها من نقيب العلويين ، الذي كان عظيم العناية بتسجيل أسماء مواليد هذه الأسرة في سجل رسمي ". (١)

وزاد د. ناصر القفاري في بيان أهمية هذه الشهادة قائلاً: "ولقدم فترتما الزمنية، حيث إله العديد واقعة في زمن الغيبة الصغرى التي كثر فيها ادعاء هذا الولد ، وادعاء بابيته من العديد من الرموز الشيعية ".(٢)

إنها لفرية عظيمة . فرية إمام يغيب ، ويمكث ألف سنة وأكثر ، ولا يخرج من مخبئه .

إنها فرية لم ترد لا في قرآن ولا في سنة ، ولا قال بها إمام من أئمة الرافضة المتقدمين قبل ظهورها ،أي قبل سنة ٢٦٠هـ ، وظهور فكرة الإمام الغائب. ومثل هذا الحدث كان لا بد من ذكره في القرآن والسنة . قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ سورة مرم (٦٤)

فالله تعالى أخبرنا في كتابه بعامة الأحداث العظيمة إلى قيام الساعة . ونبيه الله لم يترك صغيراً ولا كبيراً مما يكون بينه وبين الساعة إلا ذكره ، وقد اخبر النبي الله عن خروج نار مسن المدينة تضئ لها أعناق الإبل ببصرى ، فهل يترك تذكيرنا بأعظم حدث يكون بعده، وما قيمة هذه النار التي ستخرج من المدينة ، والتي ستضيء لها أعناق الإبل ببصرى مع خروج المهدي المزعوم عند الرافضة ، والذي سيكون كما يزعمون أكبر من كل الأنبياء والمرسلين والأئمة أثراً وبركة .

فكيف لم يحدثنا النبي على عن هذا الإمام المزعوم ، والذي هو أعظم أثراً ، وأكبر بركة وأعـم خيراً منه ومن جميع الأنبياء والرسل ؟! كيف لا يحدثنا عن نشأته وغيبته ومدخله ومخرجه وعن النائبين عنه ، والمتكلمين باسمه من أمثال الخميني وغيره ؟!

⁽۱) ص ۱۷۳

⁽٢) أصول مذهب الشيعة (٢/ ٩٠٢).

وبعد فهذه شهادة أهل السنة ، وأكثر فرق الرافضة ، والحسن العسكري ، وأخيه جعفر وغيرهم من الأسرة ، كلها تنفي الولد وترد الدعوى من ادعاء البابية وغيرها ودعوى بقائم على فرض وجوده مئات السنين ، إذ لو مد الله في عمر أحد من خلقه لحاجة الناس إليه لمد في عمر رسول الله الله كما قال أبو الحسن الرضا .

والمفترض أنه المسئول عن هذه الأمة ، فكيف يغيب هذه المدة الطويلة ؟! إن كل هذا يولفترض أنه المسئول عن هذه الأمة ، فكيف يغيب هذه الماحية أولاً ، وأصحاب يولكد أسطورة هذا الفكرة ، التي استفاد منها أصحاب الأطماع المادية أولاً ، وأصحاب الأطماع السياسية ثانياً ، الذين اخترعوا فكرة الإمام الخفي من أهل البيت ، والذي يجعل الرئاسة والزعامة في أيديهم. (١)

يقول أحمد الكاتب معلقاً على هذه العقيدة وإيمان الرافضة بها:

"إذن فلا يمكن في الحقيقه الاستدلال بأحاديث الغيبة العامة والغامضة والضعيفة على اثبات وجود الإمام محمد بن الحسن العسكري.

وأعتقد أنهم كانوا يوردونها _أي الروايات _ من باب الغريق يتشبث بكل قشة وإلا في المناس بضعفها وهزالها ولو كانت فرقة أخرى تستشهد بمثل هذه الروايات على وجود أئمة لها أو أشخاص من البشر لسخروا منها واستهزءوا بعقولها والهموها بمخالفة المنطق والعقل والظاهر.(٢)

أن الشيعة الأوائل في عصر الأئمة من أهل البيت لم يعرفوا هذه النظرية بتاتا ، كما لم يعرفها الشيعة بعد وفاة الأمام الحسن العسكري مباشرة ، وكان المهدي مجهولا لديهم بالمرة وغامضا غير محدد في شخص معين ، كما أن الشيعة لم يجمعوا على هذه النظرية في فترة (الغيبة الصغرى) . وبغض النظر عن مناقشة هذه الروايات المختلقة أو المستوردة من الفرق

⁽١) أصول مذهب الشيعة (٢ / ٩٠٣) ، وانظر : أيضا في نقد الغيبة الكبرى والنواب " المتآمرون على الشيعة" ص ١٠٣ وما بعدها .

⁽٢) انظر: تطور الفكر السياسي الشيعي ، ص ١٩٥ ، ٢٠٤٠ .

الشيعية والحركات المهدوية القديمة ، فإن نقل علمائهم لها يكشف عن تراجع عامة الشيعة عن القول بوجود (محمد بن الحسن العسكري) بعد قول فئة منهم بذلك فترة من الزمن .

وإذا كانت النظرية قد أصبحت في وقت لاحق عند قسم من الشيعة الإمامية وهم (الاثني عشرية) أشبه بالعقيدة الراسخة التي لاتقبل الجدل أو النقاش ، فليس ذلك إلا بسبب عملية أعلامية كبرى قام بها أدعياء النيابة وأعوالهم ، وأمتدت آثارها إلى اليوم" (١).

تعقیب:

إن عقيدة أهيل السنة الصحيحة في المهدي المنتظر تختلف عن عقيدة الرافضة فيه، فأهل السنة لا يذهبون كما ذهب الرافضة إلى أن المهدي وُجد في لحظة تاريخية ، ثم غاب في سرداب ، أو الحتفى في حبل رضوى ، ثم يظهر بعد غيبته ، وإنما هم يلتزمون بما ورد في الأحاديث من أن المهدي سيظهر آخر الزمان ، وأنه سيحدد أمر الدين ، ويملأ الأرض عدلاً ، ويتولى إمرة المسلمين ، وفي زمانه يخرج الدجال، ويتزل عيسى بن مريم الطينة ، كما أن المهدي عند أهل السنة غير معصوم (٢) . فهذه العقيدة بهذه الصورة لها سندها القوي من الأحاديث والآثار التي سبق إيرادها .

إن عقيدة المهدي عند أهل السنة ليس فيها ذلك الجانب الأسطوري الذي جنح إليه الرافضة في مهديهم. ففي الإسلام أن عيسى الكيلا رفع إلى السماء، وسيعود في آخر الزمان، وهي ليست فكرة غربية على الأصول الإسلامية.

ولقد اغتنمت الرافضة وجود قاسم مشترك بينها وبين أهل السنة في اعتقاد بظهور المهدي ، وأضافت بفعل مؤثرات أجنبية إلى عقيدة المهدي ما أحرجها بالمفهوم الشيعي عن أن تكون عقيدة إسلامية صحيحة .وهو ما سيتضح في المبحث التالي.

⁽١) انظر: تطور الفكر السياسي الشيعي ، ص ٢٦٢-٢٦٤.

⁽٢) العصمة في اللغة تعني :المنع، وعصمة الله عبده :أن يعصمه مما يوبقه، واعتصم فلان بالله إذا امتنع به. انظر : تمذيب اللغة مادة (عصم) في الاصطلاح: هي حفظ الله لأنبيائه ورسله من الوقوع في الذنوب والمعاصي فهي ثابتة للأنبياء ، زميزهم الله بما ، و لم تكن لأحد إلا للأنبياء . انظر :النبوة والأنبياء للصابوني ، ص ، ٥ . والمقصود أنه غير معصوم بالمعنى الاصطلاحي للعصمة.

المبحث الثاني الوثنية في قول الرافضة بالمهدية والغيبة

لقد كان لفكرة المهدية عند الرافضة مصدراً ، أو لنقل مصادر عديدة استقت منها الرافضة مقولتها ، وأخرجتها في هذا الثوب الأسطوري ، شابحت أقواماً عديدين قالوا بها.

والدارس لعقيدة المهدي عند الرافضة وعند أهل السنة يلحظ تناقضاً واضحاً بين العقيدتين ، بحيث لا يمكن القول بأن مصدرهما واحد .

والواقع أن مسالة المهدية والغيبة حسب ما يعتقده الرافضة في مهديهم المزعوم لها حذورها في بعض الديانات والنحل ، بحيث لا يستبعد أن يكون لأتباع تلك الديانات دور في تأسيس هذه الفكرة وتطورها إلى الحد الذي وصلت إليه في أذهان الرافضة .

إن فكرة ظهور الرجل المنقذ ، الذي ينقذ البشرية من الظلم ، وتتجسد فيه العدالة والفضيلة فكرة وجدت عند العديد من أصحاب الديانات .

وهذا الذي ذكرته يؤكده عالم من علماء الشيعة أنفسهم ، وهو د . موسى الموسوي، حيث يقول : " فكرة المهدي ، وظهور قائد في آخر الزمان يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً موجودة في كثير من الأديان". (١)

لقد تعددت آراء الكتاب حول الديانة الوثنية التي كان لها الأثر البارز في القول بالغيبة والمهدية ، ولكن الغالبية العظمى أكدت التأثير الوثني أياً كان مصدره ، سوى النادر ممن أنكر هذا التأثير .(٢)

⁽١) الشيعة والتصحيح ، ص ٦١ – ٦٢ .

⁽٢) انظر : كلام د . حسن إبراهيم في تاريخ الإسلام (١ / ٥٤١) ، حيث ذهب إلى فكرة المهدي عربية النشأة .

أثر ديانات الفرس:

أثر الهنود:

زعم الهنود أن (كرشنا) مات وسيرجع ويكون ظهوره كفارس مدجج بالسلاح وراكب على حواد أشهب ، وعند مجيئه تظلم الشمس والقمر ، وتزلزل الأرض ، وتمتز وتتساقط النجوم من السماء وهو الذي سيدين الأموات. (١)

ويتحدث الهنود عن فيشنو وعودته المرتقبة فيقولون: إن الإله فيشنو يعود إلى الدنيا أحيانا . يقولون على لسان فيشنو: "في أي وقت يعجز القانون ويسود الظلم، أعود إلى الوجود المادي لكي احمي الخير وأدمر الشر وأعيد العدل إلى الأرض، ولهذا أولد زمنا بعد زمن "(٢). ففيشنو يحل في صورة كرشنا أو غيره ثم يترل إلى الأرض ليقيم العدل (٢).

الزرادشتيه:

كان الزرادشتيون يعتقدون في غيبة ساوشيانت بن زرادشت ، وأنه سيرجع إلى الأرض لمناصرة (أهورامزدا) إله النور في صراعه مع (أهرمن) إله الظلمة ، وسيدحر إله النور إله الظلمة ويكون الظفر له .وهناك فكرة المنقذ (سوستنيان) في فارس القديمة. (4)

وأكثر المخلصين في الديانات الوثنية ولدوا في كهوف أو ححور تحت الأرض. وكذا مهدي الرافضة في سرداب سامراء.

⁽١) مقارنات الأديان ص ٣٣.

⁽٢) الهند _ أبو الليل (٥٩ – ٢٠) .

⁽٣) العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ، محمد بن طاهر التنير البيروتي ، تحقيق .محمد عبدالله الشرقاوي،ط،بيروت،دار عمران،القاهرة،مكتبة الزهراء،١٤١٢ هـ ، ص ١٠٦.

⁽٤) الشيعة الاثنا عشرية ، هنري كوربان، ص ٢٢.

والمخلصون في الديانات الوثنية قهروا بقوى الشر والظلم ، وكذلك الروافض زعموا أن أئمتهم قهروا وقتلوا .

أثر المجوس:

ولك أكث أكث العلماء والباحثين ، بل ومن علماء الرافضة أنفسهم يؤكد أن فكرة المهدية والغيبة هي فكرة مقتبسة من المجوس الفرس . " فالمجوس تدعى بأن لهم منتظراً حياً باقياً مهدياً من ولد بشتاسف بن بحراسف ، يقال له ابشاوثن " وأنه في حصن عظيم من خراسان والصين" (١) ، " فاهتدى لهذه الفكرة محمد بن نصير النميري وزملاؤه من الإمامية ، فادع وا أن للحسن العسكري ولداً حبأه في سراديب بيت أبيه حوفاً عليه من الظلمة ، وأراد هو وزملاؤه بذلك الاحتيال على عوام الشيعة والمغفلين للاستمرار في جباية الأموال وأخذ الزكاة منهم باسم إمام موجود . وقد أراد محمد بن نصير أن يكون هو الباب لصاحب السرداب الموهوم، حتى يكون هو الواسطة بين الإمام المزعوم وبين شبعته ، ليتولى جمع الأموال منهم باسم الإمام صاحب الزمان ، ولكن زملاءه وهم شياطين الأنس ميله خالفوه في ذلك ، لأنه رجل قوي الشخصية ، فخشوا أن يبعدهم آخر الأمر ، ويستولى على جميع الأموال فحالوا بينه وبين الباب ، ثم لعنوه وطرده ، واختاروا شخصاً ضعيفاً ليكون هو الباب ، وهو عثمان بن سعيد العمري السمان ، فانشق محمد بن نصير عنهم ، وأسس فرقة النصيرية المعروفة ".(٢)

هذا التشابة بين الرافضة والفرس والاقتباس لم ينفرد بذكره علماء المسلمين ، بل أكده علماء الرافضة أنفسهم ، ومن هؤلاء أحمد الكسروي ، حيث أكد أن فكرة المهدية والغيبة هي فكرة مقتبسة من الفرس . وفي هذا يقول : " لا يخفى أن قدماء الفرس كانوا يعتقدون بإلىه حير يسمى (يزدان) ، وإله شر يسمى (أهر من) ، ويزعمون ألهما لا يزالان يحكمان الأرض حتى يقوم ساوشيانت النبي ، فيغلب أهرمن ، ويصير العالم مهداً للخير .

⁽١) انظر : تثبيت دلائل النبوة ، القاضي عبدالجبار المعتزلي ، (١ / ١٧٩) .

⁽٢) الإمامة أبو نعيم الأصبهاني ، ص ٧٣ .

وقد تأصل عندهم هذا المعتقد ، فلما ظهر الإسلام ، وفتح المسلمون العراق وإيران، واختلطوا بالإيرانيين ،سرى ذلك المعتقد منهم إلى المسلمين ،ونشأ بينهم بسرعة غريبة " (١)

وهو ما أكده د . ناصر القفاري أيضاً في دراسته لعقائد الشيعة الاثني عشرية ، حيث رجح أن عقيدة الرافضة في المهدي والغيبة ترجع إلى أصول مجوسية (١) وقال عالمهم موسى الموسوي مؤكداً هذا الأثر : " أما لقب آية الله فانه محرف من لقب مجوسي كان يلقب الكهنة به ملوك الفرس وهو ظل الله محرف إلى آية الله ليصبح لقب ولاة الفقه" . (١)

أثر اليهود:

هــناك رأي آخر أيضاً له ما يؤيده من نصوص الرافضة الواردة حول عقيدة المهدي ، هــذا الــرأي يــذهب إلى أن فكرة المهدي عند الرافضة ترجع إلى أصول يهودية ،فاليهود ينتظرون مسيحاً (٤) يقدم عليهم آخر الزمان ويملكون به العالم كما يزعمون، ويقوم به عزهم الذي ظلوا يؤملونه ألفي عام أو تزيد.

ياتي هذا المسيح ليحمع شتات اليهود كما يعتقدون ويعود بهم إلى صهيون، ويحطم أعداء إسرائيل ويتخذ أورشليم عاصمة له ويعيد بناء الهيكل ويعم السالم العالم..."

وأهـم نص يعتمده اليهود ويدل حسب تصورهم على المنتظر ما ورد في سفر التثنية: "يقــيم لــك الرب إلهك نبياً من وسطك من احوتك مثلي له تسمعون" ،إلى قوله: قال لي

⁽١) انظر: التشيع والشيعة ص٣٥.

⁽٢) انظر : أصول الشيعة (٢ / ٨٣٣) .

⁽٢) يا شيعة العالم استيقظوا ص ٦٢.

⁽٣) ترد لفظة المسيح في نصوص العهد القديم (التوراة والأسفار) ويراد بحا المسيح المنتظر عند اليهود وقد يطلق بعض اليهود عليه لفظ (المسيا) الذي ورد في الانجيل لأن كلمة (مسيا) معناها المسيح وتلفظ في العبرية (هاما شيح) أو (هاما شيحاح) وهمي كلمة تطلق عندهم في الأصل على كل من مسح بالزيت المقدس. وكان اليهود على عادة الشعوب القديمة يمسحون رأس الملك والكاهن بالزيت قبل تنصيبهما علامة على انه قد اصبحت لهم مكانة خاصة. و لم تستخدم كلمة المسيح في العهد القديم بالمعنى الذي اصبح يعنى به فيما بعد. وإنما كانت كلمة ذات دلالة تشير إلى كل الملوك المسيح و الأنبسياء، بل أطلقها اليهود على قورش ملك فارس ومحرر الشعب اليهودي من الأسر البابلي. ثم تطور معنى الكلمة فيما بعد . انظر : المسيا المنتظر نبي الإسلام ،أحمد حجازي السقا ،ص٧٥-٨٢.

الــرب قد أحسنوا فيما تكلموا أقيم لهم نبياً من وسط اخوهم مثلك واجعل كلامي في فمه فــيكلمهم بكــل ما أوصيه به، ويكون أن الانسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمى أنا اطالبه" (۱).

ومهما حاول اليهود التمسك بهذا النص فهذا النص لا ينطبق على ما أرادوا، لذا أضافوا إلى أوصاف منتظرهم المسيح ابن داود الملك وصف النبوة، لتنطبق عليه مثل هذه النبوة، والبشارة لم تتحدث إلاعن نبي يجيء بعد موسى الكيلا ،وليس فيها حديث عن (مسيا) أو ملك من نسل داود أو من سبط يوسف ، ولكن اليهود كفروا بعيسى الكيلا ، وحسدوا العرب على خروج النبي محمد من بينهم، فزعموا ألهم وعدوا بنبي بعد موسى من نسل داود يكون ملكاً ،فأخرجوا بذلك عيسى الكيلا ومحمد الله ومحمد الله ومحمد الله ومحمد الله على الكيلا ومحمد الله عيسى الكيلا ومحمد الله ومحمد الله

وفي سفر أشعيا : "يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه ... الها قديرا أبآ أبـــديا رئـــيس السلام لنمو رياسته وللسلام لا نهاية ،على كرسي داود على مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن وإلى الأبد" . (٣)

وتقرر أسفارهم ما يفعله المنتظر بحيران اليهود آنذاك من قتل وتدمير:" ... تحطم أطفالهم أمام أعينهم وتنهب بيوهم تفضح نساؤهم" (٤).

وعــندهم إلها مذابح ستشمل معظم الأرض تقريبا: بابل " العراق "، ومواب ، وسط الأردن وفلسطين ودمشق ومصر وبلاد العرب. (٥)هذا ما ورد من نبؤات في العهد القديم .

^{· (}١٩-١٥:١٨) (١)

⁽٢) انظــر في الرد عليهم فيما ادعوه تنقيح الابحاث في الملل الثلاث، ابن كمونة اليهودي، القاهرة ،دار الأنصار ص ٩٤٠. اليهودية ،أحمد شلبي ،القاهرة ،مكتبة النهضة المصرية ،٩٧٨ ،ص٩٤٠.

⁽Y) (P: F-Y).

^{. (17-1.:17) (}٤)

⁽٥) انظر في ذلك ما نقله المقوشي من ص ٢٩٥-٣٠١ مستنداً إلى أسفارهم .

وقد حاء ذكر هذا في كتبهم المعتبرة كالتلمود وكلام حاحاماتهم المتقدمين والمتأخرين المعصومين عندهم (١)، وقد كانت بداية هذه التنبؤات في مرحلة النفي حين كانوا في الأسر البابليي ، فظهرت الكتابات عن موعد مجيء المسيح المنتظر وظلوا ينتظرونه من سبي بابل إلى زمن يحي عليه السلام فكذبوا بعيسى عليه السلام وزعموا انتظار مخلص آخر . (٢)

ويرى بعض الباحثين أن هذا الادعاء كان نتيجة لما لاقاه اليهود من اضطهادات وكان هـــذا يـــتجدد عندهم كلما ألمت بهم النوائب .ولا يزال اليهود إلى اليوم ينتظرون مسيحهم الذي يملك العالم ،ويقيم لهم مملكة بأمر الرب. (٣)

وهكذا يصور اليهود مسيحهم ومحررهم المنتظر نالذي يترقبون ظهوره على أنه مضطهد سيترل النكبات والفواجع والكوارث بغير اليهود ،وفي صلواتهم يتبهفون لجيء ذلك المسيح خصوصاً ليلة عيد الفصح .(٤)

وقد رجع هذا السرأي الأصول اليهودية كفكرة المهدي عند الرافضة عدد من المستشرقين أمثال جولد تسيهر وفان فلوتن ، إذ يرى جولد تسيهر أن اليهود يعتقدون أن النبي ايليا قد رفع إلى السماء ، وأنه لا بد أن يعود إلى الأرض في آخر الزمان لإقامة دعائم الحق والعدل ، وأن ايليا هو الأنموذج الأول لأئمة الشيعة الغائبين ، الذين يحيون لا يراهم أحد ، والذين سيعودون يوماً ما كمهديين منقذين للعالم ".(٥)

⁽١) اليهودية والمسيحية، الاعظمي محمد ضياء الرحمن ،ط١ ،المدينة ،مكتبة الدار ،٩٠١هــ ،ص ١٨٧ ..

⁽٢) انظر : اليهودية شلبي ص ٢١٨ .

⁽٣) ٩: ٣-٧. (رسالة السبعية ص ٣٧-٣٨) وانظر: الكتر المصور في قواعد التلمود ٧٠-٧١.

⁽٤) فضح التلمود ،ص ١٤٩ .

⁽٥) انظر : العقيدة والشريعة ، ص١٩٤.

أما فان فلوتن فيرى في عقيدة المهدي نوعاً من الإسرائيليات التي نشرها بين المسلمين وهب بن منبه (١) و كعب الأحبار (٢) ". (٣)

وأيّاً كان مصدر الفكرة كعب الأحبار أو وهب منبه ، فإن صفة المهدي في الفكر الرافضي هي صفة المسيح اليهودي ، الذي سيأتي من السماء لينتقم كما وردت به الأخبار السيهودية في سفر يوئيل (٤) في العهد القديم ، حيث طغت صفة القائم المنتقم في الفكر اليهودي على صفات المهدي المنتظر عند الرافضة. (٥)

وقد ورد عند الرافضة أن عينين ستنبعان لمهديهم في مسجد الكوفة ، تفيض أحداهما ماء، والأخرى لبناً يغترف منها شيعته .

روى المجلسي عن أبي جعفر قال: "إذا قام القائم بمكة وأراد أن يتوجه إلى الكوفة نادى مناديه :ألا لايحمل أحد منكم طعاماً ولا شراباً /يحمل حجر موسى الذي انبجست منه اثنتا عشرة عينا ،فلا يترل مترلاً إلا نصبه فانبجست منه العيون ،فمن كان جائعاً شبع ،ومن كان ظمآن روي ،فيكون زادهم حتى يترلوا النجف من ظاهر الكوفة ،فإذا نزلوا ظاهرها انبعث منه الماء واللبن دائماً فمن كان جائعاً شبع ،ومن كان عطشاناً روي ".(١)

⁽۱) ابن كامل بن سيج أبوعبدالله الصنعاني ،اليماني ،عالم أهل اليمن .عنده من علم أهل الكتاب شيء كثير.توفي سنة ١١٤هـ .انظر :تذكرة الحفاظ (١٠٠/١) ،سير أعلام النبلاء (٤٤/٤) .

⁽٢) هو كعب بن ماتع الحميري .من أهل اليمن .كان من أوعية العلم ،ومن كبار علماء أهل الكتاب .أسلم في زمن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ،فأخذ عن الصحابة .توفي سنة ٣٤هـ انظر :تذكرة الحفاظ (٥٢/١) ،السير (٤٨٩/٣).

⁽٣) السيادة العربية ، ص ١١٤ .

⁽٤) انظر: إصحاح ٣: ١٨.

⁽٥) انظر : اثبات ذلك التشابه بذل المجهود في اثبات مشابحة الرافضة لليهود ، ص ٢٠١-٢٤٤ .

⁽٦) بحار الأنوار (٢٥/٥٣).

وهـــذا المعتقد أصله يهودي ، وورد في العهد القديم ، حيث جاء أنه يكون في ذلك اليوم أن الجبال تقطر عسلاً ، والتلال تفيض لبناً ، وجميع ينابيع يهوذا تفيض ماء من بيت الرب يخرج ينبوع ".(١)

والتشابه بين النصين واضح .

بـــل إن ما نقله الرافضة عن الحكم والقضاء في دولة المنتظر ، وأنه " إذا قام قائم آل محمد حكم بحكم دواد وسليمان ولا يسأل بينة " (7), وما بوب الكليني في أصوله " باب في الأئمـــة عليهم السلام ألهم إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود وآل داود ولا يســـألون البينة " (7). فإنه لا يخفى ما في هذا الاتجاه من نزعة يهودية وتأثر يهودي .

ولقد على الشيخ محب الدين الخطيب على هذا بقوله: "أي ألهم ينسخون الدين المحمدي ويرجعون إلى دين اليهود ".(٤)

وبـــدورنا نســـأل : بمن سيفتك القائم ؟ ودماء من هذه التي سيجريها بهذه الصورة البشعة ؟. إنها دماء المسلمين كما نصت عليه الروايات.

يقول أحد علمائهم وهو حسين الموسوي: ظهور القائم سيكون نقمة على المسلمين لا رحمــة لهــم، ولهــم الحــق إن قالوا: إنه ليس من آل محمد، نعم لان آل محمد يرحمون ويشــفقون على المسلمين، أما القائم فانه لا يرحم ولا يشفق فليس هو إذن من آل محمد، ثم فليس هو —أي قائم — سيملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعد إن ملئت جوراً وظلماً ؟

فأين العدل أذن إذا كان سيقتل تسعة أعشار الناس وحاصة المسلمين ؟ وهذا لم يفعله في تساريخ البشرية احد ولا حتى الشيوعيون الذين كانوا حريصين على تطبيق نظريتهم على حساب الناس فتأمل ..

⁽۱) يوئيل ۳:۱۸.

⁽٢) انظر: ص ٥٩٩.

⁽٣) انظر: ص ٩٩٥.

⁽٤) انظر تعليقه على المنتقى من منهاج الاعتدال ص٢٠٢. مع ما في عبارة الدين المحمدي من التحفظ.

لقد أسلفنا أن القائم لا حقيقة له وانه غير موجود ، ولكنه إذا قام فسيحكم بحكم آل داود وسيقضي على العرب والمسلمين ويقتلهم قتلاً لا رحمة فيه ولا شفقة ، ويهدم المسجد الحرام ومسجد النبي صلى الله عليه وآله ، ويأخذ الحجر الأسود ، ويأتي بأمر جديد وكتاب جديد، ويقضي بقضاء جديد ، فمن هو هذا القائم ؟ وما المقصود به ؟.

إن الحقيقة الي توصلت إليها بعد دراسة استغرقت سنوات طوالاً ومراجعة لأمهات المصادر هي أن القائم كناية عن قيام دولة إسرائيل أو هو المسيح الدجال لأن الحسن العسكري ليس له ولد كما أسلفنا وأثبتنا ، ولهذا روي عن أبي عبد الله - وهو بريء من ذلك-: " ما لمن خالفنا في دولتنا نصيب ، أن الله قد احل لنا دماءهم عند قيام قائمنا(١).

ولماذا حكم آل داود؟ أليس هذا إشارة إلى الأصول اليهودية لهذه الدعوة ؟.

وقيام دولة إسرائيل لا بد أن يسودها حكم آل داود ، ودولة إسرائيل إذا قامت ، فان من مخططاتها القضاء على العرب خصوصاً المسلمين والمسلمين عموماً كما هو مقرر في بروتوكولاتهم . تقضي عليهم قضاء مبرماً وتقتلهم قتلاً لا رحمة فيه ولا شفقة .

وحلم دولة إسرائيل هو هدم قبلة المسلمين وتسويتها بالأرض ، ثم هدم المسجد النبوي والعردة إلى يثرب التي احرجوا منها ، وإذا قامت فستفرض أمرا جديداً وتضع بدل القرآن كرتاباً جديداً ، وتقضي بقضاء جديد ، ولا تسأل بينة ، لان سؤال البينة من خصائص المسلمين ، ولهذا تسود الفوضى والظلم بسبب العنصرية اليهودية .

ويحسسن بنا أن ننبه إلى أن أصحابنا اختاروا لهم اثني عشر إماما ، وهذا عمل مقصود فهذا العدد يمثل عدد أسباط بني إسرائيل ، و لم يكتفوا بذلك بل أطلقوا على أنفسهم تسمية الاثني عشرية تيمناً هذا العدد ، وكرهوا جبريل التكنيخ والروح الأمين كما وصفه الله تعالى في القسرآن الكريم ، وقالوا إنه خان الأمانة إذ يفترض أن يترل على على التكنيخ ولكنه حاد عنه فترل إلى محمد التكنيخ فخان بذلك الأمانة .

⁽١) انظر : البحار (٢٥/٣٧٦).

ولهذا كرهوا جبريل ، وهذه هي صفة بني إسرائيل في كراهتهم له ، ولهذا رد الله عليهم بقوله الكريم : ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ وَنَرْلَهُ وَعَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَك لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِللهِ وَمَلَيْكِ تِهِ لَمُ اللهِ وَمُلَيْكِ لِللهِ وَمَلَيْكِ عَدُولًا لِللهِ وَمَلَيْكِ عِنْ اللهِ وَمَلَيْكِ عَدُولًا لِللهِ وَمَلَيْكِ عَدُولًا لِللهِ وَمُلَيْكِ عَدُولًا لِللهِ وَمَلَيْكِ عَدُولًا لِللهِ وَمَلَيْكِ عَدُولًا لِللهِ وَمَلِيكَ لَيْ وَمِيكُللَ فَإِنَّ ٱللّهُ عَدُولًا لِللّهِ عِنْ اللهِ عَدُولًا لِللّهِ عَدُولًا لِللهِ وَمِيكُللَ فَإِنَّ ٱللّهُ عَدُولًا لِللّهِ عَدُولًا لِللّهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى الله عَدُولًا الله تعالى .

زعم ورده:

من المثير للعجب أن يرجع أحد علمائهم فكرة المهدية إلى مصدر آخر ، وهو أحد صحابة النبي الله زوراً وبمتاناً منه ، إذ ينسبها الشيي إلى عمر بن الخطاب الله ، حيث يقول: "لما مات النبي الله قال عمر برجعته ومهديته ، حيث قال : والله ما مات ولا يموت، وإنما تغيب كما غاب موسى بن عمران أربعين ليلة ثم يعود " وأسند هذا الخبر إلى اليعقوبي . (١)

وقد حعل الشيبي قول عمر بن الخطاب المنسوب إليه دليلاً على أن الأصل في فكرة المهدي اتصالها باليهودية والمسيحية ، وهو مايؤيده .(٢)

وقد استند في بيان التأثير النصراني إلى ما نقله عن الشهرستاني أن عمر كان يرى أن محمداً رفع إلى السماء كما رفع عيسى ". (٣)

لقد حاول الشيبي أن يجعل فكرة المهدي فكرة موازية لما هي عند اليهودية والمسيحية، مستدلاً بتلك الروايات المنسوبة إلى عمر والتي على فرض صحتها لا تنهض دليلاً لما يقول. وأخـــذ يلوي عنق النصوص حتى يثبت أن فكرة المهدية لا بد أن يأتي بما الإسلام للتوازي بينه وبين اليهودية والنصرانية.

⁽١) انظر : الصلة بين التصوف والتشيع (١/ ١٠٨ – ١٠٩)، وتاريخ اليعقوبي (٢/ ٩٥).

⁽٢) انظر : الصلة بين التصوف والتشيع (١/ ١١٣).

⁽٣) انظر : الملل والنحل (١ / ١٥) .

يقول: "لقد حاول الإسلام أن يجعل من محمد الله مهدياً. ولكن التيار التطوري جرف هذه العقيدة ، وخنقها في مهدها ، ومن هنا اتجهت هذه العقيدة إلى محمد آخر ليتم التناسق بينها وبين الفكرة المسيحية واليهودية . وهكذا نشأت هذه الأحاديث التي تعين اسم المهدي ، وتجعله مطابقاً لاسم النبي اسماً وكنية مره، واسماً واسم أب مرة أخرى . ولو كان الأصل في هذه الأحاديث التي تذكر المهدي الاسم نفسه ما رأينا مهديين من كل صنف ليس لاسمهم صلة بالنبي ، بل لقد وجدنا كثيراً من المهديين لا يهتم أتباعهم بالشبه بين أسمائهم واسم النبي ، وهذا يعود بنا من جديد إلى أن فكرة المهدي الإسلامية آتية من ذلك الحديث الذي يجعل الإسلام ديناً موازياً لليهودية والمسيحية ، وأن الأحاديث التي تعين الاسم بأنه مطابق لاسم النبي قد كانت موضوعة على أساس الاستنتاج الذي ذكرناه من مهديه في عقائد موسى بنفسه ، وعودة عيسى بشخصه ، وأن محمداً لم تثبت مهديته في عقائد الإسلام فأن تقل هما المحدث ون إلى محمد آخر يكون شخصاً غير النبي، ولكنه يتصف بأوصافه .(1)

وللدكتور صابر طعيمة تعليق جميل على هذه التحبطات في فكرة المهدي ، وما صدر عسن الشيبي من تفسيرات ، حيث يقول : "إن عقيدة المهدي [عند الشيعة] قد مرت بأطوارها المختلفة ، وهي تحمل جرثومة الفكر اليهودي ، حتى انتقلت إلى القول بأن القائم السني سيظهر به دين الله على جميع الأديان أفضل من النبي محمد الله وهذه العقيدة تمثل خروجاً حقيقياً عن دين الإسلام ، خاصة وأن الشيعة غير متفقين على مهدي يمثل جوهر العقيدة عندهم ... إن المهدية ذات أصل ديني صحيح ، إلا أن التفسير الشيعي لها حصرها في أئمتهم بالشكل اليهودي ، الذي بدأت به عندهم بشكل منحرف كتعبير عن معتقدهم في الوصية . وبالرغم من اتفاق معظم علماء المقالات على أن مبدأ القول بالرجعية مبني على على ين أبي طالب حينما نعي إليه ، إلا أن هناك من المفكرين المحدثين مثل الدكتور كامل الشيبي .. من ينسب المهدية بشكلها الشيعي إلى غير الشيعي .. بل إلى غير ابن سبأ ، إنما ينسبها إلى عمر بن الخطاب ... وهذا الرأي فيه من

⁽١) انظر : الصلة بين التصوف والتشيع (١/ ١١٤ ، ١١٥) .

التحني على الحقيقة ، بل والتعسف بما ينبغي رفضه تماماً ، إذ لا يمكن أن يكون موقف عمر على بداية للقول بالرجعة أو المهدية ، لأنه موقف انفعال تلاشى ، وانتهى أمام الحقيقة التي أعلنها الصديق في خطبته المشهورة التي رواها البخاري حين قال في : " من كان يعبد محمداً فإن محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت " (١)، ولو كان الأمر كما يقول المجتهدون العصريون لوجدنا فرقة تقول برجعة النبي في ، وتعتمد في مذهبها على موقف عمر . وهذا ما لم يحدث قط في تاريخ المسلمين. (٢)

يؤكد هذا الشيبي نفسه في موضع آخر من كتابه قائلاً: "إن كلمة المهدي في الواقع تقريب للفظة المسيح الموجودة في التوارة ، فالمسيح معناه : المسوح ، أي أنه ذلك البطل المنقذ الذي يمسحه الإله . والمسح في التوارة معناه الهداية والإرسال، والتأييد الرباني . ومن يقرأ سفر أشعيا في التوارة يجد تشابهاً غريباً بينه وبين ما يؤمن به الشيعة في شأن الإمام والمهدي". (٣)

أثر النصرانية:

وفي بيان التأثير النصراني لهذه العقيدة يؤكد عالمهم موسى الموسوي هذا التأثر ، وكيف نقل الرافضة هذه الفكرة أيضاً وتأثروا بمن سبقهم . حيث يقول : " إن فكرة نواب الإمام المهدي ، أو النيابة عن المهدي ، هذه الفكرة فكرة حلولية ، دخلت الفكر الإسلامي من الفكر المسيحي ، والقائل إن الله تجسد في المسيح ، والمسيح تجسد في الحبر الأعظم .

وفي عصر محاكم التفتيش في أسبانيا وإيطاليا وقسم من فرنسا كان البابا يحكم المسيحيين وغيرهم باسم السلطة الإلهية المطلقة ، حيث كان يأمر بالإعدام والحرق والسحن ... وقد دخلت هذه البدعة إلى الفكر الشيعي بعد الغيبة الكبرى ، وأخذت طابعاً عقائدياً، عندما أخذ علماء الشيعة يسهبون في الإمامة ، ويقولون بأنها منصب إلهي أنيط الإمام كخليفة لرسول الله على . و. ما أن الإمام حي ، ولكنه غائب عن الأنظار ، و لم يفقد سلطته

⁽١) صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري (٧/ ١٩).

⁽٢) انظر : الشيعة معقتداً ومذهباً . صابر طعيمة ، ص ٦٤ - ٦٥ .

⁽٣) انظر : الصلة بين التصوف والتشيع (١١٠/١).

الإله_ية بسب غيبته ، فإن هذه السلطة تنتقل منه إلى نوابه ، لأن النائب يقوم مقام المنوب عنه في كل شيء ".(١)

وقد نقلت معتقدهم في مسألة النيابة عن الإمام ، وأن النائب هو الحاكم والرئيس المطلق... والراد على الله".(٢)

وفي أصول الكافي رووا عن أبي عبدالله :" مامن شيء أحب إلى الله من أخراج الدراهم إلى الله على الله عن أخراج الدراهم إلى الأمام وأن الله يجعل الدرهم في الجنة مثل أحد. (٣)

وفي روايــه" درهم يوصل به الأمام أفضل من ألف الف درهم فيما سواه من وجوه البر". (٤)

يقول محب الدين عباس الكاظمي "وإذا كان الأمام قد غاب فله نواب وأحباب والأمر الايحتاج أكثر من تحويل الصك من اسم الغائب إلى اسم النائب ". (٥)

" كــل مــن كانت عليه مظلمة أو تقصير في حق شرعي له أن يدفع مبلغا من المال مقابل كل مظلمة فيغفر له بذلك ويسمى (رد المظالم).

قال :" إنها بالضبط صكوك الغفران التي كان يتعامل بها الأحبار والرهبان في اوروبا في القرون الوسطى ".(٦)

وقد تعرضت نظرية ولاية الفقيه للنقد ، حيث لم تحقق ولن تحقق ما كانت تدعيه على لسان مدعيها .. فالواقع الإيراني الحاضر يثبت انه بعد تطبيق نظرية ولاية الفقيه أصبح يعاني

⁽١) الشيعة والتصحيح ص ٧٠ .

⁽٢) انظر : ص ٥٨٨.

^{. (0 (1/1) (1)}

^{. (0 (/ 1) ()}

⁽٤) سياحة في عالم التشيع ، محب الدين عباس الكاظمي ، القاهرة، دار الأمل ، ص ٧٦ .

⁽٥) سياحة في عالم التشيع ، ص ٧٦ .

دكتاتورية اشد بطشا مما كان في عهد الشاه ، بل لقد تفشى الذعر والاضطراب في عهده ، حيث فشل في تحقيق ما وعد به .

" لقد صاغ خميني نظريته ضمن إطار فكري معين ينتهي لا إلى ادعاء النيابة العامة المطلقة عن الأمام الغائب فحسب ،بل و إلى أدعاء مقامه ورتبته ومنصبه الألهي أيضاً فهو الأمام المعصوم بعينه.لقد أثبتت الأحداث والواقائع زيف الشعارات الأسلامية التي تاجرت ها الخمينية "(١).

وهناك العديد من الآراء لبعض علماء الشيعة حول نظرية ولاية الفقيه انقل بعضها مما بين بطلانها وفسادها .

فهذا د. موسى الموسوي يقول: "ولاية الفقيه هي الجناح أو البدعة الثانية التي أضيفت إلى سلطة الذين يدعون أنهم نواب الإمام المهدي في عصر الغيبة الكبرى "

وذكر محمد جواد مغنية : " أن ولاية الفقيه أضعف وأضيق من ولاية المعصوم ".

موضوع ولاية الفقيه من البدع التي ابتدعها الخميني في الدين الإسلامي ، واتخذ منه أساسا للاستبداد المطلق باسم الدين . أن يكون الفقيه ولياً للمسلمين يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فإنه هذيان يأبي من قوله حتى المجانين ، أن ولاية الفقيه ما هي إلا تجسيد وإحياء لنظرية السلطة الإلهية التي كان رؤساء الكنيسة الكاثوليكية يصفون أنفسهم بها في عهد في القرن الثامن والتاسع الميلادي .

واليوم يجدد الخميني أسطورة السلطة الإلهية المسيحية ولكن لتتحسد هذه المرة لا في البابا بل في الإمام الخميني . فالفقيه هو من يستبط الأحكام الشرعية عن الكتاب والسنة الواردة مسن الرسول الكريم، أو الروايات التي صدرت عن أئمة الإسلام ، فالعالم بالأحكام المتعلقة

⁽۱) نظـرية ولاية الفقيه دراسة وتحليل ونقد ، عرفان عبدالحميد ،ط۱،عمان، دار عمار،۹،۹ هــ ، ص ۹٥-٦ وانظر : محمد مال الله نقد ولاية الفقيه ص۲۷ وما بعدها .

بالمعاملات والديانات وغيرها يكون فقيها .فما الرابطة بين الاختصاص في الأحكام الشرعية وإدارة دفة الحكم (١).

بقي أن أشير إلى أمر أخير يرتبط بما ذكره الرافضة عما سيقوم به مهديهم، وما وعدوا به العرب من ملحمة على يد غائبهم ، وألها لن تغادر أحداً من العرب . فهذا التخصيص للعرب وقريش كما ورد عنهم ، فيه إشارة إلى تغلغل اتجاه شعوبي من زاوية لدى من وضع هذه الروايات ، وفيه تبيين لمدى العداوة للجنس العربي لدى مؤسسي الرفض إن صح التعبير ، وكيف ألهم يرغبون في التشفي منهم بقتلهم . وهذا التوجه يؤكد الرواسب الوثنية الموجودة لدى أسلاف الروافض ، أولئك الأسلاف الذين حملوا في داخلهم العداء والحقد على هذا الدين ، وظهر بشكل آخر في الروايات التي وضعها علماء الرافضة .

⁽٣) الثورة البائسة د. موسى الموسوي . ص ٤٩-٥٠ .

الفصل السابع عقيدة الرافضة

تمهيد: في معنى الرجعة.

قــبل بيان معنى الرجعة أود أن أشير إلى مسألة مهمة وهي أن القول بعقيدة الغيبة عند الرافضــة قد أفسح القول باعتقاد الرجعة وذلك لطول الغيبة المزعومة عندهم، وحتى تتأكد مســألة مهــديهم المنتظـر المزعوم، وكألها عقيدة حتمية حيث لا بد أن يأتي هذا المهدي المخلــص المزعوم^(۱). وكأنه لا يمكن الفصل بين العقيدتين عندهم لما بينهما من التلازم إذ لا تتحقق المهدية بدون رجعة ، ولا فائدة في الرجعة دون مهدية .

أما تعريف الرجعة:

قال في القاموس: الرجعة هي الرجوع إلى الدنيا بعد الموت(٢).

أما الرافضة فالرجعة عندهم تعني: رجعة كثير من الأموات إلى الحياة ، قبل يوم القيامة، وعودهم إلى الحياة بعد الموت في صورهم التي كانوا عليها^(٣).

وعرفها عبدالله شبر بقوله: الرجعة عبارة عن حشر قوم عند قيام القائم ممن تقدم مدوقه من أوليائه وشيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعرفته ويبتهجوا لظهور دولته وقوم من أعدائه لينتقم منهم وينالوا بعض ما يستحقونه من العذاب والقتل على أيدي شيعته. (٤)

والرجعة عندهم من أصول المذهب ، وهي من العقائد الخاصة بمم ، وهي فرع من فروع عقيدة الإمامة ، وتعني أن : الإمام المهدي الغائب حين يظهر ويخرج من الغار في ذلك السوقت يسبعث الرسول وأمير المؤمنين وفاطمة الزهراء والحسن والحسين ، وجميع الأئمة

⁽١) انظر في ذلك : الصلة بين التصوف والتشيع (١/٥/١) .

⁽٢) القاموس المحيط (٢٨/٣) .

⁽٣) انظر : أوائل المقالات ،ص٥١ ، ٩٥ ، مع الشيعة الإمامية ،جعفر السبحاني ،ص١٣٥ وما بعدها ،الرجعة ، أحمد الأحسائي ، ص٤٣ - ٤٥ ، عقائد الإسلام ، الجملسي محمد باقر ،ط١ ،دار الهداية للدراسات ،١٤١٣هـــ، ص ٦٣ .

⁽٤)حق اليقين (٢/ ١)وانظر عقائد الشيعة للزنجاني ، مجلة التوحيد مقال :فرية التقريب بين السنة والشيعة ص٣٧_٣٨

والخواص المقربين . يبعث هؤلاء أحياء فيخرجون من قبورهم ، ويبايعون المهدي . ويكون رسول الله عليه وأمير المؤمنين علي أول من يبايعه هكذا زعموا .

ويبعث أبو بكر وعمر وعائشة ومن والاهم من حواص الكفار والمنافقين حسب زعمهم أحياء فيتم عقابهم (١).

⁽١) انظر : الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام ، ص١٩٠.

المبحث الأول قول الرافضة بالرجعة

روى الرافضة في ذلك عن جعفر بن محمد الباقر: "ليس منا من لم يؤمن بكرتنا ". (١). وعن ابن بابويه: " واعتقادنا في الرجعة إنما حق"(٢).

وقال المجلسي في بحار الأنوار _بعد أن سرد الأخبار الكثيرة عن الرجعة _ : "اعلم يا أخي أني لا أظن أنك قد ترتاب بعد ما مهدت وأوضحت لك القول في الرجعة، التي أجمع الشيعة في جميع الإعصار واشتهرت بينهم كالشمس في رابعات النهار ، وكيف يشك مؤمن بأحقية الأئمة الأطهار فيما تواترت عنهم من مائتي حديث ، رواهما نيف وأربعون من الثقات العظام ، والعلماء الأعلام في أزيد من خمسين من مؤلفاتهم "(٣).

وتعد الرجعة عند الرافضة أمراً متفقاً عليه . وفي ذلك يقول المفيد : "واتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات" (٤).

فهي موضع إجماع عندهم ، بل هي من ضروريات المذهب $^{(\circ)}$.

يقول محمد رضا المظفر: "إن الذي تذهب إليه الإمامية بما جاء عن آل البيت عليهم السلام أن الله تعالى يعيد قوماً من الأموات في صورهم التي كانوا عليها ... قد جاء القرآن الكريم بوقع الرجعة إلى الدنيا ، وتضافرت به الأحبار عن بيت العصمة . ثم يقول : إن

⁽١) من لا يحضره الفقيه ، (٢٩١/٣) ، وسائل الشيعة (٧ /٤٣٨) ، بحار الأنوار (٥٣ / ٩٢) .

⁽٢) الاعتقادات ، ص ٩٠ .

⁽٣) بحار الأنوار (٣ / ٢٢٠).

⁽٤) أوائل المقالات ، ص٥١ .

⁽٥) انظر : محمع البيان ، الطبرسي (٥ /٢٥٢) ، بحار الأنوار (٥٣ /١٢٣) ، الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة، محمد بن الحسن الحر العاملي ،قم إيران ،المطبعة العالمية ، ص ٢٠ . وقد نقل الشيخ إحسان إلهي ظهير عن د . على عبدالواحد وافي قوله : إن الرجعة ليست من العقائد المتفق عليها عندهم ورد عليه بعدة ردود . أنظرها في كتابه " الرد على د . على عبدالواحد وافي في كتابه بين الشيعة وأهل السنة "،ط٢ ،باكستان ،إدارة ترجمان السنة ، ص ١٦٤ .

الاعـــتقاد في الــرجعة لا يخــدش في عقيدة التوحيد ولا في عقيدة النبوة ، بل يؤكد صحة العقيدتين ، إذ الرجعة دليل على القدرة البالغة لله تعالى كالبعث والنشر(١).

وعند الرافضة أيضاً أن لا بد من الإقرار بالرجعة واعتقادها ، وتجديد الاعتراف بها في الأدعية والزيارات ويوم الجمعة ، وفي كل وقت ، تماماً كالإقرار بالتوحيد والنبوة والإمامة والقيامة (٢). وألفت في الرجعة المؤلفات العديدة (٣).

ويرتبط بالرجعة عند الرافضة عقيدة أخرى ، ذكرها د . ناصر القفاري في كتابه: "أصول مذهب الشيعة "كعقيدة مستقلة عن الرجعة ، ألا وهي "عقيدة الظهور" قال : "أي ظهور الأئمة بعد موهم لبعض الناس ثم عودهم لقبورهم ، وهذه العقيدة غير رجعة الأئمة ، فالأئمة يظهرون بعد موهم ، ويراهم بعض الناس وهذا الظهور غير مرتبط بوقت معين كالرجعة ، بل هو خاضع لإرادة الأئمة " (3).

فالفرق بين الرجعة والظهور تبعاً للكلام السابق أن الرجعة تختص بوقت معين، أما الظهور فلا يختص بوقت معين .

وقد ذكر د. ناصر أن هذه العقيدة لم يتعرض لها من كتب عن معتقدات الشيعة مع استفاضتها (٥).

وقد جمعت بين العقيدتين في الحديث عنها ، من ناحية أن كلاً منهما ترتبطان برجوع الأمروات ، سواء في وقت محدد ، فلست بصدد التفصيل عن هذا الخلاف ، بقدر الحديث عن أثر الديانات الوثنية في هذا القول عند الرافضة أي رجوع الأموات وظهورهم في الحياة الدنيا .

⁽١) انظر : عقائد الإمامية ، ص٦٧ ، ٦٨ ، حق اليقين ، عبدالله شبر (٢ / ١) .

⁽٢) انظر: الإيقاظ من الهجعة ، ص٦٤.

 ⁽٣) انظر أكثرها : الرد على د. على عبدالواحد وافي في كتابه بين الشيعة وأهل السنة ، أحسان إلهي ظهير ، ص١٧١
 (٤) أصول مذهب الشيعة (٣٠/٢ – ٩٣٣) . وانظر : البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ، ص٣٥ ، نقد ولاية

الفقيه ، ص ٦١ ، ٦٢ .

⁽٥) أصول مذهب الشيعة (٢ / ٩٣٣).

ومــن رواياتهم في الظهور ما رووه أن أبا الحسن الرضا كان يقابل أباه بعد مــوته ، ويتلقى وصاياه وأقواله" (١).

وروى المحلسي أن أحــدهم (٢) دخل على أبي عبدالله فقال له : تشتهي أن ترى أبا جعفر – أي بعد موته – قال ، قلت : نعم ، قال : قم فادخل البيت ، فدخلت فإذا هو أبا جعفر " (٣).

ومن مفترياتهم أيضاً ما رووه: "قال أبو عبدالله: أتى قوم من الشيعة الحسن ابن علي التَّلِيَّةُ بعد مقتل أمير المؤمنين التَّلِيَّةُ ، فسألوه فقال: تعرفون أمير المؤمنين إذا رأيتموه؟ قالوا: نعم ، قال: فارفعوا الستر فعرفوه (3) ، فإذا هم بأمير المؤمنين التَّلِيَّةُ لا ينكرونه " (°).

ولهم مفتريات وادعاءات عدة ، فادعوا أن الأموات الأولين يظهرون بعد موقم ، فرووا أن أحدهم دخل على أمير المؤمنين وعنده رجل رث الهيئة ، وأمير المؤمنين مقبل عليه يكلمه ، فلما قام الرجل ، قال : يا أمير المؤمنين : من هذا الذي أشغلك عنا ؟ قال : هذا وصى موسى التَكِينُ إلى الله المؤمنين المؤمنين التَكِينُ الله الله المؤمنين ال

وادعوا أيضاً أن رسول الله ﷺ ظهر بعد موته لأبي بكر ﷺ، وأنه أمره بطاعة على .

⁽١) بحار الأنوار (٢٧ / ٣٠٣).

⁽٢) هو مروان بن سماعة ولم أقف على ترجمة له.

⁽٣) بحار الأنوار (٢٧ / ٣٠٣).

⁽٤) هكذا وردت ولعلها " فرفعوه " .

⁽٥) بحار الأنوار (٢٧ / ٣٠٤) .

⁽٦) بحار الأنوار (٢٧ / ٣٠٥) .

فقال له : مالك ، فقال : قال لي رسول الله ﷺ كذا وكذا ، فقال : تباً لأمه ولولاك أمرهم أما نعرف سحر بني هاشم " (١).

تلك كانت بعض الروايات في الظهور عندهم.

أما عقيد الرجعة فإن أول من قال بها كان ابن سبأ ، إلا أنه قال بأن علياً غاب وسيرجع و لم يصدق بموته .

وقد تطورت عقيدة الرجعة من القول برجعة الإمام كما كانت عند ابن سبأ والسبأية وغيرها ، فأصبحت عند الرافضة لا سيما الاثنا عشرية عامة للإمام وكثير من الناس .

وقد أشار إلى ذلك الألوسي في "روح المعاني" ، وأن ذلك كان في القرن الثالث . قال: " أول من قال بالرجعة عبدالله بن سبأ ، ولكن حصها بالنبي على وتبعه حابر الجعفي (٢) في أول المائة الثانية ، فقال برجعة الأمير كرم الله تعالى وجهه أيضاً لكن لم يوقتها بوقت . ولما أتـــى القــرن الثالث قرر أهله من الإمامية رجعة الأئمة كلهم وأعدائهم وعينوا لذلك وقت ظهور المهدي "(٣).

ويشمل مفهوم الرجعة عند الرافضة الاثني عشرية ثلاثة أصناف:

الصنف الأول: الأئمة الاثنى عشر. حيث يخرج المهدي من مخبئه ، ويرجع من غبئه ، ويرجع من غببته ، وكذلك باقي الأئمة يحيون بعد موقم ، ويرجعون إلى هذه الحياة الدنيا .

٢. الصنف الثاني : ولاة المسلمين الذين اغتصبوا الخلافة _حسب زعمهم_ من أصحابها الشرعيين ، أي الأئم_ة الاثنى عشر عندهم ، فيبعث هؤلاء الخلفاء، وفي مقدمتهم أبو بكر وعمر وعثمان من قبورهم ، ويرجعون إلى هذه الحياة الدنيا ، فيقتص منهم ، كما تدعى رواياتهم المكذوبة المتحيلة .

⁽١) بحار الأنوار (٢٧ / ٣٠٥) .

⁽٢) حابر بن يزيد بن الحارث الجعفي الكوفي قال ابن حبان :كان سبئياً من أصحاب عبدالله بن سباً وقال النسائي وغيره :متروك ،وقي كتب الرافضة تتناقض وغيره :متروك ،وقي كتب الرافضة تتناقض أخبارهم عنه ما بين مدح ،وأخبار تطعن فيه ،لكنهم يحملون أخبار الطعن على التقية انظر :وسائل الشيعة (١/٢٠)، رجال الكشى ،ص١٩١.

⁽٣) روح المعاني (٢٠ / ٢٧).

٣. الصنف التالث: المؤمنون من عامة الناس. ويخص منهم المؤمنون حقاً. وهـم الشيعة عموماً حسب زعمهم، لألهم آمنوا بإمامة الاثنى عشر، والتي هي أحد أركان الإيمان المستحق بسببه الخلود في الجنان (١). ويشمل كذلك الشق الثاني من عامة الناس، وهم الكفار في نظرهم، وهم كل الناس عدا المستضعفين. فالذين سيرجعون إلى الدنيا عندهم هم: النبي الخاتم، وسائر الأنبياء، والأئمة المعصومون، ومن محص في الكفر دون المستضعفين (١).

والمستضعفون مصطلح عندهم يعني: ضعفاء العقول مثل النساء العاجزات ، والبله وأمثالهم، ومن لم يتم عليه الحجة ممن يموت في زمن الفترة ، أو كان في موضع لم يأت إليه خسير الحجة فهم المرجون الأمر الله ، إما يعذبهم وإما يتوب عليهم ، فيرجى لهم النجاة من النار(٣).

وزمــن الرجعة كما أسلفت يكون عند قيام مهديهم ، مهدي آل محمد ورجوعه من غيبته هذا عند البعض^(٤).

وذهب البعض الآخر من شيوخهم إلى أن هذه الرجعة وهي العامة عندهم غير مرتبطة بظهور المهدي ، فالإمام حي غائب ، سيظهر إن شاء الله ، وأن مبدأ الرجعة هو من رجوع الحسين إلى الدنيا أو ورووا في ذلك : " أول من تنشق الأرض عنه ويرجع إلى الدنيا الحسين بن على التَكْيُكُمُ" (٦).

وهــناك روايــات أخــرى تذكر أن الرجعة تبدأ بعد هدم الحجرة النبوية ، وإخراج الجســدين للخليفــتين الراشــدين كما يزعمون . وفي هذا يقول منتظرهم في رواياتهم : " وأجيء إلى يثرب فأهدم الحجرة ، وأخرج من كما وهما طريان ، فآمر كمما تجاه البقيع ، وآمر

⁽١) انظر : منهاج الكرامة في معرفة ا الإمامة ، ص١.

⁽٢) دائرة المعارف الإسلامية الشيعية (١ /٢٠٣).

⁽٣) انظر : بحار الأنوار (٨ /٣٦٣) .

⁽٤) انظر : أوائل المقالات ، ص٩٥ ، الإيقاظ من الهجعة ، ص٨٥ .

⁽٥) انظر : الفطرة السليمة ، كريم بن ابراهيم ، ص٣٨٣.

⁽٦) بحار الأنوار (٥٣ /٣٩) .

بخشبتين يصلبان عليهما فتورقان من تحتهما ، فيفتن الناس بهما أشد من الأولى ، فينادي منادي الفتنة من السماء: يا سماء انبذي ، ويا أرض خذي ، فيومئذ لا يبقى على وجه الأرض إلا مؤمن ، ثم يكون بعد ذلك الكرة والرجعة " (١).

وهـذا الاعـتقاد الفاسـد بالإضافة إلى كونه يتضمن حقداً وعدواناً بل وكفراً بحق أصـحاب الـنبي على فإنه يقول باعتقاد بعث غير البعث الذي يعتقده المسلمون ، وهو ما أبطلته آيات القرآن في كتاب الله تعالى على ما سأوضح .

وكان الغرض من الرجعة عندهم انتقام الأئمة والرافضة من أعدائهم (٢). والذين هم عندهم سائر المسلمين من غير الرافضة ما عدا المستضعفين منهم .

يذكر الطوسي عن جعفر الصادق ما نصه: " إذا خرج القائم لم يكن بينه وبين قريش إلا السيف، ما يأخذ منها إلا السيف" (٣).

ورووا أيضاً عن جعفر: "عندما يظهر الإمام المهدي فإنه يقوم بالقضاء على أهل السنة قبل الكفار، ويبدأ عمله بقتل علماء أهل السنة" (٤).

وفي الأنوار النعمانية للجزائري " أن القائم يقوم بإحياء أبي بكر وعمر ويحكم عليهما بالإعدام ، وينفذه عدة مرات ، يمعني أن يقتلهما ويحييهما عدة مرات حتى يشفي غله" (°).

والأنبياء يرجعون ليكونوا جنداً لعلي حسب زعمهم. تعالى الله عما يقول الظالمون على والأنبياء يرجعون المخلسي " لم يبعث الله نبياً ولا رسولاً إلا رد جميعهم إلى الدنيا حتى يقاتلوا بين يدي على بن أبي طالب أمير المؤمنين" (١).

⁽١) بحار الأنوار (٥٣ / ١٠٤ –١٠٥).

⁽٢) الايقاظ من الهجعة ، ص٥٨ .

⁽٣) الغيبة ، الطوسي ، ص ٢٣٣، تاريخ ما بعد الظهور ٢٤٥-٢٤٥ ، السيد محمد الصدر .

⁽٤) حق اليقين باقر الجحلسي ، ص٣٩ باللغة الفارسية .

⁽٥) الأنوار النعمانية (١ /١٥٢) .

⁽٦) بحار الأنوار (٥٣ / ٤١) .

وستكون حياهم في الرجعة في نعيم لا يخطر على البال " يكون أكلهم وشربهم من الجنة ، ولا يسألون الله حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا وتقضى لهم" (١).

وتذكر رواياهم المكذوبة أن المؤمن منهم يخير وهو في قبره بين الرجعة أو الإقامة في القرب ، فيقال له : يا هذا إنه قد ظهر صاحبك ، فإن تشأ أن تلحق به فالحق ، وإن تشأ أن تقيم في كرامة ربك فأقم" (٢).

ويروي نعمة الله الجزائري حكاية غربية عند ظهور المهدي ، أن ملكاً من الملائكة سوف يخرج إلى قبور الشيعة قائلاً: " يا أيها الشيعي إن كنت ترغب الحياة فتعال معي ، وألا فتمتع بالجنة إلى يوم القيامة" (٣).

وحاء في نفسس الكتاب أن الشيعي يتمتع بصحة حيدة عند ظهور الإمام ، وأنه لا يتعرض للشيخوخة ولا الوهن ، وكذلك يتمتعون بزيادة القوة السامعة والبصر ، حيث أنهم يقومون باتصالاتهم مع الإمام من مسافات بعيدة بكل سهولة" (٤).

ويذكر أيضاً هذا الداعي أن الحرمين المكي والمدني سيقضى عليهما عند بدء ظهور الإمام ، ويتم إنشاء المسجد في الكوفة على انقاضهما" (٥٠).

والواقع أن السروايات التي وردت بخصوص رجعة الغائب وغيره لا تتجاوز أكثر من الخسرافة والأباطيل التي لا يقبلها العقل ولا المنطق السليم ، بل إنها توضح التفكير الرافضي الذي يقوم على الحقد والحسد والانتقام ، وكذلك التطلع إلى السلطة التي كانوا يرغبون فيها منذ نشأتهم .

والـذي يـبدو من دراسة أطوار الرجعة عند الرافضة الإمامية ، ألها خضعت لمؤثرات فكرية ونفسية ، أساسها الشعور القوي عند الرافضة في الرغبة من الانتقام من كل من خالفهم ، وخاصة أولئك الذين ينظر إليهم الرافضة بحقد شديد ، أعنى صفوة أصحاب

⁽١) بحار الأنوار (٥٣ /١١٦) .

⁽٢) بحار الأنوار (٥٣ / ٩٢) ، الغيبة ، الطوسي ، ٣٧٦ .

⁽٣) الأنوار النعمانية (١ /١٦٣) .

⁽٤) الأنوار النعمانية (١ /١٦٠) .

⁽٥) الأنوار النعمانية (١/ ١٥٧) .

رسول الله على الله على الله على القرن الثالث الهجري إلا وأصبحت عقيدة الرجعة تحمل مضمون الانتقام عندهم ممن حالفهم ، إذا أصبح القول بالرجعة يشمل جميع الذين يعتقدون بعقيدة الإمامة ، والذين يخالفونهم ليتم للرافضة الإمامية القصاص من مخالفيهم .

إن سائر العقلاء يؤمنون أن لا رجعة لأحد بعد موته ، والمسلمون كلهم يؤمنون برجعة واحدة تكون يوم القيامة ، حين يجمع الله الخلائق لفصل القضاء ، كما علم من دين الإسلام بالضرورة بخلاف ما عليه الرافضة .

أدلتهم على الرجعة:

في استدلالهم على الرجعة ذهب الرافضة كعادتهم يتلمسون بتأويلاتهم الباطنية من كتاب الله تعالى ما يؤيد مذهبهم .

فاستدلوا بقوله تعالى: ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكُنَاهَاۤ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُون سورة الأنبياء (٩٥).

يقول شيخهم القمي في تفسيره: "هذه الآية من أعظم الأدلة على الرجعة، لأن أحداً من أهل الإسلام لا ينكر أن الناس كلهم يرجعون يوم القيامة من هلك ومن لم يهلك" (١).

والآية تعد حجة عليهم ، حيث تدل على نفي الرجعة إلى الدنيا . وقد صرح بذلك البن عباس ، وأبو جعفر الباقر ، وقتادة ، وآخرون ، بأن المقصود أنه حرام على أهل كل قرية أهلكوا بذنوهم ألهم يرجعون إلى الدنيا قبل يوم القيامة (٢) . وهــــــذا مثل قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَرُواْ كُرْ أَهْلَكُنَا قَبْلَهُم مِّر ﴾ القُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لا يَرْجِعُونَ ﴾ سورة يس (٣١) . فزيادة (لا) هنا لتأكيد معنى النفي من حرام . وهو أسلوب من أساليب التتريل البديعة البالغة في الدقــة . وســر الإخــبار بعدم الرجوع مع وضوحه هو الصدع . مما يزعجهم ويؤسفهم ويلوعهم من الهلاك المؤبد ، وفوات أمنيتهم الكبرى وهي حياهم الدنيا (٣) .

⁽١) تفسير القمي (٢ /٧٦) وعنون لهذه الآية "أعظم آية دالة على الرجعة" .

⁽۲) تفسیر ابن کثیر (۳/ ۲۰۵) .

⁽٣) تفسير القاسمي (١١/ ٢٩٣).

وإذا كان المقصود إثبات الرجعة فهو رجعة الناس ليوم القيامة بلا ريب ، أي ممتنع البته عدم رجوعهم بالذكر ، مع شمول الامتناع عدم رجوعهم بالذكر ، مع شمول الامتناع لعسدم رجوعهم الكل حسبما نطق به قوله تعالى (كل إلينا راجعون) لأهم المنكرون للبعث والرجوع دون غيرهم (٢).

ويستدلون أيضاً بقوله تعالى : ﴿ ثُمُّ بَعَثَنَكُم مِّرِ اللهِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ سورة البقرة (٥٦) .

قال الطبرسي: واستدل قوم من أصحابنا بهذه الآية على جواز الرجعة. وقول من قال إن الرجعة لا تجوز إلا في زمن النبي لتكون معجزة له دلالة على نبوته باطل ، لأن عندنا بل عسند أكثر الأئمة يجوز إظهار المعجزات على أيدي الأئمة والأولياء. والأدلة على ذلك مذكورة في كتب الأصول^(٣).

استدلوا أيضاً بقوله تعالى ﴿ وَيَوْمَ خَمْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِعَايَلتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ سورة النمل(٨٣) . فالآية هي في يوم الجزاء والحساب ، يوم يقوم الناس لرب العالمين .

هــــذا ما يقوله المفسرون (¹⁾. ولكن الرافضة جعلوها في الاستدلال على الرجعة . يقول شيخهم شبر بأنما فسرت في أخبارهم في الرجعة (⁽⁾).

⁽١) فتح القدير (٣ /٤٢٦) .

⁽٢) روح المعاني (١٧/ ٩١).

⁽٣) تفسير الطبرسي (١/ ٥٠)، الصافي فـــي تفسير القرآن، ملامحسن الكاشي نقلاً عـــن التفسير والمفسرون للذهبي (١٨٣/٢).

⁽٤) انظر : تفسير الطبري (١٧/٢٠) ، تفسير البغوي (٤٣٠/٣) ، الجامع لأحكام القرآن (٣٨/١٣) تفسير ابن كثير (٣٩٣/٣) ، فتح القدير (١٥٣/٤) .

⁽٥) تفسير شبر ، ص٣٦٩ .

قالوا إن دخول (من) في الكلام يوجب التبعيض ، فدل بذلك على أنه يحشر قوم دون قوم ، وليس ذلك صفة يوم القيامة ، الذي يقول فيه سبحانه ﴿ وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرُ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ سورة الكهف (٤٧) (١).

قال الألوسي في روح المعاني: أما كون (من) الأولى للتبعيض فهذا شائع ، لأن كل أمة منقسمة إلى مصدق ومكذب . أي ويوم يجمع من كل أمة من أمم الأنبياء (٢).

وهذا لا يدل على مسألة الرجعة التي يدعيها هؤلاء ، ولكنهم يتعلقون بآيات ويتأولونها لتأييد ما يريدون . وتخصيص المكذبين بهـــذا الحشر لا يدل على ما زعموا ، لأن هذا حشر للمكذبين للتوبيخ ، والعذاب بعد الحشر الكلي الشامل لكافة الخلق . أما (من) الثانية فهي بيانية ، جئ بما لبيان فوجاً (٣).

وربما يقال أيضاً: مما يأبي حمل الحشر المذكور على الرجعة أن فيه راحة لهم في الجملة، حسيث يفوت به ما كانوا فيه من عذاب البرزخ الذب هو للمكذبين كيفما كان أشد من عذاب الدنيا، وفي ذلك إهمال لما يقتضيه عظم الجناية.

وأيضاً كيف تصح إرادة الرجعة منها ، وفي الآيات ما يأبى ذلك من قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكَّتُ كَلَّا ۚ إِنَّهَا كَلِمَةً هُو قَآبِلُهَا وَمِن وَرَآبِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِرِ يُبْعَثُونَ ﴾ سورة المؤمنون(٩٩-١٠٠) . فإن آخر الآية ظاهر في عدم الرجعة مطلقاً .

⁽١) تفسير الطبرسي (١/٥٥-٢٥٢).

⁽٢) روح المعاني (٢/٢) .

⁽٣) روح المعاني (٢٦/٢٠) ، فتح القدير (١٥٤/٤) .

ومنها ﴿ وَكُنتُمْ أُمُّواتًا فَأَحْيَاكُمْ أَثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ مُحَيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ سورة البقرة (٢٨) . ومسنها ﴿ أَلَمْ يَرَوْاْ كُرْ أَهْلَكُنَا قَبْلَهُم مِّرَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ سورة يس (٢٨).

يــؤيد هــذا مــا قاله أحد مفسريهم ، وهو محمد جواد مغنية ، حيث قال في تفسير الآيــة (٢): (من) هنا بيانية وليست للتبعيض تماماً كخاتم من حديد . والمعنى : أن في الأمم مصــدقين ومكــذبين بآيات الله وبيناته . وهو يحشر للحساب والجزاء جميع المكذبين بلا استثناء وخصهم بالحشر مع أنه يعم الجميع ، لأنه تعالى قصد التهديد والوعيد (٣).

والحاصل أن لهم تعلق بآيات عديدة من قرأها وقرأ تفسيرها ، ونظر فيما يقوله هؤلاء الرافضة تبين له جهلهم بلغة القرآن ، وتحريفهم لمعانيه لتأييد بدعتهم وحروجهم عن الحق^(٤).

وقد جمع شيخهم الحر العاملي (٧٢) آية جعلها دليلاً على الرجعة ، ومع كل هذا واعتذر أنه لم يذكر كل ما عنده لعدم حضور الكتب عنده (٥).

يقول الألوسي رحمه الله معلقاً على استدلالاتهم وأقوالهم: "القول بالرجعة حسبما تسزعم الإمامية مما لا ينتهض عليه دليل، وكم من آية في القرآن الكريم تأباه غير قابلة للستأويل، وكان ظلمة بعض الصحابة حالت بينهم وبين أن يحيطوا علماً بتلك الآيات، فوقعوا فيما وقعوا فيه من الضلالات (٢).

⁽١) انظر : روح المعاني (٢٧/٢٠) ، جهود أبي الثناء الألوسي في الرد على الرافضة ، ص٣٩٨ .

⁽٢) يقصد قوله ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِعَايَسِتَنا ﴾ [النمل ٨٣] .

⁽٣) التفسير المبين ، ص ٤٤١ .

⁽٤) انظر : هذه التأويلات : تفسير القمي (٢/٥٣) ، تفسير العياشي (٢١٠/١) ، بحار الأنوار (٣١/٥٣) .

⁽٥) الإيقاظ من الهجعة ، ص٩٨.

⁽٢) روح المعاني (٢٨/٢٠).

أما المسلك الثاني الذي سلكوه في الاستدلال على الرجعة فهو الروايات المكذوبة ، والتي لا يقف عليها المرء في كتبهم ، وهو كاف في الرد عليهم ، وسماع هذه الروايات يجعل المسرء يصاب بقشعريره تسري في حسده ، ويدرك أن حقد هؤلاء الروافض على الإسلام ، وخاصة شيخي الإسلام أبي بكر وعمر رضي الله عنهما قد بلغ حداً لا يمكن أن يوصف ، وأشرب في قلوهم ، حتى أصبح من ضروريات حياهم ودينهم .

ومما ينسبونه إلى علماء أهل البيت زوراً والذين يدعون عصمتهم زوراً أيضاً:

" عن أبي عبدالله يقول وتلا هذه الآية (وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم) الآية . قلت : ليؤمنن برسول الله ، ولينصرن علي بن أبي طالب قال : والله من لدن آدم وهلم حرا ، فلم يبعث الله نبياً ولا رسولاً إلا أرجعهم جميعاً إلى الدنيا حتى يقاتلوا بين يدي علي بن أبي طالب" .

ورووا عـن الباقر انه قال: إن عليا هي خطب خطبة ذات يوم فحمد الله فيها وقال فيها ما قال ومنه: وقد أخذ الله الميثاق مني ومن نبيه لينصرن كل منا صاحبه ، فأما أنا فقد نصرت المنبي في واله بالجهاد معه ، وقتلت أعداءه ، وأما نصرته لي وكذا نصرة الأنبياء علميهم السلام فلم تحصل بعد ، لألهم ماتوا قبل إمامتي، وبعد هذا سينصرونني في زمان رجعيتي ، ويكون لي ملك مابين المشرق والمغرب ، ويخرج الله لنصري الأنبياء من ادم إلى محمد ، يجاهدون معي ، ويقتلون بسيوفهم الكفار الأحياء ، والكفار الأموات الذين يحييهم الله تعالى . وأعجب وكيف لا أعجب من أموات يحييهم الله تعالى يرفعون أصواقم بالتلبية فيوجا فوجا لبيك . يا داعي الله . ويتخللون أسواق الكوفة وطرقها حتى يقتلون الكافرين والظالمين الأولين والآخرين حتى يحصل ما وعدنا الله تعالى ()

وعــن حابـر الجعفي عن أبي جعفر في قول الله (يا أيها المدثر قم فأنذر) يعني محمداً وقــيامه في الرجعة فينذر فيها . وفي قوله : (إلها لأحدى الكبر) يعني محمداً نذيراً للبشر في الرجعة . وفي قوله (وما أرسلناك إلا كافة للناس) يعني في الرجعة .

⁽١) الأنوار النعمانية (٩٩/٢)

وعن أبي عبدالله قال ، في قول الله (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد) فقال : ذلك والله في الرجعة ، أما علمت أن أنبياء الله كثيراً لم ينصروا في الدنيا وقيتلوا ، وأئمة قتلوا و لم ينصروا . فذلك في الرجعة وفي قوله : (واستمع يوم ينادي المنادي) الآية قال : هي الرجعة (1).

ونقل الشيخ محب الدين الخطيب عن شيخهم المفيد في كتابه " الإرشاد عن أبي جعفر قال : كان بالقائم التَّلِيَّةُ على نجف الكوفة ، وسار إليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة ، حبريل عن يمينه ، وميكائيل عن شماله ، والمؤمنون بين يديه ، وهو يفرق الجنود في البلاد .

قــال الشيخ محب الدين معلقاً: " مروية بأسانيدهم المكذوبة - بلا شك - على آل البــيت الذين كان من أكبر مصائبهم أن يكون هؤلاء الكذابون خاصة شيعتهم. وكتاب الشيخ المفيد مطبوع في إيران ونسخته الأثرية محفوظة وموجودة عندنا.

ولأن عقيدة الرجعة ومحاكمة حكام المسلمين فيها من عقائد الشيعة الأساسية كان يسؤمن بها عالمهم السيد المرتضى مؤلف كتاب (أمالي المرتضى) ، وهو أخو الشريف الرضي الشياعر ، وشريكه في تزوير الزيادات على (لهج البلاغة) ولعلها أكثر من ثلث الكتاب . وهي التي فيها تعريض بالصحابة وتحامل عليهم" (٢).

رووا عن الإمام جعفر الصادق قال: " من دعا إلى الله أربعين صباحاً بهذا العهد كان من أنصار قائمنا ، فإن مات قبله أخرجه الله تعالى من قبره ، وأعطاه بكل كلمة ألف حسنة، ومحا عنه ألف سيئة ، وفيه :

⁽١) انظر الروايات السابقة : النجعة في الرجعة ، محمد رضا الطبسي الحراساني ، ص٢٧ وما بعدها .

⁽٢) الخطوط العريضة ، ص٢٦ .

اللهم بلغ مولانا الإمام الهادي المهدي القائم بأمرك صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين . عن جميع المؤمنين والمؤمنات . في مشارق الأرض ومغاربها . سهلها وجبلها وبحرها . وعني وعن والدي من الصلوات زنة عرش الله ومداد كلماته . وما أحصاه علمه . وأحاط به كتابه .

اللهم إني أحدد له في صبيحة يومي هذا وما عشت من أيامي عهداً وعقداً وبيعة له في عنقى . لا أحول عنها ولا أزول أبداً .

اللهم اجعلين من أنصاره وأعوانه والذابين عنه والمسارعين إليه في قضاء حوائحه . والممتثلين لأوامره . والمحامين عنه والسابقين إلى إرادته . والمستشهدين بين يديه .

اللهم إن حال بيني وبينه الموت الذي جعلته على عبادك حتماً مقضياً. فأخرجني من قصري. مؤتزراً كفين . شاهراً سيفي . مجرداً قناتي . ملبياً دعوة الداعي إذا دعاني في الحاضر والبادي .

اللهم أرني الطلعة الرشيدة . والغرة الحميدة . وأكحل ناظري بنظرة مني إليه وعجل فرحه. وسهل مخرجه . وأوسع منهجه . واسلك بي محجته . وأنفذ أمره . واشدد أزره . فأظهر اللهم لنا وليك وابن بنت نبيك المسمى باسم رسولك حتى لا يظفر بشيء من الباطل إلا مرزقه . ويحق الحق ويحققه . واجعله اللهم مفزعاً لمظلوم عبادك . وناصراً لمن لا يجد له ناصراً غيرك . ومحدداً لما عطّل من أحكام كتابك . ومشيداً لما ورد من إعلام دينك وسنن نبيك اللهم وسر نبيك محمد اللهم ممن حصنته من بأس المعتدين .اللهم وسر نبيك محمد اللهم ممن حصنته من بأس المعتدين .اللهم وسر نبيك محمد الملهم ومن تبعه على دعوته . وارحم استكانتنا بعده.

اللهم اكشف هذه الغمة عن هذه الأمة بحضوره وعجل لنا ظهوره إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً برحمتك يا أرحم الراحمين .

ثم تضرب على فحدك الأيمن ثلاث مرات وتقول: العجل يا مولاي يا صاحب الزمان. ثلاث مرات (١).

ورووا عـن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب انه قال: التاسع من ولدك يا حسين هو القـائم بالحق والمظهر للدين والباسط للعدل قال الحسين فقلت له يا أمير المؤمنين وإن ذلك

 ⁽۱) بحار الأنوار (۵۳/۹۰ – ۹۶).

لكائن فقال أي والذي بعث محمدا على بالنبوة واصطفاه على جميع البرية ولكن بعد غيبة وحسيرة فلا يثبت على دينه إلا المخلصون المباشرون يوم اليقين الذين أخذ الله تتجلل ميثاقهم بولايتنا وكتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه. (١)

وهم إذ يستدلون بالآيات والأحاديث ، يستدلون بأمور أخرى ، منها : إجماع الإمامية على الرجعة كما يزعمون . وقد أشار إلى ذلك الطبرسي (٢)، والمحلسي (٣).

وقد ذكرت فيما مضى أن الإجماع لا يعد حجة عند الرافضة ، فكيف أصبح دليلاً للاستدلال الآن على عقيدة الرجعة عندهم ؟!ولكن نقول :وإن كان إجماعهم حجة عندهم فيما يعتقدون،فإن إجماعهم لايعد حقاً.

بل من الرافضة من ينكر الرجعة ، ويؤول أخبارهم برجوع دولة الشيعة ، كما نقل ذلك أكثر شيوخهم (٥). فأين هذا الإجماع ؟ وكيف يوثق بصدق النقل عنهم ؟!

وآيات القرآن الكريم صريحة في نفي هذه العقيدة . يقول الله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ اللهِ عَوْنِ ﴿ قَالَ رَبِّ اللهِ اللهِ عَوْنِ ﴿ لَكُمَّ كُلّا ۚ إِنَّهَا كَلِمَةً هُو قَآبِلُهَا ۗ وَمِن وَرَآبِهِم الرَّحِعُونِ ﴿ لَعَلِّي لَعَلِّي لَعَلِّي اللهِ اللهُ اللهِ ال

قال صاحب مختصر التحفة: " وهذا صريح في نفي الرجعة مطلقاً " (٦).

وقال تعالى : ﴿ أَلَمْ يَرَوْاْ كُرُّ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّرَ ۖ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ سورة يس(٣١) .

⁽١) بشارة الإسلام في ظهور صاحب الزمان ص ٥٦

⁽۲) محمع البيان (٥/٢٥٢) .

⁽٣) بحــــار الأنـــوار (١٢٧/٥٣) وانـــظر : الرجعة ، أحمد الأحسائي ، ص٢٥-٤٢ حيث استغرق مــــا يزيد عن عشرين صفحة من كتابه في مناقشة أهل السنة في إثبات الرجعة .

⁽٤) انظر : ص٢١٩ .

⁽٥) مجمع البيان (٥/٥٦) ، بحار الأنوار (١٢٧/٥٣) .

⁽۲) ص۲۰۱ .

فقد سبق في قضائه سبحانه وتعالى ألهم لا يرجعون إلى الدنيا مهما سألوا ، فالدنيا ليست دار جزاء ، والرجوع قبل يوم القيامة إليها ينافي طبيعتها ، وألها ليست دار جزاء .

علا قال تعالى : ﴿ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْرَ كُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَدَمَةِ ﴾ سورة آل عمران (١٨٥) .

فقولهم هذا مستلزم تكذيب ما ثبت قطعاً في الآيات والأحاديث من عدم رجوع الموتى إلى الدنيا (١).

قال ابن حجر رحمه الله: " التشيع محبة علي وتقديمه على الصحابة فمن قدم علياً على أبي بكر وعمر فهو غال في تشيعه ، ويطلق عليه رافضي ، وألا فشيعي . فإن أنضاف إلى ذلك السب أو التصريح بالبغض فغال في الرفض ، وإن اعتقد الرجعة إلى الدنيا فأشد في الغلو"(٢).

وفي مسند الإمام أحمد عن عاصم بن ضمرة - وكان من أصحاب على الله - قال للحسن بن علي إن الشيعة يزعمون أن علياً يرجع ؟ قال الحسن : كذب أولئك الكذابون . لو علمنا ذاك ما تزوج نساؤه ولا قسمنا ميراثه" (٣).

وما زعمه الرافضة من عقوبة خيار أصحاب النبي الله من صلبهما على شجرة وهي رطبة فتصبح يابسة ، فهو افتراء ومخافة للعقل والواقع ، فكيف يعقل أن يجازيا على قتل الحسين وليس لهما صلة بذلك ، وما هو الذنب الذي ارتكباه إن صح ما يزعمه هؤلاء الأعداء من غصبهما الخلافة — حتى تصل هذه العقوبة إلى هذا الحد ؟! وعلى فرض إثبات هذا العقاب وجريانه فهو يؤدي في النهاية إلى نتيجة لا يريدها هؤلاء الرافضة ، فأولئك الناس برجوعهم إلى الدنيا للجزاء قبيل القيامة يعني أن أمرهم سيؤول إلى الجنة ، فهل مسن العدل أن يعذبوا مرة أخرى ، فكألهم خفف عنهم وارتاحوا بالعذاب في تلك الرجعة المسزعومة . وهذا يناقض مذهبهم ، حيث هم يقولون باستمرار العذاب على من آذى آل البيت .

⁽١) انظر : رسالة في الرد على الرافضة ، محمد بن عبدالوهاب ، ص ٤٦، ٤٦.

⁽٢) هدي الساري مقدمة فتح الباري ، ص٩٥٩ .

⁽٣) مسند أحمد (٣١٢/٢) . وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح .

وهم قد استعجلوا العذاب ، ولو أرادوا ذلك فلماذا لم يكن وقت وقوع الجرم منهم، فينتظر حتى يخرج هذا المهدي المزعوم .

وغصب الخلافة لا يستحق كل هذا الحد والعقاب . ولو كان الأمر يقتضي رجعة لكان رجوع الكفرة والمشركين ومن ادعى الألوهية مثل فرعون والنمرود أولى ، وهم لم يقولوا بذلك ، فكأن غصب الخلافة أعظم وأشد جرماً من الشرك والكفر . وهذا يرد عليهم قولهم من أصله .

كما أن رجوع هؤلاء الأنبياء والأئمة كما يزعم الرافضة يلزم منه أن يتجرع هؤلاء آلام المـوت مرتين في الدنيا وغيرهم مرة واحدة ؟!

والردود عليهم في هذا الباب كثيرة لتناقضهم وانحرافهم الواضح . وأبلغ رد وأشنعه هو ما كان منهم . حيث شنع عليهم الدكتور موسى الموسوي قائلاً : "وعندما تمتزج الأسطورة بالعقيدة ، والأوهام بالحقائق تظهر البدع ، التي تضحك وتبكى في آن واحد" (١).

حتى وإن حاولوا أن يردوا القول بهذه العقيدة ، ويقولون إنهم قد عدلوا عنها – تقية – فهـو خطأ كبير أثبته أكثر العلماء ، لمخالفته الواقع ، فالشيعة منذ قيام الدولة الصفوية إلى الآن متمسكون بهذه العقيدة أكثر مما كانوا قبل ذلك (٢).

وخلاصة القول أن عقيدة الرجعة – من أركان الاعتقاد عند الرافضة ، وهي بالشكل السندي تسرويه مصادرهم تقرر بعثاً لبعض خلق الله في هذه الحياة الدنيا، دون مسئولية أو تكليف . وهي عقيدة تتنافى مع ما جاء في كتاب الله تعالى ، من وقوف الخلق يوم القيامة للحساب عما قدموا من خير أو شر . ولكن الحقد الدفين في قلوب الرافضة ، جعلهم يستعجلون عذاب مخالفيهم ، والانتقام من أعدائهم تحت إشراف قائمهم الذي لله يقوم إن شاء الله ، ومرة يوم الحساب العظيم إن كانوا يدينون به .

⁽١) الشيعة والتصحيح ، ص١٤٠ . وانظر : بطلان عقائد الشيعة ، محمد التونسوي ص ٨٦

⁽٢) الخطوط العريضة ، ص٢٤ .

ومع الحقد الدفين كانت هناك مؤثرات عدة من وثنية وغيرها خرجت بهم عن الجادة وعن منهج أهل الحق للقول بما لم يترل الله به من سلطان ، أعرض لتلك المؤثرات في المبحث التالي :

المبحث الثاني أثر الديانات الوثنية في قول الرافضة بالرجعة

لم يذكر القرآن الكريم رجعة وحياة ثانية إلا في يوم القيامة . وطالب العباد بالإيمان بتلك الرجعة ، وكانت قطب الرحى في الإيمان ورد على من ينكر ذلك

﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۚ ذَٰ لِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴿ قَدْ عَلَمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَلِبُ حَفِيظٌ ﴾ سورة ق (٣-٤). قال تعالى حكاية عن المكذبين: ﴿ قَالُواْ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ سورة المؤمنون (٨٢) ، وقوله تعالى : ﴿ أَءِذَا مُم كُنَّا عِظْمًا خَّزِرةً ﴿ قَالُواْ تِلْكَ إِذًا كَرَّةً خَاسِرَةٌ ﴿ فَإِنَّا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ فإذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴾ سورة النازعات (١١-١٤) .

هـــذه هـــي الرجعة التي تحدث عنها القرآن ، ودعا إلى الإيمان بما ، وهذه الرجعة هي البعث .

إن فكرة الرجعة عند الرافضة تطورت إلى العقيدة باختفاء الأئمة ، وأن الإمام سيعود فيملا الأرض عددًا ، ومنها نبعت فكرة المهدي المنتظر . وينطبق هذا الكلام أيما انطباق عدل تصورات الرافضة ، إذ لا يمكن الفصل بين العقيدتين عندهم ، لما بينهما من التلازم ، إذ لا تتحقق المهدية بدون رجعة ، ولا فائدة من الرجعة دون مهدية .

وقد صدرتا فعلاً كما ذكرت ، فهذا ابن سبأ أخرجها مخرجاً أسطورياً ، ظل مناطاً لأخيلة الرافضة وأهوائهم على مر العصور ، فهما وجهان لحقيقة واحدة تمسك الأشياع بأهداب العمل المرتقب لها في غمرة من الهزائم والآلام (١).

⁽١) انظر في ذلك : أثر التراث الشرقي في أصول المذهب السبيء ، على الشابي ، ٢٥٣-٢٥٤ . النشرة العلمية للكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين بالجامعة التونسية . السنة الأولى . العدد (١) / ١٩٧١م .

وبالنظر إلى مصدر هذه الفكرة في المحتمع الإسلامي يجد الباحث مؤثرات عدة . ففكرة رجوع الأشخاص وعودتم بعد موتمم فكرة قالت بما أمم كثيرة وديانات مختلفة .

أثر ديانات ما بين النهرين:

أعـــتقد الكلدانــيون برجعة هابيل بعد أن قتله قابيل (١) . وكانوا في عيد راس السنة يقيمون تمثيلية ترمز إلى موت الأرض والى قيامة مردوخ (الإله السامي في بابل) ولقبه البعل (اله الأمة الأول) من الموت . (٢)

أثر ديانات الفرس:

أن مثرا مخلص الفرس، وهو الوسيط بين الله والناس كانت عبادته شائعة في بلاد الفرس والأرض وآسيا الصغرى، مات قتيلاً، ويعتقد الفرس أنه قام وسيرجع (٣).

ديانات الشرق:

تشير أساطير الديانات القديمة في الشرق إلى اعتقاد أن الآلهة فقط هم الخالدون ، وعدد مسن الأساطير في قصة اله الحياة النباتية الذي يموت وبهذا يحرم الأرض من محصوله ولكنه في النهاية يعود إلى الحياة ويستعيد الوفرة للأرض وسكانها . (3)

والهنود أيضاً يعتقدون أنه متى عادت النحوم إلى المكان الذي كان منه ابتداء دورتها، والحين السذي ابتدأ منه كل شيء ، يظهر فشنو بين الناس بهيئة فارس مدجج بالسلاح ، وراكب على فرس أشهب ذي أجنحة ، يحمل باليد الأولى حساماً مشتعلاً كمذنب يهلك به الأشرار الذين لا يزالون أحياء على وجه الأرض ، ويحمل في اليد الثانية خاتماً مضيئاً

⁽١) الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي ص ٧٠

⁽٢) موجز تاريخ الشرق الأدبي ص ٥٨

⁽٣) السيادة العربية ، فان فلوتن ، ص١٠٩، العقائد الوثنية ، ص١٦١.

⁽٤) المعجم الوسيط ، سهيل زكار (١/٢٨-٢٩)

إشارة لابتداء (الياكوس) ، أي الأجيال العظيمة ، وإن الآخرة أتت وعند مجيئه تظلم الشمس والقمر ، وتهتز الأرض ، وتسقط النجوم (١).

ويعتقد البوذيون بظهور بوذا مرات عديدة بالناموس ليؤهلهم ويعلمهم باتحادهم بذاته المحيطة وأنه في الأيام الأحيرة يأتي أيضاً ، وقد جاء ذكر هذا الجحيء في كتبهم المقدسة وأن المقصود من مجيئه إلى هذا العالم هو إعادة النظام والسعادة إلى هذه الدنيا (٢). وهذا ما تؤكده الأسفار البوذية (تريب بيتاكا)(٣) نصوص كثيرة تنادي برجعة الروح بعد الموت إلى دورات حياة جديدة . سئل بوذا عما يحدث لمجرم قال: إن القاتل يعاقب في الدنيا بان يموت ويعود للحياة .(١)

أثر المجوس

والجحوس كذلك اعتقدوا بوجود ذات مقدسة بأرض تدعى (كانكورد) منتظرة أمر (يزيد سيروش) ، وهذا المنتظر سيأتي إلى بلاد الفرس ويعيد فيها الدولة القديمة ، وينشر دين (زورستر) إلههم في الدنيا . ومتى أراد بعث الناس يأمر الأرض والبحر بإعادة بقايا الأموات، ويكسوهم (أورمزد) لحماً ودماً . والذين يكونون أحياء إلى اليوم الآخر يميتهم ثم يحييهم كغيرهم من الناس (٥).

أثر اليهود:

أكثر الباحثين يرى أن فكرة الرجعة تسربت إلى الرافضة عن طريق اليهودية.

⁽۱) أديان الهند الكبرى أحمد شلبي ، ص٦٩، العقد الفريد (٤٠٨/٢) ، التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، أحمد شلبي (١٦٥/٢) .

⁽٢) انظر : العقائد الوثنية ، ص١٦٧ .

⁽٣) تري بيتاكا (Tripitaka) هو الكتاب المقدس لدى البوذيين ويعد أهم الكتب البوذية كلها لأنه يتضمن النصوص الدينـــية الـــــي جمعتها المجامع البوذية المختلفة طيلة قرون طويلة و(سوتان) أي الخطب والمواعظ التي ألقاها فودا على تلاميذه . انظر البوذية . عبدالله نومسوك ص ٢٤ وما بعدها ، ص٢٢٨

⁽٤) انظر تري بتياكا الكتاب المقدس عند البوذيين (٤٧٨-٤٧٨)

⁽٥) انظر : العقائد الوثنية ، ص١٦٧-١٦٨ .

فالذي يبحث في الديانة اليهودية يجد أن اليهود قالوا برجعة بعض أنبيائهم ، ومعلوم أن اليهود قد اتصلوا بالرافضة ، حيث كان لليهود وجود في مناطق انتشار الشيعة .

ويذكر الشهرستاني أن من مسائل اليهود العامة تجويز الرجعة ، وتقع لهم من أمرين : حديث عزير التَّلِيِّلِيِّ ، إذ أماته الله مائة عام ثم بعثه ، وحديث هارون التَّلِيِّلِيِّ إذ مات في التيه. وقد نسبوا موسى إلى قتله بألواحه حسداً له فاختلفوا في حال موته ، فمنهم من قال : إنه مات وسيرجع ، ومنهم من قال غاب وسيرجع (۱).

ويروحد عرند اليهود أيضاً عقيدة المسيح المنتظر (٢) . والبحث في هذه العقيدة يفيد في المقارنة بين أقوالهم عند عودة هذا المسيح ، وبين أقوال الرافضة فيمن سيرجعون .

وينه الدكتور أحمد شلبي إلى أن اليهود قد لجأوا إلى فكرة المسيح المنتظر عندما وحسدوا أنفسهم هدفاً للبلايا والنكبات ، فاتجه مفكروهم في عصورهم المتأخرة إلى مخلص ومنقذ ينتشلهم من هذه الوحدة ، ويضعهم في المكانة التي أرادوها ، وأطلقوا على هذا الملخص (المسيح المنتظر) ، ووصفوه بأنه رسول السماء ، والقائد الذي سينال الشعب المختار بمدية وإرشاده ما يستحقه من سيادة وسؤدد (٢).

وإذن فقد ثبت أن اليهود يقولون برجعة بعض الأشخاص ، وألهم ينتظرون مسيحاً له أوصاف معينة ، وأعمال محددة أما عن مصدر هذه الفكرة عند الرافضة فإننا عند البحث نقول :انه إذا علمنا أن أول من قال بالرجعة هو عبدالله بن سبأ ، فهو الذي أدخلها في الفكر الشيعي ، وبدأها في شخص النبي عليه الصلاة والسلام، وكونه يهودياً ، وقد تثقف بالثقافة اليهودية فهذا يؤكد أن مصدر الفكرة يهودي .

يقول الطبري: "كان عبدالله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء ، أمه سوداء فأسلم في عهد عثمان ، ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول إضلالهم ، فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام ، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام ، فأخرجوه حتى أتى مصر فاعتمر

⁽١) الملل والنحل (٢١١،٢١٢/١).

⁽٢) عقيدة المسيح المنتظر وإن كانت عقيدة إسلامية ،إلا أن اليهود انحرفوا في مفهومها.

⁽٣) انظر : اليهودية ، ص١٢٨ . وانظر : غلاة الشيعة ص٠٤٠

فيهم ، فقال لهم فيما يقول: "العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ، ويكذب بأن محمداً يرجع ؟ وقد قال الله على : (إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد) فمحمداً أحق بالرجوع من عيسى ، قال: فقبل ذلك عنه ، ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها "(١).

فلا يبقى مجال للشك بعد ذلك في يهودية هذه الفكرة .

وقد أكد هذا أكثر العلماء والكتاب مثل الجاحظ (٢) وابن عساكر (٣) ود. أحمد أمين ود. عبدالرحمن بدوي (٥).

بـــل إن "فريد لندر" ينتهي إلى القول بأن فكرة ابن سبأ في إنكار موت علي والاعتقاد بــرجعته يــرجع أصلها إلى يهود اليمن ، وما يقوله الفلاشا في الحبشة من اليهود ، الذين تصوروا المسيح المنتظر كتصور ابن سبأ للامام علي (١).

ويذكر "جولد زيهر" أن فكرة الرجعة ذاها ليست من وضع الشيعة أو من عقائدهم التي اختصوا بها ، ويحتمل أن يكون قد تسربت إليهم عن طريق المؤثرات اليهودية (٧).

ثم يقول " لا شك أن النبي ايليا الذي رفع إلى السماء — ويعتقد اليهود عودته في آخر السرمان لإقامة الحق والعدل — هو الأنموذج الأول لأئمة الشيعة المختلفين الغائبين ، الذين يحيون لا يراهم أحد ، والذين سيعودون يوماً منقذين للعالم " $(^{\Lambda})$.

⁽۱) تــــاريخ الطـــبري (٩٨/٥). وانظـــر مـــا أشار إليه ابن حزم في الفصل (١٨٠/٤) عن الذين يعتقدون برجعة الأئمة: "فصار هؤلاء في سبيل اليهود القائلين بأن أرفحشد بن سام بن نوح ، والعبد الذي وجهه إبراهيم الطّيّل ليخطب ربقاً بنت نبؤال بن ناخور بن تارخ على إسحاق ابنه الطّيّلا ، وفنحاش بن العازار بن هاورن الطّيّلا أحياء إلى اليوم" (٢) البيان والتبيين (٢/٣).

⁽٣) تاريخ ابن عساكر (٥/٧٧).

⁽٤) فجر الإسلام ، ص٢٧٣ .

⁽٥) مذاهب الإسلاميين ، (١٦،١٧/١) .

Fried laender. I The Heterodoxies of the shiite p. 1. (1)

⁽٧) العقيدة والشريعة ، ص٢١٥ .

⁽٨) العقيدة والشريعة ، ص٢١٥ .

وإذا عقدنا مقارنة بين تصور اليهود للمسيح المنتظر وبين تصورات الرافضة لرجعة علي والأئمة سنجد تشابها كبيراً بين التصورين. يقول ابن سبأ عن الإمام علي: "والله لينبعن لعلي في مسجد الكوفة عينان تفيض أحداهما عسلاً والأخرى سمناً ويغترف منهما شيعته" (١).

ويقول اليهود عن المسيح المنتظر: "ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعوا اسمه عمانوئيل. زبداً وعسلاً يأكل متى عرف أن يرفض الشر ويختار الخير " ويكون في ذلك اليوم أن الإنسان يربي عجلة بقر وشاتين ، ويكون أنه من كثرة صنعها اللبن يأكل زبداً فإن كل من أبقى في الأرض يأكل زبداً وعسلاً " (٢).

ويقول الأشعري في مقالاته أيضاً مؤكداً هذا التشابه: " فهم يزعمون – أي الشيعة – أن الأموات يرجعون إلى الدنيا قبل يوم الحساب، وزعموا أنه لم يكن في بني إسرائيل شيء إلا ويكون في هذه الأمة مثله، وأن الله سبحانه قد أحيا قوماً من بني إسرائيل بعد الموت، فكذلك يحي الأموات في هذه الأمة ويردهم إلى الدنيا قبل يوم القيامة" (٣).

وأخيراً يقول الأستاذ سعد محمد حسن: "الرجعة في جملتها معتقد يهودي دخل البيئة الإسلامية على يد عبدالله بن سبأ اليهودي اليمني المتمسلم، الذي يرجع إليه الكثير من الأفكار والمذاهب الغريبة عن الإسلام " (٤).

و لم يقف إثبات هذا التشابه على علماء الإسلام والمستشرقين ، بل إن علماء الشيعة أنفسهم يؤكدون هذا .

وفي هـذا يقول محمود إسماعيل: "إن اليهودية والمسيحية انطوت على الفكرة ذاتها -أي الـرجعة والمهديـة - الـتي راجت في الفكر السياسي الإسلامي، تعبيراً عن الأمل في الخلاص من الظروف التاريخية الصعبة "(°).

⁽١) انظر: الفرق بين الفرق ، ص١٤٤ .

⁽٢) أشعيا . الإصحاح ٧ : ١٤،١٥،٢١ .

⁽٣) مقالات الإسلاميين (١١٩/١).

⁽٤) المهدية في الإسلام ، ص٣٨ .

⁽٥) فرق الشيعة ، ص١٠١، ١٠٢ .

فأكد ذلك أيضاً أحد شيوخهم المعاصرين وهو الصادقي ، حيث يرى أن مبدأ الرجعة عند قومه يرجع في أصله إلى ما ورد في كتب اليهود . ونقل بعض نصوص اليهود في ذلك ، وأرجعها إلى كتاب دانيال ، جاء في سفر دانيال:٧٠١٧-١٤ كنت أرى في رؤى الليل وإذا مسحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه فأعطي سلطانا ومحدا وملكوتا لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة ، سلطانه سلطان ابدي مالا يزول وملكوته مالا ينقرض .

وانظر : الإصحاح التاسع ، وأخر الحادي عشر والإصحاح الثابي عشر

إذ تعتبر هذه النصوص أساس من الأسس التي ترتكز عليها دعاوى الجيء الثاني للمسيح والأحداث المرافقة .(١) واعتبر ذلك بشارة للشيعة (٢).

ويعتقد اليهود أن للأنبياء والحاحامات قدرة على ارجاع الحياة لمن شاءوا من الأموات فقد دلت عليه عدة أدلة من أسفار اليهود والتلمود.

جاء في سفر الملوك الأول أن النبي (إيليا) كان قد سكن عند امرأة وكان لهذه المرأة البسن، فمرض بعد ذلك ابن هذه المرأة ثم مات. فقالت المرأة لايليا: "مالي ولك يا رجل الله، هـل جئت إلي لتذكير إثمي وإماتة ابني ؟ ؟ . فقال لها : أعطيني ابنك. وأحذه من حضنها وصعد به إلى العلية التي كان مقيماً بها وأضجعه على سريره، وصرخ إلى الرب وقال أيها الرب إلهي أيضاً إلى الأرملة التي أنا نازل عندها ؟ قد أسأت بإماتتك ابنها. فتمدد على الولد ثلاث مرات وصرخ إلى الرب وقال يا رب إلهي لترجع نفس هذا الواد إلى جوفه.

فسمع الرب لصوت ايليل فرجعت نفس الولد إلى حوفه فعاش، فأحذ ايليا الولد ونزل به من العليا إلى البيت ودفعه لأمه، وقال ايليا: انظري ابنك حي (٣)

⁽١) انظر بحث دعاوى النصارى في بحيء المسيح ص ٣٣.

⁽٢) رســول الإســـلام في الكتب السماوية ، ص٢٣٩-٢٤١ وانظر : نبوات النبي دانيال جورج كيو ، ص٨٠ وما بعدها .

⁽٣) الاصحاح السابع عشر فقرات (١٧-٢٣).

كــل هذه العبارات تدل على حرأة اليهود العظيمة على رب العالمين وسوء أدبهم معه فهــم يخطئونه في بعض أفعاله، وينسبون إليه الاساءة فيها، ويزعمون أنه يرجع عنها بمجرد مراجعتهم له وتأنيبه على ذلك، فما أعظم افتراؤهم على الله وما أحلم الله عليهم!

وتشــبه قصــة ايليا هذا ما جاء في سفر الملوك الثاني، أن النبي اليشع استطاع أن يعيد الحياة لطفل ميت.

"و دخل اليشع البيت وإذا بالصبي ميت وضطحع على سريره، فدخل وأغلق الباب على نفسيهما وصلى إلى الرب، ثم صعد واضطحع فوق الصبي ووضع فمه على فمه وعينيه على عينيه ويديه على يديه وتمدد عليه فسخن حسد الولد، ثم عاد، وتمشى في البيت تارة إلى هنا، وتسارة إلى هسناك، وصعد، وتمدد عليه فعطس الصبي سبع مرات ثم فتح الصبي عينيه، فدعا حيجزى وقال أدع هذه الشونمية (١) فدعاها ولما دحلت إليه قال احملي ابنك " (٢) .

هذا ما جاء في أسفار اليهود المقدسة. أما التلمود فقد جاءت فيه نصوص تدل على أن بعض الحاخامات يستطيعون إعادة الحياة لمن مات من الإنسان والحيوان.

جاء في الـتلمود أن أحد الخامات قتل حاحاماً آخر في حالة سكر، ثم أتى بمعجزة، فأعاد الحاحام القتيل إلى الحياة!

جاء في التلمود أيضا: "أن أحد مؤسسي المذهب التلمود اليهودي بمقدوره أن الانسان بالسحر بعد قتله وقد كان في كل ليلة يخلق عجلا ابن ثلاث سنوات بمساعدة احد الربانين ويأكلانه معاً". (٣)

وجاء "أن بعض الربانين المنتمين للمذهب التلمودي يملكون حجرا يستطيعون بقوته اعادة الحياة الى الذين ماتوا ".(٤)

⁽١) حجيزي هم اسم حادم النبي اليشع كما ورد ذكره في هذه القصة (فقرة ٢٥) والشونمية: "هي أم الصبي الذي مات .

⁽٢) الاصحاح الرابع فقرات (٣٢- ٣٦).

⁽٣) ظر الاسلام خان: التلمود – تاريخه وتعاليمه ص ٨٥.

⁽٤) بولس حنا مسعد : همجية التعاليم الصهيونية ص ٤٣ ود - روهلنج: الكتر المرصود ص ٥٧.

وبمحموع هذه النصوص يتأكد لنا رسوخ عقيدة الرجعة في فوس اليهود وذلك لكثرة الأدلة التي دلت عليها وبصور مختلفة والتي جاءت في مواضع مختلفة من أسفار اليهود وكتاب التلمود.

أثر النصرانية:

ومن اليهودية إلى النصرانية ، حيث عقيدة المخلص ورجوعه أيضاً ظاهرة واضحة . فبعد موت المسيح المزعوم ، ظلت الجماعة المسيحية الأولى في انتظار عودته على قمم التلال وأسطح المنازل . وهذا معروف في التاريخ النفسي للجماعة الأولى باسم واقعة الانتظار () Parousia

فالنصارى يعتقدون أن قتل المسيح المزعوم وقع على جزئه الناسوي دون اللاهوي ، وأنه سيعود مرة ثانية للقضاء بين وأنه سيعود مرة ثانية للقضاء بين الأموات والأحياء (٢).

فالرافضة عندما يقولون برجعة المهدي ، وأنه سيحاسب الناس ، ويترل بهم العقاب بسبب ما قدموه في حق آل البيت ، إنما اقتبسوا ذلك من قول النصارى بأن المسيح هو الذي يتولى حساب الخلق والقضاء بينهم. تشابهت قلوبهم .

ونصارى الحبشة ينتظرون إلى الآن رجعة ملكهم (تيودور) كمهدي في آخر الزمان (٣)، وهو ما أكده ابن خلدون مما شاهده في زمانه أن أهل العراق لاحظوا مثل هذا التصرف بين بعض الشيعة الذين يذهبون إلى السرداب في سامراء لانتظار خروج المهدي (٤).

⁽١) من العقيدة إلى الثورة (٥/٥١) .

⁽۲) انــظر: انجيل مرقص الإصحاح ۱۳: ٦، متى الإصحاح ۲۷: ۲۷، أعـــمال الرسل الإصحاح ١٠- ١٠. وانظــر: محاضرات في النصرانية، ص١٠٦، ١٠٩، المسيحية، أحمد شلبي، ص١٥٤، ١٦٦، معارج القبول (٣/ ١٠٨٠).

⁽٣) السيادة العربية ، ص١١٠ .

⁽٤) انظر : مقدمة ابن خلدون ، ص١٩٩ .

وأحــب أن أنــبه هنا إلى مسألة مهمة جداً ، وهي أن الرافضة لا يعتقدون بالرجعة فحسب ، بل يتجاوزونها إلى التناسخ ، حيث أوردوا روايات كثيرة عن أثمتهم المعصومين حسب زعمهم في ذلك المعنى .

منها ما رووا عن أبي جعفر الملقب بمؤمن الطاق عندهم ، وشيطان الطاق عند أهل السنة – لقي يوماً من الأيام أبا حنفية النعمان بن ثابت رحمه الله ، فسأله أبو حنيفة : أنكم تقولون بالرجعة ؟ قال : نعم . قال أبو حنيفة : فأعطى الآن ألف درهم حتى أعطيك ألف دينار إذا رجعنا . قال الطاقي لأبي حنيفة : فأعطني كفيلاً بأنك ترجع إنساناً ولا ترجع ختريراً " (١).

وقد روى النجاشي أنه قال له: " أريد ضميناً يضمن لي أنك تعود إنساناً ، فإني أخاف أن تعود قرداً فلا أتمكن من استرجاع ما أخذت مني " (٢)وهذا يعني ألهم يعتقدون بالتناسخ.

ومع ذلك كابر أحد علمائهم حين يقول: "والقائل بأن الرجعة التي تعتقد بما الشيعة هي من التناسخ الذي لا تؤمن به ، فإنه قد خلط جهلاً بين معنى التناسخ وبين المعاد الجسماني ، فإن الرجعة من نوع المعاد الجسماني . ومعنى التناسخ هو انتقال النفس من بدن إلى بدن آخر منفصل عن الأول ، وليس كذلك معنى المعاد الجسماني ، فإن معناه رجوع نفس البدن إلى الأول بشخصيته النفسية ، فكذلك الرجعة " (٣).

ولكسن الدكستور موسى الموسوي يؤكد أنه لا فرق بين الفكرتين عند قومه ، حيث يقول: " إن الذين كانوا وراء فكرة الرجعة لعلهم كانوا من المتأثرين بالفلسفة الفيثاغورية، وأدخلوا الفكرة في المذهب ، وذلك بعد إجراء تحوير إسلامي عليها ... والسبب في اختلاق فكسرة السرجعة هو استكمال العداء وتمزيق الصف الإسلامي، .مثل هذه الخزعبلات التي

⁽١) الاحتجاج للطبرسي (١٤٨/٢) .

⁽٢) رجال النجاشي ، ص٢٨٨ .

⁽٣) انظــر : في دراسات في عقائد الشيعة ، الحر العاملي ، ص .وانظر التصوف المنشأ والمصدر ص ٢٢٥ ، إحسان الهي ظهير

دونت وقيلت في انتقام الأئمة من صحابة الرسول الذين خالفوا النص الإلهي في أمر الإمامة والخلافة ".

ثم قال: "أود أن أذكر قصة حدثت لي قبل سنوات عندما كنت في النجف مقيماً ، فقد جاءين أحد المشايخ وطلب مني أن أبتاع منه كتاباً قد فرغ لتوه من تأليفه وطبعه واسمه (الشيعة والرجعة) فسألته عن فحواه فقال: إثبات رجوع الأئمة إلى هذه الدنيا ، فسألته من حديد: ومتى يكون ذلك ؟ فقال: بعد ظهور المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، فسألته مرة أخرى: إذن ما هي الفائدة رجوعهم ، لأن القسط والعدل استتبا ، والأئمة أعلى شأناً وأجل قدراً من أن يطلبوا الحكم للحكم ، والإمام علي يقول: "إن دنياكم هذه أهون عندي من عفطة عتر إلا أن أقيم حقاً وأبطل باطلاً " فقال الشيخ وقد ملكته الدهشة: ولكن في كتبنا روايات تثبت رجوع الأئمة ، فصحت في وجهه : ألم يكن من الأفضل أن يترك هذا الأمر للمهدي حتى يقول كلمته فيه . فولى الشيخ هارباً ، وهو يقول: واديناه.

ثم قال: د. موسى الموسوي تعليقاً على عبارة واحدة عن الرجعة في أحد كتب الزيارة: "مؤمن بايابكم ، مصدق برجعتكم ، منتظر لأمركم ، مرتقب لدولتكم " لم يحدث قط أن فقيها من فقهائنا أو زعيماً دينياً من زعمائنا وقف مفنداً لهذه الجملة بصريح القول والعبارة والشحاعة ، أو أمر بحدفها ، أو فسرها تفسيراً ملائماً مع العقل ، إن كان هناك مجال لتفسير ... أن بعض فقهائنا عندما يصعب عليهم فهم جملة أو إدراكها لتناقضها مع أصول الإسلام والعقل ، فبدلاً من أن يطرحوها أرضاً ويجنبون العوام من الناس من أمرها، يضاعفون في شرحها وتفسيرها ، وبذلك يصنفون بدعة إلى بدعة وضلالاً إلى ضلال فتزيد الطين بلة ، ويعسم الشر الجمسيع ... ثم قال أخيراً : وإن أشد الناس عذاباً يوم القيامة المفترون . ويعسم الشر الجمسيع ... ثم قال أخيراً : وإن أشد الناس عذاباً يوم القيامة المفترون . طه (١٢) (١)

⁽١) الشيعة والتصحيح ، ١٤٢ - ١٤٥ .

الخاتمـة

أمأل والنه جينها والقبول

أحمد الله على توفيقه أن وفقني ،حيث استطعت بما توفر لدي من قدرات التعرف على كثير من جوانب المسائل العقدية لدى الرافضة، ومعرفة مواطن الانحراف فيها.

و بالامكان القول أن البحث حوى بعض المعلومات المهمة والجديدة ،والنتائج التي قد تضيف شيئاً ما للدراسات الخاصة بالفرق ،وتأثرها بالوثنيات لا سيما فرقة الرافضة.

ولكن ينبغي الاعتراف أن البحث في مثل هذه الموضوعات عسير وصعب، ولا يخلو من القصور ،ولكن الذي يعزيني أني حاولت جهدي ،وبذلت ما في وسعي في حدود الطاقة والوقت ،حيث أن الموضوع يتطلب الكثير من الوقت والجهد.

وقد توصلت بحمد الله إلى نتائج أعتقد أنها مهمة ،أجابت على كثير من التساؤلات المطروحة في مقدمة هذا البحث، كما أرجو أن تكون تلك النتائج مثاراً لمزيد من البحث والاستقصاء.

وإين ألخص أهم النتائج التي توصلت إليها فيما يلي :

أولاً: تمثل ديانات الشرق الأدبى القديم ، وبوجه خاص ديانات بلاد الرافدين وديانات الفرس مسرح الأديان التي انتشر الرافضة في مناطقها. وأثروا وتأثروا.

ثانياً: من الديانات المنتشرة في مناطق الرافضة الرافدين وما حولها الصابئة، وقد اتضح لي أن المندائية منهم وهم الأغلب يقرون بالله عز وجل من ناحية الوجود والربوبية عموماً، وللملائكة والوسائط والكواكب ونحوها دور بارز في ديا نتهم من ناحية التشفع والتوسط.

ثالثاً: يجمع الجوس القول بالثنوية أو تقديس النار والنور ،ومن أشهر فرقهم: الزرادشتية والمانوية والمزدكية. وقد أقام الجوس في الدولة الإسلامية أهل ذمة إلى حانب اليهود والنصارى ،منهم من أسلم وحسن اسلامه، ومنهم من انتحل التشيع

مذهبا له، ومنهم من دخل في الإسلام متظاهراً به ومبطنا مجوسيته، فوجدت مواطن للتلاقي والتلاقح بين الرافضة وبينهم عن قصد أو غير قصد.

رابعاً: وحدت المثرائية التي تعتقد أن مثرا كان وسيطا بين الله وبين البشر، وعباد بعل في منطقة الشرق الأدنى القديم، وثبت تأثيرها في الشعوب التي احتكت بها لا سيما الرافضة.

خامساً: وجد اليهود في العراق وفي فارس وما حولها. وكان لليهود دور في اشعال الفتنة الكبرى وفي قتل عثمان في ،وزعيمهم عبد الله بن سبأ اليهودي ،الذي ادعى الإسلام زمن عثمان في ،وأخذ يمارس دوره في بث بذور الفتنة في المجتمع الاسلامي. ونادى بإمامة على في ، بل تأليهه .وقد كانت آراؤه التي نادى بها منبعاً خصبا للعديد من عقائد الرافضة.

سادساً: تأصلت النصرانية التسطورية في الشرق في بلاد الرافدين وفارس ،وكانت للنصارى أديرة منتشرة في جميع أنحاء فارس تقريبا، وتأثر الرافضة بعديد من عقائد النصارى.

سابعاً: يجمع الرافضة الغلو في علي وتقديمه على أبي بكر وعمر في ،و اعتقاد أحقيته بالخلافة، والتبرأ من الشيخين أبي بكر وعمر، والطعن في صحابة رسول الله على إلا نفراً قليلاً.

ثامناً: ألصق لقب الرافضة بالشيعة بعد سنة ١٢٠هـ، وهي السنة التي رفضوا فيها زيد بن علي فإنه لما سئل عن أبي بكر وعمر في فتر حم عليهما رفضه قوم منهم فقال لهم رفضتموني فسموا رافضة، لرفضهم إياه .

تاسعاً: اختلفت الآراء حول نشأة أو التشيع سواء عند كتاب المسلمين أو كتاب الشيعة. وهذا الاختلاف يظهر أن الرفض أو التشيع كفكر وعقيدة لم يظهر هكذا فحأة ،بل مر بمراحل مختلفة وحركته كانت تنمو باستمرار، وأن ثمة أحداثاً كانت تذكي ناره وتقوي شوكته، وهناك فترات هذأ فيها ثم عاد ثائرا بعد سكونه، وقد

ارتبط التشيع الغالي بابن سبأ ارتباطاً وثيقاً، لكن العقائد الغالية التي نادى بها لم تعرف كأصول لفرقة معينة، بل إن عليا حارب آراءه وأمر بإحراق من ادعى ألوهيته.

عاشراً: كان للأحداث التي تعاقبت على المسلمين مثل معركة صفين وحادثة التحكيم التي اعقبتها وقتل علي الله الله الأحداث دور في تسلل الفكر الوافد من هنا ومن هنا تحت ستارالتشيع . ويمكن القول إن التشيع لم يكن مذهباً واحداً بل اتخذ اطواراً مختلفة فلكل عصر نوع من التشيع ،ولكل طائفة لون من التشيع، وتعددت الطوائف بعد ذلك من إمامية واثني عشرية واسماعيلية ،واتصل التشيع ببعض الفلسفات والأيان والمذاهب، واتخذ اشكالاً وتبني عقائد، وتنوعت بتنوع المصادر التي استقت منها هذه الجماعة أو تلك.

حادي عشو: للرافضة معتقدات عدة فيما يتعلق بالقران والسنة والإجماع، وكذا ما يتعلق بالتوحيد وأنواعه والإيمان ومسائله ،والإمامة وغير ذلك، تم عرضها مجملة وبيان مخالفتهم للحق فيها سوى ما فصل القول فيه ،على اعتبار موضوع الرسالة الأساسى في موضعه.

ثاني عشر: كان للرافضة قنوات عبرت من خلالها المعتقدات المنحرفة التي تسللت الى مذاهبهم. كان من أهمها الفتح الاسلامي لفارس وما وراءها ،والاحتكاك بأهل تلك البلاد التي فتحها المسلمون ،سواء من الناحية الاجتماعية من تزاوج ومصاهرة، أو ثقافية ،من ناحية الاطلاع على علوم تلك البلاد ،والاستفادة منها لا سيما عن طريق الترجمة.

ثالث عشو: شكل التسامح مع أصحاب الديانات قناة من قنوات الإتصال بين الرافضة وأصحاب تلك الديانات، فمن أصحاب الديانات من دخل في الإسلام دون أن يتخلى عن موروثاته السابقة، فشاب اسلامه الشوائب، ومنهم من تظاهر بالإسلام وأبطن ديانته رغبة في الكيد للإسلام وأهله والانتقام لديانة قومه ،وإما قمربا من الجزية، أو رغبة في منصب، فبقي تأثير بعض الديانات على أصحاب تلك البلاد.

رابع عشر: وحد أعداء الاسلام في التشيع ملحاً للتنفيس عن عداوهم، تمثل في حركات مناوئة للدولة الإسلامية ،اتخذت التشيع وحب آل البيت ستاراً لها لتحقيق مآربها، وكان أن تأثر الرافضة بمؤلاء الدعاة وبما نادوا به من معتقدات.

خامس عشر: تمثل أكبر نجاح للدعوة الرافضية في فارس وما حولها ،وهذا سبب التأثر بديانات تلك المنطقة، فالكوفة كانت عاصمة الخلافة الاسلامية لعلي مع مافي معتقدات تلك المنطقة من آراء ساعدت على تبني الرافضة لمعتقداتما مثل نظرية الملك الوراثي، أضف إلى ذلك إحتهاد الدول الشيعية التي قامت بعد ذلك في نشر الرفض في فارس مثل الدوالة البويهية والصفوية دول شيعية نشرت التشيع بكل قوة.

سادس عشر: يمكن إجمال عقائد الرافضة التي تأثروا فيها بأصحاب الديانات الوثنية فيما يلى:

في توحيد الربوبية

- شابه الرافضة الوثنين في القول بإحاطة الأرواح على العالم وهي دعوى ظهرت لدى الوثنية البوذية.
- أسند الرافضة الحوادث الكونية إلى الأئمة فجعلوا الدنيا والآخرة تحت تصرف الإمام، و الإحياء والإماتة وإنزال المطر، وارسال الرياح فشاهوا في ذلك الصابئة والنصارى.
- قال الرافضة بالحلول والاتحاد ،فعلي عندهم خلق من نور الله ،وصارا في ذات الله متحدا فيه، وهي دعوى لأفكار لاتخلو منها ديانة من الديانات الوثنية، قال بما الصابئة والهنود والبوذيون والفرس والنصارى.
- من مظاهر الشرك الطيرة والتطير والاعتقاد بتأثير النجوم. آمن بكل هذا الرافضة وثبت بالأدلة مشابحتهم للصابئة وديانات بابل، التي دانت بهذه المعتقدات.

• خالف الرافضة عقيدة أهل السنة في مفهوم القضاء والقدر، فزعموا أن الله تعالى يفعل الخير ولا يفعل الشر، حيث كانوا سلف المعتزلة القدرية الذين شاهوا المجوس " القدرية مجوس هذه الأمة"، وكذا النصارى.

في توحيد الألوهية

- اعتقد الرافضة أن الائمــة هم الواسطة بين الله تعالى والخلق ، وهي دعوى شركية ظاهرة في الأديان الوثنية ومنها الصابئة والفرس.
- قال الرافضة بجواز التوسل بالذوات وطلب الحاجة من الأموات، وثبت بالأدلة من كلامهم المنقول عن أئمتهم مشابحتهم للمشركين العاكفين على أصنامهم يطلبون منهم الحاجات، فعكف الرافضة على قبور أئمتهم يطلبون الحاجات من موتاهم، ويعظمون مشاهدهم وقبورهم ويطوفون حولها. وقد وحد هذا في ديانات بلاد الرافدين تعظيم القبور ورفاة الأموات، واليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد. وأكد هذا علمائهم " نهجوا في جميع حالاتهم نهج غيرهم من الأمم "
- الغلو في الأئمة إلى حد تأليههم ، ونسبة أفعال الله لهم وادعاء علمهم الغيب وألهم يوحى إليهم. قال بذلك الهنود حيث وصفوا (براهما) الههم بكل صفات الألوهية وكذا الفرس لا سيما في عهد الساسانيين، وهو قول وجد عند اليهود والنصارى (الخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله). عظم اليهود الحاحامات، وعظم النصارى القديسين إلى درجة التأليه.

في صفات الله تعالى

- وقع الرافضة في التمثيل والتشيبه، ثم جنحوا إلى التعطيل ،مدعين التتريه معتمدين العقل في عرض أدلتهم وإثباتها.
- ففي التشيبه والتمثيل شابحوا اليهود في وصفهم الله تعالى ببالنقائص، وفي استقرار مذهبهم على التعطيل والنفي شابحوا فلاسفة الوثنين الذين أثبتوا الها أعلى له الوجود المطلق، ونفوا اتصافه بأي صفة ثبوتية بدعوى التتريه.

- والرافضة قد تابعوا المعتزلة في دعواهم الذين تأثروا بحركة ترجمة كتب اليونان والفرس الى العربية ، والتي اشتملت على الفلسفة والأمور الدينية لا سيما كتب الفلاسفة. وهو مذهب تبنته الصابئة الوثنية أيضا.
- شابه الرافضة أيضا النصارى حين شبهوا صفات الله بالأئمة ،فشبهوا الخالق بالمحلوق وهو عين قول النصارى إن الله هو المسيح.

في عقيدة الامامة

- على العكس من مفهوم أهل السنة والجماعة للإمامة وانعقادها وألها تتم بالانتخاب والاختيار هو مفهوم الرافضة ،وألها وصاية من النبي الله وطعنهم في الصحابة الذين اختيروا بالاجماع.
- ثبت مشابحة الرافضة للوثنيين في ذلك: للفرس الذين نظروا إلى ملوكهم أن الله اصطفاهم للحكم ،وهي نفس نظرة الفرس إلى على بن أبي طالب وأبنائه من بعده.
- وكذا شاهوا اليهود في اطلاق لقب الوصي فيمن يخلف النبي الله عند تزعمه ابن سبأ اليهودي، والله تعالى عند كل من اليهود والرافضة هو الذي يتولى تعيين الوصي، وكما أن اليهود ادعوا أن الملك لا يكون الا في آل داود ،ادعى الرافضة أن الإمامة لا تكون إلا في على وولده من بعده.

في المعجزات

• خالف الرافضة مفهوم أهل السنة في المعجزات ووقوعها، فجعلوا علامة الإمام عندهم صدور المعجزة عنه ووضعوا في ذلك الرويات العديدة، خرجوا بالأئمة بما عن طور البشر وخصائص البشرية إلى مقام الخالق جل وعلا ،وهي أفكار ثبت بالأدلة ألها موروثات المجوسية، وكذا من موروثات الفكر النصراني والمعجزات والخوارق التي وصفوا بما عيسى عليه السلام، بل ورهبالهم وقسيسيهم.

عقيدة المهدية.

• آمن أهل السنة بعقيدة المهدي على أنه غيب بشرت به الأحاديث النبوية في وقت وزمان معينين ،ولكن الرافضة جعلوا من عقيدة المهدي وغيبته ركن من أركان مذهبهم ، إمام خفي وغائب، حى يعود إلى الظهور في المستقبل مهدياً باسطورة

مزعومة، اثبت أسطوريتها العديد من علمائهم ، وهو ليس إماما واحدن بل ادعو ذلك في بعض أفراد اهل البيت ، وزعموا غيبتهم وعودهم مرة اخرى.

• هذه العقيدة ثبت بالأدلة مشابحة الرافضة في مهديهم المزعوم لبعض الديانات والنحل قال بذلك الهنود في كرشنا، والزرادشتية في زرادشت، والجوس آمنوا بالمهدي من ولد بشتا سف، واليهود في مسيحهم المنتظر وما يقوم به من خوارق.

عقيدة الرجعة

- آمن الرافضة برجعة كثير من الاموات الى الحياة قبل يوم القيامة، وعودهم الى الحياة بعد الموت في صورهم التي كانوا عليها، وهي من ضروريات المذهب، مع عقيدة أحرى آمنوا بها وهي ظهور للأئمة غير مرتبط بوقت معين كالرجعة ،بل هو خاضع لارادة الائمة، يظهرهؤلاء الأئمة ويتلقى أتباعهم أو من يخصولهم وصاياهم وأقوالهم، معتمدين في ذلك على روايات مفتراة مكذوبة أكد افتراءها مصححوا مذهبهم.
- وقد سبقهم إلى هذا المعتقد عباد بعل الوثنيين، والفرس الذين اعتقدوا برجوع مثرا، والمجوس، واليهود الذين آمنوا بهذه الفكرة بدأها ابن سبأ بين المسلمين ووجدت في كتبهم، بل إن الحاخامات لهم القدرة عند اليهود على ارجاع الحياة لمن شاءوا من الأموات. وأخيراً وجد هذا المعتقد لدى النصارى.

ثامن عشر: اتضح لي أثناء الكتابة الأخطاء التي وقع فيها بعض المستشرقين في معالجتهم لتاريخ وفكر الإسلام، فأساءوا تقديمه للقراء، وحرفوا مقولاته وشوهوا صورته عن قصد مبيت حيناً وعن جهل وسوء فهم أحايين أخرى، حتى لا ينساق البعض إلى التأثر بهذه المناهج والانبهار بها وللأسس التي قامت عليها.

• ويكاد يكون الملمح الأساسي في مناهج المستشرقين قاسما مشتركا بينهم حيث يمضون مع شكوكهم ، ويطرحون افتراضات لا رصيد لها من الواقع التاريخي، بل ينفون العديد من الروايات ، ويتشبثون في المقابل بكل ما هو ضعيف وشاذ. لقد غالوا في كتابتهم في السيرة النبوية وأجهدوا أنفسهم في إثارة الشكوك.

ولا غرابة في ذلك حيث نظر المستشرقون إلى الإسلام على أنه التهديد العقدي والثقافي الأول للغرب، فدرسوه بقصد الإساءة إليه ،ولتحقيق رغبة الكنيسة في الحد من انتشار الإسلام بين الأوساط الغربية خاصة ،ثم على المستوى العالمي بعامة ثم حماية الكنيسة من مزاحمة المسجد لها. يؤيد هذا أن طلائع المستشرقين قد انطلقوا من الأديرة والكنائس.

وقد انطلق التوجه الرسمي بالدراسات العربية والاسلامية من مؤتمر فيناالكنيسي سنة ١٢١٣م الذي أوصى بإنشاء كراسي للغات عدة، ومنها اللغة العربية في أكثر من مؤسسة تعليمية عالية في أوربا.

وقد انطلقوا أساسا من نتائج الحروب الصليبية التي الهزم فيها الصليبيون، ولذا كان لا بد من اظهار الإسلام وأهله، والقران والسنة وسيرة الصحابة وعلماء الاسلام وقادةم بمظهر غير لائق ،فأوقفوا حياقم على دراسة الإسلام وكل ما له به علاقة، لذا مما أوصى به الحذر في النقل عن هؤلاء.

لا مانع الاستفادة من كتاباقم فيما لا يتعارض ،لكن لا على أنها أصل أما فيما يتعلق بتراثنا وتاريخنا فهم ليسوا أمناء في تحليلاقم.

تاسع عشر: وأخيراً فإني إذ أدرس هذه الفرقة وآثارها ومآثرها ليس إقرار أو فرحا بها، أو شُمَاتة على الآخرين.

إن هذا التوحيد الذي جاء به النبي الله الذي لا نبي بعده ،وحمله رجال هم أفضل ما في أمة الاسلام على امتداد تاريخها الطويل، لم يتجاوز واحد منهم الحدود التي رسمها لهم هذا الدين، فهم بهدى الإسلام في خير حال، وهم كما أخبر النبي من خير الناس في خير القرون، وهم الذين أمر النبي الله أمته بعدم تجريحهم أو سبهم.

ولذا أوصي يما يلي:

أولاً - لقد أصبح من أوجب الواجبات على علماء المسلمين أن يوجهوا عنايتهم وفكرهم لتبصير أمة الإسلام بما يحيط بها من مخاطر، لا سيما تلك المخاطر التي ترتبط بالعقيدة والانحراف بها عما جاء به المصطفى التي لو نفذت إلى الساحة الإسلامية والدولية - ثم حددت على ألها معبرة عن الإسلام أمام العقل الغربي وغيره وتسربت إلى

أوطان المسلمين - فإن حجم المخاطر المحيطة بأمة الاسلام سيكون مردودها أوسع وأشد على واقع المسلمين وهو ما ندعو الله تعالى ألا يكون.

ثانياً - إنه لمن المهم أن يقوم علماء المسلمين بجهدهم لبيان عقيدة السلف الصافية الصحيحة وكشف مؤامرات الروافض وأكاذيبهم نوما يستدلون به من كتب أهل السنة، وبيان انحراف الروافض وكشف ضلالاتهم وأصولهم الفاسدة ومضاعفة الجهد، والوقوف في وجه المد التبشيري الرافضي، الذي ينشط اليوم بشكل غريب في العالم الاسلامي وأوربا وأميركا ،حتى يجتمع المسلمون على كلمة سواء ويعتصموا بحبل الله جميعاً ولا يتفرقوا .وإنه لمن المهم بيان بطلان عقائدهم من كتبهم نفسها.

ثالثاً - رصد تلك الحركات والأفكار التي يقوم بما أولئك الخارجون عن الخط السوى والصراط المستقيم فهم عزون ،يريدون تفريق وحدة الأمة الإسلامية بتعريف الناس بأمرهم وجلاء حقيقتهم للتحذير منهم وبيان ما يقومون به من حدمة تلك الأفكار وترويجها. ذلك أنه من بلاء فيما سبق من الزمان إلا وهو موجود اليوم في وضوح تام فلكل قوم وارث. حتى تبقى الفرقة الناجية علما يهتدى به بعيدة عن تلك الشوائب الطارئة على العقيدة.

رابعاً - وصل حاضر هذه الأمة بماضيها، وبيان منشأ حذور الخلافات بينهم والتي أدت إلى تفرقهم فيما مضى من الزمان للتحذير منها، وللرد على أولئك الذين يحاولون دعوة المسلمين إلى قطع صلتهم بماضيهم، والبناء من جديد كما يزعمون.

خامساً - . - ثم إن دراستنا للفرق وإن كاد يبدو عليها ألها بمثابة جمع لتراث الماضين فإنه يراد من وراء ذلك دعوة علماء المسلمين إلى القيام بدراسته وفحصه واستخراج الحق من ذلك، واستبعاد كل ما من شأنه أن يخرج بالمسلمين عن عقيدهم الصحيحة أو يفرق كلمتهم.

وهذا فيما أرى هو أنجح الطرق وأقربها إلى إشعار المحالفين بالإنصاف وطلب الحق للاستدلال على خلافهم وحروجهم عن الصواب من كتبهم ومن كلام علمائهم لقطع كل حجة مخالفة بعد ذلك.

هذا ما تيسر فإن كان صواباً فمن الله ، وإن كان خطأ فمن نفسي ، وأستغفر الله منه .وأسأل الله تعالى كما يسر هذا العمل أن يتقبله مني ،وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم .كما أسأله أن يهدي ضال المسلمين ، وأن يثبت صالحهم ، وأن يغفر لي ولوالدي وذريتي إنه جواد كريم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفهاسس

أولاً: فهرس الآيات

سورة البقرة

الصفحة		الآية ورقمها
٤٠٠	سورة البقرة (٢١)	(يَتَأَيُّنَا ٱلنَّاسُ ٱغْبُدُواْ ﴾
. 177	سورة البقرة (٢٨)	﴿ وَكُنتُمْ أُمُواتًا فَأَحْيَكُمْ ﴾
٤١١	سورة البقرة (٣٨)	﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى ﴾
٦٣٥	سورة البقرة (٥٦)	﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّراً بَعْدِ مَوْتِكُمْ ﴾
٤١١	سورة البقرة (٠٠)	﴿ وَإِذْ فَرَقَّنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَكُمْ ﴾
٥٢	سورة البقرة (٦٢)	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾
١٠٨	سورة البقرة (٧٥)	﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا ﴾
١٠٨	سورة البقرة (٧٩)	﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ﴾
۸۱۲	سورة البقرة (٩٨-٩٨)	﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا ﴾
٢٣٩	سورة البقرة (١١١)	(قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ)
1.7	سورة البقرة (١٣٥)	﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا ﴾
٣٨٨	سورة البقرة (١٨٥)	﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ ﴾
٤٠٦	سورة البقرة (١٨٦)	﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِي ﴾
۳۸۷	سورة البقرة (٢٥٣)	﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُواْ ﴾

१२०	سورة البقرة (٥٥٧)	﴿ لَا تَأْخُذُهُ السِنَةُ وَلَا نَوْمٌ ﴾			
۳۸۳	سورة البقرة (۲۸۲)	﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾			
۲۳.	سورة البقرة (٢٨٤)	﴿ وَإِنَّ تُبْدُواْ مَا فِيَ أَنفُسِكُمْ ﴾			
	سورة آل عمران				
. 1.7	سورة آل عمران (۲۷)	﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا ﴾			
77	سورة آل عمران (۸۵)	﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ ﴾			
7 £ £	سورة آل عمران (۲۸)	﴿ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَلَّهُ ﴾			
7 £ £	سورة آل عمران (۲۸)	﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَنفِرِينَ ﴾			
170	سورة آل عمران (٥٥ – ٤٨)	﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَتِهِكَةُ يَهُرْيَمُ ﴾			
١٠٦	سورة آل عمران (٦٩)	﴿ وَدَّت طَّآبِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَنبِ ﴾			
١٠٦	سورة آل عمران (۷۵)	﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَنبِ ﴾			
۱۷۳	سورة آل عمران (٨١)	﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَاقَ ﴾			
091	سورة آل عمران (۸۳)	﴿ وَلَهُ مَّ أَسَّلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَاوَاتِ ﴾			
097	سورة آل عمران (۸۳)	﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَاقَ ٱلنَّبِيِّئَ ﴾			
777	سورة آل عمران (۱۸۱)	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَخَنُّ أُغَّنِيَآءُ ﴾			
7 £ Y	سورة آل عمران (١٨٥)	﴿ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ ﴾			
٥٠٣	سورة آل عمران (۱٤٤)	﴿ وَمَا مُحَمَّدً إِلَّا رَسُولٌ ﴾			
٤٥٦	سورة آل عمران (۱۷۹)	﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ ﴾			
	s	سـورة ال			

. ፖ ለጓ	سورة النساء (١١)	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾
۳۸۸	سورة النساء (۲۷)	﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾
١٠٦	سورة النساء (٤٦)	﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ ﴾
0.0	سورة النساء (٥٨)	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ ﴾
0.1	سورة النساء (٥٩)	(يَتَأَيُّ اللَّذِينَ ءَامُّنُوا)
१७१	سورة النساء (٦٥)	﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾
£7Y	سورة النساء (۸۷)	(وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا)
٤٠١	سورة النساء (١١٦)	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ ﴾
٤٦٣	سورة النساء (١٢٢)	﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴾
270	سورة النساء (١٤٢)	﴿ إِنَّ ٱلْمُنَافِقِينَ مُخَالِعُونَ ﴾
091	سورة النساء (١٦٤)	﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ ﴾
000	سورة النساء (١٦٥)	﴿ لِعَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ ﴾
٤٦٣	سورة النساء (١٦٥)	﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾
889	سورة النساء (۱۷۱)	﴿ يَنَأُهْلَ ٱلْكِتَابِ لَا تَغْلُواْ ﴾
٤٥١	سورة النساء (۱۷۱)	﴿ يَتَأَهِّلَ ٱلْكِتَابِ لَا تَعْلُوا ﴾
	دة	ســورة المائـــ
07019	سورة المائدة (٦٧)	﴿ يَتَأَيُّهُا ٱلرَّسُولُ بَلِّغٌ مَآ أُنزِلَ ٠٠٠ ﴾
٥٢.	سورة المائدة (٣)	﴿ٱلْيَوْمِ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾
1.8	سورة المائدة (٨)	﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَّانُ قَوْمٍ ﴾
	Name of the last o	

890	سورة المائدة (۱۷–۷۲)	﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ﴾
١٠٦	سورة المائدة (١٨)	﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَارَىٰ
0.1	سورة المائدة (٤٨)	﴿ فَآحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾
015	سورة المائدة (٥٥)	﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴿ ﴾
777	سورة المائدة (٢٤)	﴿ يَدُ ٱللَّهِ مَغَلُولَةً ﴾
١.٥	سورة المائدة (۲٤)	﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةً ﴾
710	. سورة المائدة (۲۷)	﴿ يَتَأَيُّهُا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾
٥٢	سورة المائدة (۲۹)	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾
٧٢	سورة المائدة (٣٩٩)	﴿ إِنَّهُ مَن يُشْرِكَ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ ﴾
١	سورة المائدة (۷۷)	﴿ وَلَا تَتَّبِعُوٓا أَهْوَآءَ قَوْمِ ﴾
1.7	سورة المائدة (۸۲)	(لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَاوَةً)
٣١	سورة المائدة (٨٩)	(لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغُوِ ﴾
	ام	ســورة الأنعــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
-000-T01	سورة الأنعام (٥٠)	﴿قُلُ لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَانِنُ ٱللَّهِ ﴾
٣٨٥	سورة الأنعام (٣٩)	﴿ مَن يَشَا إِ ٱللَّهُ يُضْلِلَّهُ وَمَن يَشَأْ سَجُعَلَّهُ ﴾
\	سورة الأنعام (٥٦)	﴿ قُلَ إِنِّي نُمِيتُ أَنَّ أَعْبُدَ ﴾
۳۸۳	سورة الأنعام (٩٥)	﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَاۤ إِلَّا هُوَ ﴾
. 107-101	سورة الأنعام (٦٥)	﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ ﴾
٤٤١	سورة الأنعام (١١٥)	(وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً)

٤٦٨	سورة الأنعام (١٠٣)	﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَارُ وَهُو ﴾	
۳Ä٧	سورة الأنعام (١٢٥)	﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ ﴿ ﴾	
٤٢٥	سورة الأنعام (١٤٤)	﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ﴾	
107-101	سورة الأنعام (١٥٩)	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ ﴾	
	_راف	سورة الأعــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	
٤٦٢	سورة الأعراف (٣)	﴿ ٱتَّبِعُوا مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾	
-	سورة الأعراف (٣٣)	﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي ٱلْفَوَاحِشَ ﴾	
TTA	سورة الأعراف (٥٤)	﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْنُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾	
٤٠٢	سورة الأعراف (٧٠)	﴿ قَالُوٓا أَجِعْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ ﴾	
11.	سورة الأعراف (١٣٨)	﴿وَجَنُوزُنَا بِبَنِي إِسْرَآءِيلَ ٱلْبَحْرَ ﴾	
111	سورة الأعراف (١٤٨)	﴿ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنَ بَعْدِهِ ، مِنْ حُلِيِّهِمْ ۗ ﴾	
١.٥	سورة الأعراف (١٥٦)	﴿ إِنَّا هُدُنَآ إِلَيْكَ ۚ ﴿ إِنَّا هُدُنَآ إِلَيْكَ ۚ	
777-209	سورة الأعراف (١٨٠)	﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأُسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا أَسْمَتِهِم }	
-707-701	سورة الأعراف (١٨٨)	﴿قُل لَّا أُمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾	
	سورة الأنفىال		
१२०	سورة الأنفال (٣)	﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقُنَاهُمْ ﴾	
	ســورة التوبـــــة		
091	سورة التوبة (٣)	﴿وَأَذَانٌ مِّرَ ۖ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ)	
117-1-7	سورة التوبة (٣٠)	﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴿	
	1		

119	(سُبْحَننَهُ و عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿) سورة التوبة (٣١)		
٤٥١-١١٨	﴿ ٱتَّخَذُوۤا أَحْبَارَهُمْ وَرُهۡبَىنَهُمۡ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ سورة التوبة (٣١)		
079	(إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ﴾ سورة التوبة (٤٠)		
. 019	﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أُولِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ سورة التوبة (٧١)		
010	(يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللهَّ ﴾ التوبة (١١٩)		
	سـورة يــونس		
· • A	﴿ هَتَوُلآءِ شُفَعَتَوُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ سورة يونس (١٨)		
۳۸٦	(هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُرْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ) سورة يونس (٢٢)		
۳۷۱	(قُل لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا ﴾ سورة يونس (٤٩)		
7 0	﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَا مَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ سورة يونس (٩٩)		
٤٠٠	﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ ﴾ سورة يونس (١٠٦)		
	سورة هـــود		
097	(وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ ﴾ سورة هود (٣٦)		
	سورة يوسف		
777	(ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنْ بَعْدِ مَا رَأُوا ٱلْأَيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ ﴿ اللَّهِ عِنْ وَهِ عَلَى ٢٥)		
-	سورة الرعب		
729	(هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا ﴾ سورة الرعد (١٢)		
	سورة الإسراء		
٤٧٠	(وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمُ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ ﴾ سورة الإسراء (٣٦)		

7.0	سورة الاسراء (٦٠)	﴿ وَإِذْ قُلَّنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ ﴾		
097	سورة الاسراء (٧٧)	﴿ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنا ۗ ﴾		
	ي ﴾ سورة الاسراء (٥٥)	﴿ وَيَشْعَلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۗ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّ		
	سورة الكهيف			
٦٣٦	سورة الكهف (٤٧)	(وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْحِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً ﴾		
000-2.1	سورة الكهف (١١٠)	(قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثَلُكُر يُوحَى إِلَى ﴾		
		ســورة مريـ		
220	سورة مريم (٤٠)	﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا ﴾		
٦.٧	سورة مريم (٦٤)	﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأُمْرِ رَبِّكَ ۗ ﴾		
107-101	سورة مريم (٦٩)	(ثُمَّ لَنَزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ ﴾		
	سورة طـــه			
770	كَذِبًا ﴾ سورة طه (٦١)	﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيُلَكُم ٓ لَا تَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَ		
117	سورة طه (۹۰)	﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ ﴾		
£71\—£7\mathred{7}	سورة طه (۱۱۰)	(يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلَّفَهُمْ)		
	سورة الأنبياء			
٤٥٠-٣٩٨	سورة الأنبياء (٢٥)	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ ﴾		
701	سورة الأنبياء (٢٦-٢٩)	﴿ وَقَالُوا ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَانُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ وَ ۗ		
097	سورة الأنبياء (۴٤)	﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۗ ﴾		
٤٩٨	سورة الأنبياء (٧٣)	﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَيِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾		
٦٣٤	سورة الأنبياء (٩٥)	﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكُنَّهَا ﴾		
	***************************************	The state of the s		

	سورة الحسيج		
07-77	سورة الحج (١٧)	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّبِئِينَ ﴾	
٤٠١	سورة الحج (٣١)	﴿ حُنَفَآ ءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ﴾	
0.5	سورة الحج (٤١)	﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا ٱلصَّلَوٰةَ ﴾	
٦٣٦	سورة الحج (٦٦)	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ﴾	
٣٨٤	ر ٧٠) سورة الحج (٧٠)	﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ	
٤٠٦	سورة الحج (٧٥)	﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَتِ إِكَةِ رُسُلًا ﴾	
	ســورة المؤمنـــون		
780	سورة المؤمنون (۸۲)	﴿ قَالُوٓا أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ﴾	
-777-720	المؤمنون (۹۹–۱۰۰۰)	﴿حَتَّى إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ سورة	
735			
	_ان	ســورة الفرقـــ	
٤٦٣	سورة الفرقان (١)	﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ﴾	
٤٩٨	سورة الفرقان (۷٤)	﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا ﴾	
,	ـــراء	سورة الشع	
٣.	رة الشعراء (٦٩-٧١)	﴿ وَٱتَّلُ عَلَيْهِمْ نَبَأً إِبْرَاهِيمَ ﴾ سو	
010	سورة الشعراء (٢١٤)	﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾	
	سورة النمـــل		
٣٤.	سورة النمل (١٤)	﴿ وَجَحَدُواْ بِمَا وَٱسْتَيْقَنَتُهَا أَنفُسُهُمْ ظُلُمًا ﴾	
T0T-T0T	ورة النمل (٦٠-٦٠)	﴿ أُمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ سو	
	سورة القصص		

•			
091	سورة القصص (٥)	﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسَّتُضِّعِفُوا ﴾	
101	سورة القصص (١٥)	﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾	
1	سورة القصص (٥٠)	﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعْلَمْ ﴾	
1.7	ة القصص (٥٢–٥٣)	(ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ ٱلْكِتَابَ) سور	
·		ســورة العنكــــ	
٣.	سورة العنكوبت (١٧)	﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾	
०१२	سورة العنكوبت (۲۲)	﴿ وَمَاۤ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾	
٤٠٢-٣٣٨	سورة العنكوبت (٦١)	﴿ وَلَإِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَاوَ اتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾	
٣٣٨	سورة العنكوبت (٦٣)	﴿ وَلَهِن سَأَلْتَهُم مَّن نُزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾	
	-روم	ســورة الــــ	
729	سورة الروم (۲۲)	﴿ وَمِنْ ءَايَنتِهِ ع يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾	
٣٤٨	سورة الروم (٤٨)	﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي يُرْسِلُ ٱلرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا ﴾	
	_ان	ســورة لقمـــ	
٣٧٧	سورة لقمان (۳٤)	﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّكُ ٱلْغَيْثَ ﴾	
	سورة الأحسزاب		
- {7{	سورة الأحزاب (٣٦)	﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنِ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ ﴾	
	سـورة سبــــــــــــــــــــــــــــــــــــ		
777-37	سورة سبأ (٣)	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۗ	
107	سورة سبأ (١٥٤)	﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾	
	ســورة فاطـــر		

٣٤٧	سورة فاطر (١٠)	﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾
- 5 701	يْلِ ﴾ سورة فاطر (١٣-١٤)	﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّهَارَ فِي ٱلَّهَارَ فِي ٱلَّهَارَ فِي
۸١	سورة فاطر (۲٤)	﴿إِنَّا أَرْسَلْنَكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۗ ﴾
٤٦٤	سورة فاطر (٤٤)	(أُولَمْ يَسِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ)
	ة يــــس	ســورة
7.0-7.5	سورة يس (۱۲)	(إِنَّا خَنْ نُحْيِ ٱلْمَوْتَ فَنَكُتُبُ
-75V-775	سورة يس (۳۱)	﴿ أَلَمْ يَرَوْا كُرْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم ﴾
737	صاف_ات	St 5
107	سورة الصافات (۸۳)	﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ عَلَمٍ الْإِبْرَاهِيمَ ﴾
٣٨٥	سورة الصافات (٩٦)	﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُر وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾
١٠٤	سورة الصافات (١٢٣–١٢٦)	﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾
	ورة ص	,
٤٠٢	سورة ص (٥)	﴿أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَةَ إِلَنهًا وَاحِدًا ﴾
1 £ 9	سورة ص (۱۲)	﴿ وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالاً كُنَّا ﴾
	الزمـــــر	سـورة
٥٨	سورة الزمر (٣)	﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ﴾
۳۸۷	سورة الزمر(٧)	﴿إِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ ﴾
0.4	سورة الزمر (۳۰)	﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾
۳۸۰	سورة الزمر(۲۲)	﴿ ٱللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۗ

778-8.1	سورة الزمر(٥٦)	﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ﴾
	لت	ســورة فصـــــ
१७१०१	سورة فصلت (٤٠)	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي ءَايَنتِنَا ﴾
097	سورة فصلت (٤٣)	﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ﴾
	ررى	سورة الشو
-	سورة الشورى(١١)	﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ ﴾
- 2 7 0 - 2 7 7		
£		·
	_ات	ســورة الذاريـــ
۲۹۸	سورة الذاريات(٥٦)	﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾
	^	ســورة النجـــــ
. 200-770	سورة النجم(٢٥)	﴿ فَلِلَّهِ ٱلْآخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴾
٣٨٦	سورة النجم(٤٣)	﴿ وَأَنَّهُ مُو أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴾
	ä	ســورة الواقعــــ
770	سورة الواقعة(٧٦-٧٦)	﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾
		سورة الحش
075-577	سورة الحشر(٧)	﴿مَّا أَفَاءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ ﴾
•	لك	سورة الم
701	ويرً ﴾ سورة الملك(١)	﴿ تَبَوكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلْمُلُّكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَد
09.	سورة الملك (٣٠)	﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنَّ أَصْبَحَ مَآؤُكُرٌ غَوْرًا ﴾
	وح	ســورة نــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
٣٣٩	اعًا ﴾ سورة نوح (٢٣)	﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَ تَكُر وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَ

	سـورة الجــــن			
701	سورة الجن (٢١)	(قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُرْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴾		
	ات	سورة النازع		
7 8 0	سورة النازعات (١١-١١)	(أُءِذَا كُنَّا عِظَيمًا غُنِرَةً ﴾		
		ســورة التكوي		
TV £	سورة التكوير (١٥-١٦)	(فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿ ٱلْجُوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴾		
۳۸۰	ب 🕽 سورة التكوير (۲۹)	﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَلَمِينَ		
	ارق	ســورة الطــ		
٤٦٥	سورة الطارق (١٥-١٦)	﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ١ أَوْ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴾		
	ل	ســورة الليــ		
09.	سورة الليل (٢)	﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴾		
	ä	ســورة البين		
١٧٦	♦ سورة البينة (٧)	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ		
	سورة الكافسرون			
77	سورة الكافرون (٦)	(لَكُرُ دِينُكُرُ وَلِيَ دِينِ ١٠٠٠)		
	سورة الخسلاص			
{ ٦٦- { ٦0	سورة الاخلاص (٤)	﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَ كُفُوا أَحَدًا ﴾		

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	الحديث
090	" أرايتكم ليلتكم هذه
٥٣٢	" اقتدوا باللذين من بعدي
٣	" ألا إن من كان قبلكم
٥٢٦	" الإمارة لاتكون إلا في قريش
77.7	" الإيمان أن تــؤمن بالله
071	" الخلافة في أمتي
٣٧.	" الطيرة شرك
٣.	" الق هذا الوثن عنك"
710	" اللهم هل بلغت اللهم فاشهد "
019	" المؤمن كالبنيان
०७६	" المهدي من عترتي
٥٢٢	" اما ترضى أت تكون مني
010-77-010	" أما ترضى أن تكون مني
0.0	" إمام عادل
٤٠.	" أمرت أن أقاتل الناس
٧٢٥ - ١٢٥	" إن ابني هذا سيد
۳۸٦	" إن الله يصنع كل صانع وصنعته "
٥٣١	" إن أمن الناس علي
777-777	" أن تؤمن بالله وملائكته
٥٣٠	" إن لم تجديني فأت أبا بكر
0.7	" إنه من يعش منكم
٤٣٤	" أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح
٥٣٠	" أين أبو بكر يأبي الله والمسلمون

الصفحة	الحديث	
119	"بلى ، إنهم حرموا عليهم الحلال	
٥٣.	" بينما أنا نائم رأيتني	
710	" تركتكم على المحجة "	
٤	" تمرق مارقة على حين فرقة	
٤٠١	" رأيت عمرو بن عامر الخزاعي	
rv 7	" سنّوا بهم سنة أهل الكتاب "	
107	" سيكون له شيعة يتعمقون	
٣٨٤	" كتب الله مقادير الخلائق	
474	" كل يعمل لما خلق له	
٥٦١	" كيف أنتم إذا نزل	
071	" لاتزال طائفة من أمتي	
٥٢٣	" لأعطين الراية غداً	
٤٥١	" لا تطروني كما أطرت النصاري	
٥٦٥	" لا مهدي الإ عيسى	
0.1	" لايحل لثلاثة يكونون بفلاة	
٥٣٢	" لو كنت متخذاً خليلاً	
770-770	" لو لم يبق من الدنيا الإيوم	
. ٣	" ليأتين على أمتي ما أتى	
٥٢٩	" مروا أبا بكر فليصل	
7 5 1	" مزق الله ملكه	
0	" من أطاعني فقد أطاع الله	
019-010	" من كنت مولاه	
٥٢١	" من يضمن عني ديني	
٤٦٢	" وأوتيت جوامع الكلم	
100	" وهم شيعة الدجال "	

الصفحة	الحديث	
174-174	" يا علي ما بعث الله نبياً	
०५६	" يملك الأرض سبع سنين	
770	" يترل عيسى بن مريم فيقول	
٤٣٤	"لعنة الله على اليهود والنصارى	

ثالثاً: فهرس الآثرار

الصفحة	الآثار		م
٤٦٩	مالك	"الاستوار معلوم"	١
ο.γ	أبو بكر	" اكتب عمر "	۲
701	عمر بن الخطاب	"اللهم أني أعوذ بك من أولاد سبايا الجوليات"	٣
0.7	عمر	" إن أستخلف فقد استخلف"	٤
. ٢	ابن مسعود	" أن الله نظر في قلوب العباد "	0
0.7	عائشة	" أن رسول الله ﷺ مات وأبو بكر بالسنح "	٦
07 8	علي	" إنه بايعني القوم"	٧
٥٣٢	عمرو بن العاص	" شيعني رسول الله على جيش"	٨
١٨٣	علي	" خير هذه الأمة بعد نبيها "	9
٥٢٣	علي	" دعويي والتمسوا غيري "	١.
187-184-44	زيد بن علي	" رفضتموني "	11
١٧٦	جابر	" كنا عند النبي علي فأقبل علي "	17
091	البخاري	" كيف يكون هذا"	١٣
. 197	علي	" لا أوتي بأحد يفضلني على"	١٤
271	ابن عباس	" لا خير ولا شر "	10
717	علي	" لا والذي فلق الحبة "	١٦
07 8	علي	" لا ولكن اترككم "	١٧
٤٦٧	ابن عباس	" لايوجد في الدنيا مما في الجنة "	١٨
0.0	عمر	" ليس فيكم من تقطع اليد الاعنان "	19
097	ابن عباس	" مابعث الله نبياً الا أخذ عليه "	۲.
0.7	ابن عباس	" مات النبي ﷺ و لم يوصى "	71
٤٧٠-٤٦١	أحمد بن حنبل	" المشبهة تقول بصر "	77
· 09A	أحمد	" من أحال على غائب "	۲۳
710	عائشة	" من حدثك أن محمد ﷺ كتم شيئاً "	7

الصفحة	الآثار		م
٤٧٠	نعیم بن حماد	" من شبه الله بشيئ "	70
77.	أبو بكر	" من كان يعبد محمدا "	۲٦
٤٧٠	اسحق بن راهويه	" من وصف الله فشبه صفاته "	۲۷
٥٣٢	ابن عباس	" وضع عمر بن الخطاب على سريره "	۲۸
. ٤٦١	أحمد	" يضحك الله ولا تعلم "	79

رابعاً: فهرس الآثار المنسوبة لآل البيت

الصفحة	له	الأثر وقائ	م
۲۱٦	جعفر الصادق	" إن الناس اولعوا بالكذب "	١
710	جعفر الصادق	" إن الله تعالى أنزل القرآن بتبيان "	۲
7 £ £	جعفر بن محمد	" إن تسعة أعشار الدين في التقيه "	٣
7.7	أبو عبد الله	"إن الناس يكفيهم القرآن"	٤
779	أبو عبد الله	" إن الله يستحي أن يعذب أمه "	0
717	أبو عبد الله	" حديثي حديث أبي "	٦
779	أبو عبد الله	لا يضر مع الإيمان عمل "	٧
777	أبو عبد الله	" نحن ولله الأسماء الحسني "	٨
. 1 £ 9	(الصدق)	" من شر الناس "	٩
١٤٨	أبو جعفر	" إن سبعين رجلاً من عسكر "	١.
108	حديث موضوع	" مثلي مثل شجرة "	11
108		" أنت و شيعتك في الجنة "	١٢
179	جعفر	" إن أصحاب جعفر منكم لقليل "	١٣
179	بجعفر	" ما أقل والله من يتبع جعفراً "	١٤
١٧٤	منسوب لابن عباس	" لما خلق الله آدم "	10
177	أبو الحسن	" ولاية على مكتوبة "	١٦
٤٨٦	أبو الحسن	" لا تجاوز ما في القرآن "	١٧
٤٨٦	أبو عبد الله	" سألت رحمك الله عن التوحيد "	١٨
٤٨٥	علي	" أنا عين الله "	19
٤٨٤	جعفر بن محمد	" أن الله خلقنا فأحسن صونا "	۲.
٤٨٥	جعفر	" نحن الوجه الذي يوتى الله "	۲۱
٤٨٣	جعفر بن محمد	" الله أكبر من أي شيء "	77
٤٧٥	بو الحسن علي بن محمد	" ما لكم ولقول هشام " أ	۲۳
٤٧٥	أبو الحسن	" دع عنك حيرة الحيران "	۲ ٤

٤٧٦	أبو عبد الله	" سبحانه الذي ليس كمثله شيء "	70
770	الكليني	" الآخرة للإمام يضعها حيث يشاء "	۲٦
977	أبو جعفر	" لله يطعم النار من وصف هذا "	۲۷
7 2 9	علي	" والله لينبعن لعلي في مسجد الكوفة "	۲۸
788	الحسن	" كذب أولئك الكذابون "	79
7 2 1	علي	" التاسع من ولدك يا حسين "	٣.
779	جعفر الصادق	" من دعا إلى الله أربعين "	٣١
749	أبو جعفر	" كأني بالقائم على نجف الكوفه "	٣٢
٦٣٨	أبو عبدالله	" ذلك والله في الرجعه "	44
٦٣٨	منسوب لعلي	" وقد أخذ الله الميثاق مني "	٣٤
٦٣٨	أبو عبدالله	" ليؤمنن برسول الله "	70
779	أبو عبدالله	" أن أمير المؤمنين أتى ابابكر "	77
777	جعفر الصادق	" إذا خرج القائم لم يكن بنيه "	٣٧
779	أبو عبدالله	" اتى قوم من الشيعة "	٣٨
777	عفر بن محمد الباقر	" ليس منا من لم يؤمن بكرتنا " ج	79
٥٨٨	أبو عبدالله	" للقائم غيبتان أحدهما قصيرة"	٤.
٥٨١	أبو عبدالله	" من أقر بالأئمة من امائي "	٤١
٥٧٦	منسوب لعلي	" تكون له غيبة وحيرة "	٤٢
٥٧٥	أبو جعفر	" يكون لصاحب هذا الأمر غيبه "	٤٣
098	أبو عبدالله	" إن لصاحب هذا الأمر غيبة "	٤٤
.098	أبو عبدالله	" وأن بلغكم عن صاحبكم غيبة "	٤٥
7.1	منسوب للباقر	" هيهات أن رسول الله ﷺ صار في أمته "	٤٦
7	أبو جعفر	" يقوم القائم بأمر جديد"	٤٧
7	أبو جعفر	" لكأني انظر إليه بين الركن"	٤٨
7	أبو جعفر	" إذا قام قائم آل محمد ضرب"	٤٩
7.1	أبو عبدالله	" إذا قام قائم آل محمد أقام"	٥.
7.1		" مابقي بيننا وبين العرب الإ الذبح	٥١
099	أبو عبدالله	" إذا قام قائم آل محمد حكم"	07

099	" كذبوا وهم كفار بما انزل الله" علي الرضا	٥٣
097	" في القائم سنة من نوح " علي بن الحسن	٥٤
9 9	" أن الله تبارك وتعالى لم يحل الأرض" الحسن بن علي	00
०११	" امام يخفس سنه سنتين " أبو جعفر	٥٦
٦١٨	" مالمن خالصنا في دولتنا " منسوب لابي عبدالله	٥٧
٦٢٢	" مامن شيئ أحب إلى الله " أبو عبدالله	٥٨
001	" ماجاء به علي أخذ به" أبو عبدالله	09
000	" والله لو اقررت بما يقول" جعفر	٦.
01.	" ياعلي أنت أخي "	٦١
010	" من يضمن عني ديني "	77
017-017	" بيني الأسلام على خمسه " جعفر	٦٣
٥١٣	" اثافي الأسلام ثلاثه " جعفر	7 £
۸۲۰	" لو كان الله يمد أجل أحد" علي الرضا	70
۸۲۰	" دعوا الناس ومارضوا"	٦٦
٤٩٨	" الأمام الأعظم الذي على الناس راع "	٦٧
٥٣٢	" أي الناس خير " ابن الحنفيه	٦٨
٥٣٢	" ماخلقت أحداً أحب إلى"	٦٩
0 7 9	" إن لصاحب هذا الأمر غيبة " جعفر بن محمد	٧٠
091	" هم آل محمد يبعث الله مهديهم" منسوب لعلي	٧١

خامساً: فهرس الشواهد الشعرية

الصفحة	القائل	الشاهد
207		إذا قيل المسيح هو الآله
779	نصر بن سيار	فقلت من التعجب ليت شعري
٥٧٨		ماآن للسرداب أن يلد الذي
40.	الحر العاملي	هم التسعة الغر الذين إليهم

سادساً: فهرس الأعلم

الصفحة	الاسم
-175-759-091-5.9-771-770-7.	إبراهيم
٤٥٦-٣٦١	إبراهيم
£ · · - \ · - \ \ 9 - \ \ \	إبراهيم الخليل
277	إبن قولويه
78	أبو اسحق الصابئ
-109-7012128-120-1V17V-2A2A. -177-7.V-77-2V2	أبو الحسن الأشعري
-277-277-177-2.9-099-7.8-779	أبو الحسن على الرضا
-017	أبو الحسن على بن محمد السمري
-09V	أبو الفرج بن الجوزي
-719-711	أبو الفضل البرقعي
-01-10-	أبو القاسم الحسين بن روح
-7	أبو بصير
-071-078-077-071-079-07V-1X1-77-1	
-779-777-770.0-0.7-0.7-0.7-0.7-0.7 -120-127-7AV-1AW-1VA-10V-171-17YM9 -771-771-771-771-771-77-177-177-177-177	أبو بكر
1 1 1	أبو بكر بن العربي
-7070	أبو جعفر
-20207-221-210-277-779-77X-2.0-772 -177-170-270-079-707-779-77X-017-017	
-121-127	أبو جعفر الباقر
٥٣	أبو جعفر الرازي
- £ A • - Y \ Y	أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي

187	أبو حاتم
187	أبو زرعة
TYE	أبو سهل فارسى
٥٠٣	أبو عبيده بن الجراح
-7.1	أبو عيسى
	أبو لؤلؤه المحوسى
٥٧٣	أبو محمد
٩٦	أبو مسلم الخراساني
٣٧٤	أبوسهل بن نوبخت
- ٤ ٢ ١	أبي الفضل العباس
-777-777-77-77-775-777-60.	أبي مسلم
111-11-51-11-11-11-11-11-11-11-11-11-11-	
-110-	أحمد أمين
-197	أحمد الاحسائي
- 297	أحمد القاضي
VX0-370-X.1-170-030-P70-V70-	أحمد الكاتب
717-079	أحمد الكسروي
	أحمد الوائلي
-098-090	أحمد بن اسحق
-78-174-57170-107-78-054	
-758-075-0.7-07071-077-075-119	أحمد بن حنبل
٤٦١	
-198	أحمد جلي
-781-195	أحمد شلبي
٦٠٦	أحمد عبدالصمد (ابن طومار)
-771-170-077-091-777-777-77-07117	т.
-4-175-501-511	آدم

آدم متز	207
أردشير	٨٣
إسحاق الترك	FAY.
أسعد وحيد القاسم	١٨٦
آشور	27
أشور	898
أشيزريكا	AY
إقليدس	77-377
أم سلمة	०७१
أنا هانا	98
أنما برزك الطهرين	٤٢.
أهرمن	٧٣-90-٨٤
أهريمان	Λο
أهورا مزدا	711-1.7-90-9-17-10-115
أورمزدا	784-44
ابراهيم الامام	-۲٦٣
ابراهيم الحربي	-09V-09A
ابشاوثن	717
ابقراط	-772-777
ابن أبي أسامة	٦٢٥
ابن أبي الحديد	703-171-570-
ابن أبي عاصم	-107-171-201
ابن ابي العز الحنفي	1 2 .
ابن الأعرابي	٤٩
ابن الاثير	~~·- \
ابن الجوزي	0.7-101-124-044
ابن الراوندي	AFY

\$ P-50-777-077-AP0-570-050-750-750-750-750-750-750-750-75
١٦٨
-011-077-51
78-15-00-671-074-1757-1757-175
-178-7.0-2.5-09091-111-5-11-6-11-6-11-6-11-6-11-6-11-6-1
-771-71V-7577V-07A-079-775-105-170
-777-737-7337-775-
-٣٣-٤٧٧-٥٣٦
٩
١٣٨
-2.7-0.1-081-081-0.8-011-077-17
-177-171-174-27270-791-072-090-7.2
- \$ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \
174-147-15247
•
- 7 1 1 1 2 - 0 - 1 - 7 2 1 - 0 2 1 - 0 2 7 - 7 1
188-788
-181-878-877-717-788-131-181-
-TT111-077-899-89N-89V-00
712
10.
- ۲7
759-011-074-05057-055-5
-~70-7555197-111-111-120-
771-127-191

ابن سعد	0
ابن سینا	-257-755
ب <i>ين شاكر الكتبي</i>	٣٣.
ابن طاوس ابن طاوس	TV 8
יאָט שניט	-097-5.7-5017-017-017-777-117
ابن عباس	-7.7-172-277-782-897-897
ابن عبد البر	٧٦
ابن عبد ربه	207
ابن عبدالله الجهني	777
ابن عثمين	188-97
ابن عساكر	7 2 9 - 1 7 7
ابن فارس	140
ابن قتيبه	-777
ابن کثیر	79107-201-09X-09V-0.1-017-08-119
ابن كمونه	117
ابن ماجه	070
ابن منده	-
ابن منظور	٤٩
ابن منظور	10.
ابن ميمون اليهودي	- १ 90
ابن نباته	YVY
ابو الثناء الالوسي	Y.V-19V
ابو الحسن الخياط المعتزلي	-179-879
ابو العتاهيه	- ۲٦٨
ابو الهذيل العلاف	- 2 7 9 - 2 7 7
ابو بصير	. 227-121

ابو حاتم بن ادريس الرازي	150
ابو حامد المقدسي	- ۲ ۷ • - 1 ٤ •
ابو حنيفة النعمان	700
ابو داود	108-078-8
ابو ذر جندب بن جناده	-122-177-170
ابو زرعه عبيدالله بن عبدالكريم	120
ابو سعيد	०७१
ابو سعيد الخدري	-071
ابو لونوس	-777
ابو محرز	-777
ابو نعيم الاصبهاني	12.
ابو نواس	- ۲٦٨
ابو هريرة	-7.5-50.1-05071
ابي العباس السفاح	-777
ابي جعفر محمد بن علي	- ٤.0
ابي حمزة	250
ابي خديجة	٤١٧
ابي دافع	257
ابي شاكر الديصاني	- ۲77
	-779-677-077-096-099-7.1-6.6-071-771
ابي عبدالله (الحسين)	-210-210-211-117-772-771-012-013-013-
	-777-777-789-87871-879-817-817
	- 5 5 7 - 7 7 7 7 - 7 0 7 - 7 0 7 - 7 7 - 7 1 7 - 7 1 7 - 7 3
	-11173-773-717-100-970-771-771-771-
	-777-170-777-279
احسان الهي ظهير	-777-9
احسان الهي ظهير احسان الهي ظهير	-7.7

	7
77	ادريس
- 7 7 2	اردشير
-775-779-757-577	ارسطو
- ۲ ۷ ۲	ارشميدس
110	ارميا
٧٩	ارميا البني
Y	استاذسیس
777	اسحاق
١٧	اسحق الترك
٤٧٠	اسحق بن راهویه
- ٤٩٣- ٦١٢- ٦١٨- ١١١- ١١٤	اسرائيل
115	اسرائيل ولفنسون
०७९	اسماعیل بن جعفر
-712	اشعيا
-779-777-775-81	افلاطون
717	اکرم برکات
-٣٦٨	الأستاذ كريستنسن
الصفحة	الأسم
. 071	
777-077-9	الأعمش الألوسي
-778	الأمين
707	الاحنف بن قيس
١٣٨	الاسفرايني
V-A٣-V {	الاسكندر
٧١	الاسكندر الأكبر
777777	الالوسي
AY	البابا

البحراني	-71.
	-07071-070.0-201-777-09٧-09٨-27.
البخاري	0.7
البروين	٩١
البستوي	-070
البعلبكي	779
البغدادي	-770-177-051-777
البهاء	AY
البيروني	778-387-
البيهقي	-019
الترمذي	078-07119
الجاحظ	799-759
الجزائري	-777
الجعد بن درهم	777
الجهم بن صفوان الراسي	777
الجواد (التقي)	. 177
الجوهري	-
الجوهري	10.
الحر العاملي	-777-277-037-077-777
ر ي	-078-077-070-370-770-770-770-370-
الحسن	111-71-71-71-70-71-71
الحسن البصري	٥٣
	-7.7-018-011-711-7.1-7.1-7.6-7.0
الحسن العسكري	-725-721-211-079-171-177-175-717
	-044-04-041-184-141-045-7-4-7-4-04
الحسن بن سهل	
الحسن بن سهل الحسن بن علي	-075-754-095

الحسن بن موسى النوبختي	TV 2
	177-770-1770-310-970770-177-077-
الحسين	-19191-198-807
الحكيم التغلبي	702
الحلاج	- X77-
الخضر	-091-095-097
الخلال	١٣٨
الخليفة المنصور	-775-77779-577-50.
الخليل بن أحمد	0 {
	- 7 2 0 - 7 2 7 - 0 9 0 1 1 - 0 1 9 - 0 1 7 1 - 0 2 7 - 0 1 7 1
الخميني	- 2 7 1 7 - 7 3 7 - 7 7 7 - 7 7 9 7 3 - 7 7 3 - 7 7 3 - 7 7 3 - 7 7 3 - 7 7 3 - 7 7 3 - 7 7 3 - 7 7 3 - 7 7 3 - 7 7 7 3 - 7 7 7 7
*	WWE-179-778-778-7.V-Wo.
الدارمي	٤٦٠
الذهبي	-~~ \ \ \ - \ \ \ - \ \ \ \ - \ \ \ \ \ \
الرازي	-157-171-11-157-05
الرشني	197
الرضا علي بن موسى	-079-177-498
الرضوي	-117
الروح الأمين	AIF
الزبيدي	10.
الزبير	-171-171-
الزكي	170-177
السامري	111
السكسكي	-187-189-
السكسكي السمر قندي	۲۷٦
السمري	۰۸۷
السمعاني	1 2 .

السهيلي	
السيوطي	-170
الشاطي	1 2 .
الشافعي	070
الشاه	-079-777-177
الشريف الرضى الموسوى	٦٤
الشريف المرتضى	٤٨٠-٥٢١
الشعبي	-0 { \
	٧٨-١٤٧-٦١٩-٥٤٢-٣٦٨-٥٣-٧٢-٩٧-٩٥-٩٤-٨٧
الشهرستاني	770-718-109-170-179-177-
الشيي	-719
الشيع	701
الصابوني	٤٦١-٤٦٠
الصاحب بن عباد	T91-T9.
الصافي	7.7-717-7.
الضحاك	٥١٨
	-7.9-104-044-77-77-77-0-04
الطوسي	- 5 7 7 7 7 7 7 7 - 7 - 7 - 7 - 7 - 7 -
العباس	9 £
العقاد	YY
العلاء بن الحضرمي	707
العياشي	-771-7.1-7-091
الغدير يوحنا	-777-770
الغزالي	- T 9 T - T V Y - 1 T A - 2 A 9 - 2 V T - 7 7
الفار قليط	٨٩
الفراء	. 777

لفضل بن أبي سهل	٣٧٤
لقاسم الرسي	٣٩.
القاسم بن محمد الثقفي	7770
القاضي عبدالجبار	- 5 7 9 - 5 7 7 9 0 0 7 - 7 7 3 - 6 7 3 - 6 7 7
القرطبي	0.5-05
القزويني	00490-497
الكاشاني	٤٢٧-٢.٩
الكاظم	170
الكاظمي	००६
الكافي	٤١٥
الكشي	-
الكلبي	
<u> </u>	-7.5-77757-505-507-550-557-777-5.5
	-770-714-177-079-077-075-577-577-575
الكليني	-00017-0.9-018-809-7.7-7.1-7.8-718
	-181-018-099
اللالكائي	١٣٨
الليدي دراور	01-78
المأمون	- ۲ ۷ ۱ - ۲ ۷ ۲ - ۲ ۲ 7 - 7 ۲ 7 - 7 1 - 7 2
المازيار	-7917
المامقاني	-055
الماوردي	£9V
المحتبى	170
G,	-777-177-277-251-270-729-2.0-2.2-771
الجلسي	-787-01001-181-7.9-8.9-008-877-779
	-779-77277-272-273-77-217
الجحنون العامري (قيس بن الملوح)	279
ابحون العاري (پان ال	

المرتضى	170
المستشرق الإيطالي نلينو	777
المستشرق رونلدس	-017-540-511
المسعودي	-Y9Y-1V1XE-17F-X1-VV
	-710-717-777-001-771-079-97-117-110
المسيح	- 590-754-759-707-075-077-715
المظفر	- \$ 10-011
المعتصم	-77771
المعتضد	-771
المغيرة بن سعيد	-157
المفضل	٤٨٦
	-7.1-728-100-107-177-789-890-78-777
المفيد	-127-711
المقتدر	ードムリーコ・コ
المقداد	-115-104-157-144
المقريزي	- ۲۷٦-۳۲۸-0 ٤٢-٣٩١
المقنع الخراساني	- ۲۸۸-۱۷
المقنع المروزي	705
الملطي	-181-7.7
الملطي	١٦٧
الملطي	١٨٦
الممقاني	-017
المنهال بن عمرو	
المهدي	-7.1-7.9-71717-012-77777-97
	-077-077-070-089-09097-099-7.7-7.8
	-707-071-075-011-017-071-075-077
	- 177-777-07-777-777-777-777

المهدي – القائم المنتظر – الحجة	-107-171-197-758
النجاشي	२०१
النشار	-770-179-177-9-70-75
النصارى	٣٢
النصير الطوسي	TTT-TVT
النعمان بن أوفي	111
النعمان بن المقرن المزين	707
النعمان بن المنذر	. 187
النعماني	-01557
	-177-140-154-7.0-057-079-071-144-579
النوبختي	-017
النوري الطبرسي	750-175-757-007
النووى	٤٩٩
الهادي	97
الهادي (النقي)	١٦٦
الهرمزان	701
الوائلي	· · · · · · · · · · · · · · · · · · ·
الوليد بن عبدالملك	700
الياس	١٠٤
الياس اليعقوبي	-٣٦٠-٦١٩-١٨٤-١٨٣
امبادقليس	-٣٤٢
امبادقلیس	٣٤٣
انستاس الكرملي	٤٩
انكسمانس	9٧
انکسمندر	9٧
انليل	٥٣٦
اهرمان	91-95

ايليا	701-719-710
بابك الحزمي	- 7 1 9 - 7 0 5
بابك الخرمي	14-98
بارديصان	- ۲٦٦
براهمان	٣٦٤
برنارد لویس	-770-177
بروكلمان	-19.
بشار بن برد	\r\7\P\7
بشتاسف بن بمراسب	٦١٢
بشر المريسي	- ٤٦٠
بطرس	179
بطليموس	775
بطليموس العرب	. 70
بعل	787-10-1.8-118
بهاء الله	-191
بهرام الأول	٩٠
بو ذا	-~20-757-757
بولس	-179-97-117
بيلاطس النبطي	144
بيهافريد	-712-17
تغلاث فاسر	- 197
تيودور	707
ثابت بن إبراهيم بن زهرون	٦٣
ثابت بن قرة الحراني	-771-777-70
ثابت بن قرة بن زهرون	٦٣
ثيودور أبو قره	-۲۷۶-۲۷٦
ثيوفل بن توما النصراني	-771

جابر الجعفي	プ ア・−プア人
جابر بن عبدالله	- ۲ 7 1 - 7 7 7 7 - 0 7 7 - 0 7 7 - 0 7 1
جالينوس	775
جبريل	£ £ 7 - 7 7 - 7 1 A
جعفر الباقري	-177
جعفر السبحاني	١٨٦
	-٣٦٨-091-7.0-7.7-7.٨-000-001-٣٦٩-٤٨١
	-779-777-189-181-181-178-179-170-017
جعفر الصادق	-222-17-7-7-7-7-717-079-771
	-707.7-797-798-80-819877
جعفر بن محمد (ابو عبدالله)	-079-814-84-788-777-170
جلجامسن	٤٢
جمال الدين قشمر الناصري	- 001
جهم	- £ Y ·
<i>ج</i> و بيتر	112
جو ستنيان	-777
جولد ستيهر	-088-777-789-710-177
حامد عبدالقادر	YY
حامد عبدالقادر	٨١
حبيش	777
حجر بن عدي	£YV
حذيفة	
حز قيال	-057
حسن ابراهيم	١٨١
حسن ظاظا	117-112
	1.1
حسين الشيخ حسين الموسوي	-717

حسين النوري الطبرسي	7.17-79-6-7-71.
حسين عبدالكريم الغروي	007
حسين عبدالوهاب	007
حكيمه	-077-077-075
حماد بن الزبرقان	Y9V
هماد عجرد	Y9V
حنین بن اسحاق	-777-777
حواء	117
حيدر الحسيني	- £ 7 V
د. عبدالرحمن بدوي	789-770
د.سامي النشار	- ٤٩٥
دانيال	70.
دانيال عليه السلام	٤٥.
داهر" ملك السند"	Yoy
	-TET-TTT-171-315-71X-71V-057-1.9 -1.V
داود	757
دراور	० ७ ७ ७ ७ ७ ७ ७ ७ ७ ७ ७ ७ ७ ७ ७ ७ ७ ७ ७
دهقان بن دهاقین	٣٧٣
دوبرون	٨٤
دوزي	. 077
دي بور	-٣٢٥-77
ذو الخويصرة التميمي	107-107
ذو القرنين	-090
رشيد رضا	٣٠٠
روح	٥٨٧
روزبة بن راذوية	777
زرادشت	-10-71-77-97-77-77-77-77-77-77-77-77-77-77-77-

	- YAY- YA7- YA9-00Y
زراره بن أعين	077-014
زرفان	٩٨
ز فس	112
زید بن ثابت	
زيد بن علي	180-184-187-014-4
زين العابدين (السجاد)	170
ساسان	٥٣٨
سالم بن عبدالله	771
سام	-771-77
ساوشيانت	717-98
ساوشیانت بن زرادشت	711
سراقة بن عمر	707
سرجون الأول	
سعد بن عبادة	-117-0.7
سعد بن عبدالله القمي	· · · · · · · · · · · · · · · · · · ·
سعد محمد حسن	709-70.
سعيد بن العاص	705
سعيد بن المسيب	Yo
سفينه	071
سقراط	٤٨٨
سقراط الفليسوف	-779-757
سلام بن مشکه	. 114
سلمان	-177-177
سلمان الفارسي	\oY
سليم بن قيس الهلالي	۸۲۰
سليمان	717-1.0-1.9

سليمان بن عبدالله بن محمد	79
سليمان بن عبدالملك	Y0Y
سليمان دنيا	٩
سماعه بن مهران	- 7 8 1 - 1 8 9
سنان بن ثابت بن قرة	777
سنباذ	7.A.Y
سنباز	17
سند بن علي	۲۷.
سهل بن بشر بن هاني	۲۷٠
سهيل بن عدي	707
سواع	277
سوستنيان	
سو سن	OYE
سیس	91
سیسان	3 / 7
شابور بن أردشير	9^^
شاه عبدالعزيز غلام الدهلوي	177
شتروثمان	-191
شتروثمان	170
شريك بن عبدالله	-071-17.
شعيب عليه السلام	- ٣٩٨
شمعون	٣٦٨
شمعون	771
شهاب الدين بن دار بن مكلدار	001
شهربانو أبنة يزدجرد	-777-071
شيث	7.7
شيث	771

شيريه الاسواري	778
شيطان الطاق (مؤمن الطاق)	-707-017-011-077-78.
صابر طعيمه	٦٢٠
صالح عليه السلام	-٣٩٨
صدر المتألهين الشيرازي	T01
صديق حسن	٠٦٢
صموئيل	1.9
طاليس	9.7
طرفان	. 91
طلحة	-7.0-171
طه حسین	-19.
عائشة	-0.7-710-277-210-777
عارف تامر	. 141
عاصم بن ضمره	758
عاصم بن عمرو التميمي	707
عامر النجار	-19.
عباد بن عبدالله الأسدي	٥٢١
عبادة بن الصامت	०।२
عباس أفندي عبدالبهاء	191
عباس القمي	.£ Y Y
عبد الرسول	£0Y
عبدالرحمن بن زید	०६
عبدالرحمن بن عوف	7.7
عبدالرزاق الحسيني	٦٣
عبدالرسول	779
عبدالعزيز الثعالبي	٥٦-٧٣
عبدالعزيز الدوري	-19.

١٧٧	عبدالعزيز الدوري
١٨٤	عبدالعزيز محمد نور ولي
-577-178	عبدالقاهر البغدادي
-777-777-	عبدالكريم بن أبي العوجاء
٥٢٣	عبدالله ابن ام مكتوم
٤٩٨	عبدالله الدميجي
-14.	عبدالله الغريفي
٥٨٤	عبدالله الغفاري
-177	عبدالله الفياضين
705	عبدالله الليتي
-177	عبدالله بن أحمد
-777-777-	عبدالله بن المقفع
-071-079	عبدالله بن جعفر
TTA-T.7-T.80-101-071-T-177	عبدالله بن سبأ
-771	عبدالله بن علي النصراني
017	عبدالله بن عمرو
T/V 5	عبدالله بن عمرو بن العاص
770-7-770-	عبدالله بن مسعود
-٣٧٣	عبدالله جعفر الصادق
713-075-367-101-610-	عبدالله شبر
-111-11.	عبدالله نعمه
070	عبدالمحسن العباد
778	عبيدالله ابن زياد
Y02	عتبه بن فرقد
1707	عثمان بن ابي العاص
. 014-014	عثمان بن سعید
7511-3-130-,30-170-570-370-7.0-7.0-737	عثمان بن عفان

	-147-147-174-174-171-171-181-7
	700-779-7-187-187-197-197-191-188-180
	-
عدي بن حاتم	0٣119
عرفان عبدالحميد	०११
عدي بن حاتم عرفان عبدالحميد عز الدين بحر العلوم	190
عزرا	1.0
عزير	754-114
عشتار	٥٣٦
عكرمه	٣٧٠
	-079-08081-087-77-19-7-8-70-117
	-074-071-079-077-077-070-074-074
	-010-012-017-014-019-071-077-070
	-711-0-17-0-Y-0-Y-0-17-017
	-104-018-077-077-077-077-008
	- 4 1 - 4 2 - 7 4 - 7 7 7 - 7 7 7 - 7 7 7 - 7 8 9 - 7 8
	-171-177-104-101-11-11-177-177-177-171-
علي	-140-141-170-171-00-107-171-041-
	-19111111111111.
	-207-229-208-229-101-198-103-103-
	- \$ \$ \ \ - \$ 0 \ \ - \$ 0 \ \ - \$ \$ \ \ - \$ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \
	-7.7-717-779-75759-77707-777-557
	-٣٦٦-٣٧٦-٣٧٧-٣٧٨-٣٧٩-٣٧٣-٢١٦-٢٣١-٢
	- 3 - 4 - 3 - 0 0 7 - 7 7 7 - 1 7 7 -
على السالوس	-011-015
علي السالوس علي النقي علي بن الحسن	०२१
على بن الحسن	- ٤٣٠

علي بن الحسين	-072-2.9-097
علي بن الحسين (أبو محمد)	١٦٥
علي بن ربن الطبرى	०६४
علي بن محمد	-271-21.
علي بن محمد (أبو الحسن) الهادي	• 177
علي بن موسى	220-271-212.7
علي بن موسى (ابو الحسن)	177
علي زين العابدين	०७९
علي ناصر الفقيهي	٣٣٢
على وافي	٨٥-٨٠
عمار بن ياسر	-177-170-177
عمانوئيل	7 2 9
	-072-0077-07079-077-071-077-77
	^0£
مر بن الخطاب (الفاروق)	107-157-150-7.8-789-501-7-78779-777
	-191-197-197-197-187-187-171-17-171-
	-174-177
عمر فروخ	
عمران بن حصين	-475
عمرو بن العاص	0077
عمرو بن لحي الخزاعي	-٤
عمير بن عثمان	705
	097-718-710-777-8.9-001-317-77-1
	-071-7.9-891-097-٣٦٨-91-78٨-078-077-
عيسى المسيح	-179-177-175-177-170-557-575-507-501
	-171-170-175-20-20-20-201-201-201-201-201-201-201-20
	-777-779-177

غضبان رومي	٥٧
غيلان الدمشقي	-777-47
فاطمة	-777-777-079-07A
فاطمة بنت موسى بن جعفر	-54.
فاطمة رضي الله عنها	204-511
فان فلوتن	-717-710-777-229
فتحي الزغبي	11.9
فرات بن ابراهیم	7.9-7.1
فرعون	٤٥.
فريد لندر	-719
فلهوزن	-110-055-057
فهد النفيسي	
فولو جاسيس	٨٣
فون کریمر	770
فيثاغورس	-779
فيدا	117
فيروز	9.
فيروز " ابو لؤلؤة "	-Y0X
فيشنو	711
فيلون	11"
فيلون الأسكندري	
قابيل	727
قتادة	778-40
قتيبة بن مسلم الباهلي	-Y0Y-Y07
قسطنطين	. 1.4
قوام السنة الأصبهاني	150-177
قورش	077-20

· · · · · · · · · · · · · · · · · · ·	
ظم الرشني	194-197
شنا	711
یستسن	٩٣
يمخان الزندي	0 7 9
سری انو شروان	-777-770
ب الأحبار ٦	-717
ب بن مالك ٧	017
مال الدين شرف المعالي غياث القمي ٤	005
ومرن ٥	90
ر بن الاعصم	
	0
مان الحكيم ٢	-٣٤٣-٣٤٢
ط عليه السلام ٨	-٣٩٨
٩	179
يس ماسينيون	٦٥
ك ك	-
لك بن الصيف	114
ين ٩	-177-103-177-103-177-17-1
	-001-171-177
	787-1.7-1.1
٣ ا	١٠٣
برا ٣	98
هد ۲	017
ب الدين الخطيب	-711-202-7.٧-7-7-7117-017-9
 ب الدين الخطيب ب الدين الكاظمي 	777-577
	-711

فسن الامين	7.40
	٣٦٨
عمد أبو زهرة	777-170-175
	٩
عمد الباقر	-7.1-811-88
عمد التقى	٤٢٨
	- 5 \ 1 - 5 \ 7
عمد الصادقي	- ٤ ٨ ٤
عمد الطاهر	٣٠.
عمد الغجري الكرماني	197
محمد باقر الصدر	-017
محمد باقر المجلسي	719
محمد بن إبراهيم النعماني	-7.9
محمد بن أبي بكر	777
محمد بن اسماعيل	-079
محمد بن الحسن (أبو القاسم)	١٦٦
محمد بن الحنفية	-015-0.1
محمد بن جابر البتاني	٦٥
محمد بن جبير بن مطعم	٥٣٠
محمد بن سعود	1.
محمد بن عبدالوهاب	- ٤١٣١٤.
محمد بن عثمان	-010-015-017-01
محمد بن علي	207-281-212.9-04.
محمد بن علي الرضا	-277
محمد بن علي الشلمفاني	7.0
محمد بن علي بن أبي طالب ابن الحنيفيه	-077
محمد بن علي بن بلال	-017-017

محمد بن كرم الجستاني	- ٤٧١
محمد بن مرتضى ملا محسن الفيض	
الكاشاني	719
محمد بن نصير النميري	717
محمد بمحت البيطار	٩
محمد جابر عبدالعال	-770
محمد جواد مغنية	777-711-107
محمد حسن الأعظمي	١٨١
محمد حسين آل كاشف	-175-012-15-174-170-176-171
	-171-177
محمد حسين الزين العاملي	177
محمد حسين المظفر	٩
محمد رشاد سالم	,
محمد رضا المظفر	-187-189
محمد صديق حسن القنوجي	. 44
محمد عبدالجميد	141
محمد عبدالله عنان	
محمد على الحسيني العاملي	۳۲٤
محمد علي العاملي	-577
محمد عمر حماده	٧٢-١٥
محمد یوسف موسی	-
محمود اسماعيل	-70088
محمود الشريف	Y0-VY- VV
مرتضى العسكري	١٨٦
مرجانه	
مرزا محمد كريم خان الكرماني	-19V
مرقص	771-671
مرقيون	97-97

مرقيون	AF7-
مريم بنت عمران	-177-170-077
مزدك	9 8 8 0 7 - 9 7
مستر براین	711
مسلم	-77071-777-751-0.0-077-07.
مسلم مولی حذیفه	771
مصطفى الشكعة	٩
مصطفى الشيبي	-01-171-17177-18179-107
مصعب بن الزبير	
مطيع بن إياس	797
معاذ بن جبل	- ٤ • ٢
	T. E-11110-10E-171-T0T-119-07V-E-7
معاوية أبي سفيان	-700-
معبد الجهني	-777-47
مكليلة بنت يوشع بن قيصر	-077
منجم	-774
منصور بن حازم	-777
منع کوش	٩٣
	-77-1.0-17110-11117-1.7
	٨٢٣-٣٤٥-٢٤٥-، ٤٥-٢٢٥-٣٦٥
موسی	-170-207-771-211-218-111-21
	181-60777
موسى الكاظم	-079-01-1.5
	-777-771-705-717-71579-507-575-58.
موسى الموسوي	-445
موسی بن جعفر	-14547
موسی بن جعفر	-079-170-6.9

-719	موسى بن عمران
117-117-118	موسى بن ميمون
-079	مولر
-0 % 0	مونجمري وات
٧٣	ميتراث
199	ميرزا حسين علي
191	ميرزا علي حسن نوري
ي ۱۹۸	ميرزا على محمد الشيراز
77.	میشا بن أبرى
227	ميكائيل
-7.٧-71٣-01٨-17٤-7٢٨-0٨١	ناصر القفاري
- १ 9 ٣ - १ 9 १	نبوخذ نصر
٤٣٢	نسرا
-088-777-01777-178-777-77717-71.	نعمة الله الجزائري
٤٧٠	نعيم بن حماد
. 707	نعيم بن مقرن
۲٧٠	نوبخت الفارسي
-178-207-097281-2899-2.9-878-02-78	
-٣٦١	نوح
01	نولدكه
727	هابيل
-20727-077-077-110-111-11	هارون
-۲٧٣٧٤	هارون الرشيد
٤٢.	هارون بن خارجه
. 007	هاشم البحراني
771	هاشمي رافسنجاين

هشام بن الحكم هشام بن سالم الحواليقي ٤٧٤ هند (قرة عين)	-017-7.7-270-272-277-277-277-277-277-277-277-27
هند (قرة عين)	- 5 \ 1 - 5 \ 7 - 5 \ 9 - 5 \ 9 - 5 \ 9
(8: 15) 100	
هود عليه السلام ٩٨	191-197
	-٣٩٨
هولاكو ٢١	. 171
هولاكو ٢٣٤	778
هیرا مکیط	97
هیرودس	١٢٦
هیرودوس ۱٤	- 112
وات منتجمري	-119
وداً ۲۲	٤٣٢
ول ديورانت	-1951-115
وهب بن منبه	717-08
	-177-710-77-77
	-777-797
	897
	۲۷۰
	- 577
یحی بن عدی	777
ا يحي بن أكثم الكثم الك	١٨٤
	90-15
	107-777-
	707
	-171-001
	-057-05.
	٤٣٢

يغوث	٤٣٢
يهوذا	1.0-11.
يهوذا	110
يو ئيل	٦١٦
يو حنا	179
يو سف	
يوسف البحراني	٣٧٣
يو شع	-114-054-411-110
يونس بن متى	097

سابعاً: فهرس الأماكن والمدن

الصفحة	اسم المدينةأو المكان
99-79-7.	أذربيحان
717-791-779	أران
٣٨	أرض الرافدين.
707-700-771	أرمينية
99	أرمينيه
٣٨	آسيا
-٣.0-7٤٦	آسيا الصغرى
707	آسيا الصغرى آسيا الوسطى
-177	أفسس
Yq	أور
٤٢	أوروك
777-771-771-777	إيران
۲۷۳	اثينا
-171	اربل
-771	اسبانيا
70	اشور
719-711-707	اصبهان
701-707	اصطحر
177	اصفهان
777-707-771	افغانستان
75	الأراميين
-715	الأردن
. 77	الاسكندريه

700	الاندلس
701	الاهواز
W1 2	البحرين
T91-T12-72A-11V-117	
0.	البطائح
777	البقيع
-144-148	الجزيرة
-171-001	الجليل
-789-708	
117	
-144-148	الحيرة
77-77	الخليج العربي
. 11	الدمام
-071	
770-777-171-7	
770-777	
-ov£	الروحاء
711	
111	الرياض
AP7	
·	
701	
٤٠	السوس السومريون
707	1
- ۲۱۲-۱۸۰-۱۳٤-3٤٨-۱۱٩	
-111-1X:-112-12X-114	
£0-TA-1.1	الشرق الأوسط الشرق الادنى
20-11-1-1	الشرق الأدبي

الشرق القديم	٤٤
الصالحية	١٠٨
الصين	YOV-71Y-889-91-9.
الطالقان	707
العراق	-077-718-718-108-10-10-10-10-10-10-10-10-10-10-10-10-10-
	-791-712-777-771-703-67-177-171-17172-077
	· ~ ~ ~ ~ ~ ~ ~ ~ ~ ~ ~ ~ ~ ~ ~ ~ ~ ~ ~
الغدير	-071
الفاريان	707
الفرات	-171-177-77-117
القرنة	. 77
القطيف	718
القفقاس	707
الكلدان	7 8
الكوفه	
الكويت	A
المدائن	-07A-17A-1AV
المدينة	-٣.٥-٥٥٢٠-٥٢٢-٤١٩-٤٣٥
المزدكيه	. 99
	-717
المسجد الحرام المسجد النبوي	-711
المقام	-077
الموصل	-207-177-117
الموصل	Y01
النبط	YPX
البيط	
النجف	-TTO-708-8T1-81V

الهند	T11-70V-770-289-WA-9A7
اليابان	- £ £ 9
اليعقوبيه	-207
اليمن	-٣١٤-0٤0-019-7٤9-1٣٤-1٢١
اليونان	1.9
اليونان	- £ \ 9 - 0 0 9 - 0 \ \ - \ 7 \ \ - \ 7 0
انطاكيه	-175
اورشليم	110-112
	171-771-171-54-1.1-75-73-47-4-570-715-770-473-
ایر ان	-191-171
ايطاليا	-171-1
بابل	- 595-710-715-757-07-1.0-1.5-110-1.9
باكستان	T77-T11
بحر الخزر	. 707
بحيرة أورميا	٨٠
بخارى	171-507-
بخارى	707
بذندون	٦١
بريطانيا	٣٢١
بطائح عربستان	٦٢
بعلبك	-171
بغداد	-719-717-77-777-777-779-079-171
بلاد الاناضول	1.1
بلاد الحجاز	V9
بلاد الرافدين	T.1-2T-T9-1.9
بلاد الشام	T1-117
بلاد الصفد	
بلاد العرب	-718-77

بلاد الفرس	-74٧-747
بلاد الكلداينن	Y9
بلاد اليمن	711
بلاد سوريا	1.9
بلاد فارس	80-1.7-99-94-114
بلاد مابين النهرين	10V-077-AA
بلاد ماوراء النهر	717-7.0-700-707
بلد الروم	. 71
بو مبي	٤٧
بو مبيدو ثا	171
بیکند	707
تبوك	-077-010
تركستان الشرقية	707-707
تستر	701
تكريت	701
جبال أذربيجان	777-707-779
جبل لبنان	-171
جر جان	707-707-771
جزيرة هرمز	77-617
جزيرة هرمز جلولاء	701-701
	-171
جندیسابور جنوب افریقیا	771
جورجيا	٣٢٠
خران	770-771-777-71-7
حلوان	701
خراسان	791-70-707-700-777-779-717-9.
خرمة	9 2
<u>خو ذستان</u>	770

خو قند	707
دجله	177-77-17
دست میسان	0.
دمشق	777-718
رأس الصين	770
رضوی	٠ ٥٧٤
روسيا	TT1-TTTA
سامراء	-077-711-707
سجتان	707-707-709
سقيفة بني ساعدة	-0.8-0.8
سلمسين	٦١
سمر قند	-۲07-۲۷٦
سورا	171
سوريا	717-1.7-1.1
سورية	. 1.9
سيسان	97
شرعوز	٦١
شيراز	-707-177
صفين	11197-119
صنعاء	-781-081
صهيون	717-
طبرستان	711-107
طبرستان	707
طنطا	•
طهران	707-177-177
طيسفون	-171
عدن	-171711
عرفة	-7.7-07.

عكا	-191
غدير حم	-010-07.
	ΛΥ-ΥΛ-1Λ-1V-10-11-Υ9-ξΛ-V1-1·1-9ξ-9Y-9·-ΛΥ-1Y·
فارس	
فرغانه	707-707
فرنسا	700-771
	-191-1.0-1.0-1.4-177-171-110-1.4-1.9-11.
فلسطين	-712-177
قاشان قم	707
قبرص	700
قنسرين	707
قومس	YYX
کابل	707-700-707
كاشغر	707
كربلاء	£ 7 \ - \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \
كرمان	- ۲ - ۲ - ۲ - ۲ - ۲ - ۲ - ۲ - ۲ - ۲ - ۲
كروستان	. 171
کش	707
كفرنا حوم	-00A
لبنان	717
ماسبذان	701
مصر	T1T-177-889-1TT-718-TX-117-1.9
مكة	-5.0-519-514-040-041-49
مكران	708
موآب	-718
ميديا	۸٠
نسف	707
<u>نماوند</u>	707

نمر السند	702
نمر دعا	171
نمر كاران	77
نيسابور	-212-92
هراه	700
همدان	177
همذان	711-707
هنديساور	701
يثرب	ーフでリーフリス
يضبين	-171-7

ثامناً: فهرس الفرق والمذاهب

الصفحة	اسم الفرقة
١٦	أصحاب الانتظار
٤٨٨	أفلوطين
175-099	أهل الانجيل
099	أهل التوراة
099	أهل الزبور
Vo.	أهل الظاهر
099	أهل القرآن
175-75-77	أهل الكتاب
٦٧	اخوان الصفا
١٩٣	اسماعيليه
190-7.7	الأخباريون
. 717	الإسحاقية
198-17	الأصولية
17-102-101-121-121-00-27-01-17-17-17-17-17-17-17-17-17-17-17-17-17	
-199-7.0-7.7-7.7-171-171-177-177-179-17-1	الاثنا عشرية
TT1-T18-TT0-TT8-7T7.9-198-197-71T	
١٩٦	الاحمدية
198-17	الاخبارية
1.7	الاخمينون
1.4	الاسحاقية
١٧٠	الاسفرايني
W11-181-181-17	الاسماعيلية
٤٩١	الاسيويين

277	الاشاعره
770	الاشعرية
770-1.8	الاشوريون
190-7.7	الاصوليون
٦٦	الافلاطونية المحدثة
ΓΙ-ΙΥΟ-ΛΙΟ-··Υ-331-Υ31-ΛCΙ-001-ΓΓΙ-	e 1 M
209-07777-170-198-177-177-177-177	الامامية .
195-175-197	الامامية الاثنا عشرية
719	الانجليز
0. 2	الانصار
770-191-1.1	البابليون
-T.A-090X2-0XA-0X7-0X0-19X-19Y-17	- 11
199	البابية
Λ٤	البارثيين
٨٦	البارسيون
1 2 2 - 7 - 0 - 7 - 7 - 9 - 7 - 9 3 1	الباطنية
٩٦	البافريدية
101	البترية
Y / 9 - 1 Y	البرامكة
११७	البراهميه
771-199-198-177	البهائية
٣٦٤	البوذية
720-227-711	البوذيون
٣.٧	البيانية
777-T01	التناسخ
127-127-100-107-101	الجاروديه
	الجبرية
174-179-014-17	الجعفرية

770-777	الجهميه
7٧-7٤-7٢-71-7.	الحرانية
W.V	الحربية
YVV	الحلولية
٣.٧	الحمزية
171-17	الخاصة
9 8	الخرميه
T. V-17	الخطابية
۳.٤-۳٥١٨٥-١٦١-١٥٣-٤	الخوارج
717	الدروز
797	الديصانية
١٨	الرازمية
٣.٧	الراوندية
7.4.7.4.7	الراوندية
٤٤٤	الرجعه
T.9-7AV	الرزامية
194-19	الركنية
٤٣٩	الرهبنه
897-891	الرواقية
٤٥٠	الروانديه
118-1.9	الرومان
100	الزبيدي
711	الزرادشيون
770-A0	الزرداشتيه
799-7917	الزنج
777-97	الزندقة
Y9A-Y0E-1V	الزندقة
-19T-19T-18E-18T-18T-79T-100-10V-10A	الزيدية

170-17109	
18-97	الساسانين
MI-1-170-171-17	السبأية '
T0V	السرياني
189	السفاريني
104-104	السليمانية
770	السومريين
٩٦	السيسانية
Y9A-Y91-1V	الشعوبيه
199-197-19V-17	الشيخية
٨-٧-٥-٧٢-١٠-١٠-١٠-٢٨٥-١	
-17-175-175-00-10-710-75-10-171-	
771-071-073-773-703-933-773-773-	
-109-7190-787-77807-807-808-871	الشيعة
440-4.8	
198	الشيعة الأمامية
	الصدوقيه -
111	الصدوقيين
110	الصدوقيون
٣٢٠	الصفويين
٣٦٠	الصليبية
٣٢٠	العثمانين
W.9-1A	العلبائية
197-170-177-122	الغلاة
٤٣٩	الغلو
770	الغنوصيه
-077-074-077-777-2.77-777-77-1.9	الفرس

-229-777-077-079	
١٠٨	الفرنسيون
101	الفطحية
٦٣	الفلاسفة
٤٨٨	الفلاسفة المؤلهة
£ 1 1 - 2 9 ·	الفلاسفة الوثنين
٦٧	الفلاسفه الوثنين
٦٦	الفيثاغوري
708-77	الفيثاغورية
ア۹ フー アアフー アアソー アアス	القدرية
712-702-7·2-1A	القرامطة
194-199-17	القرتية
17171-17	القطعية
٤٧١	الكراميه
19V-199-17	الكريمخانيه
T.V-10V	الكسيانية
197-199-197-17	الكشفية
१ 9 १ -7 १ 7	الكلدانيون
١١٤	الكنعانين
١٠٤	الكنعانيون
9.7	الكنيويه
T.9-11A	الكيسانية
٤٧٢	المازيدية
١٧١	المتاولة
90-95-75-77-77-77-9-77-77-77-77-7	1.
710-75790-757-7717-007-97-	المجوس
1.5-071-71	المر جئه
T.9-1A	المسلمية

178-878	المسيحيين
£ £ 7 - £ T Y - £ T A	المشركين
- \$\land \cdot - \text{2} \cdot \cdo	المعتزلة
١٨	المغبرية
117	المغول
٣٠٨	المغيرية
171	المفضلة
207	الملكانيه
770	المثلة
78-78	المندائية
W·A-1A	المنصورية
770	المونوفسيين
171-177-177-178-207-10	النسطورية
	النصارى
184-181-188-188	النصرانيه
717-7.17	النصيرية
7111	النعمانية
1.5-401	النواصب
١٨	الهشامية
~··~	الهشامية
770	الهللينيه
٤٣.١	الهندوس
. 700-771	الهنود

110	الهيرودوسيون
\	الواقفية
٤٢٨-٤٢٢-٢٤١-٣٤٥	الو ثنين
77-779-778	الوعيدية
-117-117-116-118-117-117-1.4-1.7-19	
-710-877-716-051-057-119-177-114	
	اليهود
777-194-44-45-194-44-45-45-4-44-45-4	
٤٩٣-١٨٨	اليهودية
£91-Y1	اليونانيون
9 {	بابكية
170-171-00-1-130-115-770-05-171-071	بنو إسرائيل
7.0	بنو امیه
7・∀−7・7	بنو هاشم
897	جولدزيهر
171	سلوقية
297	فلاسفة الديانه الوثنين
897-89٣-7.	فلاسفة اليونان
£ £ Y	كرشنه
144-144	نسطور

تاسعاً: فهرس الديانات

الصفحة	اسم الديانة
10	الاشورية
10	البابلية
10-1.2	البعليه
775-77-57	البوذية
Y95-77-71-75-75	الثنوية
٤١	الديانة الآشورية
٤١	الديانة البابلية
١٠٣	الديانة الرومانيه
91-97	الديصانية
٨٥	الدين الفارسي
1.5-1.7-99-97-91.X-X-X-X-V-V7-V5 	الزرادشنية
٩٨	الزرفانيه الزروانيه
10	السومرية
09	الصائبة الحراينون
٦٢	الصائبة الحراينين
09	الصائبة الحلوليه
٧٠	الصائبة المندائية
٦٢	الصائبة المندائيون
-	الصابئة
ο ξ	الصابئين
90	الكيومرثية

\lambda \lambda - \rangle	المانوية
1.1	المثيراثيه
-10-77-79-77-77-11-00-7X-0-7Y-91-77-01-	المحوسية
V1-1	الجحوسيه
798-97	المرقيونية
777-770-7-10-EV-99-97-9E	المزدكيه
m09-m10-N0	المسيحية
٥٧	المسيحيه والمسيحيين
٦٨	المندائيين
-172-770-17-77-27-77-79-1.4	النصرانيه
775	
٦٩	الهندوسية
-٣٥٥-٣٧	الهندوكية
-٣٦٣- { { } 7 - { } 1 \mathrm{\pi} - \xeta 0 \xeta - \xeta 1 \xeta	الوثنية
-77-57-79-1.0-9177-117-115-1.9	اليهودية
177-770-107	
٤٠	ديانة السومريين
٤٦	ديانة الفرس
-\\\-\\\\-\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\	ديانة الفرس صابئة حران

- ٢-كستاب إبراهيم أبو الأنبياء . عباس محمود العقاد . بيروت صيدا . منشورات المكتبة العصرية ...
 ١٩٨١م.
- ٣-ابطال التأويلات لأخبار الصفات . القاضي أبو يعلى . تحقيق : محمد حمد النحدي . ط ١ . مكتبة الذهبي _ ١٤١٠ ه_.
- \$ اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري . محمد مصطفى هدارة . ط ٢ . القاهرة . دار المعارف . د . ت .
- اتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة. حمود بن عبدالله التويجري . ط١
 الرياض مطبعة المدينة __ ١٣٩٦ ه_ .
- ٣-اتمـام المنة . بشرح اعتقاد أهل السنة . د . ابراهيم محمد البريكان. ط ١. الخبر . دار السنة _
- ٧-الآثسار الباقسية عن القرون الخالية . اليروني ، أبو الريحان محمد بن أحمد . بيروت . دار صادر . د.ت.
- ٨-أثــر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله . علي السالوس . ط١. القاهرة . دار وهدان _ ١٤٠٢
 هـــ.
- 9-أثــر أهـــل الكـــتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري . د .جميل عبد الله المصري. ط١. المدينة . مكتبة الدار _ ١٤١٠هــ.
- 1 أثــر التراث الشرقي في أصول المذهب السبئي . على الشابي . النشرة العلمية للكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين . بالجامعة التونسية . السنة الأول . عدد ١ _ ١٩٧١م.
- 11-أثـــر الفرس السياسي في العصر العباسي الأول. د. علي عبد الرحمن العمرو. ط٣. الرياض.
 شركة الطباعة العربية_ ١٤٠٦هـــ
- ١٢-أثر المجوسية في الرافضة . فاطمة محمد الدهامي . رسالة ماجستير . جامعة الإمام محمد بن سعود.
 الرياض .

الرمز (د.ت) يعني أن الطبعة بدون تاريخ.

- **٥١ الأحكام السلطانية والولايات الدينية** . علي بن محمد حبيب الماوردي (_٤٥٠) . ط١ . بيروت . دار الكتب _ ١٤٠٥ هـ.
- 17-أحـوال أهـل السنة في إيران . عبد الحق الأصفهاني . ط١. الأردن. دار الكتب الأثرية_
- 1٧-الأخبار الطوال . أحمد بن داود الدينوري . تحقيق : عبدالمنعم النمر .ط١. القاهرة . دار إحياء الكتب-١٩٦٠م.
- 11- اخبار العلماء بأخبار الحكماء . القفطي . جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (٦٤٦٠). (بدون بيانات نشر).
 - ١٩- اخوان الصفا. د .محمود اسماعيل عبد الرازق . القاهرة . دار قباء _ ١٩٩٨م.
- ٢ أدب الشيعة إلى نماية القرن الثاني الهجري . د .عبد الحسيب طه حميد .ط٢. مصر مطبعة السعادة _ ١٣٨٨هـ.
 - ٢١ أديان العالم . حبيب سعيد القاهرة . دار التأليف و النشر للكنيسة الأسقفية .د.ت.
- **٢٢ أديان الهسند الكبرى** . سلسلة مقارنة الأديان. د . أحمد شلبي ط ٨ . القاهرة . مكتبة النهضة المصرية _ ١٩٨٦ م .
- ٣٣-أديان وفرق. د .أمين القضاة _ د .محمد الخطيب . ط١. عمان. دار عمار. مكتبة الأقصى_
 - ٢٤-الأديان في تاريخ شعوب العالم . سيرغي توكاريف . ترجمة : أحمد فاضل _ ١٩٩٨م.
 - ٢ الأديان في القرآن . د . محمود بن الشريف . ط٤ . القاهرة . دار العارف_ ١٩٨٠م.
 - ٢٦-الأديان في كفة الميزان . محمد فؤاد الهاشمي . مصر. دار الكتاب العربي .د.ت.
- ٢٧-الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة .عبد القادر شيبة الحمد . مطبوعات الجامعة الاسلامية بالمدينة النبوية.د.ت.
- ٢٨-الإذاعــة لمــا كان ومايكون بين يدي أشراط الساعة .صديق حسن خان .ط٢ .جدة . دار المدني _ ١٤٠٦ هــ .

- ٣٠-أرسطو المعلم الأول . ماجد فخري . ط٢ . بيروت . الأهلية للنشو التوزيع _ ١٩٧٧ م.
- ٣ الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد . الجويني إمام الحرمين (ت ٤٧٨) . القاهرة .
 - تحقيق: د . محمد يوسف موسى . على عبد المنعم عبد الحميد . مكتبة الخانجي _ ١٣٩٦هـ.
- ٣١-ارواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل. محمد ناصر الدين الألباني . ط٢ . المكتب الاسلامي ... ٥٠٤ هـ..
- **٣٢**-أزمــنة الـــتاريخ الاســــلام .عبد السلام الترمانيني . ط ١ . الكويت . المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب __ ١٤٠٢ هـــ.
 - ٣٣-الاستشراق بين دعاته ومعارضيه . هاشم صالح . بيروت _ ١٩٩٤م.
 - ٣٤-الاستشراق والتاريخ الاسلامي . أ. د .فاروق عمر فوزي _ لبنان. الأهلية للنشر ١٩٩٨م.
 - ٣٥-الاستشراق والدراسات الاسلامية . أ . د . علي النملة .(بدون بيانات نشر).
- ٣٦- الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام . د . على عبد الواحد وافي . القاهرة . دار غضة مصر للطباعة . د . ت .
 - ٣٧-إسلام بلامذاهب مصطفى الشكعة . ط٨ . القاهرة . الدار المصرية اللبنانية _ ١٤١١هـ.
- ٣٩-الاسلام في مواجهة الفلسفات القديمة . أنور الجندي . بيروت . دار الكتاب اللبناني _١٩٨٧ م.
- ٤ الاسلام والأديان . دراسة ومقارنة . د . مصطفى حلمي . ط١. الإسكندرية . دار الدعوة ______ . على الاعام و الأديان . دراسة ومقارنة . د . مصطفى حلمي . ط١٠ الإسكندرية . دار الدعوة
- 13-الاسلام والتيارات المعاصرة قضايا و مواقف. د. عبد المعطي محمد بيومي . طه . القاهرة .دار الطباعة المحمدية _0 ، ١٤٠هـــ.
 - ٢٤ الاسماعليون عبر التاريخ . سليم حسن هش . (بدون بيانات نشر) .
- **٣٤-أشراط الساعة** . يوسف بن عبد الله بن يوسف الوابل . ط٣. الدمام . دار بن الجوزي _
 - ك ع اشهر الديانات القديمة . لطفي وحيد . القاهرة . الأسكندرية . المركز العربي للنشر .د.ت.
 - •٤- الاصابة في تمييز الصحابة . ابن حجر العسقلاني . بيروت . دار الكتاب العربي .د.ت.
- **٢٠٤ كــتاب الأصــنام** . هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت ٢٠٤) تحقيق : محمد عبد القادر أحمد ، أحمد محمد عبيد . القاهرة . مكتبة النهضة المصرية . د . ت .

- ٧٤ أصول الاسماعيلية . د . سليمان عبد الله السلومي. ط١ . الرياض . دار الفضيلة _ ١٤٢٢
- ٨٤ أصول الاسماعيلية . برنارد لويس . ترجمة : حكمة تلحوق . لبنان . دار الحداثة _ ١٩٨٠ م. و عبدالقاهر البغدادي . ط١ . استانبول .مطبعة الدولة _ ١٣٤٦هـ.
 - ٥ أصول الفلسفة العربية . يوحنا قمير . بيروت . دار الغدير ١٤١ه ٠ .
- 10-الأصول التي بني عليها المبتدعة مذهبهم في الصفات والرد عليها من كلام شيخ الإسلام ابن تمية. د . عبد القادر عطا صوف . ط1 . المدينة . مكتبة الغرباء _ ١٤١٨هـ.
- ٧٥ أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية. د. ناصر بن عبدالله القفاري .ط٢ _ ١٤١٥ هـ.
- **٣٥**-أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن . الشنقيطي محمد الأمين . الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد _ ١٤٠٣هـ.
- **30-أض**واء على البهائية الفكر والعقيدة . بحث وجمع وتخطيط : صالح عبدالله كامل . صياغة وإعداد : أمية الصاوي . القاهرة . دار مصر للطباعة . د. ت.
 - ٥٥ أضواء على مسالك التوحيد الدرزية .مي كرم . بيروت . دار صادر _ ١٩٦٦ م .
 - ٥٦-أضواء على المسيحية . د .رؤوف شلبي . صيدا . المكتبة العصرية _ ١٩٧٥م.
- ٧٥-أطلس الحضارة الإسلامية . د. إسماعيل الفاروقي . دلويس الفاروقي . الرياض. مكتبة العبيكان. ط العبيكان. ط العبيكان. ط العبيكان العبيل العبيكان العبيل الع
- ١٥٥-إظهار الحق في الأديان والفرق . محمد مختار ضرار المفتي _ موسى أبو الريش . ط١. عمان .
 دار الإسراء _ ١٤١٢هــ.
- 90-إظهار الحق . رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي . ط١ . بيروت . دار الكتب _ ١٤١٣هـ. . ٦٠-اعتقادات فرق المسلمين والمشركين . فخر الدين محمد بن عمر الرازي . ط١ . بيروت . دار الكتاب العربي _ ١٤٠٧هـ.
- 17-الاعتقاد على مذهب السلف وأهل السنة والجماعة . البيهقي أبوبكر أحمد بن الحسين . باكستان . المطبعة العربية .د.ت.
 - ٦٢- الأعلام. خير الدين الزركلي. ط ٨. بيروت. دار العلم ١٩٨٩م.
- ٣٣-إغاثــة اللهفان من مصايد الشيطان . ابن قيم الجوزية . تحقيق محمد صادق الفقي . بيروت . دار المعرفة .د.ت.

٦٤-الأغاني. أبو الفرج علي بن الحسين الاصبهاني . (ت ٣٥٦) . دار احياء التراث العربي . د . ت .

• ٦- آف الهداية . عبد العزيز بن حلف بن عبد الله آل حلف . ط١ . دمشق . مكتبة دار البيان. دار الفكر العربي _ ١٤٠٣هـ.

٣٦-إفحام اليهود . السموآل بن يحي المغربي (ت٥٧٠) . تحقيق : محمد عبد الله الشرقاوي . ط ١ . القاهرة . دار الهداية _ ١٤٠٦ هـ.

٨٠-االقتصاد في االعتقاد . الغزالي أبوحامد محمد . القاهرة . مكتبة الجندي .

٣٩ – الإلحاد الخميني في أرض الحرمين . مقبل بن هادي . ط . لقاهرة . الحرمين ٧٠٠ هـ..

• ٧ - كتاب الله ذاتا وموضوعا . عبد الكريم الخطيب . دار الفكر العربي . د . ت .

٧١-الإلـه في فكـر البشر ووحي السماء . د. عبد الغفار عزيز. ط١ . مصر .مؤسسة الوفاء للطباعة_ ١٤٠٦هـ.

٧٧- آلهـــة في الأســواق. دراسة في النحل و الأهواء القديمة في الشرق .د .رؤوف شلبي . ط ٢. الكويت. دار القلم _ ١٤٠٣هــ.

٧٣-الألوهية وصلتها بالعالم في الديانة الهندية القديمة . محمد ضياء الدين الكربي . ط . القاهرة . مطبعة السعادة _ ١٤٠٣هـ.

٧٤-كتاب الإمتاع والمؤانسة. أبو حيان التوحيدي . بيروت . منشورات مكتبة الحياة . د . ت .

٧٥-الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة . د . عبد الله بن عمر الدميجي . ط٢. الرياض .
 دار طيبة __ ١٤٠٩هـــ.

٧٦-كتاب الإمامة و الرد على الرافضة . أبونعيم الأصفهاني (-٤٣٠هـ) تحقيق : د . على ناصر الفقيهي . ط ١ . المدينة . مكتبة العلوم و الحكم _ ١٤٠٧هـ . [انظر تثبيت الإمامة]

٧٧-الإمامــة و السياســة المنســوب لابن قتيبة . (-٢٧٦هــ) . ط١. بيروت . دار الكتب _

VA - الأمويون بين الشوق و الغرب . د . محمد السيد الوكيل . ط ١ . دمشق . دار القلم . بيروت. الدار الشامية _ 1817 ه_.

• ٨-الانتصار للصحابة الأخيار في رد أباطيل حسن المالكي . عبد المحسن بن حمد العباد البدر. ط . القاهرة . دار ابن عفان دار ابن القيم _ ١٤٢٢هـ .

۱۸-الانتصار . عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط المعتزلي . تحقيق د . نيبرج . بيروت . دار قابن.

٨٢-انتصار الحضارة . تاريخ الشرق القديم . حيمس هنري برستد . ترجمة : د . أحمد فخري . القاهرة . مكتبة الأنجلو المصرية.

۱٤٠٠ الانساب . السمعاني عبدالكريم بن محمد . تحقيق عبدالرحمن المعلمي . ط۲ . بيروت __

٨٤-الإنسان في ظل الأديان . د . عمارة نحيب . ط م الرياض . مكتبة المعارف _ ١٤٠٠هـ. محمد كمال جعفر . ط فطر . دار الثقافة _ ١٤٠٦هـ .

٨٦-أهم الفرق الإسلامية . محمد الطاهر النيفر. ط م . تونس . الشركة التونسية للتوزيع _ ١٩٨٥ م

۸۷-الأوائك . أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري . ط١ . بيروت . دار الكتب ١٤٠٧

٨٨-أيام العرب في الإسلام . محمد أبو الفضل إبراهيم . على محمد البحاوي . ط٣ . القاهرة . دار
 إحياء الكتب _ ١٣٨٨ هـ .

٨٩-ايوان . محمود شاكر المكتب الإسلامي .ط على بيروت _ ١٤٠٦هـ .

• ٩- ايران في عهد الساسانيين . آرثر كريستنسن _ ترجمة يحي المنشاب .القاهرة . مطبعة لجنة التأليف والترجمه _ ١٩٥٧ م .

٩٩- الإيمان . ابن أبي شيبة . تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني . الكويت . دار الأرقم . د . ت .

(**(()**

٩٢-البابية والبهائية . إحسان إلهي ظهير . لاهور . باكستان . ادارة ترجمان السنة . د . ت .

٣٣-البابيون والبهائيون . عبدالرزاق الحسيني . ط ١ . صيدا . مطبعة الفرقان _ ١٩٥٧ م .

- **٩٤-الباجافادجبت**ا. الكتاب الهندي المقدس .د .ساكوانتالاراوشاسثري .ترجمة : رعد عبدالجليل جواد .ط۱ . سورية . دار الحوار _ ۱۹۹۳م.
 - ٩ البهائية كفر وإلحاد . عبدالحميد شاهين . (بدون بيانات نشر) .
- ٩٧-البدء والتاريخ . مطهر بن طاهر المقدسي (-٥٠٧) . القاهرة . مكتبة الثقافة الدينية . د. ت.
 ٩٨-بدائع الفوائد . ابن قيم الجوزية .إدارة الطباعة المنيرية . د . ت .
- **٩٩ البداية و النهاية** . ابن كثير . تحقيق : أحمد عبدالوهاب فتيح . الرياض . دار زمزم . القاهرة . دار الحديث _ ١٤١٤هــ.
- • ١ الــبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع . الشوكاني حمد بن علي . بيروت . دار المعرفة.
- ۱ ۱ بذل المجهود في إثبات مشابحة الرافضة لليهود . عبد الله الجميلي . ط١ . القاهر . مكتبة ابن تيمية _ ١٤١٣ هـ..
- ١٠٢ السبرهان في معرفة عقائد الأديان . عباس بن منصور السكسكي الحنبلي (_٦٨٣) _ تحقيق
 د .سالم سلامة العموش . ط١. الأردن . مكتبة المنار _ ١٤٠٨هـ.
 - ١٠٣ بروتو كولات آيات قم . د . عبدالله الغفاري _ ١٤١١هـ .
- ١٠٤ بطلان عقائد الشيعة وبيان زيف معتنقيها ومفترياقم على الاسلام من مراجعهم الأساسية.
 محمد بن عبد الستار التونسري. لاهور. مجلس علماء باكستان.
- ٥٠١-بغية الباحث من زوائد مسند الحارث. علي بن أبي بكر الهيثمي (١٠٧٠) _ تحقيق . مسعد عبد الحميد السعدين . مصر . دار الطلائع للنشر و التوزيع .
- 7 · 1 بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد من القائلين بالحلول والإتحاد. أحمد بن عبد الحليم بن تيمية تحقيق ودراسة د.موسى بن سليمان الدويش. ط١. المدينة . مكتبة العلوم و الحكم _ ١٤٠٨هـ.
- ٧٠١-كــتاب الــبلدان . ابــن الفقيه . تحقيق : يوسف الهادي . ط١. بيروت . عالم الكتب _
- **١٠٨ كـــتاب البلدان** . أحمد بن أبي يعقوب بن واضح اليعقوبي (٢٨٤هـــ) . ط١. بيروت . دار إحياء التراث العربي _ ١٤٠٨هـــ.

٩ • ١ - بلدان الخلافة الشرقية . كي لسترنج . ترجمة بشير فرنسيس _ كوركيس عواد . ط٢ . بيروت. مؤسسة الرسالة _ ٥ • ١ ٤ • ه . . .

• 1 1 - بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب. محمود شكري الألوسي . ط٢. بيروت . دار الكتب العلمية. د. ت.

111-بنو اسرائيل و موقفهم من الذات الإلهية. د.عبد الشكور أمان العمروسي . جامعة أم القرى. رسالة دكتوراة _ ١٤٠٢ هـ.

۱۱۲ - البهائية . نقد و تحليل . إحسان إلهي ظهير . ط۲ . لاهور باكستان . ادارة ترجمان السنة _

1.310_.

١١٣- البهائية تاريخها وعقيدتما . عبد الرحمن الوكيل .ط١ . جدة . دار المدني _ ١٤٠٧هـ.

114-البهائية رأس الأفعى . (كتاب الشرق الأوسط) . ط١. حدة . الشركة السعودية للأبحاث _ ١٩٨٦ م.

• 1 1 - بوذا حياته وأفكاره. حمدي السعداوي . القاهرة _ المركز العربي للنشر .د. ت.

117 - البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها. د.عبد الله مصطفى نومسوك . ط١١. الرياض. أضواء السلف _ ١٤٢٠هـ.

11۷-بيان تلبيس الجهمية. ابن تيمية . تصحيح : محمد بن عبد الرحمن بن قاسم . ط١. مكة المكرمة. مطبعة الحكومة_ ١٣٩٢هـ.

١١٨-البيان والتبيين . الجاحظ. أبو عثمان عمر بن بحر (٢٥٥٠) . دار الفكر.

١٩٩- بين البهائية والماسونية نسب . محمد إبراهيم عبد الله البدري . القاهرة . الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية_ ١٤٠٦هـ..

• ٢ ٧ - بين الشيعة وأهل السنة. د.علي عبد الواحد وافي . القاهرة . دار نهضة مصر للطباعة . د. ت.

(ご)

1 ٢١ - تأثـر السيهودية بالأديان الوثنية . د. فتحي الزغبي . ط · . مصر . دار البشر للثقافة _

- **١٢٣ تــ أثير المعتــزلة في الخوارج والشيعة** . عبداللطيف عبدالقادر الحفظي . ط . حده . دار الأندلس الخضراء _ ١٤٢١هــ .
 - ١٢٤ تاج العروس من جواهر القاموس . الزبيدي محمد مرتضى الحسيني . بدون بيانات نشر.
 - ١٢٥ تاريخ أدب اللغة العربية . جرجس زيدان . ط٢ . بيروت _ ١٩٧٨ م .
- ١٢٦ تاريخ الأدب في إيران . ادوارد براون . ترجمة : ناصر الدين خان القاحري . (بدون بيانات نشر).
- ۱۲۷ تــــاريخ الأديان وفلسفتها . طه الهاشمي . بيروت. منشورات دار مكتبة الحياة __ ١٩٦٣ م.
- ۱۲۸ تاريخ الإسلام . د. حسن إبراهيم حسن . ط^{۱۳} . القاهرة . مكتبة النهضة المصرية ١٤١١ هـ .
- ١٢٩ التاريخ الإسلامي و الحضارة الإسلامية. د . أحمد شلبي . القاهرة . دار النهضة المصرية . د .
 ت .
- ١٣٠ الـــتاريخ الإســــلامي وفكر القرن العشرين . د.فاروق عمر . ط١. بيروت مؤسسة الطباعة العربية_ ١٤٠٠هـــ.
- **١٣١** تــــاريخ البشـــرية . ارنولدتويني .ترجمة د. نقولا زيادة. بيروت . الأهلية للنشر والتوزيع __ ١٩٨٨ م .
- **١٣٢**-تاريخ بغداد أو مدينة السلام . الخطيب البغدادي أبوبكر أحمد بن علي . بيروت . دار الكتاب العربي .د.ت.
- **١٣٣**-تاريخ بني اسرائيل من أسفارهم . محمد عزة دروزه . صيدا . المكتبة العصرية _ ١٣٨٩ هـ..
 - ١٣٤-تاريخ الجبرتي (عجائب الآثار) . عبد الرحمن الجبرتي . بيروت . دار الجيل . د . ت .
 - ١٣٥-تاريخ الجدل. محمد أبو زهرة . بيروت. دار الفكر العربي _ ١٩٣٤م.
- 177 تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة في المشرق . محمد عبدالله عنان . دار أم البين للنشر والتوزيع . د . ت .
- **١٣٧**-تاريخ حركة الاستشراق . المستشرق يوهان نوك. تعريب : عمر لطفي . ط١. بيروت. دار قتيبة_ ١٤١٧هـ.
 - ١٣٨ –تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام . مغدلي حوزي . بيروت . دار الروائع . د .ت .

- **١٣٩** تاريخ الحضارة الإسلامية الشرق. محمد جمال الدين سرور . القاهرة . دار الفكر العربي . د . ت .
- £ 1 تاريخ الحضارة و الفكر الإسلامي . أبو زيد شلبي . ط م القاهرة . دار الطباعة المحمدية _ ١٣٨٢ هـ .
- **١٤١** تاريخ الدولة الفاطمية . حسن إبراهيم حسن . ط ١٣ . القاهرة . مكتبة النهضة المصرية _ ١٩٦٤ م.
- **١٤٢** تاريخ سورية . المطران يوسف الدبس . راجعه د: مارون رعد . دار نظير عبود _ ١٩٩٤م. **١٤٣** - الــتاريخ السياســي للدولــة العربية. د.عبد المنعم ماجد. ط٧. القاهرة . مكتبة الانجلو _ ١٩٨٢م.
- **124-تاريخ الشعوب الإسلامية** . كارل بروكلمان . ترجمة بينة فارس . منير البعلبكي . ط^{۱۱}. بيروت. دار العلم للملايين _ ۱۹۹۸ م.
 - 1 ٤٥ تاريخ الصابئة المندائين . محمد عمر حمادة . ط١. دمشق . دار الوثائق _ ١٤١٨هـ.
- 1 ٤٦ تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك) . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم .بيروت .دار سويد.
- **١٤٧ تـــاريخ العالم** . أوروسيوس تحقيق د. عبدالرحمن بدوي .ط . بيروت . المؤسسة العربية للدراسات و النشر _ ١٩٨٢ م .
- 1 1 1 تاريخ العالم الاسلامي . الدولة الأموية في الشرق . د.محمد الطيب النجار . الرياض . مكتبة المعارف _ 1 2 1 هـ.
- **١٤٩** تاريخ العرب قبل الإسلام . د . السيد عبد العزيز سالم . الإسكندرية . مؤسسة شباب الجامعة . د . ت .
- 101-تاريخ الفرق الإسلامية . على مصطفى الغرابي . ط م القاهرة . مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٥ م .
- ٢ ١ تـــاريخ الفــرقة الزيدية بين القرنين الثاني والثالث للهجرة . د. فضيلة عبدالأمير الشامي . النجف. مطبعة الآداب_ ١٣٩٤ هـــ .
- ١٩٨٣ _ تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون . عمر فروخ. ط ً. بيروت . دار العلم _ ١٩٨٣

V 20

م.

- **١٥٤-تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام** . د . محمد على أبو ريان . ط . بيروت . دار النهضة _ ١٩٧٦ م .
- • • تـــار يخ الفكر الفلسفي في الإسلام . د . مصطفى شاهين . القاهرة . دار الثقافة للنشر . د.ت.
- 101 تاريخ الفلسفة في الإسلام . ت . ج . دي بور . ترجمة د. محمد عبدالهادي أبو ريدة . ط ° . بيروت . دار النهضة العربية _ ١٩٨١ م .
 - ٧ ٥ ١ تاريخ الفلسفة اليونانية . يو سف كرم . ط ٤. القاهرة . دار الفكر العربي . د . ت .
- 101-تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي . د. مصطفى النشار .القاهرة. دار قباء للطباعة و النشر _ ١٩٩٨ م .
 - 9 ا تاريخ المذاهب الإسلامية . الإمام محمد أبو زهرة . القاهرة . دار الفكر العربي .
 - ١٦٠ تاريخ المذاهب الفلسفية. سانتلانا . (بدون بيانات نشر) .
- ١٦١–تاريخ المذاهب والأديان . عبد العزيز الثعالبي . بيروت . دار الغرب الاسلامي _ ١٩٥٨ م.
- 17**٣** تاريخ اليمن . نجم الدين عماره اليمني . تحقيق : محمد الأكوع الحوالي . ط ٣ . صنعاء . المكتبة اليمنية _ ١٩٨٥ م .
 - ١٢٠٠ تاريخ اليمن السياسي . محمد يحي حداد . ط ١ . بيروت . دار التنوير _ ١٤٠٧ هـ.
- -170 -100 -
- 177 تبديد الظـ الام وتنبيه النيام . إبراهيم سليمان الجبهان . ط٢. الرياض . مكتبة الحرمين _
- 177-التبرك أنواعه وأحكامه .د. ناصر بن عبد الرحمن الجديع . ط . الرياض . مكتبة الرشد __181٨ هــ .
- 17.4-التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين. أبو المظفر الأسفرايني (- ٤٧١). تحقيق كمال يوسف الحوت. بيروت. عالم الكتب. د. ت.

- 179-تبيين كـذب المفتري . ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن (ت ٥٧١) . دار الكتاب العربي _ ١٣٩٩م.
- ١٧ تثبيت الامامه وترتيب الحلافة . للحافظ أبي نعيم الأصبهاني . تحقيق إبراهيم التهامي . ط المروت . دار الإمام مسلم للنشر والتوزيع _٧٠ اهـ .
- ۱۷۱ تثبيت دلائل النبوة . للقاضي عبدالجبار بن أحمد الهمذان . (٤١٥) . بيروت . دار العربية للطباعة . د . ت .
- ۱۷۲-التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية . فالح بن مهدي آل مهدي . ط١. الرياض. دار الوطن _ ١٤١٤هـ.
- **١٧٣** تحقيق مالله عند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة . البيروني أبو الريحان محمد بن أحمد (- ١٤٤هـــ) . بيروت . عالم الكتب .
- 1 1 4 تحريف رسالة المسيح عليه السلام عبر التاريخ أسبابه ونتائجه. بسمة أحمد حستنية. ط١. دمشق دار القلم _ ١٤٢٠هـ.
- **١٧٥ التذكرة في أحرال الموتى وأمور الآخرة** .القرطبي أبو عبدالله .بيروت .دار الفكر .مكنبة الكليات الأزهرية ١٤٠٠هـ .
- 177-الرسالة التدمرية. ابن تيمية أحمد بن عبدالحليم . تحقيق محمد عودة السعوي . ط ١ . .
- ١٧٧ –تذكرة الحفاظ . الذهبي محمد بن عثمان (٣٤٨٠) . بيروت . دار احياء التراث العربي . د.
 ت.
- ١٧٨ التراث اليونايي في الحضارة الاسلامية . ألف بينها وترجمها عبد الرحمن بدوي . ط٤.
 بيروت . دار القلم _ ١٩٨٠م.
 - ١٧٩ –تري بيتاكا الكتاب المقدس عند البوذين . ط ٧ _ ١٩٨٣ م .
- ١٨٠ التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي . د. محمد البنداري . ط ٣١٠. دار عمار _ . ١٤٢٠هـ.
- 1.11-التصريح بما تواتر في نزول المسيح . محمد أنور شاه الكشميري الهندي . تحقيق : عبدالفتاح أبوغده. ط° . بيروت . دار القلم _ ١٤١٢هـ .
- ۱۸۲ التصــوف المنشـــأ والمصادر . إحسان الهي ظهير . ط ' . باكستان لاهور. اداره ترجمان السنة _ ۱۶۰۲هــ .
 - ١٨٣-تطور العقائد. شارل جيينيز. ترجمة د. محمد محمد حسانين ١٩٩١هـ.

- 1 1 1 تطور الفكر الفلسفي في إيران . د. محمد إقبال ترجم : أ . حسن الشافعي _ أ . د . محمد جمال الدين . ط الدار الفنية للنشر والتوزيع _ ١٤٠٩ هـ. .
- ١٨٠ التعريفات . علي بن محمد الجرجاني . تحقيق : إبراهيم الأبياري . ط١ . دار الكتاب العربي _ ١٤٠٥ هـ.
- 1 1 تفسير البغوي (معالم التتريل) . البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود . تحقيق : خالد العك _ مروان سرور . ط١ . بيروت . دار المعرفة _ ١٤٠٦هـ.
- ١٨٧ تفسير البيضاوي (أنوار التريل وأسرار التأويل). عبد الله بن عمر . القاهرة _ ١٩٣٩ م.
 - ١٨٨ تفسير الرازي (التفسير الكبير). ط٢ . طهران . دار الكتب العلمية .
- 1 1 ٩٩ تفسير ابي السعود (ارشاد العقل السليم إلى مزايا القران الكريم) . أبو السعود العماري (تا ١ ٨٩) بيروت . دار احياء التراث . د . ت .
- 19- تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن) . أبو جعفر بن جرير الطبري. تحقيق أحمد ومحمود شاكر . ط۲ . مصر . دار المعارف .
- 191-تفسير ابن كثير . أبو الفداء إسماعيل بن كثير . ط١ . القاهرة . مطبعة الفجالة _ ١٣٨٤ هـ.
 - ١٩٢ تفسير المنار .محمد رشيد رضا . بيروت . دار المعرفة .
 - 197-التفسير والمفسرون . د.محمد حسين الذهبي . ط٥. القاهرة . مكتبة وهبة _ ١٤١٤هـ.
- 194-تفسير القاسمي (محاش التأويل). القاسمي (ت ١٣٣٢) محمد جمال الدين . تحقيق : فؤاد عبد الباقي. ط١. مصر . مطبعة مصطفى البابي الحلبي _ ١٣٧٦هـ..
- 190-التفكير الديني في العالم قبل الاسلام . د.حاج أورانج كاي رحمات . ترجمة : د. رؤف شلبي. الدوحة. دار الثقافة.
- **١٩٦-تقريب التهذيب** . ابن حجر العسقلاني . تحقيق : عبدالوهاب عبداللطيف . ط٢ . بيروتزدار المعرفة ١٣٩٥هـ..
 - ١٩٧-تكملة المجموع وشرح المهذب. محمد نجيت المطيعي. دار الفكر . د . ت .
 - ١٩٨-تلبيس ابليس . عبدالرحمن بن الجوزي . (ت٥٩٧) . بيروت .دار ومكتبة الهلال . د .ت .
- 199-تلخيص البيان في ذكر فرق أهل الأديان . علي بن محمد بن عبدالله الفحري . القرن التاسع الهجري . د. رشيد البندر . ط' . دار الحكمة تحقيق _ ١٤١٥ هـ .

- • ٧ كــتاب التمهــيد . القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلان ي. نشر د. يوسف مكارثي اليسوعي بيروت . المكتبة الشرقية . بغداد . جامعة الحكمة .
- ١٠٠- عهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية . مصطفى عبدالرزاق . ط مجنة التأليف والترجمة والنشر .
 د . ت .
- ۲ . ۲ التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع . أبو الحسن محمد بن أحمد بن عبدالرحمن الملطي الشافعي (٣٧٧٠) . تقديم وتعليق محمد بن زاهد الكوثري . (بدون بيانات نشر).
- ٣٠٧-التنجيم والمنجمون وحكمهم في الاسلام. عبد المحيد بن سالم المشعبي . ط١. الطائف . مكتبة الصديق . المدينة . مكتبة ابن القيم _ ١٤١٤هـ.
 - ٤٠٠ تنقيح الأبحاث في الملل الثلاث. ابن كمونة اليهودي . القاهرة . دار الأنصار . د . ت .
- ٠٠٧- هـ نيب تاريخ دمشق .ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن .هذبه : عبدالقادر بدران .بيروت . دار المسيرة . د . ت .
- **٢٠٢-هذیب التهذیب** . ابن حجر العسقلانی . ط۱ . الهند . مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامیة -۱۳۲۰هـ..
- ٧٠٧ التوحيد والنبوات في سورة الكهف. رسالة ماجسيتر . إعداد : عزيزة محمد البلوي . إشراف: سعود الخلف . الرئاسة العامة لتعليم البنات _ 1٤٢٠ هـ .
 - ٨٠ ٧ التوراة بين الوثنية والتوحيد . سهيل ديب . (بدون بيانات نشر) .
 - **٢٠٩** التوسل أنواعه وأحكامه. محمد ناصر الدين الألباني . طن . بيروت . ١٣٩٧ هـ .
- $\mathbf{77}$ $\mathbf{70}$ \mathbf
- ۲۱۱ التوقيف على مهمات التعاريف . محمد عبدالرؤوف المنياوي (-۱۰۳۱) . ط . بيروت . تحقيق د. محمد رضوان الداية . دار الفكر _ ۱٤۱۰ هـ .
 - ٢١٢ تيارات الفكر الإسلامي . د . محمد عمارة . ط ٢ . القاهرة . دار الشروق _ ١٤١٨ هـ .
- ٣١٣-تيسير العزيز الحميد . في شرح كتاب التوحيد . سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب _ (ت ١٢٣٣ ه_.) الرياض . مكتبة الرياض الحديثة . د . ت .

(ث)

ع ٢ ١ - الشورة الايسرانية في ميزان الإسلام . محمد منظور نعماني . ترجمة محمد البنداري . ط١٠ عمان . دار عمار _ ١٤٠٨ هـ.

• ٢١ - الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) . أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري . بيروت . دار الكتب.

٢١٦- الجانب الإلهبي من التفكير الإسلامي. د. محمد البهي. ط القاهرة . مكتبة وهبة _

٢١٩ - جــ الاع العينين في محاكمة الأحمدين . نعمان بن محمود الألوسي . مطبعة المدني _ ١٤٠١ _
 هـــ .

• ٢٢- جمهوة اللغة . أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١هـ) .ط١. حيدر أباد __ ١٣٤٥هـ.

٢٢١ - جـناية التأويل الفاسد على العقيدة الإسلامية . د. أحمد محمد لوح . ط . الخبر . دار بن عقان المملكة _ ١٤١٨ هـ .

٢٢٢ - جهود أبي الثناء الألوسي في الرد على الرافضة .مع تحقيق ثلاث رسائل في ذلك رسالة علمية دكتوراه الجامعة الإسلامية - إعداد عبدالله بن شعيب البخاري _ ١٤١٨هـ.

٣٢٢-جهود الإمام الأزهري اللغوي في تقرير العقيدة السلفية والرد على مخالفيها . (٣٧٠-) رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير . إعداد محمد الشيخ عليو محمد _ ١٤٢٠هـ. لجامعة الإسلامية كلية الدعوة وأصول الدين قسم العقيدة .

٢٢٤ - جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية . عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب (ت١٢٤٢) . ط . بيروت . دار الوفاق _ ١٤٠١ هـ .

٥٢٠- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح . ابن تيمية أحمد بن عبدالحليم . القاهرة . مطبعة المدنى .

٢٢٦ - جـولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين . محمد السيد الوكيل . ط° . جدة . دار المحتمع __

١٤١٨ هـ.

(z)

٧٢٧ - حتى لانتخدع. عبدالله الموصلي. ط١٠ الاسكندرية. دار الإيمان للطبع والنشر - ١٤٢٣ ه.

٢٢٨-الحجـة في بيان المحجة. الأصبهاني اسماعيل بن محمد . ط ١ . تحقيق : محمد ربيع مدخلي . الرياض . دار الراية _ ١٤١١هـ.

• ٢٣٠ – الحركات الباطنية في العالم الاسلامي . محمد أحمد الخطيب . ط١. جمعية عمال المطابع التعاونية _ ١٤٠٤هـ.

٢٣١ - الحركات الدينية السياسية في إيران . صديقي. (بدون بيانات نشر) .

٣٣٢-حـركات الشيعة المتطرفين وأثرهم في الحياة الاجتماعية والأدبية لمدن العراق . د.محمد حابر عبد العال. مطبعة السنة المحمدية . د . ت .

٣٣٣ - حركة الغلو وأصولها الفارسية . نظلة الجبوري . ط١. مكتبة ابن تيمية ١٤٠٩هـ.

٣٣٤-الحركة الفكرية ضد الإسلام أهدافها ومقاومتها . د. بركات عبدالفتاح دويدار . ط . القاهرة . دار التراث العربي _ ١٤١٦هـ .

٧٣٥ - الحسبة . ابن تيمية . دار الكاتب الغربي . د . ت .

٣٣٦-حسن المحاضرة . حلال الدين السيوطي . تحقيق : محمد ابراهيم . ط ١ . مصر . مطبعة عيسى البابي _ ١٣٨٧ هـ.

۲۳۷-الحضارة الاسلامية ومدى تؤثرها بالمؤثرات الأجنبية . فون كريمر . ترجمة : مصطفى طه بدر . دار الفكر العربي _ ۱۹٤۷ م .

٢٣٨-الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري . تألف آدم متز . نقله إلى العربية محمد عبدالهادي أبو ريدة .ط". القاهرة . مطبعة لجنة التأليف والترجمة __ ١٣٧٧ هــ.

٢٣٩ - حقائق أساسية في الايمان المسيحي . القس فايز فارس . ط٢. القاهرة . دار الثقافة المسيحية. د.ت.

• ٢٤٠ - حقيقة الشيعة الأثني عشرية . د. أسعد وحيد القاسم . ط° . بيروت . مؤسسة العذر __ . ١٤٢٠ هـ.

1 ٢ ٢ - حكمة الأديان الحية . جوزيف كاير . ترجمة حسين الكيلاني . مراجعة محمود الملاح . بيروت . دار مكتبة الحياة . د . ت .

- ٢٤٢ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء . أبو نعيم الأصبهاني (-٤٣٠) ط٤. دار الكتاب العربي ___ ١٤٠٥هـ.
- 757 حسوار بين الإلهيين والماديين . د . محمد الصادقي . 4^7 . بيروت . دار المرتضى 17.7
 - ك ٢٤٤ حياة الحيوان الكبرى . كمال الدين الدميري (ت ٨٠٨ هـ..) . القاهرة . ١٣٩٩ هـ.

(†)

- ٢ ٢ الخالدون مائة أعظمهم محمد. مايكل هارت . ترجمة: أنيس منصور . ط · . القاهرة . الزهراء للإعلام العربي _ ١٩٨٦م .
- ٢٤٦ خزانة الأدب و غاية الأدب . تقي الدين الدين المعروف بالحموي . (ت ٦٦١) . (بدون بيانات نشر) .
- ٧٤٧ الخطط للمقريزي. وهو كتاب الاعتبار بذكر الخطط والاثار. المقريزي تقي الدين ابو العباس أحمد بن على (ت ٥٤٥) بيروت. دار صادر.
- **١٤٨ الخطوط العريضة.** للأسس التي قام عليها دين الشيعة الأمامية الاثنى عشرية مجد الدين الخطيب . القاهرة . ١٣٨٨هـ.
 - ٢٤٩ الخلفاء الراشدون . محمود شاكر . (بدون بيانات نشر) .
 - ٢٥- الخميني بين التطرف والاعتدال . د. عبدالله محمد الغريب . ط _ ١٤٠٢ هـ .
 - ٢٥١ الخمينية شذوذ في العقائد وشذوذ في المواقف . سعيد حوى _ ١٤٠٧هـ.
- ٣٥٢-الخسوارج تساريخهم و آراؤهم الاعتقادية و موقف الاسلام منها. غالب العواجي . رسالة ماجستير.
- ع ٢٥٠ الخسوارج دراسة و نقد لمذهبهم . ناصر عبد الله السعوي .ط١. الرياض. دار المعراج . د . ت .
- ٢٥٥ الخوارج والشيعة . (أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام) . يوليوس فلهوزن . ترجمة د. عبدالرحمن بدوي . ط° . القاهرة . دار الجليل للكتب والنشر _ ١٩٨٠ م .

٢٥٢-دائرة المعارف الإسلامية . مجموعة من المستشرقين . نقلها إلى العربية : أحمد ثابت وآخرون . طهران. د . ت .

٧٥٧-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة . ابن حجر العسقلاني . تحقيق : محمد سيد جاد الحق . مطبعة المدنى . د . ت .

٢٥٨-درء تعارض العقل والنقل . ابن تيمية . تحقيق : د .محمد رشاد سالم . ط١.مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود _ ١٤٠٣هـ.

٢٥٩ - السدر المنسثور في التفسير بالمأثور . حلال الدين السيوطي . ط ١. بيروت. دار الكتب _

• ٢٦-دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين الخوارج والشيعة. د . أحمد جلي . ط١ . الرياض . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات _ ١٤٠٦هـ.

٢٦١ - دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية . د. سعود بن عبدالعزيز الخلف . ط٢. الرياض. أضواء السلف _ ١٤٢٢ هـ.

٣٦٢ – دراسات في تاريخ الشرق القديم . د. أحمد فخري . ط القاهرة .مكتبة الأنجلو المصرية _

٣٦٣-دراسات حضارة الشرق الأدنى القديم . العراق - إيران د. أحمد أمين سليم .الإسكندرية . دار المعرفة . ١٩٩٢ م .

٢٦٤-دراسات في عقائد الشيعة . محمد علي الحسيني العاملي .ط١ . بيروت .مؤسسة النعمان للطباعة والنشر _ ١٤٠٩ هـ .

- ٢٦٥ - دراسات في الفرق والمذاهب القديمة . عبدالله الأمين .ط' . بيروت . دار الحقيقة _

٢٦٦-دراسات في الفرق . د . صابر طعية . الرياض .مكتبة المعارف _ ١٤٠٣ هـ .

٧٦٧-دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية . ط . بيروت . مؤسسة الرسالة د . عرفان عبدالحميد ١٤٠٤هـ .

٢٦٨ - دراسات في تاريخ الفلسفة العربية الاسلامية وآثار حالها . عبده الشمالي . ط٥ . بيروت .
 دار صادر _ ١٣٩٩ هـ.

٧٦٩ - دستور الكنيسة الإنجيلية . القاهرة . دار الثقافة المسيحية . د . ت .

• ۲۷- دعوة التوحيد في القرآن الكريم . د . محمد حليل هراس . ط ۱ . بيروت . دار الكتب __

۲۷۲-دلالـــة الحائـــرين . موسى بن ميمون القرطبي (٦٠٢٠) تحقيق : د . حسين آتامي . (بدون بيانات نشر) .

٣٧٣ - دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث . عبدالله النفيسي . (بدون بيانات نشر) .

٢٧٤ - الدين. محمد عبدالله دراز . ط ٢. الكويت . دار القلم _ ١٣٩٠هـ.

٢٧٥ - ديانات الأسرار والعبادات الغامضة في التاريخ . د . حسين الشيخ. ط . بيروت دار العلوم العربية _ ١٤١٦ هـ .

٢٧٦ - السديانات والعقائد في مختلف العصور . أحمد عبدالغفور عطار . ط' . مكة المكرمة . ١٤٠١ هـ. .

٧٧٧ - دياتة الهنود الوثنية .مورس وليمس . (بدون بيانات نشر).

٢٧٨-الدين الخالص . السيد محمد صديق حسن القنوجي البخاري. تحقيق محمد زهري النجار . القاهرة. مكتبة الفرقان .

٣٧٩ – الدين المقارن . بحث في سائر الديانات العالمية . الأستاذ محمود أبو الفيض المنوفي الحسين . القاهرة. مطبعة لهضة مصر .

• ٢ ٨ - الدين والفلسفة والعلم .محمود أبو الفيض المنوفي . القاهرة . نشر المكتبة الفيضية . د . ت.

٢٨١ حور السيهود في افساد العقيدة الإلهية والآثار التي ترتبت على ذلك . رسالة ماحسيتر _
 حسن محمد إبراهيم . قسم العقيدة حامعة أم القرى _

٢٨٢-دولة الإسماعيلية في إيران .د. محمد جمال الدين .ط القاهرة .الدار الثقافية للنشر 1٤١٩ هـ .

٢٨٣-الدولة العباسية. محمود شاكر. .(بدون بيانات نشر).

٢٨٤ – الديسباج المسنهب في معرفة أعيان علماء المذهب . ابن فرحون المالكي . تحقيق : محمد الأحمدي أبو النور . القاهرة . دار التراث . د . ت .

(6)

٧٨٥-ذكـر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين المخالفة للسنة والمبتدعين . عبدالله بن أسعد اليافعي . تحقيق د. موسى الدويش . ط ا . المدينة . دار التجاري للنشر _ . ١٤١٠ هـ .

٣٨٦-دم التأويل. ابن قدامة موفق الدين . ط١ . الشارقة . دار الفتح _ ١٤١٤هـ.

(1)

٣٨٧-رؤيسة عسربية في تساريخ الشرق الأدبئ القديم و حضارته . د. محمد خليفة حسن أحمد. القاهرة . دار قباء للطباعة _ ١٩٩٨ م .

۲۸۸ – راحـــة العقل . أحمد حميد الدين الكرماني . تحقيق : د . مصطفى غالب . ط۲ . بيروت .
 دار الأندلس _ ۱۹۸۳م.

٣٨٩ - رجال الشيعة في الميزان . عبدالرحمن عبدالله الزرعي . الكويت .دار الأرقم _ ١٤٠٣ هـ.

١٩٩٠ – الرد الكافي على مغالطات الدكتور على عبدالواحد وافي في كتابه بين الشيعة وأهل السنة . احسان الهي ظهر . $ط^{7}$. باكستان . إدارة ترجمان السنة $_{-}$ ١٤٠٦ هـ .

۲۹۲-الـرد من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي مع عقيدة أهل السنة والأثر في ٢٩٢-المهدي المنتظر. عبدالمحسن بن حمد العباد .ط المدينة .مطابع الرشيد _٢٩٢- المهدي المنتظر.

٢٩٤ – الرد على المنطقيين . ابن تيمية . ط ٢ . لاهور _ باكستان . إدارة ترجمان السنة _ ١٣٩٦ هـ.

٩٩٠ - رسائل العدل والتوحيد . القاسم الرسي . تحقيق : محمد عمارة . مؤسسة الهلال _ ١٩٧١ م .

٢٩٦-ثلاث رسائل للجاحظ . نشرة يوشع فنكل . القاهرة _ ١٣٤٤ هـ.

۲۹۷-رسائل الجاحظ . تحقيق عبدالسلام محمد هارون . ط على . بيروت . دار الجيل _ ١٤١١هـ.

۲۹۸ - الرسالة الأكملية فيما يجب الله من صفات الكمال . ابن تيمية . ضمن مجموع فتاوي ابن تيمية الجزء السادس .

99 - الرسالة السبعية بإبطال الديانة اليهودية . للحبر إسرائيل بن شموئيل الأورشليمي _ تحقيق عبد الوهاب طويلة . ط' . دمشق . دار القلم _ ١٤١٠ هـ .

• • ٣ - رسالة في الرد على الرافضة . أبو حامد محمد المقدسي (-٨٨٨) هـ . تحقيق عبدالوهاب خليل الرحمن . الهند . الهند . الدار السلفية __١٤٠٣ هـ .

• • • • رسالة في الرد على الرافضة . محمد بن عبدالوهاب . الرياض . إدارة النشر كلية الإمام _ ... ١٤١٣ ١٤١٣

- ٣٠٢–روح المعايي . الألوسي شهاب الدين محمود . بيروت . دار إحياء التراث العربي . د .ت .
- ٣٠٣-الروض الأنف في شرح السيرة النبوية .عبدالرحمن السهيلي (ت٥٨١هـ). تحقيق : عبدالرحمن الوكيل .القاهرة .مكتبة ابن تيمية -١٤١٠هـ.
 - £ ٣ روضة الطالبين يحي بن شرف النووي . ط١ . بيروت . المكتب الاسلامي . د . ت .
 - ٠٠٠-الروح . ابن القيم (٢٠١٠) . بيروت . دار الكتب العلمية . د . ت.

(i)

- ٣٠٠ زرادشت الحكيم . حامد عبدالقادر . القاهرة _ مكتبة نحضة مصر . د . ت .
 - ٧ ٣ الزندقة والشعوبية . سميرة مختار . القاهرة _ مكتبة الأنجلو _ ١٩٦٨ م .
 - ٨ ٣ الزندقة والزنادقة. عاطف شكري. عمان. دار الفكر. د.ت.
- 9 ٣ الزندقة والشعوبية في العصر العباسي الأول . د . حسين عطوان. بيروت . دار الجيل . د . ت
- ٣١- الزهر النضر في حال الحضر . ضمن بحموعة الرسائل المنيرية. إدارة الطباعة المنيرية __ 1٣٤٦هـ..
- **١٤١٠ زيارة القبور الإستنجاد بالمقبور** . ابن تيمية . ط\ . الرياض . الإدارة العامة للطبع والترجمة ____ . ١٤١٠ هــ .
 - ٣١٢-الزيدية . د . أحمد محمود صبحي . ط١ . الزهراء للإعلام العربي _ ١٤٠٤هـ.
 - ٣١٣-الزيدية نشأها وعتقداها. إسماعيل الأكوع.ط١. بيروت. دار الفكر -١٤١٣هـ.
 - \$ ٣١- الزيدية. عبدالله حميد الدين. (بدون بيانات نشر) .

(m)

- **١٥ ٣ ١ الساميون ولغاهم** . حسن ظاظا . الاسكندرية . مطبعة المصري _ ١٩٧١ م .
- **١٦٣-سطوع نجم الشيعة** . حرهارد كونسلمان _ ترجمة محمد أبو رحمه . ط القاهرة . مكتبة مدبولي _ ١٤١٤هـ .
- ٣١٧-السنة . عبدالله بن أحمد بن حنبل . تحقيق : محمد سعيد القحطاني . ط ١. الدمام . دار ابن القيم _ ١٤٠٦هـ.
- ٣١٨-السنة . أبو بكر أحمد بن الخلال (-٣١١) تحقيق : د. عطية الزهراني . ط . الرياض . دار الراية_. ٤١٠هـ. .

- **917–السنة المفترى عليها** . سالم علي البهنساوي . d^7 . المنضورة . دار الوفاء الكويت دار البحوث العلمية _ 1 ٤٠٩ هـ .
- ٣٢ السنة . ابن أبي عاصم أبو بكر عمرو . تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني . ط ١ ____ . ١٤٠٠ هـ.
 - ٣٢١ سنن الترمذي مع شرحه تحفة الأحوذي . بيروت . عالم الكتب . د . ت .
- ٣٢٢ سنن الدارمي . أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي . دمشق . المطبعة الحديثة _ ١٣٤٩ -
- ٣٣٣-سنن ابن ماجه . أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي . دار الفكر للطباعة . د . ت .
- **٤ ٣ ٣ سومر أسطورة وملحمة** . د. فاضل عبدالواحد علي . ط' . دمشق . الأهالي للطباعة و النشر والتوزيع _ ١٩٩٩ هـ .
- ٣٢٥-السيادة العربية و الشيعة و الإسرائيليات في عهد بني أمية .فان فلوتن .ترجمة : حسن إبراهيم حسن عمد زكي إبراهيم . القاهرة . مطبعة السعادة _ ١٩٣٤م.

 VYY النبلاء . الذهبي (VYY) . VY) . VY . بيروت . مؤسسة الرسالة _ 1810 هـ . VY . النبوية . ابن هشام . تحقيق : مصطفى السقا واخرون . بيروت. دار احياء التراث العربي .

(m)

٣٢٨-الشخصية الإسرائيلية . حسن ظاظا . ط٢ . دمشق . دار القلم _ ١٤١٠هـ.

٣٢٩-شذرات الذهب في أخبار من ذهب.ابن العماد الحنبلي ابو الفلاح عبد الحي . بيروت . دار الفكر .

• ٣٣-شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة و إجماع الصحابة و التابعين من بعدهم . أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي (ت٤١٨) _ تحقيق أحمد سعد حمدان . الرياض . دار طيبة .

٣٣١-شرح الأصول الخمسة . القاضي عبدالجبار بن أحمد . تحقيق عبد الكريم عثمان . ط' .
 القاهرة . مكتبة وهبة _ ١٣٨٤ هـ .

٣٣٢-كــتاب شــرح الســنة . الحسن بن علي بن خلف البرهاري أبو محمد (-٣٢٩) . ط . الدمام. تحقيق د . محمد سعيد القحطاني . دار ابن القيم _ ١٤٠٨ هـ .

- ٣٣٣-شرح السنة . البغوي الحسين بن مسعود. تخقيق: محمد ناصر الدين الألباني ط ٨ . بيروت . المكتب الاسلامي ١٤٠٣هـ.
- 377-mرح العقيدة الأصفهانية . أحمد بن عبدالحليم بن تيميه <math>(-774) . d' . الرياض . مكتبة الأسد تحقيق إبراهيم سعيداي .
- **٣٣٥**-شرح العقيدة الطحاوية . ابن ابي العز الحنفي . تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني . ط ٨ . بيروت . المكتب الاسلامي _ ٤٠٤هـ.
 - ٣٣٦-شوح قصيدة ابن القيم . عرض : مصطفى عراقى . القاهرة . مكتبة ابن تيمية . د . ت .
- ٣٣٧-شرح فمسج البلاغة . ابن ابي الحديد عز الدين عبد الحميد (٣٥٦٠) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . ط ١ . بيروت . دار الجيل _ ١٤٠٧هـ.
- - ٣٣٩-الشرق الجديد . د . محمد حسين هيكل . ط . القاهرة . دار المعارف . د . ت.
- ٣٤ الشرك الجاهلي وآلهة العرب قبل الإسلام . د . يحي شامي . ط ١ .بيروت . دار الفكر اللبناني _ ١٩٨٦م.
- **١٤٣-الشريعة** .أبوبكر محمد بن الحسين الآجري .تحقيق :الوليد بن محمد بن نبيه سيف الناصر. ط.القاهرة.مؤسسة قرطبة .مكة .المكتبة المكية-١٤١٧هـ .
- ٣٤٢-الشعوب الإسلامية . د . عبدالعزيز سليمان نوار .بيروت . دار النهضة العربية _ ١٩٧٣ م .
- ٣٤٣-الشعوبية حركة مضادة للإسلام والأمة العربية . د . عبدالله سلوم السامرائي . بغداد . المؤسسة العراقية للدعاية والطباعة _ ١٩٨٤ م .
- ع ٣٤٤ الشعوبية و أثرها الاجتماعي والسياسي في الحياة الإسلامية في العصر العباسي الأول. د. زاهية قدورة . ط'. بيروت . دار الكتاب اللبناني __ ١٩٧٢ م .
- **٣٤٥**-الشعوبية و الزندقة و أثرهما في ظهور العقائد و الفرق المنحرفة . د . محمد أحمد الخطيب . ط ١ . عمان . مكتبة الأقصى _ ١٤١٤ هـ.
- ٣٤٦-الشفا بتعريف حقوق المصطفى . القاضي عياض . تحقيق : على محمد البحاوي . مطبعة عيسى البابي الحلبي .

- ٣٤٧-شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل . ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١) . بيروت . دار المعرفة. د . ت .
- **٣٤٨-الشيعة**_ المهدي _ السدروز . د .عبدالمنعم النمر . ط١ . دار القلم (كتاب الحرية) _ ... ١٤٠٨هـ..
- **9 ٢ الشيعة الاثنا عشرية** . هنري كوربان _ ترجمة . ذوقان قرقوط . ط القاهرة . مكتبة مدبولي _ ١٤١٤هـ .
- ٣٥- الشيعة الأمامية الإثني عشرية في ميزان الإسلام . ربيع المسعودي . ط . القاهرة . مكتبة ابن تيمية _ ١٤١٤هـ. .
 - ١٥٣-الشيعة في التاريخ . محمد حسين الزين . ط من بيروت. دار الآثار للطباعة _ ١٣٩٩هـ .
 - ٣٥٢-الشيعة في الميزان . د . محمد يوسف النجرامي . ط . جده . دار المدني _ ١٤٠٧هـ .
 - ٣٥٣-الشيعة معتقداً ومذهباً. د . صابر طعيمة. ط'. بيروت. المكتبة الثقافية _ ١٤٠٨هـ.
- **٣٥٥** الشيعة و التشيع فرق و تاريخ . إحسان إلهي ظهير . ط١ . باكستان . إدارة ترجمان السنة _١٤٠٤هـ.
 - ٣٥٦-الشيعة والسنة . احسان الهي ظهير . ط٣. لاهور . ادارة ترجمات السنة_ ١٣٩٤هـ.

(ص)

- ٧٥٧-الصابئة . غضبان رومي . ط . بغداد . مطبعة الأمة _ ١٩٨٣ م .
- **٣٥٨-الصابئة الزرادشيته اليزيدية** . د. أسعد السحمراني .ط الميروت . دار النفائس __١٤١٧ هـ
- **٣٥٩**-الصابئون في حاضرهم وماضيهم . السيد عبدالرزاق الحسني . ط · . صيدا . مطبعة العرفان _ _ . ١٣٩٠ هـ .
- ٣٦٠ صابئة حران وأخوان الصفا . محمد عبدالحميد الحمد . ط' . دمشق . الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع _ ١٩٩٨ هـ. .
- **١٣٦١ صب** العذاب على من سب الأصحاب . محمود شكري الألوسي (١٣٤٢) تحقيق عبدالله البخاري. ط الله الرياض. أضواء السلف _ ١٤١٧هـ .

٣٦٢-الصحاح. اسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣). تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار . ط ٢ . بيروت . دار القلم _ ١٣٩٩هـ.

٣٦٣-صحيح البخاري . أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري . بيروت . دار المعرفة _ ١٩٧٨ م.

٣٦٤ - الصحيح المسند من أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة .أبو عبدالله مصطفى بن العدوي .ط. الرياض .دار بلنسية -١٤٢٣ هـ .

٣٦٥-صحيح مسلم بشوح النووي . المطبعة المصرية _ ١٣٤٩هـ.

٣٦٦-الصراع العراقي الفارسي . مجموعة من المؤلفين . بغداد . دار الحرية للطباعة _ ١٩٨٣ م.

٣٦٧ - الصراع بين الإسلام والوثنية . عبدالله على القصيمي . ط ع . القاهرة _ ١٤٠٢ هـ .

٣٦٨-الصفدية . ابن تيمية . تحقيق . د . محمد رشاد سالم . القاهرة . مكتبة ابن تيمية .

٣٦٩-الصواعق المحرقه على أهل الرفض والضلال والزندقه. أبو العباس أحمد بن محمد بن حجر الهيتمسي (٩٧٣). ط١.بسيروت. تحقسيق عبدالرحمن بن عبدالله التركي ، كامل محمد الخراط. بيروت. مؤسسة الرسالة _ ١٩٩٧ م.

• ٣٧٠ - الصواعق المرسلة على الجهمية و المعطلة . ابن قيم الجوزية . تحقيق : د . علي الدخيل الله. ط ١ . الرياض . دار العاصمة - ١٤٠٨هـ.

٣٧١ - صور من عقائد أهل الأرض. شافع توفيق محمود. القاهرة. المركز العربي للنشر. د. ت. ٣٧١ - صورتان متضادتان لنتائج جهود الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم الدعوية و التربوية وسيرة الجيل المثالي الأول عند أهل السنة و الشيعة الأمامية. أبو الحسن الندوي. لكنو. المجمع الإسلامي العالمي. الهند. علماء الهند_ ١٤٠٥هـ.

(ض)

٣٧٣-ضحى الإسلام. أحمد أمين. ط^ . القاهرة . مكتبة النهضة المصرية .

٣٧٤-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع . السحاوي شمس الدين محمد بيروت . دار مكتبة الحياة . د .ت.

(ط)(ظ)

٣٧٥-طائفة الإسماعيلية .محمد كامل حسين . (بدون بيانات نشر) .

٣٧٦-طبقات الحنابلة . القاضي أبو الحسين محمد بن أبي يعلى. بيروت. دار المعرفة.

۳۷۷-الطبقات الكبرى ابن سعد . بيروت . دار صادر .

٣٧٨-طبقات الشافعية .السبكي عبدالوهاب بن علي . تحقيق : عبدالفتاح الحلو . محمود الطناحي . ط١٠ مطبعة عيسى البابي الحلبي _ ١٣٨٣هـ.

٣٧٩ - طبقات المستشرقين .د.عبدالحميد صالح حمدان .القاهرة .مكتبة مدبولي .د.ت.

• ٣٨٠ - طبقات ابن المعتز (طبقات الشقراء) . عبد الله بن المعتز . تحقيق : عمر الطباع . ط ١ .دار الأرقم.

٣٨١-طــبقات المعتــزلة . ابن المرتضى أحمد بن يحي . تحقيق : سنوسنة ديفلد .بيروت . المطبعة الكاثوليكية_ ١٣٨٠ هــ.

٣٨٧-طبقات المفسرين . الداوودي . شمس الدين محمد بن علي . بيروت . دار الكتب . د . ت . ٣٨٧-ظاهر الدين وباطنه . محمود المراكبي . القاهرة . دار الطباعة والنشر الإسلامية .د.ت.

(ع)

٣٨٤-العالم الإسلامي في العصر العباسي . د .أحمد إبراهيم الشريف - حسن أحمد محمود . القاهرة . دار الفكر العربي - ١٩٩٥م.

٠٨٥-عـبدالله بن سبأ و أثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام . سليمان بن حمد العودة . ط'. الرياض . دار طيبة _ ١٤٠٥ هـ .

٣٨٦-عبقرية المسيح . عباس محمود العقاد . القاهرة . دار نهضة مصر . د .ت .

٣٨٧-العبر في خبر من غبر . الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨) . تحقيق : أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول . بيروت . دار الكتب العلمية . د. ت.

 $- \sqrt{7} - \sqrt{18} - \sqrt{$

٣٨٩-العصر العباسي الأول . عبد العزيز الدوري . (بدون بيانات نشر) .

• ٣٩- كـــتاب العظمة . الشيخ الأصبهاني عبد الله بن محمد بن حيان (٣٦٩) . دراسة وتحقيق رضاء الله المبار كفوري . الرياض . دار العاصمة _ ١٤٠٨ هــ .

٣٩١-عظماء قادة الأديان . د . عبدالجليل شلبي . ط . القاهرة . مؤسسة الخليج العربي _ . . القاهرة . مؤسسة الخليج العربي _ . . . 1٤١٢ هـ .

- ٣٩٢-عقائـــد الثلاث والسبعين فرقه . أبو محمد اليمني (من علماء القرن السادس الهجري) تحقيق محمد بن عبدالله زربان الغامدي . ط الدينة . مكتبة العلوم والحكم _ ١٤١٤ هـ .
- ٣٩٣-العقائــد الوثنية في الديانة النصرانية . محمد بن طاهر التنير البيروتي تحقيق محمد عبدالله الشرقاوي. بيروت . دار عمران . ط القاهرة . مكتبة الزهراء _ ١٤١٢هــ .
- **٣٩٤**-العقائد الوثنية في الديانة اليهودية . حسن الباش . ط ٢. بيروت . دار قتيبة _ ١٤١٣هـ. **٣٩٠**-العقد الفريد . أبو عمر أحمد بن عبد ربه الأندلسي . القاهرة . مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر - ١٩٤٠م .
- ٣٩٦-العقيدة . أحمدبن حنبل . تحقيق : عبد العزيز السيروان . ط ١ . دمشق . دار قتيبة _ ١٤٠٨ _ هـ.
 - ٣٩٧-العقيدة رواية أبي بكر الخلال . أحمد بن حنبل (٢٤١٠) .
 - ٣٩٨-عقيدة أصحاب الحديث ضمن مجموعة الرسائل المنيرية . المطبعة المنيرية _ ١٩٧٠ م .
- -799 -30 أهل السنة والجماعة على ضوء الكتاب والسنة . د . سعيد بن مسفر القحطاني . -4 . مكة المكرمة . دار طيبة الخضراء -4 1871 هـ .
- • ٤ عقيدة الإمامة عند الشيعة اثني عشرية دراسة في ضوء الكتاب والسنة . د علي أحمد السالوس. ط' . القاهرة . دار الاعتصام _ ١٤٠٧هـ .
- 1 ٤ عقيدة التوحيد في القرآن الكريم . د. محمد أحمد ملكاوي . ط . الرياض . دار ابن تيميه للنشر والتوزيع _ ١٤٠٥ هـ .

- **٤ ٤ العقيدة والشريعة في الإسلام** . حولدتسيهر . ترجمة : محمد يوسف علي حسن عبدالعزيز عبدالحق . مصر . مطابع دار الكتاب العربي . د .ت .
- 0 3 العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية . د. سعد الدين صالح . ط . جده . مكتبة التابعين . القاهرة . مكتبة الصحابة _ 1 ٤١٦هـ .
 - ٢٠٠٠ عقيدة الدروز . محمد أحمد الخطيب . ط٣ . الرياض . دار عالم الكتب _ ١٤٠٩ هـ.
- ٧٠٤ العقيدة الواسطية و شرحها . ابن تيمية . جمع و ترتيب خالد بن عبد الله المصلح . ط ٢ .
 الدمام . دار ابن الجوزي __ ١٤٢٢ هـ_.

- **٨٠٤ علم اللاهوت النظامي.** اصدار دار الثقافة المسيحية للهيئة القبطية الانجيلية. مطبعة دار الجبل _ ١٩٧١م.
- **9.3** علماء النصرانية في الإسلام . لويس شيخو (_ ١٣٠٠) . تحقيق الأب كميل حشيمه اليسوعي . لبنان . المكتبة البولسية . روما . المعهد البابوي الشرقي _ ١٩٨٣ م .
- 1 ٤ العلمانية . سفر بن عبد الرحمن الحوالي . ط · . القاهرة . مؤسسة قرطبة للنشر و التوزيع _ ٢ ٤ ١ هـ.
 - 1 1 ٤ العلو . للعلى الغفار . الذهبي . المدينة المنورة . المكتبة السلفية . د . ت .
 - ١٢٠ العهد الأموي . محمود شاكر . (بدون بيانات نشر) .
- 117 العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم . أبو بكر بن العربي (-٥٤٣) . بيروت . تحقيق محب الدين الخطيب . المكتبة العلمية _ ١٤٠٥ هـ . كر بن العربي وأهداف نشأة علم الكلام . د . يحي هاشم فرغل . مطبوعات مجمع البحوث الا
- **١٥ ٤ عون المعبود** . العظيم أباديم حمد شمس الحق . تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان .ط٢. المدينة المنورة. المكتبة السلفية __ ١٣٨٨هــ.
- **١٦٤ عيون الأخبار** . عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (-٢٧٦) هـ . بيروت . دار الكتب _ ١٤١٨ هـ .

(¿)

سلامية _ ١٣٩٢ ه_.

- ٧١٤ غاية المرام في علم الكلام . سيف الدين الآمدي . القاهرة . المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية -١٣٩١ه...
- **١٨ ٤ الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصره** . عبدالرجمن اللويحق . ط . بيروت . مؤسسة الرسالة _ ١٤١٣ هـ .
- 193-الغلو و دافعه أسبابه الفلاح . مصطفى عبدالرحمن خليل . ط . القاهرة . مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية _ 1819هـ .
- ٢٠ هـ عــ لاة الشــيعة وتأثــرهم بالأديان المغايرة للإسلام . فتحي الزغبي . ط' . طنطا . مطابع غباشي __ ١٤٠٩ هــ .

١٢٤ - غــيات الأمم في التياث الظلم . أبو المعالي الجويني . تحقيق : مصطفى حلمي و زميله . ط١ . الاسكندرية . دار الدعوة للطبع و النشر . د .ت .

(ف)

٢٢٤ - فتاوي اللجنة الدائمة للبحوث العلمية و الافتاء .

* ٢٢ - فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير . الشوكاني محمد بن علي . ط ٢ . مصر . مطبعة مصطفى البابي الحلبي .

٤٢٤ - فـ تح الجـ يد شرح كتاب التوحيد . عبدالرحمن بن حسن النجدي . تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط . ط١. مكتبة دار البيان .

• ٢٦ - فتاوى مهمة لعموم الأمة . عبدالعزيز بن باز - محمد بن صالح بن عثيمين . ط' . الرياض . تحقيق إبراهيم الفارس - دار العاصمة _ ١٤١٣ هـ .

٤٢٧ – الفتنة الكبرى على وبنوه .طه حسين . ط. . القاهرة . دار المعارف _ ١٩٧٨ م .

٤٢٨ - فـــتوح البلدان . البلاذري . ابو العباس احمد بن يحي (ت ٢٧٩) . تحقيق : عبد الله وعمر أنيس الطباع . دار النشر للجامعيين _ ١٣٧٧هـ.

٢٠٤ - الفتوح الإسلامية عبر العصور . د .عبد العزيز العمري . ط٢. الرياض . دار أشبيليا __ 1٤١٩ هـ..

• ٣٠ الفتوحات الإسلامية لبلاد الهند والسند . د .سعد الغامدي . (بدون بيانات نشر) .

٢٣١ - فجر الإسلام. أحمد أمين . ط١١٠ . القاهرة . شركة الطباعة الفنية _ ١٩٧٥ م .

٣٣٤ – الفرق الإسلامية. حسن صادق . ط٣ . القاهرة . مكتبة مدبولي _ ١٤١٨ هـ.

٤٣٣ - الفرق بين الفرق . عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي (-٤٢٩) . بيروت . تحقيق محمد محى الدين عبدالحميد بيروت . دار المعرفة . د . ت .

٤٣٤ - الفرق في الميزان محمود رسلان. القاهرة . مكتبة المطيعي . د . ت .

٣٥ – الفرق الإسلامية . د .محمد إبراهيم الفيومي . ط١ . القاهرة . دار الشروق _ ١٤١٩ هـ ..

٤٣٦ – الفرق الكلامية مدخل و دارسه . د . علي عبد الفتاح المغربي . ط . القاهرة . مكتبة وهبة _ ١٤١٥ هـ .

- ٤٣٧ فرق الشيعة .محمود إسماعيل . ط١. القاهرة . سينا للنشر _ ١٩٩٥م.
- ٣٨٠ فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها . غالب على عواجي . ط١ . المدينة . مكتبة أضواء المنار _ ١٤١٤ هـ.
- 279 1600 في الملل والأهواء والنحل . أبو محمد علي بن حزم (-201) . تحقيق محمد إبراهيم نصر عبدالرحمن عميره . . المملكة العربية السعودية . مكتبات عكاظ __ 12.7هـ .
- £ £ فصول في أديان الهند . د . محمد ضياء الرحمن الأعظمي . ط . المدينة . دار البخاري للنشر _ ١٤١٧ هـ .
- الكتب الثقافية . د . ت .
- * £ £ 2 فضح التلمود _ تعاليم الحاخامين السرية . الأب آي . بي . براناتيس . اعداد زهدي الفاتح . ط عند في بيروت . دار النفائس _ ١٤١٢ هـ .
- **٤٤٣ فضل أهل البيت و علو مكانتهم عند أهل السنة و الجماعة**. عبد المحسن بن حمد العباد البدر .ط'. الرياض . دار ابن الاثير _ ١٤٢٢ هـ.
- **333-الفكر الإسلامي منابعه وآثاره**. د . أحمد شلبي . ط[^] . القاهرة . مكتبة النهضة المصرية _ ١٩٨٦ م .
- **٥٤٤** الفكر الباطني أصله ورافده وآثاره السياسية والاجتماعية . رسالة مقدمه لنيل درجة الدكتوراه من قسم العقيدة . جامعة أم القرى د . أحمد مغربي _ ١٤٠٨هـ .
- **٤٤٦** الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه . حسن ظاظا .ط٣ . دمشق . دار القلم ___ . 1٤١٦ ...
- ٧٤٧ الفكر العربي و مكانه في التاريخ . أوليري ديلاسي . ترجمة : د . تمام حسان . القاهرة . عالم الكتب . د. ت .
 - ٨٤٤ فقه الشيعة . على السالوس . ط١. الكويت. مكتبة ابن تيمية _ ١٣٩٨ هـ.
 - ٩٤٤ الفلسفة والمجتمع . ابراهيم اللبان . (بدون بيانات نشر) .
- • • القاهرة . أ . ف . توملين . ترجمة عبدالحميد سليم . ط م القاهرة . دار المعارف . د . ت .
 - 103 فلسفة القدر في فكو المعتزلة . د .سميح غنيم .ط١ . بيروت .دار التنوير _ ١٩٨٥م.
- **٢٥٤ فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية** . لويس غرديه _ جورج قنواتي . ترجمة _ د . صبحى الصالح _ د . فريد جبر . ط ً . بيروت . دار العلم للملايين _ ١٩٧٦ هـ .

- ٣٥٤ الفلسفة الهندية مع مقارنة بفلسفة اليونان والتصوف الإسلامي . البيروني . راجعه وقدم له عبدالحليم محمود د . عثمان عبدالمنعم يوسف . بيروت . منشورات المكتبة العصرية .
- **١٥٤ الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة** . محمد بن علي الشوكاني . تحقيق : عبد الرحمن بن يحي المعلمي . ط٣ . المكتب الإسلامي _ ١٤٠٢هـ.
- **٤٥٥ في التأصيل الإسلامي للتاريخ.** د . عمان الدين خليل . ط' . عمان . دار الفرقان المورقان . ١٩٩٨ م .
 - ٢٥٦ في سبيل موسوعة فلسفية . مصطفى غالب . ط ٣ . يروت . مكتبة الأهدل _ ١٩٨١ م .
 - ٧٥٠ في ظلال القرآن. سيد قطب. ت (_ ١٣٨٧). بيروت . دار الشروق . د. ت.
 - ٤٥٨ في مذاهب الإسلاميين . د . عامر النجار . القاهرة . دار المعارف _ ١٩٩٥ م .
 - ٩ في العقائد و الأديان . محمد جابر عبد العال . القاهرة . (بدون بيانات نشر) .

(⁰)

- ٢٦ القاضي أبو يعلى و كتابة مسائل الايمان . تحقيق : د . سعود بن عبد العزيز الخلف . ط١٠ الرياض . دار العاصمة _ ١٤١٠هـ.
- دار عام الخيط . محد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آيادي . ط١ . بيروت . دار الكتب _ ١٤١٥هـ.
- ٣٦٤ –قاموس المذاهب و الأديان . د .حسين على أحمد . ط١ .بيروت .دار الجيل _ ١٤١٩ هـ.
- **٤٦٣ قامــوس أســاطير العــالم** . آرثر كورتل __ ترجمة : سهى الطريحي . ط ا . بيروت . المؤسسة العربية للدراسات و النشر __ ١٩٩٣ هـــ .
- ع ٢٤ قاموس الكتاب المقدس . تحرير : بطرس عبد الملك _ حون الكسندر طمسن _ ابراهيم مطر . القاهرة . دار الثقافة . د . ت .
 - ٤٦٥ قاموس الخرافات و الأساطير . طاهر با دنجكي . طرابلس . حروس برس _ ١٩٩٦ م .
 - ٤٦٦ القاموس الموجز للكتاب المقدس . كنيسة الاخوة . مصر __ ١٩٨٣ م .
 - ٤٦٧ القرآن والفلسفة . د . محمد يوسف موسى . ط ٤ . القاهرة . دار المعارف _ ١٩٨٢ م .
 - ٣٦٨ ع-قصة الأدب الفارسي . حامد عبد القادر . القاهرة . مكتبة نهضة مصر _ ١٣٧٠ هـ. .
- **٤٦٩ قصة الحضارة** . ول ديورانت . ترجمة محمد بدران _ ١٩٥٠م . ترجمة : د . زكي نجيب محمود و آخرون. بيروت . دار الجيل .
 - ٧٤ -قصة الديانات . سليمان مظهر . القاهرة . مكتبة مدبولي _ ١٤١٥ هـ. .

- ٧١٤ -قصة الفلسفة . ول ديورانت . ط٤ . بيروت . مكتبة المعارف _ ١٤٠٢ هـ. .
- ۲۷۲ القصد والأمم . لابن عبد البر تحقيق د . محمد زينهم محمد عزب _ و عائشة التهامي _ مديحة الشرقاوي . القاهرة . مكتبة مدبولي _ ١٤١٨ هـ .
- 2×3 القضاء و القدر في ضوء الكتاب و السنة و مذاهب الناس فيه . د . عبد الرحمن بن صالح المحمود. d^{7} . الرياض . دار الوطن d^{7} . المرياض . دار الوطن d^{7} .
 - ٤٧٤ -قضية الألوهية بين الفلسفة والدين . عبد الكريم الخطيب . (بدون بيانات نشر) .
- **٤٧٥** -قـواعد المنهج السلفي في الفكر السلفي . د . مصطفى حلمي . ط ، الإسكندرية . دار الدعوة _ ١٤١٣ هـ .
- ٢٧٦ القول في علم المنجوم . الخطيب البغدادي (_ ٤٦٣) تحقيق : د . يوسف بن محمد السعيد . ط الرياض . دار أطلس للنشر _ ١٤٠١ هـ .
- ٧٧٤ القــول المفــيد على كتاب التوحيد . محمد بن صالح العثيمين . ط١ . بيروت . مؤسسة الرسالة . الرياض . دار الثريا _ ١٤١٩ هــ .
- ٤٧٨ قيام الدولة العربية الإسلامية في حياة محمد صلى الله عليه وسلم د. محمد جمال الدين سرور. دار الفكر العربي. د. ت.

(5)

- **٤٧٩** الكامل في التاريخ . ابن الأثير الجزري أبو الحسن علي بن أبي الكرم .ط ٤. بيروت . دار الكتاب العربي __ ١٤٠٣ هـ_.
- ٠٨٠ الكتاب المقدس (كتب العهد القديم والجديد). الطبعة البروتستانتية. القاهرة. دار الكتاب المقدس _ ١٩٨٣م.
 - ٨١ كتب و رسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير
- ٤٨٢-كسر الصنم . أبو الفضل البرقعي . ترجمة عبدالرحيم ملا زادة البلوشي . ط ١ . عمان . دار البيارق . د . ت .
- **٤٨٣-کشاف اصطلاحات الفنون** . محمد علي الفاروقي التهانوي . تحقيق د . لطفي عبدالبديع . القاهرة. الهيئة المصرية العامة للكتاب _ ١٩٧٧ م .
 - ٤٨٤ الكشاف . الزمخشري جار الله محمود . بيروت . دار المعرفة . د . ت .

- م القناع على متن الاقناع . منصور البهوتي . بيروت . دار الفكر _ ١٤٠٢ هـ. الم الفنون على الطنون عن أسامي الكتب والفنون . حاجي خليفة مصطفى بن عبدالله (ت ١٠٧) . بيروت . دار الكتب _ ١٤١٣ هـ.
- ٨٨٤ الكتر المرصود في قوعد التلمود . د . أغسطس روهلنج ترجمة د . يوسف حنا نصرالله . ط أ . دمشق . دار القيم _ ١٤٠٨ هـ .
- ٤٨٩-كـنك غر الهند المقدس . السيد أبي النصر أحمد الحسين . ط' . القاهرة . مطبعة مصر . د .ت .
 - 9 ٤ كتاب الله . العقاد عباس محمود . مصر . مطابع الأهرام التجارية . د . ت .
 - ٩٩١ كتاب الله و الإنسان عبد الكريم الخطيب . مصر . دار الفكر العربي . د . ت .
- **٩٢٠ اللاهوت المسيحي واإنسان النعاصر** .الأب سليم بسترس . ط١ . لبنان . المكتبة البولسية -

(U)

- **٩٣٤ لسان العرب** . جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور . بيروت . دار صادر __ ١٣٧٤هـــ.
- **٤٩٤ لسان الميزان** . ابن حجر العسقلاني . ط ١ . الهند . مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية . د . ت .
- **393 لماذا أفتى علماء المسلمين بكفر الخميني**. وحيه المديني . نشر و توزيع مؤسسة أنصار الامام على . د . ت .
- **٤٩٦ كتاب لماذا لابد من دين الله الدينا الناس** . د . عبدالعظيم المطعني . ط . القاهرة . مكتبة وهبة _ 1812هـ .
 - ٩٧ ٤ لحات من تاريخ العراق . على الوردي . (بدون بيانات نشر) .

(7)

٤٩٨ – مــاذا خسر العالم بانحطاط المسلمين . أبو الحسن الندوي . ط⁹ . الكويت . دار القلم __ ١٣٩٣ هــ .

- **993 مــ ا قــ بل الفلسفة** . هــ . فرانكفورت / جون أولسن / هــ. أ . فرانكفورت / توركيلد جاكوبس . ترجمة جبر إبراهيم . بغداد . منشورات دار مكتبة الحياة ١٩٥٤م.
- • صابي والمانسوية . حيووايرنغرين . ترجمة : د . سهيل زكار . ط١ . دار حسان للطباعة __ ١٤٠٦هــ.
- 1 ٥ مـا يجب أن يعرفه المسلم عن عقائد الروافض الأمامية . ط' . القاهرة . مكتبة وهبة أحمد عبدالعزيز الحمدان _ ١٤١٤ هـ .
 - ٧٠٥ مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة . د . ناصر العقل . دار المسلم _ ١٤٢٢ هـ.
- ٣٠٥-مباحث في علم الكلام والفلسفة . د . على الشابي . ط' . تونس . دار بو سلامة للطباعة والنشر .
- **٤٠٥-مـباحث المفاضلة في العقيدة** . د. محمد عبدالرحمن أبو سيف الشظيفي . ط' . الخبر الملكة العربية السعودية . دار ابن عفان _ ١٤١٩ هـ .
 - ٥٠٥ المجتمع اليهودي . زكي شنودة . القاهرة . مكتبة الخانجي . د . ت .
 - ٣٠٥-المجتمعات الاسلامية . د . شكري فيصل . ط .ه . بيروت . دار العلم _ ١٩٨١م .
- ٧٠٥ مجمع الزوائد و منبع الفوائد . علي بن أبي بكر الهيثمي . ط ٣. بيروت . دار الكتاب العربي
 ٢٠٠ هـــ.
- ٨٠٥ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية . جمع وترتيب : عبدالرحمن بن محمد بن قاسم .
 ط ١ ـ ١٣٩٨ هـ.
 - ٩ . ٥ المجموع . النووي . مصر . مطبعة الامام . د . ت .
- 1 ٥ مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي و الخلافة الراشدة . محمد حميد الله . ط٥ . بيروت . دار النفائس _ ٥ ٤٠٥ هـ.
- 110-محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية). الشيخ محمد الخضري .ط . بيروت . دار الكتب _ 1819 هـ .
- **١٩٥٠ عاضرات في تماريخ المذاهب والأديان** . عبدالعزيز الثعالبي . ط ميروت . دار الغرب الإسلامي _ ١٩٨٥ هـ .
- **١٣٥-محاضرات في مقارنة الأديان** . ابراهيم خليل أحمد . ط٢. القاهرة . دار المنار _ ١٤١٢هـ. **١٣٥-محاضورات في النصورانية** . محمد أبو زهرة . ط٣ . القاهرة . دار الفكر العربي _ ١٣٨١هـ. هـ.
- 10-كتاب المحبر . أبو جعفر محمد بن حبيب (-٢٤٥) . بيروت . دار الأفاق الجديدة . د . ت.

- 17 محصل أفكار المتقدمين المتأخرين . فخر الدين محمد بن عمر الرازي . القاهرة . مكتبة الكليات الأزهرية . د . ت .
- 110-السنبي محمد صلى الله عليه و سلم في الكتاب المقدس . عبد الأحد داود . ط ١ . ترجمة فهمي شما . قطر . مطبوعات المحاكم الشرعية _ ١٤٠٥هـ.
 - ١٤١٣ محمد عمارة في ميزان أهل السنة .سليمان الخراشي . دار الجواب _ ١٤١٣ هـ.
 - 19 ٥- مختار الصحاح . محمد بن أبي بكر الرازي . مكتبة لبنان _ ١٩٨٩ م .
 - ٢٥-مختصر تاريخ الكنيسة . اندروملر . ط ٣. القاهرة . مكتبة كنيسة الأخوة _ ١٩٩٣م .
- 170-مختصر المتحفة الاثمنى عشرية . ألف أصله بالفارسية شاه عبدالعزيز الدهلوي . نقله إلى العسربية محمد الأسلمي . اختصره : محمود شكري الألوسي . تحقيق : محب الدين الخطيب . ط٢. المطبعة السلفية ١٣٨٧ه...
- **٧٢٥ مختصر دراسة للتاريخ** . توينبي أرنولد . ترجمة : فؤاد شبل . ط ١ . القاهرة . مطبعة لجنة التأليف والترجمة __ ١٩٦٠م.
- ٣٢٥-مختصر المعتمد في أصول الدين . القاضي أبو يعلى الفراء . تحقيق : وديع زيدان حداد . بيروت . دار المشرق . د . ت .
- ٢٥-مـــدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية . ط٢ .
 بيروت . دار الكتب _ ١٤٠٨ هــ .
- ٢٥ المسدخل لدراسة الأديان . د . محمد سيد أحمد المسير . ط . القاهرة . دار الطباعة المحمدية __ ١٤١٥ هـ .
- ٢٦٥ المسداهب والأفكر المعاصرة. محمد الحسن . ط⁷. طنطا المنصورة . دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية _ ١٤١٠هـ .
- ٠٢٧ مذهب أهل التفويض في نصوص الصفات أحمد بن عبدالرحمن القاضي . ط الرياض . دار العاصمة _ ١٤١٦ هـ .
- **٥٢٨-مروج الذهب ومعادن الجوهر** . المسعودي (٣٤٦) أبو الحسن علي بن الحسين بن علي تحقيق قاسم الرفاعي . ط . بيروت . دار القلم _ ١٤٠٨ هـ .
- 9 7 0 مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة . د . ناصر بن عبدالله القفاري . ط مسألة الرياض . دار طيبة للنشر والتوزيع _ 181 ه .
- ٣٠ المسالك والممالك . ابن اسحاق ابراهيم الاصطخري المعروف بالكرخي تحقيق محمد جابر الحيني . الجمهورية العربية المتحدة . وزارة الثقافة والارشاد القومي . د . ت .

- - ٣٢ المستشرقون. نجيب العقيقي . ط٢ . القاهرة _ ١٩٤٧ م .
 - ٣٣٥-المستصفى في علم الأصول . أبو حامد الغزالي . ط٢ . بيروت ١٤٠٣هـ.
 - ٥٣٤ المسند . أحمد بن حنبل . بيروت . دار صادر . د . ت .
- **٥٣٥** مسئد أحمد بن حنبل . (الموسوعة الحديثية). ط١ .بيروت. مؤسسة الرسالة. اشراف د. عبد الله عبد المحسن التركي. تحقيق شعيب الارنؤوط و آخرون . ١٤١٤هـــ
- -770 المسحيون العرب . دراسات ومناقشات . جورج خضر _ طريف الخالدي و آخرون . ط $^{\text{Y}}$. بيروت . مؤسسة الأبحاث العربية _ -1947 .
- ٣٧-المسيح والمسيحية والإسلام . د . عبدالغني عبود . ط القاهرة . دار الفكر العربي _
- ٣٨٥-المسيا المنتظر نبي الإسلام . د . أحمد حجازي السقا . ط . مصر . دار التضامن _ ١٣٩٧ هـ . .
- **٥٣٩**-المسيح المنتظر بين المسلمين وأصحاب الديانات الأخرى . رسالة دكتوراه علي صالح المقوشى . حامعة أم القرى _ ١٤٢٣ هـ .
 - ٤ ٥ المسيحية . أحمد شلب ي . ط ٨ . القاهرة . مكتبة النهضة المصرية _ ١٩٨٤ م .
- المسيحية والحضارة العربية . الأب د . جورج قنواتي . d^{Y} . بيروت . المؤسسة العربية للدراسات والنشر = 1988 ه . . .
- ٧٤٠ مصباح الرجاجة في زوائد ابن ماجه البوصيري شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل. ط.بيروت . دار العربية للطباعة ٢٠٠ ه.
- ٣٤٥ المصطلحات المستعملة في توحيد الالوهية عند السلف . محمد بن عبد الله آل با جسير .
 رسالة ماجستير من الجامعة الاسلامية.
- ع ع ٥ مظاهر الشعوبية في الأدب العربي . محمد نبيه حجاب . القاهرة . مطبعة الرسالة _ ١٣٨١
 - 020-معارج القبول يشرح مسلم الوصول إلى علم الأصول . حافظ بن أحمد حكمي (ت ١٣٧٧هـ.) ط١. بيروت . دار الكتب _ ١٤٠٣هـ.
 - ٣٤٥-المعارف . ابن قتيبة (ت ٢٧٦) تحقيق : د . ثروت عكاشة . ط٤ . دار المعارف . د . ت.

- **٥٤٧ مسع الاثنى عشرية في الاصول والفروع** . أ . د . علي أحمد السالوس . ط ٤ . الرياض . دار الفضيلة . مصر . دار التقوى . الدوحة . دار الثقافة __ ١٤٢٣ هـــ .
- **٨٤٥ معالم تاريخ الانسانية** . هـ . جـ . ويلز . ترجمة : عبد العزيز توفيق حاويد . ط ٣. القاهرة. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر _ ١٩٦٧ م .
- 929-معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم . د . محمد ابن المحاسن عصفور .ط ٢. القاهرة . د النهضة العربية . د . ت .
- ٥٥ معالم حضارات الشرق الأدنى ١٤٠٨ _ د . محمد أبو المحاسن عصفور . بيروت . دار النهضة العربية. د. ت.
- 100-المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها. عواد بن عبد الله المعتق . ط١. الرياض . دار العاصمة _ ١٤٠٩هـ.
- ٢٥٥-معتقد أهل السنة والجماعة . محمد بن حليفة التميمي . ط ١ . دار ايلاف الدولية _
- ۳۵۰-معتقدات آسیویة (العراق ، فارس ،الهند ، الصین ، الیابان) . د . کامل سعفان. ط . القاهرة . دار الندی _ ۱٤۱۹ هـ .
- **١٥٥-المعتقدات الدينية لدى الشعوب**. حفري بارندر . ترجمه : أ . د . إمام عبد الفتاح إمام . مراجعه د . عبدالغفار مكاوي . ط ً . القاهرة . مكتبة مدبولي _ ١٩٩٦ م .
 - 000-المعتقدات الكنعانية . خزعل الماحدي . ط . عمان . دار الشروق _ ٢٠٠١ م .
- **١٤١٩ ــ معــتقدات يونانــية** ورومانية . د. كامل سعفان . ط . القاهرة . دار الندى __ ١٤١٩ ــ هــ .
 - ٧٥٥-المعتزلة . زهدي جار الله . (بدون بيانات نشر) .
 - ٨٥٥-معجم الأعلام بسام عبد الوهاب الجابي . ط١ . الجفان والجابي _ ١٤٠٧ هـ.
 - 009-معجم البدع . رائد صبري بن أبي علقة . ط . الرياض .دار العاصمة_ ١٤١٧هـ .
 - ٦٥ معجم البلدان . ياقوت بن عبد الله الحموي . بيروت . دار صادر _ ١٤٠٤ هـ.
- **١٤١١ معجم الحضارات السامية** . هنري . س . عبودي . ط ٢. لبنان . جروس برس _ ١٤١١ .
- ٣٢٥-معجم ديانات و أساطير العالم . امام عبد الفتاح امام . القاهرة . مكتبة مدبولي _ ١٩٩٨م.
- ٣٦٥-معجم العالم الاسلامي . باند أ . جراب و آخرون . ترجمة : د . ح . كتورة . ط ٢.
 - بيروت. المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر _ ١٤١٨ هـ.

٤ ٢ ٥ – المعجم الفلسفني . د . جميل صليبا . بيروت . الشركة العالمية للكتاب – ١٩٩٤ م .

٥٦٥-المعجم الفلسفي. د . عبد المنعم الحفني . ط١ . القاهرة . الدار الشرقية _ ١٤١٠هـ.

377-معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع . عبد الله بن عبد العزيز البكري . بيروت .عالم الكتب.

٧٧ه-معجـم مقاییس اللغة . أحمد بن فارس . تحقیق : عبد السلام هارون . ط۲. مصر . مطبعة مصطفی البایی الحلیی _ ۱۳۸۹هـ.

محه المعجم الموسوعي للديانات و العقائد و المذاهب و الفرق و الطوائف و النحل في العالم منذ فجر التاريخ حتى العصر الحالي . د. سهيل زكار . ط . دمشق – القاهرة . دار الكتاب العربي _ ١٤١٨ هـ .

٥٦٩ - معجم المؤلفين عمر رضا كحالة .بيروت .دار إحياء التراث العربي .

• ٧٠ - المعجم الوسيط . محمع اللغة العربية . تركيا . المكتبة الاسلامية _ د . ت .

۱۷۵-المغني في أبواب التوحيد و العدل . القاضي عبدالجبار . تحقيق : عبدالحليم محمود - سليمان دنيا . الدار المصرية للتأليف و النشر.

٥٧٢-المغني .ابن قدامة. الرياض . مكتبة الرياض الحديثة . د . ت.

٥٧٣-مغني المحتاج الى معرفة الفاظ المنهاج . شمس الدين محمد الشربيني الخطيب (ت ٩٧٧ هـ.) . (بدون بيانات نشر) .

٥٧٤ – مفاتيح العلوم . محمد بن أحمد الخوارزمي (ت ٣٨٧) . تحقيق : إبراهيم الأبياري . ط٢ . بيروت. دار الكتاب العربي _ ١٤٠٩ هـ.

٥٧٥ - مفتاح السعادة و مصباح السيادة . طاش كبرى زاده (ت ٩٦٨) بيروت . دار الكتب العلمية _ د . ت .

٧٧٥ - المفردات . الراغب الأصفهاني . بيروت . دار المعرفة . د . ت.

٧٧٥-مقارنات الأديان الديانات القديمة . محمد أبو زهرة . القاهرة . دار الفكر العربي .

٥٧٩ – مقدمة ابن خلدون . بيروت . تحقيق حجر عاصي (١٩٩١ م) . دار ومكتبة الهلال .

د .ت .

• ٥٨ - مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي . عبد العزيز الدوري . بيروت . دار الطليعة _ ١٩٦٩

٨١ - مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة . طه باقر . بغداد . مطبعة الحوادث _ ١٩٧٣ م .

٥٨٧-مقدمة في تاريخ صدر الإسلام . عبد العزيز الدوري . بغداد . مكتبة المثني ... ١٩٤٩ م .

٣٨٥-مقدمة في دراسة الفرق الإسلامية .أ . د . محمد سيد أحمد المسير . القاهرة . مكتبة النهضة المصرية.

٥٨٤-مكانــة الفلــك و التنجيم في تواثنا العلمي .عبد الأمير المؤمن . ط ' . دبي . دار الفتح __ ١٤١٨ هـــ.

٥٨٥-الملل والنحل . محمد بن عبد الكريم الشهر ستاني . بيروت . تحقيق محمد سيد كيلاني . دار المعرفة . د . ت .

٥٨٦-المنار المنيف في الصحيح و الضعيف . ابن قيم الجوزية . ط٢ . حلب . مكتبة المطبوعات الإسلامية _ ١٤٠٢هـ.

٥٨٧-مـناهج الاجتهاد في الإسلام و الأحكام الفقهية د. محمد سلام مدكور . ط ١ . جامعة الكويت _ ١٣٩٣ هـ.

٨٨٥-مـناهج المستشـرقين في الدراسات العربية الإسلامية . مكتب التربية العربي لدول الخليج المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم . الرياض . مجموعة من الباحثين _ ١٤٠٥هـ .

٥٨٩-من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام . د . عبدالمنعم فؤاد . ط . الرياض . مكتبة العبيكان _ ١٤٢٢ هـ .

• ٩ ٥ - من العقيدة إلى الثورة . د . حسن حنفي . القاهرة . مكتبة مدبولي . د . ت .

١٩٥ مـن تـاريخ الإلحاد في الإسلام . عبد الرحمن بدوي . القاهرة . مكتبة النهضة المصرية _ . 19٤٥ م.

٣٩٥ – من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام . بندلي جوزي . بيروت . دار الروائع .

٣٩٥ - المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم . أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي . الهند . مطبعة دائرة المعارف العثمانية _ ١٣٥٧هـ.

390-المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض و الاعتزال . وهو مختصر منهاج السنة لشيخ الإسلام نقي الدين ابن تيميه - اختصره الحافظ أبو عبدالله محمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨) تحقيق محب الدين الخطيب . ط . القاهرة . المكتبة السلفية .

٩٥ – مندائي (الصابئة الأقدمون) . عبد الحميد عبادة . بغداد . مطبعة الفرات _ ١٩٢٧ م .

- 997-المنجد في اللغة و الأعلام . ط ٢٢ . بيروت . المطبعة الكاثوليكية . دار المشر ق _ ١٩٧٣م . م
 - ٩٧ المنقذ من الضلال . أبو حامد الغزالي . (بدون بيانات نشر) .
- **٩٩٥-منهاج السنة النبوية** . ابن تيميه أحمد بن عبدالحليم . تحقيق د . محمد رشاد سالم . ط . القاهرة . مكتبة ابن تيميه _ ١٤٠٩هـ .
- 990 منهج الإستدلال على مسائل الإعتقاد عند أهل السنة والجماعة . عثمان بن علي حسن . d' . الرياض . مكتبة الراشد _ 1817 هـ .
- • - منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير . فهد بن عبدالرحمن بن سليمان الرومي . بيروت . مؤسسة الرسالة _ ١٤٠٣ هـ.
- المنهج المسعودي في بحث العقائد و الفرق الدينية . د . هادي حسين حمود . d' . بغداد . مطبعة عصام _ دار القادسية للطباعة _ 1988 م .
- ٢٠٢ منهج و دراسات لآيات الصفات . محمد الأمين الشنقيطي . ط ١ . الجامعة الاسلامية . د
 . ت .
 - ٣٠٠ منوسمري كتاب الهندوس المقدس . ترجمة إحسان حقى . ط ١ . دار اليقطه العربية .
- **١٠٤-المنية والأمل في شرح الملل والنحل** . أحمد بن يحي المرتضى . تحقيق : محمد جواد مشكور . ط1. بيروت . دار الفكر _ ١٣٩٩هـ.
- ٦٠٦-المهدي وفقه أشراط الساعة . د .محمد أحمد المقدم . ط١ . الإسكندرية. الدار العالمية
 - ٧٠٠- المهدية في الاسلام . سعد محمد حسن . مصر . دار الكتاب العربي _ ١٣٧٣ هـ.
- **٦٠٨ مــوارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان** . نور الدين الهثيمي . تحقيق . محمد عبد الرزاق حمزة . بيروت . دار الكتب . د . ت .
 - ٩٠٦- المواقف في علم الكلام . عبدالرحمن بن أحمد الأيجي . بيروت . عالم الكتب .

111-موجــز تاريخ العالم . تأليف جماعة من المؤرخين السوفيت . ط . بيروت . دار الفاربي __ . 19٨٩م.

٣ ٢ ٦ ٣ - موجز تاريخ العالم . هـ . حـ . ويلز . ترجمة عبدالعزيز توفيق حاويد . القاهرة . مكتبة النهضة المصرية . د . ت .

١٩٢-موسوعة الأديان السماوية والوضعية . من سبعة محلدات . ط١ . دار الفكر اللبناني _

٢١٤ - موسوعة الأديان . سامي أبو شقرا . ط١ . بيروت . دار الاختصاص . د . ت .

• ١٦- الموسوعة البريطانية . (دائرة المعارف) . (بدون بيانات نشر) .

١٩٨٨ - موسوعة الستاريخ الإسلامي د. أحمد شلبي . القاهرة . ط^{١٣} . مكتبة النهضة المصرية _

١١٧-موسوعة تاريخ الأقباط. زكي شنودة . (بدون بيانات نشر) .

١٤١٦ – الموسـوعة العربية الميسرة . اشراف محمد شفيق غربال . بيروت . دار الجيل _ ١٤١٦ هـ..

119—موسوعة الفرق و الجماعات و المذاهب و الأحزاب و الحركات الإسلامية . د . عبدالمنعم الحفنى. ط ٢ . القاهرة . مكتبة مدبول _ ١٩٩٩ م .

• ٢٦- الموسوعة في أحاديث المهدي الضعيفة و الموضوعة . د . عبد العليم عبد العظيم البسنوي . ط١٠ . بيروت . دار ابن حزم . مكة . المكتبة المكية _ ١٤٢٠ هـ.

١ ٢ ٢ - موسوعة فلاسفة و متصوفة اليهودية .د . عبدالمنعم الحفني .القاهرة . مكتبة مدبولي .

777-موسوعة الفلسفة و الفلاسفة . د .عبد المنعم الحفني .ط ٢.القاهرة .مكتبة مدبولي _

٣٢٣-موسوعة الفلسفة. د . عبد الرحمن بدوي . ط١ . المؤسسة العربية للدراسات والنشر __ ١٩٨٤م .

٢ ٢٢ - موسوعة المستشرقين . عبد الرحمن بدوي . بيروت _ ١٩٨٤م .

• ٦٢٥ - الموسوعة الميسرة في الأديان و المذاهب و الأحزاب المعاصرة . إشراف و تخطيط و مراجعة . د. مانع بن حماد الجهني . ط . الرياض . الناشر _ دار الندوة العالمية للطباعة و النشر التوزيع _ ١٤١٨هـ. .

777-الموسـوعة الـنقدية للفلسفة الهودية . عبد المنعم الحِفني . ط١ . بيروت . دار الميسرة __ ١٤٠٠ هــ.

۲۲۷ – موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية . عبد الوهاب المسيري . القاهرة . دار الشروق .
 ۲۲۸ – الموضوعات . ابن الجوزي . تحقيق : عبدالرحمن عثمان . ط۲ . بيروت . دار الفكر ...
 ۱٤۰۳ هـ..

977-مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب . (_١٢٠٦) محمد بن عبدالوهاب . الرياض . تحقيق عبدالعزيز الرومي _ د . محمد بلتاجي _ د . سيد حجاب . جامعة الإمام محمد بن سعود . و . موقف أهل السنة و الجماعة من أهل الأهواء و البدع . د . إبراهيم عامر الرحيلي . ط المدينة المنورة . مكتبة الغرباء الأثرية _ ١٤١٥ هـ .

771 – موقف الخميني من أهل السنة . محمد مال الله . ط ٢. مكتبة الوعي الإسلامي . د . ت .
777 – موقف الخميني من الشيعة والتشيع . محمود سعد ناصح . القاهرة المطبعة الفنية _ ١٩٧٩م.
777 – موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من آراء الفلاسفة ومنهجه في عرضها . د . صالح غرم الله الغامدي. ط ١ . الرياض . مكتبة المعارف _ ١٤٢٤هـ.

377-موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من الرافضة في منهاج السنة . عبدالله شمسان . رسالة ماحستير . الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية _ ١٤١١هـ.

٦٣٥-ميــزان الاعتدال في نقد الرجال . محمد بن عثمان الذهبي . تحقيق : علي البحاوي . ط ١. بيروت . دار إحياء الكتب العربية _ ١٣٨٢هــ.

٦٣٦ – الميزان في مقارنة الأديان . محمد عزت الطهطاوي . ط١ . دمشق . دار القلم . بيروت .
 الدار الشامية _ ١٤١٣ هـ.

(U)

٦٣٧-النبوات أحمد بن عبدالحليم بن تيمية (٧٢٨) . القاهرة . المطبعة السلفية _ ١٣٨٦ هـ. . **٦٣٨-نبوات النبي دانيال** . حورج كيو . بيروت . مطبعة الشرق الأوسط ١٩٥٤ هـ. النبوة والأنبياء . محمد على الصابوني . ط٢- ١٤٠٠هـ.

١٤١ - نزهة الأعين النواظر . ابن الجوزي . تحقيق : محمد عبد الكريم كاظم الراضي _ ١٩٨٤م.

- **٦٤٢-نشاة الطوائف المسيحية** . المطران : اسحق سعد . القاهرة . دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية . د . ت .
- ٣٤٣-نشاة الفكر الفلسفي في الإسلام . د . علي سامي النشار . ط · القاهرة . دار المعارف_ ١٩٧٧م.
 - \$ \$ 7- النصر انية . مصطفى شاهين . القاهرة . دار الاعتصام . د . ت .
- ٢٤٥ النصرانية من التوحيد إلى التثليث . محمد أحمد الحاج . ط١ . دمشق . دار القيم . بيروت . الدار الشامية _ ١٤١٣ هـ.
- **٦٤٧**-النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية . نصر بن يحي بن عيسى المتطبب (ت ١٤٦ هـ.) . تحقيق محمد الشرقاوي . القاهرة . دار الصحوة . د . ت .
- **١٤٠٨ نظام الخلافة بين أهل السنة والشيعة** . د . مصطفى حلمي . ط' . الإسكندرية . دار الدعوة _ ١٤٠٨ هـ .
- **١٤٠٩ نظرية ولاية الفقيه دراسة وتحليل و نقد** . د. عرفان عبد الحميد فتاح . ط١ . عمان . دار الممار _ ١٤٠٩ هـ.
- ٦٥٠ نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثنى عشرية . د . أحمد محمود صبحي . بيروت . دار النهضة العربية _ ١٤١١هـ .
- 101-نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب . أ . حمد بن محمد المقري التلمساني . تحقيق : يوسف البقاعي . ط . بيروت . دار الفكر _ ١٤٠٦ هـ .
- **٢٥٢-النفس البشوية و نظوية التناسخ** . أحمد زكي تفاحه . بيروت . الشركة العالمية للكتاب _____ دار الكتاب العالمي ___ ١٩٨٧ م.
 - ٣٥٦-نقد ولاية الفقيه . محمد مال الله . ط' . دار الصحوة الاسلاميه _ ١٤٠٩ هـ .
- **١٥٤-الـنهاية في غريب الحديث والأثر** بحد الدين أبو السعادات المبارك بن الأثير . تحقيق: محمود الطناحي. القاهرة . المكتبة الإسلامية _ ١٣٨٥هـ.

• • • • الفرد جيوم . الشهر ستاني محمد عبد الكريم . تصحيح : الفرد جيوم . بغداد . طبعة مصورة عن مكتبة المثنى . د . ت .

707 - في ج السلامة .أبو الثناء الألوسي .ضمن رسالة (جهود أبي الثناء الألوسي في الرد على الرافضة. إعداد:عبدالله بن بو شعيب البخاري .رسالة دكتوراه. الجامعة الإسلامية .المدينة المنورة - 151۸ هـ.

١٥٧-نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار . الشوكاني . تحقيق : طه عبد الرؤوف . مصطفى الهواري . مصر . مكتبة الكليات الأزهرية . د . ت .

(📤)

٦٥٨-هدي الساري مقدمة فتح الباري. ابن حجر العسقلاني . رئاسة إدارات البحوث العلمية و الإفتاء و الدعوة و الإرشاد .

907-هدية العارفين في أسماء المؤلفين و آثار المصنفين. اسماعيل باشا البغدادي . بغداد . مكتبة المثنى _ مصورة عن طبعة استانبول _ 1970م.

• ٦٦-هكذا تكلم زرادشت . فريدريك نيتشه . ترجمه فليكس فارس . بيروت . دار القلم . الهند . أبو الليل.

(9)

771-الواسطة بين الحق والخلق . ابن تيمية . بيروت . المكتب الاسلامي . د . ت .

777-الوافي بالوفيات . صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤) . عناية : ريثر . شتو تغارت _ ١٤١١ هـ.

٣٦٦٣ وجاء دور المجوس . د . عبد الله الغريب . ط٥ _ ١٤٠٧ هـ.

377-الوحدانية . د . بركات دويدار (بدون بيانات نشر) .

770-الوحي المحمدي . محمد رشيد رضا . ط⁹. بيروت . المكتب الإسلامي __ ١٣٩٩ هــ . __ 777-الوشيعة في نقد عقائد الشيعة . موسى جار الله . القاهرة . مكتبة الكليات الأزهرية __

٤ ١٩٨٤م.

٧٦٦-الوفا بأحوال المصطفى . ابو الفرج ابن الجوزي . الرياض . المؤسسة السعيدية . د . ت .

(2)

٣٦٨ - اليهود تاريخ وعقيدة . كامل سعفان . القاهرة . دار الاعتصام . د . ت .

٣٦٦٩-اليهود في إيران . مأمون كيوان .ط١. بيروت . بيسان _ ٢٠٠٠م.

• ٧٧ - اليهود في الشرق الأوسط . مأمون كيوان . ط . الأردن . الأهلية للنشر _ ١٩٩٦ م .

1771 اليهودية . أحمد شلبي . ط · القاهرة . مكتبة النهضة المصرية _ ١٩٧٨ هـ .

٦٧٢-الـيهودية والمسيحية . د . محمد ضياء الرحمن الأعظمي . ط ا . المدينة .مكتبة الدار _

كتب الشيعة

• ٢٧٥ - أجوبة مسائل موسى جار الله . عبد الحسين شرف الدين الموسوي . بيروت . مؤسسة أهل البيت _ ١٤١٠هـ .

777-الاحتجاج. الطبرسي أحمد بن علي بن أبي طالب. تعليق. محمد باقر الخرسان. بيروت . مؤسسة الأعلمي.

٧٧٧-الاختصاص . المفيد محمد بن النعمان . بيروت . مؤسسة الأعلمي _ ١٤٠٢ هـ.

۱۳۷۸ - آداب الحرمين .سيد حواد آل شاهرودي . طهران .مؤسسة انتشارات عصر ظهور __ ۱۳۷۸

٣٧٦-الارشاد. المفيد. محمد بن النعمان . ط ٣ . بيروت . مؤسسة الأعلمي- ١٣٩٩ هـ.

• ٦٨٠ – الاستفسار فيما اختلف من الاخبار . محمد بن الحسن الطوسي . تحقيق حسن الخرسان . ط٣ . بيروت. دار التعارف. طهران. دار الكتب الاسلامية .

١٨١-الاستغاثة في بدع الثلاثة . علي بن أحمد المعروف بأبي القاسم الكوفي . باكستان _ نشر ادارة احقاق الحق .

7A۲-أسرار المكتوم في أسرار المخزون . حبيب بن موسى الرضا الأخشاري النحفي . ط١ . بيروت . مؤسسة البلاغ ١٤٢٠ هـ.

٦٨٤-الاسماعيليون و المغول و نصير الدين الطوسي . حسن الأمين . ط٢ . بيروت . مركز الغدير للدراسات الاسلامية _ ١٤١٧ هـ.

- 710-أصل الشيعة وأصولها . محمد الحسين آل كاشف الغطاء . ط' . القاهرة . المطبعة العربية _ مكتبة النجاح _ 187٧ هـ .
- 717-أصول التشيع . عرض ودراسة هاشم معروف الحسني . ط . قم منشورات الشريف الرضي _ 1818 هـ. .
- ١٨٧-أصول الشيعة وفروعها . محمد بن محمد الموسوي الكاظمي القزويني . ط ما .بيروت . دار الزهراء __ ١٤٠٥ هــ .
 - ٨٨-أصول الكافي . الكليني محمد بن يعقوب (-٣٢٩) . بيروت . دار التعارف للمطبوعات .
- 7.٨٩-الاعتقادات . وتسمى عقائد الصدوق او دين الامامية . ابن با بويه القمي. ايران-١٣٢٠
 - ٩ ٦-أعيان الشيعة. محسن الأمين العاملي . دمشق . مطبعة ابن زيدون .
- 191-الزام الناصب في إثبات الحجة الغائب. على اليزدي الحائري (١٣٣٣هـ) . ط°. بيروت . مؤسسة الأعلمي للمطبوعات _ ١٤٠٤هـ .
- 797-الاكتفاء بما روي في اصحاب الكساء . محمد حسين الحسيني الجلالي . تحقيق : السيد محمد جواد الجلالي . ط . قم . مركز النشر التابع لمكتب الاعلام الاسلامي _ 1877هـ.
 - ٣٩٣-أمالي الشريف المرتضى . على بن طاهر (ت ٤٣٦) . مصر . ١٣٢٥ هـ.
 - \$ ٣٩- اهالي الصدوق . محمد بن على بن با بويه القمي. ايران- ١٣٠٠ه...
- **٥٩٥**-الإمامة في ضوء الكتب والسنة. مهدي السماوي. طن الكويت دار الزهراء .ط ٢ . الكويت النهل ـــ ١٣٩٩هــ .
- 797-الانتصار. الشريف المرتضي علي بن الحسن الموسوي (٤٣٦). قدم له السيد محمد رضا السيد حسن الخرسان. إيران _ منشورات الشريف الرضي قم ١٣٩١ هـ.
 - ٧٩٧-الانتفاضات الشيعية . هاشم الحسيني . (بدون بيانات نشر) .
- 79٨-الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية .عباس القمي . ط١ . بيروت . دار الأضواء __ . ١٤٠٤هـ.
- 199- الأنوار النعمانية . نعمة الله الجزائري (ت١١١٢هـ) . ط٤ . بيروت . مؤسسة الأعلمي للمطبوعات _ ١٤٠٤هـ.
- • ٧ أوائل المقالات في المذاهب والمختارات . محمد بن محمد العكبري الملقب بالمفيد. . قم ايران . مكتبة الداوري . د . ت .
 - ۱ ۷ ايران في ربع قرن . د . موسى الموسوي . (بدون بيانات نشر) .

- ٢ ٧ الايقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة . محمد بن الحسن الحر العاملي .قم ايران. المطبعة العالمية . د . ت .
- ٣٠٧- بحسار الأنسوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار . محمد باقر المجلسي . ط . بيروت . مؤسسة الوفاء _ ١٤٠٣ هـ .
- ٧٠٤-بشارة الإسلام في ظهور صاحب الزمان . مصطفى آل السيد حيدر الكاظمي (ت
 ١٣٣٦) . بيروت . دار الكتاب الإسلامي _ ١٤٠٣هـ.
 - ٠٠٧-البدعة. د . جعفر الباقري . ط . بيروت . دار الثقلين _١٤١٥ هـ. .
 - ٧٠٧-البرهان على وجود صاحب الزمان . محسن الأمين . البحرين . دار أهل البيت .
 - ٧٠٧-البرهان في تفسير القران . هاشم بن سليمان البحراني الكتكاني . ط٢ طهران .
 - ٨٠٧-بنور فاطمة اهتديت . عبد المنعم حسن ط١ . قم . دار المعروف _ ١٤١٩ هـ.
 - ٧٠٧-البيان في تفسير القران . محمد بن الحسن الطوسي . النحف _ ١٣٨٣ هـ.
- ٧١-تاريخ الامامية وأسلافهم من الشيعة . عبد الله فياض . ط ٢ . بيروت . مؤسسة الأعلمي _ ١٣٩٥هـ.
 - ١١٠٠ تاريخ الغيبة الصغرى . محمد باقر الصدر . ط٢ . مكتبة الألفين _ ١٤٠٠ هـ.
- ٧١٢- تاريخ الغيبة الكبرى . السيد محمد الصدر. بيروت. دار التعارف للمطبوعات _ ١٤١٢
- ٧١٣-تاريخ ما بعد الظهور . السيد محمد الصدر . بيروت . دار التعارف للمطبوعات ١٤١٢
- **١٤١٧-التــتمة في تــواريخ الأئمة**. تاج الدين علي الحسيني العاملي . بيروت _ دار الكتاب الاسلامي _ ١٤١٢هــ.
 - ١٧١ تحرير الوسيلة . الخميني . دمشق . سفاره الجمهورية الإسلامية الايرانية -١٤١٨ هـ .
 - ۱۲ ۷۱- التشيع العلوي . د . شريعتي . (بدون بيانات نشر) .
 - ٧١٧-التشيع نشأته- معالمه . هاشم الموسوي. بيروت. الغدير للدراسات والنشر
- ١٤١٥ مراحله مقوماته . عبدالله الغريفي . ط . بيروت . دار الثقلين . ١٤١٥
 هـ .
- ٧١٩-تطـور الفكر السياسي الشيعي من الشورى الى ولاية الفقيه . أحمد الكاتب. ط١. عمان الأردن ١٩٩٧م.

- ٧٧- تعريف بمــذهب الشيعة الأمامية . د . أحمد محمد التركماني . ط . عمان . جمعية عمال المطابع التعاونية _ ١٤٠٣ هـ .
 - ٧٢١ تفسير الحسن العسكري . إيران ١٣١٥ هـ.
- ٧٧٧-تفسير الصافي . الفيض الكاشاني . تصحيح حسين الأعلمي . بيروت . مؤسسة الأعلمي . د . ت .
- ٣٧٧-تفسير العياشي . محمد بن مسعود العياشي تصحيح وتعليق هاشم الرسولي المحلاتي . طهران . المكتبة العلمية. د . ت .
- ٧٢٤-تفسير فرات . فرات بن ابراهيم الكوفي . النجف المطبعة الحديثة . مكتبة الداوري . د . ت.
 - ٥٧٠-تفسير القران الكريم . عبد الله شبر . ط٣ . دار ضياء التراث العربي ١٣٩٧هـ.
- ٧٧٦-تفسير القمي . علي بن ابراهيم القمي . تصحيح وتعليق . طيب الموسوي الجزائري . ط٠. بيروت .
- ٧٧٧-تلخيص الشافي . محمد بن الحسن الطوسي . تعليق حسن بحر العلوم . ط٣ . قم . دار الكتب الاسلامية _ ١٣٩٤هـ.
 - ٧٢٨-تنقيح المقال . عبدالله الممقاني . النجف . المطبعة المرتضوية ١٣٤٨ ه...
- ٧٢٩- قــ ذيب الاحكام. الطوسي محمد بن الحسن . تحقيق : حسن الخراسان . ط ٣ . طهران . دار الكتب الاسلامية. د . ت .
- ٧٣٠-التوحيد. ابن بابويه القمي. أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين (٣٨١) . قم مؤسسة النشر الإسلامي . د . ت .
 - ٧٣١-الثورة البائسة. د. موسى الموسوي . (بدون بيانات نشر) .
- ٧٣٧- شــورة الفقيه و دولته . قراءات في عالمية مدرسة الامام الخميني . حميد حلمي زاده . ط٢ . بيروت . مؤسسة البلاغ _ ١٤٢٣ هــ.
- ٧٣٣-جينة الميأوى فيمن فاز بلقاء الحجة أو معجزته في الغيبة الكبرى . ميرزا حسين النورى الطبرسي . (ضمن الجزء ٥٣ من بحار الأنوار) . بيروت . دار إحياء التراث ١٤٠٣هـ.
- ٧٣٤-الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية و الاثني عشرية . محمد حسن الأعظمي . الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر _١٩٧٠ م .
 - ٧٣٥ حق اليقين في معرفة أصول الدين . عبدالله شبر . ط ' . دار الأضواء _ ١٤٠٤ هـ .
- ٧٣٦-حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة . أكرم بركات . ط٢ . بيروت . دار الصفوة _ ١٤٢٥

٧٣٧-الحكومة الإسلامية . الخميني . ترجمة مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني . ط . بيروت . مركز بقية الله الأعظم _ ١٩٩٩ م .

٧٣٨-الخصال . ابـن بابويه القمي . تصحيح علي اكبر الغفاري . طهران . مكتبة الصدوق – ١٣٨٩ هـ.

٧٣٩-خلاصة تنقيح المقال في احوال الرجال الحلى. (بدون بيانات نشر).

• ٧٤ - الخمس جزية العصو . علاء عباس الموسوي . ط١. مركز احياء تراث آل البيت - ١٤١٤ هـ.

٧٤١-الخميني والحكومة الاسلامية . محمد جواد مغنية .ط١ . بيروت . دار العلم – ١٩٧٩م.

٧٤٧-دائرة المعارف الاسلامية الشيعية . حسن الأمين . طه . بيروت . دار المعارف للمطبوعات _ ١٤١٧ هـ.

٧٤٣-دراسات في الحديث والمحدثين .هاشم معروف الحسيني ١٩٧٨ م .

ع ٤٤ - دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث . عبد الله فهد النفيسي . ط · دار النهار _ ١٩٨٦ م.

٧٤٥-دور الشيعة في بيناء الحضارة الاسلامية . جعفر السبحاني . ط١ . بيروت . دار الاضواء _ ١٤١٤هـ.

٧٤٦-الذريعــة إلى تصانيف الشيعة الشيعة . أغابرزك الطهراني . ط٣ . بيروت . دار الأضواء _ ١٤٠٣هــ.

٧٤٧-رؤى في الشيعة والتشيع . الكريم ابن المعلة . ط١ _ ١٤١٢ هـ.

٧٤٨-رجال آمنوا . لجنة التأليف بالمؤسسة الفكرية . ط١ . بيروت . المؤسسة الفكرية للمطبوعات - ١٤١١هـ.

٧٤٩-رجال الحلي . الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي .ط٢. مطبعة الحيدرية - ١٣٨١هـ.

• ٧٥٠ - رجال النجاشي . أحمد بن علي النجاشي (- ٤٥٠ هـ) . تحقيق : محمد حواد النائيني . ط١٠ بيروت. دار الأضواء – ١٤١٨ هـ.

٧٥١ - كــتاب الرجعة . أحمد بن زين الدين الأحسائي . ط . بيروت . الدار العالمية _ ١٤١٤ هــ.

٧٥٢-الرسائل العشر . الطوسي أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (٣٠٠) . (بدون بيانات نشر) .

٧٥٣-رسالة في قواعد العقائد . نصير الدين الطوسي - تحقيق علي حسن خازم .ط . لبنان . دار الغربة _ ١٤١٣ هـ .

٤ ٥٧-رسول الاسلام في الكتب السماوية . محمد الصادقي . (بدون بيانات نشر) .

• ٧٥٠ - الروضة من الكافي . الكليني أبو جعفر محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩) . ايران . طبعة حجرية _ ١٣٨٢ هـ.

٧٥٦-روح الإسلام .أمير على سيد . ترجمة أمين الشريف . المطبعة النموذجية - ١٩٦١م.

٧٥٧-روضات الجنات في أحوال العلماء السادات . محمد باقر الخوانساري . تحقيق : أسد الله اسماعيليان . المطبعة الحيدرية - ١٩٥٠م.

٧٥٨-زهرة الربيع . نعمة الله الجزائري . (بدون بيانات نشر) .

٧٥٩-زيارة السيدة زينب ورقية والصحابي حجر بن عدي والشهداء . دار فاضل عبد الأمير الهاشمي للطباعة .

• ٧٦٠ - السجود على التربة . محمد ابراهيم القزويني . ط ٤ . بيروت . مؤسسة الامامة للتحقيق والطباعة والنشر _ ١٤٢٢هـ.

٧٦١-سياحة في عالم التشيع . محب الدين عباس الكاظمي . القاهرة . دار الأمل .

٧٦٢-شبهة الغلو عند الشيعة . د . عبدالرسول الغفار . ط . بيروت . دار الرسول الأكرم ___ دار المحجة البيضاء __ ١٤١٥ هـ .

٧٦٣ - شرح جامع . محمد صالح المازندراني . طهران . المكتبة الإسلامية - ١٣٨٤هـ.

٧٦٤-شرح عقائد الصدوق أو تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد . المفيد محمد بن محمد بن النعمان (ت١٤٠٣) . بيروت . دار الكتاب الإسلامي _ ١٤٠٣ هـ .

٥ ٢٧- الشيعة في التاريخ . عبدالرسول الموسوي . ط ١ . القاهرة .مكتبة مدبولي -٢٠٠٢م.

٧٦٦-الشيعة في التصور الإسلامي . علي عمر فريج . ط . الأردن . دار عمار _ ١٤٠٥

٧٦٧-الشيعة في عقائدهم وأحكامهم . أمير محمد الكاظمي القزويني . ط م بيروت . دار الزهراء __ ١٤١٣هـ .

٧٦٨-الشيعة في موكب التاريخ . جعفر السبحاني . ط . بيروت . دار الأضواء _ ١٤١٤ هـ .

٧٦٩-الشيعة والتصحيح . موسى الموسوي . ط م الكويت . دار القلم _ ١٣٩٠ هـ .

• ٧٧- الشيعة والتشيع . كامل مصطفى الشيبي .

٧٧١-الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم . علي بن يونس النباطي البياضي . تحقيق : محمد باقر البهبودي . مطبعة الحيدري - ١٣٨٤هـ.

٧٧٢-الصلة بين التصوف والتشيع . د. كامل مصطفى الشيي . بغداد . مطبعة الزهراء __ 1٣٨٢ هـ. .

٧٧٣-ضياء الصالحين .الجوهري محمد صالح . ط ١٢ . النجف . مطبعة الآداب . د . ت .

٧٧٤-طــبقات أعلام الشيعة . انمابرزك الطهراني . ط١ . بيروت . دار الكتاب العربي __ ١٣٩١ هـــ.

• ٧٧ - عقائد الإسلام . المحلسي محمد بن باقر (١١١١) هـ . ط . دار الهداية للدراسات والتحقيق و النشر _ ١٤١٣ هـ .

٧٧٦-عقائد الإمامية .محمد رضا المظفر . بيروت . دار الغدير _ ١٣٩٣ هـ.

٧٧٧-عقائد الشيعة الإمامية الاثني عشرية . الزنجاني ابراهيم الموسوي . ط١ . بيروت . مؤسسة الأعلمي _ ١٣٩٧ هـ.

٧٧٨-عقائد الصدوق . انظر الاعتقادات للمحلسي .

٧٧٩-العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت . جعفر السبحاني . بيروت .
 الوكالة العالمية للتوزيع .

• ٧٨ - عقيدة الشيعة في الإمام الصادق وسائر الأئمة . حسين يوسف مكي . ط'. بيروت . دار الزهراء _ ٧٨ - هـ .

٧٨١-علل الشرائع . ابن بابويه القمى . ط٢. المكتبة الحيدرية _ ١٣٨٥ هـ.

٧٨٢-علم الامام. محمد حسين المظفر . ط٢ . بيروت . دار الزهراء _ ١٤٠٢ هـ.

٧٨٣-عيون أخبار الوضا . محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي . إيران _ ١٣١٨هـ.

٧٨٤-عيون المعجزات . حسين عبدالوهاب . ط ٣. مؤسسة الأعلمي _ ١٤٠٣ هـ.

٧٨٥ – الغزو الثقافي . المقدمات الخلفيات التاريخية . الخامنئي . بيروت . مؤسسة دار الولاية . د .
 ت .

٧٨٦-كتاب الغيبة . أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي . (ت٤٦٠) . الكويت. مكتبة الألفين .

٧٨٧-الغيبة. محمد بن إبراهيم النعماني . ط ١. بيروت .مؤسسة الأعلمي - ١٤٠٣هـ.

٧٨٨-فــرج المهمــوم في تاريخ علماء النجوم . علي بن موسى بن طاوس . (ت ٦٦٤ هــ.) النحف . المطبعة الحيدرية _ ١٣٦٨ هــ.

- VA9-فرق الشيعة. النوتجني الحسن بن موسى تحقيق د . عبدالمنعم الحفني سعد بن عبد الله . d' . القاهرة . دار الرشاد . د . ت .
 - ٩٧- الفروع من الكافي . محمد بن يعقوب الكليني . ط٣. بيروت . دار صعب ١٤٠١هـ.
- ١ ٩٧-فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب . حسين النوري الطبرسي . المجمع العلمي العراقي .
- ٧٩٧-الفصول المهمة في أصول الأئمة . الحر العاملي محمد بن الحسن .ط٣. قم . مكتبة بصيرتي .
 - ٧٩٧-الفطرة السليمة . كريم بن إبراهيم الكرماني . إيران ١٣٤٠ هـ.
- ٤٧٧-فقه المزار عند الأئمة . د . عبدالهادي الحسيني . ط١. مركز إحياء تراث آل البيت -
 - ٥٩٧-الفكر السلفي عند الشيعة الاثني عشرية . الجابري على حسين . بيروت _ ١٩٧٧م.
- ٧٩٦-الفكر الشيعي والترعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري . د . كامل مصطفى الشيبي . بغداد . مكتبة النهضة . مطابع دار التضامن ١٣٨٦هـ.
 - ٧٩٧-الفهرست .الطوسي محمد بن الحسن .ط٣. بيروت . مؤسسة الوفاء ١٤٠٣هـ.
 - ٧٩٨-الفهرست. ابن النديم . بيروت. دار المعرفة . د . ت .
- ٧٩٧-فهرست أسماء علماء الشيعة و مصنفيهم . ابن بابويه علي بن الحسين . تحقيق :
 عبد العزيز الطباطبائي . بيروت . دار الأضواء _ ١٤٠٦هـ.
- • • قــبس مــن شــعاع الامام الحسين . محمد الحسيني الشيرازي . ط٣ . بيروت . هيئة أبي الفضل العباس الخيرية _ ١٤٢٣ هــ.
- ٨٠٢-كامـل الـزيارات . جعفر بن محمد بن قولويه .صححه وعلق عليه:عبد الحسين الأميني .النجف.المطبعة المرتضوية-١٣٥٦هـ.
- ٨٠٣-كشف الأسرار الخميني . تقديم د. محمد أحمد الخطيب . ط . عمان . ترجمه عن الفارسية محمد النداري . دار عمار للنشر والتوزيع _ ١٤٠٨هـ .
 - ٤ . ٨ كشف الأسرار . الخميني . ترجمة عن النص الفارسي . (بدون بيانات نشر)
 - ٨٠٥ كشف الأسوار وتبرئة الأئمة الاظهار . حسين الموسوي . ط . دار اليقين ١٤١١ هـ .
- ٨٠٦ الكليني وخصومه أبو زهرة. د. عبدالرسول الغفار.ط . بيروت. دار المحجة البيضاء _

01310_.

٧٠٨-لماذا أنا شيعي . محمد حسين الفقيه . ط٤ . بيروت . دار الغدير _ ١٤١٩هـ.

 $\wedge \wedge \wedge -1$ المتآمــرون علـــى المسلمين الشيعة . د. موسى الموسوي . d' . القاهرة . مكتبة مدبولي __ 1997 هـــ .

٩٠٨-متى وجدت الشيعة . " الجذور الأولى للشيعة الاثني عشرية من آدم والأنبياء إلى محمد صلى
 الله عليه وسلم وأهل بيته " إسماعيل البغدادي . ط' . بيروت دار الزهراء __ ١٤٠٦هـ .

• ١٨ – المستحولون . حقائق و وثائق . هشام آل قطيط . ط١ . بيروت . دار المحجة البيضاء _ ١٤ هـ..

١ ٨١- مجالس الموحدين في أصول الدين. الطبطبائي محمد صادق بن محمد -١٣١٨هـ.

١٤٠٣- مؤسسة البحرين . فخر الدين الطريحي . تحقيق : أحمد الحسيني . ط ٢ . بيروت . مؤسسة الوفاء -١٤٠٣هـ.

٨١٣-مجمع البيان وتفسير القرآن . الفضل بن الحسن الطبرسي . بيروت . دار مكتبة الحياة . د . ت .

١١٣٨-المحاسن . أحمد بن محمد البرقي . إيران-١٣٣١هـ.

• 1 ٨ - مــر آق الأنوار و مشكاة الأسرار . (مقدمة البرهان في تفسير القرآن) . الحسن الشريف بن الموالي البناطي الفتوني . طهران . مطبعة الأفتاب - ١٣٧٤هـ.

١١٨-مدينة المعاجز. هاشم الحسيني البحراني . طهران . مكتبة المحمودي . د . ت .

١٧ ٨ - المراجعات .عبدالحسين شرف الموسوي العاملي . (بدون بيانات نشر) .

٨١٨ –مرآة العقول .محمد باقر المحلسي . إيران – ١٣٢٥ هـ..

٩ ١ ٨ - مستدرك الوسائل. حسبن النوري الطبرسي. طهران. المكتبة الإسلامية - ١٣٨٢ ه...

• ٨٢- مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين . رجب البرسي . ط ١٠ . بيروت . مؤسسة الأعلمي . د . ت .

٨٢١-مشاهد العترة . عبد الرزاق الحسيني. النجف . مطبعة الآداب - ١٣٨٧ ه...

٨٢٢ - مشاهداتي في إيران عبدالله فياض . بغداد . مطبعة الايمان _ ١٩٦٧ م.

٨٢٣-معجم رجال الحديث .الخوئي أبو القاسم .ط٣ . إيران . مدينة العلم _ ١٤٠٣هـ.

٨٢٤ - معجم الفرق الإسلامية . عارف تامر . بيروت . دار المسيرة .

٥٢٥ - ٨٢٥ مع الدكتور موسى الموسوي في كتابه الشيعة والتصحيح . د . علاء الدين السيد أمير محمد القزويني . بيروت . الغدير للدراسات و النشر _ ١٤١٥ هـ. .

٨٢٦ -مع علماء النجف .محمد حواد مغنية بيروت. دار مكتبة الهلال-١٩٨٤م.

٨٢٧-معاني الأخبار.ابن بابويه القمى.بيروت.دار المعرفة ٩٠ ١٣٩هـ.

٨٢٨-معرفة أخبار الرجال . (انظر رجال الكشي).

٩٢٨- المعصومة الكاملة فاطمة الزهراء . الأمين صاحب الغدير . ط١ . بيروت . مركز باء للدراسات _ ٢٠٠١ م .

• ٨٣٠ - مفاتيح الجنان عباس القمى . ط · بيروت . مؤسسة الأعلمي_ ١٤١٨ هـ. .

٨٣١ - مفتاح الكتب الأربعة . محمود بن المهدي الموسوي . قم إيران . دار الكتب . النجف . مطبعة الآداب _ ١٣٩٨ هـ.

٨٣٢-المقالات والفرق . القمي . تحقيق : د. عبدالمنعم الحفني . سعد بن عبد الله . ط . القاهرة . دار الرشاد.

٨٣٣–الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر . علي بن موسى بن طاووس الحسين (٦٦٤٦) . ط٢ . بيروت . مؤسسة الوفاء _ ١٤١٢هـ .

٤ ٣٨ - المهدون للمهدي . على الكوراني . الكويت . مكتبة الفقيه . بيروت . الدار الإسلامية .

٨٣٥ من لا يحضره الفقيه. ابن بابويه القمى. بيروت. دار صعب و دار التعارف-١٤٠١هـ.

٨٣٦ منهاج الكرامة . الحسن بن المطهر الحلي . (بدون بيانات نشر) .

٨٣٧-المنسية والأمل في شرح الملل والنحل . المرتضى أحمد بن يحي . تحقيق : محمد حواد مشكور .بيروت . دار الفكر _ ١٣٩٩ هـ.

٨٣٨-الموضوعات في الآثار والأخبار .هاشم معروف الحسيني .ط١ -١٩٧٣ م .

٨٣٩ - الميزان في تفسير القرآن . الطباطبائي محمد حسن . بيروت . مؤسسة الأعلمي _ ١٣٩١

• ٤٨ – النبوة والعقل . محمد جواد مغنية . ط' . بيروت. دار التيار الجديد — دار الجواد .

١٤١-النجعة في الرجعة. محمد رضا الطبرسي الخراساني . (بدون بيانات نشر) .

٢٤٨ - الندوة . (سلسلة ندوات الحوار الاسبوعية بدمشق) . محمد حسين فضل الله . الجزء الثالث .
 ط١ . بيروت . دار الملاك _ ١٤١٨ ـ .

٨٤٣-نشأة الشيعة والتشيع. محمد باقر الصدر. بيروت. دار الغدير - ١٤١٥هـ.

٤٤٨ - فعج المسترشدين في أصول الدين . الحسن بن يوسف الحلي . تحقيق : أحمد الحسيني . هادي اليوسفي . قم إيران بجمع الذخائر الإسلامية. د . ت .

٨٤٥ ألم المسلوب إلى علي بن أبي طالب . ط " .بيروت . دار الكتاب اللبناني _
 ١٩٨٣م .

٨٤٧ هوية التشيع د. أحمد الوائلي . ط ً . بيروت .دار الكتبي للمطبوعات _ ١٤٠٧ هـ . ٨٤٧ – الوافي . الفيض الكاشاني . طهران . المكتبة الإسلامية .

٨٤٨-وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة . محمد بن الحسن الحر العاملي . تحقيق : عبد الرحيم الشيرازي . ط ٥. بيروت . دار إحياء التراث العربي _ ١٤٠٣هـ.

٩٤٨-الوصية الالهية . الخميني . (بدون بيانات نشر) .

٨٥١-يا شيعة العالم استيقظوا . (١١١١) د. موسى الموسوي . (بدون بيانات نشر) .

٢ - ٨ - ينابيع المعاجز وأصول الدلائل. هاشم الحسيني البحراني. قم إيران. دار الكتب. د . ت.

المجلات و الدوريات و الأبحاث.

٨٥٣- بحست دعاوى النصارى في مجيء المسيح عليه السلام دراسة نقدية . د . سعود عبد العزيز الخلف

٤ ٥٠ – بحث قول فلاسفة اليونان الوثنين في توحيد الربوبية . د . سعود عبد العزيز الخلف.

٥٥٨- بحث قول الفلاسفة المنتسبين الى الاسلام في توحيد الربوبية . محلة جامعة أم القرى . عدد (٢١) سنة ١٤٢١. د . سعود عبد العزيز الخلف .

٨٥٦-محاضرات الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة في موسمها الثقافي للعام الدراسي ١٣٩٨_

٨٥٧- مجلة الاعتصام عدد ٣ سنة ٤١.

٨٥٨- مجلة التوحيد . مقال (باب السنة) الشيخ محمد علي عبد الرحيم . الشيعة مسلكهم ونشأتهم . ٦ حمادي الآخرة / ١٤٠٨هـ . ص ١٢٠٥ . مصر .

١٤٠٨ مجلة التوحيد. مقال فرية التقريب بين السنة والشيعة محمد نجيب لطفي .مصر. ٢ صفر ١٤٠٨ هـ.. ص ٣٦_ ٣٩.

• ٨٦ - مجلة العربي عدد ١١٢ سنة ١٩٦٨.

٨٦١-مجلة الفتح عدد (٨٦٢) ذو الحجة ١٣٦٧هـ _ ص٥.

٨٦٢ – مجلة الفرقان . محلد ٣٣.

٨٦٣ - مجلة المشرق . مج ٤ . عدد ٥٥١.

٨٦٤- مجلة مقتبس الاثر ومجدد مادثر (دائرة المعارف) . مجمد حسين الأعلمي الحائري . بيروت . مؤسسة الأعلمي .

٨٦٥-مجلة المقتطف - ج٢٣ - سنة ١٨٩٩م - مصر – أحمد رضا .

٨٦٦- مجلة الوعي الإسلامي . اليهود و ميلهم بطبيعتهم للوثنية . محمد عزت الطهطاوي . شعبان _ ١٤٠٢هـ. العدد ٢١٢.

المراجع الأجنبية .

٨٦٧ (مبادئ البوذية)

-Basic Buddhism Sunthorn Pamintr Bangkok Thailand – ۱۹۹۷- Bud dhad hamma foundation.

٨٦٨-(الإسلام في آسيا)

-Islam in Asia Johnl Esposito Newyork oxford university - ١٩٨٧.

٨٦٩-(الإسلام وتكامل المجتمع).

-Islam and The integration of society . watt . montgomery . london . ۱۹۷۰

• ۸۷ – (تعالیم بوذا).

-The Teaching of Buddha 1977 kosaido Printirg Co Tokyo Japan

٨٧١ (شيعة العراق).

-The Sh'is Of Iraq .Yitzhak Nakash. princeton university .press new jersey-1998.

٨٧٢ - (تاريخ الإمبراطورية الفارسية).

-History of the persain emprire A.T ol Msteade NALA London university of chicago.

٨٧٣-(دراسات مقارنة بين الإسلام والأديان الأخرى).

-Comparative study of islam and other releigions. Prof syed muzaffarud – Din nadvi. Pelni. 1997.

فهرس الموضوعات

f	ملخص الرسالة
ج	شكر وتقدير
1	المقدمة
7 £	تمهيد
40	أو لاً –معنى الأثر
40	ثانياً-تعريف الدين
**	ثالثاً - تعريف الأديان الوثنية
71	رابعاً -تعريف العقيدة
44	خامساً – تعريف الرافضة
7 2	الباب الأول التعريف بالديانات الوثنية والرافضة
44	الفصل الأول-التعريف بالديانات الوثنية التي أثرت في الرافضة
44	تمهيد-الأديان الوثنية المنتشرة في أماكن انتشار الرافضة
49	أولاً - ديانات بلاد الرافدين
٤.	١ – الديانة السومرية
٤١	٧ – الديانة البابلية والأشورية
٤٣	ثانياً - ديانات بلاد الفرس
٤٨	المبحث الأول-الصابئة
٤٨	المطلب الأول-تعريف الصابئة
01	المطلب الثابي-الأقوال في أصل دين الصابئة
07	المطلب الثالث فرق الصابئة
07	١ –أصحاب الأشخاص
٥٧	٧-الصابئة الحلولية
٥٨	٣-الصابئة الذين لاشريعة لهم
	·

o /\	٤ - الصابئة الحرانيون (أصحاب الهياكل)
٧.	٥-الصابئة المندائيون
49	المبحث الثابي –المجوسية أو الثنوية
4 9	أو لاً –تعريف المجوس
Y Y	ثانياً - قول علماء المسلمين في المجوس
V £	ثالثاً–فرق المجوس
٧٥	المطلب الأول–الزرادشتية
Y ٦	أولاً-شخصية زرادشت
٧٨	ثانياً – نبوة زرادشت
۸.	ثالثاً – الأسفار المقدسة للديانة الزرادشتية
A1	رابعاً –عقيدة زرادشت
۸٤	المطلب الثابي-المانوية
AV	الأسفار المقدسة للمانوية
9.	المطلب الثالث-المزدكية
9.4	المطلب الرابع-فرق المجوس الأخرى
94	الكيومرثية
94	المرقيونية
94	السيسانية والبهافريدية
9 £	الكينوية
9 £	الديصانية
90	الرزرفانية أو الزروانية
9 V	المبحث الثالث-الميثرائية
1.1	المبحث الرابع-البعلية(عباد بعل)
1.1	البعل

المبحث الخامس-اليهودية	1.7
أولاً – كتب اليهود المقدسة عندهم	1.4
ثانياً—عقيدة اليهو د	1.0
تعقيب	117
المبحث السادس-النصرانية (النسطورية)	141
دعوة المسيح عليه السلام	171
اعتقاد النصارى في المسيح	144
مصادر النصرانية	175
النسطورية	149
الفصل الثابي-التعريف بالرافضة	144
لمبحث الأول-معنى الراففضة وسبب التسمية وألقابهم	144
لمطلب الأول-معنى الرافضة	144
لمطلب الثاين-سبب تسميتهم بالرافضة	184
لمطلب الثالث-ألقابهم	124
١ – الشيعة	1 2 4
٢-الاثناعشرية	109
٢-الإمامية	174
3 - الجعفرية	170
ه-القطعية	177
لبحث الثاني-نشأة الرافضة	179
لطلب الأول-آراء الرافضة في نشأة التشيع	179
لطلب الثاني– آراء غير الرافضة في نشأة التشيع	۱۷۸
تشيع وابن سبأ	117
<i>و</i> قيب	114

191	المبحث الثالث-أهم فرق الرافضة
191	المطلب الأول–الأصولية والأخبارية
194	المطلب الثاين-الشيخية
198	المطلب الثالث-البابية
191	المبحث الرابع-مجمل عقائدهم
191	المطلب الأول-قولهم في القرآن الكريم
191	أولاً –قولهم إن القرآن ليس بحجة إلا بوجود الإمام
4.1	ثانياً -قولهم إن للقرآن معان باطنة تخالف الظاهر
7.7	ثالثاً –قولهم إن جل القرآن نزل فيهم وفيأعدائهم
4.4	رابعاً–قولهم إن في كتاب الله نقصاً وتغييراً
۲.۸	خامساً - زعم الرافضة أن لهم مصاحف خاصة تختلف عن المصحف
1 . //	المتداول
4.9	المطلب الثاني-قولهم في السنة وكتبهم المعتمدة
414	كتب الرافضة المعتمدة
419	المطلب الثالث-قولهم في توحيد الربوبية
44.	المطلب الرابع-قولهم في توحيد الألوهية
* * *	المطلب الخامس-قولهم في توحيد الأسماء والصفات
774	المطلب السادس – قولهم بالبداء
440	المطلب السابع-أقوالهم في مسائل الإيمان
777	المطلب الثامن -قولهم في بقية أركان الإيمان
444	أولاً– الملائكة
779	ثانياً—الكتب
741	ثالثاً-الأنبياء
744	رابعاً-اليوم الآخر

خامساً -قولهم في القدر	744
المطلب التاسع-قولهم في الإمامة	444
القول بعصمة الأئمة	749
المطلب العاشر-قولهم بالمهدية والغيبة	7 2 1
المطلب الحادي عشر-قولهم بالرجعة والظهور	7 2 1
المطلب الثابي عشر –قولهم بالتقية	7 2 7
الباب الثاني-قنوات الاتصال بين الرافضة وأصحاب الأديان الوثنية	7 £ £
عهيد عهيد	7 £ £
الفصل الأول-فتح فارس وسقوط دولتهم واحتكاك المسلمين بأهلها	7 2 1
المبحث الأول–الفتح الإسلامي لفارس وما وراءها	7 2 7
تعقیب ۸۵	YON
المبحث الثاني-احتكاك المسلمين بأهل البلاد المفتوحة	74.
المطلب الأول-الناحية الاجتماعية	771
المطلب الثاني-الناحية الثقافية	748
المبحث الثالث–استمرار وجود الديانات الوثنية بعد الفتح الإسلامي ٧٨	7 7 7
الفصل الثاني-ظهور الحركات المناوئة للدولة الإسلامية في فارس وماحولها مم	717
تمهيد	444
۱ – حركة بھافريد	415
۲-حرکة سنباذ	444
٣-حركة اسحق الترك	444
٤ - الراوندية	477
٥-حركة استاذسيس	***
٣-حركة المقنع الخراسايي	**
٧-حركة البرامكة	444

444	٨-حركة بابك الخرمي
44.	٩ - حركة المازيار
49.	٠ ١ - ثورة الزنج
791	١ ١ – الزندقة والشعوبية
4.1	الفصل الثالث-انتشار المذهب الرافضي في فارس وما حولها وأسبابه
4.1	عهيد
4.4	المبحث الأول-ظهور الفرق الشيعية في العراق وفارس
4.4	غهید
4.4	١ – السبأية
4.1	۲ — الكيسانية
* • ٨	٣-الخطابية
* • ٨	٤ - المنصورية
* • ٨	٥-المغيرية
4.9	٦-العلبائية
4.9	٧-الرازمية والمسلمية
*1.	٨-الهشامية
41.	٩ — النعمانية
41.	٠ ١ - الإسماعيلية
414	١١-الإسحاقية والنصيرية
712	۲ - القرامطة
415	١٣-الاثنا عشوية
417	المبحث الثابي-الدول الشيعية في العراق وفارس وما حولها
414	أو لاً - الدولة البويهية
414	ثانياً-الدولة الأيلخانية

419	ثالثاً—الدولة الصفوية
44.	رابعاً – حكم القاجاريين
441	خامساً-العصر البهلوي وظهور الثورة الخمينية
444	المبحث الثاني-أسباب نجاح الدعوة الرافضية في فارس وما حولها
	المطلب الأول – ذهاب علي الله الكوفة واتخاذها عاصمة له ،
444	وإطباق أهل العراق مع فارس على موالاته .
474	المطلب الثاني – وجود قبور بعض أئمة الشيعة في العراق.
-12-	المطلب الثالث – طبيعة بيئة أهل فارس والعراق التي بدأت فيها الأفكار
445	الشيعية .
444	المطلب الرابع – التعصب للجنس الفارسي .
	المطلب الخامس- تناسب التشيع مع دعوى الفرس بأن وراثة الملك حق
441	إلهي.
441	المطلب السادس – العداء للدولة الأموية .
447	المطلب السابع – العداء والحقد على الاسلام .
	المطلب الثامن – اجتهاد الدول الشيعة في نشر المذهب الرافضي في فارس
44.	
44.	١ –الدولة البويهية – وأشرت فيه إلى أهم مستحدثات العصر البويهي .
441	٢-الدولة الصفوية - وأشرت فيه إلى أهم مستحدثات العصر الصفوي.
	٣- الثورة الإيرانية وتطلعها لإقامة الإمبراطورية الشيعية في العالم
445	الإسلامى:
457	الباب الثالث:عقائد الرافضة التي تأثروا فيها بالديانات الوثنية.
	الفصل الأول: قول الرافضة في توحيد الربوبية وتأثرهم فيه بالديانات
***	الوثنية.
***	عهید

451	المبحث الأول: القول باحاطة أرواح على العالم
451	المطلب الأول: قول الرافضة بإحاطة الأرواح الكاملة–
450	المطلب الثاني: أثر الديانات الوثنية في القول باحاطة الأرواح على العالم.
451	المبحث الثاني: القول في الحوادث الكونية .:
451	المطلب الأول: إسناد الرافضة الحوادث الكونية إلى الأئمة.
401	المطلب الثاني: أثر الديانات الوثنية في قولهم بإسناد الحوادث الكونية إلى
	الأئمة.
401	المبحث الثالث: روايات تتضمن القول بالحلول والاتحاد والتناسخ
401	تمهيد في معنى الحلول والاتحاد والتناسخ
409	المطلب الأول: روايات عند الرافضة تدل على الحلول والاتحاد .
414	المطلب الثاني: أثر الديانات الوثنية في قول الرافضة بالحلول والاتحاد.
**	المبحث الرابع: القول بالتطير ببعض الأوقات والأيام والأحوال
**	تمهيد في معنى الطيرة
**	المطلب الأول: قول الرافضة بالتطير ببعض الأيام والأحوال.
444	المطلب الثابي: أثر الديانات الوثنية في قول الرافضة بالتطير.
* \ Y	المبحث الخامس: القول بأن الله يفعل الخير ولا يفعل الشر
" ለፕ	تمهيد عن القدر والقضاء عند أهل السنة
۳۸۹	المطلب الأول: قول الرافضة بأن الله تعالى يفعل الخير ولا يفعل الشر.
ша.	late of the first transfer and the action of the
740	المطلب الثاني: أثر الديانات الوثنية في قولهم إن الله يفعل الخير ولا يفعل
490	المطلب الثاني: اثر الديانات الوثنية في قوهم إن الله يفعل الحير ولا يفعل المار .
79 0	الشر.
	الشر . الفصل الثاني: قول الرافضة في توحيد الألوهية وتأثرهم فيه بالديانات

٤٠٤	الْمطلب الأول: اعتقاد الرافضة أن الأئمة هم الواسطة بين الله تعالى
	والخلق.
٤٠٦	المطلب الثاني: أثر الديانات الوثنية في قول الرافضة بالواسطة بين الله
2 • (والخلق.
٤٠٩	المبحث الثايي: التوسل بالذوات وطلب الحاجة من الأموات.
٤٠٩	المطلب الأول: قول الرافضة بجواز التوسل بالذوات وطلب الحاجة من
2 • 4	الأموات.
4	المطلب الثاني: تأثرهم بالديانات الوثنية في التوسل بالذات وطلب الحاجة
٤١٣	من الأموات.
210	المبحث الثالث: تعظيم القبور والمشاهد
110	المطلب الأول: تعظيم الرافضة لقبور الأئمة والمشاهد والطواف حولها.
٤٣.	المطلب الثاني: أثر الأديان الوثنية في تعظيم القبور والمشاهد عند الرافضة.
544	المبحث الرابع: الغلو في الأئمة وتأليههم.
१४९	المطلب الأول: غلو الرافضة في أئمتهم
१०९	الفصل الثالث: عقيدهم في صفات الله تعالى
१०१	تمهيد في معنى توحيد الأسماء والصفات وبيان منهج السلف في تقريره
१०१	مبحث: قول الرافضة في توحيد الأسماء والصفات
٤٧٣	المطلب الأول -أولاً: القول بالتمثيل أو التشبيه.
٤٧٣	ثانياً: الاتجاه إلى التعطيل
	المطلب الثاني: أثر الديانات الوثنية في إنحراف الرافضة في توحيد الأسماء
٤٨٧	والصفات.
£97	الفصل الرابع: عقيدة الرافضة في الإمامة
£9V	تمهيد في معنى الإمامة عند أهل السنة وطريق عقدها
0.9	مبحث: قول الرافضة بالإمامة وأنها وصاية من النبي ﷺ

017	المطلب الأول -أن الإمامة عندهم ركن من أركان الدين ، وبيان بطلان
	قولهم والرد عليهم.
012	المطلب الثاني :أن الإمام والخليفة بعد رسول الله ﷺ هو علي بن أبي طالب
512	والرد عليهم، وبيان بطلان استدلالاتهم.
041	المطلب الثالث: أثر الأديان الوثنية في قول الرافضة بالإمامة.
०१५	الفصل الخامس: قول الرافضة في معجزات الأئمة
०१५	تمهيد في معنى المعجزة. ومفهومها عند أهل السنة
00.	المبحث الأول: قول الرافضة بوقوع المعجزات من الأئمة كما تقع من
551	الأنبياء.
004	المبحث الثاني: أثر الديانات الوثنية في قول الرافضة بمعجزات الأئمة.
٥٦.	الفصل السادس: عقيدة المهدية و الغيبة عند الرافضة
٥٦.	تمهيد عن مفهوم المهدي عند أهل السنة، ومفهوم المهدي والغيبة عند
014	
***	الرافضة
٥٦٨	المبحث الأول: قول الرافضة بعدم موت بعض أفراد أهل البيت، وزعم
	المبحث الأول: قول الرافضة بعدم موت بعض أفراد أهل البيت، وزعم غيبتهم وعودهم مرة أخرى
٥٦٨	المبحث الأول: قول الرافضة بعدم موت بعض أفراد أهل البيت، وزعم غيبتهم وعودهم مرة أخرى المطلب الأول: أسطورة المهدي المزعوم وغيبته.
07A 077	المبحث الأول: قول الرافضة بعدم موت بعض أفراد أهل البيت، وزعم غيبتهم وعودهم مرة أخرى
07 A 07 Y 09 •	المبحث الأول: قول الرافضة بعدم موت بعض أفراد أهل البيت، وزعم غيبتهم وعودهم مرة أخرى المطلب الأول: أسطورة المهدي المزعوم وغيبته. المطلب الثاني: أدلة الرافضة على وقوع الغيبة . المبحث الثاني: أثر الديانات الوثنية في قول الرافضة بالمهدية والغيبة.
07A 0YY 09.	المبحث الأول: قول الرافضة بعدم موت بعض أفراد أهل البيت، وزعم غيبتهم وعودهم مرة أخرى المطلب الأول: أسطورة المهدي المزعوم وغيبته. المطلب الثاني: أدلة الرافضة على وقوع الغيبة . المبحث الثاني: أثر الديانات الوثنية في قول الرافضة بالمهدية والغيبة. الفصل السابع: عقيدة الرجعة عند الرافضة
07A 0YY 09. 71.	المبحث الأول: قول الرافضة بعدم موت بعض أفراد أهل البيت، وزعم غيبتهم وعودهم مرة أخرى المطلب الأول: أسطورة المهدي المزعوم وغيبته. المطلب الثاني: أدلة الرافضة على وقوع الغيبة . المبحث الثاني: أثر الديانات الوثنية في قول الرافضة بالمهدية والغيبة. الفصل السابع: عقيدة الرجعة عند الرافضة على الرجعة عند الرافضة على الرجعة عند الرافضة على الرجعة
07A 077 09. 71. 770	المبحث الأول: قول الرافضة بعدم موت بعض أفراد أهل البيت، وزعم غيبتهم وعودهم مرة أخرى المطلب الأول: أسطورة المهدي المزعوم وغيبته. المطلب الثاني: أدلة الرافضة على وقوع الغيبة . المبحث الثاني: أثر الديانات الوثنية في قول الرافضة بالمهدية والغيبة. الفصل السابع: عقيدة الرجعة عند الرافضة على الرجعة عند الرافضة المبحث الأول: قول الرافضة بالرجعة .
07A 0YY 09. 71. 770 770	المبحث الأول: قول الرافضة بعدم موت بعض أفراد أهل البيت، وزعم غيبتهم وعودهم مرة أخرى المطلب الأول: أسطورة المهدي المزعوم وغيبته. المطلب الثاني: أدلة الرافضة على وقوع الغيبة . المبحث الثاني: أثر الديانات الوثنية في قول الرافضة بالمهدية والغيبة. الفصل السابع: عقيدة الرجعة عند الرافضة على الرجعة عند الرافضة على الرجعة عند الرافضة على الرجعة
07A 077 09. 71. 770 770 777	المبحث الأول: قول الرافضة بعدم موت بعض أفراد أهل البيت، وزعم غيبتهم وعودهم مرة أخرى المطلب الأول: أسطورة المهدي المزعوم وغيبته. المطلب الثاني: أدلة الرافضة على وقوع الغيبة . المبحث الثاني: أثر الديانات الوثنية في قول الرافضة بالمهدية والغيبة. الفصل السابع: عقيدة الرجعة عند الرافضة على المبحث الأول: قول الرافضة المبحث الأول: قول الرافضة بالرجعة . المبحث الثاني: أثر الديانات الوثنية في قول الرافضة بالرجعة .

e			
أولاً: فهرس الأيات	ጓ ጓሉ	ጓጓለ	
ثانياً : فهرس الأحاديث	7.A.	₹٨.	
ثالثاً : فهرس الآثار	٦٨٣	ጓ ለ٣	
رابعاً: فهر الاثار المنسوبة لآل البيت	710	7/0	•
خامساً: فهرس الشواهد الشعرية	٦٨٨	ጓለለ	
سادساً: فهرس الأعلام	711	ጓለዓ	
سابعاً: فهرس الأماكن والمدن	V19	V19	
ثامناً: فهر الفرق والمذاهب	Y Y Y	Y Y V	
تاسعاً: فهرس الديانات	٧٣٤	٧٣٤	
قائمة المراجع	٧٣ ٦	٧٣٦	